

مُعَانَاتُ التَّيْقِيَةِ

فِي شَرْحِ

مَشْكَاةِ الْمُضْطَّاعِ

لِلْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت: ١٧٤١هـ)

تَأْنِيفُ
الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ
عَبْدَ الْحَقِّ بْنِ سَيِّدِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ الْبُخَّارِيِّ الدَّهْلَوِيِّ الْخَطِيبِ
مُؤَرَّرٌ وَهِيَ فِي طَبْعِ سَنَةِ ١٣٩٧هـ وَتُتَوَلَّى بِهَا سَنَةُ ١٤٠١هـ
بِمَكْتَبَةِ

تَحْقِيقُ وَتَنْقِيقُ
الْإِسْتِثْنَاءُ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْوَلِيدُ الدَّهْلَوِيُّ

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ سَمَوَاتِ الشَّيْخِ
يَسْطَافِ بْنِ زَيْدِ بْنِ هِشَامٍ
مُتَقَلِّدُ صَاحِبِ السُّمُورِ رَئِيسِ دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَتَّحِدَةِ

الْمَجْلَدُ السَّامِعُ

دَارُ النُّوَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُعَانَتِ التَّنْفِيحِ

فِي شَرْحِ

مَنْشُكَةِ الْمُصَنِّعِ

(٩)

دار النواذر

المؤسس والمالك
د. الدرة طه الدين

مؤسسة ثقافية عميقة تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية. تأسست في دمشق سنة 1422هـ - 2002م، وأشهرت سنة 1426هـ - 2006م.

سوريا - دمشق - الحنبوني :

ص. ب. 34306

☎ 00963112227001

☎ 00963112227011

☎ 00963933093783

T 00963933093784

☎ 00963933093785

dar.alnawader

z.daralnawader.com

f.daralnawader.com

y.daralnawader.com

i.daralnawader.com

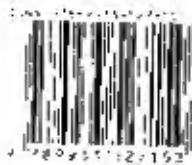
in.L.daralnawader.com

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

يُمنع بيع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق البيع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل لسري أو المسموع أو استخدامه حاسوبية بكافة أنواع الاستغلال وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية، إلا بإذن خطي من المؤسسة.

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



E-mail: info@daralnawader.com

Website: www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النواذر الجديدة - لبنان - بيروت - ص. ب. 4462/14 - هاتف: 652528 - فاكس: 652529 (009611)
دار النواذر الكويتية - الكويت - ص. ب. 1008 - هاتف: 22453232 - فاكس: 22453323 (00965)
دار النواذر التونسية - تونس - ص. ب. 106 (أريانة) - هاتف: 70725546 - فاكس: 70725547 (00216)

SHAFIQ ABUL HASAN NADWI CENTER

For Research & Islamic Studies

MOZAFFAR PUR, AZAMGARH, U.P., INDIA

هاتف: 5462270726

البريد الإلكتروني: info@daralnawader.com

د. الدرة طه الدين

مكتبة دار النواذر

البريد الإلكتروني: info@daralnawader.com

هاتف: 5462270726

البريد الإلكتروني: info@daralnawader.com

(٢٨)

كتاب احوال القيامة وبعث الخلق

كتاب أحوال القيامة وملك الملوك

١- باب النفخ في الصور

١- باب النفخ في الصور

في (القاموس)^(١) : نفخ بضمه : أخرج منه الريح ، والصور بالضم : القرن ينفخ فيه ، والعراد القرن الذي ينفخ فيه إسرائيل ، وهما نفختان ، الأولى : يصعق به من في السموات والأرض إلا من شاء ، والثاني : يخرج به الموتى من القبور ويعثون ، وقد قيل بثلاث نفخات ، الأولى : نفخة الفزع المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتُخْرَجُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النمل : ٨٧] ، والثانية : نفخة الصعق لقوله ﷻ : ﴿ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزمر : ٦٨] ، والثالثة : نفخة البعث كقوله تعالى : ﴿ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [يس : ٥١] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا هُمْ فِيهِ بِطُورٍ ﴾ [الزمر : ٦٨] .

والمشهور هنا نفختان ، وكأنه جعلت نفخة الفزع والصعق واحدة ، والصعق من تنمة الفزع ، أو الفزع توطئة للصعق ، وقول الطيبي^(٢) في تفسير الصور : هو القرن الذي ينفخ فيه إسرائيل عند بعث الموتى إلى المحشر ، لا يعقل فيه التخصيص بالبعث .

(١) القاموس المحيط (٢٥٢ - ٣٩٨) .

(٢) شرح الطيبي ، (١٠ / ١٤٨) .

• الفصل الأول:

٥٥٢١ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: آيَتْ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: آيَتْ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: آيَتْ. «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْلَى إِلَّا...»

وفي (الصراح)^(١): صور بالضم: شاخ وأنجه إسرائيلي دروي دمد بجهت ميرانيدين وزنده كردن خلق، وقد يفسر الصور في الآيات الكريمة بجمع الصور، يريد صور الموتى تنفخ فيها الأرواح، وقد قرأ الحسن: (يوم ينفخ في الصور) بالتحريك، والصحيح هو الأول، فإن الأحاديث متظاهرة فيه، وقول البيضاوي: وقيل: إنه تمثيل لأنبعاث الموتى بأنبعاث الجيش إذا نفخ في البوق. أبعد وأبعد، ولعل القائل بذلك المتفلسفة من أهل الإسلام، والمراد بمن استثنى بقوله: «إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وقيل: الحور والخزنة وحملة العرش، وقيل: الشهداء، وقيل: موسى عليه السلام؛ لأنه صعد مرة، ولعل المراد ما يعم ذلك، كذا في (تفسير البيضاوي)^(٢).

الفصل الأول

٥٥٢١ - [١] (أبو هريرة) قوله: (آيت) أي: عن أن أجزم بأنه أربعون يوما، أو امتنعت عن الجواب فإني لا أعلم.

وقوله (وليس من الإنسان شيء لا يلبى) بلفظ المعلوم من سمع يسمع، (إلا

(١) «الصراح» (ص: ١٩١).

(٢) «تفسير البيضاوي» (٤/ ١٦٨).

عَظْماً وَاحِداً وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبُ الذَّنْبِ، مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ». [خ: ٤٨١٤، م: ٢٩٥٥].

عظماً) نصبه إما على تأويل الكلام السابق بالموجب، أي: يبلى كل شيء إلا عظماً، وقد جاء في بعض الروايات: (كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب)، وكما تؤيده الرواية الأخرى، أو يجعل (لا يبلى) صفة (شيء) و(إلا عظماً) خبره، والاستثناء مفرغ، أي: ليس شيء هو لا يبلى شيئاً إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم وفتح الذال والنون، وهو العظم في أسفل الصلب عند العجزتين الأليتين، وهو مكان الذنب من الحيوانات، قالوا: وأمر العجب عجب فإنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى، ويقال بالميم مكان الباء، في (القاموس)^(١): العجم: أصل الذنب، وحكى بعضهم بثلاث العين مع الباء، فقه ست لغات.

ثم قال الطيبي^(٢) نقلاً عن المظهر: المراد طول بقائه؛ لأنه لا يبلى أصلاً؛ لأنه خلاف المحسوس، انتهى، يفهم أنه أنا قد نحسّ ببلاه بعد طول الزمان، ويتجه عليه أنه لا بد من بقائه إلى يوم البعث ليركب منه الخلق يوم القيامة، والبلى بعده غير معقول، وإذا أبلى قبله فكيف يركب منه، ولو أريد بالبلاء كونه مفتوناً لا تراباً فلا يظهر معنى: (كل شيء يبلى إلا عجب الذنب)، نعم ما ورد من: أنه (أول ما يخلق وآخر ما يبلى) يدل على بلاه آخرأً، ولكنه لا يخلو عن شيء، ويختلج في صدري أن المراد بكونه (آخر ما يبلى) كونه مما لا يبلى، وكناية عنه، والله أعلم فتدبر، ثم اعلم أنه

(١) «القاموس المحيط» (١٠٤٧).

(٢) «شرح الطيبي» (١٠٠/١٤٩).

٥٥٢٢ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٨١٢، م: ٢٧٨٧].

٥٥٢٣ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْأُخْرَى - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٨٨].

ينبغي أنه قد يخص من هذا العموم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين فإنهم أحياء بأجسادهم.

٥٥٢٢ - [٢] (وعنه) قوله: (يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه) قال البيضاوي^(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ حَيْفًا فَبَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [٢٦٧]: هذا تنبيه على عظمته تعالى وحفارة الأفعال العظيمة التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته ودلالته على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين لا حقيقة ولا مجازاً كقولهم: شابت لعمري.

٥٥٢٣ - [٣] (عبدالله بن عمر) قوله: (يطوي الله السماوات . . . إلخ)، هذا أيضاً كما قال البيضاوي: تمثيل وتخييل لعظمته، وكذلك قول الحق سبحانه وتعالى:

(١) «تفسير البيضاوي» (٥/ ٤٨).

٥٥٢٤ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْرُجُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا اللَّهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَضَدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَوْمَ الْأَرْضِ جَمِيعًا مَقْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّكُونُ مَطْلُوبَتٌ يُسَيِّمُونَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٨١١، م: ٢٧٨٦].

(أن الملك . الخ)، وبحتمل الحقيقة أيضاً

٥٥٢٤ - [٤] (عبدالله بن مسعود) قوله: (حبر من اليهود) الحبر ما فتح والكسر: العالم، والجمع أحبار، وشع ذكره في علماء أهل الكتاب، وقال في (القاموس)^(١) الحبر بالكسر. العالم أو الصالح، ويفتح، والجمع أحبار وحسور. و(الثرى) في (القاموس)^(٢): ثرى: لثدي، والتراب التدي، أو الذي إذا بل لم يصر طيباً لازياً، كالثرىء ممدودة

وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عسروا عظمتهم في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكاً ووصوه بما لا يليق، وقيل: ما عظموا الله حق عظمتهم، وقيل: ما عبدوه حق عبادته، وقيل: ما عرفوه حق معرفته.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٤٦)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٦٥)

٥٥٢٥- [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَرْضَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءَ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فَأَيُّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ:

٥٥٢٥- [٥] (عائشة) قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَرْضَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءَ﴾ (التبديل
قد يكون في الذات كقولك: بدلت لدرهم بالدينار، وفي لصفة كقولك: بدلت
الحلقة خاتماً: إذ أذنتها وغيّرت شكلها، والاية تحتملهما، والآثار غالبة في الثاني،
قال ابن عباس: هي تلك الأرض وإنما تغير صفاتها وأنشد:

وما الناس بالناس الذين عهدتم وما الدار بالدار لتي كنت تعلم
وروي عن أبي هريرة قال: ﴿تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَرْضَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم ٤٨] فبسط وتعد
مدّ الأديم، لا ترى فيه عوجاً ولا أمثاً، ويحتمل أن الله تعالى يخلق أرضاً وسماوات
أخر، وقد ذهب إليه بعض، كما روي عن علي عليه السلام. تبدل أرضاً من فضة وسماوات
من ذهب، وهو نص في تلبيل الذات، وما روي عن ابن مسعود وأنس: (محشر الناس
على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيته)^(١) ظاهر فيه

وقال الطيبي^(٢): الظاهر من الحديث وسؤال عائشة رضي الله عنها وجواب النبي ﷺ تغير
الذات، انتهى. وقد كتب في لحواشي^(٣) التبديل، تنزيل الشيء عن حاله، والإبدال
جعل شيء مكان شيء آخر، والظاهر منه أن التبدل تغيير في الصفة والإبدال في
الذات، ولكن الظاهر من كتب اللغة ومن استعملاتهم أنهما بمعنى واحد، فتدبر

(١) انظر: «تفسير البيضاوي» (٣/ ٢٠٣)

(٢) شرح الطيبي (١٠/ ١٥٢).

(٣) حاشية جمال الدين (ص: ٣٢٣)

«على الصراط». رواه مسلم [م ٢٧٩١].

٥٥٢٦ - [٦] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر مَكْروران يوم القيامة». رواه البخاري. [ج ٣٢٠٠].

* الفصل الثاني :

٥٥٢٧ - [٧] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ النُّورِ قَدْ لُتِّعَهُ، وَأَصْفَى سَمْعَهُ، وَخَنَى جَبْهَتَهُ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ». فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

وقوله (على الصراط) الظاهر أن المراد الصراط المعهود، والله أعلم.

٥٥٢٦ - [٦] (أبو هريرة) قوله: «الشمس والقمر مَكْروران يوم القيامة» من انصافي^١ في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [شك ١١] أُنْقِطَتْ، من كودت «عمامة». إذا انصفت بمعنى رفعت؛ لأن الثوب إذا رُفِعَ رُفِعَ لُفُّهُ، يعني أن بين اللف ورفع لُرومًا في اجتمعه، وفي بعض المواضع كذا في ثوب. فاللف على هذا التقدير مجاز معنى الرفع. أو لف صوِّه فذهب انساخته من لافق وران ثوبه، فاللف على هذا التقدير مجرد عن لإعدام، لأن الضوء يكون من لأعرص لا يتصور له انصاف، أو أُنْقِطَتْ عن مكانه، من طعمه فكدره إذا أُلِّقَ مجتمعاً، يعني لا تتفرق الأجزاء لم هي التركيب من معنى مجتمع.

الفصل الثاني

٥٥٢٧ - [٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: «(أصغى سمعه) ي. قال أدبه نستسمع

(١) «تفسير النيسابوري» (٥ / ٢٨٩)

وَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٢٤٣١].

٥٥٢٨ - [٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَعُ فِيهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ، [ت: ٢٤٣٠، د: ٤٧٤٢، دي: ٢٨٤٠].

• الفصل الثالث:

٥٥٢٩ - [٩] هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا يُنْفَخُ النَّفْثُورُ﴾ [لمدثر: ٨]: «الصُّورُ».....
 أمر الله وادنه بالنفخ.

وقوله، (وما تأمرنا؟) أي: ما نعمل وبأي شيء نشتغل، وأين نفر إذا كان لأمر كذلك.

(قل، قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل) أي: الجئنا إلى الله تعالى، ووفرنا أموركم إليه، وخافوا من عذابه، وارجو فضله ومعرفته مع عملكم بما أمر من الصداقات والعبادات غير متكلين عليها ومعجيين بها

٥٥٢٨ - [٨] (عبد الله بن عمرو) قوله: (الصور قرن) أي: مثل قرن في لشكن.

الفصل الثالث

٥٥٢٩ - [٩] (ابن عباس) قوله: ﴿إِذَا يُنْفَخُ النَّفْثُورُ﴾ أي: نفخ في الصور، والنفثور فاعول من النفث بمعنى انتصريت، وأصده الفرس الذي هو سبب الصوت،

قَالَ: «الرَّاحِمَةُ»: النَّفْخَةُ الْأُولَى، وَ«الرَّادِفَةُ»: الثَّانِيَةُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجُمَةِ بَابٍ.

٥٥٣٠ - [١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ الصُّورِ وَقَالَ: «عَنْ يَمِينِهِ جِبْرِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ».

٥٥٣١ - [١١] وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ الْمُعْقِلِيِّ قَالَ. قُلْتُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُعِيدُ اللَّهُ الْخَلْقَ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: «أَمَّا مَرَرْتُ بِوَادِي قَوْمِكَ جَنْبًا.....
قوله اليفضوي»

وقوله (الراحمة: النفخة الأولى) لأنها ترجف، أي: تتحرك الأجرم الساكنة مثل لأرض والحبال عدها، والراحفة إما صيغة النسبة أو مشتق من رحف استعدي، قال في (القاموس) (١). رجف. حرك وحرك، وقال طيبي (٢) وصفت به يحدث بحدوثها، و(الرادفة) لتنفخ لثانية بما أتت تردف لأولى تتبعها

٥٥٣٠ - [١٠] (أبو سعيد) قوله. (صاحب الصور) يعني. إسماعيل. وكور جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، إم هي وقت النفخ أو هي حضرة هي المرتنة، والله أعلم.

٥٥٣١ - [١١] (أبو رزين معقلي) قوله. (حدثاً) بفتح الحيم وسكون لداً بمعنى المحل والنقطة، وبكسر الدال بمعنى ذى الجذب بقوة مقابلة.

(١) تفسير البصائر (٥/ ٢٨٣).

(٢) القاموس المحيط (ص ٧٤٩).

(٣) شرح الطيبي (١٠/ ١٥٤).

ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ يَهْتَرُ خَضِرًا^١ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَتَنِكَ آيَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
كَذَلِكَ يُعَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى» [البقرة: ٧٣]. رَوَاهُمَا رِزِينَ [حم ٢٦/١١٢].



٢- باب الحشر

* الفصل الأول:

٥٥٣٢- [١] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ
النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَمْرَاءَ،»

قوله: (حصراً) بفتح الحاء وكسر الصاد

٢- باب العشر

وهو مي السعة. انجمع، وفي لشرع. جمع اموس بعد نُعِثَ إلى المحشر
لكسر وقد يفتح وهو موضعه، وقد يطلق ويراد به لعث، والحشر يكون قبل يوم
سبامه من أشراط الساعة، ويكون بعده وهو لمرء هاء، وقد تحمى بعض الأحاديث
لواردة فيه على الأول، وسيأتي بيته

الفصل الأول

٥٥٣٢- [١] (سهل بن سعد) لونه. (على أرض بيضاء عمراء) في
(القاموس)^١. لأعمر لأنص، ليس بشديد الياض، وهي عفراء. عمر كهرج،
والاسم لعمره بنصه، وأيضاً قال انصراء. البيضاء، وأرض بيضاء سم بوطاً، وفي

(١) «القاموس المحظوظ» (ص ٤١٢)

كَقَرَصَةِ النَّعْيِ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٦٥٢١، م. ٢٧٩٠].

٥٥٣٣ - [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

«تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُبْرَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِبَيْتِهِ، كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ حُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! أَلَا أَخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى». نَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ حُبْرَةً وَاحِدَةً.....

«بحرأشي» (١) الأعمر: الأبيض الذي لا يختص بياضه ولا يشتد بل يصرب إلى الحمرة.

و(النقي) بفتح سوب: لدقيق المنخول، والشبيه في اللون والاستدارة.

وقوله. (ليس فيها علم لأحد) من بناء وغيره، مل تكون مستوية وقاعاً صمغاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، أو من ملك وتصرف، مل تكون حالية من تصرف الدس، لا يكون انملت إلا لله

٥٥٣٣ - [٢] (أبو سعيد الخدري) قوله (تكون الأرض يوم القيامة خبرة

واحدة يتكفوها) أي. يلقبها من يد إلى يد يسويها كما يفعل بالمعجينة، إذا أريد حبرها مرققاً مستوياً، وفي رواية مسم: (نكماً) يسكون الكاف، كفاه كمنعه. صرته وقلبه، وأكفاه: أمال وقلب

وقوله (في السفر) بفتح حين ضد الحضر، أي: يستمع في خبرها، فيكلمها ويلقبها على الرماد الحار، وصحح بصم السين فيكون جمع سفرة بمعنى ما يوضع عليه النظم، أي يخبرها ويضعها على لسرة. و(النزل) بصم النون والزي وسكونها.

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِدَامِهِمْ؟

م. يعجل للصنف قبل الطعام.

والحديث قد حمله بعضهم على ظاهره، وهو أن جرم الأرض يجعلها الله تعالى يومئذ خبيرة مأكولة نرلاً لأهل الجنة، والله تعالى قادر على كل شيء، ولا يستبعد ذلك من قدرته سبحانه، واستشككه بعضهم لا لاستبعاد قدرة الله تعالى وعجائب صنعته سبحانه، بل لعدم ورود دليل على ذلك، بل لورود خلافه، حيث ورد: أن هذه الأرض برها وبحرها يمتلئ برأاً وينضم إلى جهنم، فالتمنى على تشبيه لأرض في الاستدارة وليدض بالخرقة التي يخفيها الجدار تعالى برلاً لأهل الجنة، ويتضمن ذلك بيان عظم ما هيى لأهل الجنة من الأخبار تكون الأرض بمنزلة واحدة منها، أو أراد أن الأرض وما فيها كالسنة إلى ما هيى لهم من نعم الجنة كحيزة يستعجل بها الضيف والمسافر، فيكون حرف التشبيه محذوفاً

وقوله: (ثم ضحك) لما وحد من موافقة ما يوحى إليه لما رواه اليهودي من لتورة فسر لحصول مريد إيقان الصحابة وقوة إيمانهم كما مر في حبر الدجال الذي رواه تميم الدري

وقوله: (حتى بدت نواجذه) لواجذ. أقصى الأضراس وهي أربعة، ويسمى ضرس الحلم؛ لأنه يبت بعد البوغ وكمال لعقل، وقال في (القاموس)^(١): أو هي لأثباب، أو التي تلي الأثباب، أو هي الأضراس كلها، انتهى ولا شبهة في أن إرادة هذه المعاني في الحديث أولى وأسبب لما أن في ظهور أقصى الأضراس في الصحت

بِالْأَمِّ وَالنَّوْنِ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَتَوْنٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَيْدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا، مُتَمَقِّ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥٢٠، م: ٢٧٩٢].

٥٥٣٤ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاهِبِينَ وَرَاهِبِينَ،»

بعداً لا يحق، ولا يعد أن يقل: هذه العبارة كناية عن المبالغة في الصحك من غير ملاحظة معاني مراداتها ودرادتها، كما قالوا في أمثلها، والله تعالى أعلم

وعنه (بالام والوب) أرادوا بأسون الحوب، ووقع معروفاً باللام، وأم بالام فسكر بالاء الموحدة واللام، وقالوا في تفسيره: إنه لفظة عبرية بمعنى الثور، وإلا لعرفه الصحابة من غير استفسار من اليهودي، وفي (مجمع البحر) من (النهاية) قال الخطابي: لعن اليهودي أرد اسمية [مقطع المهجاء]، فقدم أحد نحرفين [على الآخر] وهي لام ألف وياء، يريد لأي بورن لغي، وهو الثور الوحشي، فصحب الراوي الياء بالياء، انتهى وفهم

وقوله: (يأكل من زائدة كدهما) قال الكرماني^(١) زيادة الكد، هي القطعة المعردة المتعصبة بالكد وهي أهوه وأطبها، والمراد (سبعون ألفاً) هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وقيل: المراد به الكثرة

٥٥٣٤ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (يحشر الناس على ثلاث طرائق: راهبين، راهبين) الحديث، سيحي، في (المفصل الثاني) من حديث أبي هريرة (يحشر الناس ثلاثة أصناف: صنفاً مشاةً، وصنفاً ركناً، وصنفاً على وجوههم) والأصناف الثلاثة

(١) انظر «مجمع بحار لأشوار»، ١/ ١٣٤، و«النهاية» ١/ ٩١.

(٢) «شرح الكرماني» ٢٣/ ٣٣.

وَإِثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُضْبَعُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُفْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ: ٦٥٢٢، م: ٢٨٦١].

مضمون ذكرهم في هذا الحديث أيضاً، فالراغبون في الجنة وفضل ربهم، الراهبون من النار وعدله تعالى، المطيعون الذين يدعون ربهم خوفاً وطمعاً هم الراكبون على تفاوت درجاتهم، منهم اثنان على بعير، ومنهم أربعة إلى عشرة على بعير، إما اجتماعاً أو مناداة، فمن كان أعلى مرتبة كان أقل شركةً وأشدَّ سرعةً وأكثر ساقاً، ولم يذكر ما بين الأربعة والعشرة قياساً على ما ذكر، وإنما لم يذكر الواحد لأنه درجة أسبق السابقين هم الأنبياء والمرسلون، والمراد بيان أحوال الأمم.

ولصنفان لأخران وهم المشاة على أرجلهم، والمشاة على وجوههم المذكورون في بقيتهم الذين تحشرهم النار وتلازمهم وهم العصاة والكمار، ولو جعل الراغبون المطيعون هم الركبان، والراهبون العاصون هم المشاة، وبقيتهم الكفرون هم المشاة على وجوههم لكان له وجه، بل هذا أوجه لما دل الحديث الآتي عن أنس: أن المشي على النوحه مخصوص بالكافر، ولكنه لا يساعده ظهير لفظ الحديث، فنقول: إن راكبين هم المطيعون، والمشيين بأرجلهم أصغر ذكرهم، والمشاؤون على وجوههم لقية المذكورون بقوله: (بقيتهم تحشرهم النار) فليتأمل، هذا توحية الحديث على وجه يكفي، وأما الكلام في أن المراد بالحشر الحشر إلى المحشر وهو أرض الشام أو يوم القيامة بعد البعث من القبور بطوين، نقله الطيبي^(١) من التوربشتي، ولعل

(١) انظر: «شرح الطيبي» (١٠/١٥٩)، و«كتاب الميسر» (٤/١١٨٩).

٥٥٣٥ - [٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ غُرَّةٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أََوَّلَ حَلَقٍ بَعِيدٍ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ لِقَايَةِ إِبْرَاهِيمَ،

الصواب هو اثنتي فضلعه ثمة .

٥٥٣٥ - [٤] (ابن عباس) قوله : (إنكم محشورون حفاة) الظاهر العموم ، وقد علم الركوب أيضاً ، فلعل أحدهم بعد العث من القمر ، والآخر بعد لسوق إلى المحشر .

وقوله (غرلا) جمع أغرل وهو الألف ، أي : الذي لم يحشر ، أي : محشورون كما حُلِقُوا ، لا يفقد مهم شيء ، ولا يدري أن بعد ذلك تغير خفيفهم على هيئة اخبال أو يقون كذلك ، والأمر محتمل ، والله أعلم .

وما ذكر الإمام فخر الدين الرازي لشرعية الحناد بكنة معقولة ، وهي أن الحشفة لما كانت مستورة بالصفة كانت ليه وغريت لذنه عند مباشرة ، وإذا قطع جلد اقلعه اشتد وصمت وضعفت اللفة ، وبالحملة الإحساس واللمس بالسطح المستور أتم أكمل من السطح المكشوف كما يظهر من حال الشفتين والسان ، وانلاق بهذه الشريعة المعتدلة و لمتوسطة بين حنبي الإفراط والتفريط التقليل .

وقوله (وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم) فيب لأنه أول من عري وجرى في سبيل الله من السبين حين بقي في النار ، لا لأنه أفضل من سبب ، أو لكونه أباه ، وتقدمه لعزة أبوته له ﷺ ، على أنه قيل : إن سبا ﷺ بحرح بالناس من قبره في ثيابه التي دفن فيها ، كذا في الحواشي (١) .

(١) حاشية جمال الدين (ص. ٣٢٢) .

وَأَنَّ نَاسًا مِّنْ أَصْحَابِي يَأْخُذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْبَحَاصِي أَصْبَحَاصِي،
فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَن يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مَذْفَارَقَتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ
الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:

وقوله - (أصبحاصي أصبحاصي) مكرراً على صيغة التصغير لقلوبهم، وقد يروى
مكبراً، والأصحاب صيغة جمع قلة، ولأول أوفق بقوله: (إن ناساً من أصحابي)

قال الكرمانى^(١)، لم يرد به خواص أصحابه ولا بارتد الرجوع عن الدين، وإنما
هو التأخر عن بعض الحقوق، ولم يرتد بحمد الله أحد من أصحابه، وإنما ارتد قوم
من جفاة العرب من المؤلفه، انتهى.

وقال الخطابي^(٢): لم يرتد أحد من الصحابة، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب
ممن لا بصيرة له في الدين، وذلك لا يقدح في الصحة لمشهورين، وليس المراد
الارتداد عن الإسلام، بل الخروج عن حد الاستقامة، وإساءة لسيرة، والرجوع عما
كانوا عليه من محض الإخلاص وصدق النية، والإعراض عن الدنيا، فإنه ﷺ كان
يحشى عليهم من فتنة الدنيا، وقيل يجوز استعمال الأصحاب في كل من تبعه أو أدرك
حضرته، أو وفد عليه ولو مرة.

وبالجملة حمل بعضهم الردة على الحقيقة، والصحابة على المحاز من جفاة العرب
من أصحاب مسيئة والآسود، وبعضهم الردة على التصغير في بعض لحقوق، والصحابة
على غير لخواص من الصحابة، والله أعلم

وقوله . (كما قال العبد الصالح) وهو عيسى بن مريم .

(١) شرح الكرمانى (٢٣ / ٢٦).

(٢) نظر، «فتح السري» (١١ / ٣٨٥).

﴿الْمَرْيُ الْكَافِرُ﴾ [إسائه: ١١٧-١١٨]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٣٣٤٩، م: ٢٧٦١].

٥٥٣٦ - [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاءَ عُرَاءٍ غُرْلَاءَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٦٥٢٧، م: ٢٨٥٩].

٥٥٣٧ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! كَيْفَ يُخْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الْأَبْسُ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَاجِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٣٣٥٠، م: ٢٨١٦].

٥٥٣٨ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ أَرَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

٥٥٣٦ - [٥] (عائشة) قوله: (ينظر بعضهم إلى بعض) أي: يرجل إلى الرجل ونساء وكذلك النساء، فافهم

٥٥٣٧ - [٦] (أنس) قوله: (قادر) بالرفع على أن هي (ليس) صمير أشان.

٥٥٣٨ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (أباه أَرَرَ) ضاهر العبارة أنه عصف بيان لـ (أباه)، ولتحقيق أن أَرَرَ عم إبراهيم سمي أباً محزناً متعافاً، واسم أمه نازح، قاله بعض المحققين من لعنماء الذين هموا الكفر عن آء نبي ﷺ إلى آدم عليه السلام، فعلى هذا ذكر أَرَرَ لبيان أن ليس المراد من الأب والده، ولعله كد احتلاط إبراهيم وألقته مع عمه هذا أكثر وأغلب من والده، وكذا هو رئيس المشركين، «وقع منظرته معه، فافهم

وَعَلَىٰ وَجْهِ آزَرَ قَتْرَةٌ وَهَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَعَصِنِي؟
 فَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعَصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا
 تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُنْعَمُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَىٰ مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: إِنِّي
 حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ لإِبْرَاهِيمَ: مَا تَحْتَ وَجْهِكَ؟ فَيَنْظُرُ
 فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُتَلَطِّعٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ.....

وقوله . (وعلى وجه آزر) أتى بالمطهر موضع المصمر ثلثا يتوهم أن المصمر
 لإبراهيم عليه السلام وأن على وجهه فترة وغبرة لأجل الهم والحزن من جهة والده، وإن كان
 عدم من يعلم أن ذلك للكفرة الصجرة دليل على خلافه، و(فترة) و(غبرة) كلاهما بفتحات،
 في (القاموس)^(١): الفترة والفترة: الغبار، وقيل: الفترة: الغبرة التي معها سواد، وقيل
 في قوله تعالى ﴿غَبْرَةً﴾ رَفَعَهَا قَتْرَةٌ عَنِ ٤٠ ٤١، أي: غبار يعلوها سواد كالمدخن
 ولا أوحش من اجتماعهما، وقال ليصاوي^(٢): غبار وكدورة يعضاها سواد وظنمة،
 وهذا مبني على ما قيل: إن الغبرة: الغبار من التراب، والفترة: السواد الكائن عن
 الكآبة.

وقوله . (من أبي الأبعد) أي: من خزي أبي، (الأبعد) من البعد بمعنى الهلاك،
 و(الأبعد): الخائن أيضاً، كما في (مجمع البحار)^(٣)، والمراد: لأبعد من رحمة
 الله.

وقوله (فإذا هو بذخ) الذبخ بكسر الهمزة وسكون الراء التحتية آخرها خاء

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٤٢٧).

(٢) «تفسير اليفساري» (٥/ ٢٨٨).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ١٩٨).

رواه البخاري. [ج ٣٣٥٠].

٥٥٣٩ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْفُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ فَرَسًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَتَلَخَّ آذَانُهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٦٥٣٢، م: ٢٨٦٣].

٥٥٤٠ - [٩] وَعَنِ الْمَقْدَادِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ.....»
معجزة. ذكر مضاعف، كثير الشعر، والأشئ باللهاء، والجمع ديوح وأدباخ وفي نسخة بموحدة ساكنة وحاء مهملة بمعنى ما يسمع، والحكمة فيه أنه لما رآه مسخاً نخرج من قومه محنته، ولئلا يحترق أب لو رآه قد أُلقي في نار على صورته، فإن كنت قد كان تبرأ إبراهيم من أبيه في الدنيا فما به سأل له ربه في الآخرة؟ قبل لما رآه يوم القيامة أدركته المرافقة فسأل، فما رآه مسخ أس منه وسراً سرّاً أُنشأ، وقيل إن إبراهيم عليه السلام لم يتيمن بموته على الكفر بجور أن يكون أس في نفسه ولم يطلع إبراهيم عليه، وكان تدنّيه في الظاهر، فإذا سأل يوم القيامة: لم تقل تيقن بذلك، ومعنى (منططح) بالظن أو يرجعه، كذا في (مشارق الأنوار)^(١)

٥٥٣٩ - [٨] (وعنه) قوله. (يعرق) يفتح الراء من سماع يسمع

وقوله (ويلجمهم) أي: يصل أعرق إلى أعواهم ليصير لهم كاللجام يمنعهم عن الكلام.

٥٥٤٠ - [٩] (المقداد) قوله: (كمقدار ميل) الظاهر أن المراد ميل الفرس، وكس

فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَفَيْتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِنُهُمُ الْعَرَقُ إِلَى الْجَمَامَةِ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[م: ٢٨٦٤].

٥٥٤١- [١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! يَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَدَنِكَ. قَالَ: أَخْرَجُ بَعَثَ النَّارَ. قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَمِنْهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ،

ذلك في تعذيبهم وإلذائهم، وأما احتمال إرادة ميل المكحلة فعبد، وقد قيل به وقوله. (إلى حقويه) الحقو يفتح الحاء المهملة وسكون لقاق: موضع شد الإزار.

٥٥٤١- [١٠] (أبو سعيد الخدري) قوله (وما بعث النار؟) أي: ما معداد بعث النار، وليبعث: الجيش اسدي يبعث

وقوله. (من كل ألف تسع مئة وتسعة وسعين) هكذا في نسخ (المشكاة) و(المصابيح)، وبغيره: أخرج من كل ألف هذا العدد، وفي (الدر المنثور) للسيوطي بلفظ الحديث: (تسع مئة وتسعة وتسعون) بالرفع، وهو ظاهر في جواب (وما بعث النار) أي: بعث النار هذا، ثم هذا يحالف ما جاء في حديث أبي هريرة: (من كل مئة تسعة وتسعون)، وأجاب الكرماني^(١). بأن مفهوم العدد لا اعتبار له، والمقصود من

(١) «الدر المنثور» (٤ / ٦)

(٢) «شرح الكرماني» (٢٣ / ٣٨)

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبَشِّرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوحَ أَلْفٌ».....

اعددين قليل عدد المؤمنين وكثير عدد الكافرين، ويمكن حمل حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم، وحمل حديث أبي هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج

ويستأنس لهذا التأويل بأن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل أن يكون الأول متعلق بالخلق أجمعين، والثاني مخصوص بهذه الأمة المرحومة، وأن يكون المراد به «بعث النار»: لكفر ومن يدخل النار من العصاة، فيكون من كل ألف تسع مئة وتسعين كافراً، ومن مئة تسعة وتسعين عاصياً، كذا قال الشيخ ابن حجر^(١)

وقوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ قال المفسرون: إنه في معنى اشترط أي: إن وجدت ذات حمل، وأول بعضهم بأن ذنت قبل قيام الساعة، أي عند أشرطها، لكن صدر الحديث لا يلائمه، نعم وقد وقع في الترتيل وضع الأحمال في زلزلة الساعة وذلك في أشرطها، وقيل بحمل أن يبعث من يكون حاملاً، انتهى.

أقول: وهكذا ينبغي أن سؤل في الصغار بأنهم يعيشون صغاراً فيشبون، ثم يعملون في الجنة شباباً، والظاهر أن هذا كتابة عن شدة المحنة والهجم والحزن من غير نظر إلى خصوص معاني المفردات، والله أعلم.

وقوله (وأبنا ذلك الواحد؟) لما سمعوا أن أهل الجنة واحد من ألف استعظموا ذلك واستشعروا الخوف منه، بأنه بما كان لأمر كذبت كان أهل الجنة أقل قليل، فمن

(١) «فتح الباري» (١١ / ٣٩٠)

ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَثَرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَثَرْنَا، فَقَالَ^(١): «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَثَرْنَا، قَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (بخ
٣٣٤٨، م. ٢٢٢٢).

٥٥٤٢ - [١١] وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ^(٢) لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَتَقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً».....

يكون ما أهلاً لها؟ فلا عمة بأن هؤلاء الأكثرين الذين هم بعث النار يأجوج ومأجوج، فيهم في الكثرة على حد لو كان واحد من ألف من الناس من أهل الجنة لكانوا أكثرين

ثم أشار إلى أن الأمم السالفة ما عدا يأجوج ومأجوج أيضاً في غابة الكثرة بحيث يفوقون انحصار حتى لو كنتم نصف أهل الجنة بكنتم واحداً من ألف من مجموع الناس غيركم لكونكم في غابة القلة بالنسبة إليهم، ولبيه أشار بقوله: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود»
وقوله. (فكبرنا) قدوا ذلك استبشروا وتعظيم بهذه النعمة.

٥٥٤٢ - [١١] (وعنه) قوله (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن... إلخ)، قيل: هـد من التشابهات فلا يتعرض له، وقيل: يأول بشدة

(١) في نسخة: «قال».

(٢) وفي نسخة: «وسجد».

فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقاً وَاحِداً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٩١٩، م:

[١٨٨٣

٥٥٤٣- [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِي
الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّيِّئُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَرَى عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». وَقَالَ:
«اقْرَؤُوا: ﴿لَا تَقِيْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَبَّنَا﴾ [الكهف: ١٠٥]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٧٢٩،
م: ٢٧٨٥].

الامر وعظمته يعني أنه تعالى يأخذهم بالشدة كمن يكشف عن ساقه بالتشمير
في أمر، وإضافة إلى الرب بهذا أن الساق هي الشدة لي لا يحليها لرفعتها إلا
هو، وقد وقع منكراً في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُكْشَفُ عَن سَاقِي﴾ [النجم ٤٢]، وإضافة هي
الحديث لمعنى ذكرنا، وقد سبق ذكره في آخر (باب لا تقوم الساعة إلا على شرار
الباس).

وقوله: (فيعود ظهره طبقاً) هي (القاموس)^١ - لطلق: عظم رقيق يعصل بين
كل فقرتين، وانما أنه يصير ظهره عظماً واحداً ليس من فقراته مفصل يتيسر الرفع
والخفص في السجود

٥٥٤٣- [١٢] (أبو هريرة) قوله: «اقْرَؤُوا: ﴿لَا تَقِيْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَبَّنَا﴾» أول
الآية ﴿لَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَلَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَلَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ﴾
رَبَّنَا وَلَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَلَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ» الآية [الكهف: ١٠٤-١٠٥] وقال الله تعالى: ﴿وَلَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَلَيَرَى سَاءَ عَمَلِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ﴾ الآية [النمل: ٢٤].

(١) قاموس المحيط (ص: ٨٣١).

● الفصل الثاني :

٥٥٤٤ - [١٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ يَخْلَعُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، قَالَ: «اتَذَرُونَ مَا أَخْبَرُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ عَلَى كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا». قَالَ: «فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. [حم. ٢ / ٣٧٤، ت. ٢٤٢٩].

٥٥٤٥ - [١٤] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ». قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادًا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ فِرْعَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ب. ٢٤٠٣].

٥٥٤٦ - [١٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا،»

الفصل الثاني

٥٥٤٤ - [١٣] (أبو هريرة) قوله: (على كل عبد وأمة) أي: كل ذكر وأنثى، فإن لذكر عباد الله والإناث بماذا،

٥٥٤٥ - [١٤] (وعنه) وقوله: (أزداد) أي: إحصاء، فإن كان رداً لازماً كما هو لأكثر المحذوف تمييز، وإن كان معدداً فهو مفعول به

وقوله: (مرج) أي: نفسه عن الإساءة

٥٥٤٦ - [١٥] (وعنه، قوله: صنفاً مشاةً، وصنفاً ركباناً) وعدن بصفتان هم

وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟
قَالَ: «إِنَّ اللَّيْثَ أَمْسَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ فَأَدِرَّ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ،
أَمَّا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ - [ت: ٣١٤٢] - .

٥٥٤٧ - [١٦] وَعَنْ ابْنِ هُرَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [تكوير: ١]،
و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]». رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ - [حم: ٢ / ٢٧، ت: ٣٣٣٣] - .

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٥٥٤٨ - [١٧] عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّ الصَّادِقَ الْمُصْطَوِقَ ﷺ حَدَّثَنِي:
«أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَمْوَاجٍ:

أهل الإيمان وعوامهم وحوصصهم

وقوله: (يتقون بوجوههم كل حدب وشوك) الحدب مفتحتين: الغليظ المرتفع
من الأرض، أي: يجعلون وجوههم مكان الأيدي والأرجل في التوفي عن مؤذبات
الطرق والمشي إلى المقصد، وقد علت أيديهم وأرجلهم، ودلت لما له يجعلوها ساجدة
لخلفها، والمقصود بيان ثبوت المشي المتعارف بهم لا إثبات التوفي قصداً، فافهم

٥٥٤٧ - [١٦] (ابن عمر) قوله: (من سره أن ينظر) كان السرور من جهة حصول

مريد الإيمان والإيقان

الفصل الثالث

٥٥٤٨ - [١٧] (أبو ذر) قوله: (يحشرون) فيه من لاختلاف ما سبق في حديث

فَوَجَّأَ رَاكِبِينَ طَائِعِينَ كَاسِبِينَ، وَفَوَجَّأَ تَسْحِبَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى رُجُومِهِمْ
وَنَحْشُرُهُمُ النَّارُ، وَفَوَجَّأَ بِمَشُونٍ وَيَسْعُونَ وَيُلْقِي اللَّهُ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ، فَلَا
يَنْتَقِي حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ يُعْطِيهَا بِذَاتِ الْقَنْبِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا.
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن: ٢٠٨٦].



٢- باب الحساب والقصاص والميزان

'بني هريرة في (المصل الأول) من أن هذا لحشر قل يوم القيامة من أشرطها أو بعده
حين يبعث الموتى من القصور، وساق الحديث وسباقه ينظر إلى الأول، فتأمل.
وقوله: (تسحبهم الملائكة) أي: تحرقهم، سحبته: جره على وجه الأرض
فالتسحب:.

وقوله: (ونحشرهم النار) برفع كما تدل عليه الأحاديث لأخر كقوله: (سحرح
نار من [بحر] بحر حضرموت تحشر الناس)^(١)، وقد يصب، أي: تحشر الملائكة
لهم نار، وسرحهم إياها حتى لا تفارقهم، وفي بعض السحح (تحشرهم إلى النار).
وقوله: (على الظهر) أي: المركوب، ولعماد (بذات القنب) الإبل؛ لأن القنب
محركة لجميع كإكف غيره.

٣- باب الحساب والقصاص والميزان

الحساب مصدر حسبه حسباً وحسباناً بالصم، وحسباناً وحسباناً وحسبه بكسر هـ.

(١) أخرجه الترمذي في «مسنده» (٢٢١٧)

• الفصل الأول:

٥٥٤٩ - [١] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ». قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ: «مَنْ قَسَفَ يُحَاسَبُ حَسَابًا يَسِيرًا» [الانشقاق. ٨] فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرُضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ فِي الْحِسَابِ يَهْلِكُ». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٠٣، م ٢٨٧٦].

٥٥٥٠ - [٢] وَعَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْحُمَانٌ.»

عدة، والمعدود - محسوت، والقصاص - يفعل بالشخص مثل ما فعله مر قس أو قطع أو ضرب أو حرج، وهو في الأصل بمعنى لمداواة، والمراد عبارة عما نعم به مفادير الأعمال، والجمهور على أنه مراد حقيقة به لسان وكفان تورب به صحائف الأعمد، وقيل، توزن لأشخاص، وقيل تصور الحسنات بالصورة الحسنة، والسيئات بالسيئة، وتوزن لبعض لوزن بمقابلة الأعمار بالحرار، وأخيرين تمثيل وتصوير لإرصاد الحساب، وقد جاء: ﴿وَصَحَّ تَمْوِيلُ﴾ [الآب. ٤٧]، والجمع بأعبار أنواع الأعمال، أو يكون لكل أحد من المكلفين مران، والله أعلم.

الفصل الأول

٥٥٤٩ - [١] (عائشة) قوله: (إنما ذلك العرض) أي الحساب ليس عرض الأعدل على بعد من غير منافسة واستقصاء، وبما لمرد بقوله (من حوسب) من نوقش في الحساب، ونافسة: الاستقصاء في الحساب، كما هي (لقاموس)^(١)

٥٥٥٠ - [٢] (عدي بن حاتم) قوله (ترحمان) هو بفتح مشاء وقد نصم وصم

(١) «القاموس لمحيط» (ص ٣٦٢)

وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ، فَبُظِرَ أَيْمَنُ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٦٥٣٩، م: ١١١٦].

٥٥٥١ - [٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

حليم وقد فتحداه، كذا قال الكرمانى^(١)، وهو المفسر بسان بلسان، وقد ترجمه عنه والمعل يدل على أصالة استاء

وقوله (فبُظِرَ أَيْمَنُ) وكذا قوله^(٢) (وينظر أشأم منه) المصنف في (أيمن) و(أشأم) على الظرفية، ونمراد جانب يمين واشمأل، وفي (القاموس)^(٣): لشأمة والمشأمة. ضد ليممة والمسممة، والبد الشؤمى: ضد المنى، انتهى. وفي (مجمع البحار)^(٤) في صفة الإنبل ولا يأتي حبرها إلا من حائنها الأشأم يعني الشمال، ومنه ليد الشمال. لشؤمى، نأثبث الأشأم، يريد بحبرها لسهاء لأنها إنما تحلب وفركب من انجانب الأيسر، ومنه حدث^(٥) (فبُظِرَ أَيْمَنُ مِنْهُ وَأَشْأَمُ مِنْهُ).

وقوله. (ولو بشق تمرة) له معنيان أحدهما: فاتقوا النار ولا تظلموا أحداً ولو بشق تمرة، وثانيهما: اتقوها ولو بتصشق شق تمرة، وقد أورد هذا الحديث في (باب لصدقة)، وقد أشار بذكره في الموضعين إلى صحة إرادة المعيين، والثاني أظهر، والله أعلم.

٥٥٥١ - [٣] (ابن عمر) قوله:

(١) شرح الكرمانى (٢٣ / ٤٤)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٣٧)

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٣ / ١٧٠).

«إِنَّ اللَّهَ يَذُنِّي الْمُؤْمِنِينَ فَيَضَعُ عَلَيْهِمْ كَنَفَهُ وَيَسْتَزِرُهُمْ يَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْمُرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ١٠، ٢٤٤١، م: ٢٧٦٨].

٥٥٥٢- [٤] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٦٧].

(كنفه) يقرب أنت في كنف الله تعالى محرقة، أي في حرره وستره، وهو لحاسب، واطل، والناحية، ومن لطائر جناحه، كذا في (القاموس) ، وذلك لئلا يعتضج عند أهل المنحسر ويعرى

٥٥٥٢- [٤] (أبو موسى) قوله: (هذا فكأنك من النار) فك الرهن فكاً وفكراً حلصه، كفتكه، وفك الأسير فكاً وفكاً. حلصه، وفكاً برهن بفتح هاء ويكسر ما بفك به، وبما كان لكل مكلف مقعد في الجنة ومقعد من النار فلما دخل المؤمن الجنة صار الكفر كالفكك للمؤمنين خص به عن النار، ولم يرد به تعيب الكتابي بما اجتزحه المسلم من الدوب؟ لأنه لا يعذب أحد بدوب أحد، وتخصيص أبيهود واستنار بالذكر لاشتهارهم لمصيرة لمسلمين، ومعرفة لحكم في غيرهم بطريق الأولى

٥٥٥٣ - [٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ نُوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ! فَيَسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقَالُ: مَنْ شُهِدُوكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣٣٣٩].

٥٥٥٤ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَحَّحَ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مِنَّا أَصْحَابَكُمْ؟». قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلُمِ؟».....

٥٥٥٣ - [٥] (أبو سعيد) قوله: (محمد وأمه) لما كان محمد ﷺ مزكياً لهم وهو معنى قوله: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وكان ﷺ يتركبته مقرأاً لشهادتهم ومثبتاً كان كانه معهم في الشهادة، فهذا قال: (محمد وأمه).

وقوله (أمة وسطاً) والوسط محركة من كل شيء. أعدله، أي: عدولاً وخياراً.

قوله (فقال رسول الله ﷺ: فبجاءكم) الخطاب للصحاب، ويحتمل أن يكون للمصنفين من الأمة والعنيين على سبيل التعقيب.

٥٥٥٤ - [٦] (أنس) وقوله: (ألم تجرني من الظلم؟) أحده: أنفذه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَطْلُبُ رُتُكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَطْلُبُ بِشَيْءٍ دَرَوًا﴾ [سجدة: ١٠] وغيرهما من الآيات

قَالَ: «يَقُولُ: بَنِي»، قَالَ: «يَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي». قَالَ: «يَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا». قَالَ: «يُبْخِشُهُمْ عَلَى فِيهِ فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي». قَالَ: «فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ». قَالَ: «يَقُولُ: بَعْدًا لَكُمْ وَسُخْفًا، فَعَنْكُمْ كُنْتُ أَنَاضِلٌ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٦٩].

وقوله: (فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني) طلب العبد شاهداً من نفسه زاعماً أنه لا شاهد عليه من نفسه، لأنه لا يشهد أحد على نفسه، لهذا موضع غلطه ووقوعه فيما مرّب عنه، وهذا الذي أضحت رسول الله ﷺ.

وقوله: (وبالكرام الكاتبين) هذا زيادة على المراد الأصلي وتأكيد له، وقد يدل مراده وملتمسه، ففهم.

وقوله: (فيقال لأركانها: انطقي) إفراد الضمير باعتبار جماعة الأركان

وقوله: (ثم يخلى بينه) أي: بين العبد (وبين الكلام) مع أركانه، (فيقول) العبد لأركانه، وهذا أيضاً محل الضحك. (والسحق) بالصم وضعتين: السعد، فيكون تأكيداً لقوله: (بعداً)، وله معان تدبّر المراد وهو السهك والندق، وسحق لريح الأرض: عمت آثارها، وسحق الشيء: شدّد: لته، والنوب: البلاء، والجملة: قتلها، وبالجملة فيه معنى الهلاك والمساء ونحوهما.

وقوله: (كنت أناضل) أي: أناخض وأدافع، ماضل عنه: دافع، ونضله: سقته، ونضله ماضله ومضالاً باراه في الرمي، أي: عنك كتب أحاصم الحصماء وأدافعهم عسكر، وكنت معيلاً نصرّاً لَكُمْ في الأمور، ثم شهدت عليّ، وفضحتوني في وحللتهموني، وجاء هذا البلاء والعصع على هذا العبد لمحاطبة الرب تعالى واحتجاجة

٥٥٥٥ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ:

له تعالى منافاً لما تقتضيه العبودية ونمساكنة، بخلاف العبد الأول الذي وضع عبه كفه وسنره وحفظه عن المضغ

٥٥٥٥ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (هل تضارون) روي نحوه

أحدها بصم التاء وتشديد الراء من اصر من باب المفاعلة كضره وضاره، ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل أو للمفعول، أي لا تضارون بالمجدلة والمصارعة في صحة النظر إلى الشمس والقمر لوضوحهما وظهورهما، فلا يخاف بعضكم بعضاً ولا يكره، بل كنتم متفقين على رؤيتهما.

وثانيهما: بفتح التاء وتشديد الراء من التفاع من اصر أيضاً من اصر، أصه تضارون حدثت إحدى الدائنين مبنياً للفاعل، ولمعنى ما ذكر

ونقل في (مجمع بحار) عن الجوهرى أصرنى: «دا دأمني دأواً شديداً، فيكون أحراداً بالمصارعة الاحتماع والازدهم عند النظر، وقد انقضى عاضاً^(١) معناه لا تصابقون، والمصارعة والمضايقة بمعنى قوله في الرواية الأخرى: تضارون، والمضايقة إما تكون في الشيء يرى في حين واحد، وجهة مخصوصة، وفكر مقدور، والله تعالى متعاً عن الأقدار والأحور. وقيل: معناه لا يحجب بعضكم عن رؤيته بصره بذلك،

(١) «مجمع بحار الأنوار» ٣/ ٣٩٩.

(٢) «مشارك الأنوار» ٢/ ٥٧.

«فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا». قَالَ: «فَيَلْقَى الْعَبْدُ فَيَقُولُ: أَيُّ قُلٍّ!.....»
وقيل: لا تضارون. لا يمنعنكم منه مانع

وثالثها: بضم التاء وتخفيف براء من لغير بمعنى لصر على صيغة المجهور.
ورابعها: بفتح التاء وتخفيف الرء على لفظ المعلوم، والأصل نصيرون فأبدلت الياء أنما.

وخمسها: لا تضامون بضم التاء وتشديد الميم من الصم من المقابلة مبيد للفعل أو للمفعول

وسادسها: بفتح التاء من التفاعل

وسابعها: بضم التاء وبخفيف الميم من انضم على صيغة المجهور

وثامنها: تضامون بالفتح والتخفيف

ومال المعنى في لجميع واحد، والاعتماد على الرواية، هذا، والمشهور هو بضم التاء تشديداً وتخفيفاً، وبالراء والميم، وروية فتح التاء أيضاً ثابتة، فذهب

وقوله: (إلا كما تضارون في رؤية أحدهما) هو من قيل. لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن ملول، وأنا أنصح العرب بيد أبي من قرش).

وقوله: (فيلقى العبد) الضمير لله فاعله، و(لعبد) مفعوله، أي: عبداً من عباده

وقوله: (أي قل) الرواية لمشهورة بسكون اللام مستثناً عليه، ولذا قلوا. إنه سم برأسه معنى هلال، وليس ترجيحاً له، وإلا لكان مفتوح اللام أو مضمومة على المذهبين في الترخية، ونقل عن سيوفه أنه صيغة مرجلة في باب لاء، وعد بعضهم في غير الداء أيضاً، وأيضاً لا يجوز حذف لآلف ولون معاً في مثله لعدم بقاء ثلاثة

أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأُسَوِّدَكَ وَأَزْوَجَكَ وَأُسَحَّرَ لَكَ لُجْبَلُ وَالْإِيرِ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ
وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَفَطَلَّتْ أُنْكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا،
فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ أَسَاكَ كَمَا سَبَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَذَكَرَ مِثْلَهُ، ثُمَّ يَلْقَى
الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَمَتْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُّمُوكَ،
وَصَلَّيْتُ وَصُنْتُ وَتَصَدَّقْتُ،.....

أحرف كمروان، وقين، ترخيم، والرواية بالفتح وانضم ستة، وحذف الهمزة لئلا يخرجهم
والألف سكونها، وفيه ما فيه.

وقوله: (وأسودك أي: أجمعك سيئاً، و(أذرك أي: أذعك، (ترأس) تصير
رئيس القوم، (وتربع أي: تأخذ أربع، وكان رئيس لقوم في الحملة يأخذ أربع
نعمية

وقوله (ملقي) بالتشديد بإدغام لاء المحذوفة العائدة بحذف التووين في باء
المسكولة.

وقوله: (فإني قد أساك) في الحزاء (كما سبتني) في الشكر، وسبة لسبب
إلى الله سبحانه إما على المحاربي أو بطريق المشاكلة، وفي سبة سبب إلى
العبد بعيب؛ لأنه قد يكون بطريق السعد والسكر أيضاً، فافهم

وقوله: (فذكر مثله) أي: ذكر رسول الله ﷺ مثل ما ذكر في الأول من سؤال الله
وجواب العبد، ويحتمل أن بمعنى فذكر الله تعالى، أي: سأله مثل ما سأل لأول،
وجواب العبد مطوًى الذكر، لكن الوجه هو الأول، ولطاهر على الثاني: فذكر أو
يقول، كما ذكر من قوله: (فبقول له) أي: الله للعبد (مثل ذلك) أي: السؤال، غير أن
جواب هذا على خلاف لأوين، فها أدمى العبد لشكر فكذب ورد عليه، وفيهما

وَيُنْبِئِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، ثُمَّ يُقَالُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَهِيدًا عَلَيْكَ، وَيَتَمَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِلْفَخِذِ: انْطَلِقِي، فَتَنْطِقُ فِخْذَهُ وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُتَنَاقِضُ، وَذَلِكَ الَّذِي سَخَطَهُ اللَّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٩٦٨]. وَذِكْرُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «يَدْخُلُ مِنَ أُمَّتِي الْجَنَّةُ فِي بَابِ التَّوَكُّلِ» بِرِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

• الفصل الثاني:

٥٥٥٦ - [٨] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ..

اعترف بحقيقة الحال.

وقوله (يهنئي) أي: العبد على نفسه (بخير) كثير (فيقول) أي: الله تعالى (هاهنا إذا) أي: إذا أثبت على نفسك بما أثبت فثبتت وفت هناك نريك أعمالك بإقامة الشاهد عليها، (فيختم) على صيغة المضارع، لمجهول، ويجوز أن يكون لفظ المعلوم. (ويقال لفخذه: انطقي) محل تخصيص المحدث إشارة إلى شتيعة المعاشة، أعني: الرنساء وكذا اللحم والعظام، والمذكور في القرآن شهادة الأيدي والأرجل والألسن والجلود، فافهم.

وقوله (وذلك) أي: المذكور من السؤال والحوار ويطبق الفخذ وغيرها، (ليعلم) الرواية ببناء الفعل من لإعذاره أي يزين عذره من قبل نفسه فالهمزة للإزالة، وقبل يعصيره لله دا عذر في تعذيبه من قبل نفس العبد.

الفصل الثاني

٥٥٥٦ - [٨] (أبو أمامة) قوله:

وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي ٤. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٥/٢٦٨، ت: ٢٤٣٧، ج: ٤٢٨٦].

٥٥٥٧ - [٩] وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَادِيرٌ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَأَخَذَ بِيَمِينِهِ وَأَخَذَ بِشِمَالِهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ،
(سبعين ألفاً . إلخ)، كناية عن كثرة والمباغة فيها

وقوله: (ثلاث) بارفع عطف على (سبعون)، وهذا أشد مبالغة من نسه عطفاً على (سبعين)، إذ يفيد كون ثلاث حثيات مع كل ألف من سبعين ألفاً، وعلى تقدير النص يفيد كونها مع سبعين ألفاً، والحثية ما يعطي المعطي بكنبه دفعة واحدة

٥٥٥٧، ٥٥٥٨ - [٩، ١٠] (الحسن) قوله: (فجدال ومعايير) المراد بالجدال. دفع الدوب بأكار يلاع الرسل، وعدم ثبوت صدقهم عندهم، والمعايير: عبارة عن اعتراف لعبد بالدوب، والاعتذار بالسهر والسياد، وكونهم مضطرين مجبورين، وأم في العرصة الثالثة هيئت الحجة عليهم وبحق الحق ثبوت صدق لأنبياء شهادة لملائكة ومحمد ﷺ وأمنه على ذلك.

وقوله: (فأخذ بيمينه وأخذ بشماله) بلفظ اسم الفاعل، أي: فمنهم من يأخذ الصحيحة بيمينه، ومنهم من يأخذ شماله، فتتم القضية ويرتفع الجدال والمعايير.

وَقَالَ: لَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَتْلِ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
[ت: ٢٤٢٥].

٥٥٥٨ - [١٠] وَقَدْ رَوَاهُ نَعُضُهُمْ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مُوسَى .

وقوله . (من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) ولقد الحسن البصري لستين بقينا من خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي في مستهل رجب من سنة عشر ومئة، وكان عمره ثمان وثمانين سنة، وتوفي أبو هريرة سنة سبع، وقيل ثمان، وقيل سبع وخمسين سنة، وهو ابن ثمان وسبعين، فلا شك أن صحته معه وسماعه منه ممكن، ولكن شئت أسمع شيء آخر، فعليه لم يثبت عند أهل الأخبار، كما أنهم لم يثبتوا سماع الحسن عن علي رضي الله عنه مع وجود إمكانية، وكما أن إمكان صحبة أبي حنيفة مع الصحابة ممكن لو حود عدة من منهم في زمانه مع أن الشافعية يقولون ' لم يثبت ذلك عند أهل العلم بالأخبار، وذلك ليس ببعيد، والله أعلم.

وروي أن الحسن البصري كان يقول: حدثت أبو هريرة، وأول أهل المدينة كما كان يقول حطينا بن عباس بالبصرة، ويريد أهلها، مع أنه لم يسمع منها^(١)، هذا وقد قال الشيخ السجزي في (تصحيح المصابيح): إن البخاري أخرجه في (صحيحه) للحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها، وقال: وأما مسلم فلم يخرجه للحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه شيئاً، كذا قال بعض شارحي (المشكاة)^(٢).

(١) وفي جامع لأصول (١٢ / ٣٠٨) قيل إن الحسن البصري لقي [أولاً] بالمدينة، وأما بالبصرة فإن روايته فيه لم تصح، لأنه كان في ودي النوى متوجهاً نحو بصرة حين قدم علي بن أبي طالب [البصرة].

(٢) وتوفي ابن عباس سنة ثمان وستين مائة.

(٣) وهو ميراثه رحمه الله عليه. وانظر: مرآة المصابيح (٨ / ٣٥٣٠).

٥٥٥٩ - [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أَقْنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَسْأَلُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمْتُ كَتَبَنِي الْخَافِلُونَ؟» يَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ! فَيَقُولُ: أَقَدْتُ عُذْرًا؟ قَالَ: لَا، يَا رَبِّ! فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ لَيَوْمٍ، فَتُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أُحْصِرُ وَرَثَتِي. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَتَقَلَّتِ الْبَطَاقَةُ،

٥٥٥٩ - [١١] (عبدالله بن عمرو) قوله (سجلاً) السجل بكسر التاء وتشديد اللام نكتب اكبر، و(البطاقة) على وزن كنية. ثمعة الصغيرة موصولة بالثوب التي فيها رقم ثمنه، سميت بها لأنها تشد بطاقة من [حداب] الثوب، كذا في (القاموس)^(١). «حار الطيبي» فتكون بياء حيث، رائدة، انتهى. وكأنه أضيفت بياء لحارة التي هي صفة الفعل وهي لغة أهل مصر، وليس مادة (نطق)، ومشتقاته المذكورة في الكتب.

وقوله. (يقول: بك لا تظلم) أي. هذه بطاقة وإن كانت حفية حميمة في نظرك لكنها عظيمه ثقيلة في نفس الأمر. فلو تركه لرمى الظلم، أو المراد لا نزل من عمك شيئاً جليلاً كـ أو حقيراً، لئلا يلزم الظلم عليك فلا بد من ورثها

(١) «القاموس المحقق» (ص. ٨٠١)

(٢) «شرح طيبي» (١٠/ ١٨٢)

فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ». رَوَاهُ الثَّرَمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٦٣٩، ح: ١٣٠٠].

٥٥٦٠- [١٧] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُتَكَلِّفُ؟». قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ لَبِكَتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْخَفُ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ؟ وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: «هَازِمٌ أَثَرُؤَا كِنْدِيَّةً» [الحاقة: ١٩] حَتَّى يَعْلَمَ أَئِنَّ يَقَعُ كِتَابُهُ أَمِ يَمِينُهُ أَمْ فِي شِمَالِهِ؟ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؟ وَعِنْدَ الصُّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٧٥٥].

وقوله (فلا يثقل مع اسم الله شيء) أي: ذكر الله يترجع عن جميع المعاصي ويمحها

٥٥٦٠- [١٢] (عائشة) قوبه: (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدًا) قد يأتي من حديث أنس في (الفصل الثاني) من (رب الحوض والشعاعة) ما يدل على أنه ﷺ يشع في هذه المواطن كيف لا؟

هو الحبيب الذي ترحى شعاعته في كل هول من الأحوال مفتحم ووجه التوفيق أنه إنما قال هذه عائشة مبالغة في أن هذه المواطن ليست مما يبسر فيها أن يذكر فيها أحد أحدًا؛ لئلا تنكل على أنها حرم رسول الله ﷺ، وقد لأس ذلك ثلث بياس

وقوبه (أم من وراء ظهره) هكذا في (سنن أبي داود)، وفي بعض نسخ

● الفصل الثالث :

٥٥٦١ - [١٣] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ يَكْذِبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتَمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُحَسِبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَكَذَّبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْتَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ...»

(لمصاييح) : (أو من وراء ظهره)، والأول أوفى للجمع بين «لايتس»، كذا قال الطيبي^(١) وقال البيضاوي^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْبَىٰ كِبْرَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الشقاق ١٠] أي: يؤتى كتبه بشمله من وراء ظهره، قيل: يغفل بوجهه إلى عنقه ونجمل يسراه وراء ظهره، انتهى.

الفصل الثالث

٥٥٦١ - [١٣] (عائشة) قوله : (يكذبونني) بالتخفيف من الكذب، أي: يقولون

كذباً

وقوله (فكيف أنا منهم؟) أي من أجلهم وضربهم وشتمهم هل أداقب على

ذلك؟

وقوله (كان فضلاً لك) الظاهر أنه يقتضيه منهم كما قال في انقسم الأخير (اقتص لهم منك الفصل)، وكأنه إنما لم يذكر هاتين الاقتصاص تشديداً عليه واعتماماً

(١) «شرح الطيبي» (١٠ / ١٨٣)

(٢) «تفسير البيضاوي» (٥ / ٢٩٧).

أَتَصْرَ لَهُمْ مِنْكَ الْمُضِلُّ، فَتَسْخَى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتَفُ وَيَتَكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ حَكَاتُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَلْتَنَّا بِهَا وَكُنْفَى بِهَا حَسِيرًا﴾» [الأنبياء ٤٧]، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَخْرَارٌ رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ. [ت: ٣١٦٥]

٥٥٦٢ - [١٤] وَعَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا». قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَنْحَاوِزَ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوْقِسَ الْحِسَابُ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ! هَبَتْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ [٤٨/٦].

٥٥٦٣ - [١٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ: أَنَّهُ أَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَنْ يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ [المطعمين ١٦]، فَقَالَ: «يُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ كَالصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ».

ذكر اللفظ ص هم منه كما يشعر به سياق الحديث من قوله (فسحى الرجل وجعل . إلخ).

٥٥٦٢ - [١٤] (وعنها، قوله (أن ينظر) أي سعيد، كذا في النصيب) ونو جعل للضمير لله لكان أيضاً جائزاً.

٥٥٦٣ - [١٥] (أبو سعيد الخدري) قوله (كالصلاة المكتوبة) أيها ركعها،

٥٥٦٤ - [١٦] وَعَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ «يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» مَا طُولُ هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي بَقِيَ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ يُصَلِّيْهَا فِي الدُّنْيَا». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ «الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ».

٥٥٦٥ - [١٧] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُخْشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ،»

وحص المكتوبة لأن أداءها أهون لإسقاط الدمة وامتنان الأمر

٥٥٦٤ - [١٦] (وعنه) قوله: (ما طول هذا اليوم) استعجم على سبيل التعجب

والاستغراب

٥٥٦٥ - [١٧] (أسماء بنت يزيد) قوله: (يخشى الناس في صعيد واحد) في (القاموس)^(١) صعيد: لثراب، أو وجه الأرض، وفسره شارحو الحديث بأرض واسعة مستوية كما جاء في حديث آخر: (أصبح صعيداً يبصاء يزلق عليها لملاسها)، وتفسيره في قوله تعالى: «يَوْمَ تَدُلُّ الْأَرْضُ عَلَى أَلْفِ الْأَرْضِ» [إبراهيم، ٢٤٨] وقد مر

وقوله (فينادي) لنداء بالكسر الصوت، وقد يضم السون مثل الدعاء، وكذا في (لصباح)^(٢).

وقوله: (الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فسروه بقيام الليل، وقيل: كان من لصحابه يصون من المغرب إلى لعشاء فزلت فيهم

(١) «القاموس المحمدي» (ص. ٢٧٤)

(٢) «الصباح» (٦/ ٢٥١٥)

فَيَدْخُلُونَ الْحَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يُؤْمَرُ لِسَائِرِ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ^(١). رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب . ٢٩٧٤].



٤ - باب الحوض والشفاعة

٤ - باب الحوض والشفاعة

في (الدموس)^(١) الحوض معروف من حاص لماء جمعه، ومنه حاضت
المرأة سال دمه، والمرد هو الحوض الذي يكون للبي ﷺ يوم القيامة كما يحيى
صفاته في لأحاديث، وورد: (أن لكل مي حوضاً في القيامة يردّه أمته)

والشفاعة من الشفع وهو في الأصل بمعنى نصم، ومنه الشفع بمعنى خلاف
الوتر، وهو الزوج مقابل الفرد، والشفعة لأن الشفع يضم المبع إلى ملكه فيشعبه
بعد أن كان وترأ، ومنه الشفاعة لأنها ضم الشافع نفسه إلى المجرم للسؤال عن التجاور
عن جريمته، شفع فهو شافع، والمشفع من يقننها، والمشفع من يقن شفاعته.

واعلم أن اشفعات الأحرورية أنواع، وكلها ثابتة لسيد المرسلين ﷺ، بعضها
على بخصوص، وبعضها بالمشاركة، ويكون هو لمقدم فيها، وهو الذي يفتح باب
الشفاعة أولاً ﷺ، فاشفعات كلها رجعة إلى شفاعته، وهو صاحب الشفعات
بالإطلاق.

الأولى وهي العظمى العامة للخلائق، الخاصة نبي ﷺ من بين سائر المرسلين
والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وهي تفصل القضاء والإراحة من طول الوقوف

(١) «القاموس المحيط» (ص . ٥٩٢).

* المَصْلُ الأولُ:

٥٥٦٦ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَبِيتُ أَنَا أُسِيرُ فِي

الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهَرٍ حَافَتُهُ قِنَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ،

ومعجّل حساب لا يبتوئ لها غيره كما يأتي من الأحاديث.

الثانية لإدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه أيضاً وردت لدينا ﷺ، وهذا

بعضهم من بها أيضاً محصنة به، وقد ابن ديس لعبد ولا أعلم الاختصاص فيها
 ولا عدم الاختصاص

الثالثة في أقوم قد تسوت حسابهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم يدخلوا الجنة.

الرابعة: في أقوام من أمتهم مشوحو النار فيشفع فيهم، فيدخلون الجنة.

الخامسة: في رفع الدرجات وزيادتها.

السادسة: يمس دخل النار من العنيس، وهذه الشفاعة شاركه فيها لأئمة

والأولياء والملائكة والعلماء

السابعة: في استفتح لجنة.

الثامنة: في تخفيف العذاب ممن يستحقه

التاسعة: لأهل المدينة

والعاشرة: لزياري قبره لشرف ﷺ على وجه الاختصاص والامتياز، والله أعلم.

المَصْلُ الأول

٥٥٦٦ - [١] (أنس) قوله: (حافته باب الدار) في (التقاسوس) حدثنا لوادي

قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَهْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طَبِئَتْ مِنْكَ أَذْفَرٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٦٥٨١].

٥٥٦٧- [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: .

وغيره: جامباه، والجمع: حافات، والقباب بالكسر: جمع قبة، وهو لناء لمدور، يقال له: الجنيد معرب كسد، وقد يفسر بالخيمة.

وقوله: (هذا الكوثر الذي أهطاك ربك) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر ١]، ويفسر بخير الكثير المفرط من العلم والعمل وشرف الدارين، والنهر المذكور من جرشاته، وفي (القاموس)^(١): الكوثر: الكثير من كل شيء، انتهى، ونهر في الجنة يصجر منه جميع أنهارها، وفيل هو أولاده وأتباعه وعلماء أمته، وهو أبصاً من أمراه، وقد جاء الكوثر بمعنى الرجل الحبير المعطى والسيد، وله تفسيرات ذكرت في موضعها، والكل راجع إلى المعنى الأول الذي ذكرنا، حكى أن أعرابياً فقد أبأ له فجاء بعد دهر بحير كثير بقل له: كيف جاء بك؟ فقال: جاء بالكوثر.

وقوله: (مسك أذفر) أذفر بالذال المعجمة محرقة. شدة ذكاء الريح كالذفرة، أو يخصان برائحة (بضم الميم، وفي (المصباح)^(٢): ذفر، بوي تيز حوش وبخوش، مسك أذفر: مسك تيز بوي وفي (القاموس)^(٣): ومسك أذفر وذفر: جيد إلى العاية

٥٥٦٧- [٢] (عبد الله بن عمرو) قوله:

(١) «قاموس المحيط» (ص. ٤٣٦)

(٢) «مصحح» (ص. ١٧٩).

(٣) «قاموس المحيط» (ص. ٣٧٠)

«حَوْصِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَابُهُ سَوَاءٌ، مَارَّةٌ أَيْبَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٦٥٧٩، م: ٢٢٩٢].

٥٥٦٨ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ حَوْصِي أَعْدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنِ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ النَّلِّجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَأَيْبُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ،

(وزوابه سواء) سره لطيفي بانه مربع لا يريد طوله على عرصه

وقوله (أبيض من اللبن) يتفرض به حكم الحويين بأن اسم التفصيل لا ينسب من لون، لا عيب، وكذلك قبر في قوه تعالى ﴿وَمَكَاتٍ فِي هَذِهِ أَعْمَى هُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]. إن (أعمى) ثنائي اسم نفضي إلا أن يقال، رب القاعده أكثرية، ويقدر اسم تفصيل آخر مثل أكثر وأشد، وهو تكلف مستعنى عنه

وقوله (كنجوم السماء) الظاهر أن لشبيهه في الكثرة كما صرح به في الحديث ثنائي، فيجوز أن يكون على لحقيقة، أو كناية عن غية الكثرة، ولو اعتبر في لبريق والإشراق فلا خفاء

وقوله (من يشرب) وكذا قوله (فلا يظمأ) بالرفع والجزم كلاهما رواية.

٥٥٦٨ - [٣] (أبو هريرة) قوله (أعد من أيلة من عدن) أي بعد ما بين طرفيه أريد من بعد أيلة من عدن، وأيلة نصح الهمزة وسكون لحنانية من بلاد الشام، وعدن من بلاد اليمن، وعلم أنه قد وقع التثنية بمواضع آخر متفاوتة في الأعداد كما يأتي من الأحاديث فعرف كل قوم بما يعرفونه، والعرض تمثيل وتخييل فلا إشكال

وقوله (وأحلى من العسل باللبن) لا يحصى أد حلاوة العسل لا تزيد بحلوه

وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ». قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَاءٌ لَبِسْتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ،
تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤٧].

٥٥٦٩ - [٤] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «تَرَى فِيهِ أَبَارِيقَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُحُومِ السَّمَاءِ». [م: ٢٣٠٢]

٥٥٧٠ - [٥] وَفِي أُخْرَى لَهُ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: سُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ. فَقَالَ:
«أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَعْثُ فِيهِ مِيرَابَانٌ يَمُدُّانِيهِ مِنَ الْجَنَّةِ؛
أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ». [م: ٢٣٠١].

بالنسبة، فاسم (أحلى)، أند ر أحلى وأند.

وقوله. (الأصْدُ للناس) أي. من عدداً أسمى

وقوله. (سيماء) السماء بالكسر، العلامة من سامه: إذا أعلمه، يحيى ممدوداً
ومفصلاً، وانقصر أكثر.

وقوله: (عراً محجلين) مرّ مباحهما في (فصل الوضوء) من (كتاب لطفرة)

٥٥٦٩ - [٤] (أنس) قوله - (والأباريق) جمع إبريق معرب أبرير.

٥٥٧٠ - [٥] (ثوبان) قوله (يعث فيه ميرانان) نصب معجمة وكسر هاء من نصر
وصرب، فمشددة، أي يدفعان دفناً مباحاً دائماً، عت في جاء عمسه، وسعت
يجيء بمعنى الغمر، يقال: عت في الماء عمسه، ومنه حديث (يعتيم الله في لعب) أو
أز. - معصمهم فيه عمساً متبعاً، ومعنى العلة والفهر، ومنه حديث. (بأ من لا يفته
دعاء الداعين) أي يعنه ويغمره، رغب فلاناً، أي عمه وحنقه، وعب الصحت.

٥٥٧١ - [٦] وَهَنَّ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَهْرَفُهُمْ وَتَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدْلِكَ؟ فَأَقُولُ: سُخْفًا سُخْفًا لِمَنْ خَبَّرَ نَعْدِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥٨٣، م: ٢٢٩٠].

أخذه، وعت الماء: شربه جرعاً بعد جرع من غير إياسة الإناء من يده، وعت الشيء لشيء: أتبع بعضه بعضاً، وكلل يتضمن معنى الضغط والعلبة والانتجاع.

ويروى (يعب) بمهملة مصمومة وموحدة من عب الماء عباً، أي: شربه جرعاً متتابعاً، ومنه العاب لمعظم السبل وارتفاعه وكثرته، وعند ابن مهران (يشعب) بمثابة ومهملة، أي: يتفجر. وفي (القاموس)^(١) شعب الماء ولحم كصع: فَعَجْرُهُ فَأَشْعَبَ، وماء شَعْبٍ سائل، والشعب: مسيل الوادي، ولميزب بكسر الميم، وقيل بالفتح أيضاً، وفي (القاموس)^(٢): ورب الماء يزب: ساء، ومنه: الميزاب، أو هو فارسي ومعناه: بلي اسماء، فعربوه بالهمز، ولهذا جمعوه بمأرب.

٥٥٧١ - [٦] (سهل بن سعد) قوله: (إني فرطكم) فرط فوطاً بالضم. سبق، وتقدم في الأمر، وفرط انقروم سبو وتقدمهم يبرئاد لهم انماء ويهيء بهم. للداء والأرشية، أي: أنا سيقمكم إلى الحوض كالمهيء له لأجلكم وفوله (ليردد علي أقوام) قيل لمن هؤلاء هم الذين قال فيهم (أصحبني)، وقد سبق شرحه في الفصل الأول من (باب الحشر).

(١) القاموس المحيط، (ص ٧٢).

(٢) القاموس المحيط، (ص ١٤٣).

٥٥٧٢ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُخْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَهْمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَا أَدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّةً، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ،»

٥٥٧٢ - [٧] (أنس) قوله . (حتى يهملوا بذلك) هو من الهم بمعنى القصد والحرص، معلوماً ومجهولاً، في (الصراح) (١): هم ' أندوه، وكذا حتى سماري تر را، يقال، همي المرص، وقصد، يقال: همته بالشئ، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْمَ وُعُودِهِمْ إِيَّاهُ﴾ (يسف ٢٤) وفي بعض الروايات من الوهم، وفي (مسلم): (حتى يهملوا) أي: يعتو بسؤل شعاعة، كذا قال لكرمانى (٢)، وقال الطيبي (٣): هو على ساء المجهول من أهمة: إنا أحزنه، أي: يحزنون، من أهمني: إذا أقمقك وأحزنك.

وقوله: (لو استشفعنا) (لو) للتمني، (فيريحنا) من الإرحه منصوب بتقدير (أن)، من أرح الله العبد: أحله في الراحة، ومنه: (أرحنا يا بلال)، أو من أراح الشئ: دحرجه وأزاله من مكانه، وهذا المعنى أنسب بقوله (من مكانه).

وقوله: (أنت آدم) هو من باب: أنا أبو النجم.

وقوله (لست هاكم) أي: لست بالمكان الذي تصوني فيه من الشعاعة، و(ها) إذا لمحق به كاف الخطاب يكون للبعد من المكان المشار إليه، أي: أما بعيد من مكان

(١) «صراح» (ص: ٤٩٨)

(٢) «شرح لكرمانى» (٢٥ / ١٥١)

(٣) «شرح الطيبي» (١٠ / ١٨٩).

وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنْ اتَّسَوْا
نُوحًا أَوَّلَ بَنِي بَعَثَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ،
وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛

لشهادة ومقاسمة.

وقوله (خطيئته التي أصاب) أي 'أصاها، و(أكله) منصوب لعل من (خطيئته)،
وكذا الحال في 'حواته، وقال الطيبي^١: يجوز أن يكون بياناً للتصميم المهم لمحتدوف
بحرف قوله تعالى: ﴿فَقَضَّاهُمْ سَوَافٍ﴾ [نصف ٢]، نهى، ولا يخفى بعده بعد
لحذف بخلاف المذكور.

وقوله: (اتوا نوحاً أول بني بعثه الله إلى أهل الأرض) استشكل هذه الآية
بآدم وشيث وإدريس عليهم الصلاة والسلام، وأجيب بأن المراد بي مرسى، والثلاثة
كانوا أنباء وهم يكونوا رسلاً، وفيه خلاف للعلماء، فقد دل بعض الأحاديث على أن
آدم وإدريس كانا رسولين، ودلت أيضاً على إرساء الصحف على شيث وهو دبر
لإرسال، وقد يحاط أيضاً بأن المراد النبي المبعوث إلى الكفار، وآدم إنما أُرسل إلى
بنيه ولم يكونوا كفاراً بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله تعالى، وكذبت حلقه شيث
وخلفه إدريس، ورسالة نوح كانت إلى كفار أهل لأرض.

وقد يقال: إن العموم لم يكن في أصل بعثة سرح، وربما تفق باعتبار مختلف
في الموحدين بعد هلاك سائر الناس، هذا ما قالوا، ويمكن أن يقال: إن الأولوية
المذكورة إضافية بالنسبة إلى المذكورين بعده من إبراهيم وموسى الذين كانوا أكثر أمة
وأشهر أمراً وأعظم شأنًا، والله أعلم.

سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. قَالَ: «فَيَأْتُونَ
 إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَتَذْكُرُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنْ
 اتُّوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا. قَالَ: «فَيَأْتُونَ مُوسَى
 فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَتَذْكُرُ خَطِيبَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ قَتَلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنْ
 اتُّوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ»، قَالَ: «فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ:
 لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا.....»

وقوله (سؤاله ربه) (ربه) منصوب على أنه معصوم (سؤاله) و لم رده : سؤاله
 أن ابني من أهلي لإبجائه من العرق

وقوله: (ثلاث كذبات) وهي قوله ﴿إِنِّي سَيِّمٌ﴾، و﴿فَعَلَهُ كَيْدُهُمْ﴾، وسارة
 أخيه، ولم تكن كذبات إلا باعتبار الظاهر، ولكن شأن المقربين أعلى وحظراً^(١)،
 يؤخذون على ما لا يؤخذ عليه غيرهم.

وقوله. (قتله النفس) وذلك قتله لقتلي بالوكر المذكور في قوله تعالى. ﴿تُؤَكِّرُهُ
 مَوْتُهُمْ عَلَى﴾ [النصر: ١٥].

وقوله: (فيقول. لست هناكم ولكن اتوا محمداً) لم يذكر حقيقته ﷺ، قالوا.
 لعله لاستحيائه من افتراء النصارى في حقه وحق أمه، وقد ورد ذلك في بعض الروايات،
 ويحتمل أنه ﷺ مع قطع النظر من ذلك لم يره مستحقاً للقيام في هذا المقام، أعني
 فتح باب الشفاعة ابتداء لعامة الخلائق والمبادرة إليها، فإنه صعب جداً لا يتيسر ولا يتصور
 حصوله إلا لمن كان مخصوصاً بعناية القرب والعزة في حضرة الله تعالى، محموداً
 محبوباً عنده قولاً وفعلًا، وما هو إلا سيد المرسلين وإمام المبين ﷺ، ولهذا أخر عن

(١) كذا في (ك) و(ب) و(ع)، وفي (ر): أخفى

عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: «فَيَأْتُونِي»

لإقدام عليه والدخول فيه السيئون المذكورون عاية أنهم ذكروا في الظاهر عدداً لهم، ويدل عليه الحديث لآتي من قول كل واحد: (لست لها)، هاهم، والله أعلم، وليس ذلك توضعاً منهم وإكباراً لم يستنوه، كما قلنا لطبيي^(١)

وقوله: (غفر الله له ما تقدم وما تأخر) للناس في هذا جواب، وأحسن لأقول ما نقل السيوطي عن السككي أنه قال في تفسيره^(٢) وقد تأملت هذا الكلام مع ما قلنا وما بعده فوجدته مشرباً بالنبي ﷺ من الله سبحانه ومعالي من غير أن يكون هناك ذنب، ولكن أراد أن يستوعب في الآمة جميع أنواع النعم للأخروية والدنيوية، والنعم الأخروية شينان: سلبية، وهي غفران الذنوب، وثبوتية وهي لا يتناهى، أشار إليه بقوله «وَيُؤْتِيهِمْ غِنْمَتَهُ عَلَيْكَ» [النجم ٢]، والنعم الدنيوية مثلاً: دية أشار إليه بقوله «وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» [النجم ٢]، ودنيوية وهي قوله: «وَيَصْرُكَ اللَّهُ تَعْرَاعِيْرًا» [النجم ٣]، فتعظم بدت قدر النبي ﷺ بأمر الله تعالى عليه المصرفة في غيره، ولهذا جعل ذلك غايه للمنع لمسير الذي عظمه ومجده بإساده إليه هو في العظمة، وحمله خاصاً بالنبي ﷺ

وقال بعض المحققين: المعرفة هنا كناية عن العصمة، فإمعن ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تأخره، وقد يكى عن التحفيزات معظ المعرفة والعبود ولتوبة، كقوله تعالى عند مسح قديم الليل: «وَأَرَادَ أَنْ تُقْبَضَ قَتَابَ عَلَيْكَ» [المرس ٢١]، وعند مسح تقديم الصدقة بين يدي السحوى: «وَلَا تَزِرُ وَفْعُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» [العبادة ١٣]، وعند مسح بحريم حجام ليلة الصيام: «قَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ تَشْرَوْنَ» [البقرة ٨٧].

(١) شرح لطبيي (١٠ / ١٩٠)

(٢) انظر: دليل المهدى والإرشاد (٣ / ١٤٠)

وقال في (الشفاء) (١). قبل إن السبي ﷺ لما أمر أن يقول: ﴿وَمَا أَتَدْرِي مَا يَقْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ﴾ [الأحقاف ٩] سر بذلك الكهارة، فأنزل الله تعالى: ﴿يَعْمِرُ لَكَ أَفْنَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢] أي: إنك مغفور لك غير مؤاخذ بذلك إن لو كان، أخرجه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس، وأخرجه أحمد وانترمدي والحاكم عن أنس.

وقال بعضهم: المغفرة هنا نورتته من العيوب، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فصل الله بينا ﷺ على سائر الأنبياء بوجوه منها أن الله تعالى أحبسه أنه عفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولم ينقل أنه تعالى أخبر أحداً من الأنبياء عليهم السلام بمثل ذلك، بل لظاهر أنه لم يخبرهم، لأن كل واحد إذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته، وإذا استشعب الحلائق نبيا ﷺ في ذلك المقام قال: (أنا لها).

وفي هذه أقوال مقبولة في هذه الآية، وأما غيرها فمنها مردودة، ومنها ضعيفة، فالمردودة: المراد بـ ﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ ما كان قبل النبوة، وبـ ﴿مَا تَأَخَّرَ﴾ عصمتها وهو مردود بأنه لم يقع منه ﷺ ذنب كبير ولا صغير أبداً، وهو الحق الذي لا محيد عنه، وكذا ما قيل إن المراد ما وقع في صغره من خروجه مع الغلمان يلعب، وذلك لا يليق بمقامه، ولم يثبت أن لعبه مع الغلمان كان لعب لهم، بل هذه اللفظة إن ثبت في حديث وجب تأويلها على ما يليق به.

وقد روي أنه ﷺ كان يعدل وهو رضيع، وكان مرصعته حليلة تعطيه ثديها فيشرب منه، فإذا أمعته الثدي الآخر امتنع لعلمه بأن له شريكاً في الرضاعة، فهذه أجن من ترك اللعب وهو فوق ذلك السن.

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٥٧)

فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَيْسِي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذِنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا،
فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَاسْمَعُ
تَسْمَعُ، وَاسْمَعُ نَعْمَةً. قَالَ: «فَارْفَعْ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَيْسِي بِشَاءٍ وَنَحْمِيدٍ
يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ اسْمَعُ، فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا،

وأما لأقوال الصبيحة مما قيل: «مُؤَدِّمٌ» من ذنب أويك آدم وحواء عليهما السلام، «وَمَا تَأْتِرُ». من ذنوب أمك، وهو صيف؛ لأن آدم عليه السلام معصوم وما يسب إليه ذنب فهو يحتج إلى تأويل، وأيضا ذنب الغير لا يضاف إلى غير من صدر عنه بكف الخطب، وذنوب الأمة لم تغفر بل منهم من لا يغفر له، وفيه: «تعد أنك بحال لو كان لك ذنوب موصلة ومستقلة بغفر لك جميعها، وقيل: المراد ما كان عن سهو وعجلة وتأويل، حكاه لطبري، واختاره القشيري، وقال مكي: محاسبة النبي ﷺ هنا هي مخطئة لأئمة، والله أعلم.

وقوله: (فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَيْسِي فِي دَارِهِ) أي في الدار في دار ربي، وإضافة للشرع، والمراد لمقدم الحاصل الذي لا يدخله أحد غيره، ويرفع فيه الحجاب، وفيه: ذلك تحت عرشه تعالى كما يأتي في حديث أبي هريرة.

وقوله: (وَسَلْ نَعْمَةً) يحتمل أن يكون هاء اسكت وأن يرجع إلى المعقول المحذوف

وقوله: (فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا) أي: يحد الله تعالى حدًّا، ولا يجوز أن يكون على صيغة المحذوف فيكون مسنداً إلى المصدر، أي يوقع الحد، و(حدًّا) منصوب معقول مطبق، ومعنى التحديد أن تعين طائفة من لعنة بالاستشفاع فيهم، مثل تارك الصلاة، أو مرتكب الزنا، أو شربي الخمر مثلاً

فَأَخْرِجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُوذُ النَّاسِ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَيَذَرُ رَأْيَهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يَقُولُ: ارْقَعْ مُحَمَّدٌ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. قَالَ: «فَارْقَعْ رَأْسِي فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعْ فَيَحْدُثْ لِي حَدًّا، فَأَخْرِجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ، »

(فأخرج) على صيغة منكم من حروح، أي، أخرج من دار ربي، (فأخرجهم من النار) استشكل بأن أول الحديث كان في الاستشفاع للإراحة من لموقف، وآخره على أنه لإخراجهم من النار، ويوحيه أن يقال: نعل مؤسسين كانوا فريقين. فريق يشر به إلى النار من غير توقف، وفريق حبسوا في محشر، فذكر أولاً شفاعتهم ثم بين شفاعة لأحرير، والشفاعة أقسام كما ذكرنا في أول الد، فذكر منها قسمان وترك الأقسام الأخرى، فهي الكلام، حصار القوم، هكذا ذكر

ويمكن أن يقال: إن المراد إخراجهم من النار التي استحقوا دخولها، فإن نحو أمر العصاة أن يدخلوا النار، فأراد عنهم هذه السبة، شاع عنهم في أول الأمر، فلم يدخلوا، وهو أمر بإخراجهم من النار، لا الإخراج منها بعد دخولها، ففعل، وهذا كما يقال: أخرج من هذه نودسة بأن فعل به، ثم يوجب دخوله فيها، وأما القول بأن المراد بالنار: شدة حر من دنو الشمس، وبالإخراج التخلص منها فبعد، (قال) أي: إني أتكلم، ففي قوله: (سيكم) وضع المظهر موضع لمصمر، أو قال الرري فهو على صهره

وقوله: (بشاء وتحميد بعنبيه) يحتمل أن يكون هذا التحميد هو التحميد السابق أو غيره، وبؤيده قوله في الحديث الآخر: (ويلهمي محمد فأحمد بذلك المحامد)، والله أعلم

ثُمَّ أَعُوذُ النَّالِثَةَ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ: ارْقَعْ مُحَمَّدُ، وَنُلِّ تَسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ، وَسَلِّ تُعْطَى. قَالَ: «فَارْقَعْ رَأْسِي فَأَنْتَنِي عَلَى رَبِّي بِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعْ فَيَحْدُ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ قَدْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ» أَيُّ: وَجَتْ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قَالَ: «وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ تَبَيَّنَكُمْ». مُثْنَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٦٥٦٥، م: ١٩٣].

٥٥٧٣ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: اشفع إلى ربك فيقول: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا مُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا عِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ: أَمَّا لَهَا، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَخَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَخَامِدِ، وَأَخْرِجُهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! اِرْقَعْ رَأْسَكَ، وَنُلِّ تَسْمَعُ، وَسَلِّ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ،

٥٥٧٣ - [٨] (وعنه) قوله: (ولكن عليكم يا إبراهيم) ليس به ذكر روح^١.

(١) قال العمري (١٦ / ٦٨٩) فإنه سبق في الروايات لأخر، ودل عليه الراوي هنا، انتهى. =

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمِّي أُمِّي، قِيَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَسَلْ تَعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمِّي أُمِّي، قِيَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَنْطَلِقْ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَسَلْ تَعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمِّي أُمِّي، قِيَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَسَلْ تَعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ، وَلَكِنْ وَهَرَنْيَ وَجَلَالِي وَكِبَرِيَّائِي وَعَظَمَتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٥١٠، م ١٩٣].

• قوله: (فأقول: يا رب! أمي أمي) المفهوم من ظاهر الحديث السابق أن الفضة المذكورة كانت في لباس كلهم، وهذا يدل على تخصيص هذه الأمة، فربما أن يكون فصيتين، ولما أن يكون لابتداء بالآمة والانتهاى إليهم، والله أعلم

وقوله: (مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ) أي: من ثمرته من القوة والارتياد، أو العمل والصلاة، وكذا في أخواته، وأما قوله: (فيمس قال لا إله إلا الله) فالمراد نفس الإيمان من غير عتار قوته وازدياده، ولذا قال: (من قال: لا إله إلا الله)، أي: سم يرد على

٥٥٧٤ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ». رَوَاهُ الثَّعَالِبِيُّ. [ج. ٩٩].

٥٥٧٥ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ. أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعَجَّبُهُ، فَتَهَسَ مِنْهَا تَهَسَةً ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَتَدْسُو الشَّمْسُ قَبِيلُ النَّاسِ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يُشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَأْتُونَ آدَمَ». وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَقَالَ: «فَأَطْلُقُ قَائِي نَحْتِ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِداً لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِرْقِعْ رَأْسَكَ، وَنَسِلْ تُعْطِيهِ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ!.....

ذلك شيئاً

٥٥٧٤ - [٩] ((أبو هريرة)) قوله: ((أسعد الناس بشفاعتي)) أي: أقوم بهم لكونهم أحرار مناس، وأم الذي له أعمال حسنة رائده على لباس فهم أيضاً فائزون بشفاعتي ومستعدون بها، أما هؤلاء فهم أحرار وأسعد وقوه: ((من قلبه أو نفسه)) من شك الزبوي

٥٥٧٥ - [١٠] ((وعنه)) قوله: ((فتهس منها تهسة)) الرواية المشهورة بأسين المهملة، وقد يروى بالمعجمة، والأول الأخ. فأصاف الأسان، وثنائي بالأضراس وقوه: ((لم يفتح على أحد قبلي)) بل علي أيضاً قبل هذا نعم

أَدْخِلْ مِنْ أَمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٧١٢، م: ١٩٤].

٥٥٧٦ - [١١] وَهَذَا حَدِيثٌ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَنَقُومَانِ جَنْبَيْ الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٥].

وقوله: (إِنْ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ) المصراعان: قطعان من باب واحد تعلقان على منفذ واحد، يكون الداخل في وسطهما، كمصراعي الست من الشعر شباهاهما، وأصله من الصرع بمعنى الدفع والإلقاء، وقال في (مشارق الأنوار): «ي من أبوابها، والمصراع: باب، ولا يقال مصراع حتى يكونا اثنين، انتهى، فيكون المفصود بين سعة الباب، وقال الطيبي: «المصراعان: الديان المغلقان على منفذ واحد».

(وهجر) سم لموضعين، أحدهما من قرى المدينة وهو المراد في حديث: (إذا بلغ الماء قلبيين من فلال حجر لم يحمل لحبث)^(١)، وقيل: من قرى البحرين، قيل والصحيح أن المراد هنا الأخير.

٥٥٧٦ - [١١] (حذيفة) قوله (فَنَقُومَانِ جَنْبَيْ الصَّرَاطِ) يفتح الون بمعنى

(١) «مشارق الأنوار» (٢/ ٤٢)

(٢) «شرح الطيبي» (١٠/ ١٩٨)

(٣) أخرجه أبو داود في «مسند» (٦٣)

٥٥٧٧- [١٢] وَهَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ النَّعَاصِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا
 قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَعُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ
 مِثْقَلُ ذَرَّةٍ فِي الْمِيزَانِ ﴾ [إبراهيم : ٢٦] ، وَقَالَ عِيسَى : ﴿ إِن تَعْبُدُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُمْ ﴾ [المائدة : ١١٨] مَرَّقَعَ
 يَدَيْهِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرِيلُ ! اذْهَبْ
 إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبِّكَ أَهْلَمُ - فَسَلِّمْ عَلَيْهِ مَا يُبْكِيهِ ؟ . فَأَنَاءَ جِبْرِيلُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ
 وَسُئِلَ اللَّهُ ﷻ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ اللَّهُ لِحَبْرِيْلَ . اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ :

الجنب يسكوبها ، وانجنب والجانب ونجبة شئ الإنسان وعيره ، كذا في
 (القاموس) (١) ، أي : ناحيته للمحاجة للأمين والواصل ، وعلى الحائض وانقاص ،
 وذلك بأن يمتلا على صورته ، أو هو كتابة عن عظم شأنهما وفخمة ما يلزم العباد
 من رعية حقهما .

٥٥٧٧- [١٢] (عبد الله بن عمرو) قوله . (وقال عيسى) (قال) هنا بمعنى القول
 مصدر عطفاً على قول الله .

وقوله : ﴿ إِنِّي أَخْلَعُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ (آخر الآية) ﴿ وَمَنْ
 عَصَانِي فَإِنَّكَ غَمُورٌ رَّجِيمٌ ﴾ ، وآخر قوله : ﴿ إِن تَعْبُدُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُمْ وَلَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاذْكُرْ أَنَّكَ تَرْجِيئُهُمْ
 تُفْرِكُهُمْ ﴾ ، ومعنى الشفاعة إنما يهمهم من آخر الآيتين ، والحاصل أنه ﷺ ذكر شفاعة هذين
 السيس المكرمين لأمتهم ، فذكر أمة ورق وشفع لهم ، وشتان ما بين الشفاعتين ، فإن
 شفاعتهما بصيغة الشرط والتردد ، وشفاعته بالجزم والقطع ، وذلك لغاية جهده وعونه
 ومكانته عند ربه ﷻ ، ولا يخفى ما في جوابه تعالى له من التفرير والتأكيد ، وما في

إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أَمْنِكَ وَلَا نَسْوَكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٠٢].

٥٥٧٨ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ أَنَسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذْنٌ مُؤَدَّدٌ: لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَنْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا لَيَسَّاقُطُونَ فِي النَّارِ،»

الحديث من غابة لطفه تعالى بهذا الرسول الكريم، وعظم منزلته ولطفه، وما فيه من البشارة لهذه الأمة المرحومة لمطرقة، اللهم إنا نسألك بجاء محمد ﷺ أن تنزل، وترحم في الدنيا والآخرة، آمين، وشفعته بدعوته.

وقوله: (ولا نسوذك) أي: لا نحزرك.

٥٥٧٨ - [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (هل تضارون) قد سبق شرحه وبيان ما فيه من الروايات في (باب الحساب) في حديث أبي هريرة فلا يعيده، و(الصحو) ذهب الغم، أصبحت السماء: إذا خلت عن الغيم، (ليس معها) أي: مع الشمس.

وقوله في ذكر القمر: (ليس فيها) أي: في ليلة البدر.

وقوله: (ليتبّع) بصبغة الأمر مع اللام. و(الأنصاب) جمع نصب وهو تضم النون والصاد وسكونها، وجاء بفتح النون والصاد: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنماً فيعبدونه، وجمعه أنصاب، وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه ويدبحون عليه فيحمر

حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَقَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ
قَالَ:

بالدم، وفي حديث سلام أبي ذر: (كأنني نصب أحمر) يريد: أنهم ضربوه حتى أدموه،
فصدر كل نصب للمحمر سم الدبائح، وقد عطف على الأصنام، فإن كلان للنصب أحجاراً
فالمعطف ظهري، وإن كان معبوداً تفسيري، وهي (شرح جامع لأصول) (١)، الأنصب:
أحجار، وقيل: أصنام، وفي (القاموس) (٢): هو ضمّنين: ما عُبد من دون الله، وقول
الطبي (٣): هي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله، ويلبحون عليها تقرباً إلى
آلهتهم، جمع بين المعنيين، وإشارة إلى أن نصبهم الحجارة وذبج عبها ليس إلا
لاعتقاد معبوديتها.

وقوله: (أتاهم رب العالمين) أي: أمره، أو تجلى وتقرب، أو أتاه ملك من
ملائكته، وقالوا: إن الرؤية التي هي ثواب المؤمنين في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة،
وهذه امتحان من الله تعالى، فيقع بها السبيرون من عباده وبين من عبد الطواغيت،
لينبع كل من العريقين معبوده، والأخرة وإن كانت دار جلاء فقد يقع فيها الامتحان،
كما أن الدن دار امتحان وقد يقع فيها العزاء، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ
فِيهَا كَسَبَتْ أَنْذِيرُكُمْ﴾ [الشورى ٣٠] يدل أن لغير هو أول منرب من متارل لأخره يجرى
فيه الانتلاء، ولقد أشبع الطبي (٤) الكلام في هذا المقام بما لا يريد عليه بطلاً عن
بعض شراح الحديث فينظر ثمة.

(١) «جامع الأصول» (٢/ ٤١٣).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١٤٠).

(٣) «شرح الطبي» (١٠/ ٢٠١).

(٤) «شرح الطبي» (١٠/ ٢٠٢).

فَمَاذَا تَنْظُرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَصَاحِبْهُمْ.

٥٥٧٩ - [١٤] وَلِي رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ: يَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ: يَقُولُونَ: هَلْ يَسْأَلُكُمْ وَيَسْأَلُكُمْ أَيْدِي تَعْرِفُونَهُ؟ يَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِي، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً،

وقوله: (فَمَاذَا تَنْظُرُونَ؟) أي: أي شيء تنظرون لِمَ لا تتبعوهم (قالوا). يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا) أي: ما اتبعناهم.

وقوله: (أفقر) حال من ضمير (فارقنا)، و(ما) مصدرية حسيية، أي: عند أفقر أوقات كوننا محتاجين إليهم فكيف نتبعهم الآن وهم مع ما يعدون حصص جهنم

٥٥٧٩ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (فيكشف عن ساق) هذا مما يجب فيه التوقف عند السلف أو يأول بالكشف عن أمر فظيع، وقد مر تأويله في (باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)، وقيل: المراد النور العظيم، وقيل: جماعة من الملائكة، وروي (يكشف عن ساقه) معروفاً ومجهولاً.

وقوله: (من تلقاء نفسه) أي: من جانبها وجهتها، أي: بالإخلاص من غير ملاحظة لخلق وما سواه تعالى، وخوف واتقاء من الناس أو السيف لمخالفة قوله: (اتقاء ورياء).

وقوله: (طَبَقَةً وَاحِدَةً) أي: من غير فاصل بين فقراته، وهذا ما قال الله سبحانه:

كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاءٍ، ثُمَّ يَضْرِبُ الْحِجْرَ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَجَلَّى
الْشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ،
وَكَالْبَرْقِ، وَكَالزَّيْفِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرَّكَّابِ؛ فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ،
وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ،

﴿وَيَدْعُونَ فِي السُّجُودِ فَلَا تُسْمِعُهُمْ﴾ [الملم ٤٢]، قد يستدل به على حواشٍ تكليف ما لا يطاق،
وأقول: الخلاف فيه إما بتكليف في دار الندب التي يطلب فيها القبل، وأما هاهنا
فالمقصود هو التميز والفرقة بين المحلصين والمالفين، فهو في حكم جبر الأفعال.
و(تجل) بكسر التاء وضمها، أي: تقع الشعاع ويؤذن فيها

وقوله: (ويقولون) أي: الأنبياء، وقد صرح به في حديث أبي هريرة عن قوله:
(وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم)، وظاهر أنهم يطلبون ذلك لأمرهم، أي:
سلمهم من تعب الصراط، وضربه وسقوطهم في النار. و(أجاويد) جمع أجواد وهو
الفارس السابح الجيد. و(الركاب) بكسر الراء والإل، واحديها رحله، ولا واحد لها
من لفظها.

وقوله: (ومخدوش) خدشه. حمشه، وخذش الحلد. مرفه، قل أو أكثر، أو
قشره بعود ونحوه، والخذش اسم لذلك الأثر أيضاً

وقوله: (مرسل) أي: متروك مطلق محلص، والإرسال: الإطلاق والإهمال،
و(مكدوش) في (القاموس)^(١) كلشه. خدشه، وضربه سيف أو رمح، ودفعه دفعاً
عنيفاً، وقطعه وساقه وطرده

حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.....

وقال القاضي عياض في (المشارك) * (مكدوش) بانثيب المعجمة لعذري،
ولغيره في «الصحيحين» بالمهملة، ذ (مكدوس) مثل * (مكدوش) في الحديث الآخر،
ومثل (مخردل) في الآخر، قال ابن دريد - كدشه: إذا قطعه بأسانه مطعاً، كما يقطع
الفشاء وما أشبهه، وقد يكون أيضاً مرمأ مطروحاً فيها، وقال صاحب (العين): الكدش:
السوق، ويكون هذا معنى مكدوس بالمهملة في الرواية الأخرى، أي: مطروح على
غيره، والتكديس. طرح الشيء بعصه على بعض، ويروى: ومنهم المكردس بالراء
والدال المهملة وناسين المهمة، أي: الموشى الملقى في الداء، وقد يكون بمعنى
المكدوس المتقدم، أي: يلقي على غيره بعصهم على بعض، من قولهم لكتائب الخيل.
كراديس لاجتماعها، والتكردس: التجمع، انتهى ويقال: كرددس القائد خيله: إذا جعلها
كثية، وفي (القاموس): "الكردوسة بالضم - قطعة عظيمة من الخيل، والكردسة:
الوثق، ومشى في تقارب خطو كالمتقيد والسوق العنيف، وكردس بالضم: جمعت
يداه ورجلاه، وتكردس: انقضض واجتمع.

وقوله: (حتى إذا خلع المؤمنون من النار) أي: خرج المؤمنون لمكدوسون
الذين سقطوا في النار، أي: بعضهم بعد رؤية العذاب بقدر دنوبهم، وفيه دليل على
أن المؤمنين لا يخلدون في العذاب.

وقوله: * (فوالذي نفسي بيده... إلخ)، جواب (إذا) يعني أنهم إذا خرجوا من
النار شععوا وناشدوا لإخوانهم الذين ألفوا في النار ولم يخرجوا بعد لكثرة معاصيهم.

(١) «مشارك الأنوار» (١/ ٥٤٥ - ٥٤٦).

(٢) «القاموس المحط» (ص ٥٢٧).

مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ - قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ - مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا،
وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ:

وقوله: (يقولون: ربنا) بين للمناشدة.

وقوله: (ما من أحد مكم بأشد مناشدة في الحق - قد تبين لكم - من المؤمنين
يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار) لا بد من بيان إعراب هذا التركيب، فقوله. (بأشد)
خير (ما)، و (مناشدة) أي: مطالبة ومساءلة تمييز، (وفي الحق) ظرف للمناشدة، و (قد
تبين) صفة - (حق) لكونه في المعنى كالتكرار، أي حق تبين وظهر لكم ثبوته على
خصمكم، أو حال وإنما قيد بهذا؛ لأنه تكون المناشدة والمطالبة فيه أكثر وأشد، و (من
المؤمنين) متعلق (بأشد) تعلق (من) التفضيلية باسم التفضل، وهو من قبس وضع
المظهر موضع المضمحل والظاهر منكم، كذا قال لطبيبي^١، ولو أريد بالمخاضين في
(مكم) الحاضرون في الدنيا، و (المؤمنين) في (من المؤمنين) المؤمنون المناشدون
له تعالى الشافعون في الآخرة لم يكن من وضع المظهر، بل هذا أوضح وأظهر في
المعنى.

بسم الظاهر (منهم) يرجع الصمير إلى (المؤمنين) المذكورين قبل، فهو قبل
إنه من وضع المظهر موضع المضمحل بهذا الاعتبار لكان له وجه، فافهم، والمعنى أن
المؤمنين الذين خرجوا من النار أشد مناشدة لله تعالى وأكثر مطالبة وسؤالاً منه لإخراج
المؤمنين الذين بقوا في النار بمعاصيهم من القوم ان الذين ينشدون في الحق الصريح
الذي تبين ثبوته على خصمهم، فإن هؤلاء ياشدون ويطالبون لحق غاية جهدهم،

أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ فَتَحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ،

والمؤمنون أشد متاشدة لله ومطبعة منهم

وقوله: (فحرم) بالتشديد (صورهم) أي وجوههم (على النار) يعرفوا وفي

النصير للذخ

وقوله: (ممن أمرتنا به) أي بإخراجهم ولما أمر به إخراج من عرفتم، وعلى

أهماد ممر عرفتم أنه من أهل النجس والصالح، وهو الظاهر من سياق الحديث، فالمراد

بالنجس ما هو رند على أصل الإيمان سوء كان من أعمال الجوارح أو لفت

وقوله: (لم يدر فيها خير) أي: لم يدع في النار أحداً ممن كان فيه خير رائد

على أصل الإيمان.

وقوله: (شفعت للملائكة وشفع النبيون) لم يقع في هذا الحديث ذكر لشفاع

الملائكة واسمهم وذاتهم سبق منهم شفاعته ثم شفع بعدهم المؤمنون، ولكنه لم يذكر

واقصر على ذكر شفاع المؤمنين لعراشها ووقوعها على أشد الوجوه وأوكدها

فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرِ فِي
أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ.....

وقوله (قد عادوا) أي: صاروا، و(الحمم) جمع حمة بمعنى الفحمة، ولعن
لمرد: صاروا كالحمم وسوداء، محرقين.

وقوله (في أفواه الجنة) يترأى في الظاهر أنه جمع فوه الذي بمعنى فم، ولكنهم
جعلوه جمع فوهة بصم الفاء وتشديد الواو المفتوحة هي من الطريق والوادي.
فمه، كـ في (القاموس) ١، وفي (الصراح) ٢: فوهة بالصم والتشديد دهانه كوى،
ودهانه حوى، أفوه جماعة، وفي (المشارك) ٣: يقل: فوهة (نهر) والعريق،
مصموم الفاء مشد لواء، أي: فمه وأفوه، كأنه يريد مفتحات مسالك فصور الجنة
ومندرها.

وفي (الهدية) ٤: يقال لأرب ارقاق ولهر فوهته، بصم لفاء وتشديد الواو،
وقال النووي: أفواه السكت، أي: أبواب الطرق، وقال الطيبي ٥: لأفواه جمع فوهة،
بصم الفاء وتشديد الواو، وهو جمع سمع من العرب على غير القياس، وأفواه الأرقعة
والأنهار: أوئلها، انتهى. ولا يذهب عنك أن ذلك باعتبار التشبيه بالصم، ولكنه
قد جاء (فوهة) بهذا المعنى فجعلوا لأفواه جمعاً لها، فتندر.

(١) «القاموس المحض» (ص: ١٠٦٧)

(٢) «الصراح» (ص: ٥٣٧)

(٣) «مشارق الأنوار» ٢٠ / ٢٧٧.

(٤) «الهدية» (٣ / ٤٨١)

(٥) «شرح الطيبي» (١٠ / ٢٠٨).

فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،

وقوله: (فيخرجون) أي: من ذلك النهر (كما تخرج الحبة) قال في (المشارك)^(١) هي بكسر الحاء وتشديد الياء، قال الفراء: يذر القفل، وقال الكسائي: هو حب الرمان بالفتح، وقال أبو عمرو: هو حب بيت في نحشيش الصغار، وقال سفيان بن عيينة: الحبة بكسر الحاء اسم جامع لحبوب البقل التي تنشر إذا هبت الريح، فإذا أمطرت السماء من فائل نشف، والحبة من العنب حبه بالفتح، وحب الحبة التي دخلها، وقال الحرابي: ما كان من السلت له حب، فاسم ذلك الحب الحبة، وقال غيره: قام الحنطة ونحوها فهو الحب لا غير، وقلوا: الحبة فيما هو حبوب مختلفة

وقال ابن دريد: وهو جمع ما تحمله لقول من ثمرة، وجمعه حب، وتشبيهه ثنائهم شات الحبة لوحهر، أحدهم: بيضها كما ذكر في الحديث فيهم وفيها، وإثانتي: سرعه نباتها؛ لأنها تست في يوم أو ليلة، تنهى. والأولى كما قال لطبيي، إنه إنما شبه سرعه نباته وحسه وطرقته؛ لأن وجود اليخر في المشبه به محل حواء كما في المشبه، كيف وقد يأتي في الحديث الآن (أنها حرح صفراء)، وهذا ما ذكر لقاصي من ذكره في الحديث، فكانه أراد قوله **يَخْرُجُونَ** (كاللؤلؤ)، جاء في حديث آخر، والله أعلم

وقوله: (في حميل السيل) في (المشارك)^(٢): هو ما حمل السيل من طين وعناء، والحميل بمعنى المحمول كفتين بمعنى المقنول، وقال الحرابي: فيه وجه آخر أن الحميل ما لم يصبك مطره ومر عليه سيله، كالحميل من الناس من حمل إثيث ممن

(١) «مشارك الأتوار» (١/ ٢٧٢)

(٢) «مشارك الأتوار» (١/ ٣١٥)

فَيُخْرِجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَذْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٨٠٦، م: ١٨٢].

٥٥٨٠ - [١٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، فَيَسْبِغُونَ كَمَا تَنْبُثُ الْجَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥٦٠، م: ١٨٤].

سم يولد بأرصك، وكذلك من نزل بعموم مهم يقال له حميل

وقوله: (في رقابهم الخواتم) المراد به العلامات ليمتارو عن الخارجين من النار بالعمل الصالح

وقوله: (لكم ما رأيتم ومثله معه) قال لطبيبي^(١) فيه حذف، أي: ينظرون في لجنة إلى أشياء، فيقال: لكم ما رأيتم ومثله معه، انتهى. ويمكن أن يكون (ما رأيتم) عبارة عما فضل الله تعالى عليهم من إخراجهم من أسار وإدخالهم الجنة، أي: لكم ما شاء من لعناية والكرم ومثله معه من نعيم الجنة وأبواب العطايا بها.

٥٥٨٠ - [١٥] (وعنه) قوله: (قد امتحشوا) في (القاموس)^(٢) الممحش: فشر الجلد من اللحم، وفي (النهاية)^(٣): الممحش: احتراق الجسد وظهور العظم. قال

(١) الشرح لطبيبي (١٠/٢٠٨)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٥٥٩)

(٣) «النهاية» (٤/٣٠٢)

٥٥٨١ - [١٦] وَهَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، غَيْرَ كَشْفِ السَّاقِ وَقَالَ: «يُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْنِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبٌ.....»

القاصي عيص^١: امتحشو وامتحنشت، ضبطه أكثرهم بضم الناء وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، وضبطناه على أبي بحر بفتح التاء والحاء في الأول، وضبط الأصيلي في الآخر بفتحهما أيضاً، يقال: محشته النار: أحرقتها، وقال ابن قتيبة: محش النار وامتحنش، وحكى يعقوب أمحشه الحر أحرقه، وقال غيره. ولا يقال: محشته هي هذا بمعنى أحرقتها، وحكى صاحب (الأعمال) الوجيهين بمعنى أحرقتها، قال: ومحنشت لعه، وأمحنشت المعروف، ويقال: امتحنش فلان عضياً، أي: حترق، وقال الداودي: انقضوا واسودوا.

٥٥٨١ - [١٦] (أبو هريرة) قوله: (فأكون أول من يجوز من الرسل بأمنه) ظاهره أنه ﷺ يجوز ويمر على الصراط مع أمته نحلة للقسام في قوته تعالى^٢، وإن شكراً لأواردها^٣ [مرهم: ٧١]، وقد اختلف في ذلك، وخص ﷺ من هذا لعموم، ويجوز أن يجعل الباء للتعديعية بمعنى: يجيز أمته واقفاً عليه حاضراً عنده، والله أعلم.

وقوله: (في جهنم كلاليب) جمع كلوب بفتح كاف وتشديد لام مضمومة. حديدة بها شعب يعلق به اللحم، وهي (الهبة)^٤ - هو بالنشديد: حديدة مفعولة

(١) مشارق الأنوار (١/ ٦١٠)

(٢) النهاية (٤/ ١٩٥)

مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَحْصَالِهِمْ،
فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَبِّقُ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرِّدُ، ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ
بَيْنَ عِبَادِهِ، وَارَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ نَارٍ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ كَأَن يَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

الرأس، وقد سبق في (باب لرويا).

(والسعدان) فتح السين وسكون العين والمهملة ست من أفضل مرعي
الإبر، ومنه (مرعى ولا كالسعدان) وله شوك يشبه حمة ثدي، وفي (الصحاح) :
ولهذا النسب شوك يقال له : حسك السعدان، وفي (مجمع البحار)^(١) عن النووي : هو
فتح سبه وسكون عيه نبت له شوك عظيم مثل الحسك من كل الحوائب
وقوه : (تخطف) في (القاموس)^(٢) حطفت الشيء كسمع وصر، وهذه
قلبه أوردته : استبه، انتهى وقد مر في قوله تعالى : ﴿تَخْطِفُ﴾ [البقرة : ٢٠] بالكسر
أيضاً.

وقوله : (من يؤبق بعمله) في (القاموس)^(٣)، وبق كوعد، ورجل، وورث، وئوقاً
ومؤبِقاً، هنك، وأوبقه - حبسه أو أهلكه، (ومنهم من يخردل) أي - يقطع، وهو
كالمخدوش والمكدوش كما مر، يعني أن لكافر يهلك ولا يحو، والمؤمن الفسق
يقطع ويحدث ثم يسجو.

(١) «الصحاح» (٢/ ٤٨٨).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ٧٣).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٧٤٣).

(٤) «القاموس المحيط» (ص ٨٥٤).

أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ ،
وَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ
إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ،
فَيَسْبُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ !
إِصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَيْتُ رِيحَهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا

وقوله : (أمر للملائكة) إما بعد شفاعتهم ، أو شفاعه الأسياء والرسول ، أو شفاعه

المؤمنين

وقوله : (إلا أثر السجود) أي : موضع أثر السجود ، والمراد الجس ، فيشمل
جميع أعضاء السجود ، والخصيص بالحبة لا وجه له ، لا باعتبار المواجهة أو شرفه
وقوله : (يصب عليهم ماء الحياة) لا منافع منه وبين ما ورد . (أنهم يدخلون
في غير الحبة) ، فيحوز أن يكون الصب بالقنهم في نهرها .

وقوله : (وقد قشيت) انقشب . الحطب ، وسقي السم ، والإصابة بالمكروه
المستفذر ، وقشيت ريحه : أداني . وقال في (المشارك) ^(١) معناه سَمَّيَ وأداني .
والقشب السم ، ويقال : شقه الدخان . إذا ملاً خياشيمه .

وقوله : (وأحرقني ذكاؤها) في (المشارك) ^(٢) : أي شدة حرها وبتهاها ، كذا هو
بفتح الدال ممدوداً عند الرواة ، والمعروف في شدة حر النار القصره ، إلا أن أب حنيفة

(١) مشارق الأنوار ٢/ ٣٢٦ .

(٢) مشارق الأنوار ١/ ٤٢٨ .

فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَفْعَلْتُ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! قَدَّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَلَيْسَ أُعْطِيتَ الْمُهْودَ وَالْمِثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ. . . .

ذكر فيه المد، وحطأه فيه علي بن حمزة في ردوده، يقال منه: ذكت الدر تذكو ذكاً ودكواً، ومنه: ذكا لطيب: انتشار ريحه، وأما الذكاء ممدوداً فتمام السن ودكاء لقلب، انتهى وفي (القاموس) ^(١) ذكت الدر ذكراً [ذكاً] ودكاً لمد عن الرمحشري، واستذكت: اشتد لخبها.

وقوله: (هل عسيت) معنى الرجاء راجع إلى المخاطب كالترجي في: ﴿لَتَمَنَّيَنَّكُمْ﴾ [البقرة: ٧٣].

وقوله: (فيعطي الله) فاعله ضمير الرجل، (فإذا أقبل به على الجنة) لعل الباء للتعدي، أي: أقبله الله تعالى.

وقوله: (لا أكون أشقى خلقك) بأن أكون خارج الحدة والمؤمنون فيها، فلا أقبل من أن أكون عند بابها، والشفاعة الشدة والعسر، ويمد، كذا في (القاموس) ^(٢).

وقوله: (فما عسيت) (ما) استفهامية، و(أعطيت) بلفظ المجهر

(١) القاموس المحيط (ص: ١١٨١)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٩٥)

فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّصْرَةِ وَالشُّرُورِ، فَسَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَبِذَلِكَ يَا ابْنِ آدَمَ! مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَصْضَحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ أَذِنَ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(١): تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَمِيْعٍ: «قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ امِّثَالِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٨٠٦، م: ١٨٢].

وقوله: (فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ) فإن قلت: كيف لم يعاتبه الله تعالى على نقص العهد والحنث في اليمين؟ قلت: حاله حال الولهال والمجاين فيعذروا، وأيضاً بيست تلك دار التكليف فلا مؤاخذه

وقوله: (يا رب! لا تجعلني أشقى خلقك) ذكر في هذه لمرة بصيغة السعاء تضرعاً وإلحاحاً لكثرة لقفى والعذر، ولديك لا يزال يدعو حتى يصحك الله تعالى أي: يرضى مه غبة الرضء

وقوله: (أقبل يذكركه) من باب تنذرع الفعلين في الفاعل.

وقوله: (يذكره) من لتذكير، و(ربه) تنارع فيه الفعلان، ويحصل المدهيين

٥٥٨٢ - [١٧] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَخِرُ مَنْ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا
النَّكَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ
أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتَرَفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدِينِي مِنْ
هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا سِتْظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ!
لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ!

٥٥٨٢ - [١٧] (ابن مسعود) قوله: (ويكبو مرة) في (القاموس)^(١): كَبَا يَكْبُو
كَبْوًا وَيَكْبُو: انكبت على وجهه.

وقوله: (ونسفعه النار) في (القاموس)^(٢): سَفَعَ الشَّيْءُ كَسَفَعَهُ: أَعْلَمَهُ، وَوَسَفَعَهُ،
والمعنى تعلمه النار، وتسميه علامة ووسمة منها بأن تلفحه لفحاً يسيراً فيعتبر لون
بشرته، ويظهر فيه أثر منها من احتراق بعض أعضائه واسوداد من لفحها، وأصل السفع:
سواد في لوجه، قال الأصمعي: هو حمرة يعلوه سواد.

وقوله: (ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين) كلام وقع من غاة الفرح والسرور،
وليس المراد حقيقته، بل المراد: أعطاني شيئاً كثيراً عظيماً.

وقوله: (فترفع له شجرة) أي: تظهر رفيعاً

وقوله: (فلا سِتْظِلَّ) أحد الحرفين الماء واللام زائدة زيدت للتأكيد واللام مكسورة
مقدرة بعدها (أن) ناصبة.

وقوله: (وأشرب من مائها) ظر من غلبة الطمأ أنه يكون تحتها ماء أو لجريان

(١) القاموس المحيط (ص: ١٢١٨).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٦٧٢).

وَبِعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يُعَذِّرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ،
 فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ
 أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْنِيبِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِأَشْرَبَ مِنْ
 مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي
 أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَذْنِبْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟
 فَبِعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يُعَذِّرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ،
 فَيُذْنِبُ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ
 بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْنِيبِي مِنْ هَذِهِ،
 فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ
 آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ
 غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يُعَذِّرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُذْنِبُ مِنْهَا، فَإِذَا أَذْنَاهُ
 مِنْهَا سَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ
 آدَمَ!

العادة، أو على الاحتمال.

وقوله: (وربه يعذره) أي: يجعله معذوراً، وأصل الإعذار: إزالة العذر، وقد
 يكون بمعنى العذر، يقال: عذره فيما صنع عذراً من باب صرب: رفعت عنه اللوم،
 فهو معذور، أي: غير ملوم، وأعذره بالالف لغة، واعتذر، أي: طلب قبول معذرتي،
 واعتذر عن فعله، أي: أظهر عذره، كذا في بعض الشروح

وقوله: (يا رب! هذه) أي: هذه أسألك ولا أسأل غيرها

مَا بَصُرْنِي مِنْكَ؟ أَيُّصِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا. قَالَ: أَيُّ رَبِّ! أَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضِجْحِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ حِينَ قَالَ: أَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَدِيرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨٧]

٥٥٨٣ - [١٨] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوُهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا بَصُرْتَنِي مِنْكَ؟» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَزَادَ فِيهِ: . . .

وقوله (ما بصرني منك؟) في (المشارك) (١): «فتح الياء وسكود الصاد، وكذا لرواية، أي من بصرني، والصري، القطع، وقل انحرى: بعد هو (بصرك عني) أي: بقطعك عن مسألتني، انتهى، وقد تحمل الرواية الأولى على القلب؛ لأن الرواية صحيحة فلا بد من تأويلها، وفي (القموس) (٢): «صراه بصريه: قطعه، ودفعه، ومنعه، وحفظه، وكفاه، ووقاه، وكل هذه المعاني تؤيد رواية الثانية، والله أعلم».

وقوله: «أستهزئ مني» كلام وقع من غيبة انصرح والسرور، فنزل لشأبه من شدة الفرح، كما أخطأ في القول من صلت رحلته بأرض فلاة عيها صعامه وشرابه، فأيس منها ثم بعد أن وجدها قال من شدة الفرح اللهم أنت عبيدي وأنا ربك. وقوله: «ولكنني على ما أشاء قدير» أي: نعم لست أهلاً لذلك، ولكنني . . إلح.

٥٥٨٣ - [١٨] (أبو سعيد) قوله:

(١) «مشارك لأنوار» (٢/ ٤٣)

(٢) «القموس المحيط» (ص: ١١٩٧)

«وَيَذْكُرُهُ اللهُ: سَلْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ»، قَالَ: «ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ فَيَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ». قَالَ: «فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ». [م. ١٨٨].

٥٥٨٤ - [١٩] رَعَى أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ يَدْنُوهُمْ أَصَابُوهَا عُقُورَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ فَيَقَالُ لَهُمْ: الْجَهَنَّمِيُّونَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح. ٦٥٥٩].

٥٥٨٥ - [٢٠] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ح. ٦٥٦٦].

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أَتَمِّي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

٥٥٨٦ - [٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ أَخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، وَأَخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً،

(أحيانا لنا وأحيانا لك) أي: خلست لنا وحلف لك بالحياة الأبدية لا تموت بعدها

٥٥٨٤ - [١٩] (أنس) قوله: (الجهنميون) لإصابة شيء من آثار جهنم وعلاماته

إياهم.

٥٥٨٥ - [٢٠] (عمران بن حصين) وقوله: (قوم) وفي بعض النسخ: (أقوام)

٥٥٨٦ - [٢١] (عبدالله بن مسعود) قوله:

رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا. فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيَدْخُلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ بِمِلِّ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ امْتَالِهَا. فَيَقُولُ: ائْسَخِرْ مِنِّي - أَوْ تَصْحَكْ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟^(١) وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَزَلَّةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [بخ: ٦٥٧١، م: ١٨٦].

٥٥٨٧ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجَ مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، وَهَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ. فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً...» (حبوًا) حب الرجل. مشى على يديه ويطئه، والصبي. مشى على استنه، وأشرف بصدوره، كذا في (القاموس)^(١)

وقوله: (أدنى أهل الجنة منزلة) في (الصراح)^(٢) جدنى فرود آمدن وسرائى، ومنزلت مثله ومرتبته أيضاً.

٥٥٨٧ - [٢٢] (أبو ذر) قوله:

(١) «القاموس المصنوع» (ص ١١٧٠)

(٢) «الصراح» (ص ٤٥٢)

فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
صَحِيحًا حَتَّى بَدَلْتُ نَوَاجِذَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ١٩٠].

٥٥٨٨ - [٢٣] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ
أَرْبَعَةٌ، فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيُكْتَفَتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:
أَيُّ رَبِّ؟ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا»، قَالَ:
«فَتُنَجِّبُهُ اللَّهُ مِنْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٢].

٥٥٨٩ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْلَصُ
الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَرُ
لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّوا وَنُقُوا
أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى
بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا». رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ. [خ:
٢٤٤٠].

(حتى بدلت نواجذه) قد مر شرحه فيما سبق

٥٥٨٨ - [٢٣] (أنس) قوله: (ثم يؤمر بهم إلى النار) نعل ذلك لإظهار لامتنان
والامتحان وذكر حال أحدهم، وترك أحوال الآخرين مقابلة، والظاهر أن ذكر الأربعة
على سبيل لتمثيل والتقدير، والمراد الجماعة.

٥٥٨٩ - [٢٤] (أبو سعيد) قوله: (يخلص المؤمنون من النار - إلخ)، يعلم
منه أنهم يدخلون النار بسنوبهم من غير اعتصام بالمظالم ثم يقتص. -
وقوله: (أهدى بمَنْزِلِهِ) أي: أعرف والصق.

٥٥٩٠ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَمَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٦٥٦٩].

٥٥٩١ - [٢٦] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لَا مَوْتَ. فَيَزِدُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزِدُّ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٦٥٤٨، م ٢٨٥٠].

• لفصل الثاني:

٥٥٩٢ - [٢٧] عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَوْضِي مِنْ عَدْنٍ».

٥٥٩٠ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله: (لا أرى) سقط المجهول فيه ضمير هو مفعوله الأول، و(مقعه) منصوب مفعول ثان.

٥٥٩١ - [٢٦] (ابن عمر) قوله: (جيء بالموت) وقد جاء في رواية: (يأتى على صورة كبش)، قبل لكل شيء حقيقة ومثال في ذلك العدم، ومثال لموت الكسب، ومثال اعلم اللبس، ومثال الإيمان الطلعة، وأمثال ذلك، ومع قطع النظر عن ذلك بمثله الله تعالى بذلك ليربهم عدمه ورواه الذبح الكسب، والله أعلم

لفصل الثاني

٥٥٩٢ - [٢٧] (ثوبان) قوله (من عدن) سده مشهور من ليمس، جاء منصوباً

إِلَى عَتَانَ الْبَلَقَاءِ، مَأْوَةٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ
عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ
وَرُوداً فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْتُ رُؤُوسًا، الدُّنْسُ بَيَاضًا،

وغير منصرف، (إلى همان) في (القاموس)^(١)؛ عمان كشداد: بلدة بالشام، وكفرا ب:
بلدة باليمن، انتهى، وقال الطيبي^(٢) موافقاً له في (النهاية): موضع بالحرين، والذي
صحح في النسخ هو الأول، وعارة الطيبي ظاهر في جواز الوجهين، وإضافته إلى
اللقاء نصح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد، الذي هو بدلة بالشم يعين
الأول. و(الأكواب) جمع كوب بالضم: كوز لا عروة له أو لا حروطوم له، كذا في
(القاموس)^(٣).

وقوله: (عدد) بالرفع، أي: عددها عدد (نجوم السماء)، أو النصب بنزع
الخافض. و(الشعث) بضم المثناة وسكون العين: جمع شعث بفتح شين وكسر عين
أو أشعث، يقال: رجل شعث، وشعر شعث، وأشعث بهما، وامرأة شعثناء وشعثة،
وهو متلبذ الشعر المغبر، والشعث بفتح تين: انتشار الأمر، ومصدر الأشعث لمغبر
الرأس، وفي الحديث: (أسألت رحمة تلم بها شعبي)^(٤)، أي: يجمع ويصلح بها ما يفرق
من أمري. و(الدنس) صحح في باب النسخ بضم تين، وقبل: جمع دنس بفتح تين وهو
الوسخ، وفي بعضها يسكون العين، وهو الأظهر، ويكون جمع دس بكسر الون

(١) «القاموس المحيط» (ص. ١١٢٢)

(٢) «شرح الطيبي» (١٠/ ٢٢١)

(٣) «القاموس المحيط» (ص. ١٣٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤١٩)

الَّذِينَ لَا يَنْكَحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ، وَلَا يَفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَائْنُ مَاجَةَ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم ٢٢٣٦٧، ت ٢٤٤٤، ج ٤: ٤٣٠٣].

٥٥٩٣ - [١٨] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَرَلَنَا مَنْزِلًا يُقَالُ: «مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِثَّةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ بَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ». قِيلَ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: سَبْعُ مِثَّةٍ أَوْ ثَمَانُ مِثَّةٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٤٦٤٦].

٥٥٩٤ - [٢٩] وَعَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا».....

كَالشَّعْثِ جَمْعُ شَعْتٍ.

و(لا يَنْكَحُونَ) على صيغة المجهول أي: سو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجزوا و(لا يفتح لهم السدد) جمع سدة بالضم، وهو باب الدار، أي: لو دقوا الأبواب واستأذنوا لدخولهم لم يفتح لهم ولم يؤذن.

٥٥٩٣ - [٢٨] (زيد بن أرقم) قوله (ما أنتم جزء) بالنصب والرفع على لغة الحجاز وبني تميم، قيل: أي لزيد بن أرقم، وليس المراد التحديد بل التكثير ولعنه يكونون أقل من ذلك.

٥٥٩٤ - [٢٩] (سمرة) قوله: (إن لكل نبي حوضاً) قال الطيبي: يجوز أن يحمل على طاهره، وأن يحمل على المحار ويرد به لعنه ولهدى، ولا حياء في أن

وَأَيْهِمْ لَيَبْكَاهُونَ أَتَيْهِمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَرِيبٌ. [ت: ٢٤٤٣].

٥٥٩٥ - [٣٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصُّرَاطِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصُّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟

لتصور محمولة على طاهرها ما لم يصرف عنه صارف، ولا ندري أي صارف هنا يصرف عن حمله على ظاهره ويدعو إلى التأويل بالعسم والهدى، كم جوره الطيبي، ومجرد لاحتمال غير كاف، والله أعلم.

وقوله: (أكثرهم واردة) المراد بها الأمة التي ترد على الحوض

٥٥٩٥ - [٣٠] (أنس) قوله. (يقال: أنا فاعل) أي: والقبول من الله، وقد وعدني بالقبول أوكد وعد وأشد.

وقوله: (فأين أطلبك) أي: في أي موضع أطلبك للشفاعة فيه، فقال ﷺ: هذه موضع الشفاعة فأطلي فيها، فافهم

وقوله. (أطلي عند الميزان) قبل. المشهور أن الميزان قبل الصراط، ونظم هذا الحديث يدل على أن الصراط مقدم على الميزان، وأحيب بأن أطلب في المظان المرتبة يجوز أن يبدأ من كل طرف أراد لطلب، سواء كان من الطرف المتقدم أو المتأخر، وكذا ذكر المواضع المرتبة يجوز أن يبدأ من كل طرف، فإن الترتيب بحسب الذكر لا يدل على الترتيب بحسب الزمان، ولا بالطبع، ولا بحسب الذات، وأحيب أيضاً بأنه يجوز أن يكون ﷺ في وقت واحد تارة على الصراط، وتارة على الميزان، ويتكرر بوقوف

قَالَ: «فَاطِلْبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أَخْطِيءُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ». رَوَاهُ
الْثِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٢٤٣٣].

٥٥٩٦ - [٣١] وَهَنَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قِيلَ لَهُ: مَا الْمَقَامُ
الْمَحْمُودُ؟ قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيَقُطُّ كَمَا يَنْقُطُ الرَّحْلُ
الْجَدِيدُ مِنْ نَضَائِفِهِ، وَهُوَ كَسَعَةٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتُجَاءُ بِكُمْ حُفَاةُ
عُرَاةٍ عُرُلًا،.....

على كل واحد منهما، وبعض الناس يكتوبون مجتارين من لصراط، وبعضهم يوزن
أعمالهم في وقت واحد، فنأمل

وقوله: (هذه الثلاث) بلا تاء بتأويل لفاع، وقد يروى بالياء وهو طاهر

٥٥٩٦ - [٣١] (ابن مسعود) قوله: (وذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه) وبحكم

بين العباد، هذا توحته لجواب، والجواب في قوله (ثم أقوم عن يمين الله . إلح)،
والحدث من امتشبهات، وهو تشبيه وتمثيل وخلاصة وزميدة بيان عظمة الله تعالى
وكبريائه، ومعاني المعردات غير ملحوظة، وقد يقال (كرسيه) مأخوذ من كرسي العالم
أو لحيته، وقد ورد. (ما السموات السبع والأرضون اسع مع الكرسي إلا كحلقه
[منقاة] في [أرض] فلاة)، وقيل: [أفضل] العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على
تلك الحلقة، ويظهر من هذا أن قوله: (وهو كسعة ما بين السماء والأرض) تصوير
لعظمته بحسب لعرف لا بحسب المقدار، والمقصود من ذكره دفع توهم صبيه لتشبيهه
بالرحل وأحيطه بتضيقه كما ورد في سعة الحجة: عرضها السموات والأرض، والرحل
للإبل كالسرح للفرس، والجمع رحاب، والأطيط: صوت الرحل والسرح، يقال: أظ
الرحل يقط أطيطاً - صوت، وقد يطلق على أئبل الإبل نعباً أو حنيباً أو زرمة، و(الفرل)

فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اكْسُوا خَلِيلِي بِرِيْطَتَيْنِ يَنْضَاوَيْنِ مِنْ رِيَاطِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ اكْسَى عَلَى آثَرِهِ ، ثُمَّ أَقَامَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ مَقَاماً يَنْغِيْطُنِي الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ . رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . [دي : ٢ / ٤١٩] .

٥٥٩٧ - [٣٢] وَعَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : . . .

جمع الأغزل ، وهو من لم يختن ، وقد مر .

و(الريطة) : كل ملاءة غير ذات لِعَقْنٍ ، كلها نسج واحد ، وقطعة واحدة ، أو كل ثوب لين رقيق ، كالرائطة ، كذا في (القاموس) ^(١) . وفي (مجمع البحار) ^(٢) : ريط بمنع الرء وسكون ياء : كل ملاءة ليست بنفس ، وقيل - كل ثوب رقيق لين من كتان ولم يكن قطعته من صامتين بل واحدة .

وقوله : (ثم اكسى على آثره) قد مر الكلام في تقديم إبراهيم في الكسوة في (المصل الأول) من (باب الحشر) ، وأنه لا يدع على تعصيه على محمد ﷺ ، وأن تقديمه لأهل أئوته ﷺ ، وأما ما قيل : إنه ﷺ يبعث كاسياً فيأفبه ظاهر قوله ' (ثم اكسى على آثره) ، اللهم إلا أن يقاد : يبعث كاسياً ثم يكسى أيضاً مع الأنبياء مكرراً لكمال شرفه وفضله ، والتقديم في الكسوة شيء جريء ، ولكن الفضل كل الفضل ليامه مقاماً يَنْغِيْطُهُ فِي الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وفيه فضله على الملائكة والتقليد ، عليه من الصلاة أفضلها ومن التحيات أنمها وأكملها .

٥٥٩٧ - [٣٢] (المغيرة بن شعبة) قوله :

(١) «القاموس المحيط» (ص ٦١٥)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٢ / ٤١٢) .

«شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢١٣٢].

٥٥٩٨ - [٣٣] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٤٣٥، د: ٤٧٣٩].

٥٥٩٩ - [٣٤] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرٍ. [ج: ٤٣١٠].

٥٦٠٠ - [٣٥] وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا نَبِيٌّ آتَى مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَحَبَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخَلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٤٤١، ج: ٤٣١٧].

٥٦٠١ - [٣٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ قَالَ:

(شعار المؤمنين) في (القاموس)^(١): الشعار ككتاب: العلامة في الحرب والسفر، وهذه الكلمة علامة للمؤمنين به يعرفون أنهم مؤمنون.

٥٥٩٨، ٥٥٩٩ - [٣٤، ٣٣] (أنس، وجابر) قوله: (شفاعتي لأهل الكبائر)

أي لوضع السيئات، وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الأتقياء والأولياء، وذلك متفق عليه بين أهل الملة.

٥٦٠٠ - [٣٥] (عوف بن مالك) قوله: (فاخترت الشفاعة) لأنها قد تعم الكل

كما سبقت من الأحاديث.

٥٦٠١ - [٣٦] (عبدالله بن أبي الجدعاء) قوله: (أبي الجدعاء) بفتح الجيم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٨٨)

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ثَمِيمٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٤٣٨، دي: ٤٣٧ / ٢، ج٥: ٤٣١٦].

٥٦٠٢ - [٣٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفَنَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعَصْبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٤٠].

٥٦٠٣ - [٣٨] وَعَنْ أَبِي قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَكَّكَ وَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ مِثَّةٍ أَلْفٍ بِلا حِسَابٍ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَهَكَذَا، فَحَتَّى يَكْفِيَهُ وَجَمْعُهُمَا،

وسكون الدال المعجمة، الكاني وفي (جامع الأصول)^(١): لجداء معنح الحميم وسكون الدال المهملة، ويقال: الكاني.

٥٦٠٢ - [٣٧] (أبو سعيد) قوله: (للفنأ) بالكسر: الجماعة من الدس لا واحد له من لفظه، وقد سبق، والقبيلة: سو أب واحد، كذا في (القاموس)^(٢)، و(العصبة) بالضم من الرجال والحبل والطير: ما بين العشرة إلى الأربعين كالعصابة.

وقوله: (حتى يدخلوا الجنة) أي المشفعون، وقال الطيبي^(٣) الصمير لجميع الأمة، أي: تنتهي شفاعتهم إلى أن يدخل جميعهم الجنة.

٥٦٠٣ - [٣٨] (أنس) قوله: (فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله) أي: زدني في

(١) «جامع الأصول» (١٢ / ٥٦٧)

(٢) «قاموس المحيط» (ص: ٩٦٤).

(٣) «شرح الطيبي» (١٠ / ٢٢٧).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَهَكَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ كُلَّنَا الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِنْ شَاءَ أَنْ يُدْخِلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ يَكْفُ وَاحِدٌ فَعَلْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ عُمَرُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّبَّةِ». [شرح السنة. ٤٣٣٥].

٥٦٠٤ - [٣٩] وَمَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُصَفُّ أَهْلُ النَّارِ، فَيَمُرُّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ! أَمَا نَعْرِفُ نَبِيَّ؟ أَنَا لَذِي سَقَيْتُكَ شَرِبَةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَا الَّذِي وَهَبْتُ لَكَ وَضُوءًا، فَيُسْفَعُ لَهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ٣٦٨٥].

الإخبار عن وعدك ربك من دخولك الجنة بشفاعتك - لأنه وعده أكثر من ذلك، كما مر من حديث أبي أمامة في (باب الحمام) (سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حبات)، أو رددت بسوابك عن ربك، وقول عمر رضي الله عنه (دعنا يا أبا بكر) أي - دعنا نحاف العذاب، ونعمل ولا نتكن.

وقوله - (بكف واحد) أي - يعطاء واحد، أي - لو أراد أن يدخل خلقه كله بفعله ورحمته فعل، فإن رحمته أوسع من ذلك، قبل ما ذهب إليه أبو بكر هو من باب الحوار والمسكنة، وما ذهب إليه عمر هو من باب الرضاء والتسليم، وقيل - إنما لم يحب ﷺ أن يكر أولاً بما في عمر، وصدقه ثانياً؛ لأن للشاراب مدحلاً عظيماً في التوجه والعمل، وكلام عمر رضي الله عنه أيضاً إشارة بل أعظم، فالتمس واحد، فافهم.

٥٦٠٤ - [٣٩] (وعنه قوله). (يصف) من باب نصر، وروي مجهولاً ومعيناً

وقوله. (فيقول الرجل منهم) أي من أهل النار

وقوله - «أنا لذي سقيتك شربة» فيه تحريض على الإحسان للصالحين

٥٦٠٥ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صَبَاحُهُمَا، فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى: أَخْرِجُوهُمَا. فَقَالَ لَهُمَا: لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صَبَاحُكُمَا؟ قَالَا: فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا. قَالَ: فَإِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَطْلِقَا فَتَلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَعَالَى: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ! إِنِّي لَأَرْحُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا تَعْدَمًا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا. فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَعَالَى: لَكَ رَجَاؤُكَ. فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٩٩٠]

٥٦٠٦ - [٤١] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرُدُّ النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأُولَئِهِمْ كَلِمَةُ الْبَرِّقِ، ثُمَّ كَالرَّيْحِ، ثُمَّ كَالْحَضَرِ الْفَرَسِ، ...

٥٦٠٥ - [٤٠] (أبو هريرة) قوله: (يلقي أحدهما نفسه فيجعلها الله برداً وسلاماً . إلخ)، في الحديث فضل الرضاء والتسليم والدعاء ولو لمعاً.

٥٦٠٦ - [٤١] (ابن مسعود) قوله: (يرد الناس النار) وذلك عند الجوارح الصراط، ويفهم منه أن الصراط على النار، وعيه لاكثر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ كُفْرًا لَّا يَرْدُّهَا﴾ [مريم ٧١]، والمراد بالصورة للحياة منها، واعتبار الترخي في الأول بذي هو كالمح البرق من جهة أن يورد على النار والمرو عليها وإن كان لمحة يسيرة فكانه ممند، فافهم. و(الحضر) بالضم رتفع الفرس في عدوه، كالإحصار أعني: لعدو الشديد

ثُمَّ كَانَرَاكِبٍ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدَ الرَّجُلُ، ثُمَّ كَمَشِيهِ. رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ
وَالدَّارِمِيُّ. (ت. ٣١٥٩، دي. ٢٨٥٢).
* الفصل الثالث:

٥٦٠٧- [٤٢] عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ
خَوْضِي مَا بَيْنَ جَنَبِيهِ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ». قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: هُمَا قَرَبَانِ
بِالشَّامِ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: «فِيهِ أَبَارِيقُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ،
مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٦٥٧٧، م.
٢٢٩٩].

وقوله (ثم كالراكب في رحله) أي صلى رحلته و(الشدة). نعدو

الفصل لثالث

٥٦٠٧- [٤٢] (ابن عمر) قوله: (ما بين جنبه) لجنب سكون النون، الحجاب
ولناحية، وإذا كان بالياء فيفتح النون
وقوله (وكما بين جرباء وأذرح) (جرباء) بالميم والياء الموحدة ممدود ومقصور،
(أذرح) بفتح هـ وسكون دل وضمة راء وحاء مهملة: وهما قربان بالشام بينهما
مسيرة ثلاث ليل، هكذا ذكره سيوطي في (مختصر الهدية) ^(١) (لا أنه سكت عن قوله
(بينهما مسيرة ثلاث ليل)

وقال في (قاموس) ^(٢) الجرباء، قرية بحسب أذرح، وعلم من قال: بينهما ثلاثة

(١) «الدر النيرة» (١/ ١٥٧)

(٢) «قاموس المحطة» (ص ٧٥)

٥٦٠٨، ٥٦٠٩ - [٤٣، ٤٤] وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ اسْتَفْعِ لَنَا الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ،»

أيام، وقال في باب حواء المهملة وفصل الدال المعجمة: أدرج يضم الراء موضع حبس جرياء، وغلط من قال سهما ثلاثة أيام، انتهى أقول: وهكذا ينبغي أن تكون، لأن مسيرة ثلاثة أيام أقل مسافة مما ورد في الأحاديث الأخر من بيانها كما في آية وعدد وعمان، والظاهر أن تكون المسافات متقاربة بينهما وإن وقعت محتلفة بحسب ما تعارف كل جماعة كما لا يخفى

قال الكرماني: "اعلم أنه مما سنشككه القوم قالوا: هما موضعان قرب بيت المقدس بينهما مسيره ساعة، فاجابوا بأن الحديث مختصر تقديره كما بين المدينة وحربه وأدرج، وهم في حكم موضع واحد، ولهذا استعمالان متقاربان كماه وجور، والقدس والحليل، وروى الدارقطني ذلك صريحاً حيث قال: (ما بين ناحيتي حوصي كما بين لمدينة وجور، وأجرح)، انتهى. وقد وجهه بتوجيهات بعيدة فرجع إليه.

٥٦٠٨، ٥٦٠٩ - [٤٣، ٤٤] (حذيفة وأبو هريرة) قوله (اذهبوا إلى ابني

إبراهيم) سم يحيى في هذا الحديث ذكر نوح عليه السلام

إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا،
فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السلام ^(١) فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى
كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا عليه السلام،
فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ ^(٢) جَنَّتِي الصَّرَاطُ يَمِينًا
وَسِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا بَيْيَ أَنْتَ وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ
كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «الْمُ تَرَوْنَ إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ
كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدُّ الرَّجَالِ،»

وقوله (إنما كنت خبيلاً من وراء وراء) قال في (المشارك) ^(٣): أي من غير تقريب
ولا إدلال بخصوص الحلة، ثم إن هذين اللفظين روي بالفتح فيهما وبالنضم، أما النضم
فظهر بلفظ عن الإضافة؛ لأن لتقدير وراء ذلك، ولكن الفتح هو المشهور، ووجهه
بأن الكلمة كأنها مركبة فبينما على لفتح، وقيل: معناه إني أعطيت المكانة بوساطة
جبرئيل عليه السلام، فأنا وراء موسى الذي حصل له السماع بعير واسطة، وهو وراء محمد
الذي حصل له السماع بلا واسطة، والرؤية أيضاً، فأنا وراء وراء

وقوله: (فيأتون محمداً) لظاهر أن يقول: فيأتوني ووضع المظهر موضع المصمر
وقع في غيبة موقعه، فإنه بدل عني أنهم يأتون عظيمياً يحج به مقصودهم، وكريماً
يطهرون من حصرتهم مهلوبهم، ومن هو في غاية القرية ولعصمه، مع ما في مفهوم هذا
الاسم الشريف باعتبار أصل الوضع من كونه محمداً في الظاهر والباطن، وفاتماً في

(١) «عليه السلام» سقط في نسخة

(٢) هي نسخة «فتقومان».

(٣) «مشارك الأمل» (٢/ ٢٨٤)

تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَتَبْيِئُكُمْ قَانِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّمْ سَلِّمْ.
 حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَحْيِيَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفاً.
 وَقَالَ: «وَفِي خَانَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ، تَأْخُذُ مَنْ أَمْرَتْ بِهِ،
 فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرَّدَسٌ^(١) فِي النَّارِ». وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ
 قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفاً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٥]

٥٦١٠ - [٤٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ
 قَوْمٌ بِالشَّمَاعَةِ كَأَنَّهُمُ الشَّعَارِيرُ». قُلْنَا: مَا الشَّعَارِيرُ؟ قَالَ:
 المقام لمحمود.

وقوله: (تجري بهم أعمالهم) الظاهر أن الاء للتعدي، أي يجعلهم حائرين،
 وأما جعلها للملازمة فتعبد.

وقوله: (لا زحفاً) زحف الصبي إذا دب على استه، ومنه العفش الكسر الذي
 يرى لكثرتة كأنه يرحف.

وقوله: (مكدوس) وفي بعض النسخ: (ومكدوس)، وقد مر شرحها
 وقوله: (إن قعر جهنم لسبعين خريفاً) تعديره: أن مسافة قعر جهنم مسيرة
 سبعين خريفاً، وفي رواية (سبعون)، وهو الأظهر؛ لأن الأكثر في حذف المضاف
 اكتساب المضاف إليه إعرابه، ويمكن أن يكون هذا الإطلاق على سبيل لمجاز دون
 الحذف.

٥٦١٠ - [٤٥] (جابر) قوله: (كأنهم الشعارير) بالاء المثناة والعين المهملة:

(١) هي نسخة «مكدوش»

«إِنَّهُ الصَّغَابِرُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٥٥٨، م: ١٩١].

٥٦١١ - [٤٦] وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُشْفَعُ يَوْمَ لِقَايَةِ ثَلَاثَةٍ: الْأَنْبيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٣٢٦٨].



٥ - باب صفة الجنة وأهلها

جمع ثمرور وهو القثاء لصغير، و(الصغابريس) جمع ضمعوس مصاد وهو معجمتين وموحدة قثاء صغير، كذ في (القموس)^١، وفي (الحواشي)^٢ - ست في أصوب الثمام كالقطن ينبت بالرمل يسقط عليه ويظول.

٥٦١١ - [٤٦] (عثمان بن عفان) قوله: «يُشْفَعُ يَوْمَ لِقَايَةِ ثَلَاثَةٍ: الْأَنْبيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ» تخصيص بـ«عضء» من أهل الشعاع، ويسبب إشعاعاً محصورة في هؤلاء، بل كل أهل الخير من الرسل والأنبياء والأولياء والأخيار والعلماء والشهداء يرجي منهم لشعاع لأهل الكبائر، ويجب لإيمان به، واشتهرت أحاديثه، وأنكره الحوارج وبعض المعتزلة، وأزولوا لأحاديث الواردة فيها، تكونها مختصة برفع الدرجات، وهو نازل لكون الأحداث نصاً في كونها تُرفع العذاب

٥ - باب صفة الجنة وأهلها

أجرة: الحديقة ذات شجول والشجر، كذ في (القموس)^٣، قال

١) القاموس المحيط (ص ١١٢)

٢) حاشية جلال الدين (ص ٢٢٧)

٣) القاموس المحيط (ص ١٠٩٤)

* الفصل الأول :

٥٦١٢ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. وَاقرُّوْا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» [السجدة: ١٧]، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٢١٤، م: ٢٨٢٤].

البيضاوي^(١): الجنة. المرة من لجس، وهو مصدر جسه: إذا سهره، ومدار التركيب على الستر، سمي به الشجر المظلل لالتفاف أغصانه للمسافة، كأنه يستر ما تحته متره واحدة، ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظلة، ثم دار الثواب لما فيها من الجنان

الفصل الأول

٥٦١٢ - [١] (أبو هريرة) قوله: (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) أي. لم يبصر ذاته عين، ولا سمعت وصفه أذن، ولا خطر ماهيته على قلب، ويحتمل أن يكون المراد بالأولى لصور الحسنه، والثانية الأصوات لطية، وبالثالثة الحواطر المفرحة.

وقوله: (من قرة عين) قرة العين كناية عن الفرح والسرور، والفور بالغبية، إما من لقر بفتح القاف بمعنى الفراق والثبات؛ لأن العين بالنظر إلى المحبوب تفر وتطمئن، ولا تلتفت إلى حائب آخر، وكذلك في حال الفرح والسرور تسكن في مكانها، ولا تنظر إلى غير المحبوب تتفرق وتلتفت إلى الجوانب، وكذلك في حال الحزن والخوف تتحرك

(١) تفسير البيضاوي، (١/ ٦٠).

٥٦١٣ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوَاضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٥٦١٤ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غُلُوءٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ.....»

وتضطرب كقوله تعالى: ﴿تَذُرُّ أَخْسِنُهُمْ كَالَّذِي بُعِثَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الاحزاب ١٩]، وإما من لقر بالضم أخذاً من قوله تعالى: ﴿هَبَّ لَكَ مِنْ أَرْضِكَ وَأَوْدِدَ لِيَأْكُلَ مِنْ عُثْمِ﴾ [الفرقان ٧٤]، بمعنى البرد، ورد بعين ولديها في مشاهدة المحبوب والمور بالغيه، وحرها واحترقها في رؤية الأعداء وحال لاستشراف والانتظار، ولهدا يقال: قره عين للولد، وقبس. إما من لقر بمعنى الرد فهو كناية عن السرور، وحقيقته: أفر الله دمعك فإن دمعة الفرح يارده، أو من الفرار فكناية عن المور بالغيه؛ فإن من فر بها قر بنفسه، فافهم، وبالأوجهين فسر قوله ﷺ. (وجعلت قره عيني في الصلاة)

٥٦١٣ - [٢] (وعنه) قوله: (مواضع سوط في الجنة) أي أدنى مكان وأمه، وقد حوت العادة بلقاء الرك سوطه في موضع يبرد النزول، وجعله علامة اتخاذ منزلاً.

٥٦١٤ - [٣] (أنس) قوله (غلوة في سبيل الله أو روحة) الغدوة بالفتح: لمره من العدو وهو السير أول النهار من غدا يعدو غدواً، أو بالضم: ابتكره، أو ما بين

(١) عبد الشاري (٢/ ٣٥٧٦) وفي «الجامع» روه البحاري (٣٢٩٥)، والترمذي (١٦٤٨)، وابن ماجه (٤٣٣٠) عن سهل بن سعد، والترمذي (٣٠١٣) عن أبي هريرة، فقول المؤلف متفق عليه محل توقف من وجهين. وفي «الجامع» «لقد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض»، روه أحمد عن أبي هريرة

خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَصْدَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٢٧٩٦].

صلاة بعدة وصلوح الشمس، وكذلك الروح. ثم من الأرواح، وهو بعشي أو من الرواح إلى الليل، رحنًا. راحًا وثر راح. سرنا فيه أو عمناء، وللتخصيص بالعدوة والروح على سبيل العادة، والحراد وقت وساعة مطلقاً لا مقيداً للعدوة والروح، (وهي سبيل الله) أعمه من الجهاد، ويشمل كل ما يتغنى لوحه لله تعالى كالحج، وطلب العلم، والرزق الحلال للعالم.

وقوله: (خير من الدنيا) أي: إنفاقها في سبيل الله لو ملكها أو من نفسها لو ملكها وتصور تعميرها لأنه رائد لا محادة

وقوله: (ولو أن امرأة... إلخ)، لما كان ثواب بعدة وروح في سبيل الله الجنة ذكر من نعيمها شيئاً

وقوله: (لأصديات ما بينهما) أي: بين لأرض والجنة أو بين المشرق والمغرب، والظاهر أن (أصديات) هي استعصمت متعدياً، وصيرت (امرأة) كما في قوله (ولملاأت ما بينهما ريحاً)، ويحتمل أن يكون لاماً، (ما بينهما) فاعل، والتأنيث باعتبار أن (ما) عارة عن الأمانة كما ذكر في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَصْدَأَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [البقرة: ١٧]

وقوله: (ولنصيفها على رأسها) في (لقاموس) 'لنصيف كأمسر' الحمار والعمامة، وكل ما عطي الرأس، ومن التردد: ماله لوبان

٥٦١٥- [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي طَبْعِهَا مِثْلَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَلَقَبُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.....»

٥٦١٥- [٤] (أبو هريرة) قوله. (يسير الراكب في ظلها) أي. هي كنفها، هي (القاموس) "هو في ظله، أي: كنفه، ولا فظل في لعرف. ما يبقى من حر لشمس وليس في الجنة، وبالجملة المقصود السير تحتها كظل العرس. وقال الشيخ ابن حجر^(١). قال ابن الجوزي ويقال لهذه الشجرة 'طوسي، قلت^(٢) وشاهد ذلك عبد أحمد والطبراني وابن حبان، انتهى.

(ولقب قوس أحدكم في الجنة) وفي (القاموس)^(٣) القاب: المقدرك نقيب، كالقد ونقيب، انتهى وفي (الصراح)^(٤). يقال. قاب قوس أي. قدر قوس، وفي (المشارك)^(٥) قوله: (قاب قوس أحدكم من الجنة) أي: قدر طولها، ويحتمل قدر رمتها، يقال: هو قاب رمح، وقاد رمح، وقلد رمح، وقد رمح، وقدة رمح، كله بمعنى، وقيل في قوله تعالى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ (الحج ٩): القاب: ما بين المقبض ولحيه، وهو موضع رأس الوتر، ولكل قوس قادن، ولذا قيل: فيه قلب، أي: قبي قوس، وقيل. القوس هنا الدراع بلعه أردشوءه، قيل قدر قوسين، وقيل القاب: ضم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٤٦).

(٢) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٣٢٦).

(٣) أي. الحافظ بن حجر.

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١٣١).

(٥) «الصراح» (ص: ٥٠).

(٦) «مشارك الأبيات» (٢/ ١٩٣).

أَوْ تَغْرُبُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٢٥٢، م ٢٨٢٦].

٥٦١٦ - [٥] وَحَنَّ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا - وَفِي رِوَايَةٍ: طُولُهَا - سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَنَّاتٍ مِنْ بَضَّةٍ أَيْبُهَا وَمَا فِيهَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ رِيثُهَا وَمَا فِيهَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رِيثِهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٣٢٤٣، م ٢٨٣٨].

القوس وهو ما وراء معقد اوتر إلى طرعا، وهذا كقوله في الحديث السابق (موضع سوط في الجنة)، من ارجل يلقى قوسه لتعيين المعتزل كالركب سوطه.

وقوله (أو تغرب) بكلمة (أو) لتعميم.

٥٦١٦ - [٥] (أبو موسى) قوله - (يطوف عليهم المؤمنون) وفي بعض الروايات

(المؤمن)، والمراد الجنس

وقوله: (وجنات) اعطاه أن التفسير: وللمؤمن أو للمؤمنين جنات، كما في

قوله سبحانه: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٦).

وقوله: (إلا رداء للكرياء) أي: لم تبق الحجب المكثرة الحسمانية بل رتفعت

كلها إلا سبحات الجلال والكبرياء، فإذا ارتفعت تلك أيضاً أحياناً رأوه جهاراً، والعدن بمعنى لإقامة، والمراد هنا المخلود، وهي (القاموس) عدن بالمد يعدن. أقام بها، ومنه ﴿حَتَّىٰ عَدْنٍ﴾ (نوره: ٧٢).

٥٦١٧ - [٦] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ مِثَّةٌ دَرَجَةٌ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَغْلَاهَا دَرَجَةٌ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَلَمْ أَحِدْهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَلَا فِي كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ. [ت: ٢٥٣١].

٥٦١٨ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْشُو فِي وُجُوهِهِمْ وَيَتَابِعُهُمْ، فَيَزِدُّوْنَ حُسْنًا وَجَمَالًا،.....»

٥٦١٧ - [٦] (عبادة بن الصامت) قوله: (مِثَّةٌ دَرَجَةٌ) حسية أو معنوية

وقوله: (والفردوس أغلاها) في (القاموس) ^(١) الفردوس: السستان يجمع كل ما يكون في البساتين، تكون فيه لكروم، وقد تؤث، عربية، أو روميه، أو سريانية، و(أنهار الجنة) هي أنهار اللبن والماء والخمر والعسل

وقوله: (ولم أحده في الصحيحين) وقد قيل: إنه موجود في (صحيح البخاري) في موضعين؛ الأول: في (كتاب الجهاد) عن أبي هريرة ^(٢) ﷺ، وفيه تفاوت يسر، والثاني: في باب: «وَكُنَّ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»، وكذا في (صحيح مسلم) في (باب فضل الجهاد في سبيل الله).

٥٧١٨ - [٧] (أنس) قوله: (فتهب ريح الشمال) هو بالمنع. ضد الجنوب،

(١) «القاموس المحط» (ص: ٥٢٠)

(٢) «صحيح البخاري» (٢٧٤٠، ٤٦٨٤)

فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وَقَدْ أَرَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٣٣].

٥٦١٩ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ رُمْزَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.....

وفي (القاموس): هو بالفتح وتكسر 'الريح التي تهب من قبل الجحر، أو ما استقبلت عن يمينك وأنت مستفسر، والصحيح أن ما مهته بين مصبح الشمس، وبدأت اشعث، أو من مطلع الشمس إلى مسقط السر الطائر، ويكون اسماً وصفة، ولا تكاد تهب'' إلا يلاً، انتهى. وكان المراد من ريح تكون كريح الشمال

وقوله: (أنتم والله لقد أزددتم بعدنا حسناً وجمالاً) يعني أن الحسن والجمال يشملهم وأهليهم يصل بهم في بيوتهم، أو يصل من أنوارهم وأصواتهم، بهم بعلامه المصاحبة والمشرقة والمخالطة، أو أن الله تعالى لم يجعل في أنوارهم وبصائرهم من نور المعرفة ولشهود يروى كل من وراءهم حسناً وجمالاً، ويشاهدون أنوار صمد الله وذاته في كل شيء، والله أعلم

وقوله: (فتحون) أي، تنتشر المسك وأنواع الصيب.

٥٦١٩ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (على صورة القمر ليلة البدر) في الحسن والورانية والهيئة.

كَأَشَدَّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ،
لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ
الْعِينِ، يُرَى مِثْلُ شَوْهَرٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَظَمِ وَاللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، يُسَاحُونَ اللَّهُ
بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقَمُونَ، وَلَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَبْتَغُونَ، وَلَا يَتَّقُونَ،
وَلَا يَمْتَنِعُونَ، أُنْيَهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ،

وقوله: (كأشد كوكب دري) أي في لصور كما يسه قوله (إضاءة)، و(كوكب دري) مصيء، وبنثت، والدره اللؤلؤة العظيمة، واجمع دُرٌّ ودُرَّاتٌ، كذا في (القاموس) ^(١)، وهي (النهاية) ^(٢)، الكوكب دري: شديد الإضاءة، وكأنه سب إلى الدر تشبيهاً به لصفاته الغراء، هو عند العرب العظيم المقدرة، وقيل: هو أحد الكواكب الخمسة السيارة، وقال ليصاوي ^(٣) هو مسوب إلى الدر، وقيل من الدر، فإنه يدفع انطفاء ضوءه، أو بعض ضوءه بعضاً من لمعانه إلا أنه قلت همزة ياء، ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل

وقوله: (زوجتان من الحور العين) الحور: جمع حوراء، وهي الشديد بياض العين، شديد سوادها، و(العين) بكسر العين جمع عشاء، وهي الوسعة العين، وإضافة من إضافة لموصوف إلى الصفة، يدل عليه وقوع حور عين في القرن بالوصف، والمراد لكل امرئ زوجتان هذه الصفة، ولا ينافي ذلك أن يكون له زوجات آخر، نعم لو ثبت أن لكل واحد من أهل الجنة أو بعضهم زوجات كثيرة من الحور لعين لأشكر ولكنه

(١) «القاموس» بمحيطه (ص ٣٦٥)

(٢) «النهاية» (٢/ ١١٣)

(٣) «معير ليصاوي» (٢/ ١٢٤)

وَأَمْسَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوُقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ،

ثم يثبت، وذهب، والله أعلم، وقيل: المراد من انشبيه التكرير.

وقوله: «وأمشاطهم الذهب» الأمشاط لا يرم أن يكون لتلد الشعور ووسخه، بل فيه تزيين ورفاهية، وكذا النبحر لا يرم أن يكون يدفع الس وحيث الراتحه، بل يكون لزيادة التطيب والتنعيم، فلا يرد أنه لا حاجة لأهل الجنة إلى الامشاط والشعر لعدم تلبد شعورهم ولا وسخ فيها، وريحهم أطيب من المسك.

وقوله (ووقود مجامرهم الألوة) الوقود بالضم بمعنى المصد كنوقد بمعنى إبعاد النار، وبالفتح سم ما يوقد به النار، وقد جاء لمصدر بالفتح والاسم بالضم، ذكره البصوي^(١)، فهي لحدث بالفتح كذا لزوجة ولمصحح هي النسخ المعتمدة، وقد صحح في بعض النسخ بالضم، ولو اعتمد عليه كان مبنياً على ما ذكره البصاوي من مجيء استعمال لاسم بالضم، وهي (المشارق)^(٢): (وقود مجامرهم) بفتح الواو ومعناه ما يوقد به، أي حصنها، قال الله تعالى: ﴿وَوُودُهَا لَنُؤْسٌ وَلَنُجِجَازَةٌ﴾ [البقرة: ٢٤]، ونصم النوار: اسم للقص من وقود ومصدره، والمجامر: جمع محمر، وهو كمير: الذي يوضع فيه الجمر بالذخنة ويؤنث كالمحمرة، والعود نفسه كالمحمر بالضم فيهما، كذا في (القاموس)^(٣)، وقيل: المحمر بالفتح ما يوضع فيه الجمر، وبكسرهما: الآلة، وعلى كل تقدير المراد هـ موضع وضع النار، لا ما شجر على ما ذكر في بعض النسخ، ولعله سهو من دلتله

(١) تفسير البصوي: (٥٨/١)

(٢) مشارق الأنوار: ٢٠٢/٢٩٣.

(٣) القاموس المحيط: (ص: ٣٤٤)

وَرَشَحَهُمُ الْيَمْسُكَ، عَلَى خُلُقِي رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ أَدَمَ سِتُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٣٢٤٥، م ٢٨٣٤].

و(الألوة) شبح الهمزة وصمها وصم اللام وتشديد الواو: عود يتحر به، وهذا بخلاف مجامر بني فزاد وعودها قطع لحطب، ومجامر الجنة وقودها العود الذي يتحر به، وقد جاء في بعض الأحاديث (ومجامرهم الألوة) يحذف وقود، وأريد بالمجمر هو اسم للآلة التي يتحر بها لخور اندي هو نعود، كداهي (المشارق)^(١).

و(الرشح) العرق، رشح كمنع عرق، والمراد أن عرقه كاليمسك في طيب الرشحة، أو المراد أن عرقه يمسك المدايب، ولمصحح في السح وهو لمعلوم من كتب اللغة أنها بفتح الراء وسكون الشير، وفي (مجمع البحار)^(٢) عن الكرماني: هو بفتحين، وكذا في حديث: (بلغ الرشح ادانهم). وقاد في (المشارق)^(٣): في حديث. (يقوم أحدهم في رشحه) أي: عرقه، ويكسر الـ لأصيني وهو الاسم، وافتح هـ أوجه، انتهى.

وقوله: (على حق رجل واحد) قال في (المشارق)^(٤): كد هو وضع الخاء وسكون اللام لجمععتهم عن البحاري، وفي رواية لنسبي (على خلق) بصمهما، وقد ذكر مسلم لروى بنين بالصم عن بن أبي شيبه، ويالسكون عن أبي كريب، وكلاهما صحيح، لكن الرواية بصم بلام [أصح] بقوله فيها. (أحلاقهم) أي أنهم على حق

(١) مشارق الأنوار (١/ ١٥٢)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٢/ ٣٣١)

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣١٠)

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠)

٥٦٢٠ - [٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَشَرِبُونَ، وَلَا يَتَغَلَّوْنَ وَلَا يَبْغَوْنَ وَلَا يَمَسُّحُونَ». قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «حُشَاءَ وَرَشْحُ كَرَشِحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّشْبِيحَ وَالتَّخْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٣٥].

٥٦٢١ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَتَعَمُّ، وَلَا يَنَاسُ، وَلَا يَبْلَى ثِيَابُهُ،.....»

رجل واحد من التردد رحس لخلق والمراقبة ليس في أحد منهم خلق مدموم كما قد في الحديث الآخر (لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد)، ويكون قوله بعد: (على صورته أبيهم آدم) ابتداء كلام آخر، انتهى

قال العبد الضعيف - عفا الله عنه - الأرحح المنح: روية لكونه روية للجماعة، ودراية لكونه شاملاً للخلق الطاهر والباطن، فإن الخلق بالفتح، لا بدع والتقدير بلدي معناه أفريد أي أفريده شده، ويشمل لقبين وإبه يفرق به وبين الصم إذا فويس به، نعم الخلق بالصم يختص بالصفات السالفة، فهو كذلك بالمجموع على ما قال الطيبي^(١)، والله أعلم

٥٦٢٠ - [٩] (جابر) قوله: (فما بال الطعام) أي فم بال فضل الطعام. و(الحشاء) بصم لجيم نفس المعدة من لامتلاء، ونقال بالمدرسية. أروع وقوله: (كما تلهمون النفس) مشاكلة.

٥٦٢١ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (يتعم ولا يناس... إلخ)، يعني ليس في الجنة

وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٣٦].

٥٦٢٢، ٥٦٢٣ - [١١، ١٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُبَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْبُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَسْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٣٧].

٥٦٢٤ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ لُغْرٍ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ لَكُوكَاتِ الدَّرِيِّ الْغَابِرِ فِي الْأَفْقِ.....

لُغْرٌ: مَشْفُوعَةٌ وَشُمَةٌ وَتَعْيِيرٌ وَصَادٌ

٥٦٢٢، ٥٦٢٣ - [١١، ١٢] (أبو سعيد، وأبو هريرة) قوله (ب تصحوا فلا تسقموا) (البحر)، سقم كصرح وكرم، (شب) كصر -، و(هرم) يهرم كسمع.

٥٦٢٤ - [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله (يتراءون) تراءو، رى بعضهم بعضاً، و(الغرف) يصم لغى وفتح الراء جمع عرفة بالضم ولسكون، وهو قصر الرفع، قيل: نحة طبقات أعينها ليعين، وأوساطها للمفتصدين، وأسفلها للمحيطين

و(الغابر) من غبر مكث وذهب، فسد، غير شيء يصيب نفسه، والمعنى كوكبات الدرر الذهب الدصي المنسقي وناقبي في الأفق في حجب لشرق أو الغرب، فإنه يرى فيه مصبناً جداً مع لعد وارتفاعه، ويروى (بغابر) من انغور، وبنورد المنسشره على نفود: لما حل في الغروب، ومع ذلك لا يصح في مشرق، لأن يراد بالانغور الانحصار والشمول، وانحق أنه بصحيف، وكذا لحال في روية (الغرب) بتفدية الراء على الماء، وروي (انغارب) بمعنى المهملة والرى بمعنى اليعيد، ذهب،

مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِنَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٣٢٥٦، م: ٢٨٣١].

٥٦٢٥ - [١٤] وَحَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٤٠].

والرواية المشهورة هي (الغابر) بالمعجمة قبل الموحدة، والله أعلم

وقوله: (من المشرق أو المغرب) ب (أو) في أكثر الروايات، وفي بعضها بالواو وهو الموحود في نسخ (المصاييح).

وقوله: «قال: بلى» أي: بلى يبلغها غيرهم لمنابتهم ومحتهم؛ لأن المرء مع من أحب، ولكن التفاوت في القرب المعنوي بالباطن باق.

٥٦٢٥ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: «أفندتهم» جمع فؤاد وهو القلب، وفي (المشارك)^(١) قيل: لفؤاد عسرة عن باطن القلب، وقيل: الفؤاد عين القلب، وفي (القاموس)^(٢) الفؤاد: التحرق، والتوقد، ومنه الفؤاد للقلب، والجمع أفندة، قال الطيبي^(٣): والفريحة إذا أريد وصفها بشدة الإدراك وصفت بالوقود، انتهى، ومنه شمعة الإدراك، ويقال لمن مات متوقفاً متيقظاً، ومات شاكراً: مات بشمعة الإدراك.

وقوله: (مثل أفندة الطير) يريد في الرقة واللين، كذا في (المشارك)^(٤)، وقيل:

(١) «مشارك الأبول» (٢/ ١٤٤)

(٢) «القاموس لمحيط» (ص: ٢٩٠).

(٣) «شرح الطيبي» (١٠/ ٢٤٤).

(٤) «مشارك الأبول» (٢/ ١٤٤)

٥٦٢٦ - [١٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَيْتَكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى بِأَرْبٍ! وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ! وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَبُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٥٤٩، م: ٧٨٢٩].

في بحوف من الله تعالى، فإن الغير أكثر لحيوانات حوماً، وقبل الحروح إلى طيب برزق متوكلاً على الله تعالى كما ورد (نعدو خدماً وتروح طاناً)، ومما ذكرنا ظهر أن وجه ذكر لأفئدة دون لملوب كونها أعلاها وأنهم، وقال في (المشاري) يُصَدِّقُ إِيَّاهُ قِيلَ 'القلب يخص من الفؤاد، وقبل الفؤاد عشاء القلب، وقلب حثته، وعلى هذا والظاهر أنه ذكر لمؤدها لكومه أدنى وأنقص، يعني أنهم بأدنى مرتبتهم يسألهون دخول الجنة فكيف بعلاها، والله أعلم.

٥٦٢٦ - [١٥] (أبو سعيد) قوله: (أحل عليكم رضواني) أي: أنزل وأورده عليكم كلواحد يرسل على الملك العظيم ويأتيه بأسواق من الهدايا والسخف ولأحد من ملك آخر لم يسأل عن رضاهم عنه وأخبروه بوجوده أنهم وأكمل ما يكون أحمرهم برصه عنهم، تنبهاً على أن رضا مولى تعالى علامته ووليته رضا العبد عنه، كما روي أن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يبحثون عما يعرف رضا الله عن العبد فيجمعون على أنه إذا رضي عنه تعالى فليعلم أنه تعالى راض عنه، فذلك دليل هد، ثم بشرهم بأن رضاه عنهم دائم باق لا يفتي ولا يتبدل بالسخط أبداً، وهذا غاية المطالب

٥٦٢٧ - [١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى، يَقُولَ لَهُ: هَلْ تَمَنَيْتَ؟ فَيَقُولَ: نَعَمْ، فَيَقُولَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨٢].

٥٦٢٨ - [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٣٩].

وأعظم لرغائب، وبه يتم العور بالمقصود، كيف ورصوان قليل منه أكبر من الجبان وما فيه، فكيف بالذائم الأبدى، ورؤيته سبحانه وتعالى من أثره ونتيجته، فافهم

٥٦٢٧ - [١٦] (أبو هريرة) قوله. (إن أدنى مقعد أحدكم... إلخ)، أي: أدنى منزل أحدكم في الجنة أن يدل أمانيه كلها مع زيادة ومضاعفة

٥٦٢٨ - [١٧] (وعنه) قوله. (سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة): قد اختلف كلماتهم في تعيين سيجان وجيحان، قال لطيفي^(١): سيجان وجيحان نهران بالمواضع عند المصبصة وطرسوس، هذا هو انصواب، انتهى، وقيل: سيجان نهر بالشام، وجيحان نهر بلخ، وقيل غير ذلك، وسيجان وجيحان غير سيجون نهر الترك، وجيحون نهر بلخ، وقيل: جيحون نهر حراسان، وسيجون نهر بالسند، والفرات نهر الكوفة، والنيل نهر مصر، وفي (القاموس)^(٢): سيجان. نهر بالشام، وآخر بابصرة، ويقال فيها: ساجين، وسيجون: نهر بما وراء النهر، ونهر بالهند، وقال: جيحون: نهر خوارزم، وجيحان: نهر بين الشام والروم، وإنما حصص الأربعة لعدوية مائها وكثرة

(١) «شرح لطيفي» (١٠/٢٤٦).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٢١٩، ١٠٩٢).

٥٦٢٩- [١٨] وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَبَرَ يُنْقَى

مِنْ شَقَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، لَا يُذْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَانَّهُ لَتَمْلَأَنَّ، وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَبَّائِزٌ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطَيْطٍ مِنَ الرَّحَامِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م].
[٢٩٦٧].

كأنها من أنهار الجنة، وقيل سمي أنهار الجنة بأسماء أنهار الدنيا إشارة إلى ما في الدنيا من المنافع ثمودحات لما في الآخرة، وقيل 'معنى كونها من بهار الجنة أن الإيمان يعم بلادها وأن شاربها حوائره إليها، والأصح أنه على ظاهره وأن لها مادة من الجنة، فقد ذكر مسلم أن العرات وسيل يعربون من جهة، وفي (صحيح البخاري) من أصل سدرة استسقى، وفي (معالم التنزيل) إن الله تعالى أبرها من الأربعة من الجنة استودعها الجبال وأجرها في الأرض كذا ذكر لطيفي^(١)، والله أعلم بحقيقته لهذا

٥٦٢٩- [١٨] (عنه بن غزوان) قوله (وعن عنه) لاء (ابن عروان) منقح

العين المعجمة وسكون الزاي.

وقوله. (من شقة جهنم) شقة التراكي. خافة البئر

وقوله (فيهوي) أي سقط. هوى بهوي بمعنى اسقوط من ضرب ضربت،

وبمعنى المحبة من سمع يسمع

وقوله. (وهو كطيط) أي ممتلئ، وكظ الطعام ملاء حتى لا يطق لنفسه،

فاكتظ، لازم ومتعد

• الفصل الثاني:

٥٦٣ - [١٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ؟ قَالَ: «مِنَ الْمَاءِ» قُلْنَا^(١): الْبَحْنَةُ مَا يَنَاقُهَا؟ قَالَ: «لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ قِصْبَةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ».....

الفصل الثاني

٥٦٣ - [١٩] (أبو هريرة) قوله: (قال: من الماء) قد اختلف العقلاء في أول ما خلق من الأجسام، فلا يكترون على أنه الماء؛ لأنه قبل لكل الصور، ثم جعل لأرض منه بالتكثيف والانعقاد، والنار والهواء بالتلطيف، فإن الماء إذا لطف صار هواء، وتكونت النار من صفوة الماء، والسماء تكونت من دخان النار، وهذا الحديث يصلح دليلاً عليه، وقيل: جاء في السمر الأول من النور: أن الله تعالى خلق جوهرًا، فظهر إليه نظر الهيبة، فلزبت أجزاؤه فصارت ماء، ثم ارتفع منها بخار كدخان فخلق منه السماوات، فظهر على وجه الماء زيد فخلق منه الأرض، ثم أرساها الجبال، وأم ما ذكر في الحواشي أن المراد بالماء النطفة، فيقتضي أن يرد بالخلق. كل شيء حي، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، والله أعلم.

وقوله: (لبنة من ذهب) اللبنه تمتع اللام وكسر باء واحدة اللين، وهي ما بينى بها الجدار، ويقال: يكسر اللام وسكون باء.

وقوله: (والملاط) بكسر الميم: طين يوضع بين اللبنتات، وهي (القاموس)^(٢): الملاط ككتب الطين الذي يجعل بين سافي النساء، ويملط به الحائط، ومدط

(١) في نسخة: «قلت».

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٣٤)

وَحَصَبُهَا التُّلُوكُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبُتُهَا الرَّعَافَرَانُ، مَنْ يَدْخُهَا يَتَّخِمْ
وَلَا يَتَأَسُّ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، وَلَا يَتَلَي شَأْبُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَأْبُهُمْ» رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [حم. ٣١٥/٢، ت: ٢٥٢٦، دي ٣٣٣/٢].

٥٦٣١ - [٢٠] وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ
إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٢٥].

٥٦٣٢ - [٢١] وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ
دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثَّةُ عَامٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ عَرِيبٌ». [ت: ٢٥٢٩].

٥٦٣٣ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي
الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ، لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهَا لَوَسَّعَتْهُمْ».....

المحافظ: طلاء

وقوله (وحصباؤها) أي 'الحصى الذي في الأنهار أو في غيرها'

٥٦٣١ - [٢٠] (وعنه) قوله: (إلا وساقها) ساق لشجر، جدعها، وانجدع ما بين

العرق ولعصن

٥٦٣٢ - [٢١] (وعنه) قوله: (إن في الجنة مئة درجة) الحديث، قد سبق في

(الفصل الأول) من حديث عطاء (ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)، لجنات
تتعدده تتفاوت درجاتها، أو المراد نميلة في الكثير كما قيل في ﴿عَرَفْتُمْهَا اتَّعَمَّتْ
وَالْأَرْضُ﴾ (ابن عبد بن: ١٣٣)، والله أعلم

٥٦٣٣ - [٢٢] (أبو سعيد) قوله: (لو أن العالمين اجتمعوا في إحداها لوسعتهم)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٥٣٦].

٥٦٣٤ - [٢٣] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾

[الرافعة ٣٤]، قَالَ: «ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةِ

سَنَةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٥٤٠].

٥٦٣٥ - [٢٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ رُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ

الْحَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالرُّمْرَةُ

الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ،

عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مِثْلُ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

[ت: ٢٥٣٥].

٥٦٣٦ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي

الْحَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ يُطَبَّقُ ذَلِكَ؟...

الْمُقَصَّدُ مِنْ هَذَا التَّنْذِيرِ أَيْضاً الْمُبَالَغَةُ، فَلَا مُحَالَفَةَ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ.

٥٦٣٤ - [٢٣] (وعنه) قوله (وفرش مرفوعة) أي مضودة بعضها على بعض،

أو ميسوطة على الأسره، ونمر د ربيعة في لقيمة والدمسة، وقيل، المراد بالفرش

سواء أهل حنة وهم بالجمال على ساء أهل الدي، وكن فاضل ربيع، وظاهر سياق

الحديث في الترجه الأول

٥٦٣٥ - [٢٤] (وعنه) قوله. (أحسن كوكب) قد مر شرحه في (العصل الأول)

من حديث أبي هريرة

٥٦٣٦ - [٢٥] (أنس) قوله (يعطى قوة كذا وكذا من الجماع) أي يعطى

قوة جماع كذا وكذا من النساء، (فكذا، وكذا) كناية عن عدد النساء كعشرين

قَالَ: يُعْطَى نُورَةٌ مِثْلُهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٣٦].

٥٦٣٧ - [٢٦] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظَفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَرَخَّرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ قَبْدًا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَرِيبٌ. [ت: ٢٥٣٨].

٥٦٣٨ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَعَلَى لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ، وثلاثين، فانهم.

٥٦٣٧ - [٢٦] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (لو أن ما يقيل) بصم اليه وكسر القاف من الإقلال، وهي (القاموس) (١). قوله: حملها، ورفعها، كقله وسقله، أي: لو أن مقدار ما يحمله (ظفر مما في الجنة) من أسباب الرينة وآلاتها (بدأ) في الدنيا (لتزخرفت له) أي: تزينت (ما بين) أي: أماكن، (بين خوافق السماوات والأرض) أي: جوانبهما، والخافقان: المشرق والمغرب أو أفقاهما؛ لأن الليل والنهار يختلفان فيهما، من خفت لراية. اضطربت وتحركت، وكذا السراب، أو طرفا لسماء والأرض أو متهاهما، وخوافق لسماء: التي تخرج منها الرياح الأربع، كل ذلك في (القاموس) (٢).

٥٦٣٨ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله: (جود مرد كعلى) رجل أجرد. لا شعر عليه،

(١) «القاموس المحيى» (ص: ٩٦٨).

(٢) «القاموس المحيى» (ص: ٨١٩).

وَلَا يَنْلِي ثِيَابُهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٢٥٣٩، دي: ٣٣٥/٢].
 ٥٦٣٩ - [٢٨] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ
 الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرَدًا مُرَدًّا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ - أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ - سَنَةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٤٥]

٥٦٤٠ - [٢٩] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 وَذَكَرَ لَهُ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ:

ومرس أجرد: نصير الشعر رقيقه، والمادة تسلب والإرسة، والجرد محركه فضاء لا سات به، مكان جرد وأحرد وجرد كهرج، وأرض جرداء وجردة كهرج، وجرده. قشره، والجلد: نزع شعره، وزيداً من ثوبه: عراه فتجرد، وانجرد، والقطن: حلحه، وحمر جرده: صابيه، ولأمرد: غلام لا شعر على ذقه، وشجرة مرداء: تساقط ورقها. وهي (القاموس)^(١) الأمرد: الشاب طرّ شاربه ولم تنت لحيته. وكحلى جمع كحيل بمعنى لا كحل، والكحل محرك: أن يعلو متابت الأشعار سواد خلفه، أو أن يسود مواضع الكحل، وهي المثل: لس التكهل كالكحل.

٥٦٣٩ - [٢٨] (معاذ بن جبل) قوله: (أو ثلاث وثلاثين) يعني كما يكون أهل الدنيا في هذا السن، إذ فيه كمال قوة الإنسان وأشدّه، وكلمة (أو) تعتمل أن يكون شك الراوي، أو للترييد، وسيجيء في آخر الفصل: (يردون بني ثلاثين) من غير شك وترييد.

٥٦٤٠ - [٢٩] (أسماء بنت أبي بكر) قوله: (وذكر له سدره المنتهى) وهي شجرة

(١) القاموس المحيط (ص: ٣٠٢)

«يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَتْرِ مِنْهَا مِثْلَ سَنَةٍ، أَوْ يَسْتَطِيلُ بِظِلِّهَا مِثْلَ رَاكِبٍ - شَكَّ الرَّاوي - فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ لَمَرَهَا الْقِلَالُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٢٥٤١].

٥٦٤١ - [٣٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا الْكُوفَرُ؟ قَالَ: «ذَاكَ نَهْرٌ أَطْرَافُهُ اللَّهُ - يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ - أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ»

في أقصى الجنة، إليها ينتهي عم الأولين وآخرين، ولا يتعداه ولم يجاورها أحد سوى رسول الله ﷺ، وهي في اسماء السادسة، وفي رواية أخرى في السابعة، وجمع بأن أصلها في السادسة، ومعناها في السابعة، وقيل هي في السابعة عن يمين العرش، (المنتهى). موضع الانتهاء كأنه في منتهى الجنة، إليها ينتهي عم لمحذوقين، ولا يعلم أحد ما وراءه، ويقال إنه مقدم جبرئيل عليه السلام ولا يمكن له الصعود منه، و(الفنن) بفتح حين: الفصن، والجمع أفند، وجمع الجمع: فائين

وقوله: (فيها فراش الذهب) اعراش منح غناء وخفة ابراء جمع فراشة، وهي التي تطير وتتهافت في سراح، وهو تفسير لقوله تعالى ﴿إِذْ يَمْشِي آلِيعْدَرَةُ مَا يَمْشَى﴾ [النجم ١٦]، لعله أراد ملائكة تتلألأ أجنحتها تلالؤ أجنحة العراش كأنها مدعة، وقل: ولعله مثل ما يمشي من أنوار تبعث منها عراش من ذهب تصفئها، وقد التيصاوي^١ يعشاها لجم العمير من الملائكة يعبدون لله تعالى عشاها.

وقوله: (لمرها القلال) ماكسر جمع قلة بالضم وهي الجرة الكبيرة
٥٦٤١ - [٣٠] (أنس) قوله. (كأعناق الجرر) جمع جرور، وهو ليعير

(١) تفسير أبيضوي، (٥/ ١٥٨)

قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكَلْتَهَا أَنْعَمُ مِنْهَا». رَوَاهُ
الْثِّرْمِذِيُّ [ت ٢٥٤٢]

٥٦٤٢ - [٣١] وَعَنْ مُرِيدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ فِي الْجَنَّةِ
مِنْ حَبَلٍ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ
مِنْ بَاقُونَةِ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتَ»، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِيسٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ.
فَقَالَ: «إِنَّ يَدْخُلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَيْتَ نَفْسُكَ.
عُدَّ لِلنَّحْرِ.

وقوله. (إن هذه لناعمة) أي هذه طير التي فيه، أي طيبة لينة سمان، أو
متنوعة مرفهة.

٥٦٤٢ - [٣١] (مريدة) قوله (إن الله أدخلك) (إن) شرطية دخلت على اسم،
وتعمل مقدره، أي. إن أدخلك الله، على وطيره قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُ أَهْلًا مَثْرَكِينَ
أَسْتَحْزَنُكَ﴾ [البقرة: ٦٠] وحواله: (فلا تشاء)

وقوله (على فرس من باقونه حمراء) قيل. أورد الجنس المعهود مخلوقاً من
أنفس الجواهر، وقيل: جساً آخر عنه عن المعهود، وعلى الثاني هو من الأسبوت
الحكيم سأل عن المتعارف وأجاب بما سمعي عنه.

وقوله: (إلا فعلت) بروي شيء الحطاب مجهولاً ومعمولاً، والمعنى على الأول،
أي: لا تكون بمطوبك إلا مسعياً، وعلى الثاني لا تكون بمطوبك إلا فاتراً، ويروي
بشيء الثاني مجهولاً ولصير ليد (فرس)، والحاصل ما من شيء تشتهي النفس في
الحنة إلا وجدته على وفق مشتهاها.

وَلَدَّتْ عَلَيْكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٤٣].

٥٦٤٣ - [٣٢] وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَحِبُّ الْخَيْلَ أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَأْقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ، فَحَمِلَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ، وَأَبُو سَوْرَةَ الرَّائِي يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ، وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، يَرْوِي مَنَاقِبَ. [ت: ٢٥٤٤].

٥٦٤٤ - [٣٣] وَصَنُّ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِئَةً صَفًّا، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّاحِظِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «كِتَابِ النَّبِيِّ وَالنُّشُورِ». [ت: ٢٥٤٦، دي: ١٨٧٣ / ٣].

وقوله: (ولدت عليك) لذته: وجدته ليداً، والتذدت به ولدت بمعنى.

٥٦٤٣ - [٣٢] (أبو أيوب) قوله: (وأبو سورة) بفتح السين المهملة وسكون الواو بعدها راء، الأنصاري، ابن أخي أيوب، ضعيف من الثالثة كذا في (التقريب) ^(١).

٥٦٤٤ - [٣٣] (بريدة) قوله: (ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم) لا ينافي هذا قوله ﷺ: (أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) لأنه يحتمل أن يكون رجاءه ﷺ ذلك، ثم زيد وبشر من عند الله تعالى بالزيادة بعد ذلك، وأما قول

(١) تقريب التهذيب (ص: ٦٤٧، رقم ترجمة: ٨١٥٤).

٥٦٤٥ - [٣٤] وَعَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَابُ أُمِّيِّ الَّذِينَ^(١) يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّائِبِ الْمَجُودِ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضْفَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ.....

الطبي^(٢) يحتمل أن يكون الثمانون صفًا مساوياً في العدد للأربعين صفًا فبعيداً لأن الطاهر من قوله ﷺ: (أهل الجنة عشرون ومئة صف) أن تكون الصفوف متساوية، والله أعلم.

٥٦٤٥ - [٣٤] (سالم) قوله: (باب أمي الذين يدخلون منه الجنة) وفي بعض النسخ (الذي)، هو وإن كان أظهر في المعنى ولكن الموجود في النسخ المصححة هو (الذين) بلفظ الجمع.

وقوله: (الراكب المعهود) يحتمل أن يكون تركيباً توصيفياً أو إضافياً، فعلى الأول المعنى: الراكب الذي يجود ركض الفرس، وعلى الثاني: الفرس الذي يجود في عذوه، يقال: أجاد الشيء وجوده، أي: حسنه.

وقوله: (ثلاثاً) أي: ثلاث ساعات، أو ليل، أو أشهر، أو سنين، بتأويل الجماعة، والثاني هو الأظهر، وإن كان المبالغة في الأخير، والله أعلم.

وقوله: (ليضفطون) أي: يزدحمون على الباب عند دخولهم، يقال: ضفطه. عصره وزحمه، وغمزه إلى شيء، ومنه: ضفطة القبر، كذا في (القاموس)^(٣)، وفي

(١) في نسخة «الذي».

(٢) نظر: «شرح الطبي» (١٠/ ٢٥٤).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٦٢٣).

فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَقَالَ: يَخْتَلِدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَزُورِي الْمَنَافِرَ. [ت: ٢٥٤٨].

٥٦٤٦ - [٣٥] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ

لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَى وَلَا يَبْعُ إِلَّا الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَإِذَا اسْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت

٢٥٥].

(الصراح)^(١): ضغطة: فشادن برديوار وجزآن

وقوله: (يختلد بن أبي بكر) في الحاشية: علامة حم صوابه (خالد)، و(يخلد) سهو من صاحب (المشكاة)، إذ في إترمذي خالد بن أبي بكر، وكذا في كتب أسماء الرجال، انتهى وفي (التفريب)^(٢) خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، فيه لين، مات سنة مئة وأثنيتين وسبعمائة، انتهى.

٥٦٤٦ - [٣٥] (علي) قوله: (ما فيها) أي: في السوق، وهو يذكر ويؤم،

والثاني أكتر

وقوله: (إلا الصور) استثناء منقطع أو متصل بأن يجعل تبديل الهيئات والأشكال من جنس السبع والشراء مجازاً.

وموله: (دخل فيها) أي: تصوره وتشكل بها، أي: كل صورة حية وشكل مطبوع انتهى الإنسان أن يكون عليه بدل الله صورتها مع بقاء الذات.

(١) «الصراح» (ص: ٢٩٤).

(٢) «تفريب التهذيب» (ص: ١٨٧، رقم: ١٦١٨).

٥٦٤٧ - [٣٦] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيَزُودُونَ رِثَهُمْ وَيُنَزِّلُ لَهُمْ عَرَشُهُ، وَيَتَّبِدَى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَيُوضَعُ لَهُمْ مَتَابِرٌ مِنْ نُورٍ، وَمَتَابِرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَتَابِرٌ مِنْ ياقُوتٍ، وَمَتَابِرٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَتَابِرٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَتَابِرٌ مِنْ فِصَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ - عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ،

٥٦٤٧ - [٣٦] (سعيد بن المسيب) قوله: (إن أهل الجنة) بفتح الهمزة وبكسرهما على الحكاية، وفي أكثر النسخ المصححة بفتحها
وقوله: (بفضل أعمالهم) أي: بقدرها

وقوله (في مقدار يوم الجمعة) في الحواشي أي في مقدار أسبوع، وانظahr أن المراد يوم الجمعة، فإنه وردت لأحد عشر في فصول يوم الجمعة؛ أنه يكون في ليلة يوم الجمعة كما كان في الدنيا، ويحضرون فيه ربهم إلى آخر معنى هذا الحديث
وقوله: (أذانهم) أي: أقلهم منزلة ودرجة في الجنة بالسنة إلى بعض من عداه، و(ما فيهم دني) أي: حسيب، لدفع توهم الدنوة من (أذانهم)، و(الكتبان) جمع كتيب وهو ليل من الرمس، ويجمع على كُتُب، وأكبة، وكتبان، والكتب: الجمع، والاجتماع، والصب، كذا في (القاموس) (١).

مَا يَرُونَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَاءً. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قُلْنَا: لَا. قَالَ: «كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ، وَلَا يَتَّقِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ مُحَاضِرُهُ حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: يَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ! أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَذْكُرُهُ بِيَعْنِ غَدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟» فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَسْعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَّغْتَ مَنْزِلَتِكَ هَذِهِ. فَيَتَنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتُهُمْ مَحَابَّةٌ مِنْ قَوَّهِمْ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ، وَيَقُولُ رَبَّنَا: قُومُوا إِلَيَّ مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ، فَخَذُوا مَا اسْتَهَيَّتُمْ، فَأَنَابِي سَوْفًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، فِيهَا مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ،

وقوله: (ما يرون) بضم الياء أي ما يظنون ذلك حتى يحزنوا

وقوله: (إلا حاضره الله محاصرة) وهو الكلام مشاعبه، والمراد هنا: كشف الحجب والمقاولة بلا واسطة وترجمان كما كان لموسى عليه السلام. و(الغدرات) بفتحات جمع غدره، وهو ترك الوفاء، والمراد بها «تكاب المعاصي الذي فيه نقص عهد الربوبية، وترك الوفاء بحقوقها».

وقوله: (فيقول بلى) أي: بلى أعفرك، بل قد غفرت، ولو لم أعفرك ما بلغت هذه المنزلة فبسعة مغفرتي بلغت لا بعملك.

وقوله: (ما لم تنظر) يدل من (ما) أو من الضمير المنصوب، المحدوف في (أعددت) العائد إليه، أو مرفوع حيز مبتدأ محذوف، أو مسدأ محذوف الحيز، أي فيه ما لك تنظر العيون.

وَلَمْ تَسْمَعْ الْآذَانَ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ، فَيَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا، لَيْسَ يُسَاعِدُ فِيهَا، وَلَا يُشْغِرِي، وَفِي ذَلِكَ الشُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قَالَ: «يَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ دَيٌّ -، فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْزَنَ فِيهَا،

وقوله (يروعه ما يرى عليه) أي (القاموس)^١ : رع: أفرع كروع متعد، ورع فلاناً: أحمه، وعلى المعنيين الفاعل (ما)، والضمير المنصوب في (يروعه) للرجل، والمجرور في (عليه) لمن على المعنى الأول، أي: يفرع الرجل ذا المنزلة ما يرى على من هو دونه من اللبس الفاخر، أي: بكرهه، ويطلق إليه حزن فما ينقضي آخر حديث الرجل، وهو حديث نفسه، أي: خاطره الذي خطر في نفسه، (حتى يتخيل) أي: يظهر من تخيلات السماء: تهأت للمطر، (عليه) أي: على الرجل، (ما هو أحسن منه) دفعا لحزنه؛ لأنه لا يهني لأحد أن يحزن في الجنة، ويجوز أن يكون الضمير المنصوب له (من) والمجرور للرجل، و(يروعه) بمعنى يعجبه، والضمير في (حديثه) وفي (يتخيل) عليه) يكون له (من)، والضمير في (منه) لللبس، فعلى المعنى الأول: لللباس الذي على من دونه، وعلى الثاني: لللباس الذي على الرجل، وهو ظاهر.

وقوله: (أن يحزن) بفتح اراءى. من حزن كفرح لارم، بمعنى تحزن واحتزن، وأما يحزن بالضم من حزن كنصر متعد، بمعنى حزنه الأمر، وأحزنه: حملة حزياً.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٦٧)

ثُمَّ تَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَقْلَقَانَا أَرْوَاجُنَا فَيَقْتُلُنَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، لَقَدْ جِئْتُ،
وَأَنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَجُلًا
الْجَبَّارَ وَبَحِيقًا أَدْنَى نَفَقَتِ بَعْثِ مَا انْقَلَبْنَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٥٤٩، ج: ٤٣٣٦].

٥٦٤٨ - [٣٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدْنَى أَهْلِ
الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْنَتَانِ^(١) وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتَنْصَبُ لَهُ
قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَبَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ». وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ
قَالَ: «وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، يُرَدُّونَ بَيْنَ ثَلَاثِينَ فِي
الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ». وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: «إِنَّ عَلَيْهِمُ التَّجَنُّانَ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتَضِيءُ
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

وقوله: (ثم تنصرف) عطف على قوله: (فأناب سواقاً)، (فيقتلن) أي: الأرواح
كل واحدة منهن لزوجها: (لقد جئت).

٥٦٤٨ - [٣٧] (أبو سعيد) قوله: (من لؤلؤ وزبرجد وياقوت) معناه بها أو
مكحلة بها.

وقوله: (كما بين الجابية إلى صنعاء) أي: بعد ما بين طرقي القبة كالبعد الذي
بين هذين الموضعين، الأول بالثام، والثاني باليمس.

وقوله: (يردون) أي: يصيرون، فلا يرد أن لا يسبب الصغر

(١) في نسخة: «والثان».

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسَيْتُهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي»^١. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ الْوَلَدَ كَانَ فِي سَاعَةٍ، وَلَكِنْ لَا يَشْتَهِي»^٢. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ الرَّابِعَةَ وَالْدَّارِمِيُّ الْأَخِيرَةَ. [ت: ٢٥٦٢، ج: ٤٣٣٨، دي: ٢/ ٢٣٧].

٥٦٤٩ - [٣٨] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْخُورِ الْعَيْنِ، يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْمَخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاهِمَاتُ فَلَا نَبَأُ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٦٤].

٥٦٥٠ - [٣٩] وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٧١].

٥٦٥١ - [٤٠] وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ. [دي: ٢/ ٣٣٧].

٥٦٤٩ - [٣٨] (علي قومه). (وسحر الناهمات) أي. المنعمات (فلا نبأ) أي: لا نعتقر ونحتاج، أو اللينات الحسنة، فلا نصير شديدة سيئة، أو مسرورات فلا نحزن، والعممة المسرة، كذا في (القاموس)^(١).

٥٦٥٠، ٥٦٥١ - [٣٩، ٤٠] (حكيم بن معاوية، ومعاوية) قوله: (ثم تشقق الأنهار) أي تشقق من الأبحر الأربعة بعد دخول أهل الجنة الجنة أنهار فيجري إلى

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٧٢).

* الفصل الثالث :

٥٦٥٢ - [٤١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَتَكَبَّرُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ مَسْنَدًا قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، ثُمَّ نَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبِهِ^(١)، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلَاةٍ عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتَسْلِمُ عَلَيْهِ، فِيرُدُّ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا، فَيَنْفُذُهَا بِبَصَرِهِ حَتَّى يَرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ الثَّيْبَانِ، إِنَّ أَدْنَى لَوْلَاةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٣ / ٧٥].

مكان كل واحد منهم نهر.

الفصل الثالث

٥٦٥٢ - [٤١] (أبو سعيد) قوله. (قبل أن يتحول) أي: يكون متكئا على سبعين مسند قبل أن يتحول، (ثم تأتيه) بعد أن يتحول (مرأة)، ولعل هنا مراد الطيبي^(٢) من قوله: (قبل أن يتحول) ظرف (ثم تأتيه)، فافهم وقوله: (أصفى) حال من (خدها).

وقوله: (أنا من المزيد) إشارة إلى قوله تعالى ﴿هَذَانِ نَزِيلٌ وَأُولَئِكَ فِيهِ الْمَبْدِئُ وَالْآخِرَةُ﴾

[ق ٣٥]

(١) في نسخة «مَنْكِبِهِ»

(٢) (الشرح الطيبي) (١٠٥ / ٢٦٠)

٥٦٥٣ - [٤٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَحَدَّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - : «إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ . فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ أَحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ ، فَبَدَرَ فَبَدَرَ الطَّرَفَ بَنَاتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : دُونَكَ يَا ابْنُ آدَمَ ! فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ » . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا فَرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [خ : ٢٣٧٨] .

٥٦٥٤ - [٤٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : «النُّومُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ»

٥٦٥٣ - [٤٢] (أبو هريرة) قوله : (إن رجلاً) مفتاح لهمة وبكسرهما على لحكاية

وقوله (فبادر الطرف سانه) الطرف : العين ، وطرف بصره طرفه : إذا طلق أحد حضييه على الآخر ، ولطرف بالنصب ، و(بناته) برفع ، أي : بنت قبل طرفه عيس ، و(استواؤه واستحصاده) عطف على بناته ، و(دونك) بمعنى حد ، وفيه دليل على أن طسعة الإنسان على عدم القناعة ، وهذه الصفة لا تدور عنه إلى الأبد .

وقوله (فإنهم أصحاب زرع) صحبة الزرع حصلت للفرشيين بعد قدومهم بالمدنة في صحبة الأنصار ولا لم يكونوا كذلك بمكة

٥٦٥٤ - [٤٣] (جابر) قوله . (ولا يموت أهل الجنة) لأن النوم إنما يستجمله الكسل والفتور والاملاء ، وكل ذلك مما لا يكون في لجة

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٤٤١٦].



٦ - باب رؤية الله تعالى

٦ - باب رؤية الله تعالى

اعلم أن رؤية الحق تعالى جائزة عقلاً عند أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة، والجسمية والجهة والمقابلة والقرب والمعد ليس بشرط عندهم في الرؤية، وليس علة الرؤية عندهم إلا الوجود، فكل ما هو موجود فهو ممكن الرؤية عندهم جسمائياً كان أو غيره، في جهة كان أو لا، ومدخلية الأمور المذكورة فيها إنما هو بجريان العدة، ولو خلق الله تعالى لرؤية بدونها لجاز، وهو تعالى قادر أن يضع قوة البصيرة التي في القلب في العين، فكما نعلم في الدنيا بالبصيرة نراه في الآخرة بالصر إنه على كل شيء قدير.

وأجمعوا على وقوعه في الآخرة للمؤمنين، والدلائل من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم قبل حدوث أهل البدع والأهواء متظاهرة على ذلك، فيجب القول به، ثم رؤيته تعالى في الدنيا أيضاً جائزة على القول المختار، ولكنه غير واقع بالاتفاق إلا لسيد المرسلين ﷺ مع اختلاف فيه على ما سنبين في شرح الأحاديث، ولم ينقل ذلك أحد من السلف والأولياء.

وقال الشيخ أبو بكر الكلاباذي في (كتاب التعرف)^(١) لا نعلم أحداً من المشايخ ادعاه، ولا ورد ذلك في الحكايات عن أحد منهم إلا شرذمة قليلة لم يعرفوا بأعيانهم،

(١) انظر: «التعرف لمذهب أهل التصوف» (ص: ٤٤).

وامتدح أصغر على نصليين مدعييه وبكذبيه، وصنعوا في ذلك كتباً ورسائل وقالوا:
إن من دعى ذلك لم يعرف الله، وأقره الشيخ علاء الدين قونوي في شرحه على
ذلك، وقال في (مفسر الكواشي): إن معتقد رؤية الله تعالى هما بالعين لغير محمد ﷺ
غير مسلم

وقال الأزديلي في (كتاب الأنوار) ولو قل: أما أرى الله تعالى عبداً في الدنيا
ويكلمني شفاهاً ككفر، وقالوا: تحصيص المؤمنين برؤية الله تعالى إما هو في ما كان
في الجنة، وإما في الموقف فإياه لمؤمنون والكافرون، ثم يعجب الكافرون لتفني
لهم حسرة على القبول المحذور، والصحيح حصول الرؤية للعباد أحياناً من عمومات
النصوص الواردة في الرؤية، وقيل: ليس لهم رؤية، وقيل: إنهم يرون في مثل أيام
الأعياد والجمع في الدنيا

وفي (أكام المرحان) نقل عن قواعد الشيخ عر الدين عبد السلام ما يقتضي:
أن الرؤية خاصة بمؤمني النشر، وأن الملائكة والجن لا يرونه تعالى، ومحوه ذكر عز
ابن جماعة، والمنقول عن الشيخ الأشعري أن الملائكة يرونه، رقابته على ذلك ليهفي
واس الثقيم والنسبني، قل السيوطي وهو الأرجح بلا شك، ومقتضى كلام ابن القيم
المبين إلى حصول الرؤية لمؤمني الجن أيضاً، وهو الأصوب وعموم النصوص لجميع
المؤمنين، ورؤية الله تعالى في المنام أيضاً جائزة، ونفل عن بعض السلف، وفي الحقيقة
هو رؤية قلبية بالمثال.

• الفصل الأول:

٥٦٥٥ - [١] عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رُؤُوسَكُمْ عِيَانًا» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَطَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رُؤُوسَكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، ثُمَّ قَرَأَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» [طه: ١٣٠]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [بخ: ٥٥٤، م: ٢١١].

الفصل الأول

٥٦٥٥ - [١] (جرير بن عبد الله) قوله (لا تضامون) بضم التاء وتحذيف الميم من الضم بمعنى الظلم، أي لا تظلمون في رؤيته بأب براه بعض دون بعض، ويفتح التاء ونشد الميم من ضم أي لا تراحمون فيها، وقد سبق تحفيظه وبين الروايات فيه في (باب الشماعة)

وقوله: (فإن استطعتم أن لا تغلبوا) على صيغة لمجهول، أي لا تصبروا مغلوبين، أي لا يعلنكم الكسل والدعة فتركوهما، والتحصيص هذين الصلاتين لفضلهما وإلا فحكم سائر الصلوات كذلك، والسر في ذلك أنه يحصى من الصلاة ملكة رؤية الدات كما يشير إليه الحديث (أن تعدد ريت كأنك تراه)، ولما لم تكن الدنيا محل رؤية الذات تنصرف بل فيها مشاهدة الدات بالعبء الحجب كانت ماسة منها قد. (كأنك تراه)، ولما سقطت الحجب في موطن الآخرة صار. (أنك تراه)، وقد ورد أن الرؤية في الآخرة تحصص غدوة وعشية، أي أول النهار وآخره، وهذا يحصل توجيه تحصيص صلاة العجر والعصر والله أعلم.

٥٦٥٦ - [٢] وَعَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْخِثَنَا مِنَ النَّارِ؟»، قَالَ: «فَيَرْفَعُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُتَىٰ ذَرْبًا وَسِيْرًا﴾ [يوس: ٢٦]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨١].

• الفصل الثاني

٥٦٥٧ - [٣] عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لِّمَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ جَنَّتِهِ وَأَرْوَاحِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُّرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَكَرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّنِيرَةٌ ۖ وَإِنَّ لَهُمْ لَمَّا أَطْرَفًا﴾ [القباهة: ٢٢-٢٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ٦٤ / ٢، ت: ٢٥٥٣].

٥٦٥٨ - [٤] وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ:

٥٦٥٦ - [٢] (صهيب) قوله . (ثم تلا) ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُتَىٰ ذَرْبًا وَسِيْرًا﴾، فالمراد بالحسن: الجنة، وبالزيادة: رؤيته سبحانه.

الفصل الثاني

٥٦٥٧ - [٣] (ابن عمر) قوله (إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنته...)، فيه أن علو الهمة أن لا ينظر إلى ما سوى الله وإن كان من نعيم الجنة.

٥٦٥٨ - [٤] (أبو رزين العقيلي) قوله . (وعن أبي رزين) إراء هل الزاي، (العقيلي) بضم لعين وفتح لغاف.

قُلْتُ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَكُنَّا يَرَى رُتَّهُ مُخْلِياً بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَلَى». قُلْتُ: وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَا أَبَا دَرِينٍ! أَلَيْسَ كُنُكُم يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِياً بِهِ؟». قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّهُ هُوَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٧٣١: ٥].

* الفصل الثالث:

٥٦٥٩ - [٥] عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [١٧٨: م].

ومنه: (مخياً به) يروى على وجهين: يفتح لميم وسكون الحاء وتشديد ياء من حلا بخوا، من خلوت به، «بضم الميم وتحفيف الياء من أخست به» إذا بردت به، وأخلى جاء لازماً ومتعلياً، والمعنى: رآه لكن مفرداً نفسه بحيث لا يراحم شيء في لرويه.

الفصل الثالث

٥٦٥٩ - [٥] (أبو ذر) منه (نور أنى أراه) (أنى) يفتح الهمزة والون بمشده بمعنى كيف، قال الطيبي: "هكذا رواه جمع الرواة في جميع الأصول ومعناه: حجاب النور في كمال انوار يجمع الإدراك، وقد يروى: (نور بي) بالسببه إلى النور، انتهى. وهذا أيضاً يحتمل أن يكون الإنكار للرواية على طريق الاستفهام بحذف أذاته، أو يكون للإثباتها، وجاء في حديث آخر: (أيت نوراً)، وهذا أيضاً يحتمل المعنيين، أي: رأيت نوراً فحسب دون الذات، ومعنى النور عس رؤيتها، أو رأيت ذاتاً سوراً، وقد جاء

(١) وهي نسخة «قال».

(٢) «شرح الطيبي» (١٠ / ٢٦٨).

٥٦٦٠ - [٦] وَهَنَ ابْنُ عَنَاسٍ : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم : ١١] ،
 ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم : ١٣] ، قَالَ : رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 بِإِصْلَاقٍ حُورٍ عَلَيْهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ نُورُ السَّمَوَاتِ مِمَّا يُرَى﴾ [سور : ١٣٥] .

٥٦٦١ - [٦] (ابن عناس) قوله : (وَأَهْ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ) بَأَن جَعَلَ بَصَرَهُ هِيَ فُؤَادُهُ
 أَوْ فُؤَادُهُ فِي بَصَرِهِ ، وَعَلَى هَذِهِ الرُّوحَةِ سَوَاءٌ قِيلَ : رَأَاهُ بِعَيْنِ فُؤَادِهِ أَوْ أَدَّ بَعَيْنَ رَأْسِهِ نَحْدَ
 التَّمَعُّنِ ، وَإِنَّمَا فَلِمَا هَذَا ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَأَاهُ بِبَصَرِهِ ، وَأَمَّا التَّرْزِيَةُ بِالنَّصْبِ
 فَمَذْهَبُ آخَرٍ مَخَالِفٍ لِمَذْهَبِهِ

وَحَاصِلُ مَقْصِدِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ وَاقَفَهُ مِنْ تَصْحَاحِيهِ وَالتَّوْبَعِينَ حَمَلُوا التَّرْوِيَةَ
 الْمَذْكُورَةَ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم : ١١] ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
 أُخْرَى﴾ [سجدة : ٣] ، وَكَذَلِكَ لَدُنْهُ وَاللَّيْلِ . وَكَوْنُهُ : ﴿فَاتَّيَّ قَوْسَيْنِ لَوْ أَذْنَى﴾ [النجم : ٩] كُنْهَا
 بَيْنَ لِقَابِهِ ﷺ عَنْهُ تَعَالَى وَتَعَدُّسٍ

وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَائِشَةُ رَضِيَ عَنْهُمَا فَحَمَلُوهُمَا عَلَى رُؤْيَاهُ ﷺ حَبْرَتَيْنِ ، وَالْأَدَاتُ
 الْمَذْكُورَةُ عَنْدهُمَا لِبَيْنِ قُرْبِهِ وَتَصَانِهِ بِجَبْرِئِيلَ ، وَاسْمُ مَسْرُودِهِمَا بِالْوَجْهِينِ ، فَلِذَلِكَ
 حَتَمَتِ الصَّحَابَةُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ سَلَفٍ وَخَلَفٍ فِي رُؤْيَاهُ ﷺ الرَّبَّ تَعَالَى لِسَبْطِ
 لَمْعَرَاكِ . فَعَصَاهُمْ يَفْنُوهُنَّ وَيَعَصَهُمْ يَشْتَوْنَهَا وَبَعْضُهُمْ يَتَوَقَّعُونَ فِيهَا لَعْنَهُمْ أَلَّا لَأَنَّ الْوَاصِحَةَ
 عَنِ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَذْكُورَ هِيَ سُورَةُ (وَاسْجُم) مِنَ الدُّنُوِّ وَلَدُنِّي ، وَقُرْبِ
 قَابِ قَوْسَيْنِ مِنْ جَبْرِئِيلَ لِمَدَالَةِ سَبَاقِ آيَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ غَيْرُ مَا كَانَ مِنْ لَرَبِّ تَعَالَى
 الْمَذْكُورِ فِي الْأَحَادِيثِ . كَذَلِكَ هِيَ (الْمَوَاطِبُ الْمَدَنِيَّةُ)^(١)

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَوْيٍ :^(٢) لِرَاحِجٍ لِمُحْتَارٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ

(١) الْمَوَاطِبُ الْمَدَنِيَّةُ (٢/ ٤٨٥)

(٢) شَرْحُ التَّوْبَعِينَ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٣/ ٥)

وفي رواية الترمذي قال: رأى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ. قَالَ عِكْرَمَةُ: قُلْتُ: أَلَيْسَ
اللهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ [الأنعام ١٠٣]؟.....

بصره، وقد: إن عائشة لم ترو في إنك. حديثاً وسماعاً منه ﷺ، وربما هو اجتهاد
وامتسباط معها برأيها، وتمسكها في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ يَكْفُمَهُ اللهُ﴾ لا
وَحَاقَؤُ مِن وَرَآئِهِ بِحَكْمٍ [الشورى ٥١]، وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام ١٠٣]،
والحجوب أد المنفي في الآية الأولى الكلام في حال الرؤية لا الرؤية نفسها، ولعل
الرؤية تكون ثابتة بدور الكلام، وإن الإدراك هو الإحاطة بجوانب الشيء وحدودها،
والرؤية أعم منه، وقد خالف غيرها من الصحابة، والصحابي إذا قال قولاً وحالته
غيره منهم لم يكن ذلك لقول حجة بالاتفاق، انتهى كلام النووي

نكس قال الحافظ بن حجر: جرم النووي بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث
مرفوع، وتنع فيه ابن خزيمة، وهو عجيب، فقد ثبت في (صحيح مسلم) عن مسروق
قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذا، فقلت يا رسول الله! هل رأيك ربك؟ فقال:
(لا، إنما رأيته منتهياً)، والله أعلم.

وقال بعض العلماء: الاعتماد في هذا الباب على قول ابن عباس فإن من لم تعين
أنه ما قال مثل هذا القول، لعظيم إلا بسماع من النبي ﷺ لا يظن واجتهاد، وقال
بعضهم حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ﷺ، ما عائشة عندما أعلم من ابن عباس،
والله أعلم، وسأني الكلام فيه في (باب المعرج) إن شاء الله تعالى، وأما تفسير الآيات
المذكورة ونحقيق المقاصها مفردة ومركبة فليطلب من التفسير

وقوله: (قلت: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾) إشكاله عليه لكون
المراد بقوله: (رأه بقوله) أنه رآه بعينه بمساعدة قلبه كما ذكرنا، أو على قوله:

قَالَ: وَيَحْكُ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ. [م: ١٧٦، ت: ٣٢٧٩].

٥٦٦١ - [٧] وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَمَلَةٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَيْتُهُ الْجِبَالَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ. فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَأَى مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ. قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَحَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ نَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي، قُلْتُ: رُوَيْدًا، ثُمَّ قَرَأْتُ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، فَقَالَتْ:

(راى محمد ربه) كما في رواية الترمذي

وقوله: (بنوره الذي هو نوره) أي: النور الخاص الذاتي الذي لا يطيقه البشر، وأما إذا تجلى بنوره الذي يعي إدراكه القوة البشرية من غير منع وتعتل منه سبحانه وتعالى فلا مانع من إدراكه، والرؤية حاصلة على التقديرين.

٥٧٦١ - [٧] (الشعبي) قوله: (حتى جاوزته الجبال) كناية عن صداها

وقوله: (أنا بنو هاشم) أي: المعروفون بالعلم والفضل فلا تسأل عما يستحيل وتعتل فاسكن ونأمن في الجواب، فلما تأمل أجاب بما أجاب، والظاهر أنه نقل ذلك من التوراة.

وقوله: (فكلم موسى مرتين) الأولى: في الواد الأيمن، والثانية: على الطور.

وقوله: (قف له شعري) أي: قام مزعاً.

وقوله: (رويدا) أي: أمهلي وارقني واسكني.

وقوله: (ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] لا يحتمل أن هذه

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ. مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَ بِهِ، أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الرِّسَالَاتِ﴾ [الزمر: ٢٤]، فَقَدْ أَهْطَمَ الْفِرْيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَمَرَّةً فِي أَجْيَادٍ، لَهُ سِتٌّ مِثْلُ جَنَاحِ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ. رَوَاهُ الثَّرِمِذِيُّ.

وَرَوَى الشُّبَّانُ مَعَ زِيَادَةٍ وَاجْتِلَافٍ، وَفِي رِوَايَتَيْهِمَا: قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَخَلْنَاكَ ۝﴾ مَكَانَ قَلْبِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟ [النجم: ٨-٩]؟ قَالَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ ۝ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأَفْقَ. [ت: ٣٢٧٤، خ: ٤٨٠٥، م: ١٧٧].

٥٦٦٢ - [٨] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَكَانَ قَلْبِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿مَا كُنْتَ الْفَوَادُ مَا رَأَيْتُ﴾ [النجم: ١١]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، قَالَ فِيهَا كُلُّهَا:

الآية ليست مناسبة لمقصوده في إثبات الرؤية، ولكن المراد قرأت الآيات التي هذه الآية ختمتها وهو قوله: ﴿دَخَلْنَاكَ﴾ [النجم: ٨] كما في الرواية الأخرى.

وقوله: (في أجساد) بفتح الهمزة. موضع معروف بأسفل مكة، أو جبل بها، ويسمى باب الحرم الذي في جانبه: باب الأجساد، وسمي بذلك لكونه موضع خيل تبع، كذا في (القاموس)^(١).

٥٦٦٢ - [٨] (ابن مسعود) قوله:

رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ . مُتَعَقِّ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [سج ١١] ، قَالَ :
رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي حُجَّةٍ مِنْ رَفَرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَلَهُ وَلِلْبَحَارِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْكَبَرِيِّ ﴾ [سج ١٨] ، قَالَ :
رَأَى رَفَرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ . [ح ٤٨٥٦ ، م : ١٧٤ ، ت : ٣٢٨٣] .

٥٦٦٣ - [٩] وَسُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَسِيٍّ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَنْ يَرَى بَاطِلًا ﴾
[القيامة : ٢٣] ، فَقِيلَ : قَوْمٌ يَقُولُونَ : إِلَى ثَوَابِهِ

(في حجة) في (لقاموس) "الحلة بالنصم ، يزار وروء ، يرد أو غيره ، قد عرف تحقيقه
في موضعه

وقوله . (من رفراف) يفتح لرايين بينهما فاء ساكنة له معدن متعدده ، قد الطيبي "
أي بساط ، وقيل : فرائش ، وقيل : الرفراف في الأصل ما كان من الحديد وغيره رفيقاً
حسن صعبه ثم اتسع فيه ، وفي . والمراد في حديث المعراج البساط أو يرد أجنحة
جبرئيل بسطها كما يسجد اثبات ، ويغال . رفراف الصدر بجنحيه . إذ بسطها لتسوط
على شيء يحوم عنه يقع فوقه ، قال السخاوي " في قوله تعالى : ﴿ مُكَيِّمَ عَلَى
رَقَرٍ ﴾ [الرحمن ٧٦] وسائد أو يمارى جمع رفراف ، وقيل : الرفراف صوب من البساط ،
أو ديل الحجمة ، وقد يفت لكل ثوب عريض خصر

٥٦٦٣ - [٩] (مالك بن أسى) قوله : (يقولون إلى ثوابه) وقيل . (إلى) هـ بمعنى

(١) "القاموس المحيط" (ص ٩٠٧)

(٢) "شرح الطيبي" (١٠ / ٢٧٦)

(٣) "تفسير السخاوي" (٥ / ١٧٥)

فَقَالَ مَالِكٌ: كَذِبُوا فَأَيْنَ هُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطمنين: ١٥]؟ قَالَ مَالِكٌ: النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ، وَقَالَ: لَوْ لَمْ يَرِ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُعَسِّرِ اللَّهُ الْكُفَّارَ بِالْحَبَابِ فَقَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطمنين: ١٥]. رَوَاهُ فِي «شرح السنة».

[شرح السنة: ١٥ / ٢٣٠].

٥٦٦٤ - [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «بَيْنَ أَهْلِ الْحَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ، إِذَا سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْحَنَّةِ، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، قَالَ: فَتَنَظَرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَمِثُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَخْتَجِعَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ». رَوَاهُ أَبُو مَاجَهَ [ج ١٨٤].



النعمه مدعون (بضرة) قدم عليه، أي منظره نعمة ربها، ونعيب بأن لا ينظر عذب فلا يكون في الحنة، فتدبر

٥٦٦٤ - [١٠] (جابر) قوله (ويبقى نوره) نعيم الحنة لا يكون حجاباً عن الله تعالى كنعمه الدسا ولكنها مظهر أنوار الصفات، والنصمة حجاب الذات لكنه موراني، فتارة يشهدون نور الحق فيها، وإذا شاهدوا نور الذات سمو ما سوه وإن كانت صغاه، والحكمة في اشتغالهم بالنعمه أن لا يصمحلوا مطلقاً في سحوت الذات، ويبقوا ويستريحوا ويسعدوا لتحلي لذات، فافهم وبالله لتوفيق

٧- باب صفة النار وأهلها

• الفصل الأول:

٥٦٦٥ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ. قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَ بِتِسْعَةٍ وَاسْتَيْنَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «نَارُكُمْ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ».....

٧- باب صفة النار وأهلها

اشتقاق النار والنور من مادة واحدة، فإن بعضهم: النار إذا حرق دخانها وصمت عنه بقي نور، وجمعه أنوار ونيران ونيرة كقردة، ونور ونيار وأنيار، وغلب في لسان الشرع على نار جهنم نحوذ بالله منها، والنار مؤنث، وقد يذكر.

الفصل الأول

٥٦٦٥ - [١] (أبو هريرة) قوله: (جزء من سبعين جزءاً) الظاهر أن المراد بعدد السبعين الكثرة والمبالغة فيها، لا العدد المخصوص، وقد تعارضت إرادة هذا المعنى من هذا العدد كثيراً

وقوله: (وإن كانت) أي: هذه النار (لكافية) في التعذيب.

وقوله: (فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً) هذا المعنى هو معنى كونه جزءاً من سبعين جزءاً ذكره للتأكيد، وحقيقة المقصود أن مقتضى الحكمة أن تكون نار جهنم فاضلة وزائدة على نار الدنيا، وينبغي أن تكون كذلك حتى يتميز عذاب الله من عذاب النحس، ولا تكرر.

وَفِيهَا: «عَلَيْهَا» وَ«كُلُّهَا» نَدَلٌ «عَلَيْهِنَّ» وَ«كُلُّهُنَّ». [خ: ٣٢٦٥، م: ٢٨٤٣].

٥٦٦٦ - [٢] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْنَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ، لَهَا سَعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْزُرُونَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٤٢].

٥٦٦٧ - [٣] وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا مِّنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَيْنِ مِّنْ نَّارٍ، يَغْلِي مَتْنُهُمَا دِمَاقُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، مَا يُرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥٦١، م: ٢١٣].

٥٦٦٨ - [٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ»

وقوله: (وفيها) أي: في هذه الرواية لمسلم

٥٦٦٦ - [٢] (ابن مسعود) قوله: (سعون ألف زمام) في (القاموس)^(١): رمة فانوم: شدة، وككتاب: ما يرم به ليعبر، وفي (الصراح)^(٢): زمام بالكسر: مهار، ولعل جهنم يؤنى بها في الموقف ليراه الناس ترهيباً لهم، والله أعلم

٥٦٦٧ - [٣] (النعمان بن بشير) قوله: (ما يرى) مضم اياء، أي: ما يظن، و(المرجل) كمنبر: لقدر من الحجارة أو الححاس.

٥٦٦٨ - [٤] (ابن عباس) قوله: (أهون أهل النار عذاباً) الهوان إضافي بالسببة

(١) «القاموس» (ص: ١٠٣٦).

(٢) «الصراح» (ص: ٤٧٥).

وَهُوَ مُتَّحِلٌ بِتَعْلِيلٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاقُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

٥٦٦٩ - [٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ وَهَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٠٧].

إلى ما فوقه من العذب، ويشارك فيه أبو طالب وغيره كما هو ظاهر الحديث لسابق، ويحتمل أن يكون هوان عذابه بالسبب إلى كل من عده، وهذا على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد يروى حديث في حلاله، وهو ضعيف، والله أعلم.

٥٦٦٩ - [٥] (أنس) قوله: (فيقول: لا والله يا رب! ما مرَّ بي بُؤْسٌ قط، ولا رأيت شدة قط) فإن قلت: ما المكتة في ممرور البؤس ورؤية الشدة، وذكرهما صريحاً من أهل الجنة لا من أهل النار، بل اكتفى بقولهم: (لا والله يا رب؟ قلت: لعل المكتة في ذلك أن أهل الجنة لحصول غاية براحة والسرور بهم سمو البؤس والشدة مطلقاً، فصرحوا بنفسها وبالعواصم بخلاف أهل النار فإنهم إن فرض تذكروهم للخير والسرور في الدنيا كان ذلك غاية في عذابهم وحسرتهم، فاقهم

(١) لم يحدد في البخاري، وقد أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، (رقم: ٢١٢).

٥٦٧٠ - [٦] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ لِلْأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُتَّ تَعْتَدِي بِهِ؟» يَقُولُ: نَعَمْ. يَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَيِّتْ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٣٤، م: ٢٩٠٥]

٥٦٧١ - [٧] وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوتِهِ». وَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٤٥]

٥٦٧٠ - [٦] (وعنه) قوله. (أردت مث) لمراد بإرادة هذا الأمر والنهي، فإنه قد يقال في العرف فيمن أمر ونهى أحداً: به أردت منه ذلك، وقد جاء في روايات مسلم. (وقد سألت)، والسؤال والصلب هو الأمر، والمراد بكونه في صلب آدم أخذ لعناق في يوم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»^١ فبين يدي آدم أخرجوا يومئذ من صلبه، ثم أدخلوا فيه، والأمر والنهي متفرع على ذلك.

وقوله. (ولا أن تشرك بي) أي: نفقت العهد

٥٦٧١ - [٧] (سمرة بن جندب) قوله. (إلى حوزته) الحجرة تصم الحاء لمهمة وسكور الحيم وبالرأي. معد (إزار، ومن السراويل موضع الثكفة).

وقوله: (إلى ترقوته) الترقوة بفتح التاء وضم الفاف المعظم الذي بين ثغرة الحنك والعناق، وفي (الصراح)^٢: ترقوة: جنبه گردن

٥٦٧٢ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ
مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَتَانِي لِزَوَاكِبِ لَمْ يُسْرِعْ». وَفِي رِوَايَةٍ:
«صِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ، وَعِلْطُ جُلْدِهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ «ذَا اشْتَكَبَ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا» فِي «بَابِ
تَعْجِيلِ الصَّلَوَاتِ». (م: ٢٨٥٢).

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٥٦٧٣ - [٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ
أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ
عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢).
[٢٥٩١].

٥٦٧٤ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ،

٥٦٧٢ - [٨] (أبو هريرة) قوله (وعلط جلده) في عطف لأعضاء بعدد ونسج،
وإدراك لعذاب أشد وأكثر

وقوله: (مسيرة ثلاث) أي. ثلاث ليات.

فصل الثاني

٥٦٧٣ - [٩] (أبو هريرة) قوله. (فهو سوداء مظلمة) وهذا أشد وأدحل في
الوحشة والعذاب

٥٦٧٤ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (مثل أحد) وهو جبل مشهور على مسيرة

وَفَجِدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرِّبْدَةِ». رَوَاهُ
الْثِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٥٧٨].

٥٦٧٥ - [١١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ غُلِظَ جُلْدُ الْكَافِرِ
اِثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنْ ضَرَسَتْهُ مِثْلُ أَحَدٍ، وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ». رَوَاهُ الثِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٥٧٧].

٥٦٧٦ - [١٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْكَافِرَ
لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ الْفَرَسَ وَالْفَرَسَ خَيْنٌ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالثِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ عَرِيبٌ. [حم. ٩٢ / ٢، ب: ٢٥٨٠].

ثلاثة أميال من المدينة المطهرة، عند مشهد سيد الشهداء حمرة وعيره، وغروته مشهورة،
وإنما سمي أحد لكونه منعرداً غير مستنص بحبال آخر

وقوله (مثل البيضاء) وهي غيبة التعميم موضع مشهور قريب مكة يحرم منه
للعمرة، والربدة) بفتح الراء واساء والذات المعجمة. موضع قرب المدينة، مدفن أبي
ذر لعديري ؓ.

٥٦٧٥ - [١١] (وعنه) قوله: (إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً) قد
سبق أنه مسيرة ثلاث، ولعل لجان يتفاوتت بتعدوت أوصاف الكافرين، وكذا الكلام
على قوله: (مقعده من النار مسيرة ثلاث)

وقوله: (وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة) وهي مسيرة عشرة أيام.
أو أكثر على ما هو المعتاد.

٥٦٧٦ - [١٢] (ابن عمر) قوله (ليسحب) بلفظ المعلوم، سحبه. حره على
وجه الأرض.

٥٦٧٧ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الضُّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُتَّصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَيُهَوَى بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٧٦].

٥٦٧٨ - [١٤] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ: «كَالْمُهْلِ» أَيِ: كَعَكْرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِبَ إِلَيَّ وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرَوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٨١].

٥٦٧٧ - [١٣] (أبو سعيد) قوله: (الضعود جبل من نار) وذلك ما وقع في قوله تعالى ﴿سَاءَ لَهُمْ مَصْعُودًا﴾ [نمل: ١٧]، وقال الصبوي^(١): سأعشه عقة شاقة المصعد، وهو مثل ما يسمى من الشدائد، في (قاموس)^(٢) الضعود عقة الشاقة، وحمل في جهنم، وتصعد في شيء وتصعدني: شق عليّ

٥٦٧٨ - [١٤] (أبو سعيد) قوله (كالمهل) في (قاموس)^(٣) هو يصم الميم وسكون الهاء. اسم يجمع معدنات الحواهر كفضة ولحديد، وما ذاب من صخر أو حديد، والريت أو دُرْدِيَّةُ، وهو لعكر محرك، وحاء تفسير (المهل) بالرصص المذاب، وبالصيد السائل من أجساد الكفار

وقوله. (وفروة وجهه) فروة فتح العاء وسكون الراء ليس معروفًا، يقال له: پوستين، وجلدة الرأس، ولعمري هذا الجلد.

(١) تفسير البصاوي (د/ ٢٦٠)

(٢) لقاموس (ص: ٢٧٩)

(٣) القاموس (ص: ٩٧٧)

٥٦٧٩ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَيَقْذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَحُلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّى يَمُرُّقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٨٢].

٥٦٨٠ - [١٦] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «وَيُسْقَى مِنْ مَلَأَ صَدْرَهُ» ⑧ [إبراهيم: ١٦ - ١٧]، قَالَ: «يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ قِرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «رَسْمُوا مَاءً حَيْثَمَا لَقِيعَ أَمْعَاءُهُ» [محمد: ١٥]. وَيَقُولُ: «وَلَا يَسْتَعِيشُوا بِمَا تَوَلَّاهُمْ يَشْوَى الْوُجُوهَ يَنْسُكَ الشَّرَابُ» ⑨ [الكهف: ٢٩] ⑩. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٨٣].

٥٦٨١ - [١٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّرَادِقُ النَّارُ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ، كَتَفُ كُلِّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ب: ٢٥٨٤].

٥٦٧٩ - [١٥] (أبو هريرة) قوله: (وهو الصهر) بفتح الصاد.

٥٦٨٠ - [١٦] (أبو أمامة) قوله: (لقطع أمعاءه) يؤيد حمل الست في الحديث السابق على معنى القطع.

٥٦٨١ - [١٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: (السرادق النار) يروى بفتح اللام، وروى (سردق) ويكسرهما، وجر (سرادق)، وهو ما أحاط بشيء من حائط أو غيره

(١) «الْوُجُوهُ يَنْسُكَ الشَّرَابُ» سقط في نسخة

٥٦٨٢ - [١٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ دُلُوءًا مِنْ غَسَاقٍ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنَّزَ أَهْلُ الدُّنْيَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٧٠٦/٤].

٥٦٨٣ - [١٩] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ١٠٢]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الرُّقُومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِكَوْنِ طَعَامِهِ؟». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٥٨٥].

معرب سراپرده

٥٦٨٢ - [١٨] (ابو سعيد الخدري) قوله: (لو أن دلوًا من غساق) هو تشديد لسبب وتحفيفها، ما يغسق، أي: يسيل من صليدهم أو من دموعهم، وقد يفسر في قوله تعالى: «لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يُشْرَكُ بِهِمْ لِأَتِمَّتْ مِنْهُمُ الْحَاجَاتُ وَغَسَّاقًا» [النبا: ٢٤-٢٥] بالمزهرير أيضًا، ويستثنى من البرد، ويوافق ذلك ما ذكر في (القاموس)^(١) حيث قال: الغساق كسحاب وشداد البرد لشمس إلا أنه آخر ليوافق رؤوس الآي

٥٦٨٣ - [١٩] (ابن عباس) قوله: (لو أن قطرة... إلخ)، لما جرى ذكر التقوى الذي هو سبب النجاة من عذاب النار ذكر شيئًا من عذابها، منه الرقوم شجرة تحرق من أصل الجحيم، في (قاموس)^(٢)، الرقم هو النعم، أرقمه مازدقمه، أبلعه دبتلعه، والرقوم كتور: الزبد بالنمر، وشجرة يحرقهم، وفي (الصحاح)^(٣): قال ابن عباس:

(١) «القاموس» (ص: ٨٤٣).

(٢) «القاموس» (ص: ١١٣٠).

(٣) «الصحاح» (٥/١٩٤٣).

٥٦٨٤ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُوجِ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، قَالَ: «تَشْوِبُهُ النَّارُ فَتَقْلَصُ شَفْتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْجِي شَفْتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ت: ٢٥٨٧].

٥٦٨٥ - [٢١] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَبَاكُوا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَتَكُونُ فِي النَّارِ حَتَّى تَمِيزَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلٌ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ،.....»

لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ تَحْمَرَّتِ الرُّقُودُ﴾ [الصافات: ٤٣-٤٤]، قال أبو جهل: «التمر بالريد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ الآية [الصافات: ٦٤].

٥٦٨٤ - [٢٠] (أبو سعيد) قوله: (كالجون) أي: عيسون حين تحرق وجوههم، وفي (لصراح) ^(١) كلوح. روى قرطبي كردن، كلاح باصم كذلك، فقال: ما أقيح كَلَفَتُهُ محرقة يراد به الصم وما حواله.

وقوله: (فتقلص شفته) أي: تنقص، يقال: قلصت شفته: انزوت وشمرت، والطل عني: انقبض، والثوب بعد الغسل: انكمش.

٥٦٨٥ - [٢١] (أس) قوله: (ابكوا) أمر من بكى يبكي (فإن لم تستطيعوا فباكوا) بفتح الكاف أيضاً أمر من التباكي، والمراد خشو واثقوا حتى تنجو من عذاب النار يوم الآخرة المنطوي إلى الكاء أشد البكاء

(١) «لصراح» (ص: ١٠٨).

فَسِيلُ الدِّمَاءِ، فَتَقَرَّحُ الْعُيُونُ، فَلَوْ أَنَّ سُفْنًا أُزْجِيَتْ فِيهَا لَجَرَتْ». رواه في «شرح السنة». [شرح السنة: ٤٤١٨].

٥٦٨٦ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَفِيشُونَ فَيَتَأْتُونَ بِطَعَامٍ» (من صريح) ① لَا يَتَيْنُ وَلَا يَفِي مِنْ جُوعٍ» [الغاشية: ٦-٧]، فَيَسْتَفِيشُونَ بِالطَّعَامِ، فَيَتَأْتُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِيرُونَ الْعَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ، فَيَسْتَفِيشُونَ بِالشَّرَابِ فَيَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ.

وقوله: (أزجيت) في (القاموس) ②: رجاء. ساقه ودفعه، كأرجاء

٥٦٨٦ - [٢٢] (أبو الدرداء) قوله (فيعدل) أي: يماثل ويساوي ألم الجوع وعذاب النار الذي فيه.

وقوله: (من صريح) في (لقاموس) ③ الصريح كأمير. الشبرق، أو رطبه يسمى شبرقاً، ويدبسه ضرباً، لا تقر به دابة لخشته، أو شيء هي جهنم أمراً من الصبير وأنثى من الحبفة، وأحر من النار وقال البيضاوي ④: وهي يمس الشبرق، وهو شوك ثرعاه الإبل مادم رطباً. وقال صاحب (الكشاف) ⑤: [إذا يسى تعامته [الإبل]، وهي الحواشي: فهو سم قاتل للإبل.

وقوله (بطعام ذي غصة) ولعله أيضاً من هذا الجنس من الأطعمة، ولهذا قال

(١) «القاموس» (ص: ١١٨٧)

(٢) «القاموس» (ص: ٦٨٤)

(٣) «تفسير البيضاوي» (٥/ ٣٠٧)

(٤) «تفسير البيضاوي» (٤/ ٧٤٢)

بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا دَسَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهُهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ
 بَطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خِزْنَةَ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ: ﴿أَوَلَمْ
 تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا سَنَ قَالُوا: مَا دُعُوا وَمَا دُعُوا الْكَافِرِينَ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [عامر ٥٠] قَالَ: ﴿فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَا لَكُمْ فَيَقُولُونَ: ﴿بِمَالِكِ
 لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٨٨] قَالَ: ﴿فَيُجِيبُهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ تَكُونُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] .
 قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبْتُتُ أَنْ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَإِجَابَةِ مَا لَكَ إِيَّاهُمْ

البيضاوي^(١) في تفسير قوله: ﴿وَلَمَّا مَادَّعَسُوهُ﴾ [مرس ٣] ضعفاً بشب في الحلق
 كالصريع والرفوم

وقوله: (كلاليب الحديد) جمع كلوب ناشديد حذفة معوجة الرأس، كذا
 في (شرح لشد)، وفي (مجمع البحار)^(٢) نفلأ عن لكرمانى، هو بفتح كاف وتشديد
 اللام مضمومة حذيفة به شعب يعنى بها اللحم، وفي (الصرح)^(٣) بالفتح والمضم
 أره، كلاليب جماعت.

وقوله (ادعوا خزنة جهنم) أي: ادعوا الله فيما حرة جهنم (فخرمة جهنم)
 مبادى بحذف حرف النداء، كذا قالوا، ويمكن أن يكون (ادعوا) خطاباً لمن معهم،
 و(خرنة جهنم) معوله، والتفليس: فدعوه فيقول الخرمة: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ﴾ لاية
 [عامر ٥]

وقوله: (إلا في ضلال) أي: في ضيع وحار وطل؛ لأهم إن دعوا الله لم

(١) تفسير البيضاوي (٥/٣٥٦)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٤/٤٣٦)

(٣) الصرح (ص ٥٢)

أَلْفَ عَامٍ. قَالَ: «فَيَقُولُونَ: اذْعُوا رَبَّكُمْ، فَلَا أَحَدَ خَيْرَ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا عَلَبْتَ عَلَيْنَا يَتَقَوَّنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٧]» قَالَ: «يُجِيبُهُمْ: اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ» قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْأَلُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الرِّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٢٥٨٦].

٥٦٨٧ - [٢٣] وَعَنِ السُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى لَوْ كَانَ فِي مَقَامِي هَذَا سَمِيعُ أَهْلِ السُّوقِ، وَحَتَّى سَقَطَتْ خَمِصَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ.....

بجهم، وإن دعو الأجمة لم تستطع إحبتهم، كداهي (الكشاف) (١).

وقوله: (اخسؤوا فيها) خصاً الكلب طرده.

وموله (في الرفير) وهو أول صوت الحمار، والشهيق آخره، وقد ورد الشهيق أيضاً في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَبْأَرِكُوا وَشَهِقُوا﴾ [هود: ١١٦]، (والويل) حلول الشر والهلاك والتفجع، وسم واد بجهم

وقوله، (الناس لا يرفعون هذا الحديث) بل يجعلونه موقوفاً على أبي الدرداء، ولا يخفى أنه إن كان موقوفاً فهو في حكم احرفي، لأنه لا يعلم إلا إخبار من الرسول ﷺ.

٥٦٨٧ - [٢٣] (السُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ) قوه - (خَمِصَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ) وهي كساء أسود

عند رجلين. رواه الدررقي. [دي ٢٨٥٤].

٥٦٨٨ - [٢٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَيْبَةٍ - وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُجْمَةِ - أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةٍ سَبْعٌ لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّلْسَلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعَهَا». رواه الترمذي. [ت. ٢٥٨٨].

مرجع في طريقه علم

٥٦٨٨ - [٢٤] (عبد الله بن عمرو) قوله: «(لو أن رصاصاً) أي قطعة من الرصاص، وهي معنى الوحدة، و(الجمجمة) بضم الجيمير: لقحف أو العظم فيه الدماغ، وقد يعي بمعنى القذح من خشب، وهذه هي لرواية الصحيحة المشهورة، وقد يروى بالحاءين المعجمين، وقد في (مجمع البحار)» هي حبة صغيرة وقوله: «(لبلغت الأرض قبل الليل) لعل المراد مدة قليلة، لا النعيس والتحديد.

وقوله: «(من رأس السلسلة) قال الطيبي»^(١): هي لسلسلة المذكورة في قوله تعالى: ﴿تُرْجَى سَلْسِلَةٌ ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ [نعام. ٣٧]، والمراد بالعدد لكثرة، انتهى وأشار بهذا إلى دفع توهم أنه لما كان ذراع لسلسلة سبعين ذراعاً كيف يسع مسيره أربعين خريفاً يعني أن المراد بالعدد لكثرة فيصح رجوع الصمير في أصلها إلى

(١) مجمع بحار الأنوار (٢/ ١١٧).

(٢) شرح الطيبي (١٠/ ٢٨٧).

٥٦٨٩ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا يُقَالُ لَهُ: هَبْهُ يَسْكُنُهُ كُلُّ جَبَّارٍ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٢٨٥٨].

• الفصل الثالث.

٥٦٩٠ - [٢٦] عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُعْظَمُ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ حَتَّى إِنْ بَيْنَ شَخْمَةٍ أَذُنٍ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِثْقَالِ عَامٍ، وَإِنْ غَلِظَ حِلْدِيهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنْ ضَرَسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ».

السلسلة، ويحتمل أن يكون الضمير لجهنم، لأن الكافرين الذين هم في السلسلة في جهنم بن هذا أولى وأظهر في المعنى. ويقال إن ذراع دلت العالم لا يقاس على ذراع الدنيا، كما ورد: أن القيروط مثل أحد، وأيضاً إذا كان عظم جثة الجهنميين كما ورد في الأحاديث، فالسلسلة التي تكون في أعناقهم وفي أرجلهم تكون على حسب ذلك.

٥٦٨٩ - [٢٥] (أبو بردة) قوله: (يقال له: هب) هي (القاموس)^(١): الهب: السرعة، وترقرق السراب، ولعله سمي به لسرعة وقوع المحرمين فيه للعذاب، أو لسرعة لتهاب النار فيه.

الفصل الثالث

٥٦٩٠ - [٢٦] (ابن عمر) قوله: (مسيرة سبع مئة عام) هذا أبلغ من الأحاديث لساقية في بيان عظم جسد أهل النار، ويعلم من هذا المبالغة بتفاوت حال للكافرين، كما ذكرنا.

(١) في نسخة «عن»

(٢) القاموس (ص. ١٤٥).

٥٦٩١ - [٢٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَرْزٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي النَّارِ حَيَاتٍ كَأَمْثَالِ النُّحْتِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمَوْنَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبَغَالِ الْمُؤَكَّفَةِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمَوْنَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا». رَوَاهُمَا أَحْمَدُ [حم].
٢/٢٦، ٤/١٩١.]

٥٦٩٢ - [٢٨] وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثَوْرَانِ مُكْوَرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ الْحَسَنُ: وَمَا ذَنْبُهُمَا؟

٥٦٩١ - [٢٧] (عبد الله بن الحارث) قوله. (ابن جرير) بفتح الجيم وسكون لاري
آخره همزة.

وقوله: (كأمثال النُّحْتِ) في (لقاموس)^(١)، البحث بالصم، الإبل الحراسانية.
وقوله (فيجد حمونها) بفتح الحاء المهملة وسكون لم، أي: شدة ألمها،
في (الصراح)^(٢): لحموة: سحبي وتيزي درد
وقوله: (البغال المؤكفة) الإكاف للعمار كالسرح للفرس.

٥٦٩٢ - [٢٨] (الحسن) قوله. (ثوران) ثور: قطعة من لجبن.
وقوله (مكوران) في (القاموس)^(٣) كَوَّرَ الرجل: طمسه، فالقاه مجتمعاً،

(١) «لقاموس» (ص: ١٤٩)

(٢) «الصراح» (ص: ٥٥٣)

(٣) «القاموس» (ص: ٤٤٠)

فَقَالَ: أَخَذْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَكَتَ الْخَسَنُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ فِي «كِتَابِ الْبُعْثِ وَالشُّورَةِ».

٥٦٩٣ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنِ الشَّقِيُّ؟ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّهِ بِطَاعَةً وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ بِمَعْصِيَةٍ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ١، ص ٤٢٩٨].



٨ - باب خلق الجنة والنار

أي: ملفد في النار

وموله (أحدثت عن رسول الله ﷺ) وت يقول هذا؟ وكأنه صدر سؤال عن تحسين بطريق الاستغراب والاستعداد

٥٦٩٣ - [٢٩] (أبو هريرة) قوله: (من لم يعمل لله) أي: لوجه الله وحالاً له

٨ - باب خلق الجنة والنار

أي: بين أُنهم محبوبون لأن، لا أُنهم سيحلفون يوم الجزاء، كما ذهب إليه بعض المستدعة. وقالوا: بهم يحلفون يوم الجزاء، وقد ناصنا نكوت والسنه، وأقوى حجة عليه قصة آدم وحواء، فلما تلت كانت سبباً في معصية علي الأرض، ويصده ما وقع في تلك القصة من صدمت الجنة التي هي دار الجحود، فسير

• الفصل الأول.

٥٦٩٤ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَخَاحَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَلَتُجَسَّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ...»

الفصل الأول

٥٦٩٤ - [١] (أبو هريرة، قوله: (تخاحت الجنة والنار) أي: تكلمت فيما بينهما كشفاً من خاتهما مع إظهار نوع شكاة منهما، وسن نمر د محاحتهما بمعنى معالنتهما باحجة. كما في (حج آدم موسى منيها اسلام)، كذا فإن نظيري، "فندس" وقوله: (إلا ضعفاء الناس وسقطهم) أي: أذلهم وأذواهم، كذا في (مجمع البحار) "عن النهاية"، ودل لكرمي " (وسقطهم) هو متحجب، أي: "ساقطون عن أعين الناس

وقوله (وعرثهم) امر بأكسر تعدل لا تحربه له كما في قوله (المؤمن عر كريم)، والثناء على وصف الجمدة، والجرة يصبأ اسم من اعتر فيكون من قبيل النوصف بالمصبر، فإذا قيل "يدخل فيها من الأنبياء والملوك العادلة والعلماء المشهورين" فسب يريد أكثرهم الفقراء والبناء، وأما غيرهم من الأكابر فهم قبيحون، وهم

(١) «شرح الطوسي» (١٠ / ٢٩٠)

(٢) رد في (ك) بعد هذا ويحتمل أن يكون المنصوص المذاهب المنة حرة، في التحاليل يسدحو

بوجود صفة المتكبرين (المجبرين) جهلاً منهم، وربما عرثهم وتعصمهم عنهم

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٣ / ٨٧)، و«النهاية» (٢ / ٣٧٨)

(٤) «شرح لكرمي» (١٨ / ١١).

قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ
لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَدُّ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ
مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ رِجْلَهُ تَقُولُ: قَطُّ قَطُّ قَطُّ،
فَهَذَا لِكَ^(١) تَمْتَلِي وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا،
وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا.....

أصحاب السرجات المني، وقيل. معنى تضعيف - انخاضع لله المذنب نفسه له،
المناضع للخلق

وقوله (إنما أنت رحمتي) بلفظ خصب لمؤث، أي. محلها ومكانها، وقد
سميت الجنة رحمة في قوله تعالى ﴿فَقِيلَ رَحْمَةً أَلَيْهِ﴾ [آل عمران ١٠٧]، وهذا إجماع
واسكات لهما بأن ذلك من مشيئتي وفي اختاري أفعل ما أشاء. جعلت إحداهما رحمة
للصالحين وللمسكين، ولأخرى عذاباً لمجبرة والمنكبرين، أفعل ما أشاء، ولا علة
لمعلي.

وقوله (حتى يضع الله رجليه) هذا من امتشابهات كنيذ والأصبع والعين والوجه،
وقد علم حكمها إما الوقف وإما التأويل.

وقوله. (قط قط قط) مكرر ثلاثاً، وهو يسكون الطاء بمعنى حسب، وقد يلحقها
نون الوقاية، وقد تكسر الطاء منونة وغير منونة، وقد يدخلها الهمزة، وأم يضم الطاء
مشددة، فهو الذي يكون للنفي في الماضي.

وقوله (ويروى) على صيغة المجهول، أي: يضم ويجمع فتصيق.

وقوله. (ينشيئ لها خلقاً) أي لم يعملوا عملاً، وهذا فصل من الله لا يدخل

(١) في نسخة. «هناك».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٤٨٥٠، م. ٢٨٤٦].

٥٦٩٥- [٢] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَرْوِي نَفْسَهَا إِلَى بَعْضِ فَنَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فِصْلَ الْجَنَّةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٤٨٤٨، م. ٢٨٤٨].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَنَسٍ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» فِي «كِتَابِ الرِّفَاقِ».

● الفصل الثاني:

٥٦٩٦- [٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا وَابَى مَا أَحَدٌ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا...»

أشار بغير معصية، ودخول الجنة بلا طاعة، وهو شيء أدخل النار بالطاعة، ولكنه لا يفعل فصلاً ولا طاعة، لأن الكل ملكه، والحدث يتصرف في ملكه كيف يشاء، لا يُسأل عما يفعل، وهو يُسألون، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وقد حقق في علم الكلام

٥٦٩٥- [٢] (أنس) قوله. (نقط فقط) مكرر ثنتين

الفصل الثاني

٥٦٩٦- [٣] (أبو هريرة) قوله (لا يسمع بها أحد إلا دخلها) أي: سمع في دخولها ولا يهتف إلا شتمها

ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قَالَ: فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: «فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قَالَ: فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٢٥٦٠، د: ٤٧٤٤، ح: ٣٧٦٣].

● الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٦٩٧ - [٤] عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى لَنَا يَوْمَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ رَقِيَ الْمِثْبَرُ فَأَشَارَ بِكَيْهِ قَبْلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «قَدْ أُرِيتُ الْآنَ مَنْ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قَبْلِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ...»

وقوله: (ثم حفها بالمكاره) أي: جعل المكاره محيطاً بها.

الفصل الثالث

٥٦٩٧ - [٤] (أنس) قوله: (رقى) من الرقي بضم الراء وكسر القاف وتشديد الميماء على وزن سمع يسمع، ومن الرقية على صرب يصرب.
وقوله: (في قبل هذا العدار) (قبل) بضمثين وكسر القاف، وقد يسكن: ما يستقبلك من شيء.

وقوله: (فلنم أر) أي: مرثياً، (كاليوم) فالجنة خير المراثيت، والدار شرها، وقد جاء في بعض الروايات: (رأيت الجنة والدار في عرض هذا الحائط)، ثم إنهم يوردون

في الخير والشر. رَوَاهُ الشَّارِحُ. (ح ٧٤٩).



٩- باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

هذا إشكالاً، وهو أن الوجه والدور كيف يمثلان في التقدير، ويحييون كما أن الإنسان والدار لوسع يمثل في امرأة، فمثل الشيء لا يجب أن يكون مثله في حقدار، وقد يجب أن يكونه (في فعل) أو (في عرض) ليس حالاً من المنعوت بل من الفاعل، أي 'رمتهم' وأن في ذلك المكان، انتهى وقول 'إله لا يلزم من الحديث كونهما ممثلين في نفس التقدير، بل في جانبه وذاتيته، فيكون رؤية المثال في تلك الناحية، ووجود المثال في مكان آخر وعدم آخر، والله أعلم بحقيقته الحق

٩- باب بدء الخلق وذكر الأنبياء

بدء بفتح الياء وسكون الدال مهموز الانتداء، في (مقاموس)، 'بدء به كمنع ابتداء، والشيء فعله ابتداء، كأبداء انتداه، وجمع معه ذكر لأبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتقدمهم وابتداء أمر نذير وأحكام، وانتظام لعامة وصلاحه بهم، وقد ابتداء خلق نوع للإنسان آدم عليه

ثم علم أن أهل عالم كلهم من المحسوس أيضاً اضعفوا على أن يعانهم حدوث بمعنى به هم يكر شيئاً، فأوجده الله سبحانه، واعمدته في ذلك حسراً (كان الله ولم يكر معه شيء)، فخلق اللوح وقلبه، وقد كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق، ثم خلق

● الفصل الأول:

٥٦٩٨ - [١] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ حَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْيُسْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ».....

العرش والكرسي والسماوات والأرضين والملائكة والجن والإنس، كما نطقت به الأحاديث.

وتنفقوا على أن الأجسام محدثة ذواتها وصفاتها، فقال بعضهم: أول ما خلق من الأجسام الماء؛ لأنه قابل لكل انصور، فإن الماء إذا لطف صار هواء، وتكونت النار من صموة الماء، والسماء تكونت من دخان النار، وينسب هذا لقول إلى بعض الحكماء، يقال له: نالس الملطفي^(١)، لكنهم قالو: إنه أخذه من مشكاة النبوة، إذ حاء في السمر الأول من (التوراة). إله خلق جوهرًا فطر إليه نظر الهية فذابت أجزاءه، فصارت ماء، ثم ارتفع منه بخار كدخان، فخلق منه السماوات، فظهر على وجه الماء زيد فخلق منه الأرض، ثم أرسها الجبال، وقد اختلفت في ذلك أقوال عن الناس، وهذه الأمور مما لا يدرك بالعقل والقياس إلا بالوحي السماوي والاستنباط مما ورد به الوحي، والله أعلم بحقائق الأمور.

الفصل الأول

٥٦٩٨ - [١] (عمران بن حصين) قوله (قوم من بني تميم) وفي رواية: (نفر)، وفي أخرى: (نس من بني تميم).

وقوله: (اقبلوا اليسرى) أي ما يوجب بشارتكم بالجنة، والفور بسعادة الدين

(١) من حكماء اليونان المشهورين. وفي «السجد» طابيس (ت نحو ٥٤٨ م) فيلسوف رياضي، ولد في ميلينس من عائلة هنيئة.

قَالُوا: بَشَرَتَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبَشَرَى
يَا أَهْلَ الْيَمَنِ! إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَعِيمٍ». قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَسْفِقَ فِي الدِّينِ،
وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ،
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».....

من تعميم لشرائح وعقائد يديس، ولما كان أكبر همهم استيا لم يهتموا بالسؤال
والاستكشاف عن ذلك واستعجبوا الاعطاء من عرض لدسا، فكانهم لم يقبلوا
البشرى.

وقوله: (لجاء ناس من اليمن) وهم الأشعريون، أو موسى الأشعري وقومه،
فإنه ﷺ هاجر من اليمن مع أخويه في بضع وخمسين من قومه، وإليه ينتهي نسب
أبي الحسن الأشعري رئيس أهل السنة والجماعة، قال البيهقي في رسالة عملها، في
مآبها: إن لكلام في أصول الدين وحدث، لعالم ميراث لأبي الحسن الأشعري
عن أجداده الذين قدموا على رسول الله ﷺ، والمراد بهذا (الأمر) الخلق، و(ما) في
(ما كان) استفهامية.

وقوله: (ولم يكن شيء قبله) يعني بل بعده.

وقوله: (وكان عرشه على الماء) حملة مستقلة معطوفة على الأولى، لا حالية،
حتى ينوهم المعينة في الكونين، وانمقصود حصول الجمليين في انوجود، أو الواو
بمعنى (ثم)، فـ (كان) لما مضى من الزمان سواء كان أزلياً أو غيره في الأول، أو فيما
لا يراد، ودل الحديث على أن العرش و الماء كان مخلوقين قبل السموات والأرض،
قالوا: وذلك بمعنى أنه لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعاً على متن الماء، وقال

ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، ثُمَّ أَنَايَ رَجُلٌ
قَالَ: يَا عِمْرَانُ! أَدْرِكَ نَافَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، وَأَيْمُ اللَّهِ
لَوِ دِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقْمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣١٩٠]

٥٦٩٩ - [٢] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا
عَنْ بَدِئِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ
ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣١٩٢].

الشيخ بن حجر^(١). ليس المراد بالماء ماء البحيرة بل هو ماء تحت العرش كما شاء
الله تعالى، هذا وقد سبق ذكره في أول الكتاب في (باب الإيمان بالقدر).

وقوله: (وكتب في الذكر) أي. في السجود لمحمود، والظاهر أن هذا قبل خلق
العرش وما ذكر، فهذا أيضاً جملة مستقاة من غير رعاية الترتيب مع أن المذكور فيها
الواو ولا ترتيب فيها، ووقع في بعض روايات البخاري هذه الجملة بين قوله: (كان
عرشه على الماء).

وقوله. (وخلق السماوات والأرض)، وسأؤه على عدم الترتيب.

وقوله. (ثم أناي رجل فقال: يا عمران! أدرك نافتك) فإنه ﷺ كان قبل نافته
بالباب، ثم دخل عليه ﷺ ففلتت نافته، فجاء رجل بحره به فحرج طسها. فكان ﷺ
يندم على خروجه من مجلسه الشريف على فوات سماعه كلام رسول الله ﷺ مع أهل
اليمن

٥٦٩٩ - [٢] (عمر) قوله: (حتى دخل) أي. أخبرنا في مجلس واحد بجميع
أحوال المخلوقات من لبدأ إلى المعاد.

٥٧٠٠ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنْ رَحِمْتَنِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ نَوْقُ الْعَرْشِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣١٩٤، م: ٢٧٥١].

٥٧٠١ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْخَادُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٩٦].

٥٧٠٠ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (إن لله تعالى كتب كتاباً) قال الثوري شنيء^(١).
يحتمل أن يكون المراد به النوح بمحمود أو القضاء، ومعنى سبق الرحمة كثرة ظهور آثارها، وشيوعها وشموعها المخبوءات كلها بالنسبة إلى الغضب كما يرى، كما قال سبحانه ﴿عَذَابٌ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَةٌ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٦]

٥٧٠١ - [٤] (عائشة) قوله: (خلقت الملائكة من نور) في (القاموس)^(٢).
النور: انضواء أو شعاعه، أو المراد في الحديث جوهر مصيء، وتحقيق معنى النور يطلب مما ذكرناه في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [السور: ٣٥]، وذكره الغرالي، ونحن ترجمنا كلامه في تفسيرها.

وقوله: (وخلق الجان من مارج من النار) الجان: الحسن، وقيل أبو الجن، كآدم للشجر، والمارج: لصاص من الدخان، (ومن نار) ييار (مارج) فإنه في الأصل للمضطرب، من مرج: إذا اضطرب، كذا قال البيضاوي^(٣)، وبوافقه ما قال في

(١) كتاب المبسر (٤/ ١٢٣١).

(٢) القاموس (ص: ٤٥٤).

(٣) تيسر لبيضاوي (٥/ ١٧١).

٥٧٠٢- [٥] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي

الْحَيَّةُ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَشْرَكَهُ،

(القاموس) : 'مارح من نار' أي : سراً دحان، وقل في (النهاية)^(١) : 'مارح الدار' لها المخطط بسوادها، وهذا أيضاً ياسب ما في معنى لمرح من الاختلاط، وقال اليبساوي^(٢) : المراد بالنور الجوهر المضيء و'نار كذلك'، غير أن صوءها مكدر مغمور بالدخان محبور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة و لإحراق، فإذا صارت مهددة مصاة كانت محض سور، ومتى تكثرت عادت الحالة الأولى جذعة ولا تتراخى تبريد حتى يطفى نورها، ويبقى الدخان الصررف.

٥٧٠٢. [٥] (أنس) قوله (لما صور الله آدم في الجنة) استشكل هذا الحديث،

فإن الأحبار متضجرة في أن آدم خلق في الأرض، وكان ملقى بين مكة والطائف، ثم أودع الجنة وأمر بالسكون فيها؟ وأجيب بأنه يمكن أنه خفر تراب من وجه الأرض حتى صار طيباً، ثم نراه حتى صار صلصلاً، وكان ملقى بين مكة والطائف حتى مضت أطوارها، واستعدت بقبول الصورة الإنسية فحملت إلى الجنة فصورت، وفتح فيها الروح، ولا يحسم هذا مادة الإشكال، فإن ظاهر الأخذ بتدل صريحاً على أنه أودع الجنة، وهو بشر حي كما يدل عليه قوله ﴿وَقَدْ يَتَدَامَّ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ومقل: المراد بـ (اسكن)، استقرار على السكون بقرينة (وزوجك)، فإنها خلقت في الجنة، والمراد بأمرها بالسكون أمرها بالاستقرار عنه قطعاً، وقيل

(١) القانون رقم ٢٠٠٠ (٢٠٠٠).

(٢) اعداد (٤) و (٥) :

(٣) التفسير المنضبط وي: (٧١ / ١).

فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمَ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خُلُقًا لَا يَتَمَالَكُ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦١١].

٥٧٠٣ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْتَنَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقُدُومِ^(٢)». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٣٥٦، م: ٢٢٧٠].

التَّوْبِيخُ^(٣): لا أرى الوجه في هذا الحديث إلا حتم أن تكون هذه الكلمة أعني (في الجسة) سهواً من بعض رواية أخطأ سمعه، والله أعلم.

وقوله: (يطيف به) يضم لياء طاف بشيء يصوف، وأطاف به بطيف بمعنى استدار حوله، وفي (القاموس)^(٤): أطاف به: ألم به وقاربه، وفي (الصراح)^(٥): أضفه. فرود آمدن بجیزی، ونزدیک شدن.

وقوله (لا يتمالك أي: لا يملك نفسه عن الشهوات).

٥٧٠٣ - [٦] (أبو هريرة) قوله. (ابن ثمانين) وفي (شرح الأكمس) عن (لموصاً) ابن مئة وعشرين، قيل: والأول هو الصحيح.

وقوله: (بالقُدوم) في (القاموس)^(٦) القُدوم: آلة للجر مؤنثة، وموضع احسن به إبراهيم عليه السلام، وقد بشدد، وفي (مختصر النهاية)^(٧): مشدد ومخفف، سم موضع،

(١) «كتاب حمر» (١٢٣٢/٤)

(٢) «القاموس» (ص: ٧٩٩)

(٣) «الصراح» (ص: ٣٥٦)

(٤) «القاموس» (ص: ١٠٥٨)

(٥) «السر الشري» ٢/ ٨٢٦

٥٧٠٤ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثَنَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ قَوْلُهُ:

ومنه: (احتتن إبراهيم بالقدم). قرية بالشام، وقبل 'القدم بالتشديد والتخفيف: قدم الجار، انتهى' وفي: هو في آلة الجار بالتخفيف، وفي اسم الموضع مهما، فالتخفيف يحتملها، وبالتشديد يعين المكان، والأكثر على التخفيف، وقال الثوري شني^(١): 'القدم بتخفيف الدال' موضع بالشام، ومن المحدثين من يشد وهو خطأ، ومن أناس من يظن أنه احتتن بالقدم الذي ينحت به، وهو غلط، وبأن مدينة جبل يقال له 'القدم، وأكثر ظني أن هذا بالتشديد

٥٧٠٤ - [٧] (وعنه) قوله. (إلا ثلاث كذبات) في (المشارك)^(٢): هي بفتح لكاف والذال جمع كذبة بفتح الكاف، الواحد الكذب، وفي (مجمع البحار)^(٣): (كذبات) بفتح ذ ز جمع كذبة بسكونها، وفي بعض الحواشي: قال أبو أبقاء الجيد أن يقال: بفتح ل ذال في الجمع لأنه جمع كذبة، وهو اسم لا صفة، لأنك تقول: كذب كذبة، كما يقول ركع ركعة، وإن كان صفة يسكن في الجمع، وسميتها كذبات باعتبار الطاهر، وإنها لصدق باعتبار ما هو المقصود منها.

وقوله (ثنين منهن في ذات الله) قيل أي لأجل الله وأمره وطلب رضاء، ويتوجه عليه أن الثالثة أبصاً كذلك لما فيها [من] دفع كافر ظالم عن التعرض بما لا يرضى الله تعالى، وقد جاء في رواية: (كلهن في الله)، وأجيب نعم، لكن كان فيها جر نفع

(١) «المبر» (٤/ ١٢٣٢).

(٢) «مشارك الأنوار» (١/ ٣٣٨).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٣٩٦).

﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات ٨٩]، وقوله: ﴿مَلَّ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنعام ٦٣] وَقَالَ: «بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ،

إلى نفسه. وقيل: المراد بكوبهم في ذات الله، أي فيما يتعلق بتربيته عنه عن نشره، ودفع شريك فلا يشمل الشائنة، وقد يقال: المراد بكوبهم في ذات الله ذكرهما في القرآن، عبر به عما لا ينصت كلام عن المكسب كما هو رأي الأشعري، ولا يحسن ما فيه من البعد والتكلف.

وتؤيد قوله (إني سقيم) أي متصف بالسقم، في جملة في زمان من الأروسة، فأوهم ببعض ظاهر في ثبوته في الحجاب، وقيل: أوهمهم به استدراكاً لمادة علم نجوم على أنه سيقم لسركوه كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَطَرُ نَظَرَةٍ فِي الْيَوْمِ شَهْرًا﴾ [سقيم] [الصافات ٨٩]، قيل: أراد إني سقيم بقلب كبركم، وأقول: قد مر الصحة سلامة جميع أغوار، وصور أفعالها سلمة، والسقم بعدمها بمعنى رفع الإحباط الكني، فلا يحلو أحد عن سقم إلا من اعتدل مراجعته من كل الوجوه، وهو بدر وجود، نعم لو فسر بالسلب الكني شئت الوسطة، ودهم: وكان عروصه عليه الصلاة والسلام أن يتركوه فيكسر أصنامهم ويعمل ما أراد

وقوله (مل فعله كبيرهم) باعتبار السسة، والمقصود لتعرض أن من لم يقدر على دفع المصير عن نفسه كيف يتيق بأن بعيد، كما أشير إليه بقوله: ﴿تَقْبَلُونَ مَا كُنْتُمْ تُبْغُونَ﴾ [الصافات ٩٥]، وقد توقف على قوله: ﴿مَلَّ فَعَلَهُ﴾، والصمير لأحد ممن يصلح أن يكون دعاء، وإن كن (براهيم)، فليس فيه تصريح مثل ما في. بل فعنه، فافهم

وقوله (وقال) أي رسول الله ﷺ (بين هو) أي إبراهيم. يدل للثالثة من الكدسات، (وسارة) زوجة إبراهيم ست عمه ﷺ، لما أهلك الله عباده سرود،

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْهَا: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكَ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهَا، فَأَتَى بِهَا،

عزم على الخروج معها، وهاجر إلى الشام، وكونها ست عمه أيضاً توجب له كون قوله هذا (أختي) صدقاً، ولكن لحديث نص على أن لإخباره بـ «أختي» في الإسلام، ولمعه اقتصر عليها لشرفها وأصالتها.

وقوله (قال أختي) بما عدل عن هي روحني مع أن الظاهر أن ذات الروح لا يتعرض [لها]، وأيضاً لظنهم لا يباي أحناً أو زوجة، لأنه كان من عادة ذلك الجبار أن لا يتعرض إلا لذات الروح، وقيل: لأن ذلك الجبار كان مجوسياً، وعندهم أن الأخت إذا كانت زوجة كان أحوها أحب بها من غيره، فأراد إبراهيم أن يعصم بدين ذلك الجبار، فإذا هو لا يراعي دينه، واعترض على هذا لقوب بأن دين مجوس جاء به زرادشت، وهو متأخر عن إبراهيم، وأحبب بأنه كان قديماً، إنما زاد عليه زرادشت خرافات أخرى، ومعنى (بعلي عليك) يأخذك مني، وقيل معناه يكرهني على الطلاق

وقوله (ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك) تأكيد وتقرير وبيان للموقع.

وقوله - (فأرسل) أي. ذلك الجبار (إليها) أي: إلى سارة بطلبها، وليس هذا تكراراً لأن لإرسال في لأول كان إلى إبراهيم للسؤال عنه من هذه، والثاني إلى سارة لطلبها

قَامَ إِبْرَاهِيمُ يُصَلِّي ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ، ذَهَبَ بِنَآوِلِهَا بِيَدِهِ . فَأَخَذَ - وَيُرْوَى
 قَطُطٌ - حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ فَقَالَ : ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ ، فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ،
 ثُمَّ نَآوِلَهَا الثَّانِيَةَ ، فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ ، فَقَالَ : ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ ،
 فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ، فَدَعَا بِنَعْنَحَيْهِ فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَأْتِي بِنَاسٍ ، إِنَّمَا
 أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ ،

وقوله : (قام إبراهيم) استئناف

وقوله : (ذهب) أي أراد، وجاء وذهب يحدث بمعنى لأعمال لافضة

وقوله (فأخذ) بمعنى المجهز، أي. حسن عس يمسكه، أو عوف يديه أو
 أعني عنه، وروي سناء المحبوب من التخييد، وهو استحلاب قنب شخص بركة أو
 سحر، حيث يحصل له هيمان وجنون. ويحيى بمعنى أحد السواحر أراحهن عن
 غيرهن من النساء، ولأخذه انضم: ربه لسحر، وانمراد هنا ما حصل له من صعقة
 والحق

وقوله (لفط) أيضاً ملفظ بمجهول، أي. خفق وأحد مجاري نفسه حتى سمع
 له عطيط، وهو صوت يحرق مع حسر النسم، (حتى ركض برجله) أي صرب،
 والركض تحريك الرجل، ومنه. ﴿أَكْضَرُ رَجُلًا﴾ [مر ١٢]

وقوله. (مثلها) أي. مثل لأخذه لأولى.

وقوله (ادعي الله لي) زاده (لي) زيادة هي التأكيد على ما في أكثر النسخ

وقوله. (إنما أتيتني بشيطان) في (لقاموس) " . الشيطان كل عاب منمرد من

فَأَخْدَمَهَا هَاجِرًا فَاتَّهَتْ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ؛ مَهِيمٌ؟ قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجِرًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ٣٣٥٨، م: ٢٣٧١].

إنس وحن، وقال الطيبي^(١) أراد به المتمرّد من لجن، وكانوا يهاون العجن ويعظمون أمرهم.

وقوله: (فَأَخْدَمَهَا هَاجِرًا) أي: جعل ذلك الحمار هاجر خادمة لسرة، وهاجر بفتح الجيم، اسم أم إسماعيل عليها السلام، ويقال لها: آجِرٌ، كذا في (القاموس)^(٢).

و(مهيم؟) فتح الميم وسكون الهاء وفتح التثنية كلمة اسمعيل، أي: ما حالك، وما شئت، أو ما وراءك، أو أخذت لك شيء، كذا في (القاموس)^(٣)، والمناسب هنا المعنى لأول.

وقوله: (رد الله تعالى كيد الكافر في نحره) كبايه عن نزول مكره على نفسه، وإصابة حزائه إياه، و(النحر): أعلى الصدر أو موضع الفلادة.

وقوله: (تلك) أي: هاجر (أمكم يا بني ماء السماء) أراد بي إسماعيل لطهارة نسهم، وقيل: أشار به إلى نياح الله تعالى لإسماعيل زمزم، وهي ماء لسماء، وقيل: أراد بهم الأنصار؛ لأنهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي، كان ملقباً بماء السماء، لأنه كان يستمطر به، وفيه أن الأنصار ليسوا من أولاد هاجر، فكيف يصح قوله: (تلك أمكم)؟ والجواب أنها أمهم بسبب أنها أم النبي ﷺ، فكانت أم الأمة كلهم كما يسمى

(١) شرح الطيبي (١٠/٣٠٣)

(٢) (القاموس) (ص: ٤٦١)

(٣) (القاموس) (ص: ١٠٧٠)

٥٧٠٥ - [٨] وَهَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ

إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]

إبراهيم [آ] الأنبياء، وقيل: أورد العرب كتبهم سمو بذلك، لأنهم يتغنون لحظروا ويعيشون به، ونعقب بأن العرب ليسوا بأجمعهم من بطر هاجر؛ وأجيب بأنه عيب أولاد إسماعيل على غيرهم لشرفهم، ويمكن أن يقال: بأن هذا مبي على ما اشتهر من أن العرب من ولد إسماعيل، فتدبر.

٥٧٠٥ - [٨] (وهنه) توله (نحن أحق بالشك من إبراهيم) قيل: ما بول قوله

تعالى ﴿قَالَ تَوَلَّيْتُمْ تَزْيِينًا﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]، قالت طائفة من لأصحاب شك إبراهيم ولم يشك بها، فقال ﷺ (نحن حق بالشك من إبراهيم)، وظهروا نيات الشك لإبراهيم ولتمسه الشريعة، وكلا الأمرين محال، لكن المقصود بمبي شك عن نفسه وعن إبراهيم، فمعناه لو كان شك منظره إلى إبراهيم نكت نحو به، وقد علمتم أني لا أشك فاعلموا أنه كذلك.

وفيه ترحيح إبراهيم على نفسه، وجوبه أنه فإن ذلك توصلاً، وقيل أن يوحى

إليه أنه سيد ولد آدم، وهذا هو لجواب مبي كل ما ورد من لأحدث مع يوهم عدم تفصيله ﷺ على بعض لأبياء عليهم الصلاة والسلام، فمؤول إبراهيم ﷺ كان لطيب الترفي من علم ليقس إى عن سقين، أو لأنه بما احتج على المشركين بأد ربه ﷺ يحيي ويميت، طلب ذلك، فيظهر دليله عبداً، والأول أظهر ونسب بمساق الآية، وقيل: أراد رسول الله ﷺ أن ما صدر من إبراهيم ﷺ لم يكن شكاً من طلب مريد العلم، وإن أحق به: لأى مأمور بذلك، كما قال الله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١٤: ١٤]، فافهم.

وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَفْذَ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لِأَجَبْتُ الدَّاعِيَ^١. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٣٧٢، م: ١٥١].

وقوله (ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد) بيانه أن قوم لوط لما قصدوا أصيابه قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾، أي لو قويت بنفسي على دفعكم ﴿أَوْ أَوِيَّ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (عمود ٨) أي التحصين، أي قوي أتبع به عنكم، فيحتمي بكم، شبه بركن الجبل وبحوه في الشدة، وانجلاء محذوف، أي: لمعتكم عن أصيافي، فاستعربت ﴿لَوْ﴾ هذا القول من لوط ﴿لَوْ﴾ واسعظمه، وأشار إلى تفصيله فيه، فإن المصنف بعصمة الله وحفظه هو الركن الشديد، وأشد لأركان كلها.

وقوله (ويرحم الله) كلمة تذكر في مقام إثبات لتقصير، وما لا ينبغي أن يقع، وقدم على وثيرة قوله تعالى: ﴿مَعَ اللَّهِ عَمَلِكْ لَهُ أَوْتَتْ لَهُمْ﴾ (النور: ١٣)، فإن قلت: لما كان هذا من باب التخصيص فلم قرر بقول إبراهيم، ولا تفصيل فيه؟ قل: لأن قول إبراهيم وقع في صورة التخصيص وعقلة عن قدرة الله تعالى، والله أعلم.

وقوله (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي) أي. داعي سحلت اندي أتى إليه لحرجه من السجن، وهذا القول من رسول الله ﷺ في يوسف قد يحتمل على ثلثة عليه بالعصر وترك الاستعجال بالحروج عن السجن مع اعتماد منه لحسن، ليؤزل عن قلب الملك ما كان متهماً من العجشة، وهذا الوجه أنسب بما يتبادر من قوله: (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف)، وقيل: بل هو إشارة إلى تفصيل يوسف في عدم الاستعجال؛ لأنه كان سيباً في هدايتهم بل قبل. إنه كان رسولا إليهم، ولذا دعا أهل السجن بقوله: ﴿هَآؤُلَآئِكَ مُّشَرَّفُونَ﴾ (الأنات: يوسف ٣٩)، ولم يكن له طريق إلى دعوة عزيز مصر، فلما وجد إليه سبيلاً قدم براءة نفسه مما نسب إليه.

٥٧٠٦ - [٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً، فَأَذَاهُ مِنْ أَذَاهِ مَنْ يَبِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا قَسَّرَ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ أَوْ أُذْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّكَهُ،.....

على حق الله تعالى، وهو دعوة الملك، كذا قالوا، وفيه نظر لأن تقديم برصه نفسه أدخل في أمر الدعوة والإبلاغ كما لا يحصى، فما هو إلا الله.

وذكر الشيخ الثوري شَيْبِي^(١) فيه وجهاً آخر: حاصله أن يوسف ﷺ ترك الاسترسال مع فعل الله تعالى، ودبر في نفسه لدفع التهمة عنها، وكان به في السجن بصع سنين أيضاً لا يتدفع الفرج عما هو فيه بالتدبير، وكان الأولى بعلمه أن لا يشكو ضراً إلا إلى مولاه، ولا يتلقى الفرج قبل مجيئه بل ينتظره بالصبر، ولا تعارض ما ظهر منه عند الله تعالى بأمر من عنده وتغيير من نفسه، فأشار ﷺ إلى أنه لو كان هو مكانه لتلقى الدعوة بالإجابة، وقال: هذا تأويل سلكت فيه مسلك علمائنا من الصرفية قدس الله تعالى أرواحهم.

٥٧٠٦ - [٩] (وعنه) قوله: (حيًّا) بفتح الحاء وكسر الياء الأولى مخففة، وتشديد الدية، فعيل من الحياء، و(ستيراً) بفتح السين وكسر التاء مخففة، وقد يروى بكسر السين وتشديد التاء كسكبت من الستر، في (الصحاح)^(٢): «رَجُلٌ سَتِيرٌ، أَي: غَافٍ، وَالْجَارِيَةُ سَتِيرَةٌ غَافِيَةٌ، وَالْأُذْرَةُ بِضَمِّ الهمزة وسكون الدال ويحرك، وَالْأَذْرُ وَالْمَادُورُ مِنْ يَصِيهِ فَتَقِي إِحْدَى حَصِيصِهِ، أَذْرٌ كَفَرَحٍ، وَالْأَسْمُ: الْأُذْرَةُ، وَخَصِيصَةُ أُذْرَاءُ: عَظِيمَةٌ

(١) كتاب المبسر (١/ ١٢٣٥).

(٢) الصحاح، (٢/ ٦٧٧).

فَخَلَا يَوْمًا وَخَذَهُ لِيَقْتَسِلَ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَصَرَ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ،
فَجَمَعَ مُوسَى فِي إِثَرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ! ثَوْبِي يَا حَجَرُ! حَتَّى نَتَنَهَى
إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانٌ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ
مَا بِمُوسَى مِنْ نَاسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ صَرْبًا، فَوَاشَهُ إِنَّ بِالْحَجَرِ
لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خُمْسًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ج. ٣٤١٤، م
[٣٣٩].

بلا فتق، وفي (النهاية)^١: الأذرة بالصم، محة في النخلة

وقوله (فوضع ثوبه على حجر) فيه جواز لغسل عريان في الحدود، وكان في
غسل موسى بطلا عوباً بحكمة كاد عاقبتها تركة ساحته عن الانهاك من القصر
وقوله (فجمع) أي أسرع سراعاً لا يردده شيء، وفي (فاموس)^٢ جمع
مرحى يركب هواة فلا يمكن دمه، و(إثره) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفتح هاء،
(والندب) فضحيت جمع ندبة، وكذا ألداب وندوب، هو أثر الحرج الباقي على الحد،
نبت الحرج كمرح صلت بنبته، كآندب، كد في (القاموس)^٣، وندب معجزة
موسى عليه السلام.

وقوله (ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً) شك من الراوي متعلق بصرب أو الندب،
كأنه في (الحوشي)، ويحتمل أن يكون تردده منه بطلا من جهة أنه لم يوح إسمه
معياً

(١) (النهاية) (١/ ٣١).

(٢) (القاموس) (ص: ٢١٠).

(٣) (القاموس) (ص: ٢٢١، ١٣٩).

٥٧٠٧ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِشَا أَيُّوبُ يَفْتَسِلُ عُرْبَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ حَرَاذٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَحَمَلَ أَيُّوبُ يَخْشِي فِي ثَوْبِهِ، فَتَدَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَصْنَيْتَكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَهَزَيْتَكَ، وَلَكِنْ لَا عِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ». رَوَاهُ التُّحَارِيُّ. [ج. ٢٧٩].

٥٧٠٨ - [١١] وَعَنْهُ قَالَ: اسْتَنَّثَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُ: وَلِذِي اضْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اضْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ. فَرَنَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَحَةَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخْبِرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْطَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَصْعَقَ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرَى كَانَ فِيمَنْ صَبَقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي،»

٥٧٠٧ - [١٠] (وعنه) قوله: (لا غنى بي عن بركتك) وفي رواية: من رحمتك. أو من نصرت، يعني أن ذلك ليس من حرصي على المال والديار من فرحي بفصلك ورحمتك، وقالوا فيه حور لحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر وأدائه في نحو، ومن هذه لجهة سمي لعل بركة

٥٧٠٨ - [١١] (وعنه) قوله: (لا تخبروني على موسى) أي: لا تنصروني عليه، وهذا نواضع منه ﷺ، أو قال ذلك قبل أن يروحي إليه أفصيته، ثم عمم الحكم في آخر الحديث، وقال: (لا تفصلوا بين الأشياء)، والمراد: لا تفصلوا بأهوائكم وآرائكم على وجه يؤدي إلى الإرداء والقبضة بعض، أو نفسي إلى خصومة وعصية، أو

أَوْ كَانَ فِيمَنْ سَتْنَى اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا أَدْرِي أَحُوسِبُ بِصَعْقَةِ يَوْمِ
الطُّورِ أَوْ بَيْتِ قَبْلِي؟ وَلَا أَقُولُ. إِنْ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»

التعصل من جميع الرجوع، أو هي أصل لبوة وارسالة، ثم ذكر لموسى فصلاً جزئياً
يوجب قصده ومتياره من هذه الجهة، بقوله (فإن الناس يصعقون . إلخ)، وأصل
الصعق: أن يغشى على رجل من صوت شديد يسمعه، وربما يموت منه، يقال: صعق
الرجل إذا أصابه فرع فأغمي عليه، ثم استعمل في الموت كثيراً، والصعقة: المرة منه،
ومنه قوله تعالى: ﴿رُوحٌ فِي نُصُورٍ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر ٦٨].

والمراد بالصعقة في هذا الحديث صعقة فرع يكون بعد البعث يصعق به الناس،
ويسقط لكل، ولا يسقط موسى اكتماء بصعقته في الطور لذكر الإفاقة بعده، لأن
الإفاقة إنما تستعمل في العشي والبعث في الموت، وليس للصعقة التي يكون بعده
البعث إفاقة؛ لأنه ﷺ يبعث قبل الكل فلا خلاف في ذلك فكيف يقول: لا أدري؟
وقبل: محتمل أنه قال قبل أن نعلم أنه أول من ينشق، أو أراد أنه من مرة هم أولهم،
وهم زمرة لأتبياء، فيكون المراد بالبعث في رواية (أو بعث قبلي) الإفاقة، حملاً
بين الروايتين.

وقوله: (أو كان فيما استثنى الله) بقوله: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر ٦٨]، الظاهر من كلام المفسرين أن الاستثناء في الصعقة التي
تكون قبل البعث، ويفهم من هذا الحديث أنه يكون في هذه الصعقة أيضاً، والله
أعلم (صعقة يوم الطور) هو معشار إليه بقوله تعالى ﴿وَحَرَّاثُوسَى صَعِقًا﴾
[الأعراف ١٣٠]

وقوله: (ولا أقول: إن أحداً أفضل من موسى بن متى) متى هي اسم أم يونس،

٥٧٠٩ - [١٢] وفي رواية أبي سعيد قال: «لَا تُخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية أبي هريرة: «لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ». [خ: ٢٤١١، ٢٤١٢].

٥٧١٠ - [١٣] وعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤١٦، م: ٢٣٧٦].

وفي رواية البخاري قال: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَّبَ». [خ: ٤٦٠٤].

كذا في (شرح بن لملك) نقلًا عن (جامع الأصول)، وقال في (القاموس) (١) - متى كحتى: أبو يونس النسي عليه السلام.

٥٧٠٩ - [١٢] (أبو سعيد) قوله: (لا تفضلوا) يروى: بصدد مهمله، أي: لا تفرقوا، كما قال: «لَا تَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» (البقرة: ٢٨٥)، وممثلة.

٥٧١٠ - [١٣] (أبو هريرة) قوله: (إني خير) و(أنا خير) ضمير المتكلم عبارة عن رسول الله ﷺ، وهو الموافق لما في الأحاديث، وقيل: عبارة عن كل قائل يقول ذلك، أي لا يفضل أحد نفسه على يونس من جهة أنه لم يصبر على أذى الأمة، فإن الولي لا يبلغ درجة نبي، وإن لم يكن من أولي العزم.

وقوله: (فقد كذب) قيل المراد كفر، فإنهم اتفقوا على كفر من يفصل نفسه

(١) «شرح مصابيح السنة» (١/١٦١)

(٢) «القاموس» (ص ١٦٠)

٥٧١١- [١٤] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرَهَقَ أَبْوَهُ طَغْيَانًا وَكُفْرًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٠١، م: ٢٦٦١].

على الأنسنة

٥٧١١- [١٤] (أبي بن كعب) قوله - (طبع كافراً) أي: حلق على الكفر، وكان في تقدير الإلهي أن يكون حاتمته على لكفر، وهذا لا ينافي حدث - (كل مولود يولد على الفطرة)، إذ المراد بالمعصية كونه قابلاً ومستعداً لقبول الإسلام، وهو لا ينافي كونه شقياً في حسنة، وبسجلة المعصية غير السنية، وقد سبق تحقيقه في أول الكتاب في (باب الإيمان بالمقدر)

وقوله: (وسو عاش لأرهق أبويه) أي: أعشاهما وأعجبهما، رهقه بالكسر عشيه، وأرهقه أعشه، وأرهقي إشماً حتى رهقته. حمدي إشماً حتى حمليه، في (لعمروس) رهقه كفرح عشيه ولحقه، وأرهق محركة. الشقة، والنو، وركوب الشر والظلم، واسم من الإرهاق، وهو أن تحم الإنسان على ما لا يطقه، والكذب، والعجلة

وقوله: (طغياناً عبيهما، (وكفراً) لنعمتهما يعقوقه ملحقهما شراً، أو لمعنى حميهما أن يبعدها في لطيفان، وكان يحضر مأموراً بالعمل بسجيمه كلاً أو بعضاً، وهذا من جملة أوحى الله إليه، أو ألهمه بأن العلام كافر في المال وقتله، بحلاف موسى عليه السلام كان مأموراً بالعمل بالظاهر، وقد كان نبياً ﷺ مأموراً بالعمل بالحقيقة في بعض المواضع كما أمر بعض بعض من كان مسمياً في الظاهر، وعلم منه أنه يعوم

٥٧١٢ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ لُحْصِرُ

لَأَنَّهُ خَلَسَ عَلَى فِرْوَةٍ بَيْضَاءَ.....

عنى الكرم، كما ذكر فى حصانته ﷺ

٥٧١٢ - [١٥] (أبو هريرة) قوله: (إنما سمي الخضر) لحصر بفتح خاء وكسر

وسكون الصاد وكسرها. كما فى "الكرامى"، وقال "لقسطلاي": "لحصر بفتح خاء

وكسر لضد، وقد تسكن الضاد مع كسر الخاء وفتحها، اسمه يثناس مدكان، وقيل

إنه ابن فرعون صاحب موسى ﷺ، وهو عربى حذأ، وقيل بن مالك، وهو آخر

الدم، وقيل ابن آدم لصفه، والصحيح أنه سمي معمر معجوب عن الأبصار، وأنه

بأن أنى يوم القيامة نشره من مهاد الحياة، وعليه "لجماعير" و"نقى الصوفية"، وكثير من

المصالحين، ونكر جمعة حياته منهم السحاري وابن نمير والحرقي وابن حجر،

كما نقل فى (شرح القصيدة الأمية) نمسكاً بإحارده بقوله ﷺ (لأنه لا يعيش أحد على

وجه الأرض بعد مائة سنة)، ولحق خلاف ما قل مسكرون، والتحديث مؤول وقد

حدث (لو كان، لحصر حيناً لراي) "كما فى عي موضعه، وكيشه بن حبس،

قيل. كان فى زمان إبراهيم الخليل، وقيل: هو من ولد نوح بسبع وسانده، وكان أبوه

من النبوك، كما فى (مجمع البحار)^(١)، والله أعلم

وقوله (على فروة بيضاء) فروة بفتح خاء الأرض أياها ليس بها ساءت،

(١) «شرح الكرمي» (١٤ / ٥٤)

(٢) «شرح البحار» لقسطلاي (١ / ١٧٣)

(٣) «نظر» كشف الحقائق (١ / ٤٨٨، رقم ١٣٧٠)

(٤) «مجمع بحر الأنوار» (٢ / ٥٨)

فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ حَلْفِهِ خَصْرَاءَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٢: ٣٤].

٥٧١٣- [١٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَجُلًا». قَالَ: «فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّاهَا» قَالَ: «فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ وَقَدْ فَقَّاهُ عَيْنِي». قَالَ: «فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟»

وقيل: الحشيش لباس

وقوله (خصراء) على وزن فعلا، أي أرضاً خصراء، وعهد أكثر الرواة (نخسراً) أي نباتاً أخضر عصباً، قد عصب كلاًهما صحيح، وأقول لأورأس تفسير (مفروقة) بالآرض، والثاني تفسيره بالخشيش.

٥٧١٣- [١٦] (أبو هريرة) قال: (فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها) أي: كسرها وقلعها، يقال: فلطم فلان العين واليشرة، كسرها أو قلعها، قد يستبعد هذا به كيف كان فقا عين الموت؟ فيقال: به تشابه فلو صعب عليه شيء، وأن موسى لم يعرف أنه ملك الموت، وصلى له رجل فصد عنه، وكان الملك يمشي بصورة بشر فدفعه عنها، فذلت مدافعتة شيء فقا عليه، واستبعد هذا الجواب بأن الرجل مداحاً به يفصد المحاولة حتى يدفعه، بل دعه للموت، والمجرد هذا القول لا يصدر عن مؤمن صالح مثل هذا العمل مما ضحك بموسى عليه السلام، وقيل إن موسى سجد في صفة حبه، حتى روي أنه إذا عصبت شئعت فلتسوته، وإذا هجم عليه رجل فدعه إلى الهلاك عرف أنه لا يكون إلا بالحرب فدفعه

فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ. قَالَ: فَلَا أَلَّانَ مِنْ قَرِيبٍ،

ويحتمل أن يكون ذلك جائزاً في شرعه، أو لأن موسى عليه السلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزعيمه أن بشراً لا يقبض الروح فعصب عليه فلفمه، وكان هذا الغضب لله في الله، فلم يكن مدموماً، ولهذا سمى يعاتبه الله على ذلك، وبالجملة إذا صح الحديث وحب الإيمان به، فما أدرك من محاميه يحمل عليه، وما لا يدرك وحب التعويض، والله أعلم^(١).

وقوله (على متن ثور) أي ظهره، «لمتن في الأصل الأرض الصلبة من المنانة بمعنى لقوة والصلابة، وسمي الظهر متناً لأكثفه وصلابته بالصب»

وقوله (فما توارت) هكذا في (صحاح مسلم)، وقال الثوري^(٢): «الصبوب» (ما وارت)، و(توارت) غلط ورفع عن بعض الرواة في (كتاب مسلم)، ويؤيده ما في (كتاب بخاري) (فله بما عطف يده بكن شعرة سنة)^(٣)، ويؤيد ذلك احتمال أن يكون (يدك) منصوباً بترع الخافض، أي: يملك، وهي (تورث) ضمير راجع إلى (ما)، وبما أنه لكون (ما) عبارة عن شعرة، وهذا تكلف لا يخفى إن صح الرواية بالصب، والمشهور الرفع.

وقوله: (مه) الهاء للسكت، و(ما) للاستفهام.

وقوله (فالألَّان من قريب) أي: أحتار الموت الآن، أو لم أملك أن يقبض روحي

(١) انظر: «مكتن الثوري» (٧/ ٢٣٩).

(٢) «المبسر» (٤/ ١٢٣٧).

(٣) أخرجه بخاري في «مصححه» (٣٤٠٦).

رَبِّ أَدْنِي مِنِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٣٣٩، م ٢٣٧٢].

٥٧١٤- [١٧] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَرِّضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ،»

الآن، واما سأل الإذناء من لأرض لمقدسة لشرفها وفصلها على سائر البقاع في ذلك الزمان، ويفصل من فيها من مدفونين من الأنبياء والمرسلين، وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمرب من مداخل الصالحين

وقوله (رمية بحجر) أي مقدار ذلك، قيل إيمانهم يسأل نفس بيت المقدس، لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً فيعسن به الكفار، ويجوز أن يكون معده. ولو كان مقدار رمية بحجر وهم يكن في نفسه، فتدبر، والله أعلم

وقوله. (عده) أي عدد بيت المقدس، و(الكثيب) التل من ارملة

٥٧١٤- [١٧] (جابر) قوله (عرض علي الأنبياء) قيل مشت أرواحهم مشكلة بما كانوا عليه في الدنيا من الأشكال، وقيل كوشف له صور أبدانهم في يوم أو يقضه، والله أعلم.

وقوله (ضرب من الرجال) الصرب. «صف من الشيء»، والحفيف للحجم، كنا في (القاموس)^(١)، وقال في (المشارك)^(٢): «في موسى ضرب من الرجال يسكون الرأى، وهو ذو الجسم من الجسمين لا الناحل ولا المظهم، وقال لخصن: «لضرب القليل

(١) «القاموس» (ص ١١٢).

(٢) «مشارك الأبرار» (٢/ ٩٨).

كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُنُوءَةٍ، وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا
عُرْوَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبُكُمْ
- يَعْنِي نَفْسَهُ -، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا دُحْيَةَ ابْنِ حَلِيفَةَ،
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦٧].

٥٧١٥ - [١٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي
بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُنُوءَةٍ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا
مَرْبُوعَ الْخَلْقِ.....

الذبح، ووقع عند الأصيلي بكسر اراء وسكونها معاً، ولا وجه لتكسر، انتهى.

وقوله: (شُنُوءَة) مفتوح شين معجمة ثم مون ثم و وثم همزة. قبيلة معروفة،
ومنه أرد شُوءَة، وهم حي من اليمن.

٥٧١٥ - [١٨] (ابن عباس) قوله: (ليلة أسري بي) يفتح (سنة) منبأ مضافة
إلى الجملة، وهو جائر البدء، وتوافق حركة بنائه وعرابيه، وأم تنويه بالوصف
وحذف الترسطة فمما يرى حوازه في طائغ الإصحاح، وليس بكلام عربي، كذا في (شرح
الشيخ) في موضع آخر.

و(الآدم) الشديد السمرة. و(طوال) بضم طاء وفتح الواو بمعنى طويل، وهي
طواله وجمعه طوال وطبال بكسرهما، وتشديد الواو الممرط الطول وأما (الجمودة)
فالأكثر أنه يكون صمه بشعر، وقيل أراد به جمودة الجسم، وهي جتماعه واكساره،
لا صد سبوط لشعر؛ لأنه روي أنه رحل لشعر، وكذا المراد فيما وقع من الحديث
في وصف عيسى، ويحتمل جمودة الشعر بين لقصط والسط، وفي وصف الدجال بمعنى
الفصير المتردد الخلق، وبمعنى البحيل. و(مربوع الخلق) بمعنى معتدل القدم

إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالِدَجَّالَ فِي آيَاتِ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِثَاءً، فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج. ٣٢٣٩، م. ١٦٥٠].

٥٧١٦ - [١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْلَةُ أُسْرِي بِي لَقِيتُ مُوسَى - فَتَعَنَّتْ - : فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرَبٌ -

وقوله: (إلى الحمرة) أي: مائلاً إلى الحمرة والبياض. و(السيط) المنبسط لمتروك، وفي وصفه ﷺ (ليس بالسط ولا بالحدد القطط)، وغطط: الشدبد لجمودة، وذل النووي^(١). (السط) بكسر السين وفتحها مع سكود به وكسرها وفتحها، ويعني إن شاء الله تعالى هذه الألفاظ بالتفصيل في شمائله ﷺ، وهو موضعه.

وقوله. (في آيات أراهن الله إياه) قيل. هو من كلام النبي ﷺ، أي رأيت المذكور في حملة آيات أراهن الله بياء، وفي (إياه) التثنية بوضع موضع (يأي).

وقوله. (فلا تكن في مرية من لقائه) متعلق بقصة موسى ورؤيته، وذكر عيسى وما يتبعه من الآيات استطراداً إشارة إلى قوله تعالى. ﴿وَلَقَدْ بَايَعْنَا مُوسَىَ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [الشجدة ٢٣]، فالحطاب للرسول ﷺ، ولا يخفى ما في هذا انتوجيه من التكلف، وإن كان ذهب إليه جمهور العلماء لذين تكلموا في هذا الحديث، وقال بعض الشارحين إن قوله 'في آيات' (في آيات - إلخ)، من كلام الراوي الحق به الحديث، والحطاب عدم، أي: لا تكن أبها المحطوب في مرية من لقاء النبي ﷺ الأنبياء والجارن والدحال، وهذا أظهر في العبارة، والله أعلم.

٥٧١٦ - [١٩] (أبو هريرة) قوله (فإذا رجل مضطرب) قد جاء في وصفه ﷺ:

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، (٢/ ٢٢٧)

رَجُلُ الشَّعْرِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَلَقِيتُ عِيسَى رَبِّعَةً أَحْمَرَ

(صرب من الرجال) بمعنى صعب اللحم، فحمل بعضهم المضطرب على أنه افتعال من الصرب بالمعنى المذكور، نكس الثوريشي (١) المضطرب بمعنى الصرب مما لم يجده ولم نعلم له مساعداً في لسانه من القياس، لأن الأصل في اضطرب، فتعل أديت لئاء طاء، ولم يذكر من اضطرب لذي هو حمة النجم، فتوجه أن يكون عبارة عن الحدة حتى كان قد حُمل عليها، فإن من شأن الحدة أن يكون متحركاً فتناً، انتهى .

ونقر الطيبي (٢) أن المراد أنه كان مستقيماً فقد حاداً، وقال عياض (٣) المضطرب هو الطويل غير الشديد، وقيل معه أنه كان مضطرباً من خشية الله تعالى، وقد جاء أن موسى عليه السلام كان يصلي مضطرباً متحركاً.

قال في العوارف) ما حاصله أن كان من موح بحر الأس - والحضور في ياضه، أو كما قال (وحل الشعر) بفتح لراء وكسر الجيم، أي: بين الجموعة والبطوطة. والمراد شديدهما، (الرربع) بفتح اراء وسكون الاء هو المربع بمعنى محتلل القدم، ويقال: بلرة ربيع، ولتأنيث بتأويل النفس، كما قال الشارحون

وبهم من (قاموس) (٤) أن ربع والرابعة كليهما يطلقان على رجل حيث قال: الربع. الرجل بين الطول والقصر، كالمربع وربعة، ويحرك، وقال وهي ربيع،

(١) كتاب الميسرة (٤/ ١٢٣٨)

(٢) شرح الطيبي (١٠، ٣١٧)

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٥٦)

(٤) القاموس المحيط (ص ٦٦٢)

كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي الْحَمَّامَ - ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبُهُ وَلَدَهُ بِهِ
قَالَ : «فَأَنْتِ بِإِنَاءِ بَيْنَ أَحَدَهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ . فَقِيلَ لِي : خُذْ أَتَيْهُمَا
سِثْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ الْفَطْرَةُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ
الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج : ٣٣٩٤ ، م : ١٦٨] .

انتهى . فالرعة يطلق على الرجل والمرأة . وفان في (المشارق) . يسكون الباء وصفها ،
وفتح الراء ، وهو الرجل بين لرحبتن في قده وقامته . وحوث ولمدكر والواحد والجمع
فيه سواء .

و(الديعاس) كسر الدال وسكون النحانة ، فسره في الحديث بالحماء ، وفي
(القاموس)^(١) لديماس ويكسر الكجئ وسرود ، والحمَّام ، وفان شبيخ^(٢) . هذا تفسير
عبد الرزاق . والمراد وصفه بصفاء اللون وبصارة لحسم وكثرة ماء الوجه
وقوله : (أحدهما لبن والآخر به خمر) حذف (فيه) هي لأول ، وذكره في الثاني
تفتتاً ، وقيل : إرادة لتكثير اللبن وتقليل الخمر .

وقوله : (هدت) بلفظ المجهول من الهدسة ، واسم د ، ببطرة وهو الدين
والإسلام ، وهي التي يعبر الناس عليها ، فإن لئس لما كان ذا خلوص ويطص ، وأرق
ما يحصن به نرسة لمولود صبيح منه في لعلم القدسي مثال لهدانة ولفرة التي بها
تم نقوة الرحمانية ، والعالم القدسي يصنع به لصور من العلم لحسي ، وهو علم

(١) «مشارق الأنوار» (١/ ٢٧٩)

(٢) «القاموس» (ص ٤٠٦)

(٣) «فتح الباري» (٦/ ٤٨٤) .

٥٧١٧ - [٢٠] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟». فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ،
قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى»، فَلَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا: «وَاضِعًا أَصْبَعَيْهِ
فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ مَا رَأَى بِهَذَا الْوَادِي». قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى
أَتَيْنَا عَلَى نَبِيَّةٍ. فَقَالَ: «أَيُّ نَبِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: هَرُشَى

الموسى^(١) تتدرك بها المعاني، وقد ورد أن من رأى للسنن في المنام شربه يكون تعبده
الدين والعلم وانهد به بحلاف الحمر، فيها يكونها دلت مفسدة وشر ومصرة في الدنيا
وامين صبح منها الغواية وما يفسد لقوة الروح حاسة

٥٧١٧ - [٢٠] (ابن عباس) قوله . (وادي الأزرق) هو موضع بين انحرمين سمي
به بزرقتة، وقيل: مسوب إلى رجل معيه زرقه

وقوله: (فذكر من لونه وشعره شيئاً) كما ذكر في الحديث: (ادم رحل الشعر)
وقوله: (واضعاً) حال من (موسى)، ولعن ذلك فصد رفع الصوت - كما في
الأذان - في التلبية، وكان في شمه عه، وأما أنه هل يجوز لنا ذلك؟ تصحيح على من
يقول بشرع من قبل ما لم يسح

و(الجوار) نغم الجسم وبالهزمة، أي: صوت وتصرع، يقال: جأركم منع حاراً
وحوار: رفع صوته بالعاء وبصرع واستغاث، والفترة ولثور صاحداً، و(ماراً) حال
ثابته من (موسى) متداحية أو مترادفة، والثاني أظهر. و(النبيّة) الطريق في الحبس،
و(هرشى) بفتح هاء، فراء ساكنة وشين معجمة مقصوراً كسكرى - حل في حريق المصدة

(١) وهو عالم انتاموس^١ سقط في (ك)، و(ع)، و(ر).

- أُولِئِكَ .. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوسُفَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبَّيًّا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٦٦].

٥٧١٨ - [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ

الْقُرْآنَ،

قريب المجوعة بصم الحيم وسكون لحاء المهملة. و(اللفت) بالكسر. ثنية جبل فديد بين الحرمين، ويفتح، كذا في (القاموس)^(١)، وقبل: يجوز على تقدير الفتح كسر الماء وفتحها أيضاً.

وقوه. (خطام ناقته) الحطم من الدابة. مقدم أنفها وفمها، المخطم كمجس ومسر، والمخطام بالكسر. حبل يجعل على منظم المعير ليقناده. و(الخلب) بخاء المعجمة بصم أو بصمين: لئيف والحبل منه.

ثم اعلم أن رؤيته ﷺ قيل: كناية عن اليقين، يعني: أن لي علماً بأحوالهم وأفعالهم التي كانت لهم [هي] حياتهم يقبلاً كأنني أرى ذلك، وقيل: رؤية منام، وقيل: تمثل وكوشف له وأدخل في حبس المشترك، وأعلى من ذلك أنه رأى ذلك في الوقت الذي كانوا عليها في حياتهم، وذلك في عالم ليس فيه ماضٍ ومستقبل، وتحقيق هذا المعنى يطلب من كلام بعض الصوفية حينما تكلموا في حقيقة الزمان والمكان، وعلى التقدير كلها ليس هذا عملاً في الدار الآخرة التي هي دار الجزاء دون العمل، أما على الوجه الثلاثة الأول فظاهر، وأما على ارباع فهو عين العمل الدارين كانوا يعملونه في الدنيا في حياتهم، فافهم

٥٧١٨ - [٢١] (أبو هريرة) قوه: (خفف على داود القرآن) أي قرأه لقرآن،

(١) «القاموس» (ص: ٥٦٤، ١٦١)

فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَيَسْرَحُ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا
مِنْ عَمَى يَدَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ٣٤١٧].

٥٧١٩ - [٢٢] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا،
جَاءَ الذُّئْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنٍ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ،
وَقَالَتِ الْآخَرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِي فَقَحَاكُمَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكَرَى،
فَخَرَجَنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرْتَاهُ فَقَالَ: اتَّوْنِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَكُمَا.
فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٢٧، م: ١٧٢٠].

وقيل: هو بمعنى المصدر كيعمران بمعنى عمره، كما في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي سُرَّةُكَ
فَاتَّبَعْتُهَا نُفْرًا سَرَّاهَا﴾ [الشامة ١٨] أي قرأته

وعونه (مكان يأمر بدوابه فتسرح) لا يعرف كم كانت دوابه، وكم يعصي به
من نردم. وعنى كل نفس لم يكن ما يعتاد من نردم في إتمام قراءة نردم خصوصاً
النرداة مع كثرتهم وصورته حتى كان حظه معجزة للأنبياء، وهذا من بيل طي الرماد
وهو أمر مقرر عند العارفين

٥٧١٩ - [٢٢] (وعنه) قوله (فقضى به للكرى) حله شبه رآه فيها، أو لكونه
في يدها، أو سليل آخر صنع له في ذلك باحتجاده، ولم يكن هذا لحكم من دود شيء.
بالوحي وإلا لم يحاميه سليمان. ثم قيل: إن ردة سليمان شق بينهما كان لاختيار
شبههما ليميز لاه^١، وهذه حيلة لطيفة إلى معرفة باطل العصبية، وأما حكمه بصغرى

(١) كما في الأصل، انظر السمعاني في الأمر كما في المعرفة (٣٦٥٥ / ٩) نقلًا عن النووي

٥٧٢٠ - [٢٣] وَعَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ سُلَيْمَانُ : لَا طُوقَ لِي
 الذِّلَّةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً - وَفِي رِوَايَةٍ : بِمِثَّةِ امْرَأَةٍ - كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : قُلْ إِنَّ شَاءَ اللَّهِ . فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ ، فَطَافَ
 عَلَيْهِنَّ ، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً

فكان بإقرار الكبرى بعد ذلك، وقد نقل مثل ذلك عن سيدنا علي عليه السلام.

وأم بفض سبيمن حكم داود، وحكم للنبي لا يرد ولا ينقص وإن كان باجتهاد؟
 فقيل: به لم يكن حكماً من داود ولم يجزم به، وهذا ينافي ظاهر لفظ الحديث، والإقرار
 بعد الحكم حائر كما اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لحصمه، ففضي به
 للكبرى إلا أن يراد بهم بئس يحكم وأرده، قيل لعل مسح الحكم المجتهد فيه كان جتراً
 في شرعهم، والله أعلم.

٥٧٢٠ - [٢٣] (وعنه) قوله: (على تسعين امرأة) وفي رواية: (بمئة امرأة)، كأن
 هاتين الروايتين أصح الروايات وأقواها، وقد جاءت في روايات (ستون)، و(سبعون)،
 و(تسعون)، و(تسع وتسعون)، و(مئة)، والجمع أن المستين كن حرائر، وما رآ كن
 سرري، أو بالعكس، وأما لسبعون فللمبالغة، وأما التسعون وامتت و فوق التسعين،
 فمن قال: تسعين ألقى الكسر، ومن قال: مئة جيزه، كذا قال الشيخ^(١)، والله أعلم.
 وقوله: (كلهن) أي: كل واحدة منهن، ويعلم من هذا أن (كلهن) مضافاً إلى المعرفة
 أيضاً قد يكون إفرادياً.

وقوله: (فلن يقل ونسي) أي: لم يقل حين قال له الملك ولا بعده لسبب،
 والاستدعاء على المختار إنما أن يصح ويحمل متصل، وعلى تقدير صحة المنفصل نسي،

(١) فتح الباري (٦/ ٤٦٠).

جَاءَتْ بِشَقُّ رَجُلٍ ، وَأَيْمُ الْيَدِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَهُ لَوْ قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاءَهُدُوا
بِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج ٣٤٢٤ ، م ١٦٥٤] .

٥٧٢١ - [٢٤] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَارًا» .

رواه مُسْلِمٌ . [م : ٢٣٧٩] .

٥٧٢٢ - [٢٥] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ

بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ، الْأَنْثِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ
شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج ٣٤٤٢ ، م

[٢٣٦٥]

ولم يتيسر له القول ، فافهم

وقوله (بشق رجل) أي . جسده من غير رأس ، و شق فصعة من شيء

٥٧٢١ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله (كان زكرياء) ممدود ومقصود

٥٧٢٢ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله . (أنا أولى الناس بعيسى ، أي . أقربهم إليه ،

لأنه ليس بينهم نبي ، ولأن عيسى كان مشرئ بقدمه وممهداً لقوم عده دسه ، وسيكون
في آخر الزمان نبيه وحليفه

وقوله (إخوة من علات) شبه ما هو المقصود من مئة حملة لأبياء ، وهو إرشاد

الحق . لأن ، وشبه شرائعهم لمساواة في الصور لمتعارفة في تعرض الأمهات ،
كذلك قالوا

وقوله . (ودينهم واحد) يعني : أن الشرائع وإن كانت متعددة لكن أصل

دينهم وهو توحيد والعبادة واحد . فكلهم أقارب لي ، ولكن عيسى أقرب ، ولا ينبغي

٥٧٢٣ - [٢٣] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِأَصْبُعَيْهِ حِينَ يُوَلَّدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ دَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٢٣٨٦، م : ٢٣٦٦].

٥٧٢٤ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي مُوسَى هَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ،»

هذا قوله : ﴿وَمِنْ أَزْوَاجِ النَّاسِ يَبْرَأهِمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا الَّذِي﴾ [آل عمران ٦٨]، لأنه أولى الناس بإبراهيم من جهة الاقضاء، وأولاهم بعيسى من جهة قرب العهد.

٥٧٢٣ - [٢٦] (وعنه) قوله : (يطعن الشيطان في جنبه) لظاهر أنه هو المراد من المص في حديث : (ما من مؤمن ولا يمسسه الشيطان) على ما مر في (باب الوسوسة)، وأرادوا (بأصبعيه) «اليسرة والوسطى» ولما مراد (بالحجاب) المشيمة، يعني : لم يصل طعنه إلى جسده.

٥٧٢٤ - [٢٧] (أبو موسى) قوله : (إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون)، استدلل بهذا الحصر على أنهما بيتان، لأن أكمل الإنسان الأبياء، ثم الصديقون والشهداء واصالحون، فلو كانتا غير ننتين للزم أن لا يكون في النساء ولمة ولا صديقة ولا شهيدة ولا صالحة غيرهما، قال الكرمانى^(١) لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما؛ لأنه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في ناه، والمرد سوغهما إلى انتهاء في جميع الفصائل التي للنساء، انتهى.

وَفَضَّلُ عَائِشَةُ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضَّلُ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٩١، م: ٢٤٣٩].

وَذِكْرُ حَدِيثِ أَنَسٍ: «يَا خَيْرَ الْبَرِّيَّةِ»

ولا يحفى عليك بأن نوع مريم وآسية نهامة الكعب المستلزم لأفضليتهما من فاضمة وحديجة وعائشة محل نظر، ذكر لسيوطي^(١) أن أفضل النساء مريم وفاطمة، وقال: وفي حديث. (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)، دلالة على تفضيلها على مريم، وهما متساويتان ليست بواحدة منهما أفضل من الأخرى.

وفي (التيسير) للسخي: إن حديجة وعائشة وفاطمة أفضل من مريم، ثم الأصح أن مريم ليست نبيه، وادعى بعضهم الإجماع على عدم نبوة النساء، وتعقب بأن دعوى الإجماع غير مسلم، فإن الخلاف في نبوة نسوة موجود خصوصاً مريم، فإن القول بربوبها شهير، بل ما الشيخ تقي الدين السبكي في (التحليلات) إلى ترجحه، وقال: إن ذكرها مع الأنبياء قرينة قوية لديك، قيل: أعجب من هذا الشيخ أنه استشعر بهذه القرينة، ولم ينظر إلى نص قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ يوسف ١٠٩، فإنه نص في نفي النبوة عن النساء، ونص عن الأشعري نبوة حواء، وسارة، وأم موسى، وهجر، وآسية، ومريم، ولآية المذكورة ترد، اللهم إلا أن يقال: المنفي في الآية الرسالة لا النبوة، وهي أعم من الرسالة، وحذ محمل بطيف لقول هؤلاء، لكابر، والله أعلم

وقوله: (وفضل عائشة على النساء . . الخ)، المصنوع عطف الصيغة على

(١) «اختصاص الكبرى» لسيوطي (٢/ ٣٤٨)

وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ»، وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ: «الْكَرِيمُ بْنُ الْكَرِيمِ» فِي (بَابِ الْمُفَاخَرَةِ وَالْعَصَبِيَّةِ).

مريم وآسية، لكن أبود الكلام في صورة حملة مستقلة دلالة على ثبوت فضل خاص و متيار محصوص لها من بيها، ثم ظاهر الحديث بمذكور يفيد قصدهما يعني مريم وآسية على سائر النساء حتى فاطمة و خديجة وعائشة وسائر أرواحه و ساته ﷺ، وفيه كى هذا الإخبار قبل أن يوحى إليه بفضل هذه المظهرات، أو استشى من لعموم بقرينه الأحاديث الآخر.

وبانجمه وقعت أخبار متعددة محتلفة في فضائل النساء، فإما أن يفيد بجهاب مخصوصة أو تخصص لعمومات، وفي (الخصائص) للخبيري^(١): سكت الأصحاب عن ذكر زيب بنت جحش، ويبغي إلحافها بخديجة وعائشة لولي الله تعالى بترويجها، وفي (الخصائص)^(٢) للسيوطي: زواجاته و ساته ﷺ أفضل ساء العالمين، وأصحابه أفضل العالمين لا سيين، وقد نقل في (شرح لعقائد)^(٣) الصرمية لبالأقال فيهما، فتدبر.

(١) هو قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن خبضر الخبيري الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمان مئة، وسمى كتابه «اللفظ المكرم بخصائص النبي المحترم» وهو مطبوع انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٥٥٩)، و«المسألة المستطرفة» (ص ١٢٥)

(٢) «الخصائص الكبرى» للسيوطي (٢/ ٣٤٨ - ٣٥٠)

(٣) اسمه «تكميل الإيمان وتقوية الإيقان» شرح فيه الشيخ عقائد الإسلام، يحتوي الكتاب على ثمانين صفحة، طبع عدة مرات، توجد نسخة المخطوطة في حيدرآباد ومكتب الهند، والجمعية الآسيوية.

• الفصل الثاني :

٥٧٢٥ - [٢٨] عَنْ أَبِي زُرَيْبٍ قَالَ . قُلْتُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ . « كَانَ فِي عَمَاءٍ ، مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ، وَخِشَقٌ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » . رَوَاهُ الثِّرَمِيدِيُّ وَقَالَ : قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ . الْعَمَاءُ : أَيُّ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ . [ت ٣١٠٩]

الفصل الثاني

٥٧٢٥ - [٢٨] (أبو زرب) قوله (أين كان ربنا) قال الثوري شتي^١ . ذهب بعض أهل العلم بيه إلى أن المقصود : أين كان عرش ربنا ، قال : ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَوَكَّلَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [مرد. ٧] . وعسروا (عماء) ممدودا يسحاب رفيقاً وكثيف مطلق ، وروي (عمى) بالقصر ، ومعناه ليس له معه شيء ، وقيل : هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ولا يسمع كنهه لوصف .

وقوله (ما تحته هواء ، وما فوقه هواء) كناية عن أنه ليس معه شيء ، وقيل : هو سميم لدفع بوهم المكان ، فإن العماء لمتعارف يسحب وجوده بدون مكان ، وقال الأزهري : نحن نؤمن به ولا نكفيه شيء .

وعنه (العماء أي ليس معه شيء) أي قومه (كان في عماء) كناية عن أنه ليس معه شيء ، فهو معنى (كان الله ولم يكن معه شيء) ، وفان بعضهم : سئل عن المكان وأجاب عن أن لا مكان ، يعني إن كان هذا مكاناً فهو في غير مكان . ويدل عليه أن السؤال كان عما قبل أن يخلق خلقه ، فهو كان العماء أمر موجوداً لكن مخلوقاً ،

٥٧٢٦ - [٢٩] وَعَنِ الْعِاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِساً فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ، فَتَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا تُسْمُونَ هَذِهِ؟». قَالُوا: السَّحَابُ. قَالَ : «وَالْمُرْنُ؟» قَالُوا: وَالْمُرْنُ. قَالَ : «وَالْعَنَانُ؟» قَالُوا: وَالْعَنَانُ. قَالَ : «هَلْ تَذَرُونَ مَا بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟» قَالُوا: لَا نَدْرِي،

لم يكن الجواب مصافاً لسؤال، هذا ما ذكره في هذا لمقام، وفي كلام بعض الصوفية له بيان آخر مذكور في كتبهم، والله أعلم.

٥٧٢٦ - [٢٩] (العاس بن عبد المطلب) قوله : (زعم) قال الطيبي^(١) : سببه الزعم إلى العباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلماً ولا تلك العصابة كانوا مسلمين، يدل عليه قوله : (في البطحاء)، انتهى محل الدلالة لأجل أن هذا لسان أهل الجاهلية، ولسان أهل الإسلام أن يقولوا : سمكة، أو في الحرم ونحو ذلك، وأقول : وما يدل على ذلك أيضاً قوتهم . (لا ندري)، وعدة الصحابة استمرت على أن يقولوا : الله ورسوله أعلم، وجاء في بعض الروايات عن العاس بن عبد المطلب : كذا عند النبي ﷺ، الحديث وموله . (السحاب) روي بالنصب والرفع

وقوله : (قال : والمرن؟) بالنصب أي : وتسمون المرن.

وموله : (قالوا : والمرن) أي : وسمي المرن، والمرن بالصم . اسحاب أو أيضه، كذا في (القاموس)^(٢)، ومثله في (النهاية)^(٣)، و(العنان) كسحاب زنة ومعنى، وفي

(١) شرح الطيبي، (١٠ / ٣٢٧)

(٢) «القاموس» (ص ١١٣٧)

(٣) «النهاية» (٤ / ٣٢٥)

قَالَ: «إِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةً وَإِمَّا اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ. ثُمَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَهْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالٍ، بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَوُورِكِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَهْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٣٢٠، د: ٧٢٣].

(القاموس)^(١): لسحاب، أو التي تمسك الماء، واحدة بهاء.

وقوله: (إما واحدة) أي واحدة وسبعون، وإما اثنان وسبعون، وإما ثلاث وسبعون، ولعل التردد من شك الراوي، وقد جاء في الأخبار: أن بُعد ما بين السماء والأرض خمس مئة عام، وكذلك بين السموات السبع، وكذلك بين كل سماء، وقل الطيبي^(٢): لمراد بالسبعين هي الحديث الكثير لهذه الأخبار، ولكن يحتلج أنه لا فائدة على تقدير إرادة الكثير في زيادة واحدة أو اثنان أو ثلاث على السبعين، والله أعلم.

وقوله: (ثمانية أوعال) جمع وعل بفتح وكسف ودل، وهذا مادر: تيس العجل، والمراد الملائكة على صورة الأوعال، و(الأظلاف) جمع ظلف بالكسر هو لبقر والغنم، كانهافر للفرس والسفل، والخف للسمير. و(الوورك) بالفتح والكسر وكسف: ما فوق الفخذ، وما ذكر رسول الله ﷺ تصوير لعظمة الله سبحانه وفوقه على العرش بالعلو والعظمة واحكم، لا الحلول ولمكان.

(١) «القاموس» (ص: ١١٢٢).

(٢) «شرح الطيبي» (١٠/ ٣٢٨).

٥٧٢٧ - [٣٠] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْرَاسِي فَقَالَ: جُهِدْتَ الْأَنْفُسَ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَنَهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَنْعَامُ فَاذْهَبْ إِلَى اللَّهِ لَنَا، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَنَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ». فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَحْوه أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَحُكُّ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَآوَاتِهِ لَهَكَذَا» وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ، «وَإِنَّهُ لَيَكُطُّ بِهِ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّأَكِبِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٧٢٦].

٥٧٢٧ - [٣٠] (جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ) دَوْلَه (جُهِدْتَ) سَفَطَ الْمَجْهُورِ، أَيِ أَوْدَعْتَ فِي الْمَشَقَّةِ.

وَقَوْله: (وَنَهَكَتِ الْأَمْوَالُ) أَيَّصاً سَفَطَ الْمَجْهُورِ، أَيِ. بَقِصَتْ، نَهَتْ بَضْرَعٍ اسْتَوْفَى جَمِيعَ مَا فِيهِ، وَنَهَكَتِ الْحُمَى. أَصْنَتَهُ وَهَرَلَتْهُ وَجْهَدَتْهُ.

وَمَوْله: (إِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَنَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ) سَسْتَشْفَعُ بِعَلَانٍ عَلَى فَلَانٍ دَهَبْتُ إِلَيْهِ وَاسْتَعْتِ لِيَشْفَعُ لَهُ إِلَيْهِ، فَالِاسْتَشْفَاعُ بِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى جَائِزٌ، وَأَمَّا الْاسْتَشْفَاعُ بِاللَّهِ عَلَيْهِ فَكَلَامٌ، وَلِهَذَا سَمَحَ ﷺ وَنَرَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ وَغَضِبَ، حَتَّى تَعْبُرَ وَجْهَهُ الشَّرِيفَ، وَعَرَفَ أَثَرَ ذَلِكَ تَغْيِيرَ فِي وَجْهِهِ أَصْحَابِهِه أَيَّصاً.

وَقَوْله: (أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟) أَيِ: مَا عَظَمَةُ اللَّهِ وَكَرِيَاهُ (وَقَالَ) أَيِ. أَشَارَ، وَ(مِثْلَ الْقُبَّةِ) نَصَبَ عَلَى الْحَالِيَةِ.

وَقَوْله: (عَلَيْهِ) أَيِ: عَلَى الْكَفِّ، (وَرِثَهُ) أَيِ: الْعَرْشُ مَعَ مَا وَصَفَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَسَعَتِهِ (لَيَكُطُّ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الهمزة مِثْلَ لَأَصْبَطُ، أَيِ: يَصُوتُ مِنْ أَطَى الرَّحْلِ يَنْطُ

٥٧٢٨ - [٣١] رَعَنُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَدْنَى لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، أَنَّ مَا بَيْنَ سَحْمَةٍ أَذْنِيهِ إِلَى عَاتِقِيهِ مَسِيرَةُ سَنَةٍ مِثْلَ عَامٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [٤: ٤٧٢٧].

٥٧٢٩ - [٣٢] وَعَنْ زُرَّادَةَ بْنِ أَوْفَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ بَعْضِهَا لَأَخْرَقْتُ». هَكَذَا فِي «النَّصَائِبِ».

٥٧٣٠ - [٣٣] وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» عَنْ أَسَى إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ». [حلية الأولياء ٤٠ / ٨٠].

أَطِيطًا: صوت، والأطيط: صوت الرجل ولأبل من ثقلها، وصوت الظهر والجوف من الجوع، والمراد أنه يعجز العرش من عضته وحمل أحكامه كعجز الرجل عن حمل الركب، وهذا تصوير وتفهيم لعظمة الله تعالى للأعربي على قدر فهمه وحاله

٥٧٢٨ - [٣١] (جابر بن عبد الله) قوله (إلى عاتقيه) العاتق المكب، وقيل هو ما بين المكب والعنق موضع الرداء

٥٧٢٩، ٥٧٣٠ - [٣٢، ٣٣] (زُرَّادَةُ بْنُ أَوْفَى) قوله. (وعن زُرَّادَةَ) بضم الزاء (ابن أوفى)، وفي نسخة (ابن أبي أوفى)، وكذلك في (لتقريب) (١).

وقوله (فانتفض) بالصاد المعجمة، أي: رتعد من عظمة ذلك السؤال، نقص ثوب: حركه ليستعرض

وقوله (سبعين حجاباً من نور) وهي النصاب الملكية هي جبرئيل أو صفات

٥٧٣١ - [٣٤] وَعَنِ ابْنِ هَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ مِنْذُ يَوْمٍ خَلَقَهُ صَافًا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُوْرًا، مَا مِنْهَا مِنْ نُورٍ يَلْتَمِسُ مِنْهُ إِلَّا اخْتَرَقَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ (١).

٥٧٣٢ - [٣٥] وَمَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ! خَلَقْتَهُمْ بِأَكْلُونٍ وَبِشَرُّثُونَ وَبِزُكُحُونَ وَبِزُكُوبُونَ، فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَكِنَّ الْآخِرَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أَجْعَلُ مِنْ خَلْقَتِهِ يَدَيَّ وَتَفَعَّلْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: كُنْ، فَكَانَ». رَوَاهُ التَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». (شعب: ١٤٧).

الله تعالى، والعلم بتعيين العدد موكل إلى الشارع، والله أعلم.

وفي الحديث دليل حجة رؤية الله تعالى لسؤاله ﷺ عنها، ولو كانت ممنوعة لما سأل، ويفهم من جواب جبرئيل أيضاً، لقوله: (بيني وبينه... إلخ)، يعني عدم رؤيته تعالى ليس لامتناعها بل لتمنعه بحجاب العزة والكبرياء، وقد ترتفع الحجب، وأيضاً أخبر عن رؤيته لقوله: (بيني وبينه)، ولعل المحجب لم تكن بين غيره وبين الله كما كان لسيد المرسلين ﷺ.

٥٧٣١ - [٣٤] (ابن عباس) قوله: (صافاً قدميه لا يرفع بصره) أي: عن الصور، وذلك عبارة عن تهيئه وانتظاره لأمر الله بالتفخ حتى ينفخ.

٥٧٣٢ - [٣٥] (جابر) قوله: (لا أجعل من خلقته يدي) الحديث، دليل على

(١) لم أجده في «مس الترمذي»، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٥).

• الفصل الثالث :

٥٧٣٣ - [٣٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ . [ج ١ ص ٣٩٤٧] .

٥٧٣٤ - [٣٧] وَعَنْهُ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ فَقَالَ : «خَلَقَ اللَّهُ الثَّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا لُجْبَالَ يَوْمِ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوءَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ،»

أفصصة بشر من الملائكة ، و لمسألة مذكورة في كتب الكلام

الفصل الثالث

٥٧٣٣ - [٣٦] (أبو هريرة) قوله (المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكة) يراد بالمؤمن عوالمهم ، وبعض الملائكة أيضاً عوالمهم . كذا قال الطيبي ، يحكم بأفصصة المؤمنين على الملائكة ليس كتاباً ، من بعض المؤمنين أفضل من بعض الملائكة ، وتفصيله أن عوالم البشر خير من عوالم الملائكة ، وحواس البشر من عوالم الملائكة رخيصة ، وحق من الملائكة من عوالم البشر ، وعلى التقديرين يصح أن بعض المؤمنين أكرم على الله تعالى من بعض ملائكة ، فافهم

٥٧٣٤ - [٣٧] (وعنه) قوله (بيدي) بلفظ الشبهة والثوب والتراب والثروة

لأرض

وقوله : (يوم السبت . الخ) ، دل هذا الحديث على أن ابتداء خلق يوم السبت ، والمشهور أنه يوم الأحد ، وقالوا إنما سمي سبباً لأن الله تعالى فرغ من خلق

وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْحَقِّ وَآخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٨٩].

٥٧٣٥ - [٣٨] وَعَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا بَنِي اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذِهِ الْعَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ يَسُوقُهَا اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:

فيه واسرّح، لأن يدل هذا معتمد أهل الكتاب، ثم به قد نص في القرآن المجيد أن الخلق كله في ستة أيام، ويظهر من هذا الحديث أنه في الساعة، ثم إنه تم ذكر في هذا الحديث خلق السموات لعله كن مقدمات على خلق الأرض وما فيها أو موحداً عنه.

وقوله: (وخلق النور) بالراء كما مسموع، ولغيره بالواو، وهو الحوت. ويحور جمعهما في يوم الأربعاء، كذا نقل عن الأكملي.

وقوله: (بعد العصر من يوم الجمعة) ولهذا سميت جمعة لاجتماع الخلق فيه، وفصلت آخر ساعة منه.

٥٧٣٥ - [٣٨] (وعنه) قوله (سحاب) وهي عصر السحابة (سحابة)

وقوله: (هذه روايا الأرض) جمع روية، وهي النعير وسفل والحصار يستقى عليه، ويسمى به المرادة التي فيها الماء أنصباً، شهت السحب بالروايا في سقيها الأرض.

«فَإِنَّهَا الرِّقِيعُ سَقْفٌ مَحْمُوطٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟» قَالُوا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسُ مِثَّةٍ عَامٍ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟». قَالُوا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: «سَمَاوَاتٍ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُ مِثَّةٍ سَنَةٍ»، ثُمَّ قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، «مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: «إِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي نَحْتِكُمْ؟» قَالُوا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: «فَإِنَّهَا الْأَرْضُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَ ذَلِكَ؟». قَالُوا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: «إِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةٍ سَنَةٍ». حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضَيْنِ، «بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةٍ سَنَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَيْتُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَطَطَ عَلَى اللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحديد: ٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ:

وقوله: «(فإنها لرقيع) مائتة». السماء، أو السماء الأولى.

وقوله (موج مكفوف) أي مروع من السموات، ويحفظه به تعالى من أن يقع على الأرض، شبهه بالموج المكفوف في كونه معلق بغير عمد، و(السقف) اسم للسماء، والظاهر أنه على التشبيه بسقف البيت

وقوله، (دليتم) بالتحديد، أدليت ادلو ودليتها أرسلتها إلى الشر

لَهَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَعَسَمَ اللَّهُ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ. [حم ٢/ ٣٠٧، - ٣٢٩٤].

٥٧٣٦ - [٣٩] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِ أَذْرُعٍ عَرَضًا»
 ٥٧٣٧ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوْلَى؟ قَالَ: «آدَمُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَنَبِيِّي كَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ نَبِيِّي مُكْتَمٌ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَمْ الْمُرْسَلُونَ؟ قَالَ: «ثَلَاثُ مِثَّةٍ وَبِضْعَ عَشَرَ جَمًّا عَفِيرًا».

وقوله (لهبط على الله) أي على عرشه وقدرته وسلطانه؛ لأن علمه وقدرته وسلطانه في كل مكان، كما فسره الترمذي

٥٧٣٦ - [٣٩] (وعنه) قوله (كان طول آدم ستين ذراعاً في سبع أذرع) الظاهر أن يراد الأذراع مستعاراً يومئذ عند المخاطبة، لا ذراع نفسه؛ إذ لو أريد ذراع نفسه لكانت بقية قصيدة غرضها في حب حبول حبه وخروج عن التناسل، كما لا يخفى
 ٥٧٣٧ - [٤٠] (أبو ذر) قوله (ونبي كان؟) يحذف حرف الاستفهام.

وقوله (نعم نبي مكتم) أي أسر عنه الصلح فيكون نبياً مرسلًا فقوله (مكتم) صفة محصنة، وبأساسه قوله بعده. (كم المرسلون؟)

وقوله (جماً عفيراً) في (القاموس) 'لجم كبير من كل شيء'، وجرؤ

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَيْرًا».

٥٧٣٨ - [٤١] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْحَبْرُ كَالْمُعَايِنَةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَحَ، فَلَمَّا عَابَنَ مَا صَنَعُوا أَلْفَى الْأَلْوَحَ فَأَنْكَسَرَتْ». رَوَى الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ أَحْمَدُ. [حم: ٢/٢٩٥، ٥/١٧٨، ١/٢١٥].

جَمًّا غَيْرًا، أي: جميعاً لم يحلف أحدهم كذا في (القدموس) ^(١)، العَمِير، من العَمَر وهو لَسْتَر، وفيه تأكيد ومبالغة.

وقوله، (كم وفاء عدة الأنبياء؟) أي: كماليها وبما مياها.

٥٧٣٨ - [٤١] (ابن عباس) قوله: (إن الله تعالى أخبر موسى)، (الح)،
ستشهاد وتقرير بقوله: (ليس الحبر كالمعاينة)، يعني: أن الحبر وإن كان صادقاً وحقاً
بلا شبهة مع ذلك للمعاينة تأثير وحالة ليست للحبر.



(٢٩)

كِتَابُ الْفَضَائِلِ وَالشِّمَائِلِ

كِتَابُ الْفَضَائِلِ وَالشَّمَائِلِ

١- باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه

• الْفَصْلُ الْأَوَّلُ:

٥٧٣٩- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

[٢٩- كتاب الفضائل والشَّمَائِل]

١- باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه

فضائل سيد المرسلين ﷺ لا تعد ولا تحصى، ولا يحيط بها علوم الأولين والآخرين، ولا يعلمها بشيء إلا رب العالمين، فمن فصل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ماحق بهم، وقد أطبقت الأمة على أنه سيد ولد آدم وسيد المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين، وبعده إبراهيم خليل الرحمن، وموسى كليم الله، ولم يوجد من العلماء بعد ذلك، والله أعلم وقد ختم المؤلف الكتاب بذكره ﷺ، وذكر فضائله وأسمائه وأحلافه وشمائه ومعجزاته، وفضائل أصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وسائر أئمة أجمعين، وهذه الأبواب خلاصة هذا الكتاب، وحق بأن يحتم لكتابها، ختم الله لنا بالحسن في كل باب

الفصل الأول

٥٧٣٩- [١] (أبو هريرة) قوله:

«بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرْباً فَقَرَباً، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، [ج. ٣٥٥٧].

(بعثت من خير قرون بني آدم قرماً وقرباً) القرن: كل طبقة أهل زمان واحد؛ لاقترب منهم في أعمارهم وأحوالهم، كما في قوله ﷺ: (خير لقرون قرني الذين أبا فيهم ثم الذين يلونهم) "بحديث، وقد صاحب (بقاموس) "القرن. كل أمة هلكت فسمي بق من أمتها، وقد يطلق على الوقت أيضاً، فقبل أربعين سنة أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون وقد اشتهر هذا في لغوهم، أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مئة أو مئة وعشرون، وقد يرجح المئة بقوله ﷺ بغلام: (عشر قرناً) فعاشر مئة مئة، والله أعلم.

والمراد بـخير قرون بني آدم: كل طبقة فيهم أبوه ﷺ، وهو محمول هنا على من بعد إسماعيل من ولده من كتانة وفريش ومن بعدهم، ليصح معنى التعقيب في الصاء، والمراد بعث فيهم: تملأ في أصلاب الأماة، ويقعده فيها أنما قابلاً، وقرباً وقرباً، حتى ظهر في لقرون الذي وجد فيه، ومعنى الترتيب في الفضل والخيرية على سبيل الترتيب كما يفسره الحديث الآتي، والخيرية والاصطفاء محمولة من جهة الحصان الحميدة ولفضائل الشريفة عند العقلاء وأهل الكرام، لا باعتبار الإيمان والديانة، كما قالوا، وهذا في القرون.

وأما آياه الكرام فكلهم من آدم إلى عبد الله أبيه طاهرون مطهرون من دنس الكفر ورجس الشرك بقوله ﷺ: (خرجت من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرات)،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» نحوه (٢٦٥١)

(٢) «القاموس المحجب» (ص: ١١٢٧)

٥٧٤٠ - [٢] وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م' ٢٢٧٦].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلثِّرْمِذِيِّ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ». [ت' ٣٦٠٥].

وإن حمل هذا على الطهارة عن الزنا والسفاح على ما كان من عادة الجاهلية، كما يدل عليه طاهر الأحديث قبلنا من آخر حررت وقررت، ولعمري أن هذا العلم - أعني العلم بكون ماء النبي ﷺ من لبن آدم إلى أن وجد كانوا على التوحيد ودين الإسلام - علم خص الله تعالى به العلماء المتأخرين، والمتقدمون وبما يلوح من كلماتهم خلاف ذلك، وذلك فصل الله يؤتيه من يشاء، وجرى الله عنا الشيخ جلال الدين السيوطي شيخ شيوخنا في الحديث خبير الجزاء، فإنه صنف فيها رسائل متعددة، فأفاد وأجاد وأغنى عن المصباح بالإصباح، والله هو العليم الفتح، وحاش لله أن يودع هذا النور الطاهر في مواضع الجحاسة ولظلمة، ولقد جاءت الروايات أنه كان ﷺ في صلب بعض آبائه يلبي بالحج، وكانوا يشرون بقدمه ووجوده وأمثال ذلك كثيرة.

٥٧٤٠ - [٢] (وائلة بن الأسقع) قوله: (اصطفى كنانة) بكسر الكاف بعد إسماعيل بوسائط، وقيل: قرش بواسطتين، والمشهور في التسمية بقرش أنه مصغر قرش: دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها، وفيه وجوه كثيرة ذكرت في (القاموس^(١))، ووجه التسمية بهاشم أنه كن بهشم الثريد لقومه في أيام الجذب.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٥٥٧).

٥٧٤١ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا صَبَدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشُقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٧٨].

٥٧٤١ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (أنا سيد ولد آدم) سيد قوم: أجلهم، وهو ﷺ أجر الناس وأكرمهم وأنصبتهم في جميع صفات الكمال، ويسمى بهذا أن يكون أفضل من لملائكة أيضاً على مذهب أهل الحق، كذا ذكر انصبي^(١)، وقد جاء في بعض الأحاديث أفضليته ﷺ على خلق مطلقاً

وذكر في (المواهب الدنية)^(٢) من حديث سلمان عبد ابن عساکر، قال: (هبط جبرئيل على النبي ﷺ فقال: إن ربك يصول ما حفت خلقاً أكرم علي منك، ولقد خلقت الندي وأهلها لأعزهم كرامتك ومزلك عندني، ولولاك ما خلقت للنبي). فتنب أنه أفضل الخلائق أجمعين، وأما ما جاء من قوله: (لا تفصلوا بين الأنبياء)، وقوله: (لا تفصلوني على يونس بن متى) فقد عرفت جوابه في أبواب السقفة، والتفصيل بقوله: (يوم القيامة) باعتبار ظهور آثار سيادته ﷺ في ذلك اليوم، فإنه يظهر فيه أن يوم يومه، ولا يكون في مقدمه وقربه من المحصورة الإلهية أحد ﷺ

وقوله: (وأول من يشق عنه القبر) كتابه عن أنه أول من يبعث. و(مشفع) على لفظ اسم المفعول من الشفع، وهو قول شفعة، وقد سبق ذكره في (باب الشفاعة)

(١) شرح الطيبي، (١٠ / ٣٣٩)

(٢) المواهب الدنية، (١ / ٥٥).

- ٥٧٤٢ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرُغُ بَابَ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٩٦].
- ٥٧٤٣ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْتُ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَارِجُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٩٧].

٥٧٤٢ - [٤] (أنس) قوله: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً» في (القاموس)^(١): «الشيء محرّك يكون واحداً وجمعاً، ويجمع على أتباع، وكأنه من ويد يعلق على الواحد والجمع، ويجمع على أولاد، كذا في (القاموس)^(٢)، والتبع يكون مصدراً أيضاً، تبعه - كهرح - تبعاً وتباعه: متى خلفه، والمآل واحد، فإذا كثرت الأتباع كثرت التبعية أيضاً.

وقوله: (وأنا أول من يفرغ باب الجنة) كناية عن كونه أول من يدخل الجنة، وبه الحديث الآتي

٥٧٤٣ - [٥] (وعنه) قوله: (بك أمرت) وقد انطوي^(٣). الباء للسببية، أي: بسببك أمرت أن لا أفتح، ويجوز أن يكون صفة (أمرت) و(أن لا أفتح) بدل من الضمير، انتهى وهذا صاهر، وأقول: يجوز أن يكون لتقسم، أي: بحبائك وذاتك وجمالك وكمالك أقسم، فافهم فإنه لذلك على ذققة لسان المحمّد.

(١) «القاموس المحيط» (ص ٦٥٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٣٠٩)

(٣) «شرح الطيبي» (١٠/٣٣٩)

٥٧٤٤ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَمِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدِّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا صَدَّقَهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م ١٩٦).

٥٧٤٥ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنِ بُيُوتِهِ تَرِكَ مِنْهُ مَوْضِعُ بَيْتِهِ، فَطَافَ بِهِ الطَّارُ، يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بُيُوتِهِ إِلَّا مَوْضِعَ نَلْكَ اللَّيْنَةِ، فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ اللَّيْنَةِ، خُتِمَ بِي الْبُيُوتَانُ، وَخُتِمَ بِي الرُّسُلُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَمَّا اللَّيْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٣٥٣٤، م ٢٢٨٧].

٥٧٤٦ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ.....»

٥٧٤٤ - [٦] (وعنه) قوله (أما أول شميع في الجنة) في. (هي) تعبيلية، أي لدحوها، وفل ظرفة، أي أشمع هي لجة لرفع درجات الناس وقوله (ما صدقت) كلمة (ما) مصدرية، أي: مقدار تصديق أمي إبي، أو كالتصديق بي. فعلى الأول: المنصودين كثرة الأمة. وعلى الثاني بيان قوة بيمانهم ورياسة محبيهم وعقيدتهم برسولهم ﷺ وبناتهم على نديس، وعلى المعيين يحمل قوله. (كنتم خير أمة)، وحمس الأول نسب سياق الحديث، ولكنه لا يفي الثاني

٥٧٤٥ - [٧] (أبو هريرة) قوله (أحسن) نلفظ لمجهول من لإحسان (واللينة) بمعن اللام وكسر الاء، ويقال كسر اللام وسكون الاء.

وقوله (إلا موضع) استثناء مفرغ، أو متصل بتقدير يتعجبون من مواضع

٥٧٤٦ - [٨] (وعنه) قوله (ما من الأنبياء من سي) (من) لأولى بية واندية

إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ
وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَّفِقًا
عَلَيْهِ. [ج ٤٩٨١، م: ١٥٧].

رائدة كما تراد بعد سفي.

وقوله: (إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) قالوا المقصود بيان
أن كل نبي أعطي من المعجزات، وأيد بما إذا شهد آمن به من شهوده من البشر،
واضطرب من الإيمان به، إذ لا بد لمن ادعى النبوة من ذلك حتى يظهر صدقه، والمراد
(مثله) ما كان على صفته في الإعجاز والدلالة على صدق نبي. وقوله: (عليه) لتضمن
معنى الاطلاع، أي: آمن به مطلقاً عليه وقفاً عليه، أو معنى الفهر والغلة، أي: مغلولاً
عليه في التحدي والمباراة.

ثم أشار إلى مريه ما أعطيه ﷺ من آيات نبي: معصمها، وغير (وإنما كان النبي
أوتيت وحياً) أو حاه الله تعالى، يعني القرآن العظم الذي هو معجزة عظيمة بنى سقاء
الدهور وبرشد له لأمين إلى طريق الحق واليقين، ويكون شاهد صدق على سوة سيد
المرسلين إلى يوم القيامة، ولهذا قال (فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة)، فإن
فلب هدوحي إلى الأنبياء كدعم؟ قلت. ولكن لم يكن وحيهم معجزة، هذا وقد
قبل في معنى الحديث: إن كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من
الأنبياء، وأما معجرتي لعظيمة الظاهر مما لم يعط أحد مثله، ولهذا أكون أكثرهم
تابِعاً، وهذا المعنى لعله يكون اقرب وأظهر بالنظر إلى طاهر العبارة، ولكن التفسير
الأول أجود، وعليه أكثر الشارحين، والله أعلم.

٥٧٤٧ - [٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ»

٥٧٤٧ - [٩] (جابر) قوله: (نصرت بالرعب) أي: نصرني الله تعالى ببقاء خوف في قلوب أعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم، ولعلني يخطر بباله أنه قد يقع من بعض الملوك والسلاطين الرعب في قلوب الأعداء أكثر من ذلك؟ قلت: والمراد: النصر بالرعب، لا الرعب نفسه، على أن التخصص هنا بالنسبة إلى الأشياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأم أمر الجبابرة فأمر آخر، وشيء ليس محبوباً عنه ومظهوراً إليه.

وقوله: (وجعلت لي الأرض مسجداً) والمشهور في معناه إباحة الصلاة لهنه لأمه حيث أدركتهم الصلاة من الأرض، وعدم إباحته للأمم الماضية إلا في كنسهم، وقيل: المراد أنهم كانوا لا يصلون إلا فيما يقفوا طهارته من الأرض، وخصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا فيما يقف بنجاسه

وقوله: (فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل) الظاهر أنه متفرع على حصه مسجداً، إلا أن يراد: أدركته الصلاة ولم يجد الماء فليصل ثمة بالتيمم، فيكون متفرعاً على كلا الخصلتين

وقوله (ولم تحل لأحد قبلي) قيل إذا غنم من قبل من الأمم الحيوانات يكون ملكاً للغنمين دون الأنبياء، فخص نبينا ﷺ بأخذ الحمس والصفي، وإذا غنموا غير لحيوانات جمعه فثاني نار فتحرقه، كذا في بعض الشروح.

وقوله: (وأعطي الشفاعة) أي: الشفاعة العظمى العامة لجميع محاب الشماعة،

وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ حَاصَّةً، وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٣٣٥، م: ٥٢١].

٥٧٤٨ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَتُبِّرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُجِلَّتْ لِي
الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا،.....»

كما مر في (باب انشعابه)، أو المراد فتح باب الشفاعة.

٥٧٤٨ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (فصلت) بلفظ لمجهول من التفصيل

وقوله (ست) يحتمل أنه ﷺ أو حتى يسه التحصير أولاً بحسن فأحر بذلك،
ثم ريد، ومحتمل أن يكون لراوي قد ترك لمدس في حديث حابر سبباً أو بشيء
آخر يتعنى به العرض، ولكرمتي يقول في مثال هذه المواضع [إن الزائد من العدد
لا ينافي الأقل. والحق أنه ﷺ قد خص فضائل كثيرة لا تعد ولا تحصى، ذكر في
كل موضع ما اتفق ذكره، ولم يقصد لحصر

وقوله (جوامع الكلم) أي الكلم التي هي جامعة في المعنى للكلمات، كثيرة،
إطلافاً بكلمة على لكلام. فإنه ﷺ قد يتكلم بكلام يشمل بإيجازه على كثير من
المعاني. وهذا من خواص الحضرة العاتمية لمحمدسة كقوله: «إنما الأعمال
البارية».

وقوله. (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وقوله (الدين النصيحة)،
وأمثال ذلك، ومنه جوامع الدعاء، وقد بصدى بعض العلماء لجمع أمثال هذه
لأحاديث، وهي غير محصورة، وقيل ' يعني به القرآن، جمع الله تعالى فيه معاني كثيرة
في ألفاظ يسيرة، والمعنى الأول أظهر، وبزيده ما ريد في رواية (احتصر لي الكلام)

وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُيِّمَ بِي السَّبْيُونُ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م، ٧٢٣].

وفرنه: (وأرسلت إلى الخلق كافة) قبل: لم يكن في زمن حجِّي شيء يكون معوثاً إلى هل ذلك الرمان كافة، وأيضاً دعا على جميع من في الأرض بهلاكهم بالغرق، وهو يدل على أنه كان معوثاً إليهم، ولم يمشوا أمره، وسلمه لأن كان يسير في الأرض، ويأمر الناس بالإسلام كالثقيس وعبره. ويهددهم بالقتال، وذلك دلس على عموم الرسالة، وأجيب بأن عموم رسالة نوح لم يكن من أصل لعنة بل من اتقى بالحدوث، وهو انحصار الخلق في التوحيد بعد ذلك سائر الناس، وأما دعاؤه على جميع من في الأرض فمن جهة أن دعوته قومه إلى التوحيد مع سائر الناس بطول مدته، فتمدوا على لشركه واستحقوا العذاب، ذكره من عطفه.

وقال ابن دقيق العيد: يجوز أن يكون التوحيد عملاً في بعض الأنبياء، وإسرام فروع شريعته لم يكن عملاً، ويحتمل أنه لم يكن في الأرض عند إرساله إلا قومه، فبعثه خاصه بهم لكونها إلى قومه، وهي عامة في الصورة لعدم وجود غيرهم، ولكن إن تفق وجود غيرهم لم يكن معوثاً إليهم.

ونقل عن الشيخ عزالدين بن عبد السلام في الحديث عن الإشكال بحال سليمان أنه قال: معنى الرسالة خاصة، أي: في الواحات والتمدات، أما في المنسوبات فهم مأمورون بها، أما التهديد بالقتال الذي هو من خصائص الوح في يادي رأي فلا نقول أنه من خصائصه بل انعقد في الدلالة لآخره، كذا نقل عن سيوطي في حاشيته على النسائي^(١).

وقيل: يحتمل أن يقرب من تهديد بلقيس وقومه مع سائر على التوحيد لأجل

(١) «حاشية السيوطي على النسائي» (١/ ٢١١)

٥٧٤٩ - [١١] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ، وَبَيَّأَ أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُوتِيْتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُصِّفْتُ فِي يَدَيَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٧٧٧٣، م: ٥٢٣].

٥٧٥٠ - [١٢] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أَقْنِي سَيَلَعُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَثْرَيْنِ: الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ بَائِتٍ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأُمِّكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بَسَنَةٌ عَامَّةٌ،

ملكته يكونه ملكاً على الدنيا، لا لأهل رسالته وبعثه على الناس كافة، فلا إشكال، كذا نقل عن الشيخ، فتدبر.

٥٧٤٩ - [١١] (أسو هريوة) قوله (مِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ) أراد ما يفتح الله على أمه من البلاد شرقاً وغرباً، واستخرج خزانة الأرض والدفائن، أو لمراد معدن الأرض فيها من الذهب والفضة.

٥٧٥٠ - [١٢] (ثوبان) قوله: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ) أي جمعها وقبضها

وقوله: (وَأُعْطِيتُ الْكَثْرَيْنِ) أي: الأحمر والأبيض. قالوا: المراد بالأحمر: خرائن الأكسرة لأن العال على الذهب، وبالأبيض: خزين القياصرة لكون غالب عسها الفضة، وقيل: أراد بالأحمر: ملك الشام لحمرة ألونهم، وبالأبيض: ملك الفارس لبياض ألوانهم، والمعنى الأول أظهر.

وقوله: (بَسَنَةٌ عَامَّةٌ) أي: يقطع عام يهلك الكل

وَأَنْ لَا أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ يَأْقُطَارُهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْبِثُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٨٩].

٥٧٥١ - [١٣] وَهَنْ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رِثَةً طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثَنِيَيْنِ، وَمَتَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا،»

وقوله: (يستبيح بيضتهم) البيضة حوزة كل شيء وساحة يقوم. وبيضة الدر وسطها ومعظمها، وقيل: أراد إذا أهلك أصل البيضة كان هلاك ما فيها من طعمه أو فرح، وقيل: أراد ببيضته الخوذة، فكأنه شيء مكان جسمهم يبيضه لتحديد، وبيضه انزحل أهله وعشيرته، كذا في (مختصر النهاية^(١))، أراد عدوًا يستأصلهم ويجمعهم بأجمعهم

وقوله: (ولو اجتمع) (لو) متصلة وقوله: (بأقطارها) أي: حواب الأرض ونواحيها، والصمير في (بعضهم) للأمة، يعني: لا يكون لمن سواهم من الكفار عليهم تسلط وغلبة، ولكن يقاتلون بينهم ويحاربون، هكذا جرى قضاء الله وقدره كما قرره بقوله. (وربي إذا قصبت قضاء فإنه لا يرد)

٥٧٥١ - [١٣] (سعد) قوله: (مر بمسجد بني معاوية) هو بالمدينة، وهو معاوية بن من الأبنار وقوله. (دخل) يعبر عطف على سبيل الاستئناف.

وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْفَرْقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ
بَيْنَهُمْ فَمَسَعَنِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٨٩٠).

٥٧٥٢ - [١٤] وَهَذَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ، قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهُ
إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَهِيدًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]

و(الفرق) بسكون اراء وفتحها، ونمر د بالسنة والفرق الدم مهم.

وقوله (فمسعنيها) أي لم يحب ولم يعطني سؤالي، وفي إجابة كل دعاء من
الأنبياء كلام ذكر في موضعه، وذكرت بعضه في رساله عموم البشارة.

٥٧٥٢، ٥٧٥٣ - [١٤، ١٥] (عطاء بن يسار) قوله (قال: أجل) نفتح
الهمزة وبالجيم من حروف الإيجاب بمعنى نعم، ولتحدة حكموا بأنه يجيء لتصديق
الخبر كم قبل. زيد عالم فنقول أجل، وقال بعضهم: قد جيء بعد الاستمهام
أيضاً.

قال في (القاموس) «أجل. جواب كعم، إلا أنه في الخبر أحسن منه في
الاستمهام، وفي الحديث وقع جواباً للأمر على سنان عبدالله بن عمرو، فإنه كان ﷺ
من الفضحاء ومن يوثق بحديثهم، فهو حجة على الحويص، وعلمهم لم يطلعوا على
ذلك، وعلى تقدير ثبوت عدم مجيئه بعد الأمر يأو بالاستمهام بمعنى. هل وجدت
صفة رسول الله ﷺ في التوراة، وقد غرر بعض المتأخرين من شدة في أمثال ذلك

وَجِرْزاً لِلْأُمَيَّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفَقْظٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا مَحَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ،

تواعدهم وخصصوه كما ذكرنا في مواضعها، والله أعلم

وقوله (حرراً للأُميين) الحرر بكسر الحاء وسكون الراء المهمتين آخره راء. العودة والموضع الحصين، والمراد بالأُميين العرب؛ لأن غالب فيهم عدم معرفة الكتابة، أو لأنهم منسوبون إلى أم القرى، وهي سم مكة، ولتخصيص بهم لبعثته ﷺ فيهم، وتخصيصهم به عن سطوة لعجم، وبأن أريد تتخصص على عوائل الأنبياء وآفات النفس فهو شامل للناس كلها، وقيل: يجوز أن يكون حفظ قومه من الاستئصال أو من العذاب ما دام فيهم كقولته تعالى ﴿وَمَا كُنْتُ اللَّهُ بِعَبِيدِهِمْ وَتَمِيمٌ﴾ (الأعداء ٢٣)

وقوله (ليس بعد) حال من (لمتوكل) أو من لكاف فعليه انتعاش، وهذا مذكور في القرآن بقوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ ظَفَرًا عَلِيًّا لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (الأعداء ١٥٩)، والمظ بالفتح غليظ الحانب، لشيء الخلق، لقاسي الحشن الكلام، كذا في (القاموس) ١.

و(السخب) بالنسب والصاد محركة شدة الصوت، سخب كقروح، فهو سخب وسخب وسخبان، أي لا يرفع الصوت عن أساس سوء خلقه، ولا يكثر الصباح بل يرفق بهم، وإما قال: (في الأسواق)؛ لأن السخب يكون فيها عدلاً، والسخب في معنى (المنظ) فغلبه فهو أيضاً مذكور في القرآن.

وقوله (لا يدفع بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ) أي: لا يسيء بمن أساء إليه في حق نفسه، وهو

وَلَكِنْ يَغْمُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا.
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَغْنِيَا عُمِيَا وَأَذْنًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
[ج. ٢١٢٥].

٥٧٥٣ - [١٥] وَكَذَ الدَّارِمِيُّ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ سَلَامٍ نَحْوَهُ، وَذَكَرَ
حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ. «نَحْنُ الْأَحْرُونَ» فِي «بَابِ لُجْمَةِ». [د. ١٥٧/١،
ج. ٦].

مدكور في نفوس نفوسه تعالى ﴿أَدْعَى إِلَى هِيَ أَحْسَرُ السَّمَةِ﴾ [٢٩٦]، كذا في نفوسه
والمعصية، قوله ﴿وَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ [٢٩٣] لأن كل من أمر به رسول الله ﷺ
كان ممثلاً له

وقوله (ولن يقضيه الله) ليس عي نسخ (أعصاب) و(المشكاة) لمط جلالته.
وهو مدكور في (المواهب بلديه)

وقوله (حتى يشم به) أي يجعل مستقيماً (الملة العوجاء) من لعوج مكر
انعير وفتح الواو، ويدل في كل منصب كالحائظ وانعصا فيه عوج بانفتح، وهي
نحو الأرض والدين بالكسر، والمراد بالملة العوجاء: الكفر؛ لأنه ملة معوجة لا استقامة
لها، ويدل أراد به ملة إبراهيم عيرها العرب وبندها وأخرجتها عن بهج لاستقامة
وقوله: (بفتح بها) أي مهدء لكلمة و(الغلف) بالضم أو لسكون جمع أغلف،
يقب قلب أغلف كأنها أعشي علاف فهو لا يعي، ورجل أعلف بين حلف، والعلاف
ككناث معروف، وجمعه علفة بصمة وبصمير، وكركع، وعصف قد رورة جعلها في
غلاف، جعلها تغلفاً

علم أنه قد ذكرت صفاته وأسماءه ومكانه وسائر أحواله في التوراة وسائر الكتب

* الفصل الثاني :

٥٧٥٤- [١٦] عَنْ خُبَابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً فَأَطَالَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَلَّيْتَ صَلَاةً لَمْ تَكُنْ تُصَلِّيْهَا، قَالَ: «أَجَلَ، إِنَّهَا صَلَاةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثَلَاثِينَ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً؛ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّيَّيْ بِسَنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُدْبِقَ بَعْضُهُمْ بِأَسْنِ بَعْضٍ فَمَنْعَنِيهَا». رَوَاهُ الثِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ [١٦٣٨٠، ٢١٧٥، ١٦٣٨٠].

٥٧٥٥- [١٧] وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالٍ: أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا،.....»

لمتقدمه بحيث لا يبقى شريب فيها احتمال ومجاز، وقد نكس بيانها (كتاب الوفاء) لابن الحوزي وغيره، والله شوق

«مصل الثاني»

٥٧٥٤- [١٦] (خُبَابُ بْنُ الْأَرْتِ) قوله: (عن خُبَابِ) بفتح الخاء المعجمة وشديد الموحدة الأولى (ابن الأرت) بفتح همزة وبراء، وشديد المشقة، (والرغبة والرغبة) يسكون الغين والمها،

وبوله. (أَنْ لَا يَدْبِقَ) يضمير لله سبحانه، و(الْيَأْسُ) العذاب والشدة هي الحرب، بمعنى: لا يحاربون ولا يقاتلون فيما بينهم.

٥٧٥٥- [١٧] (أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ) قوله: (أَجَارَكُمْ) أي: أعذككم و(الحلال)

وَأَنْ لَا يُظْهَرَ أَهْلَ النَّاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٤٢٥٣].

٥٧٥٦ - [١٨] وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيِّئَيْنِ: سَيِّئاً مِنْهَا وَسَيِّئاً مِنْ عَدُوِّهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٤٣٠١].

بالكسر: جمع خلة بالفتح بمعنى الخصمة، وحروف لئمي زئنة، كما في قوله تعالى: «وَمَا مَكَدُ الْأَكْتَفِ» [أعراف ١٢]، وريادتها لرعاية معنى لئمي في (أجار) وأكد له، والسرمد بعدم ظهور أهل الماطل على أهل الحق غلبتهم بحيث سحق الحق ويصفهم نوره مطلقاً، ولم يكر ذلك قطعاً ولن يكون أبداً، فبدين قائم وإن تسلط أعداؤه وقتاً خذلهم الله ونصر الدين وأهله

وقوله: (أن لا تجتمعوا على ضلالة) كقوله: (لن نجتمع أمتي على الضلالة)، وهو دليل على حجة الإجماع.

٥٧٥٦ - [١٨] (عوف بن مالك) قوله: (سَيِّئاً مِنْهَا وَسَيِّئاً مِنْ عَدُوِّهَا) قال الثَّوْرِيُّ شَتَّى^(١) معناه أن السيفين لا يحتمعدن فيقع بهما الاستقصاء، لكن إذا جعلوا بأسهم بينهم سيطر عليهم العدو وكف عن أنفسهم بأسهم، ودل الطيبي^(٢) الظاهر أن يقال: إنه تعالى وعدني أن لا يجمع أئمة على أمتي محاربيين معاً بل تكون إحداهما، فإذا كانت إحداهما لا تكون الأخرى، فافهم

(١) انظر: كتاب المسر، (٤/ ١٢٤٦)، ومرواة المعاني، (٩/ ٣٦٨٣).

(٢) شرح الطيبي، (١٠/ ٣٥١).

٥٧٥٧ - [١٩] وَهَذَا الْعَبَّاسُ أَنَّهُ حَاءٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئاً،
فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟» فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ:
«أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي
خَيْرِهِمْ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِرُقْبَتَيْنِ جَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ
فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ نُسُوباً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ نُسُوباً، فَأَنَا
خَيْرُهُمْ نَفْساً وَخَيْرُهُمْ بَيْتاً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ب. ٣٦٠٧].

٥٧٥٨ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَتَى وَجَبَتْ
لَكَ النَّبُوءَةُ؟ قَالَ: «وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ».....

٥٧٥٧ - [١٩] (العباس) قوله (فكأنه سمع شيئاً) أي: حاء لعباس عصمت
سببه ما سمع طعناً من كذا في رسول الله ﷺ، وفي استحقاقه نسوة دون غيره من
عظماء العرب، فأرشدوه ﷺ إلى ما يستدرج من تعظيمه، وأنه أولى بهذا من العرب؛
لأنه أعرف، وفيه أن النبي إنما يكون دأب عظيم في يومه، كما علم من حديث
هرقل، وهذا تفهيم له على سبب التأكيد ولا دلالة فضل من الله يختص به من
يشاء، كما قال ﷻ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا» [١٢٤].

وقوله: (إن الله خلق الخلق) أي: الملائكة والنقلين

وقوله: (فجعلني في خيرهم) أي: في الإنس، وفيه فصل البشر على الجن.
ويحتمل أن يكون المراد بالخلق لجن وإنس، والأول أظهر؛ لأن الله خلق اسم لكل
فلا وجه للتخصيص، ولعمد (بالفرقتين): لعجم والعرب، وخير الفرقتين العرب،
لعمد - (خيرهم قبيلة) قريش، والمراد بـ (خيرهم بيتاً) هاشم وبو، كما قلنا

٥٧٥٨ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله (قال: وأدم بين الروح والجسد) أي: ثبت

وَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٦٠٩] .

٥٧٥٩ - [٢١] وَعَنِ الْعَرَبَاضِيِّ بْنِ سَارِيَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طَيْبَةٍ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي، دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبَشَارَةُ عِيسَى،»

يهوني في حال أن آدم صورته بلا روح، أي، قبل تعمق روحه بجسده، وبمراد السبق واستقدم.

٥٧٥٩، ٥٧٦٠ - [٢١، ٢٢] (العرباض بن سارية، وأبو أمامة).

قوله. (وعن العرباض) بكسر العين المهملة وإسكان لموحدة في آخره صاد معجمة

وقوله. (وإن آدم لمنجدل) أي: مصروح في الأرض، وانجدل مصدوع جدله، أي صرع على لجدالته، وهي الأرض، و(الطينة) فصعة من طين، ويحيى بمعنى الحنفة وانجدلة، وقد اشتهر على الألسنة: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)، ومحصل معناه ما ذكره، وقال الشيخ محمد السخاوي في (المقاصد الحسنة) "لم ينف عيه بهذا اللفظ، وقد جاء في رواية: (كنت نبياً) من الكتاب، وبمراد إظهار نبوته ﷺ قبل وجوده العنصري في الملائكة والأرواح، وإعلامهم بذلك كما ورد كتابة اسمه الشريف على العرش، ولسموات، وفصور الجنة، وعرقها، وعلى بحور البحور العيين، وعلى وري قصب أجسام لحيه، وعلى ورق شجرة طوبى، وعلى ورق سدره المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبس أعين الملائكة، وقد ذكر في (الشفاء) وغيره في كتابة اسمه عجائب قدره الله سبحانه، وإلا فعلم الله بذلك وتقديره في المستقبل لا يختص به ﷺ، ويشترك

وَرَوَّيَا أُمِّي النَّبِيَّ رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَنِي وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ
الشَّامِ. رَوَاهُ أَبِي «شَرْحُ السُّنَّةِ». [شرح السنة ٣٦٢٦].

٥٧٦٠ - [٢٢] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مِنْ قَوْلِهِ: «سَأَخْبِرُكُمْ»
إِلَى آخِرِهِ. (حم ٤٠ / ١٢٧).

٥٧٦١ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا مَيْدُ
وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ،»

فيه جميع الانبياء سلاوة الله عليهم أجمعين، وقد يعنى جارفين إن روحه الشريفة كانت
بيئاً في عالمه لأرواح مرسلاتها، وقد ثبت أن الله خلق لأرواح قبل الأحياء، والله اعلم
بحقبة حال.

و المراد دعوة إبراهيم قوله: ﴿وَأَنبَأْتُ فِيهِمْ رَسُولًا مُنْجِئَهُمْ مِنْكُمْ أَنْتُمْ وَنَسَبَكُمُ لَهُ نِسَبًا﴾ (النمر ١٢٩)
وبشارة عيسى عليه السلام قوله: ﴿وَنُبَشِّرُكَ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ تَحْتِ الثَّغْرِ فَاعْبُدْهُ﴾ (النمل ١٠٦) وربما ذكره عيسى
بأحمد لأن اسمه ﷺ في السماء أحمد، وقد كان عيسى عليه السلام يسموياً في عابه أمراً،
ولعله كذلك ذكر في كتابه الإنجيل، هذا ما يسعني ولم أراه في الكتب، والله أعلم.

وقوله: (التي رأت حين وضعني) صفة (روية)، وظاهر هذا الكلام أن روية
نور أضواءه قصور الشام كانت في السماء، وقد جاءت الأحاديث أنها كانت في ليفة،
وأم الذي رأت في السماء فهو أنها رأت: أنه أتاهت فقال لها: هل شعرت أنك حملت
بسيد هذه الأمة بيئها، فيسعي أن تحمل لروية على لروية بالعين في الليفة، والله
أعلم.

٥٧٦١ - [٢٣] (أبو سعيد) قوله: (ولا فخر) أي: لا أقوله بحججٍ ومجازٍ، ولكن
شكراً لله وتحدثاً بنعمته لأمور به بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِفَضْلِ عَمَلِكُمْ فَقَدْ حَبِطَ﴾ (الضحى ١١).

وأداء لما وجب عليه تبيخه إلى أمته بعرفوه، ويعتقدوه، ويعملوه بمقتضاه في نواحيه، ومحبته، وإيمانهم به على حسنه، كما أمرهم الله تعالى، والفجر ادعاء أعظم وأكبر ولشرف، وكان ﷺ يحب مدحه واشتاء عليه لما أن ذلك صدق لا يشوبه كذب قطعاً، وكان يقول: إن الله يؤيد حسناً بروح القدس ما دام ينافع عن رسول الله ﷺ، ويضع له منبراً يقوم عليه.

ولبعض لأولياء المعارف من أمته قدوة وأسوة حسنة به ﷺ، ولذلك قال الشيخ ابن عطاء الله الإسكسري في (كتاب الحكم) الرهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم لثناء من الحق، واعترفون إذا مدحوا انسلطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق، وفي شرحه لأبي عبد الرحمن الله. كان بعضهم يمدح وهو ساكت، فقبل له في ذلك، فقد وما علي من ذلك، ولست أغلط في نفسي بل ست في الس والمحوري والمنشئ هو الله، وقبل هذا المعنى في البحر السروي. (إذ مدح المزمع رب لإيمان في قلبه)

وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله^(١) وفيه طريق المعارف أن نعلو الإيمان العبي إلى المولى لأعلى، فيمرح بذلك مولاه ويضيقه إلى وصفه ولا يعجب بنفسه، وبهذا انظر المجمل استقدم لهم من مدحهم لأنفسهم، وثانهم عديها ما لم يستقم لغيرهم، كما وقع لجماعة منهم. وقد روي في ذلك عن سيدي الشيخ عبد الله الجبلاي، وسيدي أبي الحسن الشاذلي، وسيدي أبي العباس المرسي رحمهم الله وغيرهم غير شيء، وعلامة لصدق في حب المدح وإن كان صاحب هذا المقام لا يحتاج إلى علامة

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٦٥٣٥).

(٢) انظر: افوت القرب (١/ ٢٩٣).

وَيَسْبِي لَوْءُ الْحَمْدِ وَلَا فَحْرٌ، وَمَا مِنْ بَيٍّ يُؤْمِنُ بِآدَمَ مِمَّنْ سِوَاهُ، لَا تَحْتَ
يَوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَحْرٌ». رَوَاهُ لُثْرُمُذِيُّ [١]

[٣١٤٨]

٥٧٦٢ - [٢٤] وَعَبْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَادَ: حَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، قَالَ تَغْضِبُهُمْ:
إِنَّ اللَّهَ تَخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَبِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ:
عِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَرُوحُهُ. وَقَالَ آخَرُ: آدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «لَقَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَبِيلُ اللَّهِ
وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ،»

ب لا يكره دم الناس له من حيث سببه دبت، بينهم: لا يهجم متصرفون في قصصه لفدرة
فسدح لهم ويضشح عنهم، إلا أحد في لسه عبيهم شذأ، انتهى

وقوته: (ويدي لواء الحمد) يريده، شهرته وانتم ده يوم عظمة بالحمد على
رؤوس حلائق، وبعرب تصح بنوء موصه الشهرة، هذه بيمه نسبة خاصة بالحمد.
تاسمه محمد وأحمد، وه المقدم المحمود، أسمه الحمدون، حمدوا الله في السراء
والنصراء، وطاهر قوته، (ما من بي . . . [نح]، أنه يكون به بكمه يوم القيامة لواء يسمى
لواء الحمد، وقد مر في (رب الشفعة) أن الله تعالى بعلمه حمداً بحمده به مفتتح باب
نشاعة

٥٧٦٢ - [٢٤] (اس عباس، قوته: (وموسى نجى الله) النجى كالتعبي: من تساره،
والنجوى السراء كما في (القاموس)

وَعِيسَى رُوحَهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَأَدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْتَهُ أَدَمُ فَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَقِّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ،

وقوله: (ألا وأنا حبيب الله) وهو جامع للحلة والتمكيم والاصطفاء والمجاة مع شيء (ألا) سم يشت لأحد، وهو كونه محبوب الله تعالى بالمحبة الخاصة التي هي من خواصه ﷺ، وللبعض العلماء في الفرق بين الحليل ولحبيب عبارات ينبغي أن نقتبسها شرحاً لصلور المؤمنين وتويراً لصبوب العرفين، وقال: إن الحليل من الحلة، أي: الحاجة، لإبراهيم عليه الصلاة والسلام كانت حاجته وانتقاره إلى الله تعالى، فمن هذا الوجه اتحمه خليلاً، والحبيب يعين بمعنى الفاعل أو المفعول فهو ﷺ محب ومحبوب.

والحليل محب لحاجته إلى من يحبه، والحبيب محب لا لغرض، والحليل يكون فعله برضى الله تعالى، والحبيب يكون فعل الله برضاه، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْ لَسْنَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [سورة ١١٤]، ﴿رَسُوفَ يَطْلُبُكَ رُؤُكَ فَرَضِي﴾ [الشعبي ٥].

والحليل لا يحب الاستعجال إلى لقاء حبيبه، كما قيل: إن ملك الموت جاء إلى قصص روح إبراهيم، وقال له: [هل رأيت خليلاً يميت خليله، فأوحى الله تعالى إليه قل له: هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله. والحبيب يحب الاستعجال إلى لقاء حبه كما كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: (اللهم أسألك انظر إلى وجهك لكريم، واشوق إلى لقاءك)].

والحليل مغفرتة في حد الطمع، كما قال إبراهيم: ﴿وَأَلَيْتِ لَطَمْتُ أَنْ يَغْمِرَ لِي خَطْبَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الشعراء ٨٢]، والحبيب مغفرتة في حد اليقين من غير سؤال فإن الله تعالى:

وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ خَلْقَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلْنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ
وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرًا رَوَاهُ الثِّرِمَذِيُّ
وَالدَّارِمِيُّ . [ت: ٣٦٦٦، دي: ٤٨] .

٥٧٦٣ - [٢٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ
الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّاسِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنِّي قَاتِلٌ قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ: إِبْرَاهِيمُ
خَلِيلُ اللَّهِ، وَمُوسَى صَفِيُّ اللَّهِ، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ، وَمَعِيَ لِقَاءُ الْخَمْدِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي فِي أَهْلِي،»

﴿لَيُفْعِلَنَّ اللَّهُ مَا قَدَّمَ مِنْ دِينِكَ وَمَا أَخَّرَ وَبَشِّرْهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [متح ١٢]

ولحبيب قال: ﴿وَلَا تُخْرِجُونِي مِنْ بَيْتِي﴾ [شعر: ٨٧]، والحبيب قال له: ﴿لَا يُخْرِجُ اللَّهُ
كُنُوزَ الْأَنْبِيَاءِ سِوَا مُحَمَّدٍ﴾ [شعر: ٨٨] .

ولحبيب قال: ﴿إِنِّي ذَهَبٌ لَكَ فِي سَبِيلِي﴾ * ص ٢٩٩ . والحبيب قال له: .
﴿وَوَعَدَكَ مَا لَا تَهْتَدِي﴾ [الصحر ١٧] .

ولحبيب قال: ﴿وَتَجْعَلُنِي لِسَانًا صَدِيقِي الْأَكْبَرِيِّ﴾ [شعر: ٨٤]، وقال للحبيب:
﴿وَرَبُّكَ ذِكْرٌ﴾ [شرح ١٤]

ولحبيب قال: ﴿وَأَجَبَنِي مِنْ رَوْحِ خَيْرِ النَّعَمِ﴾ [شعر: ٨٥]، والحبيب قال له: ﴿يَا
تَعْظِيكَ الْكَوْثَرُ﴾ [الكوثر ١٨] عن حبيبه وحليته وسائر السبب وأن كل وسائر
له للحبيب .

وقوله (يحرك خلق الجنة) جمع حلقة، وقد مر تحقيق هذا اللفظ في (كتاب
لدعوات) في حديث: (دا مرتبم برياض الجنة)، الحديث

٥٧٦٣ - [٢٥] (عمرو بن قيس) قوله (وإن الله وعدني أي: حيرا أكثر، ولم

وَأَجَارَهُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: لَا يَمُتُّهُمْ بَسَنَةٌ، وَلَا يَسْتَأْصِلُهُمْ عَدُوٌّ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. (دي، ٥٥).

٥٧٦٤ - [٢٦] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَايِعٍ وَمُسْتَفْعٍ وَلَا فَخْرَ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. (دي، ٥٥).

٥٧٦٥ - [٢٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا، وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا مُسْتَشْفِعُهُمْ.....

يذكر للتعميم.

٥٧٦٤ - [٢٦] (جابر) قوله: (أنا قائد المرسلين) أي: مقدمهم، فإن القود يكون من هدام، والسوق من خلف.

٥٧٦٥ - [٢٧] (أنس) قوله: (إنا وفدوا) أي: جاؤوا إلى حضرة الله وحكمه وقوله: (وأنا خطيئهم إذا أنصتوا) أي: أنا المتكلم عنهم إذا سكتوا عن الاعتذار، أي يكون لي قدرة على لتكلم في ذلك اليوم فأعذر عن الدس عند الرب تعالى، ولأحسن أن يكون ذلك إشارة إلى سكوت الأنبياء عن الشفاعة، وعدم قدرتهم على التكلم، فيفتح هو ﷺ باب الشفاعة، ويحمد الله تعالى، ويشني عليه ما هو أهله، ويكلم بالشفاعة.

وقوله: (وأنا مستشفعهم) يروى بفتح الفاء، أي: يطلب الناس مني الشفاعة إلى الله تعالى، استشفعته إليه، أي طلبت منه أن يشفع إلي، ويكرها أي: أسأل الله أن أشفع لهم إليه.

إِذَا حَبِسُوا، وَأَنَا مُشْرِهُمُ إِذَا أَيْسُوا، الْكَرَامَةُ وَالْمَقَانِيحُ يَوْمِيذِ بَيْدِي، وَلَوْاءُ
 الْحَمْدِ يَوْمِيذِ بَيْدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ
 كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مُكْنُونٌ أَوْ لَوْلُؤُ مَثُورٌ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:
 هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٦١١، دي: ٤٩].

وقوله: (إذا حبسوا) أي في الموقف، وهو أول محاب شمعته كما عرفت
 في (باب الشفاعة)

وقوله: (الكرامة) صحيح درجته في أكثر ناسخ فيكون مبدأ، (ولمدايح) أي
 معاتج داب كل حشر عطفاً عليه، وفي بعضها ناصب، أي إذا غنطوا من حصول
 كرامة والرحمة

وقوله: (ألف خادم) لغز امرء التكثير دون التحديد

وقوله: (كأنهم بيض مكنون) قال السخاوي في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ
 مُكْنُونٌ﴾ [صافات: ٤٩] شبههم ببيض إسماء لمصون عن لغز ونحوه في لصفاء وليا
 محلوحة بأذن صفة، فإنه أحسن نوب الأبدان، وفي (مجمع البحار)^(٢): بيض مكنون
 أي لؤلؤ مصون عن الأيدي والأنصار

وقال في شرح (لؤلؤ مثور)^(٣) أي كأنهم في الحسن والصفاء مستودون في
 صدف لم تفسد لأيدي، وهي الخواشي (أو) لئلا تفسد، وهو على المعنى الثاني
 أظهر.

(١) تفسير بيقاوي، (٢/٢٩٤).

(٢) مجمع بحار، الأثر، (٤/٤٥٠).

٥٧٦٦ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَأُكْسِي حُلَّةً مِنْ حُلِّي الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لِنَسِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ خَيْرِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةِ «جَامِعِ الْأَصُولِ» عَنْهُ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَشَقَّقَ عَنْهُ الْأَرْضُ فَأُكْسَى». [ت: ٣٦١١، جامع الأصول: ٦٣٢٨].

٥٧٦٧ - [٢٩] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: «أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَحُلٌ وَاحِدٌ، وَ^(١)أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦١٢].

٥٧٦٨ - [٣٠] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيئَهُمْ.....»

٥٧٦٦ - [٢٨] (أبو هريرة) قوله: (يقوم ذلك لمقام خيري) لعله هو المقام

المحمود

٥٧٦٧ - [٢٩] (وعنه) قوله: (سلوا الله لي الوسيلة) وهي المذكورة في دعاء

الأذان، ولحسب معناه هناك.

وقوله: (إلا رجل واحد) الإبهام للنواضع والآدب، وأما في قوله: (وأرحو)

تأكيد للموقع لأنه ﷺ لا يخيب رجاءه.

٥٧٦٨ - [٣٠] (أبي بن كعب) قوله: (كنت إمام النبيين) بكسر الهمزة والفتح

وإن وافقه حديث كونه قائد المرسلين، لكنهم قالوا إنه خطأ.

وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرُ فَخْرٍ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٣٦١٣].

٥٧٦٩ - [٣١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلاَةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيَّيَّ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُدْخِلُهُمْ فِيهِمْ ذَلِكُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَهَذَا الَّذِي وَالَّذِينَ مَأْمُورُونَ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾» [آل عمران: ٦٨]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٢٩٩٥].

٥٧٧٠ - [٣٢] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيَتِمَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [شرح السنة: ٣٦٢٣].

وقوله: (وصاحب شفاعتهم) أي: أكون من بينهم صاحب شفاعة مطلقة عامة.

٥٧٦٩ - [٣١] (عبد الله بن مسعود) قوله: (إن لكل نبي ولاة من النبيين) أي: أحبباً وأحباء هم أولى وأقرب إليه من غيرهم، وهاهنا الحديث يقتضي أن يكون لكل نبي أولياء متعددة، والمراد أن لكل نبي وليّاً على قصد التوزيع.

وقوله: (وإن وليي أبي) وهو إبراهيم عليه السلام.

وقوله: (وخليل) عطف تفسير له، وفي كتاب (المصباح): (وإن وليي ربي وخبيب ربي)، قال الثوري بشتي: «وهو غلص، والحن الذي خرفك هد دخل عليه لداخل من قوله سبحانه. ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهَ﴾» [أعراف: ١٩٦]، ولرواية على ما ذكرنا وهو الصواب، وإدخال الواو لتغاير الوصفين.

٥٧٧٠ - [٣٢] (جابر) قوله: (لتتمم مكارم الأخلاق) لمكارم جمع مكرمة،

٥٧٧١ - [٣٣] وَعَنْ كَعْبٍ يَحْكِي عَنِ الثَّوْرَةِ قَالَ: نَجِدُ مَكْتُوبًا:
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عِنْدِي لِمُخْتَارٍ، لَا فِطْرٌ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَابٌ فِي
الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، مَوْلَدُهُ بَكَّةٌ،
وهِجْرَتُهُ بَطْيَّةٌ، وَمُنْكَهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيَكْبِرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، رِعَاةٌ
لِلشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا،

وهي حصه مرضية يكرم الشخص به، والمحاسن جمع حسن على غير قياس،
والإضافة من باب جرد قطعة

٥٧٧١ - [٣٣] (كعب) قوله (وملكه بالشام) قيل أرد باسمك هذا اسبوة
واسمين، من ذلك يكون بالشام أعب، وإلا فملكه في جميع الأفاق، وقيل: معناه
العرو والجهاد ثمة، ولهذا لا يقطع الجهاد في بلاد لشم أصلاً، وأمرنا بحافرة فيها
لإدراك فضيلة لجهاد

وقوله: (يحمدون الله في كل منزلة) أي في كل منزل، والدعاء دعاء النعمة
أي إذا نزوا منزله شكروا الله على أن أوامهم وبوأهم، كذا نقل الطيبي^(١)، وفي
(الحواشي): أي في مكان أسقر، ويناسبه قوله (ويكبرونه على كل شرف) أي
مكان عال كما هو السة، وقد مر ذكره في (كتاب الدعوات والأذكار)، ولحكمة
فيه

وقوله: (رعاة) بصم الرء: جمع رع، أي يراقبون طرود الشمس وعروبها

يَتَأَرَّضُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيَتَوَضَّؤُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوْ السَّمَاءِ، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ. هَذَا لَفْظُ «الْمَصَابِيحِ». وَرَوَى الدَّارِمِيُّ مَعَ تَفْصِيلٍ بَسِيرٍ.
[دي: ١/ ١٥٦، ح: ٥].

٥٧٧٢ - [٣٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُدْفَنُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو مُوَدُّودٍ: وَقَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِهِ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦١٧].

لمعرفة مواقيت الصلاة.

وقوله: (يتأزرون على أنصافهم) أي: يشدون الإزار على أوساطهم، أي: يشدون مفعده على السرة، والمراد المبالغة في شتر عورتهم، ويجوز كون (على) بمعنى (إلى) أي: أزرهم إلى أنصاف سوقهم.

وقوله: (ويتوضؤون على أطرافهم) أي: يسبخون الوضوء، كذا فسروه

وقوله: (مناديهم ينادي في جو السماء) أي: مؤذنتهم ينادي في مواضع مرتفعة.

وقوله: (دوي) أي: أصوات خفية بالتسريح، والتهليل، وقراءة القرآن، والذكر.

٥٧٧٢ - [٣٤] (عبد الله بن سلام) قوله: (عيسى ابن مريم يدفن معه) أي: ومكتوب هذا، وهو أن عيسى بن مريم يدفن معه، وهذا أحد تأويل قوله ﷺ. (أن أولى به عيسى) كما مر، والله أعلم.

• الْقَصْلُ الثَّالِثُ :

٥٧٧٣ - [٣٥] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبَّاسٍ ! بِمِ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْ إِلَهَ مِنْ دُونِهِ فَلْنَعَمِّدْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ بَجَرَى الْقَلِيلِ مِنَ الْآلِيبَاءِ ﴾ [٢٩] ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَفْعَلَنَّ اللَّهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذِكْرِكَ وَمَا تَأَخَّرُ ﴾ [الفتح : ١ - ٢] ، قَالُوا : وَمَا فَضَّلَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ لُغْلُفَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَخَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [إبراهيم : ٤] ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَكَمَةً لِلنَّاسِ ﴾ [سأ : ٢٨] ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

الفصل الثالث

٥٧٧٣ - [٣٥] (ابن عباس) قوله (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ . إلخ) . وجه استعصاف صوة الخطاط وعظمته في مخاطبة أهل السماء وترتيب العذاب الشديد عليه ، وملاطفته في الخطاط معه ﷺ ، وإد ما صدر عنه أو يصدر معصوم وقوله . (قال . قال الله تعالى . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾) هذا كلام ابن عباس سلطوا لمفسرين صريح في أن المراد بمصوم الرسل في هذه الآية غير نبيا ﷺ ، وهو الذي يدعى عليه صيغة المصطفى . فبرهع الإشكال المشهور من توهم تخصيص رسالته ﷺ بالعرب ، وهذا لكلام كثير ما كان يحتلج في صدرى فالآن ظهرت به من قبل ابن عباس ، والحمد لله .

وقوله (فأرسله إلى الجن والإنس) لأنه رسول للجن ، وإما حص في الآية

٥٧٧٤ - [٣٦] رَعْنُ أَبِي ذَرٍّ الْبَغَارِيِّ قَالَ: قُتْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ حَتَّى اسْتَيْقَيْتَ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! أَتَأْتِي مَلَكًا وَأَنَا بِيَعْصِ نَطْحَاءِ مَكَّةَ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ الْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهْوُ هُو؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَنَّهُ بِرَجُلٍ، فَوُرِنْتُ بِهِ فَوُرِنْتُ، ثُمَّ قَالَ: رَنَّهُ بِعَشْرَةٍ، فَوُرِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: رَنَّهُ بِجَنَّةٍ، فَوُرِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: رَنَّهُ بِالْأَلْبِ، فَوُرِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَتَشَرُّونَ عَلَيَّ مِنْ خِطَّةِ الْمِيزَانِ. قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَوْ وَرَنَّهُ بِأَقْتَبِهِ لَرَجَحَهَا». رَوَاهُمَا الذَّارِمِيُّ. (دى: ١٩٣١، ح ٤٧، ١/١٦٤، ح ١٤).

بالدس بالأصالة والغلبة، وقد علم في مواضع من القرآن دعوته ﷺ وإبلاغه الناس بها، هذا وقد يطبق الدس على ما يشتمل العربيع كما قبل في قوله تعالى ﴿يُرِىٰ نَجْمَ الْكَوْكَبِ﴾ [٦] من جملة سائلاً للناس، على أن المقصود من الآية بيان رفع اختصاص رساله ببعض الدس فالعرب، لا بيان تخصيصه بالناس دون غيرهم، وقيل: لإرسال إلى لجر عمم تبعاً، فافهم، والله أعلم.

٥٧٧٤ - [٣٦] (أبو ذر البغاري) قوله: (حتى استيقنت) يعني أنه اليقين بهاية مرتبة العلم، والعلم أعم منه.

وقوله (أهو هو؟) هذا موضع الاستدلال، وحصول اليقين وما بعده شعبة له خصوصاً.

وقوله: (فوزنته) أي: رجحته

وقوله: (يشرون) لضمير بالألف المورون، أي، يتساقطون عليّ من خفة منك

٥٧٧٥ - [٣٧] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُتِبَ عَلَيَّ النَّحْرُ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ، وَأُمِرْتُ بِصَلَاةِ الضُّحَى وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِهَا». رَوَاهُ الذَّارِقُطِيُّ. [خط: ٤٧٥١].



الكفة، وفي الحديث أن للرسول الله ﷺ استدلالاً بالحورق على معرفة نوته، والحق أن علمه بذلك ضروري واقع في القلب، وهذه مؤكدات ومؤيدات لذلك، على أن العرض الأصلي من بيان ذلك تعريف الأمة وتعليمهم، والمقصود أنه حصل به العلم منذ ذلك اليوم، وهذا كما كان بسره ﷺ موافقة للتوراة، وكان بعجه ﷺ ﴿إِنَّ هَذَا لَيُّ لُصْحَبٍ لَأَوْنٍ﴾ مُحْمَدٌ زَيْهَمٌ وَمُؤَسَّسٌ [الأعر ١٨-١٩]، وموافقة تسم الساري بخبره بحال الدجاء^(١).

٥٧٧٥ - [٣٥] (ابن عباس) قوله: (كتب علي النحر) عى به قوله ﷺ^(٢): ﴿نَصَرَ لِرَبِّكَ وَأَنَحَرَ﴾ [نكونر ١٢]، قالوا: النحر كان وجباً على رسول الله ﷺ وإن لم يكن عبثاً بحبر (ثلاث كتبت علي ولم تكتب عليكم - الضحى والأصحى وابوتر)، كذا في شرح ابن المنك عن شرح (المشارق)، وقال لطبي^(٣): لم يوجد في الأحاديث ما يدل على وجوب الضحى عليه ﷺ سوى هذا الحديث، والله أعلم.

(١) وراد في (ع) بعد هذا «مع الاستدلال، فافهم»

(٢) كد في جميع النسخ المخطوطة، وبعل الصواب «قوله تعالى»

(٣) «شرح الطبي» (١٠/٣٦٨).

٢ - باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته

٢ - باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

امراد بالأسماء ههنا: الأعلام، أهم من أن يكون سماً أو لقباً أو كنية، واعلم أن الله تعالى سمي نبيه ﷺ بأسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وفي السنة، وعن لسان الأنبياء عليهم السلام، ثم إن أشهر أسمائه ﷺ محمد، وبه سماه حده عند المطالب، وذلك أنه لما قيل "ما سميت ولدك؟ قال: محمداً، فقيل له: كيف سميت به اسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: لأنني أُرَجو أن يحمدني أهل الأرض كلهم. وفي رواية: أردت أن يحمدني الله في السماء، ويحمدني الناس في الأرض، ويروى أنه رأى عبد المطالب في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من صهره، لها طرف في السماء وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فعصها فعبثت له بموود يكون من صلبه، بشعه أهل المشرق وأهل المغرب، ويحمدني أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمد مع ما حدثته به أمة حين قال: إني حملت بسيد هذه الأمة، وإذا وضعت فسميه محمداً.

وورد أنه لم يكن قبله ﷺ أحد مسمى بهذا الاسم، فلما أخبر أهل الكتب بأنه سمي بهذا النبي آخر الرمان اسمه محمد سمي أربعة من الرجال أبناءهم محمداً جمعاً في النبوة، فلم كانت هذه التسمية بعد سماعهم اسمه ﷺ فكانه كان بعده، وقد نقل عن الشيخ ابن حجر خلافاً في ذلك، وعده أشخاصاً اسمهم محمد، ولعله يكون بعد سماع اسمه ﷺ، والله أعلم.

وقال في (المواهب اللدنية) (١): "وقد جاءت من ألقائه ﷺ وأسمائه في القرآن

(١) «المواهب اللدنية» (١/ ٤٤٤).

عدد كثير، وقد تعرض جماعة لعددها وسعوا بها عدداً محصوراً، فمنهم من نفع تسعة وسعين موافقة لعدد أسماء الله الحسنى الواردة في الحديث، قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بأن سمى من أسمائه الحسنى بحو من ثلاثين اسماً، وقال [أس] دحيه في كتابه (المسوق): إذا فحص عن حمتها من لكتب المتقدمة والقرآن والحديث بلغ الثلاث مئة

ورأيت في كتاب (أحكام القرآن)^(١) للقاضي أبي بكر بن العربي، قال بعض الصويفية: لله تعالى ألف اسم، وليس في ألف اسم، والمراد بالأوصاف، فله من كل وصف اسم، ثم إن منها ما هو مختص به والبالغ عيه، ومنها ما هو مشترك، ورأيت في كلام شيخه في (القول بديع) ولقاضي عياض في (الشفا) وس للعربي وس سيد الدرس وغيرهم يريد على الأربع مئة، ذكر هذا كله في (المواهب) ثم سردها مرتبة على حروف المعجم، وذكر الطيبي^(٢) عن بعضهم اثنين وعشرين اسماً وشرحها، وقد جمع السيوطي في أسمائه كتاباً^(٣)، ونم يورد لمونف إلا عدة أسماء في حديثين، والمراد بصفاته هنا أحوال حبيبته الشريفة وصورته الظاهرة، وعقد بناً خيراً بيان أخلاقه وشمائله.

(١) الفائل قسطلاني صاحب «المواهب اللددة»

(٢) «أحكام القرآن» لأبي بن العربي (٣/ ٥٨١)

(٣) «شرح نصيبي» (١١/ ٥)

(٤) وهو «نهج السوية في الأسماء النبوية»، مطبوع، وسيوطي كتاب آخر في شرح لأسماء السوية، اسمه «لمرقة الغنية في شرح لأسماء النبوية»

• الفصل الأول:

٥٧٧٦ - [١] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِِي
الْكُفْرَ،.....»

الفصل الأول

٥٧٧٦ - [١] (جبير بن مطعم) قوله: (أنا محمد وأنا أحمد) وزيد في بعض الروايات، وقد جاء في أسمائه ﷺ محمود أبصاً، وكل ذلك مشتق من الحمد، فمحمود يدل على مطلق كونه محمود الذات واصفاته في الدنيا والآخرة، ومحمد مبني عن صيغة التفعيل لمبنة عن التضعيف والتكثير إلى عدد لا ينتهي له الإحصاء، فمحمد هو الذي يحمد حمداً بعد حمد، ولا يكون فعل إلا من تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى.

وأحمد على صيغة أفعل المبيية عن الانتهاء إلى عايه ليس وراعى منهي، فمعنى أحمد. أحمد الحامدين لربه، والأمر كذلك؛ لأنه يمنع عليه في المقام المحمود محمداً لم يمنع على أحد قبله فيحمد ربه بها، ولذلك يعقد له نداء الحمد، ويحوز أن يكون أحمد بمعنى لفعول، فهو ﷺ محمود على لسان الأولين الآخرين، وحمده الله في كلامه القديم.

وهذا الاسم ذكره به عيسى وموسى عليهما السلام، وأما عيسى فكما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ إِذْ قَالَ لِمُوسَى إِذْ أُنْزِلَ فِي الْأُتُنِ فَقَدِ ابْتَدَأَ بِكَلِمَاتٍ اثْنَيْ عَشَرَ مِثْقَالِهَا﴾ [النمل: ١٢]، وموسى حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقد: اللهم اجعلني من أمة أحمد، ومحمد^(١) ومحمود اسم الله سبحانه

(١) قوله: ومحمد، كذا في الأصل، والظاهر حذوه.

وَأَنَا الْعَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ. وَالْعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٥٣٢، م: ٢٣٥٤].

٥٧٧٧ - [٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي،»

سمى به حبيبه، واشتق منه لحبيبه اسمين: محمداً وأحمد، وقال حسان بن ثابت:

أَغْرَ عَلَيْهِ لِلنَّبَاةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مِنْ نُورٍ يُلَوِّحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ لِلَّهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلِسَ فَنُذِرُ الْعَرْشَ مَحْمُوداً وَهَذَا مُحَمَّدُ
وقد قيل: إن هذا البيت لأحبير لعمه أبي صالب أخرجه البحاري في (تاريخه الصغير) من طريق علي بن زيد ذكره صاحب (المواهب^(١))، والله أعلم.

وقد ورد في حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم (إن الله سماه بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألفي عام^(٢)).

وقوله: (وأنا العاشر الذي يحشر الناس على قدمي) يروى بلفظ الإفراد والثنائية، ومعناه أنا أول من تنشق عنه الأرض، فسمي حشر؛ لأنه لما حشر أولاً تقدم الناس في ذلك كأنه سبب في حشرهم. و(العاقب) الذي يخلف من كان قبله في الحير كالعقوب، وهو في معنى حاتم الأنبياء.

٥٧٧٧ - [٢] (أبو موسى الأشعري) قوله: (والمقفي) صحيح بصيغة اسم الفاعل من التفتيح، وكل شيء يتبع شيئاً فقد قفاه، فيكون من القفوة، والمادة للتأخر والتبعية،

(١) «المواهب اللدنية» (١/ ٤٥٣).

(٢) كذا في الأصول، وفي «المواهب» «بألفي ألف عام».

وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٣٥٥].

٥٧٧٨ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ

كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟ يَشْتُمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا،

وَأَنَا مُحَمَّدٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٥٣٣].

٥٧٧٩ - [٤] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ

مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِخْيَيْهِ،

ومع قافية البيت، وقمة الرأس، والقفا: خلف الرقبة، فيكون في معنى آخر الأنساء
وحائهم، ويكون العاقب ولقمي بمعنى واحد.

(ونبي التوبة) أي: توب كثير التوبة حيث كان يستعمر كل يوم سبعين مرة أو

مئة، وفي تحقيق هذا التوبة والاستغفار وحوه أحسنها أنه كان للأمة، ويحور أن يكون

المعنى الذي تاب على يده الدس ما لم يتب على يد أحد من الأنبياء والمرسلين

صلى الله عليه وسلم وعيهم أجمعين، أو تاب الله عليهم بركته.

(ونبي الرحمة) لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً وَلَهْفًا﴾ [الب: ١٠٧]

وقوله: ﴿وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءِيفًا﴾ [الحرب: ٤٣]، وقوله ﷺ: (أنا رحمة مهداة)، أو

تراحم المؤمنون فيه، بينهم بركة ورحمة قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً سَاسَةً﴾ [فتح: ٢٩].

٥٧٧٨ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (يشتمون مذمماً وأنا محمد) كان المشركون

يسمون رسول الله ﷺ مذمماً ويشتمون به، فقال رسول الله تعالى ﷺ: (قد دفع الله عني

شتمهم فإنه إنما يشتمون مذمماً وأنا محمد).

٥٧٧٩ - [٤] (جابر بن سمرة) قوله: (قد شمط) في (لقاموس) (١)، الشمط:

وَكَانَ إِذَا أَدْهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، فَإِذَا شَبِعَتْ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ،
فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟

بياض الرأس يحالط سواده.

وقوله (وكان إذا ادهن) من لادهاش بتشديد الدال، تنوع من دهن بفتح
بدهن بفتح كات الثلاث دهناً ودهنة^(١) بلّ لشعر وغيره بالدهن بالصم، وقد روي في
حديث لترمذي^(٢) وغيره: (إذا دهن) من الثلاثي، وهما بمعنى واحد.

وقوله: (لم يتبين) أي الأبيض من الشعرات؛^(٣) لأنها عند الادهن مجتمع
فكان الأبيض منها لقلته غير متبين، (فإذا شبع) بكسر العين، أي: انتشر شعر رأسه،
واشبعت محركه في الأصل انتشار الأمر، يقال: الأشعث لضعف الرأس، (تبين)
البياض ويتميز من السواد، وقيل: منشأ عدم رؤية الشيب إذا ادهن رأسه؛ لأن الشعر
حينئذ يكون براقاً لامعاً، وهو سبب لاشتهاء ومانع عن الامتلاء، وقد جاء في شيب
رسول الله ﷺ عن أس أن قال: ما عددت في رأس رسول الله ﷺ إلا أربع عشرة شعرة
بضياء^(٤)، وعن ابن عمر: إنما كان شيب رسول الله ﷺ نحو من عشرين شعرة بيضاء^(٥)،
وليس بينهما تخالف؛ لأن أربعة عشر نحو من عشرين.

وقوله: (وكان كثير شعر اللحية) كأنه تفسير لما وقع في حديث آخر: (كث
اللحية)، وقالوا في تفسيره: أي غير حبيطة اللحية ولا طويلة، وفي (القاموس)^(٦)

(١) الشماش المحمدية (ج: ٢٨).

(٢) لفظ: «إد» كذا في الأصل، والظاهر حذوه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٦٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في مسنده (٣٦٣٠).

(٥) القاموس المحيط (ص: ١٧٣).

قَالَ: لَا بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا،

لكث: المكثف، ورجل كثر اللحية كثيفها، ولحية كثة وكثاء، وقوم كثر دلتهم، ويأتي في (الفصل الثاني). (صحيح الرأس واللحية).

وقوله (لا بل كان مثل الشمس والقمر) أي: كان مثل الشمس في نهاية لهجة والإشراق، ومثل القمر في احسن والملاحه، شبه الرجل وجهه امبارك بالسيف في لحسن والبريق واللمعان، ولسيف قد يوصف بالحسن، ولم كان هذا التشبيه ناقصاً قال جابر: ثم يكن مثل سيف بن مثل الشمس، فيكون شبيهاً جامعاً بين الصفتين لبريق ولحسن إلى الاستدارة، والأنه والحالة.

وقد وقع في حديث الترمذي من البراء بن عازب: لا بل مثل لقمر، وفي حديث كعب بن مالك: كأن وجهه قطعة قمر، وقد قيل في حديث البراء: معناه لم يكن مثل سيف، بل لم يكن مثل لقمر أيضاً، بل كان أحسن منه، ويزيده ما جاء في (الفصل الثاني) من حديث جابر بن سمرة: بإد هو عتيدي أحسن من القمر، وأما فيما نحن فيه لا يمكن إجراء هذا المعنى لقوله بل كان مثل الشمس والقمر، ويأتي في حديث أبي هريرة: كأن الشمس تجري في وجهه

وقوله (وكان مستديراً) فيه تأكيد لشيء التشبيه بالسيف وإثباته بالشمس والقمر، ولكنه ليس المراد بالاستدارة مثل ما في الشمس والقمر، لأنه لم يكن مكثفاً كما ينبغي، بل المراد أنه كان فيه شيء من التدوير مع طوب، ولم يكن طويلاً كل طوب، كما هو انلاق بحال الحسن والجمال، وقد ورد أنه ﷺ كان إذا سُرَّ فكان وجهه المرق، وكان الجدر تلاحك وجهه، والملاحكة: شدة الملازمة، أي: يرى شخص الجدر في وجهه، وفي حديث بن لاني هالة: بتلاً وجهه تلاً: لقمر لبنة الدر

وَرَأَيْتُ الْحَاتِمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م ٢٣٤٤].

ومن أسمائه عليه السلام سدر، ولذا انشدوا حين قدم المدينة.

طلوع السدر عينا مسر ثياب الوداع
ولقد أحسن من قال *

كأن سدر والكاف إن أنصت ردة فلا تعثها كاماً لتشييه
قال صاحب (المواهب) ^(١) - رحمه الله - هذه التسيهات التي وردت في صفاته عليه السلام
إما هي على عادة الشعراء والعرب، وإلا فلا شيء في [هذه] المحدثات [ما] بعدل
صفته لخلفية والحقيقة، وفيه در إمام العرفين سيدي محمد بن وفا:

كم فيه للأبصار حسن مدهش كم فيه للأرواح روح مسكر
سبحان من أنشأ من سبحانه بشرأ بأسرار الغيوب يبشر
صلى الله عليه وآله وأصحابه وأناعه أجمعين

وقوله (رأيت الحاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده) أي: في اللون
والصفاء والورنية، اعلم أنه كان لرسول الله عليه السلام بين كتفيه شيء دس من أحواء جسده
الشريف يسمى حاتم النبوة، إما بكسر الداء وعلى لحنهم بمعنى الإتمام وسوء الآخر،
أو بفتحها بمعنى الطمع، ومعناه الشيء الذي هو دليل على أنه لا شيء بعده، وقيل:
سبب التسمية بذلك أنه لعب في الكعب المقدسة، فكان علامة يعلم بها أنه ليس المشر
به، وحياة عن أن ينطرق إليها قدح كالشيء المستوثق عمنه بلحنهم، وكان آية من الله

رسلاً عظيماً مخصوصاً به ﷺ.

وقال النحزمي (المستدرک) ^١ عن عبد بن منه أنه قال: ولم يبعث الله نبياً إلا وعد كات عبه شامة أسوة في يده ليمس بها [أ يكون] نبياً [محمد] ﷺ، فإن شامة أسوة كانت بين كتميه، كد في حوشي (الشمال) ^٢، رجاء في بعض الروايات أنه عاب بعد وفاة رسول الله ﷺ، وبعميونه عرف موته، وعلها كانت تعريهم موته، أو لأنه لم يبق حاجة إلى إثبات أسوة الآن، أو سرّ آخر لا لأن لأبياء لم يبقوا أنباء بعد موتهم، فإن مرتبة أسوة والرسالة باقية بعد الموت

وفي شرح الشيخ ^٣ وفي رواية: (كبيضة حمام مكتوب فيه الله وحده لا شريك له، توحه حيث كنت فإنك منصور)، وفي رواية: (كان موراً يتلألاً)، والرواية قد ذكرها صوره وظهر شكله. وشبهوه بأشياء يعرفها الناس. فمما مثل بيضة أحمدية كما ورد في هذا الحديث، ولعمامة واحدة حمام ونيسب تآزره لتأنيث وفي (صحيح) ^٤ هي عند العرب ذوات الأظرف من نحو الغوحت والقماري وأشده ذلك، وعد الثعالب أنها الدواجن فقط، وفي (القاموس) ^٥ حمام كسحب، طائر نرج لا يألف سيوف، أو كل ذي ظرف.

وفي حديث آخر (عدة حمراء)، والعدة بضم العين وتشهد بذلك كل عقدة

(١) المستدرک (٢/٦٣١)

(٢) انظر: مجمع الوسائل في شرح التمثيل لعلي النوري ص ٥٩.

(٣) صحيح (٥/١٩٠٦)

(٤) قاموس مصنف (ص ١٠١٢)

تكون في الحسد أطاف بها شحم، وكل قطعة صلة بين العصب، والجمع غند، والمراد أنه كان شبيهاً بـ **بغده**، وحمراء بمعنى مائلاً إلى الحمرة فلا يدمي كون بون حاتم لسبوه كلبون منه **بغده**، فهذا رد لمن قال إنه أسود أو أخضر، كذا في (شرح الشيخ للشمال). وقد وقع الجمع بين غدة حمراء وبيصة بحداده بياناً وتفسيراً لعدة

وفي حديث آخر (كرر الحجلة) والزر بتقديم الزاي المكسورة على الراء المشددة. واحد الأررار التي تكون على جيب القميص، والحجلة بفتح الحاء والجيم واحد الحجل ست كلفة لها أررار كبار، وهذا ما عليه الجمهور.

وعن بعضهم تحجله طائر معروف وررها بيضها، ويؤيده حديث جابر بن سمرة: كبيضة الحمامة، غير أن الزر لم يجم، في كلام العرب بمعنى البيض، إلا أن يعمل على الاستعارة تشبيهاً لبيضها بأزرار سحبال، كذا في بعض شروح (لشمال) وذكر الخطابي أنه روي بتقديم اراء على الزاي والمراد به البيضة من أزوت الجردة. إذا غررت دنيا في الأرض فاضت، وكذا رزمت

وفي حديث آخر لترمذي (شعرات مجتمعات)، أي ذو شعرات، وكان عليه الشعرات، فظن الرازي أنه الشعرات، وفي آخر له (كان في ظهره بضعة ناشرة)، والضعة. قطعة من اللحم، و(ناشرة) أي: مرتفعة من جسمه، من الشور، وهو الارتفاع، وناشره: مكان مرتفع كالشار بالفتح، ومنه: شور أحد لزوجين لتعدي أحدهما على الآخر، وأيضاً في حديث (مثل لنجم حولها حلال كأمثال

(١) أخرجه الترمذي في «المضائل» (١٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي في «المضائل» (٢١).

٥٧٨٠ - [٥] وَحَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَرْجَسٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزاً وَلَحْماً - أَوْ قَالَ: ثَرِيداً - ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ يَتَنَ كَتِفَيْهِ حَتَّى نَافِضِ كَتِفَيْهِ الْيُسْرَى، جُمُعاً عَلَيْهِ،

الثاليل^(١)، والجمع مضم الجيم وسكون الميم في الأصل بمعنى المجموع، والمراد هنا جمع الكف حين يجمع الأصابع ويضمها، والخيلا ن بالكسر جمع خال، والثاليل يفتح المثلثة وبالهزة على وزن مصاييح جمع فلول، وهي عدة الحبة التي تظهر في الجلد مثل حمصة.

وفي (القاموس)^(٢): الثلول كزُبُور: حلقة الثدي، وثَرْدٌ صغير صُلْبٌ مستدير على صور شتى، وكله من خِلَطٍ غليظ يابس، بَلْغَمِيٍّ أو سوداويٍّ أو مركبٍ منهما، وهذه كلها بيان لصورته الطاهرة وشككه في رأي العين، ومن دون ذلك سر عظيم محصوص به ﷺ لم يكن لأحد من الأنبياء والمرسلين، والله أعلم.

٥٧٨٠ - [٥] (عبد الله بن سرجس) قوله: (عند نافض كتفه اليسرى) لناقض بنون وغين وضاد معجمتين الكشف، وقيل: عظم رقيق على طرفها، وقيل: أصل العنق، وقال الثوري^(٣): لناقض: الغضروف، وهو ما لان من العظم، وأكثر ما وقع في الروايات (بين كتفيه)، قال الثوري^(٤): ولا اختلاف بين القولين، فإنه بحتمل أنه وجد كذلك، والقول الآخر: بين كتفيه لا يقتضي أن يكون بينهما على السواء، بل

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣٤٦) نحوه.

(٢) «قاموس المحيط» (ص: ٨٩٤).

(٣) «كتاب المبر» (٤/ ١٢٥٠).

(٤) «كتاب المبر» (٤/ ١٢٥٠).

خَبْلَانُ كَأَمْثَالِ النَّالِيلِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ٢٣٤٦] .

٥٧٨١ - [٦] وَعَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ : أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ فَقَالَ : «اَتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأَتَيْتُ بِهَا نُحْمَلُ ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا . قَالَ : «أَبْلِي وَأَخْلَقِي ، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي» ، وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ . فَقَالَ : «يَا أُمَّ خَالِدِ! هَذَا سَنَاءٌ» وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ : حَسَنَةٌ . قَالَتْ :

يكون على تغارت أحد لجديس ، أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب ، وكذلك القول فمن روى عند كتفه اليمى .

وهو . (كأمثال الناليل) بتع المثلث ومد أهمره جمع نؤلون ، المحبوس لتي ننت على البدن أمثال الحمص ، وقد يحيى معنى حلقة الثدي .

٥٧٨١ - [٦] (أم خالد) قوله (خميصة) على وزن كريمة كساء أسود مربع له علمان .

وقوله : (فأتيت بها نحمل) بلفظ المجهول وكنت صبية

وقوله . (أبلي) من البلى و(أخلقي) من الحلق بمعنى واحد ، وكلاهما من باب الإفعال . و(سناء) سير مفتوحة فنون فألف فهاء المسكت ، وروي (سه) ملا ألف ونون حمية أو مشددة ، وهي مفتوح أوله عند الجميع إلا عند الفاسي فإنه يكسرها ، وروي (سه سه) ، و(سناء سه) مكرراً بالتشديد والتخفيف فيها ، كذا في (مجمع البحار) ، وقال الكرماني^(١) : لقائل أن يجمع كونها عجمية ، فلعل أصله حسة فحذف حاءه .

(١) «مجمع بحر الأنوار» (٣ / ١٣٨)

(٢) انظر 'شرح الكرماني' (٢١ / ٧٥) .

فَذَهَبْتُ أَلْبَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَجَرَنِي أَبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهَا» رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [خ ٥٨٢٣].

٥٧٨٢- [٧] وَعَنْ أَبِي قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ،
وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْأَدَمِ

وقوله: (فزجرني أبي: زجرني ومعني

٥٧٨٢- [٧] (أبي) قوله (ليس بالطويل البائن) أي الممرط طويلاً خارجاً
عن الاعتدال، (البائن) سمع من باب. إذ طهر، وهذا يشير إلى أنه قد كان في
قدمه خطو، ولأمر كذلك، فإنه كان مربوعاً مثلاً إلى الطويل بالنسبة إلى القصير،
وهو الممدوح، وفيه من احسن والجمال والأبهة ما لا يحصى، وأم ما جاء من: أنه ﷺ
كان إذا قام في الجماعة يرى طويلاً في الكل وإن كانوا طويلاً، فليس من جهة الطول
بل لسبب العرو والرفعة والعظمة، وفي الحقيقة هو معجزة من معجزاته ﷺ، وأم انقص
فمنه أصلاً، ولذا لم يقيد بقيد، (والأبيض الأمهق) الذي لا يحالض حمرة، وليس
ببشر كالنحس كذا في (القاموس)، ويوفقه كلام الجوهري^(١)

وقال في (مشارق الأنوار)^(٢) هو الحاصل البياض الذي لا يشوبه حمرة
ولا صفرة، ولا سمرة، ولا بشرق، وقال الخليل: المهق بياض في زرقه، وقيل: هو
مثل بياض ابرص، وقد وقع في البخاري في رواية المروزي: (أرمر أمهق)، وهو
خطأ، والأمهق غير الأرمر، وجاء في أكثر الروايات: (ليس بالأبيض الأمهق) (والأدمة)

(١) القاموس المحيط (ص ٨٥٢)

(٢) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٥٧)

(٣) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٨٩ - ٣٩٠)

وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ وَلَا بِالسَّبْطِ،

السمرة الشديدة، وهي مزجة بين السواد وليياض، وقد في (القاموس)^(١)؛ والأدمة بالضم في الإبل. لون مشرب سواد أو بياضاً، أو هو البياض الفاضح، أو في الطاء لون مشرب بياضاً، وفي الإنسان: السمرة الشديدة، وهي (محتصر النهاية)^(٢)؛ الأدمة في الإبل البياض مع سواد المقتئين

وبالحكمة اتفقوا على أن الأدمة هي الإنسان شدة سمرة، وهو بفتح الهمزة كان أسمر لا آدم، وحاء في موسى أنه كان آدم، هذا وقد نكله في وصفه بالسمرة، لأنه قد ثبت أنه كان شديد ليياض، وأجيب بأن المراد مشرباً بالسمرة، وهي الحمرة التي كانت تخلط لياض، والعرب يطلق على كل من كان كذلك أسمر، نعم الأدمة أشد منه يضرب إلى السواد، وقيل، السمرة لما ضحى للشمس وريح كالوجه والنعق، وما نعت الثوب فهو الأمض لخاص، ونعت بأنه قد ثبت أنه لم يكن للشمس والريح فيه تأثير. وقد ورد: (أنور المتجرد).

وقوله: (وليس بالجعد القطط ولا بالسبط) في (القاموس)^(٣)، جعد بفتح الجيم وسكون العين من الشعر خلاف لسط، ويقال عن (مضائق لأنور). الجعد. ضد السبط، وهو الذي فيه رجوع في نفسه لس بدليل في استرساله، فإذا وصف بالقطط كان الشديد الجعودة، كشعر السودان، ومثله هي (مضائق الأنور)^(٤)، ولقطط بفتح القاف

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٥٢)

(٢) «الدر الشريفة» (١/ ١٨)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٢٦١)

(٤) «مضائق الأنور» (١/ ٢٤٨)

بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَيْهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً يَبْصَاءُ. وَفِي رِوَايَةٍ بَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: كَانَ رُبْعُهُ مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ الدُّوْنِ. وَقَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٣٥٤٨، م. ٢٣٤٧].

أَكْرَمَ الطَّاءُ أَوْ فَتَحَ نُشْدَمَ نَجْعُودَةَ، وَسَمَّيْتُ نُسْجَ نُسْجٍ وَسَكُورًا أَوْ فَتَحَهَا رَكَرَهَا. الشَّعْرُ لَمْ يَرْسَلْ، صَدَأَ نَجْعُودَةَ

وقوله ' (على رأس أربعين سنة) أي ' على تمام أربعين وأربعين، وهذا معنى قوله ' (على رأس منه سنة) ومثله، وقد حتمناه في موضعه (فأقام) يعني بعد بعثته (عشر سنين)، والأصح أنه أقام بها ثلاث عشرة سنة، وقيل خمس عشرة، ومن هذا سرى لأحلاف في عمره ﷺ، وقالوا من ذكر عشر أقصر على العقد وترك الكسر، ومن ذكر خمس عشرة سنة ذكر عامي لولادة نوح، فتنبه، وقد يس في موضعه وأما لإقامة المدينة عشر سنين من عمر خلاف

و(الرابعة) بفتح سراء وسكور الاء معدل بقامة كما فسره نيس الطويل ولا بالقصير، والعمل إلى الطول الذي أثبت له ﷺ لا تنافي في الوسط والاعتدال بل يحققه، وقد سبق تحقيق هذا اللفظ في (كتاب بدء الخلق) في وصف موسى ﷺ و(الأهر) الأصغر لمسيح، وبرهرة باسم الناصر والحنس، وزهرة ادنيا بهجتها وبصارنها، والأهر من اللوا: لير والمشرق الوجه

وقوله ' (إلى أنصاف أذنيه) قد وردت الأحاديث في شعره ﷺ مختلفة، فهي

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ: كَانَ ضَخَمُ الرَّأْسِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ. وَفِي أُخْرَى لَهُ قَالَ: كَانَ شَثْنُ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ. [خ: ٥٩١٧، ٥٩١٠].

رواية - (إلى أنصاف أذنيه)، وفي أخرى - (بين أذنيه وعاتقه)، وفي أخرى - (إلى شحمة أذنيه)، وفي أخرى: - (به شعر يضرب منكبيه)، والاختلاف باختلاف الأحوال من الامتشاط، ولادهان وعدمهما، ونبات الشعر بعد الحلق، وقال في (مجمع البحار)^(١): ووجه اختلاف الروايات في قدر شعره ﷺ اختلاف الأوقات، فإذا عقل عن تقصيره بلغت المنكب، وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين.

وقوله - (ضخم الرأس) يسكون الحاء، أي - عظيمه، يعني - ليس بصغير، لا المفرط في العظم، بل المعتدل بينهما.

وقوله: (والقدمين) عطف على (الرأس)، وفي رواية - (شثن القدمين) بمعنى العبط

وقوله: (لم أَر بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ) أي: لم أعلم، أو المراد الرؤية البصرية، وهذه العبارة كناية عن عدم كون أحد مثله.

وقوله - (بسط الكفين) بتقديم الموحدة على المهملة، أي: ثم الكفين، وفي حديث الملاعبة: (بجاءت أصغر بسطاً فهو لزوجها)، أي: ثم احلق، ويؤيده ما جاء في رواية - (رحب الراحة)، وقد يروى - (سط الكفين) بتقديم المهملة على الموحدة بمعنى ألبهما وينافيه قوله: (شثن القدمين والكفين) فسره الأصمعي بالعبط الأصابع من الكفين والقدمين، وفسره أبو عبيد بالعبط مع الفصر، ونعقب بأنه قد ثبت في وصفه:

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٣٩٤).

٥٧٨٣ - [٨] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرْبُوعاً، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ بَلَغَ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ، لَمْ أَرْ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ بِمُسْلِمٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ دِي بَمَةِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنَكِبَيْهِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ. [ج. ٣٥٥١، ص. ٢٣٣٧].

(سائل الأطراف)، ولطاهر بن حديث أن بكير والقدمين أنفسهما كان عبيطين، وقد حموه على ذلك، وقالوا: سر دأهما كان بميلان إلى الخلف، وبقصر، وبمحمد ذلك في الرجال دون النساء، واجتمع بين هذا الحديث وبين حديث (ولا شئت أن يس من كفه ﷺ) أن النس في لجسد والعظم في العظام، فجمع له بعمرة لادن وقوته.

٥٧٨٣ - [٨] (البراء) قوله (بعد ما بين المنكبين) ففتح بناء رسمها، وينزوم من ذلك الوصف بعريض الصدر.

وقوله (في حلة حمراء) لحلة: إرودها، ولا تسمى حلة إلا أن يكون ثوبه، وقيل من حس واحد، وحة كت عليه ﷺ من برود ليمس فيه خطوط حمراء، ولحدث سميت حمراء لا أنه كنه حمراء، وعلط من ثوبهم ذلك، كذا حقه بمحدثون.

وقوله (لم أر شيئاً قط أحسن منه) يعني: هو أحسن من كل شيء، وفي التعبير بشيء مبانعه ما ليس في قوله: رجل.

وقوله (من ذي بمة) اعلم أن لشعر الإنسان ثلاثة أسماء: الحمة بضم الحيم وتشديد الميم، والمة بكسر اللام وتشديد الميم، ونوره بفتح نواو وسكون الميم،

فاللغة من الشعر: ما سجاور شحمة الأذن، فإذا طعت المنكبين فهو حمة، والوفرة. الشعر إلى شحمة الأذن، ويواجهه ما قال في (المشارق)^(١): الجمة أكثر^(٢) من الوفرة، وذلك إذا سقطت على المنكسر، والوفرة إلى شحمة الأذن، واللغة بينهما تلم المنكبين.

وبالجملة اتفقت عبارات الشارحين في أن الحمة ما طعت المنكبين، والوفرة إلى شحمة الأذن، واللغة ما جاورها فهو بين بين، ولكن قال في (القاموس)^(٣) الوفرة. الشعر المحتتم على الرأس، أو ما سال على الأذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأذن. ثم الجمة، ثم للغة

وقد مر في (الفصل الثاني) من (باب اترحل) من حديث عائشة رضي الله عنها كان لرسول الله ﷺ شعر فوق الجمة ودون الوفرة. روى الترمذي، فيفهم من هذا أنه كان لهما كم في هذا الحديث عن السراء ما رأيت من ذي لمة أحسن، الحديث، ولكن وقع في حديث الترمذي في (الشمائل)^(٤): عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، فقيل: المراد بالحمة هنا الشعر، وقد مرها في (القاموس)^(٥) محتتم شعر الرأس، وانجم: الكثير من كل شيء، وأيضاً في حديثه. فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، بدأ هو وفرة.

(١) «مشارق الأنوار» (١/١٥٣).

(٢) كما في جميع النسخ مخطوطة، وفي «المشرق» «أكبر من الوفرة».

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٤٥٨).

(٤) «الشمائل» بترمذي (٣).

(٥) «القاموس المحيط» (ص ١٠٠٦).

٥٧٨٤ - [٩] وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ،

٥٧٨٤ - [٩] (سماك بن حرب) قوله: (ضليع الفم) أي: عظيمه، كما فسر في الحديث، وفي بعض شروح (الشماثل): إما أن يريد به سعة الفم؛ إذ العرب يمدح به يعني الرجال، ويذم بصغره، وإما أن يريد به قوة الشفتين، وقيل: عظيم الفم كناية عن الفصاحة، وراد في حديث جابر: ضليع الفم يمتدح الكلام ويحتمه بأشداقه، يعني لسعة فمه.

وفوله: (طويل شق العين) بفتح الشين، قال عياض^(١): لم يقل سماك في هذا التفسير شيئاً، والوجه فيه ما اتفق عليه أئمة اللغة أنها حمرة في بياض العين يخالطها، وتسمى الشجرة أيضاً بالضم، والشهبة: حمرة يخالط سوادها، وهذا قول أبي عبيد وغيره. وقال في (القاموس)^(٢): الأشكل: ما فيه حمرة ويبيض مختلط، أو ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة، ومن الإبل: ما يخلط سواده حمرة، وسم اللون: الشُّكَّةُ بالضم، ومنه: الشُّكَّةُ في العين، والشهلة: أن تشرب الحديقة حمرة، وليست خطوطاً كالشكة، ولكنها قلة سواد الحديقة حتى كأنه يضرب إلى الحمرة، وكان ﷺ أشكل العين، أي: طويل شق العين، انتهى.

وفي (الصحيح)^(٣): والشكلة: بالضم حمرة في بياض العين، كالشهلة في سوادها، شكل بالتحريك مصلره، وعين شكلاء، ودم أشكل، ورجل أشكل لعين:

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٢٥٣).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٩٣٨).

(٣) «الصحيح» (٥/ ١٧٣٦).

مَنْهُوشِ الْعَقِيْبِيْنَ، قِيلَ لِسَمَّاكِ: مَا ضَلِيعُ الْقَمِّ؟ قَالَ: عَظِيْمُ الْقَمِّ. قِيلَ:
مَا أَشْكَلُ لِعَيْتِي؟ قَالَ: طَوِيْلُ شَقِّ الْعَيْنِ. قِيلَ: مَا مَنْهُوشُ الْعَقِيْبِيْنَ؟ قَالَ:
قَلِيْلُ لَحْمِ الْعَقِيْبِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٣٣٩].

٥٧٨٥- [١٠] وَعَنْ أَبِي لُطْفٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَتْيَسَ
مَلِيحًا مُقَصِّدًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٣٤٠].

٥٧٨٦- [١١] وَعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سَبَّلَ أَنَسٌ عَنْ خُضَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْلَعْ مَا يَخْصِبُ،.....

إذا كان فيه بياض وحمرة

وقوله (منهوش لعقبي) في (المشارك) 'تأسير المهملة، ويقال: بالمعجمة
أيضاً، أي قليل لحمهما، وقيل هو: المعجمة تأتي العقبي معروفتها. وفسر في
حديث شعبه بالمهملة قال: قليل لحم العقب، وهما بمعنى منقارب

٥٧٨٥- [١٠] (أبو الطفيل) قوله (مقصداً) بضم ميم وفتح صاد مهملة مشددة،
أي معتدلاً لا صويلاً، ولا قصيراً، ولا حسبماً، ولا بحيماً، ويحمل أن يكون بمقصد
في الأمور كلها، والأول أظهر بالنسبة

٥٧٨٦- [١١] (ثابت) قوله (إنه لم يبلع ما يخصب، أي: كان شبيهاً بنبلاً لا يصير
في بادئ النظر لثقله كما يظهر من سياق الحديث، أو لعدم خصوص البياض كما يكون
في شد الشيب، وعليه يحمل ما جاء في حديث آخر: وكان شبيهاً أحمر أي: لم يبلع
لبياض، وقد يحمل على أنه كان يخصب ما حياء، والتصحيح عند المتحدثين أنه ﷺ

لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعَدَّ شَمَطَاتِهِ فِي لِحْيَتِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعَدَّ شَمَطَاتِ
كُرٍّ فِي رَأْسِهِ - فَعَلْتُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٨٩٥، م: ٢٣٤١].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ النَّيَاضُ فِي عَنَقَتِهِ، وَفِي الصُّدْفَيْنِ
وَفِي الرَّأْسِ نَبَذٌ.

٥٧٨٧ - [١٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ
عَرَقَهُ اللَّوْلُؤُ،

لم بخضب، وافته أعم.

وقوله: «أن أعد شمطاته» بفتح الشين والميم، أي: شعره الأبيض.

وقوله: «والعنقة» بفتح المهملة وسكون، النون وفتح العاء ولفاف في آخرها،
في (القاموس)^(١): العنقة: شعيرات بين لشفة السفلى والذقن. و(الصدغ) بالضم
ما بين العيس إلى شحمة الأذنين، ويسمى الشعر لعتدلي عليه صدغاً أيضاً. و(نبذ)
بضم النون وفتح الموحدة، وفتح وسكون، أي: شيء يسير وشعرات متفرقة.

قال لطيفي^(٢): (نبذ) مبتدأ و(في عنقته) خبر، والجملة خبر (كان)، ويحتمل
أن يكون خبر (كان) في (عنقته)، و(نبذ) استئناف بحذف صدره.

٥٧٨٧ - [١٢] (أنس) قوله: (كان عرقه اللؤلؤ) كأنه من تنمة قوله: (أزهر اللون)
في حكم التأكيد والبيان؛ لأن زهرة اللون تؤثر في صفاء العرق، ولذا لم يعطف، وأما
ترك العطف في قوله: (إذا مشى تكفأ) فأنه فصل آخر من الكلام.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٤١).

(٢) «شرح الطيبي» (١١/١٧).

إِذَا مَنَى نَكَفًا، وَمَا مَسِسْتُ دِيْبَاجَةً وَلَا حَرِيرًا أَلْبَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَلَا شَمَمْتُ مِسْكَاً وَلَا عَبْرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ:
٣٥٦١، م: ٢٣٣٠].

وقوله. (تكفأ) مهموراً وغير مهموز، والأصل انهمز ومعناه تفلح، أي: كان
يرفع رحله عن قوة وحلادة، ويشت في مشبه كما هو شأن لأقوياء ولشجعان، ولا يباقي
ذلك أنه كان سريع لمشيبة؛ لأنه يتبع الحصوات مع التثبت، كنا في بعض شروح
(الشمائل).

وجاء بمعنى صب الشيء ودفعه، ويفسر لتكفأ بانتمايل إلى القدام، وبأنني في
(الفصل الثاني) من رواية الترمذي. (كأنما ينحط من صب)، هذا وقد يفسر التكفأ
بالنمائل يميناً وشمالاً كما تنمايل السفينة، وفي الحديث في صفة حال المؤمن بالبلاء:
(كحامة الررع تكفؤها لريح)، ومن هذا فسر بعض الشارحين أي يميل كما يميل
الغصن إذا هبت الريح، والله أعلم.

وقوله: (وما مسست) بكسر المهملة الأولى على الأفصح، وكذا (شممت)
بكسر الميم الأولى، والمضارع بالفتح فيهما، وقد جاء فيهما فتح العين، فالمضارع
بضمهما، و(الديباج) بكسر الدال وحكي بفتحها: سوع منحرير، كذا قال
الشيخ^(١)، وهو فارسي معرب، والتاء بوحدة، فيكون قوله: (ولا حريراً) تعميماً
بعد التحصيل.

وقوله: (أطيب من رائحة النبي) وفي رواية الترمذي: (ولا شممت مسكاً ولا عطرأ

٥٧٨٨ - [١٣] وَعَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ بِأَيْمِهَا، فَبَقِيلُ عِنْدَهَا، فَتَبَسُّطُ نَظْمًا فَبَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيْبِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمُّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا؟» قَالَتْ: عَرَقُكَ تَجْعَلُهُ فِي طَيِّبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيْبِ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِيَصِيَانَنَا، قَالَ: «أَصَبْتِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٧٨١، م: ٢٣٣١].

كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ^(١)، وقد كانت الرائحة، لطيفة صفته ﷺ وإن لم يمس هيئاً، وقد ذكرنا مدة منه في (شرح سمر السعادة)^(٢)

٥٧٨٨ - [١٣] (أم سليم) قوله: (فتبسط نظماً) بفتح النون وكسرهما مع فتح طاء وسكونها ولأول أشهر الأربع: بساط من الأديم، والجمع أنطاع ويطوع، قال الثوريثي^(٣): «إن أم سليم كانت من محارم النبي ﷺ رضاعاً، وأحال الكلام في إثبات ذلك؛ لأنه ﷺ لم يكن يقبل في بيت أجنبية

ونقل الطيبي^(٤) من (شرح صحيح مسلم): «أن أم سليم وأم حرام وهي أخت أم سليم كانتا حائضتين لرسول الله ﷺ إما من الرضاع وإما من النسب، فتحل الحلو بهما، وكان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل عسى من سواهما من النساء، انتهى. ويظهر من هذا أن نساء الأمة معه ﷺ في حكم الأجنبية، وليس كما اشتهر في الناس أن حكمه

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٠١٥)

(٢) شرح سمر سعادة (هر، ٤٨٦ - ٤٨٧)

(٣) كتاب الميسر (١/٢٥٣).

(٤) شرح الطيبي (١١/١٨)

٥٧٨٩ - [١٤] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَانَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدِّي أَحَدَهُمَا وَاحِدًا وَاحِدًا، وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا.....

معهم حكم الأب مع بنات، هذا وذكر في (سمر هب البنية)^(١) في حصته ﷺ إيحة لنظر إلى الاحتبات وجوار الخوة بهن، ونقل عن (فتح اسري)^(٢) أن لدي وصح ما لأدله القوية أن من حصته ﷺ حور انحنوة بالأجبيه و نظر إليها، وندى عنه قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها، وتفلته رأسه، ولم يكن بينهما محرمة ولا زوجية، فبالعد لصعيف رعد هو نظهر من لأحدث الواردة في مجيء الباء إليه ﷺ وسؤالهن عنه إلا أن يحسن محيئهن مستورة العورات، والله أعلم

٥٧٨٩ - [١٤] (جابر بن سمرة) قوله (صلاة الأولى) أي صلاة الظهر، وقد مر في (كتاب مواقيت الصلاة)

وقوله: (يمسح خدي) بفتح الشدة مضافاً إلى (أحدهم).

وقوله: (وأما أنا فمسح خدي) مضافاً إلى باء المتكلمة، وفي بعض النسخ: (خدي) بالجر

وقوله (برداً أورياً) بالفتح (أر) في جميع النسخ، والمصدر أنه من شئت الراوي.

(١) لمواهب ندية (٢/ ٣٢٩).

(٢) فتح باري (٩/ ٢٠٣).

وَدَكَرَ حَدِيثَ جَابِرٍ . «سَمُّوا بِاسْمِي» فِي «بَابِ الْأَسْمَاءِ» . وَحَدِيثُ
السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ : نَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ فِي «بَابِ أَحْكَامِ الْحَيَاةِ»
• الفصل الثاني :

٥٧٩٠ - [١٥] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ
بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، ضَخَمَ الرَّأْسُ وَاللَّحْيَةُ شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ،
مُشْرِباً حُمْرَةً ، ضَخَمَ الْكَرَادِيسُ ، طَوِيلَ الْمَسْرُوتُ ،
و(الحوثة) بصم الحميم : ظرف طيب العطار ، كد في (اندموس) ^١ ، وقال : أصله لهمة
ويلين .

الفصل الثاني

٥٧٩٠ - [١٥] (علي من أبي طالب) قوله (مشرباً حمرة) أي : أبيض مختلئاً
بباصه بحمره ، وقد وقع في رواية أخرى صريحاً (أبيض مشرب) بصيغة اسم مفعول
من الإشراب ، وهو حله لون بسون ، كان أحد اللوين يسفي اللون الآخر ، وأشرب
بمعنى سقى ، وفي بعض النسخ ' (مشرب) بالتشديد من التشريب ، وهو لتكثير
والمبالغة .

و(الكراديس) جمع كردوس بالضم ' كل عظيم الثقب في مفضل ، أراد أنه ضخم
الأعضاء . و(المسربة) بفتح الحميم وسكون المهملة وصم لراء بعدها موحده : الشعر
وسط الصدر ، إلى البطن كالسربة بالضم ، والسرب بالفتح : الطريق والصدر ، وفي (مختصر
النهاية) ^(٢) : هو الشعر المستدق من اللبة إلى البستر

(١) «اندموس المحيط» (ص. ١٠٩٢)

(٢) «الدر الثبير» (١ / ٤٦١) .

إِذَا مَشَى نَكْفًا نَكْفًا^(١) كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرِ قُلَّةً وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . [ن ٣٦٣٧] .

٥٧٩١ - [١٦] وَعَنْهُ كَانَ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ

الْمُمْتَطِطِ

وقوله (كأنما ينحط من صبيب) بفتحين؛ أي موضع محدره، أي. كما ينزل إلى أسفل، ومنه حدث (حتى إذا نصبت قدماء في بطن الوادي)، أي. انحدرت في المسعى، وحديث الصلاة. (إذا ركع سم يصب رأسه) أي. سم يمله إلى أسفل، ويروى: (كأنما يهوي من صبوب) بالفتح والضم. فالتفتح اسم لما يصب على الإنسان ماء أو غيره كالظهور والعمود، وبالضم جمع صب، ف (من) عن الفتح رائده، وعلى انضم ثنائية، وقيل لصب والصوب: تصوؤ نهر أو طريق، كد هي (النهاية)^(٢)، واحقصود أنه كان يمشي مشياً قوياً يرفع رجله من لأرض رافعاً نائناً، وقيل: إنه كان يمشي على سبيل مواضع لا على طريق التكبر والاحتيل.

٥٧٩١ - [١٦] (وعنه) قوله. (بالطويل الممطط) أي الطويل النائم كما مر.

وإرواية المشهورة في (الممطط) تشديد الميم إثابة وكسر العين المعجمة، وأصله الممطط بلفظ سم الفاعل من الانفعال، ويروى نائس المهملة، ويروى بفتح عين معجمة اسم مفعول من التعجيل، وهذه الرواية أيضاً يروى بعين مهملة، والممط والممط بالمعجمة والمهملة كلاهما بمعنى واحد، وهو المد، قال في (القاموس)^(٣) هي للمهملة.

(١) في نسخة. «تكنى تكبياً».

(٢) «النهاية» (٣/٣)

(٣) «القاموس الممطط» (ص: ٦٣٤)

وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُسَرَّدِ، وَكَانَ رَعَّةً مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ
وَلَا بِالسَّبِطِ، كَانَ جَعْدًا رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكْتَشَمِ،

معط كمنعه مده، والسيف سله، ومعط الحبلى اتحد وطاق، ومته مُعِط ثلثين
ظنون، وهي المعجمة معط الرامي في قوسه أعرق، والشيء مده يستطه، و
لمعط مده شيء س. فاسعط وامعط مشددة، وتمعط البعير مده يديه شديداً، والعرس
جرى ومده قومه، ومطى في جريه، والهدر رفع، وفي (مختصر التهذيب) لمعط
والمعط بالعين والعين المد، والممعط تشديد الميم الثابتة، ستهي لظن، ويقال
بالعين والعين، هذا ويكر "مثل في شروح (الشمائل) عن (جامع الأصول) أن (الممعط)
تشديد ميم والغين معجمة، ومحدثون يقولونه تشديد العين، وهو محل نظر

وقوله (ولا بالقصير المتردد) أي المنسهي في عصره، و(المتردد) مداحل
عضر أحرانه في بعض قصراً كأنه مد بعض حلقه على بعض وتداخلت أحرأوه.
(والرعة) بفتح راء وسكون الهمزة، رجل بين الصوت والقصير، كالمربوح، وقد وقع
في الرواية، (كان رجلاً مبروهاً)

وصوته (كان جعداً) بفتح جيم وسكون العين و(رجلاً) بفتح حيم وكسره،
وقد نسك. وهو صفة لشعر، 'ي' بين نسط، لقطط، وقد نطق على اللغات، أو
يحذف المضاف

وقوله: (ولم يكن بالمطهَّم ولا بالمكْتَشَم) في (القاموس) "المطهَّم،

(١) (الدر النير) (٢/ ٩٥٦، ٩٥٨)

(٢) (ويكر - يئ - وهو محل نظر) ثبت في (ث)، و(ب)، و(ر)، وسقط في (ع)

(٣) (القاموس المحيط) (ص ١٠٤٥)

وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ، أَيْضُ مُشْرَبٌ، أَهْدَبُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ، ..

كمعظم: السمين، والحييف الجسم الدقيقه، ضد، والمدور الوجه المجتمع، وقال الثوريشتي^(١): اختلف أهل اللسان في (المعهم)، فمهم من قول: هو التام الخلق من كل شيء، فهو نارع الجمال، وهذا قول لا يلائم ما وصفت به من الحسن والجمال، وقال لجوهري^(٢): وجه مطهم، أي: مجتمع مدور، وقالت طائفة (المطهم): الفحش السمن، وقيل هو المتمتع الوجه، وهذا القول هو الذي يستقيم عليه سياق الحديث، فالمراد بقوله (وكان في لوجه تدوير) أنه لم يكن مستدير كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، هذا محصل كلامه، و(المكشم) بضم الميم وفتح الكاف وسكون اللام بعله المثلية، وهو من الوجوه: لقصير الحنك، الناتئ الحبهة المستدير مع خفة اللحم، وقيل: مع كثرتها، ولما كان هذا أيضاً يفسر بمعنى التدوير أدرك بقوله: (وكان في وجهه تدوير)

و(الدعج) محرك، والدعجة بالصم شدة سواد العين، وزاد بعضهم في شدة يعضها، وقد يجيء الأدعج بمعنى لأسود، والدعحاء: أول المعاق، وهو ليلة ثمانية وعشرين و(أهدب الأشعار) وروي: (هدب لأشعار) أي: طوى شعر لأحفان وكثيره، وهي جمع شعر بصم أوله، وقد يفتح شعر العين، وفي (القاموس)^(٣) الهدب بالصم ويضمين: شعر أشعار العين، وأحدثها بهاء، ورجل أهدب: كثيره، والشفر بالصم: أصل منبت لشعر في الجفن، مذكر ويفتح، وناحية كل شيء كالشفر، وانجهر: عطاء العين من أعلى وأسفل، فافهم

(١) كتاب الميسرة (٤/ ١٢٥٤)

(٢) الصحاح (٥/ ١٩٧٧)

(٣) القاموس المحيط (ص: ١٤٥، ٣٨٩، ١٠٩٣)

جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْكَتْدِ، أَجْرَدُ، ذُو مَسْرِيَةٍ، شَنْهُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا
مَشَى يَتَقَلَّعُ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَّنَّتِ التَّمَّتَ مَعًا، بَيْنَ كَيْفِيَةِ خَاتَمِ
النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا،

و(المشاش) بانضم واحدة مشاشة: رأس العظم الممكن المنضغ، وقيل: هي
رؤوس العظام كالمرفقين والكفين والركبتين، ولا منافاه بين التفسيرين: لأن على
رؤوس العظام عظام ينة تسمى المعضروف واسطة التدم العظام باللحم.

وقوله: (والكتد) بفتح التاء وكسرهما عطف على (المشاش) مجتمع الكفين،
ويسمى الكاهل وهو الكاهل إلى الظهر، كما في حديث: (سفل التراب على أكتادنا).

وقوله: (أجرد ذو مسرية) رجل أجرد لا شعر على بدنه، ومنه حديث: (أهل
لجة جرد مرد)، ومرس أجرد: قصر الشعر دقبقه، وظاهر هذا الحديث يدس على
أنه لم يكن شعر على بدنه ﷺ ما عدا المسرية، وقد ثبت بالأحاديث الآخر أنه كان الشعر
في أماكن من بدنه سوى المسرية أيضاً كالساعدين والساقين، وهو المراد هنا بالأجرد،
وتوجيهه أن ضد الأجرد لأشعر وهو الذي عسى جميع بدنه شعر، كذا قالوا.

وقوله: (إذا التمت التمت معاً) أراد أنه كان لا يسارق النظر كما هو عادة المتكبرين،
وقيل: أراد أنه لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله أهل الطيش والخفة، وقال
الثوريثي^(١): إنه كان يتوجه بكلية لثلا يخالف بدنه قلبه، وفصده مقصده.

وقوله: (أجود الناس صدرًا) أي: قلباً، وذكر الصدر وهو محل القلب وأراد
القلب، أي: كان جوده ﷺ بالرغبة والطبع لا بالتكلف والسمعة والرياء، وقيل: يحتمل
أن يكون من الجودة مصدر أجاد: إذا صار جيداً، فيكون عبارة عن عدم تعفنه بما

وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَالْيَتُّهُمُ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عَشِيرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ
هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ،

سوى الله، كذا في شرح الشيخ

و(اللهجة) بالسكون، وقد يحرك: اللسان، وفي شرح الشيخ ابن حجر على
(الشمائل): اللهجة بفتح الهاء. اللسان، وسكوها لغة ضعيفة، كذا في (الديوان)،
يريد أنه ﷺ كان لسانه أصدق لألسنة، فيتكلم بمحارج الحروف كما ينبغي بحيث لا يقدر
أحد، فافهم.

وقوله: (وأكرمهم عشيرة) وفي رواية: (عشرة) أي: صحبة، والعشير: الصاحب،
وفي (القاموس)^(١): العشير: القريب، والصديق، والمعاشر، انتهى. ويقال: بالثناء أيضاً
وكانه للتنقل، وفي (الصراح)^(٢): قبيلة وبار مردم.

وقوله: (من رآه بديهة هابة) البديهية: المفجأة، يقال: بدهته بأمر، أي: فجئته
من باب علم، وجاء بالمتح أيضاً، والهيبة: المخافة كالمهابة، وهابه يهابه هيباً ومهابة:
خافه، كاهتابه، انتهى.

وقد يفرق بين الخوف والهيبة أنَّ الخوف يكون من توقع ضرر كالخوف من
العدو والسارق مثلاً، والهيبة ينشأ من العظمة والسلطة كما يكون عن الكبراء والعظماء،
ولذا قال: هابه، دون خافه، والنعت: الوصف كالانتعات، كذا في (القاموس)^(٣)،
وقال: النعت: وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في القبيح، والوصف يجري.

(١) «قاموس المحيط» (ص: ٤١٠).

(٢) «الصراح» (ص: ١٩٨).

(٣) «قاموس المحيط» (ص: ١٦٢).

يَقُولُ نَاعَتُهُ: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٣٨].
 ٥٧٩٢ - [١٧] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْلُكْ طَرِيقًا فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ
 إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِ عَرَفِهِ - أَوْ قَالَ: مِنْ رِيحِ عَرَفِهِ - . رَوَاهُ
 الدَّارِمِيُّ. [دي: ٢٠٧/١، ح: ٦٧].

٥٧٩٣ - [١٨] وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ:
 قُلْتُ لِلرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِذِ بْنِ عَفْرَاءَ: صِفِي لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: يَا بَنِي!
 لَوْ رَأَيْتُهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٢٠٤/١، ح: ٦١].

٥٧٩٤ - [١٩] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ
 إِضْحِيَّانٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ،
 فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنَ الْقَمَرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٢٨١٦، دي:
 ٢٠٢/١، ح: ٥٨].

في الحسن والصبوح

وقوله: (يقول ناعته) يريد به: اراوي نفسه، أو المعنى من أراد أن ينعته
 فيعجز عن نعمت فيقول: (لم أر قبله ولا بعده مثله).
 ٥٧٩٢ - [١٧] (جابر) قوله: (من طيب عرفه) العرف بفتح المهملة وسكون
 المراء آخره فه: الرائحة الطيبة.

وقوله (أو قال: من ريح عرفه) بفتح المراء آخره قاف: رشح جلد الحيوان.
 ٥٧٩٣ - [١٨] (أبو عبدة بن محمد) قوله: (رايت الشمس طالعة) أي: ارايت
 منه شمساً طالعة على سبيل استجريد نحو: لقيت منه أسداً.
 ٥٧٩٤ - [١٩] (جابر بن سمرة) قوله: (في ليلة إضحيان) بكسر الهمزة موباً

٥٧٩٥ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرَثٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٣٦٤٨].

٥٧٩٦ - [٢١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ فِي مَاقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشَةٌ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّماً، وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ.....
أي. مصيبة، وعلل مما قل في كلامهم، وإنما قل. (عدي) إظهار التذلل بجماله ﷺ، فانهم

٥٧٩٥ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله (إننا لنجهد) بضم الهمزة وفتحها، يقال: جهد دابته وأجهدها.

وقوله: (وإنه لغير مكترث) أي: غير مبال.

٥٧٩٦ - [٢١] (جابر بن سمرة) قوله: (حموشة) بضم الحاء المهملة وبالشين المعجمة حموشة الساق: دقتها

وقوله: (وكان لا يضحك إلا تبسماً) وهذا باعتبار حال أحواله، فلا ينامي ما جاء في بعض الأحاديث: فضحك رسول الله ﷺ حتى مدت نواحيه، وقد ورد في حديث أبي هانة: ضحكه التبسم، والتبسم مبدئ الضحك، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت وكان يسمع بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة وإلا فالضحك، وإن كان بلا صوت فهو التسم، كذا نقل في (المواهب)^(١) عن أهل اللغة

قُلْتُ: أَكْحَلُ الثَّيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٤٥].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٧٩٧ - [٢٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ الثَّيْنَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِهِ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٢١٣ / ١، ح: ٥٩].

وقوله. (قلت: أكحل الثينين وليس بأكحل) الطاهر أن المراد ظنت أنه أكحل، أي: استعمل الكحل في عييه، والحال أنه لم يكتحل، بل كان كحل في عييه، فبه قد ورد في صفته ﷺ (في عييه كحل) بفتحين، أي: سواد في جفون العين خلفه، والرجل أكحل وكحل، فلفظ الحدث لا يحلو عن إشكال، قال في (القاموس): 'لكحل محركة: أن يعلو منابت الأشعر سود حلقة، فهو أكحل، انتهى والمراد ما ذكرنا ولعله جاء أكحل بمعنى مكحل، والله أعلم.

الفصل الثالث

٥٧٩٧ - [٢٢] (ابن عباس) قوله: (أفلح الثينين) وجاء في رواية: (مفلح لأسنان)، والمراد منهما الثنايا والثنية، وإشابة من الأسنان الأربعة في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنان من أسفل، ولرباعيات أسنان حولهما، والفليح بالتحريك: تباعد ما بين الأسنان، وقد صاحب (التهذيب): 'إن المفلح بالتحريك: فرجة بين الثنايا ولرباعيات، والفرق فرجة بين الثينين، انتهى فعلى هذا يستعمل (فلح) موضع (فوق)، فتدبر.

وقوله: (رؤي) يلغظ اسمجهول على ورد ضرب، (كالنور) أي: شيء مثل النور

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٧٠).

(٢) «التهذيب» (٣/ ٤٦٨).

٥٧٩٨ - [٢٣] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٣٥٥٦، م: ٢٧٦٩].

٥٧٩٩ - [٢٤] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّدُهُ، فَوَجَدَ أَنَّهُ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا يَهُودِي! أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ نَعْتِي وَصِفَتِي وَمَخْرَجِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ الْفَتَى: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَجِدُ لَكَ فِي التَّوْرَةِ نَعْتَكَ وَصِمَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَقِيمُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَلَوْ أَحَاكُم».....

في ظهور واليدين، أو الكاف رائدة، وهذا أشهر معنى، ونصمير في (يخرج) لسور

٥٧٩٨ - [٢٣] (كعب بن مالك) قوله: (إذا سر) بلفظ المحجول من السرور.

وقوله: (قطعة قمر) إما ف. (قطعة) لفظة استدراجه بالنسبة إلى استدراجه القمر.

وقوله: (وكنا نعرف ذلك) إشارة إلى أنه كان في غاية الجلاء والظهور

٥٧٩٩ - [٢٤] (أنس) قوله: (يخدم) من باب نصر وصرب

وقوله: (نعتي وصفتي) كان أحدهما عبارة عن الخلق بفتح، والآخر عن الخلق

بالصم، والظاهر من المخرج المبعث مصدر ممي أو ظرف مكان أو زمان، ويمكن

أن يراد به الهجرة، والخروج من مكة إلى المدينة، ومجئهم إليهم

وقوله: (أقيموا هذا) أي: أخرجوه من عنده، (ولوا أحاكم) (لوا) أمر بلفظ الجمع

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [دلائل النبوة: ٦ / ٢٧٢].

٥٨٠٠ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ». رَوَاهُ الذَّاهِرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [دي. ١ / ١٦٦، ح: ١٥، شعب لإيمان: ٢ / ٥٢٩، ح: ١٣٣٩].



المذكر من ولي الأمر، و(ل) واحد، مثل في وفوا، أي: تولوا أمره من التمرير والتجهر والتكبير.

٥٨٠٠ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [النبي: ١٠٧]، وفي قوله: (مهداة) تعظيم وبهجة لنفسه الكريمة، وتشريف وتكريم بلامة؛ لأن الإهداء إنما يكون بشيء نفس إلى من أريد إكرامه.

تكملة: هذا ما أورده المؤلف من الأحاديث في كمال خلفته وجمال صورته، وفاته أشياء منها ما جاء في وصف بصره وسمعه، فقد جاء عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في ظلمة كما يرى بالنهار، وإنه كان يرى من حلقه ما يرى من أمامه، واختلف في أنها نالة في قفاه، أو معين وأمه، أو لا بهذا ولا بذلك بل كان بطريق العلم، وفيه كلام طويل ذكر في (المواهب)، وقد ذكرنا طرقاته في (باب الإمامة).

وذكر لقاضي عياض في (الشفاء)^(١) أنه ﷺ يرى في لثرت أحد عشر نجماً، وعند السهيلي: اثني عشر، وقال ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، وَإِنِّي

(١) «الشفاء بتعريف حقوقي المصطفى» (١ / ١٦٤)

لأسمع أطيظ السماء وحق لها أن تظط، ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى). وفي رواية: (وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم)، وجاء في حديث أبي هالة: (خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره للملاحظة)، وهي مقابلة من اللحظ، وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدع، وأما الذي في جانب الأنف فالموق.

وجاء في حديث علي عليه السلام: (كان رسول الله ﷺ عظيم العينين)، ولعل المراد به ما فسر به بعضهم. (أشكل العين) بطول شق العين، والمقصود في صغرهما وعورهما مما ينفي الحسن والجمال، وهذا هو المصداقة في وصفه وجماله أنه كان في عابه الحسن والاعتدال، وكان رسول الله ﷺ وضح العينين، مقرون الحاجبين بهذا وصفه علي عليه السلام، فقال: 'مقرون الحاجبين، صلت العينين، أي: واضحة، والقرن: اتصال شعر الحاجبين.

وجاء في وصفه: (رحل حسن الحسم، عظيم الجبهة، دقيق الحاجبين، وورد: (أزج الحواجب)، وفسر بالقوس، والطويل الوافر الشعر، وورد: من غير قرب بينهما عرق يدرة الغضب، أي: يمتلئ، وما إذا غضب كالمحتلئ الضرع لنا إذا أدر. وقوله: (من غير قرن) ينافي رواية: (مقرون الحاجبين)، والأول هو الصحيح في صفة، يعني سوابغ من غير قرن، وقد جاء: (أقنى الأنف)، والقنا في الأنف: طوله ودقة أرنبتة مع جذب في وسطه، وفسرها السائل المرتفع وسطه.

وجاء في رواية الترمذي: (أقنى العينين له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم)، والعرنين بكسر العين وسكون الراء وكسر الموح: أعلى الأنف، وجاء: (كث النحية

عظيم الهامة)، وهو في معنى ما في الكتاب: (صخم الرأس والدحية)، وجاء: (الواضح الخدين وسهل الخدين)، وجاء في حديث ابن أبي هالة قبان: (أشب مفلج الأسدا)، والشنب: روتق الأسنان وماؤها، وقيل: رقتها وتحديدها، وجاء: (وراق الشايب)، وقال (كان رسول الله ﷺ أحسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم)، وقت فائلهم:

مهر من لشهد في فيه مر شفه يافوته صدف فيه جواهره

وعن بعض الصحابة أنه قال: بايع رسول الله ﷺ أمي وخالي، فلما رجعت قالت لي أمي وخالتي: يا بني! ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً، وأنقى ثوباً، ولا أليس كلاماً، ورأينا كائنور يحرج من فيه.

وأما ريقه ﷺ فقد جاء: أتني بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في الشر - أو قال - صج في البئر - فراح منها مثل رائحة المسك، ولم يكن بشر أعدت مه، وهذا معجزة، وبصفه ﷺ في حين علي وهو أرمذ وبرؤ كُن لم يكن به وجع، مشهور، ويأتي في المعجزات إن شاء الله تعالى، ولهذا أمثل مذكورة في موضعه.

وأما فصحة لسانه، وجوامع كلمه، وبديع بيانه فمما لا يمكن وصفه حتى كان كلامه يأخذ القلوب، ويسلب الأرواح.

وأما صوته فلقدها كن أحسن الناس صوتاً وأصدقهم لهجة، فعن أنس قال: ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه، حسن الصوت، حتى بعث الله نبيكم ﷺ فبعث حسن الوجه حسن الصوت، وقد كان صوته يبلغ حيث لا يبلعه صوت غيره، فعن البراء: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في خدورهن، وجاء: خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا - وفي رواية - ففتح الله أسماعنا - حتى إن كنا لنسمع ما يقول

ومح في صرل .

وعر أم هائي: كنا نسمع قرءة اسي في خوف الليل عند الكعة وأنا على عريشي .

وورد . حر ضحكه لتسم ، ويفتر عن مثل حب العمام ، أي بدي أسانه صاحكاً ، وحب العمام ليرد ، وورد إد صحك رسول الله ﷺ تلاً في احدر ، أي . يشرق نوره عليه إشرافاً كإشراف الشمس ، كذا فسروه .

وكان بكاءه ﷺ من جس صحك لم يكن بشيق ورفع صوت ، كما لم يكن صحك بقهقهة ، وكن تدمع عيناه حتى تهملا ، وسمع لصدره أزيز كأزيز محرل خصوصاً عند سماع لقرآن ، وأحياناً في صلاة الليل .

وقد حفظه الله من التأثر ، فورد : ما ثاب التي قط ، وفي رواية : ما ثاب سي قط ، وجاء في وصفه ﷺ : سائل الأطراف باسمه ، وفي رويه سائل الأطراف بالمعجمة ، ويروي سائل بلون بل اللام ، وفسره بصويل الأصابع .

وكان مبسط الوجه ، ولم ينقص وجهه حتى مات ، وكان يبص الإبطين ، وهذا من حصائمه ﷺ ؛ لأن الإبط من جمع لناس يكون متعبر اللون ، وزاد القرطبي . ولا شعر عيه ، ولم يثب ذلك ، ويبص الإبط لا يسلم ذلك ، وقد ورد في بعض الروايات : نتف إبطه ، والله أعلم .

وجاء : بادن متماسك سواء لطن وأصدر ، ووصفت بطنه أم هسي فعالت : ما أيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت انقراطيس لمشية بعضها على بعض ، وجاء : مخص البطن ، فويل واسع لطن ، وقيل مستوى البطن مع لصدر ، وجاء عن بعض

.....
 النصحية أنه قال: ضرب إني ظهره كأنه سبيكة فضة، وقد جاء كذا رسول الله ﷺ
 نبيص، كأنما صيغ من فضة، وكان عريض الصدر، وفي رويته: رحب الصدر، وكان
 قلبه أنقى القلوب، وأصححها، وأثورها، وقد غسل مراراً كما جاء في الأخبار

وأما حمده ﷺ فقد كان يدور على تسائه في أسببه لو حده، وهي إحدى عشرة
 امرأة، وقد ورد: أنه أعطي قوة ثلاثين. وفي رواية: قوة أربعين، وراد أبو نعيم عن
 مجاهد، كل رجل من رجاله هل لوجه، وقد يروي أنه يعطى كل رجل من أوجه قوة منه،
 وقد حفظه الله من الاحتلام، فعلى ابن عباس أنه قد ما احتلم به قط، وإنما لاحتلام
 من الشيطان، رواه الطبراني

وقد مر أنه كان شمس القدمين، أي غبط أصابعهما، وعن بعض النصحاء
 أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ قد سببت ظون أصبع قدميه التماسه على سائر أصابعه،
 وكانت حصره من رجله متطهرة.

وقد شهر عن الأئمة أن سببه النبي ﷺ كانت أصول من الوسطى، قال الحافظ
 ابن حجر، وهو غلط ممن قاله، وإنما ذلك في أصبع رجليه، وكذا قد استحاوي
 وبين مشأ غلطه، وقد نقله صاحب (المواهب)، وورد في حديث من أي حالة عند
 الترمذي: حمصان الأحمصين مسيح تقدمين^(١)، والأخمص من تقدم^(٢) الموضع الذي
 لا يمشق بالأرض منها عند لوداء، الأخمصان: المبالغ فيه، أي كان ذلك لموضع

(١) أخرجه الطبراني في مجمع الكبير: (١) / ٣٠٤، رقم (١١٨١٢)

(٢) المواهب الندية: (٢٩٢ / ٢)

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل: (٧)

.....
من أسفل قدميه شديد لتجافي عن الأرض، وقد ورد في حديث أبي هريرة^(١) كان إذا وطئ قدمه وطئ بكله ليس له أخمص، ويوفق بينهما بأنه كان أخمص، ولكن عند وده القسم بطلاً على قدمه كلها. ومسيح القدمين أي لمسوتان ليسا بهما تكسر ولا شقاق، فإذا أصابهما الماء بعهما، وورد. أنه كان ﷺ أحسن البشر قدماً.

ما طوله فقد عرف أنه كان أقرب إلى لطول من القصر، وورد ليس بهذاهب طولاً، ووقوف الربعة، إذا جاء مع القوم غمرهم، رواه عبدالله ابن الإمام أحمد رحمه الله عليهما، وورد: أنه كان يسب إلى الربعة إذا مشى وحده، ولم يكن عسى حال يمشيه أحد من الناس ممن يسب إلى الطول إلا طسه ﷺ، وربما اكتنفه الرحلان الطويلان فيقول لهما: فإذا فارقه نسب إلى الربعة، وهذا معجزة له ﷺ. وجاء في خصائصه: أنه كان إذا جلس يكون كتفه أعنى من جميع العالمين.

و تختلف في مدله الشعر وفرقه، فقيل: كان يسدل موافقة لأهل الكتاب ثم فرق، وكلاهما جائر، وقيل الفرق أفضل، وقالت أم هانئ: قدم رسول الله ﷺ علينا مكة وله أربع عدائر، والصحيح عند المحدثين أنه ﷺ لم يخضب، ولم يبلغ شبيه لحصاب، وكان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته، ولم يحق رأسه في غير نسك حج أو عمرة، وكان شعره عند أصحابه.

وعن محمد بن سيرين قال. قلت لعبيده: عندما من شعر النبي ﷺ أصحابه من قبل أنس، قال. لأن يكون عندي شعرة مه أحب إلي من الدنيا وما فيها، وقال في (الشفاء)^(١) كث النحية تملأ صبره، وورد أنه ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها

وطولها، رواه الترمذي^(١) وقال: حديث غريب، وكان يقصر شاربه وقد: (من لم يأخذ شاربه فليس منا)، والكلام فيه طويل مذكور في موضعه ولا بأس بترك ساليه فعل ذلك عمر رضي الله عنه.

وأما لعانة فقد روي أنه كان يطلاها بالنورة وحاء في حديث أنس: أنه ﷺ كان لا يسور، وكان إذا كثرت شعره حلقه، ولكن سده ضعيف، وكان يأخذ من شاربه وأظفاره يوم الجمعة، ولم يشت في كفيته شيء، وعند البعض في تعيين يوم أيضاً كلام، وكان لا يمارقه سواكه ومشطه، وكان ينظر في المرأة إذا سرح لحيته، وكانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة، ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه قبل أن ينام.

وأما مشيه فقد عرف حاله، وأما مشيه مع أصحابه فكسوا يمشون بين يديه وهو خلفهم، وهو معنى ما ورد: كان يسوق أصحابه، ولم يكن له ﷺ ظل في شمس ولا في قمر، رواه الحكيم الترمذي عن دكوان. وقال ابن سبع: كان ﷺ نوراً، وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل، وقال: ويشهد له قوله ﷺ في دعائه: (واجعلني نوراً)^(٢)، قال العبد الضعيف: عجباً من هؤلاء لأعلام كيف فاتهم: ولا عند سراج، والدليل قائم.

وأما لونه فقد مضى الكلام فيه، واتفقت الروايات على بياضه، قالوا: كان أبيض ملبح الوجه، وعند الطبراني: ما أنسى شدة بياضه في شدة سواد الشعر، وقال عنه أبو طالب في مدحه:

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٧٦٢)

(٢) انظر: «المواهب اللدنية» (٢/ ٣٠٧).

وَأَبْيَضُ يُشَسِّقِي الْعَمَامُ بُوْحَهُ ثَمَّ الْيَكْمِي عَصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

وَأَم طَبِيبُ رِيحِهِ فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ عَجَائِبُ يَتَحَيَّرُ الْعَقْلُ فِيهِ

وَأَم الْبُولُ وَالْدَمُ . فَقَدْ شَرِبَهُمَا بَعْضُ النَّاسِ فَلَمْ يَمْرُضْ أَسَدًا ، وَجَاءَتْ فِيهِ أَحَادِيثُ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى طَهَارَةِ بَوْلِهِ وَدَمِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ . أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَرْدَانُ يَتَغَرَّطُ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ وَابْتَدَعَتْ بَوْلُهُ وَعَانَطَهُ ، وَوَحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ ، وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهُ بَشَرٌ ، وَقَدْ يَرَوِي ' اِسْتِلَاعُ الْأَرْضِ مَا يَخْرُجُ عَنْ لَأْسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَجَرٍ " قَدْ تَكَثَّرَتْ الْأَدْلَةُ عَلَى طَهَارَةِ فَضْلَانِهِ ﷺ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مِنْ خُصَائِصِهِ ، فَكَيْفَ حَسَنَ وَجْهَالُ ، وَكُلُّهُ طَهَارَةٌ وَبَطَافَةٌ ، وَكَيْفَ فَضْلُ وَكَمَالُ ، حَسْبَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى نَهْ وَأَصْحَابِهِ فِي كُلِّ حِينٍ وَفِي كُلِّ حَالٍ ، وَهَذَا بَقْلَتُهُ مِنْ صِدْقِهِ ﷺ مِمَّا قَدْ لَمْ يُؤْمَرْ فِي هَذَا النَّاسِ ، وَبَعْضُ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي أَبْوَابِ أَحْمَرٍ لَكِنِّي رَدَدْتُ إِيْرَهُ مَسْفُوفًا وَمُعْتَظَمًا شَوْفًا وَعَرَامًا وَمَسْكًا وَاعْتِصَامًا ، وَلَا أَحَافَ فِي أَمْثَلِ ذَلِكَ مِنَ التَّطْوِيلِ فَأَيُّ تَطْوِيلٍ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَبِيبِ ، وَهُوَ يَصْحَحُ الْعَلِيلَ وَيَشْفِي الْغُلْبَانَ ، وَمَعْنَى اللَّهِ الْوَكْلُ ، وَعَلَى فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ التَّعْوِيلُ :

أَكْرَمُ مَخْلُوقِ نَبِيِّ رَائِهِ خُلُقٍ	بِأَحْسَنِ مُشْتَبِلِ نَبِيِّ شَرِّ مُقْسِمِ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَبٍّ وَالتَّدْرِ فِي شَرِّبِ	وَبَخْرٍ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
مُزَّةٌ عَنْ شَرِيكِ مَيِّ مَحْسَبِ	فَجَوْهَرُ أَحْسَنٍ فِيهِ عَيْرُ مُقْسِمِ

٣- باب في أخلاقه وشماله صلى الله عليه وسلم

٣- باب في أخلاقه وشماله عليه السلام

ذكر المؤلف في لسان السائق أسماء وصفاته عليه السلام، وأراد بالصفات ما يتعلق بصورته الظاهرة التي يقال له الخلق بفتح الحاء، فعهد بأن في سيرته أنطباعه التي تسمى خلقاً مصم الحاء، قال في (لقاموس) ^(١) الحق بالصم وصمتين، السجية، والطبع، والمروءة، والدين، وقد في (النهاية) ^(٢) وحقيقته أنه صورة الإنسان الدفنة، وبطل صاحب (المواهب) عن براغب ^(٣) الخلق والخلق بالفتح والضم في الأصل بمعنى واحد، كالشرب واشرب، بكى حص الخلق الذي بالفتح بالتهيئات، ولصور المدركة بالبصر، وحص الحق الذي بالضم بالقوى ولشجاعة المدركة بالتصيرة، انتهى

وقد اختلف أهو - أي حسن الحق - حريرة أو مكتسب؟ وبمست من قد بأنه غريزة يحدث ابن مسعود (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَحْلَافَكُمْ كَمَا قَسَمَ أَرْقُكُمْ)، الحديث رواه البخاري ^(٤).

وقال القرطبي ^(٥) الحق جيلة في نوع الإنسان، وهم في ذلك معدودون، فمن غلب عليه شيء، منها كان محموداً، ولا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محموداً، وكذا إن كان ضعيفاً فيرتص صاحبه حتى يغوى، والحق أن لا نياص دحلاً في تهديت

(١) «القاموس المحيط» (ص ٨١٢)

(٢) «النهاية» (٢/ ٧٠).

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/ ٣٢٥)

(٤) أخرجه البخاري في «تاريخ الكبير» (٤/ ٤١٣).

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٩/ ٤٦).

.....

الأحلاق، وليس كما توهم بعضهم أنه لا دخل له فيه، كما في غير الحلقى لظاهر،
ولا لطلت فائدة الشرائع وبعت الأنساء عليهم الصلاة والسلام، لكن ما كان حسناً، سحاً
في الصع صُعُتَ تغيره حتى كان يعد متعدياً، ولبيته الإشارة بقوله ﷺ (إد أخبرتكم
بأن حسلاً رباً من مكانه تصدقوه، وإذا أخبرتكم بأن رجلاً زكاً عن حلقه فلا تصدقوا)،
أو كما قال، وما حصل من اعتداد أو صحة الأشرار فيزول بربصة في عتيد صده،
وملازمة صحبه الأخير على أن قول المائل لا يتغير بخلق الطاهر فلا يتغير الحلق
الباطن، الملازمة مسموعة، وهو قدس قدس على أنه قد تغير الصورة العدمية بأسباب
وعوارض، فكما الباطن، نعم ما رشح وعلب من الأخلاق ونصفت في نفس صُعُت
إزالتها وتهديدها مع ما في الطبع والنفس من شدة المراحمة والمعارضة لأحكام الشرع
والعمل، وفهم وبالله التوفيق.

والشمائل: جمع شمال بالكسر، وهو لطبع، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (شرح
النشأ)^(٢) لشمائل جمع شمال بكسر الشين، وهو حلول، وفي (الصراح)^(٣) شمال
بكسر: دست جيب، وخو وعادت، ويجمع انشمال بمعنى ضد اليمين على أشمل
وعلى شمال أيضاً، كما في قوله نعالى. ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدٌ﴾ [سحر ١٤٨]
والشمال بالفتح، وقد بكسر: الريح الذي مهبه من مطلع الشمر وسات لعش

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٣ / ٦)

(٢) القاموس المحيط (ص ٩٢٨)

(٣) شرح الشفا (١ / ٤٤).

(٤) «الصراح» (ص: ١٣٢).

* الفصل الأول:

٥٨٠١ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَدَّثْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ مِثِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفْ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٣٨، م: ٢٣٠٩].

الفصل الأول

٥٨٠١ - [١] (أنس) قوله: (خدمت) من باب نصر وضرب

وقوله: (فما قال) أي، فيما يتعلق بالخدمة (أف) هو صوت يدل على التضجر مما يكره ويستقذر، وقيل "اسم للمفعول الذي هو الضجر، وصحح في النسخ بالحر مشدداً موباً وغير موب، وقال اليبساوي" هو مبي على لكسر لالتقاء الساكنين، يعني بين المدين، وتقويته في قراءة نافع وحمص للتذكير، وفراً بن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف، وقرئ به متوناً ويلضم للإتباع كمتل متوناً وغير متون، وقال في (القاموس): "لعاتها أربعون، وعدده، وقد جاء الأف بمعنى: فلامه الظفر، أو وسحه، أو وسخ الأذن، وما رفعت من الأرض من عود أو فصة، أو الأف. وسخ الأذن، والتفت. وسح انظفر، أو الأف معناه. الفلة، والتفت. إتسع، كذا في (القاموس).

وقوله: (لم صنعت؟) زحراً عما صنع.

وقوله: (ولا ألا صنعت؟) تخصيصاً على صنعه، يعني مع أنه كان يقع مبي التقصير في الخدمة في بعض الأحيان، وأرتكب أمراً يوجب توجه الاعتراض ما زجرني ووبختني كما يفهم من حديثه في أول (لفصل الثاني)، وفي هذا كمال حنقه وسماحة ﷺ

(١) «تفسير اليبساوي» (١/ ٥٦٨)

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٧٣١).

٥٨١٢ - [٢] وَعَنْهُ قَانَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أُمُرَ عَلَى صَبَّانٍ وَهُمْ يَلْعَنُونَ فِي السُّوقِ، إِذْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِصَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «بَا أُنَيْسُ! ذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٣١٠].

مع الحمد، قال الطيبي^(١) في مدح أنس رضي الله عنه: لأنه لم يرتكب أمراً يتوجه إليه من أنبياء الله ﷺ اعتراض، ولا يحصى به ليس هذا مما يلائم تلمذهم، نعم بتصريح مدحه لشعفته وكرمه ﷺ عليه، فافهم

٥٨١٢ - [٢] (وعنه) قوله: (قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ) فإن قلت: كيف قال لا أذهب، وقد أمره به رسول الله ﷺ؟ قلت: هذا القول صدر عن أنس في صغره وهو غير مكعب، مع أنه كان صديقاً له في الظاهر وهو نفسه أن يذهب الأمر، فلذا لم يؤدبه عليه بل دأبه ورفقه به.

وقوله: (حتى أمر) صحيح بالنصب والرفع، ونصب أكثر. و(أنيس) تصغير أنس لئلا يرحم والشفقة، وبما قال: نعم، ولم يذهب بعد بدء على لعزمه، كما قال الطيبي^(٢). ويمكن أن يقال أنه فهم أنس من قوله ﷺ (ذهب حيث أمرتك؟) أن المقصود لأمر بالذهاب أو الاستعظام عن عزمه على الذهاب.

وقوله: (نعم) حاشه لذلك، ولذا قال: (أنا أذهب) بتقريره بحكم ونهونه.

(١) «شرح الطيبي» (٢٨/١١)

(٢) «شرح الطيبي» (٢٨/١١)

٥٨٠٣- [٣] وَعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ
بَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً،
وَرَحَّحَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِيِّ.

ونظر إلى فصاحة أنس، وبلاغة في صغره.

٥٨٠٣- [٣] (وعنه) قوله (برد بجراني) ^(١) برد بالصم ثوب محطص، والجمع
تراد وأرد وبرود، أكسية ملتحف بها، واحدة بها، وجر - يفتح - ثوب وسكون
حجبه - موضع بين الحجر وشد ونجر، وثوب بحريه مسبو به إليه، كذا في
(التهذيب) ^(٢)، وفي (القاموس) ^(٣) موضع باسم، فتح ستة عشر، وموضع قرب دمشق،
وموضع بين النكوف وواسط، وفي (الصحاح) ^(٤) اسم سد من اليمن، وفي
(المشارك) ^(٥) رداء بجراني - مسبوق إلى نحره، مدينة معلومة رثها وأحرقه يون،
و(الحاشية) ظرف الثوب وغيره

وفولته (فحصه بردائه)، في (القاموس) ^(٦) التجدد الحدب، وليس مقبوه بل
بعض صحبة، ووجهه الجوهري وغيره

وفولته (في نحر الأعرابي) مأخوذ من جعلته في حر العدو، أي قتالته وخذائته،
والنحر موضع ثقلاده من صدره، أي استقبله استقبالا تاماً على ما كان من عادته

(١) «التهذيب» (٥/ ٢١)

(٢) «القاموس المحقق» (ص: ٤٤٦)

(٣) «الصحاح» (٢/ ٨٢٣)

(٤) «مشارك الأنوار» (٢/ ٧)

(٥) «القاموس المحقق» (ص: ٣١٣)

حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِعَطَاءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ، ٣١٤٩، م، ١٠٥٧].

٥٨٠٤ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسُ إِلَى الصَّوْتِ هُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَرَاهُوا، لَمْ تَرَاهُوا».....

الشريعة إذا التفت، انضت جميعاً، و(العاتق) موضع الرداء من المنكب، يعني لم يتغير ولم يتأثر من سوء أدبه، وإن أثرت بها حاشية الرداء من شدة جلده، وهذا من عادة جملة العرب وحشوتهم، وعدم تهذيب أخلاقهم، وقيل، لعله كان من المؤلفعة، وبهذا ناداه باسمه ﷺ، وبه أن من ولي على قوم نزمه الاحتمال من أذاهم.

٥٨٠٤ - [٤] (وعنه) قوله (ولقد فرع أهل المدينة) كأنه كان فرعهم من سارق أو عدو، والضمير في (فاستقبلهم) لما يفهم من الكلام السابق، أي: العدو الذين كان الفرع من أحلهم، والضمير في (سبق) للنبي ﷺ، و(الناس) مفعوله، وفي رواية: (ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه).

وقوله: (لم تراهوا لم تراهوا) مرتين بضم التاء والعين: من الروع بمعنى الفرع، و(لم) هنا بمعنى: لا، ويروى: (لن)، قالوا: العرب قد نصع (لم) و(لن) موضع (لا)، نقله الطيبي^(١)، فهو خبر أي: لا روع ولا فرع بمعنى الأمر، أي:

(١) «شرح الطيبي» (١١/٢٩).

وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَيْفٌ. فَقَالَ:
«لَقَدْ وَجَدْتُهُ بِحَرَاءٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٦٢٧، م: ٢٣٠٧].

٥٨٠٥ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قطُّ
فَقَالَ: لَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٠٣٤، م: ٢٣١١].

لا تفرعوا ولا تخافوا

وقوله: (وهو على فرس لأبي طلحة) يقال له: المندوب، قال القاضي
عياض^(١): وكان في أفراسه ﷺ مندوب ففعله صار إليه بعد أبي طلحة، وقال
لننوي^(٢): يحتمل أنهما فرسان اتفقا في الاسم، و(عري) بضم العين وسكون الراء
مجرور صفة لفرس.

وقوله: (ما عليه سرج) صفة أخرى وقع بياناً للصفة الأولى، والضمير في (عنته)
للنبي ﷺ.

وقوله: (لقد وجدته أي: الفرس (بحراً) أي: واسع الجري، وزاد في رواية:
(وكان الفرس بطياً حروناً)، وفي أخرى: (كان يقطف أو فيه قطاف)، يدل: قطف
الفرس في مشيته: إذا تصابقت خطوة، وزاد في رواية: فما سبق بعد ذلك اليوم

٥٨٠٥ - [٥] (جابر) قوله: (فقال: لا) قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر^(٣):
المراد أنه كان لا ينطق بآرء بل إن كان عده أعطاء إن كان الإعطاء سائناً وإلا سكنت،

(١) في نسخة: النبي ﷺ.

(٢) «مشارك الأنوار» (١٢/٢).

(٣) «شرح النووي» (١٥/٦٨).

(٤) «فتح الباري» (١٠/٤٥٧).

٥٨٠٦ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ أَسْلِمُوا ، فَوَافَقَهُ إِنْ مُحَمَّدًا لِيُعْطِيَ عَطَاءَ مَا يَخَافُ الْفَقْرَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ٢٣١٢] .

وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية عبد ابن سعد ولمظه : (إذا سئل فأراد أن يفعل قال : نعم ، وإذا لم يرد أن يفعل سكت) ^(١) ، وهو قريب من حديث أبي هريرة (ما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله ولا تركه) ^(٢) ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : معناه لم يقل : لا ، منعاً للعطاء ، ولا يلزم من ذلك أن لا يقولها اعتذاراً ، كما في قوله نعانس . ﴿ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا لِيَهْلِكُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ [النبوة ٩٢] ، ولا يخفى الفرق بين قوله : (لا أجدم أحملكم) وسن لا أحملكم ، انتهى . كذا نقل في (المواهب) ^(٣) .

٥٨٠٦ - [٦] (أنس) قوله : (غنماً بين الجبلين) غنم اسم جنس ، أي : غنماً كثيراً يملأ ما بين الجبلين .

وقوله : (إن محمداً لمعطي عطاء ما يخاف الفقر) الرجل لما رأى منه ﷺ شيئاً من جلاله وجماله وما كان يبهز العقول من كماله ، ثم رأى مثل هذا السخاء البائع الجريئ ، جاء بأمر الموم بالإسلام والدخول في رتبة طاعته ، وأشار إلى أن طاعته تورث سعادة الدنيا والآخرة ، وقال الطيبي ^(٤) وجه دلالة هذا الوجه على وجوب الإسلام أن مقام ادعاء النبوة مع العطاء الجزين يدل على وثوقه على من أرسله ، فافهم .

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٧٧)

(٢) أخرجه البراء في «مسنده» (١٧/ ١٣٨) .

(٣) «المواهب» (بلدية) (٢/ ٣٧٠)

(٤) «شرح الطيبي» (١١/ ٣٦)

٥٨٠٧ - [٧] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يَتَنَمَّا هُوَ بِسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْفَلُهُ مِنْ حُبَيْنَ، فَعَلِقَتْ الْأَعْرَابُ بِسَأْلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمَرَةٍ، فَحَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عِدَدُ هَذِهِ الْأَعْصَاءِ نَعَمْ لَقَسَمْتُ بِكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَّارًا».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٨٢١].

٥٨٠٧ - [٧] (جبير بن مطعم) قوله: (مقفله) مر القول بمعنى الرجوع من سفر، وهو مصدر مبني أو اسم زمان. وعلى لأول الوقت مفرقة، كما هي قولهم: نبتك حفوف النجم، وهي (مجمع البحار): هو يصم فيه وفتحها وسكون فاف، فالفتح مصدر قف من عاد من سفره، وبالصم من أفل حش، يقال: قفلنا وأقفلنا غيرنا رأينا مجهولاً، انتهى هذا والظاهر هو الأول وهو ثروية
وقوله (فعلقت) أي: تشئت

وقوله (يسألونه) أي من لأموال. و(السمرة) بفتح السين وصه النميم نوع من شجرة معروفة، و(ضمير في حطفت) نلسمرة. و(رداءه) معول، حطفت شيء، سلبه، من سمع وصرب، ولأور هو الجيد فصيح
و(العضاء) بكسرة العين المهملة والمصدر جمع عصه كعب، ولعصه كعبه. كل شجر ذات شوك وما عصم بها أو طرب، ولعن المراد عدد أوراق هذه بعصه
وقوله: (ثم لا تجدوني...) الخ، زيادة في مدح أوصافه لكرامة، وقيل هو تنصيص لما سبق.

٥٨٠٨ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ حَاءَ خَدَمِ الْمَدِينَةِ بِأَيْدِيهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يَأْتُونَ بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاؤُوهُ بِالْغَدَاةِ السَّارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٣٢٤]

٥٨٠٩ - [٩] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أُمَّةٌ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتُطْلَقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٠٧٢].

٥٨١٠ - [١٠] وَعَنْهُ. أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ! انْظُرِي أَيَّ الشَّكِّ شِئْتَ حَتَّى أَقْصِي لَكَ حَاجَتَكَ. فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٣٢٦].

٥٨٠٨ - [٨] (أنس) قوله: (صلاة الغداة) أراد صلاة الفجر و(الخدم) متحتمين جمع خدم.

وقوله: (إلا غمس يده فيها) لشبههم أو تبركهم، وتفيد الغداة بالاردة لسان مشقتهم في طلب اركة منه ﷺ، أو لبيان بطيئه ﷺ قبولهم. وعمسه يده في اماء البارد لأجلهم، وهذا هو الظاهر

٥٨٠٩ - [٩] (وعنه) قوله (كانت أمة) ظاهر أن (كان) هنا ليس بالاستمرار، وهو المختار عند المحققين من شراح لأحدِيث، وكأن المراد بما كانت أمة، والله أعلم

٥٨١٠ - [١٠] (وعنه) قوله. (كانت في عقليها شيء) أي. من الصور والنفوس، سان للوقع، أو إشارة إلى سبب شغفه ﷺ عليها ورعاية جانبها، أو إلى علة جراتها على ذلك القول، وتكليمها رسول الله ﷺ يده، وفيه غبة نواصحه ﷺ، وفي بعض

٥٨١١ - [١١] وَعَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا

وَلَا سَبَابًا،

(شروح لمثائل) إن فيه حوار خلوس لروح مع الأخنية، والحلوة معها لمصرورة لحاجة، انتهى. إن أراد جواز لغير رسول الله ﷺ فهو محل نظر لجوار اختصاصه به ﷺ، وقد مر الكلام فيه في حديث أم سيم في الفصل الأول من (باب أسمائه وصفاته)، اللهم إلا عند الأم من فئة.

٥٨١١ - [١١] (وعنه) قوله: (فاحشاً ولا لعاناً ولا سباً) الفحش: لعدوان في

لجواب، ولجور عن الحد في الكلام، ومنه قوله ﷺ لعائشة: (لا نقولي ذلك، فإن الله لا يحب الفحش)، وفي رواية: (لا تكومي فاحشة)، ويجري أكثر قلت في أنفاذ نودع وما يتعلق به، فإن لأهل الفساد في ذلك عذاب صريحة فاحشة، وأهل الصلاح معرضون له ويكون عنه، بل يسعى الكناية من الموب والتعويض لفناء الحاجة، ونحوه، وقد يكون الفحش بمعنى الرودة والكثرة، ومنه حديث: (دم البراغث إن لم يكن فاحشاً فلا بأس به)^(١)، والفاحشة يجيء بمعنى نزل والمعصية.

و(اللعن) الطرد و شبعد من رحمة الله، في (القاموس)^(٢): لعنه كمنعه طرده، وأبعده، فهو لعين وملعود، وفي (المشارك)^(٣): كنت العرب إذا تمرد منهم مرد، وحذرو من جرأثره عليهم، طردوه عنهم وتبرؤا منه، وسموه اللعين، وكذلك في حق الله تعالى، واللعن من الله تعالى الإبعاد والطرده، ومن الحلو السب والدعاء، واللعن

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق (١/ ٣٧٤).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٣٥)

(٣) «مشارك الأنوار» (١/ ٥٨٥)

كَسَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرَبُّبٌ جَبِيهٌ؟» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٠٣١].

لمن لا يستحقه من المعاصي الشديدة، وبالكثرة بصير كبيرة، واتفقوا على تحريمه لمعين مسلماً كان أو كافراً، ولا يحرم لموصوف كلعي آكل الرب واطالمين والكافرين، ومن انتمى إلى غير أبيه أو آوى محدثاً.

وقد وقع في الحديث (إنما أنا شر فأبي المسلمين سبته ولعنته وجعن ذلك رحمة) ١، أو كما قال، وهذا مفيد بأنه ليس من أهل البعنة، كما صرح به في بعض الروايات، وإنما لعنة لظاهر حالة الموجب لللعن، وله يكن كذلك عند الله تعالى، أو يكون مما جرت به عادته بدون قصد الدعاء، نحو: تربت يدك، وقد لعن رسول الله ﷺ بعض من استحقه خصوصاً وعموماً، لكن ينبغي أن يعلم أن اللعن على نوعين: أحدهما: الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى ودخول الجنة، وهو الموجب للعذاب، وهو مخصوص بالكفار، وثانيهما: الطرد عن نيل درجة السابقين ودخول الجنة معهم، ولا يختص هذا بالكفار، وبهذا التحقق ننحس كثير من الإشكالات كما لا يخفى على المتبحرين، من قلت. بناءً فعال لتكثير أو للمبالغة، منه لا يستلزم نفي أصل الفحش واللعن والسب؟ قلت: لما كانت هذه العمال ممن هو منتصف بها تقع بطريق الكثرة والمبالغة في على ذلك الطريق، فافهم و(المعنة) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر المشاء، ويجوز فتحها بعدها باء، مصدر عنب كالمظفمة من ظلم.

وقوله: (ما له ترب جبيته؟) على نحو ' تربت يده ورغم أنه، وذلك دعاء عليه بالذل والمسكنة مع احتمال الدعاء له أيضاً بمعنى سجد لله وجهه.

٥٨١٢- [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَبِلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَنًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م ٢٥٩٩].

٥٨١٣- [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ
خِيَاءً مِنْ لُعْدَرَاءٍ فِي خِدْرِهِمَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ. مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ. [خ. ٣٥٦٢، م: ٢٣٢٠].

٥٨١٤- [١٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ
صَاحِكاً.....

٥٨١٢- [١٢] (أبو هريرة) قوله (وإنما بعثت رحمة) بما للمؤمنين فظاهر.
وإنما للكافرين مرفع العذاب عنهم في الدنيا بوجده، ﴿وَمَا كُنْتُ لَكُمْ لُعْدَرَاءَهُمْ وَنُتِ
مِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٣]

٥٨١٣- [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله (من العدراء) وهم الكفر وجمعه
العداري، و(الخدري) بكسر حاء السجدة وسكون ثاء المهمة: سر يمد لحيته
في ناحية البيت، وكل ما وازاك من بيت وحوه، ونجمع لحدود والاحدر، وهي
(البهانة)^(١) ناحية في لست يتراءى عنها سر فتكون فيه الكفر

رفوه: (عرفناه في وجهه) أي لم يتكلم بكراهته بحجبه، بل بتعير وجهه فيهم
كرهته

٥٨١٤- [١٤] (عائشة) قوله (مستجمعا قط صاحكا) أي صاحكا، وهو نسيب.

حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَانِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٠٩٢].
 ٥٨١٥ - [١٥] وَعَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ
 كَسَرْدِكُمْ، كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَذَّ الْعَاذُ لِأَخْصَاءِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٥٦٨،
 م: ٢٤٩٣].

٥٨١٦ - [١٦] وَعَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ
 ويحتمل الحال، أي: ضاحكاً كل لضحك، استجمع لسل: اجتمع من كل
 موضع، و(اللهوات) جمع لها بالفتح وهي الملحمة التي بأعلى الحجر من أقصى
 المم.

٥٨١٥ - [١٥] (وعنها) قوله (لم يكن يسرد الحديث) السرد: لحرز في الأديم،
 ونسج الدرع، وخوذة سياق الحديث، ومتبعة الصوم، كذا في (القاموس) (١)، وفي
 (المشارك) (٢) في حديث: (أسرد الصيام) أي: أوليه وأبعده، ومنه قوله تعالى ﴿وَقَدَّرَ
 فِي السَّرْدِ﴾ [سأ: ١١] أي: في متابعة بخلق شيئاً بعد شيء حتى تتناسخ، ومنه: فلا يسرد
 الحديث، ومنه قول عائشة: لم يكن رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسرديكم، أي: لم
 يكن حديثه متتابعاً بحيث يأتي بعصه إثر بعض، فليبتس على المستمع، بل يوضحه
 ويغصه بحيث لو أراد السامع عده أمكه.

٥٨١٦ - [١٦] (الأسود) قوله (كان يكون) في (كان) صمير شأن، أو

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٧٤)

(٢) امشارق الأنوار (٢/ ٣٥٨)

فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ج ١٠ ص ٦٧٦]

٥٨١٧ - [١٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أُمَرَائِهِ
قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ
مِنْهُ،
.....

لثاني زائدة .

وقوله . (في مهنة أهله) أي خدمتهم، ولمهنة يفتح لميم وكسرها، ويقر
عن الأصمعي: أنه أنكر بكسر، كذا نقل في (التهذيب) (١)، وفي (القاموس) (٢) لمهنة
بالكسر وبالفتح والتحرير، وككلمة الجِدْقُ بالخدمة ولعمري، مهنة كمنعه مهناً،
ومهنة ويكسر: خدمته، انتهى .

وفي الحديث: (ما على أحدكم ما أشرى ثوبين يوم جمعة سوى ثوبي مهنة) (٣)
أي بدلكه وخدمته، والمراد هنا أنه كان في خدمة أهله كحلب شاة، وتغذية ثوب،
وحصيف بعل، وفيه . أن خدمة الدار وأهلها سنة عباد الله الصالحين

وقوله: (تعني خدمة أهله) هذا التفسير من قول الراوي عن شعبة، ورواه
جماعة بدونه، وفي رواية يعني بالمهنة خدمه أهله .

٥٨١٧ - [١٧] (عائشة) قوله: (ما خير) بمعطى المحذول من التحخير، قد

(١) «التهذيب» (٤/ ٣٧٦)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٣٩)

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٠٩٥).

وَمَا أَنْتَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ.....

الشيخ^(١) أبهم فاعل (خير) ليكون أعم من أن يكون من قبل لمحبوقين أو من قبل الله تعالى، لكن التحير بين ما فيه إثم وما ليس فيه إثم من قبل الله تعالى مشكل، إلا إذا حملناه على ما لا يقضي إثم الإثم، فذلك يمكن بأن يحير بين أن يفتح عليه من كثرة الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ لعبادة، وبين أن [لا] يؤتبه من الدنيا إلا الكفاف، فالإثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه [معنى] لخطيئة لثبوت العصمة، هذا كلام لشيخ.

وفي (مجمع البحار)^(٢) إن كان التحير من الكفر والمناقب فكون أحدهم إثماً طاهر، وإن كان من المسلمين فمعناه ما لم يؤد إلى إثم كالتخير في الاجتهاد واقتصاد، فإن المجاهدة بحيث يقضي إلى الهلاك لا بجور، وقيل: هو إما تخيير من الله فيما فيه عفويتان، أو فيما يسهل وبين الكفار من القتل وأخذ الجريئة، أو في حق الله من المجاهدة في العبادة والاقتصاد.

وقوله: (وما انتقم رسول الله ﷺ) قال الشيخ^(٣): أي ما انتقم لحاجة نفسه فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبدالله بن حنظل وغيرهما ممن كان يؤذي رسول الله ﷺ لأنهم كانوا مع ذلك يتهاونون بخرامات الله، وقيل: ذلك في غير السبب الذي يقضي إلى الكفر، وقيل: يختص ذلك بالمال، وأم العرض فقد اقتصر مع بآني منه.

(١) فتح الباري (٦/ ٥٧٥)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٢/ ١٣٩).

(٣) فتح الباري (٦/ ٥٧٥)

إِلَّا أَنْ بُتْهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَسْتَقِمُ لِلَّهِ بِهَا مُتَمَقُّ عَلَيْهِ. [ح ٣٥٦٠ م ٢٣٢٧].

٥٨١٨ - [١٨] وَعَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ شَيْئاً قَطُّ

بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُحَاجِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَسْتَقِمُّ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَسْتَقِمُّ لِلَّهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٣٢٨].

وفوه: (إلا أن يتهك) استثناء منقطع (إلا أن يباد بعزله أعم من أن يكون في صممه انتهاك حرمة الله، و (تتهك) على لفظ لمجهول افتعال من تهك، وتتهك في لأصل نعمة تهكه عليه، ومن اطعم راع في كله، وعرضه: راع في شمه، كما في (لقد موس) ، وفي (محتصر النهاية) تهك، أي طاع في خرق محارم شرح: أي فعل ما حرم الله

٥٨١٨ - [١٨] (وعنها) فوه (ما ضرب... شيئاً) أي مما بعد صومه يديه

ويبلاها، وفي ذكره انشيء مائة

وفوه (ولا امرأة ولا خادماً) تخصيص بعد تعميم، وعد فعل يهك أي من

حلف

وفوه: (وما نيل منه شيء قط) أي ما أصابه شيء قط من أحد مما بصره،

يقال: نيله أي به وباله يبلأ، أصبته، وصبير في (صاحبه) لشيء، وهو أحسن من أن يجعل له يهك

وفوه: (فيستقيم) يصب عطفاً على أن يتهك.

(١) القدموس المحيط (ص ٨٨٠)

(٢) الدر النضر (٢٣ / ٢٠٢)

• الفصل الثاني :

٥٨١٩ - [١٩] عَنْ أَنَسٍ قَالَ : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانٍ مِائِينَ ، خَدَمْتُهُ عَشْرَ مِائِينَ ، فَمَا لَأَمْنِي عَلَى شَيْءٍ قَطُّ أَتَيْتَنِي فِيهِ عَلَى يَدَيَّ ، فَإِنْ لَأَمْنِي لِأَيِّمٍ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ : «دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ لَوْ قُضِيَ شَيْءٌ كَانَ» . هَذَا لَفْظُ «الْمَصَابِيح» : وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . مَعَ تَغْيِيرٍ^(١) . [شعب : ٥٧٧٢] .

الفصل لثاني

٥٨١٩ - [١٩] (أنس) قوله : (خدمت) أي : دخلت في خدمته ، فإنه ﷺ كان ابن ثمان حين هاجر رسول الله ﷺ المدينة ، وجاءت به أمه ليجدهم ﷺ ، فخدمه عشر مِئين ، وهي مدة قامت ﷺ بالمدينة .
وقوله : «أني فيه صفة شيء» ، و(فيه) نائب صواب الماعل وصميره لشيء ، و(أني) بمعنى أهلك وتلف ، قال في (القاموس)^(٢) . أتى عيب الدهر . أهلكه ، فيكون المعنى ما لأمي على شيء تلف وهلك على يدي ، وقيل ضمير أني معنى عيب وطعن ، فافهم .

وقوله : (فإنه لو قضى شيء كان) بيان سبب ترك الملامة على هلاك شيء ؛ فإنه إنما هلك بقضاء الله وتدره ، وهذا كما ورد في حبر آخر . (لا تضربوا ماءكم على كسر الأواني ، فإن لكل شيء أحلاً)^(٣) ، أو كما قال

(١) رد في نسخة «يسير»

(٢) «القاموس المحيط» (ص . ١١٥٧)

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/٢٦)

٥٨٢٠ - [٢٠] وَحَنَ عَائِشَةُ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْرِي بِالسَّبَةِ السَّبِيَّةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٠١٦].

٥٨٢١ - [٢١] وَحَنَ أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَتَبَّعُ الْجِنَّازَةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ خَبَرَ عَلَى حِمَارٍ خَطَامُهُ لَيْفٌ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ج ١١٧٨، ش ٧٨٤١].

٥٨٢٢ - [٢٢] وَحَنَ عَائِشَةُ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَغِيظُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَتْ: كَانَ يَشْرَأُ مِنَ الْبَشَرِ،

٥٨٢٠ - [٢٠] (عائشة) قوله: (فاحشاً ولا متفحشاً) الفاحش: ذو الفحش في كلامه بأن يكون ذلك عادة وديده، والمتفحش: من يتكفئه ويتعمده، أي: لم يكن لفحش به حبلياً ولا كسياً، و(السخاب) شديد الصوت، وقد مرَّ شرحه في الفصل الأول من (كتاب فضائله).

٥٨٢١ - [٢١] (أنس) قوله: (ويركب الحمار) فيه بيان تواضعه، وترك تكلفه، ونفي الكبر كما هو شأن المملوك والمجبرة.

٥٨٢٢ - [٢٢] (عائشة) قوله: (يخصف نعله) خصف الحل يخصفه: حرزها، وأصله لضم، والجمع.

يَقْلِي ثَوْبُهُ، وَيَخْلُبُ شَانَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٢٥].

٥٨٢٣ - [٢٣] وَعَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: دَخَلَ نَقْرٌ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَاكْتُبُهُ لَهُ، فَكَانَ إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أَحَدْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٢٦].

وقوله: (يقلي ثوبه) في (القاموس)^(١): فلا رأسه يقلي بحسنه عن انقسل، وكذلك في (الصحاح)^(٢)، وغيره بهذا فسروه، ولكن نقل في (المواهب) عن بعض العلماء لم يقع في ثوبه ﷺ قمل قط، ولم يصل من بدنه الشريف على ثوبه دنس، ونقل عن الإمام فخر الدين الرازي: لم يجلس عليه ﷺ دباب، ولم تؤذ به بقة، ولكن لما كان من لازم التخلي وجود شيء من المؤذبات كالقمل أو اللرغوث وأمثالهما لم يكن بد من القول: يتعلق شيء منها بثوبه ولو من خارج لا من بدنه، والله أعلم.

وفي الحديث دليل على أنه ﷺ لم يكن ملكاً جباراً متكبراً، فإنه لا يصدر منهم مثل هذه الأفعال بل نبياً مرسلأ متواضعاً وفياً على حد البشرية، حصه الله سبحانه بفضله العظيم، بل كان كل ما فعله في الحقيقة تعليماً وإرشاداً للناس الآداب الكريمة والأخلاق الحميدة ﷺ

٥٨٢٣ - [٢٣] (خارجة بن زيد) قوله: (إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا) المراد بها ما يتعلق بعادات الناس وأحوالهم مما لا يكره ولا يذم، وأما ما يذم ويكره فحاشاه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٢١٤).

(٢) «الصحاح» (٦/ ٢٤٥٧).

٥٨٢٤ - [٢٤] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَافَحَ الرَّجُلَ لَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَلَمْ يَرِ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ يَتَيْنَ يَدَيَّ حَلِيسِي لَهُ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ [ت ٢٤٩٠]

٥٨٢٥ - [٢٥] وَهَنَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَدْخُرُ شَيْئًا لِفَدٍ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ب. ٢٣٦٢].

٥٨٢٦ - [٢٦] وَعَنْ حَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلَ الصَّمْتِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة ٣٦٩٥].

أن يذكر في مجلسه ﷺ

٥٨٢٤ - [٢٤] (أنس) قوله. (ولم ير) بلفظ المحض من الرؤية، (مقدماً) بكسر الهمزة وتشديد الميم، قيل المراد بالركبتين هاتئان، وتقديهما عبارة عن مدهما، أي لم يكن رسول الله ﷺ يمد رجليه بين يدي حليسه، وفي معنى لم يكن مقدماً ركبته في الجلوس على ركب جلسائه، كما يفعله جديرة، بل يجلس مسروراً في الصف معهم، وقيل معنى [لا] يرفع ركبه من يحالسه بل يحفظه تعظيماً بحليسه، وكل ذلك كان لقرظة أذنه وتعليم أصحابه، ولا ينبغي هذا أنه قد كان يجلس رافعاً ركبته بالاحتواء وغيره، لأنه يجوز أن يكون في غير المجلس بل في الحموة، أو مع بعض الأصحاب، والله أعلم

٥٨٢٥ - [٢٥] (وهنه) قوله. (كان لا يدخر شيئاً لفدٍ) لنفسه، وإلا فقد ثبت أنه دخر نفقة سنة لنفسه

٥٨٢٦ - [٢٦] (جابر بن سمرة) قوله. (طويل الصمت) أي كثير السكوت

٥٨٢٧ - [٢٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْبِيلٌ وَتَرْسِيلٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٨: د].

٥٨٢٨ - [٢٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَضْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٦٣٩: ت].

٥٨٢٩ - [٢٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَرَّةٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ نَبْشًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٦٤١: ت].

لا يتكلم إلا لحاجة.

٥٨٢٧ - [٢٧] (جابر) قوله (ترسيل وترسيل) قريب من المعنى، قال في (القاموس) ^(١) الرتل معركة حسن تناسق الشيء، ورتل الكلام ترتيلاً أحسن تأليفه، وترتل فيه. ترسل، وتفسير الترتيل بالتؤدة صد الاستعجال بتبين الحروف والحركات مميزة، ويقال ترتل في كلامه ومشيه، إذ لم يعجل، ومنه حديث. (إد أدت فترسل) ^(٢) أي: تأن ولا تعجل

٥٨٢٨ - [٢٨] (عائشة) قوله: (بيته) أي: پس أجزائه وكنمائه فصل وهرق، وفي رواية: (بكلام بين فصل) تشديد الباء. أي: كلام واضح مفصول.

٥٨٢٩ - [٢٩] (عبدالله بن الحارث) قوله: (ابن جزء) بفتح الجيم وسكون الراء آخره همزة.

(١) القاموس المحيط (ص: ٩٠٣).

(٢) أخرجه الترمذي في (سته) (١٩٥).

٥٨٣٠ - [٣٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ تَحَدَّثُ بُكْثُرًا أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٣٧].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٨٣١ - [٣١] عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُهُ مُسْتَرْصَعًا فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدْخِنُ، وَكَانَ ظَنْرُهُ قَيْشًا، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ. قَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا تُوَفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّلَاثِ...»

٥٨٣١ - [٣٠] (عده بن سلام) قوله (يرفع طرفه إلى السماء) تقريباً لمرور

حم ثيل بالوحي

الفصل الثالث

٥٨٣١ - [٣١] (عمرو بن سعيد) قوله (في عوالي المدينة) جمع عاية، والمراد القرى التي في جانب العوا من المدينة من مسجد فناء، ومارل بني قبيعة وغيرهم وقوله: (وإنه ليدخن) يضم الباء وتشديد الدال من الدخان ويوه (وكان ظنره قيناً) لظن امرصعة ولد غيرها، من ظار وأطار مهموراً عطف على غير ولده، ويقال للذكر أيضاً، وكان وح ظنر إبراهيم اسمها أم سنف قيناً بفتح الدال وسكون ليا بمعنى حديد، ويقدره. أبو سيف.

وقوله: (وإنه مات في الثلاثي) أي في مدة الرصع، قيل كان ابن ستة عشر شهراً، وقيل. سبعة عشر، وقيل غير ذلك، وقد سبق ذكره في (باب صلاة نحسوف)،

وَأَنَّ لَهُ لَظْفَرَيْنِ تُكْمِلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٣١٦].

و(تكملان) أي: يمتان من الإكمال.

وقوله: (في الجنة) أي: أنه يدخل الجنة عقب موته فيتم فيها رضاعه كرامة له

عائدة: اعلم أنه قد روي: (لو عاش إبراهيم لكان نبياً) قال شيخ بعض شيوخنا ابن ديب في كتاب (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الأحاديث)^(١): وقال النووي: هذا الحديث باطل وجسرة على الكلام في المعنيات، وهجوم على أمر عظيم، وقال ابن عبد البر في (تمهيده): لا أدري ما هذا، فقد ولد نوح عليه السلام غير نبي، ونو لم يلد نبي إلا نبياً كان كل واحد نبياً لأنه من ولد نبي، قت. قد أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس قال: (لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ)، قال: إن له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صديقاً نبياً، ولو عاش لأعتقت أحواله من القبط، وما سترق قبطي)^(٢)، وفي سنده أبو شبة إبراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف، والله أعلم، انتهى.

وفي (شرح الشامل) للشيخ^(٣): قد ورد من طرق ثلاثة عن ثلاثة من الصحابة: (لو عاش لكان نبياً)، وأويله أن القضية الشرطية لا تسنلزم وقوع المقدم، ولا يظن بالصحابة الهجوم على مثل ذلك بالظن، وأما إنكار النووي كابن عبد البر لذلك فلعدم ظهور هذا التأويل، وهو ظاهر، انتهى.

أقول: هذا ظاهر غير مخفي، ولكن الكلام في بيان الملازمة، ولا بد من بيانها.

(١) تميز الطيب من الخبيث (ص ١٣٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٣).

(٢) مسنن ابن ماجه (١٥١١).

(٣) انظر: «جمع المسائل» (٢/ ١٢٤).

٥٨٣٢ - [٣٢] وَعَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ يَهُودِيًّا كَانَ يُقَالُ لَهُ: فَلَانٌ، خَبِرَ،
كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَنَانِيرُ، فَتَقَاضَى النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا يَهُودِيُّ!
مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى تُعْطِيَنِي. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَجْلِسُ مَعَكَ فَجَلَسَ مَعَهُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ
وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْغَدَاةَ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُ، فَفَطِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا الَّذِي يَضَعُونَ بِهِ. فَقَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَهُودِيٌّ يَخْسِئُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَنَعَنِي رَبِّي أَنْ أَظْلِمَ
مُعَاهِدًا وَغَيْرَهُ»، فَلَمَّا تَرَجَّلَ النَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَشَطَرْتُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ بِكَ
الَّذِي فَعَلْتُ بِكَ إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى مَعْنِكَ فِي التَّوْرَةِ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مُؤَيَّدُهُ
بِمَكَّةَ، وَمُهَاخَرُهُ بِطَيْبَةَ، وَمُدْكُهُ بِالشَّامِ، لَيْسَ يَفْظُ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَابٌ
فِي الْأَسْوَاقِ،

ولعل لمقصود مدح راعيم وبيان رتبته واستعداده، يعني أنه كان مسعداً لمبوءة لو
عاش، ولكنه لم يعيش بحجم النبوة عليه ﷺ، والله أعلم.

٥٨٣٢ - [٣٢] (علي) قوله. (فلما فرحل لنهار) أي رضع، في (انقاموس)^(١)
رجل النهار. ازمع، و(لمهاجر) بفتح الهمزة بمعنى الهجره، و(طيبة) بمعطوف وسكون
المنشأة التحتنة من أسماء المدينة المظهرة، ولها أسماء قرية من المشقة، قد ذكرت بلدة
مها في (دريح المدينة).

وَلَا مَتَزِيٍّ بِالْفَحْشَى، وَلَا قَوْلِ الْخَنَاءِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا مَالِي فَأَحْكُمُ فِيهِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَكَانَ الْيَهُودِيُّ كَثِيرَ الْمَالِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [دلائل النبوة: ٦/ ٢٨٠].

٥٨٣٣ - [٣٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ.....

وقوله: (ولا متزّي) من الرّي بمعنى اللباس و لهيئة. و(الخناء) بصح الخاء لمعجمة: الفحش في القول، نافص لا مهموز، وفي (الصراح)^(١) "حس: محن يهوده كفتن".

٥٨٣٣ - [٣٣] (عبدالله بن أبي أوفى) قوله: (ويقل اللغو) في (القاموس)^(٢) "للفو وللغا: ما لا يعتد به من كلام وغيره، وكلمة لاغبة أي: فاحشة، وفي (الصراح)^(٣) لغو: يهوده كفتن ولعل مراد بقلّة العدم، أو المراد بالعموم سوى الذكر

وقوله: (ويقصّر الخطبة) من التخصير، مرّ شرحه في (باب لخطبة).
وقوله: (ولا يأنف) من أنف منه كسمع أنفاً وأنفة محركتين: أي. استنكف
وقوله. (مع الأرملة) بفتح الميم، الأرملة المرأة التي مات زوجها، والأرم: لرجل لذي مائت زوجته، غنيين أو فقيرين، والجمع لأرامل، وهو بالنساء أخص

(١) «الصراح» (ص: ٥٥٦)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٢٢)

(٣) «الصراح» (ص: ٥٨٧)

فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَّةَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. (ن: ١٤١٤، دي: ٢١٣١/١).

٥٨٣٤ - [٣٤] وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ أَبَا حَظَلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ، وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِمَا يَنْتَ اللَّهُ بِمُحَدِّثُونَ﴾. رَوَاهُ الثِّرِمَذِيُّ. (ت: ٣٠٦٤).

وأكثر استعمالاً، وقد يفسر لأرمل بالمسكين من رجال أو نساء، كذا في (النهاية)^(١)، وفي (القاموس)^(٢) رجل أرمل و امرأة أرملة محتاجة أو مسكينة، وجمع أرمل وأرامله، والأرمل: العزب، وهي بهاء، أو لا يقال لمعربة اموسرة: أرملة، ويقال: الأرملة الرجل المحتجون الضعفاء، انتهى وعطف المسكين على لأرملة في الحديث يدل على أن المراد بها لعنة، والله أعلم.

وقوله: (فيقضي له أي: للمسكين أو لكل واحد).

٥٨٣٤ - [٣٤] (علي) قوله. (إنا لا نكذبك) أي. أنت مشهور بالصدق، وكان يلقب بالصدق الأمين.

وقوله: (نكذب بما جئت به) أي. البعث لنا على تكذيبك ونسبتك إلى الكذب الذين انذرت جئت به نكذبك بسببه حسداً، فافهم.

(فأنزل الله تعالى فيهم ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِمَا يَنْتَ اللَّهُ بِمُحَدِّثُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣])، وجاء في التفسير أي أنهم لا يكذبون في الحقيقة، ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها، ونحوه قول السيد لعلامة إذا أهدته بعض الناس: إنهم لم يهينوك، وإنما أهانوني، وقيل فإنهم لا يكذبون لأنك عدتهم الصادق الموسوم بالصدق،

(١) «النهاية» (٢/ ٢٦٦).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٩٢٧).

٥٨٣٥ - [٣٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَائِشَةُ! لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جِئَالُ الذَّهَبِ ، جَاءَنِي مَلَكٌ وَإِنْ حُجِرْتَهُ لَتَسَاوَى الْكَعْبَةُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنَّ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا ، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا ، فَظَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ ضَعُ نَفْسَكَ .

٥٨٣٦ - [٣٦] وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَاتَّفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعُ . فَقُلْتُ : «نَبِيًّا عَبْدًا» قَالَتْ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَأْكُلُ مَتَكًا يَقُولُ :

ولكنهم يحدون بآيات الله ، كذا في (الكشاف) ^(١) ، وهذا القول الأخير يندرج ما في الحديث ، فافهم .

٥٨٣٥ ، ٥٨٣٦ - [٣٥ ، ٣٦] (عائشة) قوله : (وإن حُجِرْتَهُ لَتَسَاوَى الْكَعْبَةُ) بيان بطول قامة ذلك الملك ، والحجزة بضم الحاء وسكون الحيم وانزاي : معقد الإزار ، ومن السراويل : موضع النكة .

وقوله : «إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ» بمنح الياء ، وأم قولهم ' يقرئك السلام فبضم الياء ، وفي (القدموس) ^(٢) : «قرأ عليه السلام» : أبلغه كأقراءه ، أو لا يقال : أقراءه إلا إذا كان السلام مكتوباً ، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع .

وقوله (ضع نفسك) أمر من وضع بضع ، وضع فلان نفسه وضماً ووضوئاً

(١) (الكشاف) (٢/ ١٨) .

(٢) (القدموس المحيط) (ص ٥٩) .

«أَكَلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّعْرِ».

[شرح السنة: ٣٦٨٣، ٣٦٨٤]



٤- باب المبعث وبده الوحي

وضعة، أي: أدبها، ووضعها - حط من قدره، والمراد احتير العبودية دون الملك

٤- باب المبعث وبده الوحي

لمبعث مصدر مبني بمعنى المبعث من بعثه - إذ أرسله كاستعنه فنبعث، يصح أن يكون اسم رمان، والظاهر هو الأول، و(بدء) بحتمل أن يكون مهموزاً وناقضاً، وقد ترجم البخاري في أول صحيحه. (باب كيف كان بدء الوحي).

قال عياض في (المشارك) (١) رويده مهموزاً من الانتداء، ورواه بعضهم غير مهموز من بدو بمعنى الظهور، قال أبو مروان بن سراح: ولهمز أحسن؛ لأنه يجمع المعنيين معاً.

وأحدثت الباب نذل على الوجهين؛ لأن فيه بيان كيف يأتيه الوحي ويظهر عليه، وفيه بدء حاله فيه، وأول ما أبدى به منه، انتهى - والبدء بالمعنى الأول ففتح الباء وسكون الدال، وعلى الثاني بضم الباء والدال ونشديد الواو، قال الشيخ ابن حجر (٢). ويرجح الأول أنه وقع في بعض الروايات: (كيف كان ابتداء الوحي).

(١) «مشارك الأنوار» (١/ ٨٠)

(٢) «فتح الباري» (١/ ١)

والوحي في الأصل بحقي، بمعنى الإشارة والكتابة ولرسالة والإلهام والكلام الحقي، وكل ما ألقبته إلهي غيرك وانصوت

وفان في (المشرق) ^١ الوحي أصبه الإعلام في خفاء وسرعة، وهو في حق النبي ﷺ وغيره من الأنبياء على صروب، فله إعلام بسماع الكلام العزيز، كموسى عليه السلام، كما دل عليه الكتاب، وبين محمد ﷺ كما دل عليه الأحبار في بابه الإسراء، ووحي رسالة بواسطة بالملك كأكثر حالات نبينا وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، ووحي بلقاء، وقد ذكر أنه كان وحي داود عليه السلام، وجاء في غير أثر عن نبي ﷺ نحوه كقوله: ألقى في روعي، انتهى.

والوحي إلهي غير لآلئ بمعنى الإلهام [كقوله تعالى] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مَوْحًى﴾ [الفصل: ٧]، ويجيء بمعنى الأمر ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى آلِ هَارُونَ رَبِّهِمْ﴾ [الدعوة: ١١١]، أي: أمرتهم، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ثَمَرَهُ وَعَبِيدًا﴾ [مريم: ١]، أي: أومأ، وقيل كتب بيده في الأرض، وقوله تعالى: ﴿لِيُؤْمِنُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ١٢١]، أي: يأمر ونهم وينقون في قلوبهم، ويجيء بمعنى خلق العلم لطبعي كما في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى نَحْلٍ﴾ [النحل: ٦٨]، والبيضاوي ^(٢) يفسره أيضاً بقوله: ألهما وألقى في قلبها، وكان المناسب بعد تفلسفه أن يفسره بما ذكرنا، فافهم ويقال: وحي وأوحي، وقد سبق في (كتاب الرؤيا) ما يتعلق بالوحي وبين أقسامه.

(١) مشارق الأنوار (٢/ ٢٨١)

(٢) تفسير البيضاوي (٣/ ٢٣٢)

• الفصل الأول:

٥٨٣٧ - [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ٣٩٠٣، م: ٢٣٥١).

الفصل الأول

٥٨٣٧ - [١] (ابن عباس) قوله: (لأربعين سنة) اللام بمعنى الوقت، أي: بعد تمامه، و(مكث) بضم الكاف وفتحها من باب كرم ونصر.

وقوله: (مهاجر) أي: أقام في دار لهجرة

وقوله: (ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة). اعلم أنه قد جاء في سنة ﷺ ثلاث روايات. إحداهن أنه ثلاث وستون سنة، وهي أصحها وأشهرها. ثانيها: خمس وستون سنة. وثالثها: ستون سنة، وهذا الاختلاف فرع الاختلاف في أن إقامته بمكة قبل لهجرة ثلاث عشرة، أو خمس عشرة، أو عشرة، وأما الإقامة بالمدينة فعشر بلا خلاف، وقد يتأول بأن رواية ستين اقصر فيها على العقود وترك الكسر، ورواية ثلاث وستين لم يعد فيها ستا المولد والوفاة، ويحتلج فيه أن هذا التأويل يفنضي أن يكون الصحيح في عمره ﷺ خمسا وستين؛ لأن سنة المولد والوفاة داخله في لعمر بلا شبهة، ويكون التأويل في رواية ثلاث وستين كترك الكسر في رواية ستين، مع أنهم اتفقوا على أن الأصح رواية ثلاث وستين.

وأما ابتداء الخلاف على الاختلاف في مدة الإقامة بمكة فلا تنافي أصحبه رواية ثلاث وستين في عمره لأصحبه رواية الإقامة ثلاث عشرة سنة، فافهم،

٥٨٣٨ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً،
يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضُّوْءَ سَبْعَ مِائِينَ، وَلَا يَرَى شَيْئاً، وَثَمَانِ مِائِينَ يُوحَى
إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
(ج. ٣٩٠٢، م. ٢٣٥٣).

فاصوب (١) أن تؤوب: واية خمس وستين بأن يقال: إنه أخذ سنتي الوفاة تامتين^(٢)
وجعل بعض أشهر المولد سنة تامة، فافهم

٥٨٣٨ - [٢] (وعنه) قوله: (يسمع الصوت) كان يسمعه من بعينه وشماله
ومن فوقه فيقول: يا محمد! ولا يرى أحداً، (ويرى الضوء) أي: المحسوس، وفيل.
المراد به وجود لا إشراح والاكشاف، ولظاهر هو الأول حتى يريد في بعض الروايات.
في الليالي لمطمة.

(قوله: (ولا يرى شيئاً) الظاهر أنه يتعلق بسماع الصوت و رؤية المصوء معاً،
أي: لا يرى شيئاً يصبوب ويضيء.

وقوله: (وثمان ميسين يوحى إليه) هذا يحدث يدل على أن سماع الصوت و رؤية
الصوء كان بعد النبوة في مدة إقامته بمكة، وإسدي ذكر في كتب السير، ويظهر من
الأحداث أنه كان قبل النبوة، حتى قالوا: إن الحكم في ذلك أن يحصل الاستشامس
والاكتشاف بعالم الملكوت وأنواره، ولا يكون ظهوره بعنه سبباً لهدم بناء البشرية
واضمحلال رسوم الإنسانية، ومع ذلك كان يعد من الثقل ولعب في وقت الوحي

(١) قوله: «فاصوب أن يؤوب» - إلى سنة تامة، فافهم: كدامي (ب)، وسعد في (٢)، (و)،
(و) (ر).

(٢) كد في الأصل، والصهر: «سنة الوفاة تامة»

٥٨٣٩ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٩٠٠، م: ٢٣٤٧].

٥٨٤٠ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٣٤٨].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ: ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ أَكْثَرُ.

٥٨٤١ - [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

ما يجد، والله أعلم.

٥٨٣٩ - [٣] (أنس) قوله. (توفاه الله على رأس ستين سنة) وهذا يستلزم أن يكون الإقامة بمكة عشر سنين، لأن سعت بعد الأربعين والإقامة بالمدينة عشرًا مما لا خلاف فيه، وقد جاء في حديث الترمذي عن أنس صريحاً. بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وأمدية عشر سنين^(١).

٥٨٤٠ - [٤] (وعنه) قوله. (وهو ابن ثلاث وستين) هذا الحديث من أنس دليل على أنه المراد في الحديث السابق عنه. توفاه الله على رأس ستين سنة، برك الكسر

وقوله. (ثلاث وستين أكثر) أي: أكثر وأشهر في الرواية

٥٨٤١ - [٥] (عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قوله. (قالت) أي. سمعاً من النبي ﷺ أو من بعض

لصحابه؛ لأنها لا سم تذكر هذه القصيدة

(١) أخرجه الترمذي في مسنده (٣٦٢٣)

أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَحْلُو بِغَارِ حِرَاءَ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ
.....

وقوله: (الرؤيا الصادقة) وكانت مدة هذه لرؤيا ستة أشهر، وقد مضى الكلام فيها في (كتاب الرؤيا).

وقوله. (سي لنوم) صفة مؤكدة، أو يحرح رؤيا العين في اليقظة لاحتمال أنه يطلق عليه مجازاً، كذا قيل

وقوله: (إلا جاءت) أي: الرؤيا، أي: تفسيره وتأويله (مثل فلان الصبح) أي: صوته، أي: يظهر تفسيره وتأويله ظاهراً بيناً لا شوب اشتباه، وفيه رمز إلى وقوعه صريحاً كالصبح بعد الليل، و(الصق) محرك، الصبح، وما انطلق من عموده، والضم.

وقوله (ثم حب) بلفظ المجهول، و(الخلاء) بالمد بمعنى لحوله، ثم لا يحى أن هذا قل ابتداء الوحي وبرول الملك، ف (ثم) هنا لئلا يحى السان لذكر القصة من أولها، وفهم، و(حراء) بمد وكسر الأول وهو الروية المشهورة، وفي رواية إسماعيلي بالفنح والقصر، وقد يؤنث ويمنع من انصرف جبل معروف بمكة، ويسميه الناس بجبل النور. و(الغار) نصب في الجبل قريب من معنى الكهف، ولكن الكهف كالبيت لمفطور في الجبل، أو هو كنفار إلا أنه واسع فإد صغر فعار.

وقوله (فيتحنن فيه وهو) أي: التحنن بالمثلثة (التعبد) تفسير من بعض الرواة، وأصل التحنن: الاجتناب عن المحن، أي: الإثم، كالتأثم وانحرح، وقيل: تنحنت بمعنى يتحنن، أي: يبيع العنة العنيفة، وهو دين إبراهيم، والفاء تبدل ثاء في كلامهم

الليالي ذوات العدد - قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَنْزُودَ لِدَلِّكَ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَنْزُودَ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ جَرَاءٍ، ...
كثيراً، كَذَ فِي (فتح الباري)^(١)، وقال: وقد وقع في رواية بن هشام في (السير)^(٢):
يتحلف بالقاء.

وقوله: (الليالي) بالنصب ظرف لـ (يتحلف) لا لـ (التعب)، وهو ظمير، والمراد الليالي مع الأيام، رخصت الليالي بالذكر؛ لأنها أسبب بالخبرة.

وقوله: (ذوات العدد) صفة الليالي، واختلف في تعبد بهامدا كان؟ قبل؟ بالفكر، وقبل: بالذكر، وهو المختار، وبهذا المعنى بيان عجيب في كتاب (سمر السعادة) وشرحه، ويهم العدد قبل: لاختلاف فيها، قال الشيخ لعله بالنسبة إلى المدة التي يتحملها مجيئه إلى أهله، ولا فاصل الخبرة قد عرفت مدتها وهي شهر، وذلك الشهر كان رمضان، رواه ابن إسحاق^(٣).

و(ينزع) بكسر الراء بمعنى يرجع، من نزع إلى أهله براعة وبراعاً بالكسر ونزوعاً. اشتاق، وروى البخاري في (كتاب التفسير): يرجع
وقوله: (وينزود) عطف على (يتحلف).

وقوله: (لمثلها) الضمير لليالي

وقوله: (حتى جاءه الحق) أي: الوحي أو رسول الحق، وفي التفسير: حتى فجئه الحق بكسر الحيم أي: جاءه بغتة.

(١) «فتح الباري» (١ / ٢٣)

(٢) «السير النبوية» لابن هشام (١ / ٢٣٥).

(٣) «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٢٢١).

فِيحَاءُ الْمَلِكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ». قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي.....

وقوله (فجاءه الملك) لعمد تفسيرية لا تعقيبية.

وقوله (ما أنا بقاريء) أي لا أستطيع القراءة ولا أحسنها، ولعل كان لدهشه وروع دخل في قلبه من رؤية الملك، وجملة ذلك لمقدم، لا لما يتبادر إلى الأذهان أنه ﷺ كان أمياً، لأن الأمية لا تنافي القراءة بتعليم الغير وتلقيه خصوصاً من أصبح في عاينه الفصاحة، وإنما ينافي الكتابة والقراءة من الكتاب، قال في (القاموس) (١): «الأمي من لا يكتب ولم تعلم الكتب، وجاء في بعض لروايات: فأعطى جبرئيل يده صحيفة من حبر مرصعاً بالجواهر، وقال اقرأ هذا» (والله ما أنا بقاريء)، ولا أرى في هذه لصحيفة شيئاً، وهذا أنسب وأظهر، والله أعلم.

وقوله (فعطني) ناعين المعجزة وتشديد الطاء المهمله، أي: صعطني وصممني وعصرني، وفي رواية الطبري (٢): «فعطني» بالثاء المثناة وهما بمعنى، ومنه غطه في لعم بالطاء وثناء، أي. عوصه في

وقوله (حتى بلغ مني الجهد) روي بالنصب، أي بلغ الغط أو حبرئيل من عاية وسعي، وبالرفع، أي بلغ الجهد مني مبلغه. وقد يستعد الوجه الأول بأن البية الشريفة لا يحتمل استيلاء القوة الملكية لا سيما في بدء الأمر، ولحوب أن هذا مبالغة في العط والضغط لا حقيقة، وأن جبرئيل لم يكن على صورته الحقيقية وقوته

(١) القاموس المحيط (ص ٩٩٤)

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٩٨)

الثَّانِيَةِ حَتَّى يَلْعَ مَنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَحْدَنِي فَفَطَّيْتُ الثَّالِثَةَ، حَتَّى يَلْعَ مَنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿قَرَأَ بِأَسْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ ﴿حَقَّ الْإِنْسَ مِنْ عَنِّي﴾ ٢ ﴿أَفَرَأَوْتُكَ الْآكِرُ﴾ ٣ ﴿لَدَى عَلَمٍ بِالْقَمَرِ﴾ ٤ ﴿عَلَمٌ لِإِنْسَ مَا تَرَبَّلَمُ﴾ [سعد ١-٥]. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَحَلَ عَلَى حُدَيْجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ فَقَالَ لِحُدَيْجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْحَبِيرَ. «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»

الملكية، والجهد بالفتح والضمة الطاقة والمشقة والغاية، لغتان، وقد يعرق

وقونه: (الثابة) بالنصب، أي، هي المرة الثانية

وقونه: (فقال: قرأ باسم ربك) أي: لا تقرأ بحولك وقوتك لكن بإعانة بك ونوحيته.

وقونه: (هرجع بها) أي بهذه الكلمات أو النقص، و(يرجف) أي، متحرك ويضطرب، لارم ومتعد، من باب نصر و(الفؤاد) صم الفاء وبهجرة: القلب، قال في (القاموس) "الفؤاد التحرق، وتوهد، ومنه: الفؤاد للمذب.

وقونه: (زملوني زملوني) مكرراً، في (القاموس) "لترمين: الإخماء، وادف في الثوب، وتزمن. سفع، وذلك لشدة ما لحقه من بهور، وجرب إبعاده يسكون الرعدة بالتنفف والتدفؤ

وقونه: (لقد خشيت على نفسي) مقول (قال)، وختلف لعلماء في المراد من الحشية على أقوال، قل: خشى المحزون، وأن يكون ما رآه من الكهانة، وجاء مصرحاً

(١) «القاموس المحيط» (ص ٢٩٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٩٢٩)

فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَا يُخْرِثُ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّجْمَ، وَتَصْدُقَ
الْحَدِيثَ،

في طرق متعددة، وأبطله لقاضي أبو بكر بن العربي، وحق له أن يعطل، وحمله
الإسماعيلي على أن ذلك قبل حصول العلم الضروري له ﷺ في أوائل الباشير في رسوم
وايقنة وسماع الصوت قبل لقاء الملك.

ولا يحفى أن ظهر الحديث يدل على أنه بعد مجيء لملك وتياته بـ ﴿أَقْرَأْنِيهِ
رَبَّنَا﴾ وبعد حصول ذلك العلم في الحجة المذكورة، وأنسى بتصور عدم حصوله بعد
مثل هذه الخلوة والتحنث، وظهور الأنوار، وبزول الملك ماقرأ على الطريقة المذكورة،
فتبطل هذه الحشية قطعاً، والله أعلم. وقيل: خشي الموت من شدة الرعب. وقيل:
المرص، وقيل: لمحر عن حمل أصعب البيوة، وقيل: عدم الصبر على أدى قومه،
وقيل: أن يقتلوه، وقيل: معارقة لوطن كما يظهر من قوله لورقة: (أو مخرجي هم؟)،
والله أعلم.

وقوه: (لا يخزيث الله) بضم الياء وسكون الحاء المعجمة وبالرأي من الحري
في أكثر الروايات، وبنحاء المهمة واليؤن، فيما منيح بياء وضم الراي من حرصه،
وإما بضم الياء وكسر الزاي من أحزن، يقال: حزنه الأمر حزنًا بضم وأخرنه: جعله
حزينًا، وحزن كصرح جاء لارماً فهو من صر متعدي، ومن فرح لازم، ستدت يذ على
ما أقسمت عليه من نفي الخزي عنه ﷺ ما يروح من جزالة رأيها وأنوار معرفتها
وقراسنها، وكيف لا وهي أول من آمن بالحقيقة لم يشاركها فيه أحد، ووصفته بأصول
مكارم الأخلاق، وهو يدل على أن كان هذه صفاته لا يحرمه الله، ولا سلك به
إلا إلى صراط مستقيم، ولا يحرمه بإصانة المكروهات في الدنيا والدين

وقوه، (وتصدق) وفي رواية (وتؤذي الأماه)

وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْلُومَ،

وقوله: (وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام: الثقل من كل ما يتكلف، والعيال، كذا، في (النهاية)^(١)، ونقل الطيبي^(٢)، ويدخل في حمل الكل: الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، وهو من الكلال بمعنى الإعياء، وقال في (فتح الباري)^(٣): هو من لا يستقل بأمره، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل: ٧٦] أي: عيال وثقل على من يلي أمره، وقال في (القاموس)^(٤): الكل: اليتيم، والثقل لا خير فيه، والعيال، والثقل.

وقوله: (وتكسب المعلوم) قال النووي^(٥): هو بالفتح هو الصحيح، وروي ضمها، كسبته مالا وأكسبته مالا بمعنى تُكسب غيرك المال المعلوم، أي: تعطيه [إياه] تبرعاً، وقيل: معنى الفتح^(٦): تحصيل المال يكونك محظوظاً في التجارة، وكان هذا مدحاً عندهم مع كونه صارفاً في وجوه البر، وقال القاضي عياض^(٧): (تكسب المعلوم) أكثر الرواية فيه وأشهرها وأصحها فتح التاء، ومعناه: تكسبه نفسك، وقيل: تكسبه غيرك ويؤتيه إياه، يقال: كسبت مالا وكسبت هيري مالا، لازم ومتعد، وأكر ابن القزاز وغيره (أكست) في التعدي، وصوبه ابن الأعرابي وأنشد: فأكسبني مالا

(١) «النهاية» (٤ / ١٩٨).

(٢) «شرح الطيبي» (١١ / ٥٠).

(٣) «فتح الباري» (١ / ٢٤).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٩٧٢).

(٥) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢ / ٢٠١).

(٦) أي بفتح التاء في تكسبه.

(٧) «مشترك الأئمة» (١ / ٣٤٧).

وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إِلَى وَرَقَةَ
ابْنِ نَوْفَلٍ ابْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ فَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ! اسْمَعْ مِن ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ
لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي! مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ مَا رَأَى. فَقَالَ
وَرَقَةُ:

وَأَكْسَبَتْهُ حَمْدًا، انْتَهَى

ونقل عن الخطابي صواب على الضم (المعتمد) لا و، أي: لعقير - لأن
المعتمد لا يكسب، ووجه تأد لعقير كالمعتمد المبتدئ لا تصرف به، فتدبر.
والكسب: هو لطلب، والسعي في طلب الرزق والمعيشة

وقوله: (وتقري الضيف) بفتح الهمزة وسكون القاف من القرى بالكسر والفصر
معنى الضيفة: (وتعين على نوائب الحق) جمع نائبة بمعنى الحادثة، من لوب بمعنى
نزول الأمر

(ورقة) بفتح الواو والراء (ابن نوفل) بن أسد بن عبد العزى، كذا في (صحيح
البخاري) (١)، وراد بعد قوله (ابن عم خديجة) وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان
يكسب لكتب لعزني - وفي رواية: العربي - فيكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله
أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، انتهى

وخديجة هي بنت حويل بن أسد بن عبد العزى، فعولها: (يا ابن عم) على
الحقيقة لا على عادة العرب في البناء - يا ابن عم أو ابن أخي، كما في قولها (اسمع
من ابن أخيك).

هَذَا هُوَ النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَهاً ،

وقوله: (هذا هو الناموس الذي أنزل الله) من الإنزال، وفي رواية: (نزل) من التبريل، وفي أخرى: (نزل) بلفظ المجهول، و(الناموس)^(١) صاحب السر المطلع على باطن أمرك، أو صاحب سر الخير، كذا في (القاموس)^(٢)، وفي (فتح الباري)^(٣): الناموس: صاحب السر كما جزم به البخاري في أحاديث الأنبياء، وزعم ابن ظفر أن الناموس: صاحب سر الحبر، والجاسوس: صاحب سر الشر، والأول هو الصحيح الذي عليه الجمهور، وقد سوى بينهما رؤية بن العجاج أحد فصحاء العرب، انتهى.

وقوله: (على موسى) قال الشيخ^(٤): إنما قال: على موسى، ولم يقل: على عيسى مع كونه نصرانياً؛ لأن كتاب موسى ﷺ مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى، وكذلك النبي ﷺ، أو لأن موسى بعث بالنعمة على فرعون ومن معه، بخلاف عيسى، وكذلك نبياً ﷺ وقعت النعمة على يده لفرعون هذه الأمة وهو أبو جهن ومن معه [يبدل]، أو لأن سزون جبرين على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين، بخلاف عيسى فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته.

وقوله: (يا ليتني) قيل: هو بحذف المندى، أي. يا محمد. وقيل: إن (يا) ههنا لمجرد التنبيه كما في يا حياء، كذا نقله الطيبي^(٥).

وقوله: (فيها) أي: في أهم نموتك ودعوتك أو في مدنها. و(جذها) منصوب

(١) القاموس المحيط (ص: ٥٣٥).

(٢) فتح الباري (١/ ٢٦).

(٣) فتح الباري (١/ ٢٦).

(٤) فشرح الطيبي (١١/ ٥٢).

يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ.....

في أكثر الروايات، وعد الأصيلي جُدع بالرفع، فالصواب على أنه خبر (كان) المقدرة، فانه الخطابي، هو مذهب لكوفير في قوله تعالى: ﴿أَسْهَوْا حَيْثُ نَزَعْتُمْ﴾ (البقرة: ١٧٦)، وقال بعضهم: يا بني جعلت فيه جدعاً، كما قال الشيخ (١)، وفيه مصوب على الحالية، و(فيها) خبر لست، والعمل معنى التمني أو معنى الاستمرار، و(الجدع) مفتحتين وسدل المعجمة الثب الحديث، وأصه في البهائم، فيقال لو لد الشاه في سنة الثانيه، وسفر، ودوات الحافر في الثالثة، وللايل في الخامسة

وقوه (إذ يخرجك قومك) قيل (إذ) هنا للاستعمال كـ (إذا)، وقيل هي للماضي استعملت هنا لتحقيق وقوعه.

وقوه: (أو محر جي) تشديد الباء كمسلمي، ودخول حرف الاستهزاء على حروف العطف كثير في القرآن وغيره، ويقدررون في مثله معطوفاً عليه، أي. أفاعلون ذلك ومحر جي هم؟ وإهمزة للإكثار، لأن الصفات التي ذكرتها تحذرة تنافي الإخراج وقوه: (هم) مبتدأ تقدم خبره

وقوله: (إلا عودي) وفي رواية: (إلا أودي)

وقوله: (وإن يدركني) (إن) شرحة و(يدركني) مجزوم، و(يومك) فاعله، ورواد في رواية: (حاً)، ولاس إسحاق. ب أدركت ذلك اليوم، ولمرد يوم الدعوة، أو يوم الإخراج والمعداة، والأول أظهر.

أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً أَنْ تُوفِّيَ وَفْتَرِ الْوَحْيِ. مَتَّقْ عَلَيْهِ.
[خ ٦٩٨٢، م ١٦٠].

وقوله: (مؤزراً) ملهمة، أي قوياً من الأرز، وهو القوة، في (القاموس)^(١) لأرز. اسوه، وفي (صحيح البخاري)^(٢) عن معاصم: «أَشَدُّ بِهِ أَرْزًا» [٣١]. ظهري، وقال بعضهم: أصله مؤزراً من واررت، ويقال فيه أيضاً، آزرت، أي: عدوت، انتهى وفي (النهاية)^(٣) لأز: القوة والشدة، أزره وأززه، إذا أعده، وبصرفاً مؤزراً، مانعاً شديداً، هذا فعل الشيخ، إنكار بعضهم كون المؤزر في اللمعة من الأرز لا يحو عن غرامة، فنقل عن بعضهم احتمال كونه من الإزاد إشارة إلى تشبيهه في نصرته، والله أعلم.

وقوله: (لم ينشب) بفتح الشين المعجمة يلفظ اسمعولم، أي: لم يلبث، وأصل نشوب: التعلق بشيء من الأمور، وفي (القاموس)^(٤) نشبوا: تصاموا، وتعلق بعضهم ببعض، ونشبه الأمر: كلزمه دبةً ومعنى.

وقوله: (أن توفّي) وقال الطيبي^(٥) هو بدل اشتغال من (ورقة)، أي: لم تلبث وفاته، ويجوز أن يكون بتقدير حرف الجر، أي: لم يلبث ورقة؛ لأنه توفي.

وقوله: (وفتر الوحي) أي: عدم تنابعه، وتأخر مدة من الزمن، وبطلق الفترة

(١) «القاموس المحيط» (ص ٣٢٢).

(٢) «صحيح البخاري» (ك ٦٠، ب ٢٢).

(٣) «النهاية» (١/ ٤٤).

(٤) «فتح الباري» (١/ ٢٧).

(٥) «القاموس المحيط» (ص ١٢٧).

(٦) «شرح الطيبي» (١١/ ٥٤).

(٢) «فتح الباري» (١/ ٢٧).

إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ.

٥٨٤٣ - [٧] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ
الْوَحْيِ، قَالَ: «فَبَيْنَا أَنَا أُمْسِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي،
فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
فَجِئْتُ مِنْهُ رُغْمًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ،

وقوله: (إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا) ربما ينظر ظهره إلى أن وجه الحشية هو خوف
لكهانة ونحوه، ويمكن أن يقال: إنه إذا كان رسول الله ﷺ [سبيماً] من الألفات كلها،
وكان عاقبة أمره حيراً من جميع الوجوه، فترفع الحشية من جميع الوجوه (والجاش).
روح القلب إذا اضطرب نفس الإنسان، يهمز ولا يهمز

٥٨٤٣ - [٧] (جابر) قوله: (الملك الذي جاء بحراء) يدل على تأخر نزول
سورة (المذثر) عن (فرأ)، وهو الصحيح، وبأي الكلام به في الفصل الثالث
وقوله: (على كرسي) بالضم والكسر: السرير.

وقوله: (فَجِئْتُ مِنْهُ) بجمع مصمومه مهمزة مكسورة فمثلة ساكنة على لفظ
لمحهور لمشكل، أي: ذعرت وحفت، هي (انغاموس) (١) جئت كزهي حذوئاً.
قَزَعٌ، ورعب. الفرع

وقوله: (رغماً) إما مفعول مطلق من غير لفظ الفعل، أو تمييز بأن تعثر المغيرة
بين المفهومين، وفي رواية: (فرعبت منه رعباً) (٢)، فافهم (هويت) نصح الواو من
ضرب يصرب بمعنى سقطت.

(١) «الذموس المحيط» (ص: ١٥٣)

(٢) أخرجه البخاري في «صححه» (٤).

فَجِئْتُ أَهْلِي^(١) فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَرَمَّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ^(٢) قُمْ أَمْذِرْ^(٣) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ^(٤) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ^(٥) وَالرُّجْرَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر ١-٥] ثُمَّ حَمِي الْوَحْيُ وَتَنَاجَعَ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، [ج: ٤٩٢٦، م: ١٦٦].

٥٨٤٤ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبَانَا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ»

وقوله: (زملوني زملوني) هي رواية الأصيلي وكريمة (رملوني) مرة واحدة. وفي رواية يونس في التفسير، (ذثروني).

وقوله: (وثيابك فطهر) أي: النحاسة، وقيل: الثياب: النفس، وتطهيرها اجتناب الرذائل (والرجز) بالصم والكسر الفخر، وعاده الأوثان، والعباد، والشر، ووقع تفسيره بالأوثان من تفسير الراوي عبد البخاري^(١)، وقال الشيخ^(٢): الرجز في اللغة: العذاب، وسمي الأوثان رجراً؛ لأنها سببه.

وقوله: (ثم حمي الوحي) على وزن سمع، أي: اشتد حره، كناية عن كثرة وتناجعه

٥٨٤٤ - [٨] (عائشة) قوله (مثل صلصلة الجرس) الصلصلة في الأصل صوت وقوع الحديد بعضها على بعض إذا حرك مرة بعد أخرى، وتدخل صوته، ثم أصلق على كل صوت له صين، وقيل: هو صوت متداعك، لا يدرك أول وهلة، كذا في

(١) في نسخة: «إلى أهلي».

(٢) «صحيح البخاري» (٤٩٢٥)

(٣) «فتح الباري» (١/ ٢٨)

وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ،

(فتح الباري)^(١)، وقال في (النهاية)^(٢) صوت لحدید: دَا حُرّاً، وهي أشد من الصليل، والجرس: لجرجل الذي تعلّق في رؤوس النواбір، واشتقاقه من لجرس بإسكان الراء وهو الحرس، كذلك في (فتح الباري)^(٣).

وقال الكرمانی^(٤) الجرس: ناقوس صغير، أو سطل في داخله قطعة نحاس يعلق منكوساً على البعير، وإذا تحرك تحركت النحاسة، فأصابت السطل، فحصلت الصنعة، وقد الشیخ^(٥) وهو تطویل للتعریف بما لا طائل منحه، وشبهه الوحي بها لتقريبه بأفهام العامة.

وقال الخطاي: يريد أنه صوت مندارك يسمعه ولا يبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد، وهذا كما جاء في حديث أبي هريرة: (دا فصى الله في السماء أمراً، ضربت الملائكة بأححنها خضعاناً لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قلوا، الحق، وهو العلي الكبير)^(٦).

وقوله: (وهو أشده عليّ) أي: هذا القسم من الوحي أشد أقسامه على فهم المقصود؛ لأن المهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من كلام الرجل بالخطاطب المعهود، ويقال لي تعدد الوحي بهذين النوعين: إنه لا بد من المناسبة بين الفاعل والسامع،

(١) فتح الباري (١/ ٢٠)

(٢) النهاية (١/ ٢٦٦)

(٣) فتح الباري (١/ ٢٠)

(٤) شرح الكرمانی (١/ ٢٧).

(٥) فتح الباري (١/ ٢٠)

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٠٠).

فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَخْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي،
فَأَعْبِي مَا يَقُولُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُزِلُّ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
الْبَرْدِ،

وهي هـ إما بانصافه ﷺ بصفة الملكية وغسة الروحانية، وهو اسوع الأول، وإما بانصاف
جبرئيل بوصف البشريه، وهو اسوع لثاني، والأول نُشِدَ على النبي ﷺ لعائية تصرف
حزائيل به بخمسة عشر صفة الشرية والداسه لاس للملكية، هذا إذا كن الصلصلة
محمولاً على أنه وحي وكلام الملك كم، هو الظاهر من الحديث، وأما إذا حمل على
أنه صوت خفيف أجحة الملك فالحكمة في تقديمه أن يفرغ سمعه للوحي، فلا يبقى
فيه مكان لغيره، فمعنى كونه أشد لسمع قلبه، فيكون أوعى لما سمع، كذا في (فتح
الدرى) (١)، ولعله أراد كونه أشد تعبقاً بنفسه جمعاً له، والله أعلم

وقوله (فَيَقْصِمُ عَنِّي) بفتح الباء وسكون الميم وكسر المهملة، أي يقطع ويحذف
ما بعشني، وروي بضم أوله من لمزيد بمعنى صار ذا قصم، وهي رواية لأبي در
بضم أوله وفتح الصاد على بُتّه للمجهول، وانقصم. بقطع، قصمه يقصمه كسره
فانقصم، ولكن لفصم بانماء القطع من غير بانه، وبالغاف لقطع بإدبة، مذكر الفصم
إشارة إلى أن الملك فاروق ليعود لقاء الجامع بينهما

وقوله (وقد وعيت) أي حفظت (عنه ما قال) جملة حالة

وقوله: (يتمثل لي الملك) أي: يتشكل بشكل البشر.

وقوله (فَيَكَلِّمُنِي) وفي رواية (فيعلمني)، وعيل هذا تصحيف، والصحيح

فَيَقْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَنْقَضُدُ عَرَقًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢، م: ٢٣٣٣].

٥٨٤٥ - [٩] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُتِرَ عَلَيْهِ الْوُحْيُ كُرِبَ لِدَلِّكَ وَتَرْتَدَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ: نَكَّسَ رَأْسَهُ، وَنَكَّسَ أَصْحَابُهُ رُؤُوسَهُمْ، فَلَمَّا أَتَلَى عَنْهُ رَفَعَ رَأْسَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٣٣٤].

(يكسني) بالكاف.

وقوله: (وإن جبينه لينقصد عرقاً) أي يسيل، وهو مأخوذ من النقصد بمعنى قطع العرق لإزالة الهم.

وقوله: (عرقاً) مفتحسين تمييزاً، وهو أبلغ من أن يقال: لينقصد عرقه كما في قوله تعالى: ﴿وَشَعَلِ الرَّأْسُ شَعِيًّا﴾ [مريم: ١٤].

٥٨٤٥ - [٩] (عبادة بن الصامت) قوله: (كرب) بلفظ المحجول، ولـكرب بالفتح: الغم الذي يأخذ النفس، كالكرية بالصم، وانطأهر أب الكرب لشدة روحه، وقس بلاهتمام بما يصاب به من حقوق العبودية، والقسم بشكر المنعم لا سيما من عصاة الأمة.

وقوله: (تردد) في (القاموس) "تردد" تفر، وترددت السماء. تغيبت، والربدة بالصم: لون يسبب السواد والعبرة، أي: عليه غيرة وصار كلون الرماد لعللة التعير.

وقوله: (فلما أتلى عنه) بهمزة مضمومة، فمنثاة فوقية ساكنة، فلام مكسورة، فمنثاة تحتية مفتوحة، أي: ارتفع عنه الوحي، وأصل أتلىته بمعنى أحسنه، كذا في

٥٨٤٦ - [١٠] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَاءَ، فَجَعَلَ يَنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ! يَا بَنِي عَدِيٍّ! لِبَطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ،

(القاموس) ^(١)، فالملك إذا قضى الرحي فقد أحال عليه البلاغ، كما قال العبي ^(٢)، وقال عياض ^(٣): (فلما أتلى عنه) بضم الهمزة وناه بـانتيـس فوقها ساكنة ولام مكسورة مثل أعطي، كما قيده شريح القاضي أبو عبدالله بن عيسى عن الجياني، وعند الفارسي مثله إلا أنه بناء مثله، وعند العدوي من طريق شيوخنا الأسدي: أثل بكسر الهمزة المثله مثل ضرب، وكن عند شيخنا القاضي الحافظ أبي علي: أجلى بالحيم مثل أعطي أيضاً، وعند ابن ماهد: اتجنى بالنون، وكذا روه البخاري، وهاتان الروايتان هما وجه، أي: انكشف عنه وذهب وفرح عنه، يقال: نجلى عنه الغم، وأجلىته عنه، أي: فرحته فصرج.

وقال بعضهم: لعله أوتلى عنه، أي: قصر عنه، وأمسك من قولهم: لم نأل بفعل كذا، أي: لم يقصر، وقال بعضهم: أعلى عنه، فصحف منه اجلى وأجلى، وكذا رواه ابن أبي خيثمة، أي: نحي عنه، كما قال أبو جهل: أعلى عي، أي: تنح، انتهى، والله أعلم.

٥٨٤٦ - [١٠] (ابن عباس) قوله. (يا بني فهير) بكسر الهمزة وسكون الهاء.

(١) «القاموس المحيط» (ص. ١١٦٤).

(٢) «شرح لطيفي» (١١/٥٨).

(٣) «مشارك الأمول» (١/١٧).

فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ - وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ - أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ». قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَرَلْتُ: ﴿تَبَّتْ يَدَايَ إِلَى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد - ١]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ - ٤٩٧١، م - ٢٠٨٠].

٥٨٤٧ - [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَتَنَمَّاءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْكُعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذَا قَالَ قَائِلٌ: أَتَيْكُمْ بِقَوْمٍ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْبُدُ إِلَى قُرْبَتِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا ثُمَّ يَمُتُّهُمْ، حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟

وقوله. (فقال) أي: رسول الله ﷺ والصفح مفتاح المهمة وسكون لفاء الجواب.

وقوله: (أن تغير) من الإغارة، أعار على القوم غارة وإعارة دفع عليهم التحيل والتب والتبب والتباب. انقص والحسارة والهلاك، وقد مر هذا الحديث في باب بعد (باب تغير الناس).

٥٨٤٧ - [١١] (عبدالله بن مسعود) قوله: (إذا قال قائل) وفي رواية للبحاري: قائل منهم، وبها أيضاً: ألا تنظرون إلى هذا المرائي، وقيل: القائل هو أبو جهل لعنه الله عليه. وقد صرح به في رواية مسلم، والجزور من الإبل: ما يحزور، أي: يقطع، وهو بفتح الجيم، وفي (القاموس): لجزور. البعير، أو خاص بالناقة

فَانْتَعَتْ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَبَيَّتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَاَنْطَلَقَ مُنْطَلِقًا إِلَى فَاطِمَةَ، فَأَقْبَلَتْ تَسْمَى، وَبَيَّتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْبِيَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ:

المجزورة، وما يذبح من الشاة، واحدها، جرورة. وفي (لمشرق)^(١)، الجرور بفتح الحميم: ما يجرر ويسحر من الإبل وغيرها، وقيل: بل مختص بالصان والمميز.

والفرث بفتح الفاء وسكون الراء: السرجين في الكرش، والسلا بفتح السين المهملة: جللة فيها، بولد من الناس والمواشي، والجمع أسلاء، كذا في (لقاموس)^(٢)، وقال لسبوطي: يحتصر بالبهائم، ويسمى في الآدمي مشيمة، والصمير في (عرثها) و(دمها) لك (جرور)، وبفظها يؤنث وإن كان ذكراً

وقوله: (فانبعث أشقاهم) هو عمة بن أبي معيط، وإسما سماء أشقى، يقوم وإن كان فيهم أبو جهل، لأن المباشرة أكد من التسبب، ويلمح هذا إلى قوله: ﴿إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا﴾ (النصر: ١٢) لعاقرة دقة صالح.

وقوله: (فانطلق متطلق) منهم، قال لشح. أظنه عبدالله بن معبود راوي الحديث.

وقوله: (فأقبلت عليهم تسهم) فيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها لشرفها لكونها خرجت لسبهم وهم رؤوس قريش فلم يردوها عليها.

(١) «مشارق الأنوار» (١/ ١٤٧)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩١)

«اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثًا - وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا - :
 «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ
 ابْنِ عُثْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُثْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَهَمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ». قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُجُّوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبٍ
 بَدْرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاتَّبَعَ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 [خ: ٥٢٠، م: ١٧٩٤].

وقوله: (اللهم عليك بقريش) أي: بإهلاك كفار قريش، فإنه عام أريد به
 لمحصوص، (أمية بن خلف) بفتح اللام، (وعقبة) بضم العين وسكون الفاف، (ابن
 أبي معيط) بضم الميم وفتح العين، وسكون النحائية. و(صرعى) جمع صرعى كمرضى
 ومرضى، ولصرع: الطرح والإسقاط على لأرض. و(سجوا) بلفظ المجهول، سح: سحبه
 جره على الأرض فانسحب. و(القليب) بتر لم بطو. و(اتبع) بلفظ المجهول من الإفعال،
 وقالوا: لم يكن حمارة بن الوليد في المذكورين، ولم يقتل بيدر، بل مدت بأرض
 الحبشة، وعقبة بن أبي معيط إنما قتل بعد أن رجعوا عن بدر، وأميه بن خلف لم يطرح
 في القلب، فف ذكر يكون باعتبار الأكثر، ويظهر حقيقة الحال بانظر في كتب
 السير.

هذا واستشكل الحديث بأنه كيف استمر ﷺ في الصلاة مع إصانة النجاسة على
 ظهره؟ وأجيب أولاً: بأن الفرث طهر عند مالك ومن وافقه، وإنما النجس الدم،
 وتعقب بأن الفرث لم يفرده، بل كان مع الدم كما مر من قوله: (فبعد إلى مرثها ودمها)،
 وثانياً: بأن الفرث والدم كلنا داخلين تحت السلا، وحيدة السلا طاهرة، فكأنه كحمل
 القارورة المرصصة، وتعقب بأنه دبيعة مشرك وثني فجميع أجزائها نجسة لأنها ميت؟

٥٨٤٨ - [١٢] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَتَى هَلِكُكَ
يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ، فَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ
مِنْهُمْ.....»

وأجيب بأن ذلك قبل تحريم دينهم.

وقال النووي: الجواب المرصى أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره، فاستمر
في سجوده استصحاباً لأصل الشهادة، وتعقب بأنه يسي أن يعيدها بعد العلم؟ فأجيب
الشافعية بأن الإعادة إما تجب في الفريضة، فإن ثبت أنها كانت فريضة فالوقت
موسع فنعمة أعاد، وهذا هو لجواب عبد الحنفية، واستبعد ذلك بأنه لو أعاد سفل
ولم سفل، وهذا الاستعداد في الفريضة صحيح، لأنها تقام بالجماعة، وأما في سفل
فلا؛ لأنه يمكن إعادتها في وقت لم يطلع عليها، وقد استدل به على أن من حدث
له في صلاته ما يمنع انعقاده انتداه لا يسفل صلاته ولو تمدى، وقد ترجم البخاري
(باب إذا ألقى قدر أو جيفة لم يفسد عليه صلاته)، وكان ابن عمر إذا رأى في ثوبه
دماً وهو يصلي وضعه ومضى في صلاته، والله أعلم

٥٨٤٨ - [١٢] (عائشة) قوله: (من يوم أحد) وقد أصابه ﷺ فيه ما أصاب،
وبه كسرت ربيعته، وغير ذلك كما يأتي في الحديث الآتي.

وقوله: (لقد لقيت من قومك) معوله محذوف إما عائداً مثل ما لقيت شيئاً،
أو خاصاً وهو: أمر مخصوصاً بقیه منه، وتضمير في (كان) راجع إلى هذا المصدر،
و(أشد) حر كان مضافاً إلى (ما لقيت) وهو المفصل عليه، ويجوز أن يكون (ما لقيت)
اسم كان و(أشد) خبره، والمفصل عليه محذوف، أي كان ما لقيت منهم في ذلك

يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ^(١) عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِزْنِي
إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ - وَأَنَا مَهْمُومٌ - عَلَى وَجْهِي،

اليوم أشد اشده أو أشد من كل شديد، وعلى الوجهين يكون قوله: (يوم العقبة)
ظرفاً لـ (لقت)، الأول، ويجوز أن يكون ظرفاً لـ (لقت) الثاني، ويكون الأول مطلقاً،
أي، لقت من قومك ما نيت، وكان ما لقت منهم يوم العقبة أشد من الكل، فافهم

واظهر أن العقبة هي التي تصاف إليها الحمرة وهي بمى، وكان رسول الله ﷺ
يقف عند العقبة في الموسم يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام،
فدعا ابن عبد ياليل فأبى، وما أحاب إلى ما دعاه، كذا قال الطيبي^(٢)، ولكن ذكر في
كتب السير أن ابن عبد ياليل كان في الطائف من رؤساء أهله من ثقيف، وذهب ﷺ
إليه في الطائف، ودعاه وأشرف ثقيف لما زاد أهل مكة في الكفر والظلمات، ومات
أبو طالب وخديجة، فحزن رسول الله ﷺ، ويسمى ذلك العام عام الحزن، ذهب إلى
أهل الطائف، فلم يجد منهم مساعدة وموافقة، ورأى منهم ومن سفهائهم من الإيذاء
ما لا يطاق ذكره، وانقصه مذكورة في (شرح سفر السعادة) في فصل الجهاد وآدابه قبل
لخدمة، إلا أن يقال: دعاه عند العمرة ثم ذهب إليه، والله أعلم

و(ياليل) تحتانية ويعدل ألف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام غير
متصرف. و(كلال) بضم الكاف منون

وقوله. (فانطلقت) أي: عند الانصراف عن أهل الطائف.

وقوله. (على وجهي) متعلق بـ (انطلقت)، أي: حائراً هائماً لا أدري أين أتوجه،

(١) في نسخة. «إذ».

(٢) شرح الطيبي، (١١/ ٦٦)

فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ، قَدْ أَطْلَتْنِي،
فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ
وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ.
قَالَ: «فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ
قَوْلَ قَوْمِكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، إِنَّ
شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ
يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ: ٣٢٣١، م: ١٧٩٥].

٥٨٤٩ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسَرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ
أَحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ،
كذا فسرهُ الطيبي^(١).

وقوله: (فلم أستفق) استمع من الإفاقة، أي لم أرجع إلى حالي (إلا بقرن الثعالب) بفتح القاف وسكون الراء. اسم موضع هناك، ميفات أهل نجد، ويقال له: قرن المارل أيضاً، وهو موضع قريب الطائف، وهذا أيضاً يؤيد ما في كتب السير. و(ما) في (ما ردوك) موصولة أو مصدرية عطف على (قول قومك) والأخشبان بالخاء والشين المعجمتين ولباء الموحدة: جبال بينهما مكة أبو فيس ولأحمر، والأخشب: الجبل الأخضر العظيم.

٥٨٤٩ - [١٣] (أنس) قوله. (كسرت) بلمظ المجهول. (رباعيته) بفتح اراء

فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّوْا رَأْسَ نَبِيِّهِمْ وَكَسَرُوا رِجَاصِيَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٩١].

وكسر العين، وفتح لتحتانية محمفة على وزن ثمديّة: أربعة أسنان بين الشفة والناث، من كل جانب ثثن، رماء عثة بر أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص، فكسرت ليمى سقى، وجرح شفته لسقى، ولم تكسر رباعيته من أصلها، بل ذهبت منها قطعة، قالوا: لم يولد من سله ولد قبله حدث إلا وهو أنحر وأهنم مكسور الشايبا من أصلها يعرف ذلك في عقبه، وعبدالله بن هشام شج في حبهته، وعبدالله بن قثمته جرح وجنته فقال: حده وأن ابن عميته، فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح بدم عن وجهه: (أقمأك الله)، فسلط الله عليه نيسر جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعته قطعة [قطعة]، فأخذ عليّ بيده واحتضنه ورفعته طلحة بن عبدالله حتى استوى قائماً، وها قال ﷺ: (أرجب طلحة)، ونسبت حقتان من المعفر في وجهه، ووقع ﷺ في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر انفاً يكد به، فاشترعهما أبو عبدة بن الجراح، وعص عليهما حتى سقطت ثيابه من شدة عوصهما في وجهه، وامتنص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجنته، فقال ﷺ: (من مس دمي لم تمسه النار)، وهي رواية. عشقوا اليضة عن رأسه، أي: كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط في حفرة من الحفر التي حضرها أبو عامر

وقوله (يسلت الدم) أي: يميظ، من بَصَرَ، سلنت المرأة الخضاب عن يدها: إذا مسحتة وألقته.

وقوله: (شجوا رأس بيهم) وهي رواية أحمد^(١) والترمذي والنسائي: (حضر

(١) مسند أحمد، (٣/ ١٧٨)، ولسن الترمذي (٣١٠٢)، واللسن الكبرى للنسائي (١٠/ ٥١)،

٥٨٥٠ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ، اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٧٣، م: ١٧٩٣].

وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْمَصْلِ الثَّانِي.

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٨٥١ - [١٥] عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ﴾،

وحه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وروى: أنه لما جرح ﷺ يوم أحد أخذ شيئاً فجعل يشف دمه ويقول: (يوقع منه شيء على الأرض لتزل عبيهم العذاب من السماء)، ثم قال: (اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون)، وروى عبد الرزاق عن معمر بن الرهري قال: ضرب وحه لشيء ﷺ يومئذ بالسيف سبعين ضربة، وقد الله شرها كلها، والمراد بالسبعين حقيقتها أو امبالعه، كذا قال الشيخ.

٥٨٥٠ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (يقنه رسول الله ﷺ) محتمل أن يكون المراد به الجنس أو نفسه الكريمة ﷺ.

وقوله: (في سبيل الله) احتراز عما يقنه في حد أو قصاص.

الفصل الثالث

٥٨٥١ - [١٥] (يحيى بن أبي كثير) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ﴾ فيه اشتباه الحال

قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿أَقْرَأَ بِسْمِ رَبِّكَ﴾، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ لِي، فَقَالَ لِي جَابِرٌ: لَا أَحَدُثُكَ إِلَّا بِمَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَاوَزْتُ بِحِرَاءِ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي مَبْطُتٌ فَنَوْدِبْتُ فَنَظَرْتُ عَنْ بَيْعِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دُرُّوْنِي، فَدُرُّوْنِي، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، فَتَزَلْتُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْنُورُ﴾ ﴿فَمَلَأَ دُرُّهُ دُرًّا وَرَبَّكَ فَكَبَّرَ﴾ ﴿وَرَأَيْتُكَ طِفْرًا﴾ ﴿وَالزُّجْرَ قَاهُجًا﴾ [المدثر: ١-٥]، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْرَضَ الصَّلَاةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٩٢٥، م: ١٦٦].



٥ - باب علامات النبوة

على الراوي، والصواب أن أول ما أنزل ﴿أَقْرَأَ بِسْمِ رَبِّكَ﴾، وأما ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْنُورُ﴾ فتزولها بعد فترة الوحي، ووجه الجمع أن المراد بأولية سورة (المدثر) أولية مخصوصة بما نزل بعد فترة الوحي، أو مخصوصة بالأمر بالإفطار، أو أولية مخصوصة بما نزل لسبب متقدم من التدثر والرعب، وأمّا ﴿أَقْرَأَ﴾ فتزلت ابتداء من غير سبب متقدم، ولعل راوي هذا الحديث اختصر القصة، وعلو ذكر نزول ﴿أَقْرَأَ بِسْمِ رَبِّكَ﴾، أو اشتبه على الراوي الأمر باختلاط أو نسيان كما يومية إليه، فقلت: (دثروني)، فتزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْنُورُ﴾.

٥ - باب علامات النبوة

العلامة نطلق على ما يصب في الطريق يهتدى به كالعلم، وصفاته وأخلاقه وشماته وسائر أحواله ﷺ آيات وعلامات على نبوته مما يتفرس الزكي العاقل الناظر

.....

فيها، ويستدل بها عليها، ومنه ما ذكر في الكتب السماوية السابعة من صفاته علامة على ذلك، كما استدل بها هرقس عظيم الروم، ولا يخفى عليك أن المعجزات كتبها علامات ودلائل على نبوته ﷺ، وقد عقد المؤلف باباً في علامات النبوة، وآخر في المعجزات، لأن يفرق بأن المعجزة يشترط فيه التحدي دون لعلامة، وهذا مشهور، ولكن يرد عليه أن كثيراً من المعجزات لا تحدي فيها، مثل تكثير الطعام في بيت الصحابة، ونسج الماء لتوضي القوم، ونحو ذلك مما كان بين الصحابة من غير تحدي، وقد اتفقوا على كونها معجزات بلا ريب، اللهم إلا أن يعتبر أن من شأنها التحدي، وسببها تحقيق شروط المعجزة في بابها، أو تحصيل المعجزات على ما يكون دلالة قطعية، والعلامات تشمل الأمارات، لكنه قد ذكر في هذا الباب شق القمر، وهو معجزة بلا شبهة، بل من أقوى المعجزات وأعلامها.

وقد جاء في الأخبار أن الكهنة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم ذلك فقال: (اشهدوا)، وذكر فيه الأخبار ببعض المغيبات، وهي معجزات قطعاً حتى اختلفوا في أن إعجاز القرآن إما لكونه مخبراً عن انمعيات أو لقصاحته وبلاغته، أو يقال: إن المعجزة ما ظهر على يده في صورة الفعل له، والعلامة ما ظهر فيه أو منه من غير أن يصدر عنه، وهذا أيضاً لا يتم لأن شق القمر كان بإشارته ﷺ. ومن المعجزات ما لم يكن ليصدر عنه كظل القامة وعدم وقوع ظله على الأرض ونحو ذلك، وبالعجالة لا يظهر الفرق بين ما جعله المؤلف من العلامات وبين ما جعله من المعجزات، وفي كلا الدين أمور من جنس الأخبار عن الغيوب والنسرف في الكائنات، فلم جعل بعضها من العلامات وبعضها من المعجزات؟ فتدبر.

• الْقِصْلُ الْأَوَّلُ:

٥٨٥٢ - [١] عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ، فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً. فَقَالَ: هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، . . .

العصل الأول

٥٨٥٢ - [١] (أنس) قوله (فصرعه) أي: ألقاه على لأرض (فشق عن قلبه) أي: صدعه، وكلمة (عن) لضمير معنى الكشف، وعلقة فتحات: دم علبط أسود، قيل: هو أم المفاسد والمعصي في القلب، وفي (انقاموس) ^(١) العلق محرك: لدم عامة، أو الشدد الحمرة، أو العلبط، أو الحامد، واغطعة منه بهاء

وقوه. (هذا حفظ الشيطان منك) لظاهر أنه متعلق بحد، ويحور أن يكون طرفاً مستقراً، قالوا: برع منه ﷺ حفظ الشيطان منه رأساً، وكذا كليت النفس، أنقى يعبر جبرياتها بحسب النجيلة لبشرية ليكون سبباً لبرول لفران، وباعتنا على شريع الأحكام، وتلك أيضاً هي صفاء ونوراسة ولعانة، وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْشِرْتُ لَكُمْ﴾ [الكهف ١١٠]، كذا قال في (العوارف)، والله أعلم.

(الطست) بدسين والشين، قالوا: أصله طس بدليل جمعه على طساس أبدت سبه تاء، ونقل عن الأرمزي أن هذه البقعة دحيلة في كلاء العرب لأل التاء وإطاء لا يجتمعان في كلمة عربية.

وقوه: (بماء زمزم) اسدل بهذا على أن ماء زمزم أفضل وأشرف من ماء الجنة إذ هو سم تكن كذلك لعسله به، قيل: كان ماء زمزم حاصراً بخلاف ماء الجنة، وهذا

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٣٩)

ثُمَّ لَأَمَّهُ وَأَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْعِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَغْنِي ظَنَّهُ.
فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُتَنَفِّعُ اللَّوْنِ، قَالَ أَسْرُ: فَكُنْتُ
أَرَى أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦٢].

كما يرى صعيص صعيص من القول على أنه لو سلم فإنما يصح ظاهراً في الشق ليلة
المعراج، إذ كان في الحرم، والشق في البصر كان عند حليمة، ففهم.

وقوله: (ثم لأمه) بلفظ الماضي مهموز العين من لقيام بالحراصة، أي جمعه
وصمه.

وقوله: (متنفع اللون) بالفتح المفتوحة، أي متغيره ومغيره، افتعال من النقع
بمعنى لغبار و(المخيط) إم مصدر يتم بمعنى الحياطة، ويجوز أن يكون اسم مفعول،
يقال: ثوب مخيط ومخروط.

علم أن شق صدره الشريف كان أربع مرار، الأولى. في صفوه عند حليمة كما
ذكر في الكتاب من مسلم عن أس، وروى أحمد كذلك، وفي لفظ آخر عبد أحمد
والدارمي وحاكم وصححه، وأطبري والبيهقي وأبو يعين^١ عن عتبة بن عبد السلمي:
أن النبي ﷺ قال: (كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فاطلقت أنا وابن لها في
بهم لنا، ولم تأخذ معنا رداً، فقلت: يا أخي! اذهب فأتنا بر د من عند أمنا، فاطلق
أخي ومكنت عند البهم، فأقبل إليّ طيران أبيضان كأنهما نسران، فقد أحدهما لصاحبه:
أهو هو؟ قال نعم، فأقبلا يتدراني فأخذاني بطحائي إلى القفا، فشقا بطي، ثم
استخرحا قسي، وشفا فأخرجاه من علقين سوديين، فقال أحدهما لصاحبه اثني

(١) مسند أحمد (٤ / ١٨٤)، ومسند الدارمي (١ / ١٣)، والمستدرك (٢ / ٦٧٣)، ودلائل

النيرة^٢ للبيهقي (١ / ٢٩٥)، ودلائل السوء^٣ لأبي يعين (١ / ١١٢ - ١١٣).

بماء وتنج، فعسلا به جوفي، ثم قال: اسي بماء برد، فعسلا به فسي، ثم قال: اسي بالسكبة فذرائف في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: حصه فحسه، وحتم عليه بختم النبوة.

والمرة الثانية وهو ابن عشر سنين، روى عبدالله بن الإمام أحمد في (زهة المسند) بسند رجاله ثقات، وأبو حبان والحاكم وأبو نعيم وأبو عساكر والضياء في (المختارة) عن أبي بن كعب أن ناهوية قال: يا رسول الله! ما أوس ما ابتدأت من أمر النبوة؟ قال: إني لفي صحراء ابن عشر حجج إذا نأرجسين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قل: نعم، فأخذني دستقلاني بوجوه، لم أرها لحق قط، وأرواح لم أجد لها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقلاي بمشيد حتى أخذ كل واحد منهما بعصدي لا أجد لأحدهما مثق، فقال أحدهما لصاحبه: أصبحنا فاصحبني لا قصر ولا هصر^(١)، وفي لفظ: (فأصحبني بحلابة النماء، ثم شقاً بطني)، وفي لفظ: (فقال أحدهما لصاحبه: فلق صدره، فهوى أحدهما إلى صدري، فصفها فما أرى بلا دم ولا وجع، فكان أحدهما يحتلف بالماء في طست من ذهب، والآخر يغسل جوفي، فقال أحدهما لصاحبه: أقلق صدره، فإذا صدري فيما أرى مدفوعاً لا أجد له رجماً، ثم قدس شقوق قلبه، فنشق قلبي فقدر أخرج العزل ولحمه منه، فأخرج شبه العنقة مسددة، ثم قال: أدخل الرأفة والرحة في قلبه، فأدخل شيئاً كهية الفضة، ثم أخرج دروراً كان معه فدره عليه ثم نقر بهامسي ثم قدس غد، فرجعت بما له أغد به

(١) «مسند حماد» (٥/١٣٩)، و«دلائل النبوة» (١/١٩٩)، و«الأحاديث المختارة» (٤/٣٨)،

من رحمتي للصغير ورأفتي على الكبير).

لمرة الثالثة، عند السبعة، روى أبو دود لطيفي والجارث بن أبي أسامة في (مسنديهما) والبيهقي وأبو معين^١ عن عائشة ربة أن النبي ﷺ (تدر أن يعتكف شهراً هو وحديجة [بحرء]، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليك، قال: فطستها فجاءه الجرس، فحنت مسرعاً حتى دخلت على حديجة [فصحتي ثوباً]، وقلت: ما شألك؟ فأخبرتها، فقالت: أشرف فإن السلام خير، ثم خرجت مرة أخرى فإذا جبريل على الشمس جاح له بالمشرق، وحياح له بالمغرب، فحلفت منه فحنت مسرعاً، فإذا هو بيبي وبين الباب، فكمنني حتى أنست به، ثم وعدني موعداً فجلت إليه، فأبطأ علي، فأردت أن أرحع، فإذا أنا به وبميكائيل قد سدا الأفق، بهبط جبريل فصي جبريل بين السماء والأرض، فأخذي جبريل فسلمني بحلاوة الفقا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه، ثم استخرج مني ما شاء الله أن يستخرج، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعده مكانه، ثم لأمه، ثم كفأني كما يكفأ الإمام، ثم حنم في ظهري حتى وجدت من انخاتم في قلبي، وذكر الحديث

المرة الرابعة: ليلة الإسراء، روى مسلم^٢ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (أتيت وأنا في أهلي، فطلق بي إلى زمزم، فشرح صدري، ثم غل بماء زمزم، ثم أتيت بطست من ذهب منتكبة إيماناً وحكمة، فحنني بها صدري - فإن أنس -

(١) «مسند أبي داود» (٣/ ١٢٥)، و«مسند أحمد» (٢/ ٨٦٧)، و«دلائل النبوة» لأبي نعم

(٢/ ٥/ ١)

(٢) «صحيح مسلم» (١٦٤)

٥٨٥٣ - [٢] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي
لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» رَوَاهُ
مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٧٧].

ورسول الله ﷺ يريث أثره -، معرج بي الميك إلى لسماء لدنيا، وذكر حديث
المعراج.

و علم أنه قد ذكر في بعض طرق هذه الأحاديث ذكر خاتم أسبوه، وفي بعضها:
(فحتم به قلبي فمتلاً نوراً، وذلك نور لسوة والحكمة، فوحدت يرد ذلك في صدري)،
وفي بعضها: (ثم حتم في ظهري حتى وجدت مس الحدم في قلبي)، وقد ثبت أن
خاتم لبوة كان في ظهره، وانقوس بختم قببه ﷺ وصول أثره إليه، كما يدل عليه
لفظ الحديث، والله أعلم.

ثم اعدم أنه قد اختلف: هل كان شق الصدر وعسل القلب مختصاً بسيد ﷺ أو
وقع لغيره من الأنبياء أيضاً سلام الله عليهم أجمعين؟ ونقل في (المواهب الدنية) (١) عن
مس هـ س: أنه قد ورد في حجر التابوت والسكنة: أنه كان فيه انطست الذي غسلت
فيه قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

٥٨٥٣ - [٢] (جابر من سمرة) قوله: (إني لأعرف حجراً بمكة) قيل: هو الحجر
الأسود، وقيل: هو الحجر البرز لأن برقان المرفق المقابل لبب الجنان في طريق
بيت خديجة، كذا ذكر الشيخ ابن حجر المكي، وقال: قد توارث ذلك عن أهل مكة
خلعاً عن صلف، والله أعلم.

٥٨٥٤ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا جِرَاءَ بَيْنَهُمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ].
٨٦٨، م: ٢٨٠٢.]

٥٨٥٤ - [٣] (أنس) قوله: (شقتين) بكسر، أي نصفين، وعند مسلم فأراهم انشقاق القمر مرتين، وكذا في (مصنف عبد الرزاق) عن معمر بلفظ: مرتين، وانفتحت روضة لشخين بلفظ: فرقتين، وفي رواية: فلفقتين، وفي حديث جبير: انشق القمر باثنتين، وفي رواية أبي يعين في (الدلائل) صغار قمرين، فيكون المراد بقوله: مرتين فرقتين جمعاً بين الدلائل، ولم يعجز أحد من علماء الحديث بتعدد وقوع الانشقاق منه ﷺ، كذا قالوا. و(الحراء) جبل معروف بمكة، وقد عرف ضبطه في (ناب بدء الوحي)

اعلم أن انشقاق القمر قد وقع لرسول الله ﷺ، وقد أجمع المفسرون على وقوعه، فإن كفار قريش لما كذبوه طلبوا منه آية تدل على صدقه في دعواه، فأعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا يكاد يعقلها شيء من آيات الأنبياء عليهم السلام لظهورها في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم، فذلك صدر برهانه به أظهر وأبهر، وعن ابن عباس قال: لما اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ، منهم الويليد بن المعيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن راتل ونظراؤهم فقالوا [للنبي ﷺ] إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، فسأل ربه فانشق، وابن عباس إن لم يشاهد القصة لكنه حمله عن ابن مسعود، ففي حديث ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: (اشهدوا)^(١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٦٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٠٠)

وقال ابن عبد البر: قد روي حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة، ودوى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله عنهم الجهم الغفير إلى أن انتهى إلينا وتأييد بآية الكريمة. وقال العلامة ابن السبكي في (شرحه لمختصر ابن الحاجب): والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن، مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة بحيث لا يمتري في نواتره، كذا نقل في (المواهب)^(١).

وقوله: منصوص عليه في القرآن المراد به قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ الآية [القمر: ١٠]، والمراد وقوع انشقاقه بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُرْضَوْا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢٢]؛ لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وعند الإمام أحمد: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، وفي حديث ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقال كفار قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة، قال: فقالوا: انتظروا ما يأتيكم بالسفار، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم. قال: فجاء السفار فأخبروهم بذلك.

وقال في (المواهب)^(٢): وقد يذكر بعض القصاص: أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه، وقد حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير، انتهى.

وقد أنكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة المتفلسة منسكين بأن الخرق

(١) «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٢٢).

(٢) «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٢٧).

٥٨٥٥- [٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى هَيْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَفَّتَيْنِ: فِرَاقَةُ فَوْقِ الْجَبَلِ، وَفِرَاقَةُ دُونِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٨٦٤، م: ٢٨٠٠].

والاكتتم على اعلى كيت ممنوع، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء، وهؤلاء إن كانوا كفاراً يناظروا على ثبوت دين الإسلام، فإن أسلموا فلا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من وقوع ذلك يوم القيامة، وإذا ثبت ذلك استلزم لجوار والوقوع معجزة لرسول الله ﷺ، ولم يعرف هؤلاء أن القمر وجميع الأحرام العلوية مخلوق الله سبحانه وتعالى، يفعل فيه ما يشاء، كما يكورها يوم القيامة، وقال بعض الملاحدة: لو كان وقع لتناقلته العوم وأهل السبر والتواريخ متواتراً، ولا شترك أهل الأرض كلهم في معرفته، ولم يختص بها أهل مكة، لأنه أمر صدر عن حسن ومشاهدة، والدواعي متوفرة على رواية كل عريب ونقل ما لم يمهّد.

والجواب بأنه طلبه قوم خاص كما حكاه أنس فأراهم ذلك ليلاً، وكثير من الناس ينام، وكان ذلك في قدر لحظة، وقد يكون القمر حينئذ في بعض المازل التي يظهر لبعض أهل الأفق دون بعض كما يكون ظاهراً لقوم غائباً لقوم، وكما بعد الكسوف أهل بلد دون أهل بلد آخر مع أنه قد روي أنه قد رآه غير أهل مكة أيضاً كما ذكرنا من أخبار أسفار، وقد أبدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء منها مبلغ لتواتر الذي لا نزاع ولا خلاف كالقرآن ما حاصله: أن معجزة كل نبي كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب بها من قومه، والنبي ﷺ بعث رحمة للعالمين، فانتصر على الحاضرين المكملين المتمردين الغالين في العتو والاستكبار.

٥٨٥٥- [٤] (ابن مسعود) قوله: (فرقتين) قد علم شرحه في الحديث السابق.

٥٨٥٦ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَقِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي - زَعَمَ لِبَطْأَ عَلَى رَقَبَتِهِ - فَمَا فَجَّهَتْهُ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي يَدَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ:

٥٨٥٦ - [٥] (أبو هريرة) قوله، (هل يعمر محمد وجهه) في لثرب، التعمير 'تريب بوجه، عمر وجهه في لثرب مرعته فيه، كناية عن السجدة، واللات) سم صم لثقيب بالصدف، و(العزى) اسم شجرة كنت نعصان يمدونها وقوله (زعم) حال من فاعل (أتى)، أي طمع وأراد، ونش الطيبي 'من (أسس البلاغة) ' أن من المجاز ' زعم فلان في غير مرعم، أي صمع في غير مطمع وقوله. (لبطأ) بكسر اللام ونصب الفعل بتقدير (أن)، وفي بعض النسخ بفتح اللام ورفع الفعل.

وقوله: (فما فججهت) بفتح الماضي بكسر الحيم من باب علم و(ينكص) بضم الكاف وبكسرها، أي يرجع القهقري ومشى على مؤخر قدميه، وأعرب الطيبي هذا التركيب بوجهين أحدهما أن قوله (إلا وهو ينكص) مسد المسد الفاعل كما مسد مسد المعبر في قوله: (أقرب ما يكون عبد من ربه وهو ساجد)، فمعناه ما فجعني أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل إلا نكوص عقبه، وثانيهما أن الصمير في فجعني راجع إلى أبي جهل، وفي (منه) إلى الأمر، أي ما فجعني أبو جهل أصحابه كانوا من أمره على حال من الأحوال إلا هذه الحال، ففهم.

إِنْ يَتَّبِعِي وَيَتَّبِعْهُ لَنَخْذِقَا مِنْ نَارٍ وَهَوَلاَ وَأَجْنَحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوءاً عَضُوءاً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م. ٢٧٩٧].

٥٨٥٧ - [٦] وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ الْآخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ! هَلْ رَأَيْتَ الْحَبِيرَةَ؟ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ فَلْتَرَيْنِ الظَّمِئَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحَبِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَتْمَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُمُوزُ كِسْرَى،.....

و(الخندق) يفتح لخد والدال حمير حول أسوار الملذ، معرب كده، و(الهول) المحافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه.

وقوله. (وأححنة) هي أححنة الملائكة حفظوه ﷺ من شر ذلك الدعين

٥٨٥٧ - [٦] (عدي بن حاتم) قوله (هل رأيت الحبيرة) بكسر الحاء وسكون التحتانية وادراء قرية قرب فارس، وبلد قرب غنة، ومحلة بسبور، وبلد قديم قرب الكوفة، وناظر أن المراد هو ابلد معروفه بحرب كوفة، واسمة حبري وحاري

وقوله - (فلترين) بلفظ الواحد المخاطب و(الظمئة) المرأة التي في اليهودح، وقد يطبق على المرأة بلا هودح، وعلى لهودح فيه امرأة أو لا، وأصه من ظعن كمنع ظعنًا ويحرك سار، وأظمنه سيره، ويحيه بمعنى السر ولا ارتحاح كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِدْرِكُكُمْ﴾ [نحل ٨٠]

يعني إن طال عمرك رأيت أمن الطريق بحيث تذهب المرأة من الحبيرة إلى مكة قاصدة بث الله ثمة غير خدعة مما سوى الله، يعني أن الخوف سيفلق أماناً والفقر غنى

وَلَيْنُ طَالَتْ بِكَ حَيَاتُكَ لَتَرِينَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِنْهُ كَفًّا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ
 مَنْ يَقْبَلُهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولُنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُطْلَعَكَ؟ فَيَقُولُ:
 بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ
 يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، اتَّقُوا النَّارَ
 وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّالِمِينَ
 نَزَحُوا مِنَ الْجَبَرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَفَّةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ بِيَمَنِ
 افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، وَلَيْنُ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاتُكُمْ لَتَرُونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو
 الْقَاسِمِ ﷺ:

وبوله (فلا يجد أحدا يقبله منه) لعدم اعتراف الفقراء في ذلك الزمان، قيل.
 ذلك عند نزول عيسى عليه السلام، كما ورد في الحديث، وقد سبق في (باب نزول عيسى)،
 وقيل: قد وقع مثل هذا في زمن عمر بن عبد العزيز مما يصدق الحديث، وبلغ حرم
 البيهقي، ويرجع هذا الاحتمال قوله: (ولئن طالت بك حياة)، نهى (وترجمان)
 بفتح مثناة وقد تصم وضم جيم وقد يفتحد، كذا في (مجمع لسان) (١) عن الكرماني،
 وهو من يترجم الكلام، أي: ينقله من لغة إلى أخرى، والمراد ههنا المفسر والمبشر

وقوله: (وأفضل) بالحرم عطف على (ألم أعطت) من الإفضال، لما شرهم ﷺ
 باليسر ولما أنذرهم بأنهما وإن كانا فيهما راحة في الدنيا لكن فيهما مشقة ومحنة
 في الآخرة إلا من اتقى الله وتصدق وصرف المال في مصروف الخير جمعاً بين الإيثار
 والإنذار كما هو شأن النبوة.

«يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح. ٣٥٩٥].

٥٨٥٨ - [٧] وَعَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ: شَكُونَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْنَا: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُخَمَّرٌ وَجْهَهُ وَقَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُخَفِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِمِنْشَارٍ، فَيُوضَعُ فَوْقَ رَأْسِهِ فَيُسْقَى بِالنِّبْنِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْنَسَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ وَعَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَسْتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّائِكُثُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ،»

وقوله: (يخرج ملاء كفه) أي. مصدوق قوله ﷺ. (ولئن طالت بك حيلة لتريين الرجل يخرج ملاء كفه . . . إلخ).

٥٨٥٨ - [٧] (حباب بن الارت) فوه. (وعن حباب) بفتح المعجمة وشدة الموحدة (ابن الارت) بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقانية وقوله: (وهو متوسد بردة) توسد الشيء ووسده جعله تحت رأسه. والبردة بالصم. كساء محصط، أي: جعلها كالوسادة تحت رأسه. و(المنشار) بكسر الميم. آلة يشق بها الحشنة.

وقوله. (من عظم) بيان ما في (ما دون لحمة)

وقوله: (ليستن هذا الأمر) أي: يتم ويكمل أمر الدين

و(صعاء) بلد باليمن كثيرة الأشجار والمياه تشبه دمشق، وقربه بهاب دمشق، كذا في (القدموس)^(١). و(حضر موت) سكون الضاد وقد يضم الميم. بلدة معروفة

أَوِ الذَّنْبِ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رَوَاهُ السُّخَارِيُّ. [خ: ٣٨٥٢].

٥٨٥٩ - [٨] وَغَنَّ أَنَسُ بْنُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ،

بأنس، مكاب الصالحين من عباد الله حتى قيل، حصر موت بسبب الأولياء، قيل سمي به لأنه حضره صلح عيلا فحدث فيه، وقيل حصر فيه موت جرحيس، وقيل اسم عياله.

وقوله: (أو الذنب) أي: أو يخاف الذنب على غنمه؛ لأن المقصد بيان الأمر من عدوان الناس بعضهم على بعض كما كان في الجاهلية، ومن الجدارة من الناس لا الأمر من عدوان الذنب، فإن ذلك خارج عن العادة، وقد يكون ذلك أيضاً في غير زمن عند مروز عيسى عليه السلام.

٥٨٥٩ - [٨] (أنس) قوله. (يدخل على أم حرام) بلفظ صد التحلل (بنت ملحان) تكسر الميم وسكون اللام، وهي خالة أنس بن مالك أخت أمه أم سبيح، قال النووي: 'اتفق العلماء على أنها كانت محرمة لله ﷺ، واحتلفوا في كيمية ذلك، فقال من عبد به وعمره كانت إحدى خالاته من الرضاغة، وقال آخرون بل كانت خالة أبيه أو لحدته عيد لمصل، وكانت أمه من بني نجر، كما ذكر نسبوطني، والله أعلم، وقد مر الكلام فيه في الفصل الأول (من باب أسماء النبي ﷺ) من حديث أم سليم

وقوله (ثم جلست تقلي رأسه) فلا رأسه. بحث عن الفصل. وقد مر الكلام فيه في الفصل الثاني من (باب أخلاقه ﷺ)

فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَبَقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ» مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَِّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَِّةِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَبَقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَضْحَكُكَ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ». كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ». فَرَكِبْتُ أُمَّ حَرَامٍ النَّخْرَ فِي زَمَنٍ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتَيْهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ النَّخْرِ فَهَلَكْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٦٢٨٢، م: ١٩١٢].

وقوله، (يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرّة)، وثبج شيء، بثلثة فموحدة مفتوحة فحيم، وسط الشيء ومعطسها، شبه البحر بظهر الأرض ولسنة بالسرير، وجعل يجنوس عليها مشبها بجنوس الملوك على أسرهم.

وقوله: «(كما قال في الأولى) يظهر أنه عرص في هذه اللمة طائفة عبد الطائفة الأولى، أي يعروب طائفة بعد ضائقة بقرينه بونه (أنت من الأولى)، وفيه

وقوله: «(في زمن معاوية) قيل كان ذلك في خلافته، قاله ساحي ولقاضي عياض وهو الأظهر» وقيل، في إمرته في غراره فمرس في حلقة شمام سه ثمان وعشرون، عليه أكثر العلماء وأهل سير، كذا ذكر السيوطي

وقوله: «(فصرعت) بمنزلة لمجهول» بي سبقت وضرحت أم حرة

٥٨٦٠ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ ضِمَادًا قَدِيمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَتْوَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذَا الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي أَزْقِي مِنْ هَذَا الرِّيحِ، فَهَلْ لَكَ؟ . . .

٥٨٦١ - [٩] (ابن عباس) قوله: (إن ضماداً) يكسر الضاد المعجمة، كلنا في النسخ المصححة، وفي (القاموس) : وقد يقال بالضم أيضاً، والدال في آخره، وقد يقال: ضماد بالميم في آخره، وقيل: ضماد غير ضماد، وضماد كان رجلاً متطياً راقباً طلباً للعلم من بين أهل اليمن، وضماد جاء وانداً من جهة بني سعد بن بكر، وكلاهما ابن نعبه.

وقوله: (وكان من أزد شتوة) بفتح الهمزة وسكون الزاي وكسر الدال وفتح الشين المعجمة ويضم النون بعده همزة وهاء. قبيلة من اليمن، وقد تبدل الزاي ميماً، قال في (القاموس) :^(١) أزد بن الغوث، وبالسین أفصح: أبو حي باليمن، ومن أولاده الأنصار كلهم، ويقال: أزد شتوة، وقال في فصل الشين من باب الهمزة: أزد شتوة، وقد تشدد الواو: قبيلة سميت لشنان بهم، والنسبة: شتائي.

وقوله: (وكان يرقى) أي. يعالج بقراءة وبحث

وقوله: (هذا الريح) الإشارة بهذا إلى جنس العنة التي كانوا يرونها لريح، أي: من لعنة الحاصنة من مس الجبر، وكأنهم كانوا يرون لأدواء التي تمسهم بضعة من نفحات الجن، والريح هنا بمعنى الجن، سموا بها لأنهم لا يرون كالريح.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٨١)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٥٤، ٢٥٤).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ فَقَالَ: أَعِذْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. وَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ، هَاتِ يَدَكَ أَتَايَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَاتِمَةٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٨٦٨].

وَفِي بَعْضِ نُسَخِ «الْمَصَابِيحِ»: بَلَغْنَا قَامُوسَ الْبَحْرِ وَذِكْرَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: «يَهْلِكُ كِسْرَى» وَالْآخَرُ: «لَقَفْتَحَنَ عَصَابَةً» فِي «بَابِ الْمَلَا حِمٍ».

وقوله: (فقال رسول الله ﷺ إن الحمد لله) لم يلغض ﷺ إلى جوابه صريحاً بقوله: ما أنا بمجسوم، وذكر هذا الكلام الدال على أن قائله أعقل العقلاء رمزاً إلى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥١-٥٢)، وقد شهد على أنه رسول الله، ورسول الله لا يكون مجنوناً.

وقوله: (ولقد بلغن قاموس البحر) في (القاموس) القس: الفوص، ومعظم ماء البحر، أو البحر، أو أبعد موضع فيه غوراً، أي: هذه الكلمات بلغن عاية الفصاحة والبلاغة بحيث لم يدرك غوره.

وقوله: (وفي بعض نسخ المصابيح . بلغنا قاهوس) بالنون والعين المهملة،

وَهَذَا الْبَابُ خَافٍ عَنِ الْفَصْلِ الثَّانِي .

موجود في (صحيح مسلم)، فحين : إنه بمعنى القدموس، وقيل . بصحيح، وأما لفظ (بلغنا) فلم يوجد إلا في بعض نسخ (المصابيح)

وقال الثوري بشني : " هو خطأ لا سبيل إلى تقريبه من طريق المعنى، والرواية لم ترد به، وقال الطيبي : " خطأه بحسب الرواية ظاهر، لأنه لم يوجد في الأصول، وأما المعنى فصحيح، أي . وصلنا من هذه الكلمات لحة البحر ومحل اللقيء والدرر، وفوق الطيبي صحيح، وكان الثوري بشني أراد أن المقصود توصيف الكلمات بأنها بدس غاية الفصاحة، والأظهر في بيان هذا المعنى (بلغن) لا (بلغنا)، والأمر في ذلك سهل، ثم قال الثوري بشني . وناعوس البحر أيضاً خطأ، وكذلك رواه مسلم في كتابه وغيره من أهل الحديث، وقد وهموا به، والظاهر أنه سمع بعض الرواة أحماً فيه مروي ملحوناً، وهذه من الألفاظ التي لم نسمع في لغة العرب، والصواب قاموس البحر، وهو وسطه ومعظمه، من لقمس وهو الفوص، والقماس : الفواص، انتهى.

وفي (مجمع البحر)^(١) من (النهاية) - لعله لم يجزؤ كتبه فصحف، انتهى، وفيه أن عد بعض : قاعوس بئاف وعين، وعد بعض . قاعوس دلمثناة فوق و لعين، ونقل عن الشيخ محيي الدين في (شرح صحيح مسلم) - ناعوس لبحر، صبطاه بوحين أشهرهم بالسود وانعين، وهذا هو الموجود في أكثر نسخ ديار، وثاني . قاموس لبحر بالقف واحيم، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في عبر (صحيح

(١) «كتاب اميسر» (٤ / ١٢٧٠).

(٢) «شرح الطيبي» (١١ / ٧٣).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٤ / ٧٥٦).

* الفصل الثالث :

٥٨٦١ - [١٠] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُهَيْبَانَ بْنُ حَرْبٍ مِنْ

فِيهِ إِلَى فَيٍّ قَالَ:

مستم)، انتهى

وقال القاسمي عباس في (المشرق)^(١) ولقد بلغنا ناعوس البحر، كذا للسجزي، وعند اعذري والمارسي: فاعوس بالقاف، وكلاهما يعين وسين مهملتين، وذكره الدمشقي: قاموس البحر بالقاف والميم، وهو الذي يعرفه أهل اللغة، ورواه أبو داود: قاموس أو قابوس عني انشك في الميم أو الياء، وفي رواية علي بن المديني قاموس بالنون، وقد روي عن ابن الحنفية: يعوس بالياء ناشتين تحتها، وروي عن غيره بالياء بواحدة، وكله وهم وغنط، قال الحياثي لم أجد لهذه اللفظة ثلجاً.

قال أبو مروان بن سراج: قاموس البحر فاعوس من قمسه إذا غمسه، قال أبو هيبدة: قاموس البحر: وسطه، وفي (الجمهرة): لحنه، ومي (العين) قال فلان قولاً بلع قاموس البحر: أي: فغيره الأقصى، وهذا يبين في هذا الحديث على هذه الرواية، وقال لي شيخنا أبو الحسين فاعوس لبحر صحيح مثل قاموس كأنه من القعر وهو دخول الظهر ونعمقه، أي: بلع عمق بحر ولحنه لداحلة، وقد المطرر: صوابه الفاعوس بالهاء: الحية، وناعوس غير معروف في اسم الحية، أي: بلع دواب البحر، انتهى، والله أعلم.

الفصل الثالث

٥٨٦١ - [١٠] (ابن عباس) قوله، (من فيه إلى مي) أي: حديثاً مستداً من فيه

(١) مشارق الأنوار (١/ ١٩٠).

انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبيننا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل قال: وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل، فقال هرقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم، فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه،

منهياً إلى في، أي: من غير واسطة بيني وبينه.

وقوله: (في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ) يريد مدة صدح الحلبية، وكان بين قريش كلهم، لكن أبا سعيان رئيسهم بعد هلاكهم في غزوة بدر، و(هرقل) اسم ملك روم وقيصره، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون الفاف، ويقال: بكسر الهاء ولفاف وسكون الراء، غير منصرف، و(دحية) بفتح الدال وكسر ها

وقوله: (قدمه إلى عظيم بصرى) بضم ابناء وسكون الصاد، وهكذا أمره ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى، وهو يدفعه إلى هرقل، وكان من أعظم أمراءه، والدفع بالدال بطلق على الحركة من الأعلى إلى الأسفل، فلذا ذكره هنا دون لرفع دلراء كما يكتب في المراسلات عظيمًا للمرسل إليه، وإنما ذكر الدفع في إرسال عظيم بصرى إلى هرقل إما مشكلة ولما لأن الكتاب واحد، والطريق واحد، فافهم

وقوله: (في نفر من قريش) وكانوا ثلاثين، رواء يحاكم في (الإكبل)، ولابن السكن: نحو من عشرين، كذا في (فتح الباري) ١.

وقوله: (فأجلسنا) بلفظ المجهور من الإجلال، كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: بلفظ المعلوم، أي: أمر بإجلالنا.

فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَسَبِي؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بَرَجَمَانَهُ فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَأِلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَسَبِي، فَإِنْ كَذَبِي فَكَذِّبُوهُ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ لَكَذَّبْتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِبَرَجَمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسِبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِمَّنْ مَلَكَ؟.....

وقوله (فقلت: أنا) لأنه لم يكن في النسر أحد من بني عبد مناف عيري، وأرجح المحدث في ترجمان فتح التاء وصم نجيم، (وقل لهم) أي: لأصحاب أبي سفيان وقوله (هذا) إشارة إلى أبي سفيان.

وقوله (فإن كذبتني) بالتحصيف، أي يقول كذبا، (مكذسوه) بالشداد يفظ الأمر.

وقوله (لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبتني) يؤثر من لأثر، أي لولا مخافة أن يروى عني الكذب في قومي لكذبت، أي لعلت كذبا، ولضمير بهرون، ومحتمل أن يكون معناه لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي، وفيه أن لكذب كان قبيحا في الجاهلية أيضا.

وقوله: (كيف حسبته فيكم؟) وفي (صحيح البخاري): كيف سبه فيكم؟ والحسب محرقة ما يعده لرجل من مصادره أمانه، ويحيى بمعنى الكرم والشرف في الفعل، والشرف الذيت في الآباء، ويرجع إلى شرف السب، فتتطابق الروايتان.

وقوله: (فهل كان من آبائه من ملك) هكذا بحرف الحر، و(ملك) صفة مشبهة في رواية كريمة والأصمعي وأبي الوقب وابن عسكرو ولابي در عن الكشميهني (من

قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ:
لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعْهُ؟^(١) أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ
ضَعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ:
هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ:
لَا. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ:
قُلْتُ:

مَلَكٌ) صَح (مَرَّ)، و (مُنْتُ) فعل ماضٍ، ولأبي درهي رواية: (مَنْ آيَاتُهُ مَلَكٌ) بإسقاط
(مَنْ)، والأول أشهر

وقوله (أشرف الناس) يحذف ألف الاستعظام من تنمة السؤال، والمراد بأشرف
الدين هنا أهل النخوة والكبر سهم لا كل شريف، وأي رجل أشرف من علي وأبي
بكر وأمثالهما ممن أسلم كل سؤال هرقل، ووقع في رواية ابن إسحاق: تبعه من الضعفاء
والمساكين والأحداث، فأما دوو الأنساب ولشرف فما تبعه منهم، وهو محمول على
الأكثر الأغلب، فافهم.

وقوله: (سَخَطَةٌ) بصم أوله وفتحها وسكون الثاني، وخرج به من ردد مكرهاً
لا لسخط بدين الإسلام بل لحظ نفسي كما وقع لعبيد الله بن جحش، كذا قال
الشيخ^(٢).

وقوله: (كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟) أي: تفع انتصرة له أو لكم؟ أو تارة فترة؟

(١) في المازي (٩ / ٣٧٥٣) يسكون التاء وفتح الباء، وفي نسخة بنسبته الفوقية وكسر
الموحدة.

(٢) الفتح الباري (١ / ٣٥)

تَكُونُ^(١) الْخَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِحَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَتُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟
قُلْتُ: لَا، وَتَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ
مَا أُمَكَّنْتَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ
أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِيهِ: قُلْ لَهُ. إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ
فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ،

فأجذب بالشئ الأخير (السجال) بكسر سيملة جمع سجل فتحها، و(الحرب) سم
جنس فصيح لإحارعه بالجمع، أش. أبو سفيان بذلك إلى ما وقع بينهم في غزوة بدر،
وغزوة أحد، وقد صرح بذلك أبو سفيان يوم أحد في قوله: يوم بيوم بدر وحرب
سجال، وقيل: وكذلك يوم الخندق أصب من الطائفتين بأس قليل

وقوله (يُصِيبُ مِنَّا وَيُصِيبُ مِنْهُ) ههنا اللفظ يحتمل معنيين، أحدهما يسبنا
المصيبة وسببه كما جاء في الحديث. (من يرد الله به خيراً يصب منه)^(٢) أي: أبلأه
بالمصائب، وثانيهما أنه يصيب الملاء من حسبتا ونصيبه من حاتبه على عكس المعنى
الأول، والمأل واحد، والظاهر هو الأول من مثل هذه العبارة كما ذكرنا، وفي رواية:
يأل ما وسب منه

وقوله: (ففي هذه المدة) أي: مدة الصلح.

وقوله (قال) أي: أبو سفيان (ما أمكنتني أن أدخل فيها) أي: في الكلمات
التي قلت في صفات رسول الله ﷺ مما يشير إلى نسبة نقص به ﷺ غير هذه الكلمة،
فإنها يشير إلى احتمال وقوع العذر به ﷺ

(١) بالتأنيث ويذكر، قاله عازي (٣٧٥٣/٩)

(٢) أخرجه شعري في «صححه» (٥٦٤٥)، ومث في «موحاه» (١٩٧٨).

وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُنْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آتَائِهِ مَلِكٌ؟
 فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آتَائِهِ مَلِكٌ. قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مِنْكَ
 آتَائِهِ. وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضْعَافًا وَهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُ: نَلَّ ضَعْفَاؤُهُمْ،
 وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ
 مَا قَالَ؟ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ
 يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ نَعْدًا أَنْ
 يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَتَهُ
 الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ
 الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَعَمْتُ أَنْكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ
 الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَبَبًا لَا يَنَالُ بِكُمْ وَتَسْأَلُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ
 تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدُرُ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ لَا يَغْدُرُ،
 وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدُرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَرَعَمْتُ
 أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ: رَجُلٌ اسْمُهُ يَقُولُ قَبْلَ
 قَبْلِهِ،

وقوله (وكذلك الرسل تنعث في أحساب قومها) تأييد الصمير باعتدال الجماعة
 عقوبته (إذا خالط بشاشته القلوب) بشاشته قاعل (خالط)، و(القلوب) معوله، وروي
 خالط بشاشة القلوب، من غير اتصال ضمير، ففي (خالط) ضمير للإيمان و(بشاشته)
 معوله مصروف إلى (القلوب)، والجش والشاشة: طلاقة الوجه، والإقبال على أخيك،
 والصحت إليه، وفرح الصديق، والمراد هنا النسيان والحلاوة والاشراح

قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْنَا: بِأَمْرِنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَةِ وَالْعَقَابِ.
قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ
أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لِأَخِيَّتِ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ
لَفَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيُتْلَعَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ - ٤٥٥٣، م: ١٧٧٣].

وقوله (قال: ثم قال) أي قال أبو سفيان. ثم قال هرقل وسألني، وذكر في
(صحيح البخاري) (١) أن هرقل نظر في الجوم فقل لهم. إني رأيت الللة حين نظرت
في انجوم منك لحان، وسأله عن عرب فقل. هم يحتنون، فقال هد منك هذه
الامة

وقوله (ولو أعلم أي أخلص) مصم نلام، أي - صل إليه.

وقوله (فقرأه) وتنمة الحديث في (صحيح البخاري) أن هرقل دعا قومه إلى
الإيمان فأبوا، فتركهم على ذنث، واختلف في يمان هرقل، والأرجح بقؤه على لكرم
ففي (مسند أحمد) (٢) أنه كتب من نبوء إلى النبي ﷺ: بي مسدم، فقال النبي ﷺ:
(كذب بن هو على النصرانية)، وقالوا: قد عرف هرقل صدق النبي ﷺ، وإما شح
بالمك ورعب في الرئاسة فأثرها على الإسلام، وقبر. به جهاز الحوش إلى تيوك،
وحجر الحوش على أصحاب رسول الله ﷺ وقتلهم، ولم يعصر في تجهيز الجيش
عليهم من اروم وغيره كوة بعد كوة، بهرمهم الله ويهلكهم، ولا يرجع به منهم إلا
أقلهم، واستمر على ذلك إلى أن مات وقد فتح أكثر بلاد لشم، ثم وى بعده ولده،

(١) «صحيح البخاري» (٧).

(٢) انظر: «صحيح ابن حبان» (٣٥٧/١٠).

وَقَدْ سَبَقَ تَمَامُ الْحَدِيثِ فِي «بَابِ الْكِتَابِ إِلَى الْكُفَّارِ».



٦- باب في المعراج

وبهلاكه هلكت المملكة الرومية، كذا ذكروا.

٦- باب في المعراج

وفي بعض النسخ: (باب المعراج) يترك كلمة (في)، والعروج: الصعود، عرج عرجاً ومعرجاً: ارتقى، والمعراج: آلة الصعود، وهو السلم كأنه وصع له ﷺ فارتنى به إلى السماء، وقد جاء في الرواية أنه لما صعد الصخرة وصع له سلم منها إلى السماء، وهو الذي تمرح منه الملائكة، وينزل ملك الموت.

والأكثر على أنه وقع في ربيع الأول السنة الثانية عشر من النبوة، وقيل: في السابعة والعشرين من ربيع الآخر، وقيل: في السابعة عشر من رمضان، والمشهور في السابعة والعشرين من رجب، وعليه عمل أهل المدينة في الرجبية، وقيل: في سنة خمس أو ست، ثم هنا إسراء ومعراج، فالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج منه إلى السماء.

واختلف أقوال العلماء هل كانا في ليلة واحدة أم لا؟ وهل كانا في بقعة أو منام؟ وهل كانا مرة واحدة أو مرتين أو مراراً؟ ليلة واحدة في المنام وأخرى في اليقظة، وكان مرة النوم توطئة لما في اليقظة تسهلاً عليه؛ لأنه أمر عظيم تضعف عنه القوة البشرية كالحكمة في الرؤيا الصادقة في سهو نومه، أو كان في اليقظة بالجسد إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح.

.....

وانتحقير أنه وقع مره واحده في انيقطه بجسده الشريف من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم إلى السماء، ثم إلى ما شاء الله إلى آخر لقضية، وإليه ذهب لجمهور من الفقهاء والمتكلمين وأهل التحقيق من الصوفية، وتواردت عليه طوهر الأخبار الصحيحة من حديث أنس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وبريدة وسمرة بن جندب وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وشداد بن أوس وصهيب وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومالك بن صعصعه وأبي أمية وأبي أيوب ودحية وأبي ذر وأبي سعيد الخدري وأبي سفيان بن حرب وأبي هريرة وعائشة الصديقة وأسماء بنت أبي بكر وأم هانئ وأم سلمة وغيرهم.

ونمست القتلون بأنه في المنام مع اتفقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا نَبْأًا لِّنُنَبِّئَكَ﴾ [الإسراء: ٦٠]، فالقوله المراد به المعراج، والرؤيا هي حلمة، وأم النصرية فالرؤية بالنساء، أحيت بأن الرؤيا والرؤية واحدة كقري ومربة، وعد الحارثي عن ابن عباس، قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به^(١)، وقال المتنبى:

ورؤياك أحلى من ليعون من ليعض

ومن خطأ فهو محطى على أن للمفسرين خلافاً في المراد بهذه الرؤيا، فقيل: هي رؤيا عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة فعصده المشركون واعتن بذلك ناس، وقيل: رؤيا وقعت بدار لقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَكَايِكَ نَبِيًّا﴾ [أنفال: ٤٣]، وقيل: رأى فوماً من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه برو الفرد، فقال: هو خطهم من

انديا يعطون بسلامتهم، وقد يقال، إنها رؤية عيس، وبما عر عنها بالرؤيا بفرعها
بأنيل وسرعة نقصها كأنها ماء، ويقال، تسمتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة
لأن فيها من الحوارق التي هي بنصم ألبر في مجاري العدات، ويقال: سميها على
قول المكذير حيث قالوا: لعلها رؤيا رأيتها، وتمسكوا أيضاً بقول عائشة: ما فقد
جسد محمد ليلة معراج. وأحياناً أن عائشة لم تحدث به عن مشاهدة، لأنهم لم
تكن إذ ذاك روحاً ولا في سن من بفسط، أو لم تكن ولدت بعد على الخلاف في سنة
الإسراء، أو المراد ما فقد جسده الشريف عن الروح بل كان مع روحه، وكان المعراج
للجسد وأرواح جميعاً، ومنه عن بعض الصوفية أنه كان له رؤية أربعة وثلاثين مرة،
وأنه أسرى به منها إسراء واحد بحسبه، والباقي بروحه.

وقال في (المواهب) " القول بتعدد وفرعه محض احتمال، ولم يثبت ذلك
بالروايات ولم ينقل عن أحد من السلف المتقدمين، وحجة الجمهور في أن الإسراء
كان في اليمظة بالجسد قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي تَرَىٰ يُفَنِّدُهُ لَيْلًا يَكُونُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، فإن تعدد اسم لروح والجسد، كما في قوله تعالى
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَوَّلُهُمْ وَأَبْنَاهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] وقوله سبحانه ﴿وَأَنَّهُ مَقَامٌ عِندَ أَهْلِ عَمْرٍو﴾
[الحجر: ١٩] فكذلك، وقوله: ﴿لَيُرِيَنَّ أَهْلُهَا أَهْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] لأن الرؤية إنما تكون في
اليمظة بالجسد، ولا ثبت أن ظاهر قوله: ﴿تَرَىٰ﴾ أن يحمل على اليقظة حتى يدل
دليل على خلافه، بل تصدق الكلام بالتسريح للدلالة على التمتع بمعطية قدرة الله تعالى،
والمدح بشريف النبي ﷺ وإظهار لكرامة له بالإسراء مما يدل عليه أيضاً

* الفصل الأول :

٥٨٦٢ - [١] عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ
 نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ : «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَظِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ
 فِي الْحَجَرِ - مُصْطَبِحاً.....»

و حثبوا أيضاً بأنه لو كان ممماً لما كانت فيه فتنة للصعفاء، ولما استعده الأعداء،
 ولو كان بلروح لقط لما كان على البرق ليمتص بصفه لنواب، وقالو : المعرج
 بالحسم إلى تلك الحضرة العلية لم يكن لأحد من الأنبياء فإنه مقام عليّ مخصوص
 به ﷺ وشريف ومكريم حاصر من الحق سبحانه بابه، فافهم وبالله التوفيق.

الفصل الأول

٥٨٦٢ - [١] (قَتَادَةَ) قَوْلُهُ : (عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ) لَيْلَةُ بَدَأَتْهُ مَصْدَقَةٌ بِأَنَّهُ (أُسْرِي
 بِهِ)، وَقَدْ يَحْتَمِلُ فِي بَعْضِ النُّسخِ مَجْرُوزَةٌ مَوْتَةٌ، وَ(أُسْرِي بِهِ) صَفَتُهُ، وَ لِأَوَّلِ أَظْهَرَ
 وَأَعْرَقَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَعَ أَبِ الثَّانِي بِسْتَدْرَجٍ حَذَفَ صَمِيرٌ بِمَوْصُوفٍ، أَيْ بَيْلَهُ أُسْرِي بِهِ
 فِيهَا، كَدَقِيرٍ، وَيَشْهَدُ لِثَانِي قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَحْرَى صَرْ عَنْ نَفْسٍ﴾ [الفرقة : ١٤٨]
 وَ(الْحَظِيمِ) حَجَرُ الْكَعْبَةِ أَوْ مَا بَيْنَ لِرُكْنٍ وَرَمْزٍ وَالْمَقَامِ، وَقَدْ مَزَّ تَفْسِيرُهُ فِي (كِتَابِ
 الْحَجَرِ)

وقوله (وربما قال : في الحجر) يؤيد قول الحمصية بأن الحظيم هو الحجر، لأن
 القصة واحدة، ثم اختلفت الروايات في تعيين مكان الإسرء، ففي بعضها (أسري بي
 وأنا في الحظيم)، وفي بعضها - (في الحجر)، وفي بعضها - (بأنا عند البيت)، وفي
 بعضها (فرح سفن بيتي وأنا بسكة)، وفي بعضها : أسري به من شعب أبي طالب،
 وفي بعضها في سب أم هانئ وهو أشهر، ولجميع بين هذه لأقوال على ما ذكر في

إِذْ أَتَانِي آتٍ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ^(١) يَغْنِي مِنْ ثَغْرَةٍ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ،
وَفَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ إِيْمَانًا، فَفُصِّلَ قَلْبِي،
ثُمَّ حُشِيَ،

(فتح الباري)^(٢) أنه بات في بيت أم هانئ، وبيتها في شعب أبي طالب ففرج سقف
بيته، وأضاف البيت إلى نفسه الشريفة لبيتوته فيه، فنزل منه الملك فأخرجه من البيت
إلى المسجد، ثم أخذه الملك فأخرجه من المسجد

وقوله: (إِذْ أَتَانِي آتٍ) يعني جبرئيل. و(الثغرة) بضم المثلثة وسكون الفين
المعجمة: نقرة النحر التي بين الترقوتين، و(الشعرة) بالكسر: العانة، وقيل: منبت
شعرها، وهي (القاموس)^(٣): هي العانة كالشعراء، وتحت السرء منبته.

وقوله: (فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي) أي: أخرج، والإخراج والاستخراج بمعنى

وقوله. (بطست من ذهب) فإن قيل: استعمال الذهب حرام في شرعه عليه
الصلاة والسلام فكيف استعملها؟ فالجواب أن تحريم الذهب إنما هو لأجل الاستمتاع
به في هذه الدار، وأما في الآخرة فهو من أواني الجنة، وما وقع في ثلث الليلة كان
العالم فيه ما كان من أحوال العيب وعالم الآخرة، على أن الاستعمال والاستمتاع لم
يحصل له ﷺ، فأنهم.

وقوله: (مملوء إيماناً) قيل: هو من باب التمثيل، أو مثل له المعاني كما مثل له
أرواح الأنبياء وكما تمثل الأعداء يوم القيامة للوزن.

(ثم حشي) أي: ملأ القلب إيماناً، من حش الشيء. ملأه، وأحشا. امتلأ،

(١) فتح الباري (٧/ ٢٠٤).

(٢) قاموس المحطة (ص ٣٨٨).

ثُمَّ أُعِيدَ - وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنُ بِمَاءٍ رَمَزَمَ، ثُمَّ مَلَأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً - ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ: الْبَرَّاقُ،»

وقيل: مئىء بالقلب ظفره، وهو الحلد اترقيق الذي يكون القلب فيه، وهذا للمعنى لا يحلو عن بعد وتكلف، ولأظهر الأنسب هو الأول

وقيل - الحكمة في تفرج سقف البيت ونزول الملك منه وعدم دحوله من الدب
أب الملك انصب من لسماء انصبابة واحدة، ولم يعرج على شيء سواء مبانعه في
لما جاءه، وتنبه على أن الطلب وقع على عمر ميعاد كما كان لموسى عليه السلام، وقيل:
يحتمل أن يكون نوطنة وتمهيداً لتفريح صدره، فأراه الملك يفرجه عن السنف ثم
انتباهه على أمور كلفه ما يصعب به لطفاً به وتنبهتاً بصره، والله أعلم

وقوله (ثم أتيت بدابة) وهذا على ما جرت به عادة الملوك أنهم إذا استدعوا
من يخص بهم معثوا إليه بمركوب شيء يحمله عليه في ودته عليه، وقيل الحكمة
في كون البرق دابة دون البغل وفوق الحمار، ولم يكن على شكل الفرس إشارة إلى
أنه مركوب كان في سلم وأمن دون حرب وخوف.

وقوله (يقال له: البراق) سمي به لسرعة سيره كاسرق، وقيل: هو من البريق
معنى النعمان، وقيل: نكوه داوود، يقال: شاة برهاء إذا كان في خلال صوفها
الأبيض طاقات سود، ويحتمل أن لا يكون مشتقاً، كما في (المواهب)^(١)

وجاء في رواية: أنه قال جبرئيل: يا محمد اركبه، فإنه البراق الذي ركه إبراهيم،
وفي بعض الروايات: الأسياء، وكنه سائر لأتساء، وفي صحة هذه الروايات كلام،
نعم يفهم من ظاهر قول جبرئيل للبراق كما جاء في حديث أنس: (فما ركبك أحد

(١) «المواهب اللدنية» (٣/ ٣٧)

يَضَعُ حَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ، فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ،

أكرم عبي لله (١) أنه قد ركبته حين ذلك بعض الأنبياء، وسمعت من مولانا الشيخ العارف بالله سيدي الشيخ عبد نوهدي بمقتي أن نكر سي م قاً على حسب رسته كما أن لكل منهم خصوصاً يوم القيامة كذلك، وفي كلام أهل التأويل أن براق مثل لعنسة الشريعة ﷺ. وليس مركب الروح وسبب بوضوئه إلى المقام لأعني، ونسلك كان بجمع كما هو حصة لنفس فاضمات، ومن هذا الكلام يظهر أن يكون هذا "البراق" محصوراً به ﷺ، والله أعلم.

بأن قلت: هل براق فرس؟ قلت: سمعت الشيخ رحمة الله عليه أنه [قال]:
إنما يقال له: براق، لا فرس ولا غيره.

وقوله: (يضع حطوه عند أقصى طرفه) صحح وسكوت، أي: يضع رجله عند منتهى بصره، واستدل بعضهم بهد أنه يكون قطعه لأرض، أي: لسماء في خطوة واحدة؛ لأن بصر الذي في الأرض يرفع عني سماء فيع أعني سموات في سبع خطوات، وجاء في بعض الروايات (مركبتها، إن مركبتها سارت وإن حركتها طارت).

وقوله: (فحملت) بلغظ المعجوز، إشارة إلى أن ليركب بمحض إرادة الله وقدرته، ويمكن أن يقال: إن الحامل والواسط كان هو جبرئيل بقوة مكنونه ولا بعد في ذلك، فإن جبرئيل كانت واسطة في وصول الغيص والوحي إلى رسول الله ﷺ، وهذا نوع من الخدمة يفعلها خدام المليك، فإن جبرئيل ﷺ كان في هذه اللبنة خادماً دولته وحامل غاشسته، وجاء في رواية: (كان لي أمسك بكاه جبرئيل، وبرمه البراق مكثراً) (٢).

(١) أخرجه الترمذي في "مسنده" (٣١٢١).

(٢) انظر "شرح المعصوم" لأبي سعد عبد الستار السمرقاني (ت: ٤١٦ هـ) (٢/ ١٩٤).

فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِئِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِئِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ،

والسفارة في إيصال لוחي أبصاً من هذا الباب، والله أعلم.

وقوله: (فانطلق بي جبرئيل حتى أتى السماء الدنيا) طوي في هذا الحديث قصة الإسراء إلى بيت المقدس، وقد تمسك بهذا الحديث من رعم أن المعراج كان في غير ليلة الإسراء إلى ست المقدس، والله أعلم.

ثم هذا يدل على أنه قد استمر ركوبه على البراق حتى عرج به إلى السماء، وزعم بعضهم أنه لم يكن على البراق حين صعد إلى السماء، بل وضع له عليه السلام سلم رقي به السماء، وفي رواية: (حمله جبرئيل على جناحه إلى السماء)، والله أعلم.

وقوله: (وقد أرسل إليه؟) محذوف حرف الاستفهام، أي: هل طلبوه وبعثت إليه للإصعاد؟ وقيل: معناه هل أوحى إليه، وبعث نبياً؟ والأول أظهر؛ لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملوك، وقيل: سؤالهم كان للاستعجاب والاستبشار بعروحه وقدمه لينتشفوا به، إذ من البين عندهم أن أحداً لا يترقى إلى السماوات بغير إذن الله، وهذا القول أظهر وأحسن وأعجب.

وقوله: (فنعم المجيء جاء) قيل: فيه تقديم وتأخير وحذف المخصوص، تقديره: جاء فنعم المجيء مجيئه، أو الموصول محذوف، أي: نعم المجيء الذي جاءه.

وقوله: (ففتح) دل على أن للسماء باباً، وقد نطق بذلك القرآن العظيم أيضاً، ويقال: إن أبوابها محاذية لباب المقدس، ولهذا كان المعراج من هناك، وإذا كان لها

فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا بِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ، فَتَنَّمِ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ. قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَهَذَا عِيسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ فِتَنَّمِ الْمَجِيءُ حَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا بِيُوسُفَ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ. ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

أبواب فلا يلزم الخرق والالتزام على أن حدث الحرق والالتزام وبطلانها هذان من القول باطل، لأن الله سبحانه قادر على كل شيء، والعنك مثل سائر الأجسام يجوز عليه ما يجوز عليها، وإدلائه التي أقاموا عليها معلومة مدخولة لا يحصل بها الطل بم ادعوا حصوصاً اليقين.

رقوله: (فلما خلصت) أي: وصلت ودخلت في لسماء

رقوه: (فسلم عليه) إنما يادر جبرئيل بأمره ﷺ بالتسليم على الأنبياء تعبيها

قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا
إِدْرِيسُ، فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ:
مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ،
فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِئِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ.
قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ،
فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلِّمْتُ
عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي
حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِئِيلُ. قِيلَ:
وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا
بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى، فَسَلِّمْ
عَلَيْهِ، فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ،
فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُنْكِيكَ؟

للتوضيح والشفقة عليهم بلووعه في الرفعه مقاماً لم يبلغه أحد فكان محل التوضيح،
وقيل: إنما أمر بالتسليم عليهم؛ لأنه كان غائباً عنهم، فكان في حكم الغائمين وكانوا في
حكم القاعد، والغائمين يسلم على القاعد وإن كن أصولهم.

وقوله: (هذا إدريس) وقيل في قوله: (مرحباً بالأخ الصالح) أن إدريس من
آلته ﷺ، وأجيب بأن الأنبياء كلهم إخوان المؤمنين، وعلى هذا هو قال آدم وإبراهيم
أيضاً. الأخ لصاح، ولكن لما كان أبوتهما ظاهراً مشهوراً قالوا: الامن، ثم استشكل
رؤية الأنبياء في السموات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم؟ وأجيب بأن أرواحهم
تشككت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة ﷺ تلك الليلة تشريفاً وتكريماً

له، وما جاء في بعض الرويات. أنه بعث له دم من دونه من الأنبياء وأتاهم، يزيد هذا الوجه، كما قبل، ولكن لا حاجة بي لقولنا بعث له لأن الأنبياء أحبوا إلا أن يكون مجرد بايعت الإحصار، هذا وأما اختصاص هؤلاء الأنبياء بملائكته ﷺ دون غيرهم من الأنبياء، واختصاص كل واحد منهم سماء مخصوص فمما لا يدرك بالحقيقة وجهه

وقد يذكر لكلا الأمرين منسبت طاهرة يستأنس بها، أم حقيقة الأمر فلا، فنقول للأول إن ذلك إشارته إلى ما سيعلم له ﷺ مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم، كخروجه ﷺ من مكة وما ألفه من الوض مثل خروج آدم من الجنة، وما أصابه من اليهود في أول الهجرة مثل ما أصاب عيسى ويحيى منهم، ووجود لأدى من أقربائه مثل ما وقع ليوسف من إخوته، وكانت لعاقبة له ورفع مكانه وهو شأنه لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح ٤] كما قال في إدريس ﴿وَرَفَعْنَا مَكَدِّيْنَا﴾ [مريم ٥٠]، ورجوع قومه إلى محبته بعد أن أدوه كما وقع بهارون، وقال ﷺ: (لقد أودى بأكثر من هذا قصيرا). ولعمري قاله في بعض الأمور والإلهام ورد (ما أودى بي مثل ما أوديت في سبيل الله)، وأما مناسسته إبراهيم فظاهر، وقد رأى إبراهيم منكثاً بالبيت المعمور، وذلك مثل استاده بالبيت الحرام في فتح مكة.

وأما اختصاص كل منهم سماء رأى فيها ملائكة دم أول الأنبياء وأول الأئمة، فكان أولى بالأولى، وحسن عيسى بالكسبة لأنه أقرب الأنبياء عهداً لمحمد ﷺ ويحيى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٥٠)، ومسلم في صحيحه (١٠٢)

(٢) أخرجه الترمذي في مسنده (٢٤٧٢)، وابن ماجه في مسنده (١٥١)

قَالَ: أَبْكِي لِأَنِّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَعَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحِبًا بِهِ فَبَنِمَ الْمَحْجِيءُ جَاءَ،

ابن حاله معه، ريليه يوسف؛ لأن أمه محمد تدخل الجنة على صورته، وإدريس بالرابعة لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَادُ عَلِيٍّ﴾، والرابعة من لسع وسط معتد، وهارون في الخامسة بقربه من أخيه، وموسى أرفع منه لفصل كلاء الله تعالى به، وإبراهيم بوقه لأنه أفضل الأنساء بعد سينا عليه السلام، كذا ذكروا والله أعلم.

ثم حد الترتيب الذي وقع في هذا الحديث هو أصح الروايات وأرجحها، وقد وقع في بعض الروايات أنه رأى إبراهيم عليه السلام في السماء السادسة، ورأى موسى في السابعة، وفي رواية رأى إدريس في الثامنة وهارون في الرابعة، وفي أخرى إدريس في الخامسة ويوسف في الثانية، ويحيى وعيسى في الثالثة، وعلى تقدير صحة الروايات يتعدد الجمع إلا أن يقال تعدد المعراج، أو يرجع بعض الروايات على بعض، والأرجح هو روايه الجماعة، كذا قال الشيخ^(١).

وقوله: (أبكى لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي) فالواضح أن يكون بكاء موسى عليه السلام على فضيلة نبي الله ﷺ وأمه؛ لأن الحمد مذموم من اتحاد المؤمنين، وأيضاً مروع منهم في ذلك العالم، فكيف عمن صطفاه الله سبحانه، وهو كلمه، بل كان أسعاً على ما فاته من الآخر الذي يرتب عليه رفع الدرجات بسبب ما وقع من أمه من كثرة المحبة بمقتضيه لتقبيل أجورهم المستزيم

(١) فتح الباري (٧/ ٢١١).

لنقصان أجره عليه السلام، لأن لكل نبي مثل آخر من أتبعه

وقيل : ذلك محمول على الرقة لقومه والشفقة عندهم حيث لم يستمعوا بمتابعته
انتدع هذه الأمة بمتابعة نبيهم، ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم، فإن الله تعالى قد
جعل في قلوب أنبيائه عليهم السلام الرأفة والرحمة لأمتهم، وقد أخذوا من رحمة
الله تعالى أوفر نصيب، وكنت الرحمة في قلوبهم بعد الله تعالى أكثر من غيرهم،
وقد بكى نبيي الرحمة عليه السلام، فقيل أنت بكى رسول الله ! قال : (هذه رحمة،
وإما يرحم الله من عباده الرحماء)، فلاحظ ذلك بكى موسى عليه السلام رحمة لأمة، لأن هد
وقت اتصال وجود وكرم، لعل الله يرحم أمته بركة هذه ساعة، وقد قيل : إن غرض
موسى، دحض السور على نينا عليه السلام بأنه أكثر أتباعاً، وأن أمته أكثر ممن يدخل الجنة
من أمتي، وأمة موسى كانت كثيراً، وأما قوله : (لأن علاماً بعث بعدى) فليس على
سبيل لتقبيص ولم يرد به استصغار شأنه، بل على سبيل التنويه وتعظيم قدره الله
سبحانه وعظم كرمه بإعطاء ما كان في ذلك لس ما لم يعط أحداً قبله ممن كان أسن
منه، والمراد استقصاء مدته مع استكثار فضله واستعظام سواد أمته، وقد يطلق الغلام
ويراد به الموي لطري الشباب، ولهذا كان أهل المدينة يسمونه حين هاجر إليهم شاباً
وأما بكر مع أنه أصغر سنأه شيئاً

وقال الشيخ^(١) : ويظهر من أن موسى عليه السلام أشار بهذا اللفظ إلى استمرار قوه
نينا عليه السلام في الكهولة إلى أن دخل في أول المشوخة، وبم مدخر على بدنه هرم ولا اعتري
قوه نقص كأنه شاب إلى الآن

فَلَمَّا خَلَصْتُ بِإِذْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى،

وقوله: (مرحباً بالابن الصالح والبي الصالح) أعلم أن الأنبياء كلهم وصفوه بِصِفَةِ الصلاح، ويعلم منه أن الصلاح مرتبة رفعة عظيمة، وقد وصف الله تعالى في كتابه المجيد نبيه صلوات الله عليهم بذلك، فقال: ﴿كُلُّ نَبِيٍّ صَالِحٍ﴾ [الأنعام ٨٥]، ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنعام ٧٢]، والصلاح ضد الفساد، ويتضمن الاتصاف بجميع ما يصلح القلب ويجعله صالحاً بما يقصد به من الكمالات والمصنفات الجميلة

وقوله: (ثم رفعت إلى) الأكثر مصم الرأى وسكون العين وصم لئلا يضمير امتكلم وبعده (إلى) للإنتهاء وملكشيمهي (رفعت لي) بفتح لعين وسكون التاء وبعده لام الجر داخلة على به المتكلم، أي: رفعت السدرة لي، أي: من أحلي، والرفع تقرب لشيء، وقد فسره قوه تعالى ﴿سِرٌّ مَرْفُوعٌ﴾ [العنكب ١٣] بموضوعة بعضها على بعض ومرفوعة بهم، فمعناه على الأول رفعت وقررت إليه، وعلى الثاني أظهرت السدرة ورفعت لي، والسدر: شجرة البق، والواحدة بهاء، وما سميت سدرة المهوى؛ لأن علم لملائكة ومقدمهم ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا بيده بِصِفَةِ، ولأنه ينتهي إليها ما يرح من لأرض من الأعمال فيقبض منها، ومن هناك يرسل الأمر وتلقى الأحكام، وعندها تقف الحفظة وغيرهم، ولا يتعدونها فكانت منتهى.

وقال بعض العلماء: احتيرت لسدرة دون غيرها من الأشجار، لأن فيها ثلاثة أصناف: ظل مديد، وطعم لذيذ، ورائحة زكية، فكانت بمنزلة (إيمان) يجمع القول والعمل ولذة، فالفضل بمنزلة العمل، والاطعم بمنزلة النية، والرائحة بمنزلة القول،

فَإِذَا نَسَقَهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقَهَا مِثْلُ آذَانِ الْقَيْلَةِ، قَالَ: هَذَا سِدْرَةُ
الْمُنْتَهَى، فَإِذَا أُرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، قُلْتُ: مَا هَذَانِ
يَا جِبْرِئِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ
وَالْفُرَاتُ،

وانشق حمى الصدر بفتح النون وكسرها وسكون الموحدة وككتف، واحده بهاء.

وقوله: (قِلَال) بالكسر جمع قلة بالصم، وهي الجرة، و(هجر) مفتحتين سم
مرصع يصنع فيه القلال كثيراً، وسبق في (كتاب الطهارة)، و(الفيلة) بكسر الهمزة وفتح
التحتانية جمع لفيل، وهذا تمثيل على قسوفهم الناس، وليس على حقيقته، فقد ورد
في بعض الروايات، (فإذا كل ورقه منها تغضي هذه الأمة)^(١)، ويدل هذا الحديث أن
السدره في السماء السابعة، وهو الصحيح المشهور الأكثر رواية، ووقع في بعض الروايات
أنها في السماء السادسة، وقالوا في وجه الجمع بأن أصولها في السادسة وفروعها
في السابعة، والله أعلم.

وقوله: (نهران باطنان) أي: بحرين في الجنة ولا يخرجان منها، نقل الطيبي^(٢)
أنهما السلسيل والكوثر، وفي (شرح ابن لميث)^(٣): يقال لأحدهما: الكوثر، وللآخر
نهر الرحمة، وإنما قلنا باطنان لخفاء أمرهما فلا تهتدي العقول إلى وصفهما، أو
لأنهما مخفيان عن أبصار الماظرين فلا يريان حتى يُصفا في الجنة، انتهى

وأما لظهران فالنيل والفرات، الحديث يدل على أن النيل وهو نهر مصر، والفرات

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والشور» (ص. ١٤٣).

(٢) «شرح الطيبي» (١١ / ٨٧).

(٣) «شرح مصابيح سنة» (٦ / ٢٨٠).

ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، قَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ، أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ،

وهو نهر الكوفة يجر من أصل السدرة، ثم يجر من الأرض ويسير فيها فوجب تخصيصه به، وقد أورد السيوطي في النبيل من الأحاديث ما يدل عليه، ويتضمن عذنب وعراثب ما تتجبر حقوقه، وقيل سحتل أن يكون لهما ما عرفا بين الناس ويكون ما بهما مما يجر من أصل السدرة، ولم يدرث كعبه، وأن يكون من باب الاستعارة بأن شئيهما سهري الحنة في العظم والعذوبة، أو من باب توفيق لأسماء بأن يكون اسمها بهري لجهة موفقتين لاسمي بهري لدية، كذا في (شرح ابن لميث)

وقوله: (ثم رفع لي البيت المعمور) وهو بيت في سماء الساعة وراء الكعبة بحيث لو فرض سقوطه رقع عليها، ويأتي ذكره في حديث الأبي

وقوله: (هي الفطرة) نقل في (المواهب)^(١) احتوت اللس الذي عيه ست الحقيقة وبه ست اللحم وبشر العظم، أو احتربه لأنه لحلال بدائم في دين الإسلام، بخلاف الأحمر فإنه حرم فيما استقر عليه الأمر، وقال النووي^(٢) المراد بالفطرة هنا الإسلام والاستقامة، قال ومعتاه - والله أعلم - اخبر علامة للإسلام والاستقامة، دل - وحمل اللبس علامة بدلت لكونه سهلاً حياً هاهنا ساعاً بنشرين سبباً عاقبه، وأما الأحمر فإنه أم لحدث وحالة لأبواب الشر في الحان والمآل، انتهى

وبما ذكر يظهر الجواب عما يقال: إن الأحمر بذاك كذا مساحة لأنها إنما حرمت بالمدينة، فله وجه تعيينه ﷺ لأحد المباحين^٣

(١) «المواهب اللدنية» (٤٦/٣)

(٢) «شرح النووي» (٢/٢١٢)

ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَى الصَّلَاةِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أَمْرَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ،

وإن قلنا إنها كانت من خمر لجة كن سبب تجنبها صورنها ومضاهاتها الحرم المهرمة، أي: في علم الله تعالى، وذلك أبلع في السورع ولتقوى، وهذا الحديث يدل على أن الإنيان بالآوني لثلاث كن فوق السماء، ودل بعض الأحاديث على أنه كان عند إتيان المسجد الأقصى، ولعله كن مرتين في المقامين جميعاً صرح به الحافظ العماد ابن كثير^(١)، وقد لا يذكر في بعض الأحاديث الغسل، ويصيح وجهاً لذلك مثل ما ذكرنا، والله أعلم.

وقوله: (ثم فرضت علي الصلاة) قال بعض العرفين: الحكمة في فرض الصلاة ليلة الإسراء أنه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة نعب الملائكة، وأن منهم المائم فلا يقعد، والراكم فلا يسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله تعالى له ولأمنه تلك العبادات كلها في الركعة، وفيه نظر متأمل.

وقوله: (فقال: بما أمرت؟) قيل: لعل اختصاص موسى ﷺ بالتكلم في هذا المقام لاختصاصه بكلام الله تعالى في الدنيا من بين سائر الأنبياء والرس، وقد بالغ ﷺ في النصيحة والشفقة لهذه الأمة في هذه القضية، وظهر منه ما لم يظهر أحد من الأنبياء.

وقوله: (أمضيت فريضتي) استدل بحديث المعراج في فرضية خمس صلوات وإمضائها وعدم تبدلها من قل: بعدم وجوب التور، والجواب أن المراد العرضية القطعية

وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ
لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ،
فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ
عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا،
فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ
فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أَمَرْتُ؟
قُلْتُ: أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ
صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ
الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي
حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ،

عملاً واعتقاداً، ووجوب الوتر ليس كذلك، وهو ثابت بالسنة بدليل فيه شبهة، ولذا
قال [إمام الأعظم] بوجوبه بهذا المعنى، دون فرضيته بذلك المعنى على أنه يجوز أن
يكون المراد بإمهاء فرصة الخمس وعدم تدليها [عدم] نسخ فرضيتها كلاً أو بعضاً
لا عدم الريادة عندها، فيجوز أن يوحى بعد فرضيه الخمس بصلاة أخرى

وقوله. (وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة) أي: «مارستهم ولقيت الشدة منهم، في
(القاموس): «عالجه علاجاً ومعالجة: روله وداواه، انتهى».

وقوله (فارجع إلى ربك) أي: «إلى موضع ناحت ريك فيه»

وقوله. (فرجعت) يدل على أنه لم يكن وجباً قطعاً، وبذلك علم موسى عليه السلام

وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ. قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتَ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي
وَحَقَّقْتُ عَنْ عِبَادِي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٣٨٨٧، م ١٦٤]

٥٨٦٣ - [٢] وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«أَتَيْتُ بِالْبَرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَيْضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَقَعُ حَافِرُهُ
عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي
تَرَبَّطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ».....

وعرف نبي ﷺ وإلا كيف يتصور المراجعة، ويمكن أن يكون نسحاً، كما قال من حوز
النسح قبل لعمل والتمكن منه.

٥٨٦٣ - [٢] (ثابت الثاني) قوله: (وعن ثابت لثاني) بضم الاء وتخفيف النون،
(والحلقه) أي حقة باب المسجد يسكون بلاء على اللمة فصيحته المشهورة
وحكي فتحها.

رقوه: (يربط) بالعوفية هي أكثر نسخ ثأويل الجماعة، وبالحنثانة في مصها،
(وبها) بصمير نمؤث راجعاً إلى الحلقه، وهي الحواشي (يربط به) بصمير المدكر
في الأصول باعتبار المعنى، والموارد أبي ربطت دابتي بالحلقه التي تربط بها الأنبياء
دوهم، فلا يدرى أن يكون هذه الدبة قد ركبها لأنبياء، نعم لا يبعد أن يكون المعنى
ربطت براقى حيث كان كل من الأنبياء يربط براقه على ما مضى قبل أنه كان لكل نبي
براق، وأم هذ البراق لمخصوص به ﷺ، فافهم

وحدء هي بعض رويات. فما بلغ بيت المقدس فبلغ المكناب الذي يقال له.
باب محمد، أي إلى الحجر الذي به قعر حشرير ماصعه فلقبه ثم ربطه، فلما استوى
في سرحة لمسجد قال جبرئيل. يا محمداً هل سألت ربك أن يريث 'بحور العبي'
قال: نعم، قال: فطبق إلى أولئك النسوة فسنم عبيهن (بيت المقدس) فيه لعتان

قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَبَجَّأَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ،»

فتح لميم مع سكون القاف وكسر الدال وصم الميم وفتح لقاف مع تشديد لئال.

وهو له: (فصليت فيه ركعتين) الصاهر أنهما ركعت تحية لمسجد، ولقد فات لراوي في هذا الحديث ذكر صلاته ﷺ مع الأنبياء وإمامته بهم، إما اختصاراً أو ذعولاً كما فات في الحديث الأول ذكر دخوله بيت المقدس، بن هذا أظهر لأنه قد قيل إن المعراج كان في غير ليلة الإسراء، أما في الحديث الذي فيه ذكر الإسراء، فرواية الإمامة ثابتة قطعاً، فهي رواية عبد الرحمن بن هشام عن أنس: ثم بعث آدم من دونه فأمرهم تلك الليلة، وفي حديث أم هانئ عند أبي يعلى: (ونشر لي رطل من الأسياء، منهم إبراهيم وموسى وعيسى) ^(١) وفي رواية أبي سمية (ثم حدث الصلاة بأمرهم)، أخرجه مسلم ^(٢)، وفي حديث أبي أمامة عبد الطيراني في (الأوسط) ^(٣): أقيمت الصلاة فتلانعوا حتى قدموا محمداً ﷺ، وفي رواية ابن مسعود: (ثم دخلت المسجد، فعرفت لنبيي ما بين رакع وساجدة، ثم أدن مؤذناً، فأقيمت الصلاة، فلما صعدوا فانتظر من يؤذن، فأخذ بيدي جبريل فقدمي، فصليت بهم، فلما انصرف قال لي جبريل: أندري من صلى حلفت؟ قال لا، قال: صلى خلقك كل بني بعث الله تعالى) ^(٤).

(١) المعجم أبي يعلى (١/ ٤٢).

(٢) صحيح مسلم (١٧٢).

(٣) المعجم الأوسط (٤/ ١٦٦).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٦٩) بالفاظ متفارة

ثُمَّ حُرِّحَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ. وَسَاقَ مِثْلَ مَعْنَاهُ، قَالَ: «فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، مَرَحَبَ يَحْيَى، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ». وَقَالَ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. «فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ لِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ». وَلَمْ يَذْكُرْ بُكَاءَ مُوسَى، وَقَالَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ:

واختلف في أن هذه الصلاة كانت نفلًا أو فرضًا؟ وقد قلنا. كانت فرضاً فأبى صلاة صبح أو عشاء؟ وهذا إنما ينأتى على قول من قال إنه صلى بهم بعد عروجه إلى السماء ومزوله منها، وقد قيل له، وفن: صلى قلبه ومعه، فقلبه يكون نفلًا ومعه يكون فرضاً، كذا قيل، ولا يخفى أن الصلاة كانت فرضاً قبل قصة المعراج، وإنما فرصت بعد المعراج الخمس، فتذكر وجاء في حديث أبي هريرة عن البراء ولحاكم: أنه صلى بين المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الأبياء، فحمدوا الله، وأنشأوا عليه بما هو أهله، ثم حمد بينا ﷺ ففاق الكل، وبلغ المهابة في ذلك، فأقبل برهيم على الأبياء، وقال: بهذا فضلكم محمد^(١)

وقوله: (ثم عرج بنا) لفظ المجهور، وضمير الجمع في (بنا) إما للعظيم لصعوده مقام الرفعة والعلاء أو لنفسه وجبرئيل وإبراهيم، والله أعلم

وقوله: (شطر الحسن) شطر: نصف الشيء وحرؤه، وقد يجيء الشطر بمعنى الجهة والآنحة، كذا في (القاموس)^(٢)، ويمكن الحمل على هذا المعنى أيضاً.

وبالجملة قد ثبت في شأن حسن يوسف وصباحه وجهه ما يوقع في النفس أنه كان أحسن الناس هنراً، وقد يروى في قصة المعراج أن رسول الله ﷺ قال: (أنا برجل

(١) مسند البراء (١٧/٨)، والمستدرک (٣/٦٩٢)

(٢) قاموس المحيط (ص ٣٧).

«فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى النَّبِيِّ الْمَعْمُورِ،

أحسن ما خلق الله، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب)، وهذا يماي حديثاً أورده اترمذي في (جامعه)^(١) من طريق أنس بن مالك: (ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه وحسن الصوت، وكان نبيكم أحسنهم رجهاً وأحسنهم صوتاً)، فحديث المعراج مخصوص بغيره ﷺ، ويؤيد قول من قال: إن المتكلم لا بدخل في عموم خطابه، كذا في (روضة الأحياء)، وفي (شرح الشمائل)^(٢) لشيخ شيوخوا أحمد بن حنر المكي: «علم أن من تمام الإيمان به ﷺ اعتقاد أنه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما جمع فيه؛ لأن المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة، ولا أكمل منه ﷺ ولا مساوي له في هذا المدلول فكذلك في الدال.

قال العبد الفقير إلى الله ورسوله: وإن شئت مدحته ووصفته بما يليق ويختص به، فوصفه أنه جمع الكمالات كلها، لا ما اختص بمرتبة الألوهية، ورحم الله البوصيري في قوله:

دع ما ادعته السصارى في بسيمهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكمكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
وهذا هو الحد في وصفه ﷺ

وقوله: (مسنداً) بكسر الون حال، كذا في (الأصول)، ووقع في بعض نسخ (المصابيح): (مسند) بالرفع على حذف المبتدأ

(١) «الشمائل» لترمذي (٤٢١).

(٢) انظر: «جمع الوسائل» (١/٩).

وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَمُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مِيزْرَةِ الْمُسْتَهْيِ، فَإِذَا وَرَفَهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَافِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، لَمَّا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَفَّاهَا مِنْ حُسْنِهَا، وَأَوْحَى إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَتَرَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، فَإِنِّي بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَّرْتُهُمْ.....

وقوله: (وإذا هو) أي: البيت المعمور.

وقوله: (ما غشي) قيل: هو فرش من ذهب كما جاء في الحديث، والمراد أنوار أجنحة الملائكة.

وقوله: (وأوحى إلي ما أوحى) تكلموا في بيان ما أوحى، والأحوط الأقرب إلى الصواب أن يترك على إبهامه وإجمالته، وأنه لا يعلمه إلا الله ورسوله، وقد فسره بعض العلماء بما لاح لهم من ذلك بروية أو استنباط، وقد صح من جملة ذلك ثلاثة أشياء: فريضة الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، والثالث أن يتوب أمة محمد سوى الشرك معفو ومغفور.

وقوله: (بلوت) أي: امتحنت وجربت.

وقوله: (وخبرتهم) بالتخفيف من الخبرة بمعنى الاختبار، في (القاموس)^(١).
الحبر والخبرة، بكسرهما ويضمّان والمخبرة: اعلم بالشيء كالاختبار والتجربة.

(١) «القاموس المحيط» (ص ٣٥٧).

قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفَّفْ عَلَيَّ أُتَيْتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إِنَّ أَمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ». قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّهَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَمْعَمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ.....»

وقوله: (فحط عني خمسا) قد مر في الحديث السابق عن مالك بن صعصعة: (موضع عني عشرا)، وجاء في حديث البحاري عن أس بن مالك (موضع شطره)، ووقع ههنا من حديث ثات (فحط عني خمسا).

قال الشيخ دل بن نمير: ذكر الشمر أهم من كونه دفعة واحدة، قلت: وكذا العشر، وكأنه وضع العشر في دفعتين، والشطر في خمس دفعات، أو المراد بالشطر في حديث الباب البعض وقد حقت روايه ثابت أن التحفيف خمسا خمسا وهي زيادة معتمدة، ويتعين حمل باقي الروايات عليها، وأما قول الأكرماني: الشطر هو النصف، فهي المراجعة الأولى وضع خمسا وعشرين، وهي الثانية ثلاثة عشر يعني نصف الحصة والعشرين بجزء الكسر، وفي الثالثة مئة، وليس في حديث الباب في المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء، لا أن يقال: حذف ذلك اختصاراً فمئجه، لكن اجمع من الروايات يأتي هذا الحمل، فالمعتمد ما تقدم، انتهى كلام الشيخ، فتدبر.

وقوله: (من هم بحسنة - إلخ)، زيادة تفصل من لمولى الرحم على أمة حبيبه لتكريم بعد أن جعل واحدة عشر، وفي قوله: (كتبت) باعط المجهول ضميره لحسنة

فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ لَهُ شَيْئًا،
فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ. قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى
فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَقُلْتُ:
قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْبَبْتُ مِنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٦٢].

٥٨٦٤ - [٣] وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَرَجَ عَنِّي سَقْفُ بَيْتِي، وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، فَفَرَجَ
صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُنْتَلَى حِكْمَةً
وَأِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَفَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا. قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ.
قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ: أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ:
نَعَمْ، فَلَمَّا فُتِحَ عَلُونَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا، إِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ،
وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ،

و (حسنة) مصوب، وكذا في قوله: (كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا)، وكذا في لبواني

٥٨٦٤ - [٣] (ابن شهاب) قوله: (فرج) بلفظ المجهول محققاً، كما في السخ
المصححة، وفرج بالتشديد أيضاً بمعناه.

وقوله. (فرج) بلفظ المعلوم مخففاً

وقوله. (فرج بي إلى السماء) أيضاً بلفظ المعلوم، وهذا يدل بظاهره على أن
المعراج كان في غير ليلة الإسراء، كما ذهب إليه بعضهم، كما يفهم من حديث مالك
ابن صعصعة كما مر.

وقوله: (أسودة) بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الراء جمع سواد، وهو شخص

وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شَمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِنْسِ الصَّالِحِ .
 قُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ
 شِمَالِهِ سَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْحَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ النَّبِيُّ عَنْ شِمَالِهِ
 أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شَمَالِهِ بَكَى . . .

الإِسْنَانُ ، وَقَدْ فِي (فتح الباري) ^(١) هِيَ الْأَشْخَاصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

وقوله . (قلت لجبرئيل : من هذا؟) صدر هذا الحديث أن سورة أسبي ^(٢) عن
 جبرئيل من هذا كان بعد ترحيب آدم به ، وحديث ماثل من صفة النبي الذي مر ذكره على
 أن ترحيب كان بعد السؤال ، وهو لمعتمد ، وفيه ما يدل على ترحيبي الترحيب عن
 السؤال ، فحمل هذا على ذلك ، إذ ليس فيه أداة ترتيب .

وقوله (سم بنيه) السم سمون وسين مهملة مفتوحة جمع سمه ، وهي روح ،
 قال في (المشارق) ^(٣) ، قال الجوهرى السمعة النفس ، والروح ، والبدن ، وإنما معنى
 هنا الروح ، وقال الحبل السمعة الإنسان . وقال صبط بعضهم عن قناسي (شيم)
 شمس معجمة جمع شيمة : وهي لطيف ، وهو تصحيف ، انتهى

وقال الشيخ ^(٤) قد جاء أن أرواح الكفار في سجين ، وأرواح المؤمنين متعمه
 في الجنة ، فكيف [تكون] محتمة في سماء الدنيا؟ وأجاب بأنه يحتفل بها تعرض
 على آدم أوقاتاً يصادف وقت عرضها مرور لمي ^(٥) ، ويحصل ^(٦) السم لمرئية هي
 التي لم تدخل لأجساد بعد ، وهي مخلوقة قبل الأجساد ، ومستغفرها عن يمين دم

(١) «فتح الباري» (١) / ٤٦١

(٢) «المشارق الأثرية» (٢) / ٤٧

(٣) «فتح الباري» (١) / ٤٦١

حَتَّى عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِيخَارِنَهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ حَارِنُهَا بِمِثْلِ
مَا قَالَ الْأَوَّلُ. قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ،
وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ، عِزَّ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ
وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ لَدُنِّيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:
فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَتَّةَ الْأَنْصَارِيِّ كُنَا يَقُولَانِ:

وشماله، وقد أعلم بما سيصبرون إليه، بقوله نسيم [سبه] عام مخصوص، انتهى كلام
الشيخ

والأصهر ن يقال. إنها تمثلت أوتها وحرها في تلك بديلة إراءة للنبي ﷺ على
ما نطق به قوله تعالى: ﴿لَقَدْ يُدَبِّرُنَا كَلِيمًا﴾ (الإسراء: ٢١). ولا يقتضي قوله: فأهل السمين
مهم أهل الحجة. والأسودة التي عن شماله أهل النار وجود الحجة وأساو وحضورهم
هناك، كما لا يحصى على أنه يمكن القول بتمثيلهم أنصاء. كما في حديث (رأيت
الجنة ونار في عرص هذا الحائط) (١)، والله أعلم.

وقوله: (وإبراهيم في السادسة) قد مر في حديث مالك بن صعصعة أنه رآه في
السبعة، وهو أرجح لما جاء في رواية الجماعة. ثم رآه مسدداً إلى البيت المعمور
وهو في الساعة، وقد مر.

وقوله: (فأخبرني ابن حزم) يفتح لواء المهملة وسكون لاري، (وأبا حبة)
بالحاء المهملة والياء الموحدة، وهو الأشهر، وكذا في (القاموس) (٢)، وقال: أو
صوابه حبة بالنون

(١) أخرجه بخاري في «صحيحه» (٤٤٠). ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٩)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٨٥)

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ»، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَسْرُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَحَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً.....»

وبونه (ظهرت) بلفظ المتكلم المعلوم من الظهور، والمرد صعدت وعلوت، و(المستوى) شفع لواو محال الاستواء، ولورد به المصعد، قال الثوري شئني^(١): (المستوى) على مثل المنعنى، المستقر، وموضع الاستعلاء من لاستواء بمعنى تصعود والقصد، يقال: استوى إليه، قصد كالسهم لمرسل إذا قصده قصد مستوياً من غير أن يلوي على شيء، وأصل الاستواء طلب السواء، وإعلافه على الاعتدال لما به من تسوية وضع لأجزاء، كذا في (تفسير الصاوي)^(٢) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ البر، ٢٩، وللام في قوله، (مستوى) بمعنى إلى، ربيع: لعله، أي: علوت وصعدت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعته صريف لأقلام، أي: صوت جريانها بما تكنه من قضية الله ووحيه، وما يسحونه من أسوح المحفوظ، أو ما شاء الله أن يكتب ما أود من أموره وتدبيره بأقلام لا يعلم كيفتها إلا هو، وقد يأولها المتفلسفة بأويلات تخرجها عن الظاهر، والأقوم اعتقاد ظاهرها وإحالة حقيقتها على علم الله سبحانه، والله أعلم. نعم يجعل ذلك كناية عن الاطلاع على الكوائن، وتدبير الله في خلقه، لكن الكناية لا يجمع إرادته الموضوعية، فافهم.

(١) «كتاب لميسر» (٤/١٢٧٦)

(٢) «تفسير الصاوي» (١/٤٨)

قَالَ: دَرَجَعُ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاَجَعَنِي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا،
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أَمْتَكَ
لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاَجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ:
ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاَجَعْتُهُ فَقَالَ: هِيَ خَمْسُونَ
وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبْدَلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ
رَبِّكَ فَقُلْتُ: اسْتَخِيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَدْرَةِ
الْمُتَهَيِّ،

وقوله (فارجع إلى ربك) وقوله (فراجعتني فوضع شطرها) في (الصراح) ١١١
رجوع - بارگشت، مراجعة: برگردانیدن سخن را، وتقدير الكلام: خرجت فراجعتني
رسى فوضع شطرها، وفي رواية الكشميهني (فراجعت إلى ربي) فلا حاجة إلى
التقدير

وقوله: (فرجعت فراجعت) أي رجعت إلى ربي فراجعتني الكلام، وفي بعض
النسخ جعل (فراجعت) نسخة مكان (فرجعت) وهو أنسب بقول موسى: (راجع ربك)،
وقوله في الدقة (فرجعت) موافق برواية الكشميهني

وقوله: (لا يبدل القول لدي) يحمل أن يكون المراد علم ناس الحكمين وكونه
حكماً مؤبداً، وعدم تبديل الحكم بأن الحكم في حكم حمسين، وكون الحسنة
الواحدة بعشرة، وهذا المعنى أظهر.

وقوله: (ثم انطلق بي حتى انتهى) كلاهما بسط المجهول

وَحَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّؤْلُؤِ،
وَإِذَا تُرَائِبُهَا الْمِسْكُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٣٤٢، م: ١٦٣].

وقوله: (لا أدري ما هي؟) أي: لمي أول الأمر، أو مبالغة بحيث لا يطيقها نمت
ولا يحصيها عد، أو المراد أنها كانت لا تشبه لألوان المشهودة المستحصرة في
النفوس، فأنعت لكم يذكر نظائرها وأشابهها، أو صدر هذا القول من غاية الحيرة
والدهش عن قدرة الله ولا لا مجال لأن يقال: لم يوفقه على ذلك رسول الله ﷺ في
تلك الليلة، والألوان عبارة عن أنوار الملكوت، وقد وقع في الروايات التعبير عنها بهراش
الذهب، كما يأتي في الحديث الآتي.

و(الحنايذ) جمع حنيدة مضم الجيم وسكون النون وبالموحدة المضمومة
وبالمنقوطة. ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة، والعممة تقول بفتح الموحدة، والظاهر
أنه فارسي معرب، كذا قال الكرمانلي^(١)، ويريد بالمعربي كنبذ، قال الشيخ^(٢): كذا
وقع في رواية لبخاري في أحاديث الأنبياء من رواية ابن المبارك وغيره، وكذا عند
غيره من الأئمة، ووقع عند مسلم: (بينما أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اندر
المجوف وإذا طينه مسك أذمر)، وفي رواية: (فيها حبات اللؤلؤ)، وقال الشيخ^(٣):
كذ وقع لجميع رواة البخاري في هذا الموضع بالحاء لمهمة ثم بموحدة وبعد الألف
تحتانية ثم لام، وذكر كثير من الأئمة أنه تصحيف، وروى البخاري^(٤) في التفسير عن

(١) «شرح الكرمانلي» (٨ / ٤)

(٢) «فتح الباري» (٧ / ٢١٦ - ٢١٧)

(٣) «فتح الباري» (١ / ٤٦٣)

(٤) «صحيح البخاري» (١٩٦٤)

٥٨٦٥ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَنْهَطُ بِهِ مِنْ قَوْفِهَا فَيَقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَنْشَأُ السِّدْرَةُ مَا يَشْتَقِي﴾ قَالَ فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ،

فتادة عن أنس: لما عرج بالنبي ﷺ قال (أنت على نهر حدثاء فاب الدؤلؤ)، وقال صاحب (المطالع) في الحيائل: فين هي القلائد ولعنود جمع حبة، وهي من حيائل الرمل، أي، فيها لؤلؤ مثل حيائل لرمم جمع حبل، وهو ما استطاع من الرمم، وتعقب أن لحائل لا يكون إلا جمع حبة أو حبة بوزن عظمة، وقرن حيائل جمع حائلة، وحيانة جمع حبل على غير قياس.

٥٨٦٥ - [٤] (عبدالله) قوله: (وهي في السماء السادسة) قد عرفت مما سبق من حديث مالك بن صعصعة أنها في سماء السابعة، وعرفت وجه الجمع بينهما هناك.

وقوله: (ما يعرج به) بنفط المجهول

وقوله (إذ يمشي السدرة) تعظم وتكثر لما يعشها، وهو مراد بقوله في الحديث السابق (لا أدري ما هي)، لا حقيقة عدم للربة كما أشرنا إليه هناك، فلا مدافاة بين الحديثين، وروى أنه ﷺ قال (أريت على كل ورقة ملكاً فناماً يسبح)، وفيه: فرق من العشر لخصر وهو أرواح الأساء ولشهداء، وأما قول عبدالله بن مسعود: (فرش من ذهب) فمع الذهب فلا يدعي ذلك لحوار كونها أيضاً مما عشيها، فذا قال الثوريثيني، ويمكر أن يكون إطلاق عرش على تلك الأسوار الدرة من عالم

قَالَ: فَأَعْطِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا. أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئاً الْمُفْحَمَاتُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٣٠].

المنكوت بصريق التشيب والأسعارة، فالمرش طير معروف يتهاوت على لسرح، وجعلها من لذهب نصفها وضيئها، وفي الرواية جراد من ذهب، قيل: ذكر لفرش والجراد على سسل التمثيل، لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد ونحوه، وجعلها من الذهب حقيقه والقدرة صالحة لذلك.

وقوله: (فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً) وبه فسر بعضهم قوله تعالى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ﴾ كما أشرنا إليه من قبل.

وقوله: (وأعطي خواتيم سورة البقرة) الناطقة بكمال رحمة الله تعالى لهذه الأمة المحرومة وتحفيفه عنهم ومغفرته لهم ونصرف إيهم على الكافرين، وقد ورد في الحديث: (أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت لعرش لم يعطهن شيء من قبل)، فالمراد إعطاء مضمونها ومدلولها، وإلا فسورة البقرة مدنية، والمعراج كان بمكة، ويمكن أن يقال: يمكن أن نزلت عليه ﷺ ليلة المعراج بلا واسطه جبرئيل، ثم نزل جبرئيل بها بعد نزول السورة بالمدينة فأثت في المصحف، ويؤيده ما جاء عن الحسن وابن سيرين ومجاهد: أن الله تعالى جاء بها إليه بلا واسطه جبرئيل ليلة المعراج فكانت عندهم، والله أعلم.

و(المفحمات) بصم الميم وسكون انقاف وكسر الحاء. لذبوب العظام التي تقحم أصعابها في كتار، من اقتحم أمراً عصبياً ويقتحم. إذا رمى نفسه فيه من غير

٥٨٦٦ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَبْرِ وَقَرْنُشُ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُبَيِّتْهَا، فَكُرِبْتُ كَرَبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتَأْتُهُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي حَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي. فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ مَسُوءَةٍ، وَإِذَا عِيسَى قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهَ سَبِّهَا عُرْوَةً بَرُّ مَسْعُودِ النَّفْقَى، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَخَانَتْ الصَّلَاةُ،

روية وثبتت، أفحمته فافحه وافتحه، وسمراد بالعفر ن أن لا يخلد صاحبها في الدار، وقيل: المراد بعصر لامة

٥٨٦٦ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (لم أبيتها) من الإبت، أي: لم أصبها، أي: لم أشاهده على اليقين، أو لم أحفظها لأن بطون السبيان

وقوله: (فكربت) بلفظ المجهول من الكرب، أي: ضاعبي كرب وعم شديد.

وقوله: (رفعه الله لي) أي: قرنه على ورفع لحجاب بيبي وبه حتى شاهده

وقوله: (وقد رأيي) أي: عند بيت المقدس.

وقوله: (إإذا رجل ضرب جعدا) لضرب الرجل الحفيف اللحم، ولجعد: يحتمل جمودة الشعر وجموده الجسم، وهو اجتماعه وغنطه.

وقيل: قد هو المراد لأنه قد جاء في رواية أبي هريرة: أنه كان رجل اشعر، وقيل: ويحتمل لأول أنصا، لأن الرجل من لشعره يكون من لسوطة والمعمودة، يقال: شعر رجل إذا لم يكن شديد جمودة، ويمكن وصفه بالجموده في جملة.

فَأَمَّتُهُمْ، فَلَمَّا مَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ لِي قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م].
[١٧٢].

وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ: الْفَصْلِ الثَّانِي.

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٨٦٧ - [٦] عَنْ حَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحَجَرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَطَفَعْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٣٨٨٦، م. ١٧٠].



ثم لا إشكال في صلاتهم في دار الآخرة، لأنهم أحياء، ولدي قطع فيها وجوب لعمل لا نفس عمل، ثم قبل رؤيتهم في أسماء محمولة على رؤية روحهم ممثلة لا عيسى لما ثبت أنه دفع في جسده، وقس. في إدريس كذلك، وأما إسماعيل صوا معه في بيت المقدس فيحمل لأرواح الممثلة، ويحمل الأجساد، ويحمل أنه أحصرت أجسادهم في بيت المقدس لملاقاته ﷺ، ثم رفعوا على لسماء، وقد مرّ وقوله: (فأممهم) صحيف الميم

وقوله (لملأني بالسلام) قس: الحكمة في بدنه بالسلام إرالة لحوف مه ﷺ

الفصل الثالث

٥٨٦٧ - [٦] (جابر) قوله: (فجلى الله لي بيت) بشدة اللام وتخصيها، ودلت بأن كشف الحجب من البين حتى رآه، ويحتمل أنه حمل إليه ثم أعيد، فقد جاء في

حديث ابن عباس: (صحيء بالمسجد حتى وضع عند دار عقيل وأنا أنظر إليه)، وهذا أبلغ في المقصود ولا ستحالة، فقد أحصر عرش نقبس لسليمان، فلقطع ويحمل ويحصر بيت المقدس لحبيب الرحمن ﷺ

فائدة: اختلف قديماً وحديثاً في رؤيته ﷺ ربه ليلة الإسراء فذهبت عائشة وابن مسعود إلى نبيه، وابن عباس وبعض آخرون منهم إلى إثباتها، وإليه ذهب كعب الأحبار والرهري ومعمرو وآخرون، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وهو قول الأضرعي وأكثر أئمة، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمداً رأى ربه.

ومنها من ذهب أنه رأى نبيه لا يعينه، ويروى عن ابن عباس أحاديث مطلقاً وأخرى مقيدة، فحب حمل مطلقها على مقيدها، وأخرج مسلمٌ عن ابن عباس أنه رأى ربه بعزاده مرتين، وعلى هذا يمكن الجمع بين ثبوت ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية لغيره وإثباتها على رؤية القلب، لكن المشهور عن ابن عباس أنه قال بالرؤية باسرها، وروى الصرايى "بإسناد رجاله رجال صحيح عن ابن عباس، أن محمداً ﷺ رأى ربه مرتين مرة ببصره، ومرة بعزاده.

ثم ينبغي أن يعلم أن الرؤية بانقلب غير العنم به، لأنه كان حاصلاً دائماً، فمراد من أثبت أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له حقت به في فيه، كما يحلق الرؤية بالعين لغيره، وقد يروى عن أحمد إثبات الرؤية بالبصر له ﷺ، وقبله: إنهم يقولون، إن عائشة قالت: من رعم أن محمداً رأى ربه فقد أعصم على امرئه، فأبي

(١) صحيح مسلم (١٧٦).

(٢) صحيح الكبير (١٢ / ٩٠).

٧- باب في المعجزات

معنى يدع قولها؟ قال بقول النبي ﷺ (رأيت ربي)، وقول النبي ﷺ أكبر من قولها، وقد أنكر بعضهم نسبة هذا القول إلى أحمد، والله أعلم.

قال ابن عبد الضمير - صانه الله عما شانه - إنه قد ثبت أنه رفع الحجب عنها عن رسول الله ﷺ في تلك الحالة، وقد ثبت حوز رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، والمانع من لوقاه إما هو الحجب، وقد ارتفع، فما المانع بعد ذلك عن الرؤية، وأما غيره ﷺ فلم يرفع الحجب عنها حتى جبرئيل عليه السلام، والله أعلم وقد مر الكلام فيه في (باب رؤية الله في الجنة)، والأحاديث الواردة فيه فتذكر، ومبهم من توقف في هذه المسألة، ورجح الفرطبي هذا لقول، وعنه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وليس مما يكفى فيه لمجرد الظن.

٧- باب في المعجزات

قالوا: المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي يظهر به صدق مدعي لسوة، ومعنى التحدي: طلب المعارضة والمباينة، وفي (الصحيح) ^(١)، تَحَدَّيْتُ فلاناً، إذا باريت في فعل، ونازعته للعلية، انتهى. وأصله من حاد يحدو حداء واحتداء بالإلحاق إذا غنى، وفي (الأساس): ومن المجاز تحدى أقرانه، إذا نازعهم ونازعهم لعلية، وأصله: الحداء بشاري فيه الحاديان ويتعارضان، فيتحدى كل واحد منهما صاحبه، أي يطلب الحداء منه كما يقال. توفاه بمعنى أسوفه.

كان من عادتهم عند الحدو أن يقوم حاد عن يمين الغفار، وحاد عن يساره، يتحدى كل واحد صاحبه بمعنى يستحديه، أي: يطلب منه الحداء، ثم اتسع فيه حتى

استعمل في كل مباراة، كذا نقل صاحب (المواهب)^(١).

وفي اشتراط التحدي بهذا المعنى في المعجزة نظر إذ كان كثير من المعجزات يظهر على يدي النبي ﷺ كتكثير الطعام ونبع الماء وشكوى البعير وأمثالها بما كان يظهر بين أظهر الصحبة من غير تحد ومباراة ومعارضة، لعدم حضور المحاصمين هناك، وهذا ظاهر، اللهم إلا أن يراد ما من شأنه التحدي، كما أشرنا إليه سابقاً في (باب علامات النبوة)، وكل ما يظهر من خوارق العادات على يدي مدعي النبوة من شأنه ذلك كما لا يخفى.

وقال بعض المحققين: التحدي هو دعوى الرسالة، وهو قريب مما قلنا. إن المراد ما من شأنه التحدي، وهو موحود في المواضع المذكورة ومتضمن له، إذ إظهارها إنما كان لإظهار صدق دعوى النبوة، وكان ﷺ يقول في بعض الأوقات عند ظهورها: (أشهد أني رسول الله)، فافهم.

وخرج بقيد المقارنة الخوارق المتقدمة على التحدي، كإزالة الغمام وشق الصدر الواقعين له ﷺ قبل دعوى الرسالة، وتسمى إرهابات، والإرهاب: تأسيس السوء بالطين والحجارة، والرهص بالكسر: الطين الذي يبنى به، ويجمع بعصه على بعض، فكان فيها تأسيساً لأمر النبوة، ويخرج بقيد ظهور صدق دعوى النبوة ما كان يظهر أحياناً على يد من يدعي النبوة كاذباً، وكان يظهر على يديه الخارق، وقد جرت عادة الله سبحانه أن لا يظهر موافقاً لدعواه، كما نقل عن مسيلمة الكذاب - لعة الله عليه - نقل في شريك أكثر ماؤها فغارت، وتقل في عين أرمدة فعمي.

(١) «المواهب اللدنية» (٢/ ٤٩٥ - ٤٩٦).

• الفصل الأول:

٥٨٦٨ - [١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِهِ أَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! ^(١) مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِئُهُمَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٦٥٣، م: ٢٣٨١].

وخرج بقيد مدعي النبوة الكرامات والمعنونات، والسحر ليس بحارق العادة حتى يخرج، وأيضاً يخرج ما يظهر على يد مدعي الربوبية كالذجال، فإنه قد يظهر على يد مدعي الربوبية من الحارق ما يوافق دعواه بعدم الانبئاس بخلاف مدعي النبوة، ولكنها لا تسمى معجزة، فتدبر.

ثم اعلم أن معجزاته ﷺ كثيرة بحيث لا تعد ولا تحصى، ولا تنحصر في عدد، ولكن قد ضبط العلماء قدر ما بلغ عندهم بذلك، ونحن انتصرنا على شرح ما ذكر في الكتاب، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

٥٨٦٨ - [١] (أنس بن مالك) قوله: (نظر إلى قدمه) بأن يجعل بصره في موضع قدمه ثم ينظر، فافهم.

وقوله: (الله تالئهما) يعني بالنصر والمعونة، فيكون في قوة قوله تعالى لموسى وهارون ﴿يَتَّبِعْ مَعَكُمَا﴾ [طه: ٤٦] لكنه جعل ذاته تعالى أحد الثلاثة سالغة في المعية كأحد واحد منهم مشترك فيما له وعليه، ثم استشكل بأن في قوله: (الله تالئهما) إطلاق الثالث على الله سبحانه، وقد كفر القائلون بذلك في قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ

(١) في نسخة: «يَا أبا بكر»

٥٨٦٩ - [٢] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ:
يَا أَبَا بَكْرٍ^(١) حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:
أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنْ الْغَدِ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظُّهيرةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ بِهِ
أَحَدٌ،

قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ذِيُ تَنْشُرٍ [منه. ٧٣] والجواب ما ذكره تعالى تعالى ثالثهم
بمعنى نصره وإعانتة إيهما، ولنصارى إنما جعلوه تعالى ثالثهم بمعنى الاشتراك في
الأنووية فكروا، وأما ما أحجب بأن في الحديث إضافة الثالث إلى عدد أنقص منه،
وفي الآية إضافته إلى عدد مثله، وذلك بمعنى واحد منهم والله تعالى منزّه عن ذلك،
فلا يخفى أن مدار الجواب على ما ذكرنا من جعله ثالثاً هـ بمعنى المعونة وهالك
بمعنى الأنووية، ولا يجدي في ذلك الإصادة إلى انقاص أو المساوي، وكونه على
الثاني بمعنى واحد منهم إن كان بمعنى النصر والإعانة فلا محذور، فتأمل.

ثم المعجزة في هذه القضية صرف همم الكفار عن التفحص والتفتيش مع عدمهم
جزماً أنه ﷺ في هذا الغار، ونقل الطيبي^(٢) أن رسول الله ﷺ دعا عليهم وقال: (اللهم
أعم أبصارهم) فجمعوا بتردد حو الحار ولا يعطون وقد أخذ الله بأنصارهم

٥٨٦٩ - [٢] (البراء بن عازب) قوله. (أسرنا ليلتنا) أي كلها
رقوله: (ومن الغد) أي: بعضه، والمراد بالإسراء أي: السير مطلقاً على التجريد،
أو يجعل من قبيل: علمتها تبتاً وماءً بارداً
وقوله: (حتى قام قائم الظهيرة) فام بمعنى وقف، وإظهرة: انتصاف النهار،

(١) هي نسخة. «يَا أَبَا بَكْرٍ».

(٢) شرح الطيبي (٩٩/١١)

فَرَفَعَتْ لَنَا صَخْرَةً طَوِيلَةً، لَهَا ظِلٌّ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهَا الشَّمْسُ، مَرَلْنَا حِثِّهَا،
وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدَيَّ بِأَمِّ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً، وَقُلْتُ: نَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أَنْقَضُ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْقَضُ مَا حَوْلَهُ، إِذَا أَنَا
بِرَاحٍ مُقْبِلٍ، قُلْتُ: أَفَبِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَتَحْلِبُ؟ قَالَ:
نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً فَحَلَبَ فِي قَنْبٍ كُنْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ،

وقام الطهيرة: لشمس، واسمراء بلوعها إلى وسط بنهار، فإب تری حیثی واسعة
بطينة الحركة.

وفوله: (فرفعت) ملفظ المجهور، أي: ظهرت كم مر من قوله: (رفعت
لي سدره المنتهى)، و(رفع بي البيت المعمور).
وفوله: (بيدي) بلفظ التثنية.

وفوله: (وأنا أنقص) بالفاء واصداد المعجمة، نقص المكاب: نظر جميع ما به
حتى معرفه، من نصر ينصر، والنمضة محركة: جماعة يعيشون في الأرض لينظروا
هل فيها عدو أم لا؟ أي: أحفظ ما حولك، وأحرسك، وأنجس الأخبار من كل
جهة

وفوله: (أتحلب؟) من باب نصر، قيل: كان لغنم لصديق لأبي بكر، ويحور
لدلالة الرصاء، وقيل: كان من عادتهم أن يادوا برعاتهم أن يحلبوا لمس مر بنطريق
ويحتاج إلى اللبن، ويمكن أن يكون استحلبه على شيء، والله أعلم.

وبوله: (والقعب) بمنح قاف وعين مهمله ساكنة فموحدة. القدح الضخم الجافي،
أو إلى الصخر، أو يزوي الرجل، و(الكشة) بكاف مضمومة فمثلية ساكنة أي: قدر
حلت، وقيل: ملء لقدح، وقد يجيء بمعنى القليل من ساء واللبن.

وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي فِيهَا، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِفَهُ، فَوَافَقْتُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ، فَصَبَّيْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى يَرُدَّ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَأَرْتَحِلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ،

وقوله (يرتوي)، أي: يستقي فيها، روي من الماء كرضي، وتروي وارتوي بمعنى، و(فيها) ظرف لـ (يرتوي)، أي: يرتوي من الماء في تلك الإداوة، ويجوز أن يتعلق بـ (يشرب).

وقوله: (قوافقه) بتقديم الفاء على القاف، أي: وافقه فيما هو عليه من النوم، أي: لم أوقفه (حتى استيقظ) هو بنفسه، ويسرى بتقديم القاف من الوقوف، أي: صبرت وتوقفت في المجيء إليه للإيقاظ.

وقوله: (حتى برد أسفله) أي: أسفل الماء، أو أسفل اللبن، أو أسفل القعب، كناية عن كثرة الماء.

وقوله: (ألم يأن للرحيل؟) أي: ألم يأت وقته؟ يقول: أنى الأمر بأبي أنبأ وأنا إذا جاء إناء، كلما قال البيضاوي^(١) في تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] انتهى. فعلى هذا اللام في (للرحيل) رائدة، كما قيل، وأيد بقول ابن هشام في (معني اللبيب)^(٢) في: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِقَائِهِمْ يَعْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٣٦] انتهى. ويمكن أن يكون تقديره: ألم يأن للرحيل أن يأتي أو أن يفعل، فيكون كقوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ﴾

(١) تفسير البيضاوي (٢/ ٤٦٩).

(٢) معني اللبيب عن كتب الأعاريب (١/ ٢٩٣).

وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بَنِي مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْتَضَمْتُ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا فِي جَلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكُمْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ، فَادْعُوا لِي، فَاللهُ لَكُمْ.....

وقوله (واتبعنا) بفتح العين، و(أتيت) بلفظ المجعول، أي جاءنا من بطن

وقوله. (إن الله معنا) قل بعض العربيين في العرق بين هذا القول من بيننا ﷺ وبين قول موسى عليه السلام حين قال له قومه ﴿يَا لَمَذْكُورٌ﴾ [الشعر ٦١]. ﴿يَا مَعْزِرٌ﴾ [الشعر ٦٢]: نصره ﷺ ومع أولاً عني الله وكرمه ونطقه، ثم إلى نفسه، وظهر موسى عليه السلام وقع أولاً على نفسه، ثم عني الله تعالى، والأول يوافق ما قيل. ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله، والثاني ما يقل: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه أو بعده، والأول حال أهل الحدث والعباد، والثاني حال أهل الاستدلال والرهاد، انتهى

ثم انظر في قوله ﷺ. (إن الله معنا) بلفظ امتكتم مع الغير، وقول موسى: ﴿يَا مَعْزِرٌ﴾ [الشعر ٦٢]، كقول موسى: ﴿أَرِي﴾، وقول يس: ﴿أَرْنَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ﴾، فافهم.

وقوله. (فارتضمت به) أي: سراقه، أي: ساخت فوائدها كما تسوخ في موحل، رطمه. أدخله في أمر لا يخرج منه، فارتطم عليه الأمر لم يدر عسى الحروح منه، و(الجلد) بالحيم محركة: الأرض الصسة.

وقوله: (فادعوا لي) بضمير لشبهة

وقوله (أن أرد حكمك الطلب) متعلق بقوله. (ددعوا) بحدف الجار، أي:

ادعوا لي كيلا ترتضم فرسي؛ لأن أرد أو على أن أرد عنكما طلب قریش

وقوله. (فإنه لكما) معترضة ومعناه فإنه حافظ وباصر لكما في معنى التأكيد

أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَيْفِيتُمْ مَا هَهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٦١٥، م: ٢١٠٩].

٥٨٧٠ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ^(١): «أَحْبَرْتَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْشَأَ، أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.....

للرد، أو معلق بعوله^(٢) (قاله لكما)، ومعاها. قاله شاهد لأحكما أن أرد عنكما الطلب، وعنى لتقديرين (قاله لكما) مبتدأ وحرر، وقد نصب بتقدير أشهد الله أو على القسم بحذف حرفه، ويؤيده ما نقل الطيبي^(٣) من رواية (شرح السنة) (ورقه) على القسم.

وقوله: (كيفيتم) بلفظ لمحهور، و(ما) في (ما ههنا) إما موصولة، أي: كيفيتم الذي هنا، أي: كيفيتم طلبه في هذا الجانب؛ لأنه ليس فيه من يطلبونه، أو نافية، أي: ليس ههنا من يطلبونه أو أحد.

٥٨٧٠ - [٣] (أنس) قوله (يخترف) أي: يحتمي الثمر من الشجر، حرف لثمار واحترمها: جاء، أي: كان في حائضه وبستانه يقطع لثمر من يحيله. وقوله: (إلى أبيه أو إلى أمه) أي: ما سبب شبهه لأحدهما؟ بقار. نزعه إليه أشبهه به.

(١) في نسخة: انقاله.

(٢) شرح الطيبي (١١/١٠٢).

فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ
الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا
سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ،
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتُوا، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونَنِي، فَخَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ: «أَيُّ رَجُلٍ عِنْدَ اللَّهِ فِيكُمْ؟»
قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَهَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ:
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا
فَانْتَفَضَوْهُ، قَالَ: هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

[خ. ٤٤٨٠].

وقوله. (فار تحشر الناس) مر شرحه في (باب أشرط الساعة) والمراد
بـ (ريادة كبد حوت): المعلقة المتعلقة بالكبد، وهو في عية السدة في طعام.
وقوله: (إذا سبق) أي: عذب وعلا، والسبق: التقدم، والمراد هنا لفعة، كذا
قيل، وقد سبق في (باب العمل) من (كتاب الشهادة) أن أيهما علا أو سبق يكون منه
الشه، والمراد بالعبء الغلبة، ويمكن جعل سبق متضمن للمعنى، فافهم.
وقوله: (نزع) أي: دنا لسق أو الرجل سبب سبق مائه، وهذا أسب بقوله.
(نزع)، والبهت بصمتين: جمع بهوت بالفتح بمعنى المبهت، ويجوز التسيكين
تخفيفاً، بهته: قال عليه ما لم يفعل

وقوله: (يهتوني) أي: بعد السؤال.

وقوله. (اس خيرنا) لأنه كان من أولاد يوسف بن يعقوب عليه السلام

٥٨٧١ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ جِبِينَ بَغَنَّا إِقْبَالَ أَبِي سَفْيَانَ، وَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُمَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخَيِّصَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَسَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ، لَفَعَلْنَا.....

٥٨٧١ - [٤] (وعنه) قوله: (حين بلغنا إقبال أبي سفيان) أي إصابه بأسير من الشام إلى مكة، أكد بالعبارة عظيمة، فأعجب المسلمين تلقى العير الكثيرة لبحر، فلم يرحلوا بلع أهل مكة خبرهم، فخرج أبو جهل بأهل مكة أجمعهم، فعيل له إن العير أحدث طريقاً ساحلاً ونجى، فخرج بالناس إلى مكة، فقال: لا، والله لا أرحع، ورغم أن المسلمين قتل معه ناس كثير، فمضى بهم إلى سر هروم من وفة بدر ما وقع، على ما ذكر في كتب سير، ولعمدته ذكر معجزته ﷺ، وهو تعيين مصرع المشركين من قبل أن يقع القتال

وقوله: (لو أمرت أن نخيضاها) لصير سمر كعب مريضة لحب، حاصر أسماء يخوضه محمداً دخله، وأخاض الفرس وحاضه: أدخله، و(برك العماد) بكسر الموحدة وفتح، وعماد مثلثة المعجمة. يده باليمن، أو وراء مكة بحسن ليل، أو أقصى معمور الأرض، كذا في (القاموس)^(١)

قال في (المشارك)^(٢): أكثر الرواية في الصحيحين فتح الماء، وعند بعض رواة البخاري بكسر الباء، وسكون الراء، والعماد يعني معجزة، يقال بكسرها وضمها، وميم مخففة، وآخره دل مهمة موضع في أفصى حخر، ووقع في كذب

(١) القاموس المعجم (ص ٢٨٩)

(٢) المشارق الأنوار (١/ ١١٥)

قَالَ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَاِنْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بِذَرَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مَصْرَعٌ فَلَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْذُرَ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطٌ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]: ١٧٧٩.

٥٨٧٢ - [٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ يَذُرُ: «اللَّهُمَّ أَشْهَدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تُعْبِدُ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلْحَحْتُ عَلَى رَبِّكَ، ...

الأصلي بكسر الباء وكذا عند المستملي والحموي، ولغيرهم من رواة مسلم بفتحها.

وقوله: (فتدبر رسول الله ﷺ الناس) تدبره إلى الأمر: دعاه وحته، ووجهه، و(البدري) موضع معروف بين مكة والمدينة، وقد سبق وحه تسميته بدراً في (كتاب الجهاد).

وقوله: (لما ماط) أي: بعد وتجاوز.

٥٨٧٢ - [٥] (ابن عباس) قوله: (أشهدك) بفتح الهمزة وصم الشين، أي: سألتك إيفاء عهدك، وإنجاز وعدك الذي وعدت به بالنصر على أعداء الدين، ويقال: أشهدك الله وأشهدك بالله، أي: سألتك به، وأستحلفك، وأصله من نشد الضاعة وأشدها بمعنى طلبها وعثرها، كأنك ذكرته يباه بنشد، أي: تذكر.

وقوله: (ألححت على ربك) أي: بالغت في الدعاء كل المبالغة، والحاخوخة كان تشجيعاً للمسلمين وتثبيتاً لهم؛ لأنهم كانوا عالمين أن دعاءه مستجاب لا سيما إذا بالغ فيه.

فَخَرَجَ وَمَوْتَيْبُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوْتُونَ الدُّبُرُ﴾
[النمر: ٤٥] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٤٨٧٥]

وقوله: (وهو) أي: رسول الله ﷺ (ثب) من الوثوب، أي: يسرع فرحاً ونشاطاً،
كان رسول الله ﷺ بين خوف من عى الحق ورجاء بوعده، فرجع بما وجد من اليقين
وإطمأنينة من أبي بكر رضي الله عنه حائب الرجاء، فقدم وهو يخبر بأنهم الكفار ونصره المؤمنين
إعجازاً بإطلاع الله ياه على الغيب

قال الخطابي^(١) لا يظن أحد أن أب بكر رضي الله عنه كان أوثق برده من النبي ﷺ في
تلك الحال حشاً، بل العمل أنه ﷺ على ذلك شفقة على أصحابه وتقوية لملوبهم
لأنه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والانتهاز لنسكين همومهم، لأنهم كانوا
يعلمون أن مسأله مستجابه، فيما قال أنه أبو بكر ما كان عدم أنه ستحيب لما وجد
عند أبي بكر من القوة والضمائية فكف عن ذلك

قال بعض العارفين: كما أن وعده تعالى صدق، كذلك لا يجب عليه حق،
فوجب اعتبار الأصلين عند التعرض بتقدير الوعد بشرط سره يعنى عك، إذ لا يجب
عليه أن ما يريد إشرطه، بل يصلح في لحكمة ستره إبقاء لسطوة النبوة في نظر
العبد، واستفدة لأحكام العمودية عليه، وبذلك تأدت حلس إرحم صلى الله على
نبينا وعليه وسلم حيث قال لمومه: ﴿وَلَا تَخَافُ مَا تُفَرِّقُونَ بَيْنَهُ﴾ جرماً بحكم الوعد،
ثم قال: ﴿وَلَا أَلْ تَشَاءُ رَبِّي شَيْئاً﴾ رجوعاً لاتساع العلم، ثم قال: ﴿وَمَعَ رَبِّي كُلُّ شَيْءٍ﴾
عِماً [الأنعام: ٨٠] دفعاً لما يوههم في استنائه، وحقيقاً بما عده من النصر لاتساع
اعلم، وكأنه يقول: إنما ستثبت رجوعاً لاتساع اعلمه وقيداً بحس لأدب لا شكاً في
الوعد

٥٨٧٣ - [٦] وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ آدَاةُ الْحَرْبِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٣٩٩٥].

وكذلك نسي الله شعيب عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُنْدَكَ فِي يَدَيْنَا كِتَابٌ﴾، فجعل يدها صدقة عدم عوده في منتهى. قال: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ يَوْمًا﴾ جزماً بمقتضى الوعد، ثم استثنى في حله رجوعاً لاتساع العلم فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾، ثم رفع لإيهام بقوله ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ الآية [الأعراف ٨٩].

ولما نظر بسيا ﷺ يوم بدر لاتساع العلم قال: (إن أهدت هذه العصاة لن تعبد بعد اليوم)، ونظر أبو بكر ﷺ إذ ذاك لصهر الوعد فقال: دع مناشدتك ربك فإنه قد وعدك بالنصر، فإن الإمام أبو حامد: «والأول أتم وهذا صحيح واضح، والله أعلم، انتهى. يعني حال النبي ﷺ أتم وأكمل لشهوده من صفات القهر والجلال ما لم يشهده أبو بكر حيث اقتصر علمه على ظاهر الوعد، ولم يعد إلى مشاهد على الحق، وسطوته وحلاله، وإلى اتساع علمه، وأنه لا يحب عليه شيء، وأنه كما وجب أن لا يهتم في وعده الكريم لزم أن لا يهتم في فعله الحكيم، إذ الكل من عنده، هذا بحكم السر، وهذا بحكم القهر، وفي لجمع قهر وبره.

ومن هنا يقال إنه يحصل الأمن للمقربين بحكم الإيمان بصدق الوعد، وبغنى الخوف بمعرفة صفة (لا أبالي)، ولهذا صدر من المشركين من الصحابة ما هو يشعر بقاية الخوف، بفعل الله ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، والله أعلم.

٥٨٧٣ - [٦] (وصه) قوله - (أخذ) بلفظ اسم الفاعل (برأس فرسه) أي أخذ

٥٨٧٤ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي
إِثْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوِطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ
الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمَ حَيْزُومُ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ خَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ
إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خَطِمَ أَنْفَهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَصَرْبِ السَّوِطِ، فَاحْضَرَ ذَلِكَ
أَجْمَعُ،

معناه، وهو كتابه عن انتهاء الحرب، والمعجزة حصول جبرئيل للحرب معه، ورؤيته ﷺ
إياه يومئذ، أي يوم وقعة بدر.

٥٨٧٤ - [٧] (وعنه) قوله. (يشدد) من الشد وهي الحملة في حرب، والشد
العدو، (أمامه) صفة (رجل من المشركين)، و(أقدم) أمر من لإقدام، أو من قدم، من
نصر، من تقدم، و(حيزوم) بالحاء المهملة وسحبة والزي، على ورد مصور
اسم فارس جبرئيل، كذا في (القاموس)^(١) من حزمه يحرمه شدة، أو من حزم القوس
شد حرامه. وقيل: اسم فارس منك من الحلائكة، (د نظر) بدل من (إذ سمع)
وقوله: (فإذا هو قد خطم) بالخاء المعجمة والطاء المهملة بلفظ المجهول،
خطمه يحضمه: صربه على أنفه، وخطم بفتح س منه على أنف النعير أو على وجهه
من الحد، كذا في (القاموس)^(٢)، والمراد هنا أنه طهر على أنفه أثر صبرته، وقد
أصاب أنف الويد من المعيرة جراحة يوم بدر فنفى أثره، وإليه لإشارة بقوله تعالى

﴿سَيَسْخَرُهُ عَلَى الْكُفُورِ﴾ (لقلم ١٦).

وقوله. (فاخضر) من الاخضرار، وكذلك يبقى أثر الضرب.

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٠٠٩).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١٠١٨).

فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَتَنَلُّوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٦٣].

٥٨٧٥ - [٨] وَهَنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أَحَدٍ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ، يُقَاتِلَانِ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَابَتْهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٠٥٤، م: ٢٣٠٦].

٥٨٧٦ - [٩] وَعَنِ الرَّاءِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَهْطًا إِلَى أَبِي رَافِعٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ يَسْأَلُهُ لَيْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ: فَوَضَعْتُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ.....

وقوله (فجاء الأنصاري) وهو الرجل من المسلمين ولذا عرفه واسمه.

وقوله (ذلك) أي: سماع صرية بالسوط. إلخ.

٥٨٧٥ - [٨] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (كأشد القتال) أي قتالاً مثل أشد ما يكون من القتال، وقيل: الكاف زائدة.

وقوله (يعني جبرئيل وميكائيل) تفسير من الراوي، وكان ذلك لسماع النبي وإخباره ﷺ.

٥٨٧٦ - [٩] (الراء) قوله: (إلى أبي رافع) كنه [اس] أبي الحقيق بالحاء المهملة وفاقب بينهما بحثانية على لفظ التصغير، أعدى عدو رسول الله ﷺ، نهد عهده وهجاء، (عتيك) بالمهملة والفتوحانية على وزن عتيق.

أَفْتَحَ الْأَبْوَابَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي فَوَقَعْتُ فِي لُبَّةٍ مُقْمِرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَنَابِي، فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، فَأُتِلَقْتُ إِلَى صُخَابِي فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: «بَسُطْ رِجْلَكَ». فَسَطَّتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتِكِهَا قَطُّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ١٠٤٠].

٥٨٧٧ - [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: إِنَّ يَوْمَ الْخُذْيِ نَحِفُّ، فَعَرَضْتُ كُذْيَةً شَدِيدَةً، فَخَاوُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخُذْيِ فَقَالَ: «أَنَا نَارِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلُ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْبَلًا،

وقوله (أفتح الأبواب) أي: أبراب حصن نه تحصن به ليدخل لرهط إحدى بعثهم رسول الله ﷺ معه نفسه، وكان دخل حصن هو ليلاب حصنه، وتركهم خارجه. وقصته المذكورة في كتب السير وفي أوائل الكتب المعاري من (صحيح البخاري) بعد عرارة بن

وقوله (وقعنت) أي: من نلت المدرجة (لُبَّة مقمرة) أي: مصينة من نور القمر، يقال: أقمرت لبنة صارت داقمر، وسبب توفيق أشبه المدرج بالأرض لصور القمر.

٥٨٧٧ - [١٠] (جابر) قوله (كذبة) بضم الكاف وسكون الدال مهملة بعد ياء تحذيه الأرض العبيطة، وأشيء الصلب بين الحجارة ولطيف، والذواق بالفتح ما يذاق من المأكول ومشروب، وفي حديث لا يتعرفون إلا عن ذواق، أي عن علم وذوق؛ لأنه يقوم للأرواح مقدم الطعام والشراب للأحسام، والمعول كميم: التحلده يشر بها الجبال، والكتيب بالمثلثة: التل من الرمل، وأهبل بالتحذيه على

فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خُمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجْتُ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بِهِمَةٌ دَاجِنٌ لَذَبْحَتُهَا، وَطَحْنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الرُّمَّةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَبَحْنَا بِهِمَةً لَنَا، وَطَحْنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَتَقَرَّ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ!.....»

وزن أفعِل، فسرهُ الطيبي^(١) برمل سائل، وفي (القاموس)^(٢) هب عليه انتراب هبلاً وأحده دهباء. صبه فانصب. ورمل هال وأهيل مهول

وقوله: (فانكفأت إلى امرأتي) أي انصرفت وملت، من كفأه صرفه وكمه، وأكفأ: مال وأمل وقلب، كذا في (القاموس)^(٣)، واسم امرأته سهيلة بنت معود الأنصارية، والحمص نبت المعجمة وسكون الميم، وقيل: ينفعها أيضاً الجوع كالحمصة والمحمصة، ورجل حميص: صامر البطن من الجوع، و(البهم) نبت الباء وسكون الهاء، والجمع بهم ويحرك. أولاد الصان، وفي بعض النسخ: (بهيمة) يلعط لتصعير، والداحن من لحام ولثة وغيرهما ألفت باليوث، من دجن بالمكدر دجواً: أقام، (وطحنت) يلعط ابواحدة انعاثة، وفي بعض النسخ يلعط المتكدر.

و(الرمة) بالضم والسكون القدر من الحجرة، والجمع يُرْمُ وكسرد.

وقوله (فساررتة) أي: قلت له خفية وسراً.

وقوله: (ذبحنا بهيمة) يلعط التصغير، و(النفر) ما دون عشرة من الرجال، كنا

(١) «شرح الطيبي» (١٠٩/١١)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٩٩١)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٦٠).

إِنَّ جَابِرًا صَنَعَ سُورًا فَحَيَّاهَا بِكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تُخْبِرُنَّ عَجِيضَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». وَجَاءَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِرَةَ فَلتُخْبِرْ مَعَكَ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها» وَهَمَّ أَلْفٌ، فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَأَكْلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَفِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِرُ كَمَا هُوَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤١٠٢، م: ٢٠٣٩].

في (القاموس)^(١)، وفي (مختصر النهاية)^(٢)، هو رطل لإنسان وعشيرة، وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة من ثلاث إلى عشرة، ولا واحد له من لفظه، والسور غير مهمور بضم السين: طعام يدعى إليه لناس، وهي كلمة فارسية، وفي (القاموس)^(٣)، لسور: الضيافة، فارسية شرفها النبي ﷺ

و(حيها) مركب من حيّ وهَلْ، ويستعمل بالتثنية وبدونه، ومعناه ابحث والاستعجال، وقد مرّ تحقيقه في موضعه، و(لا تنزلن) بضم التاء واللام، (ولا تخبرن) بفتح التاء وضم الراء، و(فاخرجت) بسكون التاء وقوله (واقْدَحِي) أمر من قَدَحَ بقدح كفتح يفتح، قدح القدر: غرف ما فيها، وقدحه من المرق: عَرَفَهُ مَه.

وقوله: (لتفط) أي: تفور وتغلي، من ضرب، هي (القاموس)^(٤): غطت القدر.

(١) «القاموس المحيط» (ص ٤٥٢)

(٢) «الدر الثمين» (٢/ ١٠٠)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٣٨٤)

(٤) «قَامُوسُ الْمُحِيط» (ص ٦٢٦)

٥٨٧٨ - [١١] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعِمَّارِ جَيْنَ
يَحْفَرُ الْخُنْدَقَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «يُؤْمِنُ ابْنُ سُمَيَّةَ! تَقْتُلُكَ الْمَيَّةُ
الْبَاغِيَّةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩١٤].

٥٨٧٩ - [١٢] وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْنَ أَجْلَى
الْأَحْرَابِ عَنْهُ:

صوت أو اشتد غليانها

٥٨٧٨ - [١١] (أبو قتادة) قوله (يؤس) بصم الموحدة وسكون لهجرة. العذب
وانشد في الحرب، وفي روايه. (ويح عمار)، و(سمية) بصم ليس المهملة وفتح
الميم المحمفة والباء المشددة اسم أم عمار، و(يؤس) ماضى مضاف، وحرف اللام
محدوف، والحقائب في (تقتلك) بطريق الاسماء، وقال الطيبي^(١) ماضى يؤسه وأراد
مداه فذلك حاطه، وقد يروى. يؤس بالرفع، أي: عليك يؤس، أو بصيك يؤس،
وعسى هذا (ابن سمية) ماضى بحذف حرف لئلا، والمراد (لفظة الباغية) معاوية
ومن معه فقتل يوم صفين، وكان مع علي عليه السلام وهو من دلائل حقيية عني في تلك
القضية، وهذا لحديث له طرق كثيرة يكاد يبلغ حد التواتر، وقد أوردناها في رسالة
(تحقيق الإشارة في تعميم الشارة)، والمعجزة في هذا: الإخبار بالعيب

٥٨٧٩ - [١٢] (سليمان بن صرد) قوله. (جَيْنَ أَجْلَى) بمعنى لمجهول^(٢) من
الإحلاء، أي: انكشفوا وتفرقوا، من حلا القوم عن الموضع جنواً وجلاء، وأجدوا
تفرقوا، و(الأحزاب) جمع حرب بمعنى جماعة الناس، وقد اجمع فريش في عشرة
آلاف، ورواهم يهود قريظة وغيرهم، فأرسل الله عليهم ريحاً وجوداً من الملائكة،

(١) «شرح الطيبي» (١١/ ١١٢)

(٢) وفي نسخة «لفظ المعلوم»، كما في «المرفأ» (٩/ ٣٧٨٦).

«الآن نفرؤهم ولا يقرؤنا، نحن نسير إليهم». رواه البخاري. [خ: ٤١١٠].
 ٥٨٨٠ - [١٣] وعن عائشة قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق
 ووضع السلاح واغتسل أنه جبرئيل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال:
 «قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعت»، اخرج إليهم، فقال النبي ﷺ:
 «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ. متفق عليه. [خ: ٤١١٧،
 م: ١٧٦٩].

٥٨٨١ - [١٤] وفي رواية للبخاري قال أنس: كآني أنظر إلى الغبار
 ساطعاً في رفاق بني غنم موكب جبرئيل ﷺ حين سار رسول الله ﷺ إلى
 بني قريظة. [خ: ٤١١٨].

ودلت في غروة الخندق، وتسمى غروة الأحراب فهمهم الله، وأخبر رسول الله ﷺ
 بأنهم لا يسرون إلينا ولا يأتونا بعد، وتعامه ذكر في كتب السير
 وقوله. (ولا يعزونا) بتشديد النون، ويجوز في مثله التخصيف لكن لموجود في
 النسخ لتقبل.

٥٨٨٠ - [١٣] (عائشة) قوله - (واغتسل) وجاء في الروايات: غسل أحد شقيه،
 يعني لم يتم غسله، فيحور أن يكون المعنى شرع في الغسل
 وقوله: (وهو ينفض رأسه) الضمير لجبرئيل.

٥٨٨١ - [١٤] (أنس) قوله. (بني غنم) بفتح العين المعجمة وسكون النون وقد
 يحرك: قية من الأنصار.

وقوله: (موكب) منصوب على سرح الحافض، أي من موكبه، وفي بعض
 الروايات إثبات (من)، والموكب: الجماعة ركناً أو مشاة، من وكب يكب وكوباً

٥٨٨٢ - [١٥] وعن جابر قال: عطش الناس يوم الحديبية،
 ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه قالوا:
 ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما بي ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده
 في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا
 وتوضأنا، قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفانا، كنا خمس
 عشرة مئة. متفق عليه. [ج. ٤١٥٢، م ١٨٥٦].

روكناً مشى في درخان، ومنه اموكب. كد في (القموس) ، وفي (المهبة) .
 اموكب جماعة ركب يسبرون برفق، وقيل. اموكب صرب من سبر، وسعجره
 هنا محي، حرنبل لاس اسلاح مع موكة للحرب ورؤية العار في موكة.

٥٨٨٢ - [١٥]، جابر قوله: (ركوة) بفتح الراء ومكون الكاف
 وقوله (فجعل الماء يفور من بين أصابعه) وهذا أعني برع الماء من يده ﷺ
 وقع مرار كثيرة في عدة مواضع بطرق متعددة، وفيه مجموعها نعلم القطعي، وقد
 فصل الكلام فيه في (المواهب اللدنية)^١، قلت وكذا حال كثير الطعاه الخليل،
 وحين الجدع، وغير ذلك مما ذكره العلماء

وقوله (كنا خمس عشرة مئة) كان الظاهر أن يدل ألف وخمس مئة، في
 عدل عن الظاهر لاحتمال التحور في الكثرة، كما في قوله لو كنا مئة ألف كما يأتي في
 حديث لاتي، وقيل إنما قال: خمس عشرة مئة أو أربع عشرة مئة لأنهم كانوا أوفوا

(١) (القموس المحيط) (ص. ١٤٤).

(٢) (المهبة) (٥/ ٢١٨).

(٣) (المواهب اللدنية) (٢/ ٥٥٧، ٥٦٨).

٥٨٨٣ - [١٦] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِثَّةً يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَثْرٌ فَتَرَحَّاهَا، فَلَمْ تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ مَضْمَضَ، وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: «دَعُوهَا سَاعَةً» فَأَزْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرَكَابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ١٠: ٤١٥١].

٥٨٨٤ - [١٧] وَعَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَشْتَكَيْ إِلَيَّ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَلَ، فَدَعَا فُلَانًا كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ وَنَسِيَهُ عَوْفٌ، وَدَعَا عَلِيًّا، فَقَالَ: «أَذْهَبَا فَابْتَغِيَا الْمَاءَ». فَانْطَلَقَا فَتَلَقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَرَادَتَيْنِ أَوْ سَطِطَحَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ،

من مئة مئة نفس، والنحقيق هي أهل الحدية أنهم كانوا ألفاً وأربع مئة، وقبل أكثر من ألف وأربع مئة، فمن قال ألفاً وخمس مئة فقد جبر الكسر أو قال على غلظة

٥٨٨٣ - [١٦] (البراء بن عازب) قوله: (والحدبية بثر) دل في (القاموس)^(١).
الحدبية بالتخفيف وقد يشدد بثر قرب مكة، أو لشجرة حدياء كانت هناك

وقوله: (فأروا) بلفظ المصهي للعاتيين من الإرواء.

وقوله: (ارتحلوا) أي كانوا هم وركابهم يروون منها مدة إقامتهم هناك، والركاب: الإبل، واحدها رحلة، كذا في (القاموس)^(٢)، وكان مدة إقامتهم بها رهاء عشرين يوماً

٥٨٨٤ - [١٧] (عوف) قوله (بين مرادتين أو سططحتين) مرادة بفتح الميم في

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨١)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٩٨)

فَجَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ،
فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَيْنِ، وَتَوَدَّى فِي النَّاسِ: اسْقُوا، فَاسْتَقُوا، قَالَ:
فَشَرِبْنَا عَطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، حَتَّى رَوَيْنَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعْنًا وَإِدَاوَةً،
وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ أَقْلَعَ عَنْهَا.....

الأصل وعاء يوصع فيه لزداد، ويطلق على الراوية وهي المزايدة التي فيها الماء، أو
لا تكون إلا من جلدتين تفأم ثالث بينهما لتسع، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (فتح
الباري)^(٢): المزايدة: قرينة كبيرة يراد فيها جلد من غيرها، والسطيحة أيضاً بمعنى
المزايدة، وقيل: هي نوع من المزايدة من جلدتين سطح أحدهما على الآخر.

وقوله: (فجاء) ضمير التثنية لعلي وفلان.

وقوله: (فاستنزلوها) أي: المرأة أو المرادة، فاستنزول عسى الأول على معناه
من طلب النزول، وعلى الثاني بمعنى الإترال، والظاهر هو المعنى الأول
وقوله: (ففرغ فيه) من التفريغ، أي: صب الماء في الإناء، والأقوال بمعنى التثنية
من قبيل ﴿فَلَوْ كُنَّا﴾ [التحريم: ٤].

وقوله: (اسقوا) بكسر الهمزة وفتحها: أمر من سقى أو أسقى، والأول أنصح.
وقوله: (عطاشاً) حال من ضمير (شربنا)، وكذا قوله: (أربعين) مترادفه أو

متداخلة

وقوله: (حتى رويننا) روي كرضي.

وقوله: (لقد أقلع) بلفظ المجهول من الإفلاج، أي: كف عس تلك المزايدة

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٧٣).

(٢) افتتح الباري (١/ ٤٥٢).

وَأَنَّهُ لَيَخْتَلُ إِلْبَا أَنَّهُ أَشَدُّ مِلَّةً مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ^(١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج ٣٥٧١ ، م : ٦٨٢] .

٥٨٨٥ - [١٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيَا أَفْبَحَ ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ ، فَلَمْ يَرْ شَيْئاً يَسْتَتِرُ بِهِ ، وَإِذَا شَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِي الْوَادِي ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا ، فَقَالَ : «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ لِي»

وتركت، والإقلاع عن الأمر: لكف عنه، والمعنى أنهم شربوا منها ورووا وتركوها وهم يتحلبون أن ما بقي فيها أكثر مما كان أولاً، والمراد المباحة في ثنائها على حائبا (ملئة) بكسر الميم وسكون اللام مهموزاً لحدلة، وبقيّة الحديث فقال النبي ﷺ: (اجمعوا لها)، فجمعوا لها من بس عجوة ودقيقة وسوقة حتى جمعوا لها طعاماً فجعلوه في ثوب، وحملوها على بعيرها، ووضعوا ثوب بين يديها، قال بها. (تعميم ما رأنا من مثلك شيئاً ولكن الله هو الذي سفانا)، فأنت أهلها، فقلت. المعجب، لقيبي رجلاً فلذهب بي إلى هذا الرجل الذي يقال له: انصامي، ففعل كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر الناس كلهم، أو إنه لرسول الله حقاً، فقلت لفومها: فهل لكم في الإسلام؟ . الحديث، كذا في (المواهب اللدنية)^(٢)، وجاء في بعض الروايات وفي آخره: فأطعوها فدخلوا في الإسلام.

٥٨٨٥ - [١٨] (جابر) قوله (واديًا أفبح) أي وسعاً وقوله: (إذا شجرتين) أي: رأى شجرتين أو وجدتهما، وفي بعض الروايات:

(١) وفي نسخة: «الشيء» بصيغة المفعول، أي: لاستقاء والشرب منها. «مراقبة المعانيح» (٩/ ٣٧٨٨)

(٢) «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٦٥).

فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَابِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ
الْأُخْرَى فَأَخَذَ بِفُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنِّ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ
مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَبِ مِمَّا بَيْنَهُمَا قَالَ: «الْتِمَا عَلَيَّ يَا ذَنِّ اللَّهِ»
فَالْتَمَتَا، فَجَلَسْتُ أَحَدْتُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مُقْبِلًا وَإِذَا الشَّجَرَتَيْنِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. رَوَاهُ
مُسْنَدُهُ. [م: ٣١١٢].

شجرتان بالرفع و (المخشوش) البعير لذي يجعل في أنفه لحشاش، كسر الخاء
لعمومه: حشبه تجعل في نف البعير ليكون أسرع في الانقياد.
وقوله: (مصانع) أي بطوع وسقادة، والمصامعة هي الأصل: ارشوة وسدادة
والمداينة.

وقوله (حتى إذا كان بالمصنف) بمع الميم ولصدا، أي الموضع الذي هو
وسط بين الموضعين

قوله (أحدث نفسي) يعني في وقوع هذا الأمر لعجيب الذي رآه ما هو؟
وكيف هو؟ أو في شيء آخر كما هو عادة الإنسان، (فحانت) أي: ظهرت، من حان:
إذا أتى وقت الشيء، (منني لفظة) منح سلام وسكون الفداء، أي التذمة، أي كنت
مستغلاً بنفسي لا ألتفت إلى شيء، فإذا استفت رأيت رسول الله ﷺ (مقبلاً) أي [من]
هذا الجنب، (وإذا الشجرتين) أي: رأتهما.

وقوله: (فقامت كل واحدة منهما على ساق) يظهر منه أنهما كانتا لتأماً كأشجار
شجرة واحدة على ساق واحدة، أو نمر دأنهما عادت إلى الحان لأصلي كما كانتا،
فافهم

٥٨٨٦ - [١٩] وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، فَقُلْتُ: يَا بَا مُسْلِمٍ! مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ قَالَ: ضَرْبَةُ أَصَابَنِي يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَتَنَقَّتَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَّاثَاتٍ، فَمَا اسْتَكْبَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ٤٣٠٦].

٥٨٨٦ - [١٩] (يزيد بن أبي عبيد) قوله: (فما استكبتها حتى الساعة) قيل في أكثر نسخ البخاري بحر (الساعة)، قال الكرمانى^(١) يلزم منه الاشتكاء رمز لحكية، ولعل وجهه أن (حتى) حيث يكون للعبه معنى (إلى)، وحكم لعبه يجب أن يكون على خلاف حكم المفرد: لأنه ينتهي عدم الاشتكاء إلى هذا لزوم فيزوم أن يكون فيه اشتكاء.

فقال: إن لفظ (الساعة) منصوب، و(حتى) للمعطف، و لمعطوف داخل في حكم لمعطوف عليه، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، وقيل: يمكن أن يكون المعنى على تقدير كونها مجروراً، وكون (حتى) لغاية ما وجدت أثر وجع إلى الآن، وأما بعده فما أدري أجه أم لا، فيصدق أن حكم ما بعد (حتى) خلاف ما قلها، أو المراد نفي التشكايه بأكده وجه بأن يكون المراد ما وجدت وجعاً إلى الآن، فهو أمكن أن يوجد وجع يكون بعد ذلك، ومن المحال عدة أن يوجد وجع بعد عدة مضت من ضربه، انتهى.

ولا يخفى ما هي الوجهين من التكلف، والجواب الصحيح أن يدل أن كون حكم الغاية على خلاف حكم لمعاً غير مطرد، فقد تكون الغاية داخلة في المفرد ولو بقريته المقدم، فتدبر.

٥٨٨٧ - [٢٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قُلَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَّةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَتْ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَتْ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَتْ، وَعَبَسَاهُ تَدْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ الرَّايَّةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، - يَعْنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٤٢٦٢].

٥٨٨٨ - [٢١] وَعَنْ عَبَّاسٍ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُتَيْنَ، فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَلُكُفَّارُ وَلَى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

٥٨٨٧ - [٢٠] (أنس) قوله (سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ) أي. أخبر الناس بموتهم، وكنت في غزوة موتة بلدة بدشام كانت في السنة الثامنة، وكان لمسلمون ثلاثة آلاف، واهروم مئة ألف. وتمم قصته في كتب السير.

وفوله. (وعبسه تدرفان) حر من صمير (قال)، ولصمير سبي ﷺ، و(تدرفان) أي. تدمعان الدمع.

وفوله. (يعني خالد بن الوليد) يث لـ (سيف من سيوف الله). وهذا لقب خالد ﷺ.

وفوله (حتى فتح لله عليهم) أي. على المسلمين، قال شيخ^(١) احتلهم هل كان فيه قتال فيه هزيمة للمشركين، أو المراد بالفتح حارة المسلمين حتى رجعو سالمين؟

٥٨٨٨ - [٢١] (عباس) قوله. (ولى المسلمون) المراد به إقبالهم إلى رسول الله ﷺ كما يأتي في الحديث الآتي.

(١) انظر: فتح الباري (٧/٥١٣)

يَرْكُضُ بِغَلْتِهِ قَبْلَ الْكُفَّارِ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِحَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عِبَّاسٍ نَادَى أَصْحَابُ الشَّمْرِ؟» فَقَالَ عَنَاسٌ: - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا -، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: «أَيْنَ أَصْحَابُ الشَّمْرِ؟» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ، قَالَ: فَاقْتُلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! قَالَ: ثُمَّ قَصِرْتُ الدَّعْوَةَ عَلَى نَبِيِّ الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ،

وقوله: (يركض بغلته) الركض سريض لدية برجل، و(البغلة) هي نسي بقار لها: دلدل.

وقوله: (قبل الكفار) بكسر لقاو وفتح لاء، أي جانبهم وسحوبهم، (وأبو سفيان بن الحارث) هو بن عم رسول الله ﷺ

و(الشمرة) ففتح السين وضم الميم هي الشجرة التي سعوا تحتها يوم الحديسة، و(الصيت) بفتح الصاد وكسر الياء المشددة: مألعة صدف اسم فاعل من انصوت، وقوله: (والله لكأن عطفتهم) أي رجعتهم ومحبتهم بالرفع أو النصب وكذا قوله: (عطمة البقر).

وقوله: (فاقتلوا والكفار) بالنصب على أنه مفعول معه.

وقوله: (والدعوة) أي الاستعانة والمداة (في الأنصار) متدا وخبره (يقولون) وقوله: (ثم قصرت) بفتح المجهول من القصر، وهو الخرج من الأنصار، فإن الأنصار هو الأوس وهو الخرج وإخوانهم أولادهم.

فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَيْتِهِ كَالْمُنْتَظَرِ عَلَيْهَا إِلَى قَتَالِهِمْ، فَقَالَ:
هَذَا حَيْبُ حَمِي الْوُطَيْسِ، ثُمَّ أَخَذَ حَصِيَّاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ
قَالَ: «انْهَرُوا وَرَثَ مُحَمَّدٍ» فَوَالله مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ
أَرَى حَدَّهْمُ كَلِيلًا وَأَمْرُهُمْ مُدْبِرًا. رواه مُسْلِمٌ. [م ١٧٧٥].

٥٨٨٩ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا بَا عُمَارَةَ!
فَرَزْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ خَرَجَ شُبَّانُ
أَصْحَابِهِ لَيْسَ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ سِلَاحٍ، فَلَقُوا قَوْمًا رَمَاءَ لَا يَكَادُ يَسْقُطُ بِهِمْ سَهْمٌ،
فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ،

وقوله (كالمنتظر) أي: العذب المستشرف إليهم، (عليها) وضمير في
(عليها) بيينه. ي: كائن عندها، و(إلى قتالهم) متعلق بـ (نظر).

وقوله (هذا حيب حمي الوطيس) (حبر) مفتوح عني أنه مضاف إلى (حمي
نوصيس) أي: أشد بحرب، و(بوطيس) بفتح واو وكسر هاء مهملة وسين مهملة:
لشوة، أراد لحرب، كذا في (القاموس)، قالوا: لم يسمع هذا الكلام من أحد قبل
رسول الله ﷺ.

وقوله (ما هو إلا أن رماهم) أي: ليس بهوامهم لا يلزمي، أو ليس الأمر، أو
ليس النوقع، لا رمية.

وقوله (حدهم) بمعنى الحدة مفعول (أوى)، و(كبيلا) مفعول ثانٍ أو حال.

٥٨٨٩ - [٢٢] (أبو إسحاق، قوله: (فرشقوهم) أي: رموهم

فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُهُ، فَتَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ، وَقَالَ^(١) أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ صَفَّهُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَلِلْبُخَارِيِّ مَعْنَاهُ. [م: ١٧٧٦،

خ ٤٣١٥]

٥٨٩٠ - [٢٣] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ النَّاسُ نَتَقَى بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِتًّا لِلَّذِي يُحَادِثِي بِهِ يَغِيي النَّبِيُّ ﷺ. [م: ١٧٧٦].

٥٨٩١ - [٢٤] وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَوَلَّى صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ،

وهو له: (فأقبلوا) أي: المسممون وهم الشبان المذكورون.

وقوله (فنزّل) أي: نزل رسول الله ﷺ عن بغلته وطلب النصرة من الله سبحانه

٥٨٩٠ - [٢٣] (البراء) قوله. (حتى احمر الناس) أي: اشتد القتال، ويراد ههنا

الحديث لتتسم قصة يوم حنين، أو يقال: اتقاء الشجعان برسول الله ﷺ في أمثال هذه المواطن معجزة له ﷺ، والله أعلم.

٥٨٩١ - [٢٤] (سلمة بن الأكوع) قوله. (فلما غشوا) أي: قابروا، يعني لكفروا،

يعني قابروا كفسيان.

وقوله (ثم قبض قبضة من تراب) القصة وضمه أكثر ما قبضت عليه من

شيء. وكهمزة من يمسك بشيء ثم لا يثبت أن يدعه، كد في (الندموس)^(٢)، وهي

(١) في نسخة: «فقال»

(٢) «الندموس المحمدي» (ص: ٦٠٠)

فَقَالَ: «شَهِتَ الْوُجُوهَ» فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ هَيْبَتَهُ تَرَابًا يَبْتَكَ الْقَبْضَةَ، فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٧٧].

٥٨٩٢ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ، قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحَدَّثُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ، فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَوْتَابُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِتَابَتِهِ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا.....

(الصراح)^(١) قصة والفهم: بث مشيت از هر چيز، ورمایا جاء على الفتح.

وقوله. (شاهت الوجوه) أي: فيحت.

٥٨٩٢ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله: (لرجل) اسم الرجل قزمان بالفاف كمن من المتنافقين، كذا قالوا.

وقوله. (فأهوى يده إلى كتابته) ياكسر أي: إسى جمعته، و(أهوى) أي: أمال، يقال: أهوى يده ويده إلى الشيء: أمالها إليه ليأخذه.

وقوله: (فانتزع سهمًا) هكذا في رواية أبي ذر بالإفراد، ولغيره: أسهمًا

بالجمع

فَانْتَحَرَهَا، فَاشْتَدَّ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، قَدْ انْتَحَرَ فَلَانٌ وَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، يَا بِلَالُ! قُمْ فَأَدِّنْ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٤٢٠٣].

٥٨٩٣ - [٢٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.....

رقوله (فانتحربها) وفي (صحيح لبحري) منحربها، وتأنيث الصعير على روية لفظ اجمع طاهر، وعلى بعض الأفراد بمرادة الجنس، ثم إنه قد جاء في حديث آخر للبخاري^(١) عن سهل بن سعد الساعدي أن المرحس وضع سيمه بالأرض وذباها بين يديه، ثم تحامل على سيمه فقتل نفسه.

وقال القسطلاني^(٢) في تطبيق لرويتين. إنه لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون نحره به بأسهم فلم تزهو روحه وقد أشرف على لقتل، فانكأ حينئذ على سيمه استعجلاً للموت، هذا ثم إنه قد ذكر في (المواهب)^(٣) هذه القصة في عروة حيبر، وكذلك في (صحيح بخاري)، وعظ لكتاب على أنه كان في غزوة حنين، ولعله صحف بعضهم (حيبر) بـ (حين)، والله أعلم.

رقوله: (وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) يريد قتاله أشد لقتال

٥٨٩٣ - [٢٦] (عائشة) قوله: (سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) قد أسعد قوم من لملاحظة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٩٨)

(٢) إرشاد الساري (٦ / ٣٦٣)

(٣) المواهب اللدنية (١ / ٥٢٣)

عروض سحر وأمثاله عليه ﷺ، وتوهموا أنه مما يسمع لثقة بالشرع بأقواله وبأفعاله، ويوجب لبساً وشكاً في أمره، وهذا لتوهم دأبل بعد وجود لدلائل تقصية على صدقه وثبوت سوته، وإنما لسحر مرض من الأمراض وعارض من لعلل، يحور طريقه عليه كأشواع بمرض مما لا يكرر ولا يفدح في بيوته، ولو فرض شيء من لاحتلال في الأفعال بعة المرض فإنه لا يوجب ظن لاحتلال في سائر الأفعال التي لا محل فيها للمرض بعد حصول الصحة وروال المرض.

والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يحور أن يطرأ عليهم بحور من البشرية من الآات والتعرات و الآلام والأسقام و يحور على غيرهم، فإن أحبهم وظواهرهم خائص لبشرية، وأم أرواحهم وبراطهم بمعصومه من متعقة بالملأ الأعلى لأحد لمعهم، وتنقيح الوحي منهم، وقد يقيههم الله سبحانه عن الآات لبشرية أيضاً ويعصمهم منها محخرة بهم وإظهاراً لشرفهم وامبارهم من سائر لشر إذ اقتضت لحكمه ذلك، فليس وديته من سم اليهودية أقل من سحر ابن الأعصم، وأمثال ذلك كثيرة

ولحكمة في تأثير السحر في جسمه ﷺ إظهار أن السحر حق ثبت بحرب به السنة الإلهية، وإظهار صحة بيوته من السحر لا يؤثر في الساحر، وأما ما ورد أنه كان يخس إليه ﷺ أنه فعل الشيء وما فعله ولا بفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داحية في شيء من بيليعه أو شريعته، أو يفدح في صدقه لقيام لدليل على عصمته، وإنما هذا فما يحور طرؤه عليه في أمر دنيه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجدها، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور ما لا حقيقة به، ثم نجلى عنه كما كان.

وقد سره ما جاء في الحديث لآخر من قوله: حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله

ولا تأتيهن، وقل: معناه أنه يظهر له من مشاطه ويتقدم عدته لقدرة على النساء، فإذا
 دد منهن أصابته أحده استحر فلم يفدر على تيانهن، ولم يأت في حبر منها أنه صدر
 عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أحبر أنه فعله ولم يفعله، وإنما كانت حواطر وتخللات،
 وقد قيل: إن مراد بالحدث أنه كان يتحيل الشيء أنه فعله وما فعله، ولكنه تحيل
 لا يعتقد صدقه، فيكون اعتقاداته كلها على السدد، وأقوانه على الصحة، هذا ما ذكره
 الأئمة في هذا المقام.

وقال القاضي عياض في (الشفا)^(١): أنه قد وقع في روايات متعددة، سحر يهود
 بني زريق رسول الله ﷺ، فحسدوه في نثر حتى كاد أن يسكر بصره، حتى دله الله على
 ما صنعوا، فاستخرجه من البراء وجاء في حديث آخر بحس رسول الله ﷺ عن عائشة
 سه، فيينا هو يتم نأه ملكن... الحديث وروي بحس رسول الله ﷺ عن عائشة
 خاصة سنة، حتى أنكر بصره، قال: "فقد استبان لك من مصموم هذه الروايات أن
 السحر إنما يسبط على ظاهره وحوارجه لا على قلبه وعتقاده وعقله، ويكون قول
 عائشة: إنه يحيل إليه أنه فعل الشيء، وما فعله من باب ما اختس من بصره كما ذكر في
 الحديث، فظهر أنه رأى شخصاً من بعض أزواج أو شهد فعلاً من غيره ولم يكن
 على ما يحيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره، لا لشيء صراً عليه في غيره،
 وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من صيانة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لساً ولا يجد
 به المسند لمعترض أسأ، انتهى كلام نقاضي رحمة الله عليه، وكان سحره بعد
 رجوعه ﷺ من الحديث في دي الحجج من نسبه السادسة، ومدة بقائه في: أربعون

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٤١٤ - ٤١٥).

(٢) أي: القاضي عياض.

حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَاتَ يَوْمَ عِذِّي
دَعَا اللَّهَ وَدَعَاَهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشْعَرْتُ يَا عَائِشَةُ! أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ،
جَاءَنِي رَجُلَانِ، جَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، ثُمَّ قَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَحَّعَ الرَّحْلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ
لِبَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ

يوماً، وفي روايه منه أشهر، وفي روايه منه: ريجمع بن قوته وعنه كت ريعين
يوماً، ووجود أثره إلى ستة أشهر، وبقيت بعض بقاياه إلى سنة، والله علم
وقوله: (دعا الله ودعاه) أي دعا مكرراً دعاء بعد دعاء واستمر عليه، وداع
فيه، وجاء في روايه (دعائهم دعا)

وقوله: (أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي) في (القاموس) ^(١) افتاء في الأمر أنه له

وقوته. (عند رجلي) سقط النشبة

وقوته (مطبوب) أي مسحور، صبه، سحره، ومن معني لُطِبَ اسحر.

وقوله (السيد الأعصم اليهودي) وقيل فعنه سبته بأمره وشركته، ومن لم
يرث قوته يعني ^(٢) «نَمَسَ فِي قَتْلِهِ» أخر ٢.

وقوله (في مشط ومشاطة) داخضم رواية، وفي (القاموس) ^(٣) المشط مشنة
وكككب، وعس، وعس، ومسر كة يمشط بها، والمشاطة ما سطر مش، والمشاطة.
شي محس مشط، وحرقتهما المشاطة بالكسر، انتهى وبه دعاه داخضم يحيى،
لما سقط عن الشيء كقلامة وكاسة، وكان عُقْدَ فِي شَجَرٍ حَيْثُ يَنْتَبِذُ

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٢١٢)

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٦٣٣)

وَجَفَّ طَلْعَةٌ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَثْرِ دُرَّوَانَ^(١)، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ،

وقوله: (وحف طلعة ذكر) أي: في عشاء الحف يضم الجيم وتشدد الفاء وعاء طلع النحل، وهو لغش الذي عليه، وفي (القموس)^(٢): يطلع من النحل شيء يخرج كأنه علال مطلقان، ولحمل بينهما منصود، أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها، وأصاف (صحة) إسي (ذكر)؛ لأنه يكون للنحل ذكر وأنثى، ولعل السحر من الذكر يكون أقوى، أو يكون للرحل بالذكر، وللنساء بالأنثى، وفي (لمشرق)^(٣): الجف بالفاء للمروزي ونسمرقندي، والباء بسجرجاني والعدري، كلاهما يضم الجيم، وهو نشر لطلع وعشاء الذي يكون فيه.

وقوله: (في بثر دروان) بالذال المعجمة المفتوحة. سم بثر، وفي بعض الروايات: (أروان) بالالف، قالوا: وكلاهما صحيح مشهور، وقد التزمنا^(٤) أراها أصوب الروايتين، لأن أروان بالمدينة أشهر من دروان، ودروان على مسيرة من المدينة، انتهى. والموجود في نسخ (المشكاة) دروان بالذال.

وقوله: (ذهب النبي ﷺ في أناس) يضم الهمزة (من أصحابه) وحاء في رواية عن ابن عباس، أنه أرسل عليًا وعمارًا رضي الله عنهما لاستخراج السحر من بثر دروان، فوجد جف طلعة نخل فيه تمثاله ﷺ من شمعة وعررت فيه عدة بر وحطبة، وفي رواية: وبر فيه أحد عشر عقدًا، فزل جبرئيل بالعمودتين، فكان تتحل بكل آية يتلوها عقدة،

(١) القائم من المحطة (ص: ٧٣٥)

(٢) إشاري الأنوار (١/ ١٣٨)

(٣) كتاب الميسر (٤/ ١٢٨٦)

فَقَالَ: «هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أَرَبْتُهَا وَكَأَنَّ مَاءَهَا تُقَاعَةُ الْحَيَاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَاسْتَخْرَجَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٣٩١، م: ٢١٨٩].

٥٨٩٤ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: يَتِمَّا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا.....
وكما يخرجون منها محيطاً يسكن الله ﷻ، وتعلمه ﷻ ذهب إلى البئر وأمرهم بدحولها فيها، والله أعلم

وقوله: «(والقاعة) صفة النون وحمة لقاف وتشا لده وبمهمة: ماء يقع فيه لحاء وبحوه، وفي (القاموس) (١): بقاعه كل شيء ينقسم: سماء لذي يقع فيه.
وقوله: (وكان نخلها رؤوس الشياطين) قد مذهب الفهم إلى أن المراد بالنخل هو أشجارها التي حول البئر تشبه رؤوس برزوس الشياطين في فتح اسطر، يعني أن البئر في مكان موحش قبيح، لكن الشيخ لثوبيشي (٢) قال: إن المراد بالنخل طلع النخل، وأصاف إلى البئر لكونه مدفوناً فيها، وأشبه برزوس الشياطين لما صادفوا عليه من الوحشة وفبح المنعرج، وكانت العرب تعد صور شياطين من أقبح المناظر، وقيل: لمرء بالشياطين لحات الخشبات، والحة يقل لها الشياطين

٥٨٩٤ - [٢٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: (وهو يقسم قسماً) بفتح مصدر بمعنى المقسوم، والقسم بانكسر البصيص، والحزء من شيء المقسوم، ويحور أن يترك عن معنى المصدر للتأكيد، والمفعول محذوف، أي: مالا أو عيماً، وكان في غنائم حنين قسمها بالجعرة.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٠٩).

(٢) «كتاب سير» (١/١٢٨٦).

أَنَّهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اعْدِلْ،
 فَقَالَ: «وَيْلَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اُعْدِلْ؟ قَدْ خِبتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ اُعْدِلْ»
 فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ
 صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَفْرُقُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ،
 يَمَرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمَرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رُصَافِهِ
 إِلَى نَصِيئِهِ.....»

وقوله: (ذو الخويصرة) ضم المعجمة وفتح اواو وسكون التحتانية وكسر

الصاد المهملة

وقوله: (قد خبت وخسرت) بضم لمخاطب.

وقوله: (يحقر) من صر، أي: يقلل، تعليل لقوله: (دعه) لأنه نهى عن قتل
 المصلين، فإن قلب: قد قل في آخر الحديث. (لئن أدركهم لأقنلهم)؟ فلا إن
 الإباحة عند كثرتهم وظهار الامتناع على الإمام وخروجهم عن طاعته، وهو غير
 موجود الآن، وكان أول ظهورهم في زمن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وقوله: (لا يجاوز تراقيهم) كناية عن عدم صعوده إلى محل لقول ولإثابة،
 (يمرقون) أي يخرجون من الدين، ويمرون عليه من غير انتفاع به ويخرجون من
 طاعة الإمام بسرعة (كما يمرق السهم من الرمية) بفتح اراء وكسر الميم وتشديد
 الياء، فعين بمعنى الرمي بمعنى الصيد، أي يخرج ويمر من جانب إلى جانب آخر
 ولا يقر فيها، و(ينظر) بلفظ مجهول، و(التصل) حديدة السهم والرمح، و(رصافه):
 عصب يلوى على مدخل الصل وفوقه.

وقوله: (نصيه) بفتح النون وكسر الصاد وتشديد الياء

وَهُوَ قَدْحُهُ إِلَى قُدِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَقَى الْفَرثَ وَالْدَّمَ،

وقوله (وهو قدحه) تفسير للمضي في السير من كلام الراوي، و(القدح) بكسر
السهـم قبل أن يرش وينصل، والمراد ما بين الریش والنصل.

وقوله (إلى قدده) من كلام الرسول ﷺ مذكور مع أحواله بطريق التعداد، وهو
بضم القاف وفتح الدال الأولى جمع قدّة بانضم، ريش سهم.

وقوله (فلا يوجد فيه شيء) أي من أثر نصب من دم ونحوه.

وقوله (قد سبق الفرث والدم) جملة حاله، والفرث مفتوح الغاء وسكون الراء
ومثله في آخره السرجين في الكرسي، أي. كما نفذ سهم في الرمة بحيث لم يتعمق
به شيء من الثوث والدم، كذلك دحرج هؤلاء في الإسلام ثم حروجهـم منه بحيث
لم يثبت سهم، ولم يظهر علامته منهم.

وستنبه بهذا الحديث من كفر بخورج، وقد الخطيبي المراد بالإسلام والدين
هنا طاعة الإمام، وجاء في رواية البخاري ومسلم وابن ماجه (مرفوع من الدين
كما يحرق السهم من الرمية، ينظر الرمي في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح
فلا يرى شيئاً، وينظر في الریش فلا يرى شيئاً، ويتصارى في الفوق هل علق به من
لدم شيء)، كذا ورد السيوطي في (جامع الصغير) ، ولحقق بضم الغاء في آخره
دفع. مدحج الثور من السهم، قد نعص نعماء هذا إشارة منه ﷺ إلى اتوقف في
تكفير الحوارج لشبهة الإيمان، وسئل مالك عن أهل الأهواء إكدارهم؟ قال من الكبر
هرو، وقد يروى مثل هذا عن أمير المؤمنين ع في شأن الحوارج، والله
أعلم.

أَيُّهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَشْرَةَ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ نَدْرَدُرُ،
وَيَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ
هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَّ
مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالتَّمِسَ، فَأُتِيَ بِهِ،

وقال بعضهم في تطبيق المشه على المشه به: المراد بالتصل: القلب الذي هو
المؤثر والمتأثر، فإذا نظرت إلى قلبه فلا تجد فيه أثراً من العبادات من الخشوع
والحضور، وبالوصف: المصدر الذي هو محل لاشراح للأوامر والنواهي فلم يشرح
لذئذ، ويلتضي: البدن، والمعنى أن البدن إذا تحمل تكاليف الشرع لكن لم يحصل
له من ذلك فائدة، وبالقذف: أطراف البدن التي بمثابة الآلات لأهل الصناعات، أي:
لم يحصل له بها ما يحصل لأهل السعادات.

وقوله: (أَيُّهُمْ) أي: علامتهم (رجل) منهم يخرج بالصفة المذكورة بعدهم،
يظهر منه أثر الضلالة ما به يستحقون القتل، ويقال لهذا الرجل: ذو الثدية بضم المثناة
وفتح اندال وتشديد الياء تصغير ثدي، وهو رئيس الحوارج الذي حارب علياً عليه السلام
وقوله: (نَدْرَدُرُ) أصله: تندردر على وزن تندحرح، أي: تجيء وتذهب
وتضطرب.

وقوله: (وَيَخْرُجُونَ) أي: يخرج هذا الرجل ومن معه بالبغي (على خير فرقة
من الناس) يريد عدداً وأصحابه رضي الله عنه وعنهم، وفي رواية: (على حين فرقة من
الدم)، و(فرقة) بضم الفاء، أي: في حين شتات أمر الدس، وضطراب أحوالهم
وظهور المحاربة بينهم.

وقوله (فَأَمَرَ) أي: علي عليه السلام (بذَلِكَ الرَّجُلِ فَالتَّمِسَ) بلفظ المجهول، أي:
أمر بالتماسه وطلبه بين المفتولين.

حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتُهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ. أَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرٌ، لَعِينَيْنِ، نَاتِيَّ الْجَبْهَةِ، كَثُ اللَّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: «فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي»، فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْلَهُ فَمَنْعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضَنْضِي هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمَّةِ، فَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ،.....

وقوله: (وفي رواية) أي: بدل (أه ذو الخويصرة) في أول هذا الحديث، فهذا نعت ذو الخويصرة، و(غائر) سم فاعس، والعور بمعنى دهاب الماء في الأرض، ويقاب: غارت عينه، أي: دخلت في رأسه، و(ناتى: الجبهة) أي: مرتفعها من ذ عصوة يتو نتو فهو نائب، ورم

وقوله (مشرف الوجتين) أي: حال لحدين، ولوجة مشة. نخد.

وقوله: (فيا مني) أي: يجمعني أمناً

وقوله: (من ضنضي) مكسر الصاد المعجمين، وقيل بالمهملتين أيضاً، وبالمهمزين. الأصل، ولما مراد من الأصل الذي هد الرجل منه في السب والمذهب، وليس المراد أنهم يتولدون منه إذ لم يكن في الخوارج قوم من نسل ذي الخويصرة

وقال الثوري شيبي: من ذهب إلى أنهم يولدون منه فقد بعد، إذ سم يذكر في الخوارج قوم من نسل ذي الخويصرة، ولزم من الذي قال فيه رسول الله ﷺ هد القوم إلى أن دبد لمارة علياً عليه السلام وحربوه لا يحتمل ذلك، بل معناه من لأصل أسدي هو

وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَابِ، لَيْتَنَّا أَذْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّاهُمْ قَتَلَ عَادٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، [ج-
٦١٦٣، م- ١٠٦٤].

٥٨٩٥- [٢٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَنْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْكِى، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُخَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمَّيَ خَشَفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ،

منه في النسب، أو من الأصل الذي هو عنه في المنصب، كذا قيل، انتهى. وهذا الرجل حارِبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو غير ذو الحويصرة الذي كان في زمن رسول الله ﷺ، وقد تنزه كونهما واحداً وهو خطأ.

وقوله: (ويدعون) بفتح الدال، أي: يتركون.

وقوله: (لأقتلنهم قتل عاد) أي: لأقتلنهم وأهلكنهم بالكلية كما هلك عاد، وإطلاق القتل على عاد للمشاكسة.

٥٨٩٥- [٢٨] (أبو هريرة) قوله (فأسمعتني) بلفظ لغائبة من الإسماع، أي: قالت شيئاً.

وقوله: (فإذا هو) أي: الباب (مخاف) بضم الميم. أي: مغلق مردود

وقوله: (خشف) بفتح الخاء المعجمة وسكون الشين وبالفتح بمعنى لصوت والحس والحركة

وقوله: (مكانك) بنصب، أي: الرم مكانك وقِفْ، و(خضخضة الماء)

فَاغْتَسَلَتْ فَلَبِستْ دِرْعَهَا، وَعَجَلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتْ ابْنَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَنَا هُرَيْرَةُ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَقَالَ خَيْرًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٤٩١).

٥٨٩٦ - [٢٩] وعنه قال: إِيْكُمْ تَقُولُونَ: أَكْثَرُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَإِنْ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنْ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ،

بحريكه، هي (انعاموس) ' ' لخصه تحريك الماء والسويق ونحوه.

وقوله: (وعجلت) من سمع بسمع، أي: عجلت إلى فتح الباب متجاوزة عن خمارها، أي: فتحت الباب قبل أن يسهل حد ردها، وجمعرة لها ظهور أثر دعائه ﷺ في شأن أم نبي هريرة في جد مع كونه آتية فائدة فيه ﷺ ما لا يحور، فهو من نصره ﷺ لها وتقليب نفسها على الإنسان ياذر الله، فافهم.

٥٨٩٦ - [٢٩] (وعنه) قوله. (إِيْكُمْ تَقُولُونَ) أكثر أمو هريرة، كأنه كان هذا يقول منهم ستراباً واستعدلاً وتوهماً لعدم رعاية الاحتياط منه، لا تكدياً وعدة قول روايته. فافهم.

وقوله: (والله الموعد) أي: لقاء الله هو الموعد يعني به يوم القيامة، فهو يحاسني ويحسني على عملي من لزومة نقصان في حديثه ﷺ، (والصفق بالأسواق) كتابة عن البيع واشترء، صفق يده على يده، وذلك عند وجوب البيع، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارات، كما أن الأنصار كانوا أصحاب زراعات، وأموا أهل المدينة

وَكُنْتُ امْرَأً مِنْكِينَا أَلَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
يَوْمًا: «لَنْ يَسُطَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى
صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا»، فَسَطَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا
حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ
مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧٣٥٤، م: ٢٤٩٢].

٥٨٩٧ - [٣٠] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْحَلَصَةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى وَكُنْتُ لَا أَكْبْتُ عَلَى الْخَيْلِ،...

نحيلهم، وإذا نسبت الأمور إلى أهل مكة كان المراد الإبل.

وقوله: (على مِلءِ بطني) أي: فأنعاً وافقاً على مِلءِ بطني، ومقتصرأ عليه غير
متجاوز عنه إلى طلب الزيادة.

وقوله: (حتى أقضي مقالتي) هذه إشارة إلى دعاء دعاء لأصحابه بالحفظ والوعي
لأحاديث سمعوها منه ﷺ

وقوله: (فهنسى من مقالتي) جواب النبي على تقدير (أن)، والمراد بهذه المقالة
كلامه وأحاديثه ﷺ التي سمع منه ﷺ، و(النمرة) كساء فيه سواد وبياض، والمراد
بمقالتي المذكورة ثلثاً لأول، وبالمذكورة رابعاً هو الثاني، هنا ولكن قد يحتلج وجه
الإشارة في الرابعة بقوله: (ذلك) فإن الظاهر للموافق لما قبله أن يقول: فما نسبت من
مقالته شيئاً، ووجهه الطيبي^(١) بأن ذلك ظهر إلى الجنس باعتبار المذكور، فافهم
٥٨٩٧ - [٣٠] (جرير بن عبدالله) قوله: (من ذي الحَلَصَةِ) في (القاموس)^(٢).

(١) انظر: «شرح الطيبي» (١/١٢٩).

(٢) «القاموس المحط» (ص: ٥٧٠).

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا». قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ قُرَيْبِي بَعْدُ، فَاَنْطَلَقَ فِي مِثَّةٍ وَخَمْسِينَ قَارِسًا مِنْ أَحْمَسَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٠٢١، م: ٢٤٧٦].

٥٨٩٨ - [٣١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِذَا رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُهُ...»

دو لخلصه بمتحین وبعصمتین. بیت کا دعوی کعبۃ الیمانیۃ بحتم، کان فیہ صمۃ، اسمہ الخلصۃ، أو لأنه کان منہ الخلصۃ، والخلص محرکۃ: شجر کنکریم شعلق بالشجر فیعلو، طیبُ الريح، انہی

وفوله: (فانطلق) أي: جری، اظاهر أنه من كلام الراوي، والأحمس على وزن الأحمر لقب قرش ركنه وحديده ومن تابعهم في الحاحلية، لتحمسهم في دينهم أو لالتحانهم بالحماء وهي الكعبۃ؛ لأن حجرها أبيض إلى السواد، ولحماسة الشجاعة، والأحمس: اشجاع، والعام لشديد، ومئة حمۃ، وسنن أحامس وحمس، كذا في (القاموس) (١) والحمس. الأمكۃ الصلة جمع أحمس، وحمس كمرح اشتد وصبت في الدين والقتال، فهو حمس وأحمس، وهي حمسى.

وفوله: (بالنار) للتأكيد على مثال كتبه بيده.

٥٨٩٨ - [٣١] (أنس) قوله: (إن رجلاً) فير: هو عبدالله بن أنس انسرح، وهذا غلط، فإنه وإن كان ارتد ولكنه مات مسلماً، بل هو رجل كان نصرانياً فأسلم

(١) «القاموس المحجبه» (ص ٤٩٩)، قوله «كذا في القاموس» ثبت في (ع) وسقط في (ك)،

فَأَخْبَرَنِي أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهُ أَتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا مُبْرَدًا فَقَالَ:
مَا شَأْنُ هَذَا؟ فَقَالُوا: دَفَنَاهُ مِرَارًا فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٦١٧،
م: ١٢٧٨].

٥٨٩٩ - [٣٢] وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجِبَتِ
الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج:
١٣٧٥، م: ٢٨٦٩].

٥٩٠٠ - [٣٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ
قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ.....
عدد نصراي

وقوله: (فوحله مبرداً) أي مصروحاً، قل في (لقاموس) (١) السد. طرحرك
الشيء هاجت أو وراءك، أو عام
٥٨٩٩ - [٣٢] (أبو أيوب) قوله: (وقد وحت الشمس) أي غربت، من
وحت بمعنى سقط.

وقوله: (سمع صوتاً) مظاهر صوت يهود ناعدين، وبيل يحتمل صوت
الملائكة، أو صوت وقع العذاب، قبل وبعد لظن بي ما يؤيد لأول.
رقوله: (يهود تعذب) هو حير مبتدأ، أي. هذه يهود، أو هو مبتدأ ويريد
خبره، والأول أظهر

٥٩٠٠ - [٣٣] (جابر) قوله: (فلما كان قرب المدينة هاجت ريح) لهيجان لازم
متعد، والهوجاء: ريح شديدة تفلح لبيت من أصله

تَكَادُ أَنْ تَذْفِرَ الرَّائِكِبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُبْعَثُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ». فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٧٢].

٥٩٠١ - [٣٤] وَهَنْ أَسَى سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قَدِمْنَا عُسْفَانَ، فَأَقَامَ بِهَا لَيْالِي، فَقَالَ النَّاسُ: مَا نَحْرُ هَهُنَا فِي شَيْءٍ، وَإِنْ عِيَالَتَا لَخُلُوفٌ مَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ لَنَبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ.....»

وقوله: (تَكَادُ أَنْ تَذْفِرَ) استعمل (كَادَ) استعمال (عَسَى) بـ (أَنْ) و لاكثر تركها في خبره. كذا قد استحال، وتذهب (تكر الحياء من باب صرَب، وللمرء يذهبها نراك حميها ياه حدث يعيب عن أعين الناظر، أو يذهبها بهلاكها ياه شدتها، واللام في (الموت) للموت. قبل هو رفاعه بن زيد، وسمر عروه سوك، وقيل رافع، والسمر غزوة بني المصطلق، كد في الحواشي.

٥٩٠١ - [٣٤] (أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ) قَوْلُهُ (عُسْفَانَ) بِصَمِ اعْبَى مَوْصِعَ عَنِ مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ

وقوله: (فِي شَيْءٍ) أَي: مِنْ الْحَرْبِ. وَ أَعْمَى: أَي: فِي شَيْءٍ مِمَّنْ
وقوله: (وَإِنْ عِيَالَتَا لَخُلُوفٌ) بِصَمِ الْحَاءِ جَمْعُ حَفٍّ وَ حَفٌّ، فِي (الْمَدَامُوسِ)
هَمْزٌ الذَّيْرُ دَهَمُوا مِنَ الْحَيِّ، وَمِنْ خَضَمَ مِنْهُمْ، وَهِيَ (الْمَهَابَةُ) (١) قَالَ حَتَّى خُلُوفٌ بِذَا
عَابَ الْإِرْحَالِ وَادَّعَى السَّاءَ، وَيَصْلُقُ عَلَى الْمُعْجَمِينَ وَ لَفْظٌ عَيْنٌ، سَتَهُ وَفِي حَدِيثِ

(١) (الْمَدَامُوسِ السَّحْبَةُ) (ص: ٧٤٤)

(٢) (الْمَهَابَةُ) (٢/ ٦٨)

مَا فِي الْمَدِينَةِ شَعْبٌ وَلَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدُمُوا إِلَيْهَا،
ثُمَّ قَالَ: «ارْتَحِلُوا»، فَأَرْتَحَلْنَا وَأَقْبَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ
مَا وَضَعْنَا رِحَالَنَا حِينَ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ حَتَّى أَغَارَ عَلَيْنَا بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ،
وَمَا يُهَيِّجُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْءٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م ١٣٧٤).

٥٩٠٢ - [٣٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ.....

المرادنين. (وَعَرَفُوا حُلُوبًا) أي: رجاسا عيب، وانحالف المستسمي، أو لعائب،
أي: خرج رحالنا للاستسقاء، أو غدوا وخلفونا

وقوله: (شعب) بالكسر. الطريق في الجبل، و(النقب) بمنح النون وسكون
الفاء أيضاً، الطريق في الحبل، وسكن النون هنا الطريق بس الدريس، وفيه حديث
(وعلى أنقب المدينة ملائكة لا يدخلها لطعون ولا الدجال) (١)، ولأنقب جمع قنة
للنقب، ويعني النقب أيضاً بهذا المعنى، كأنه نقب من هذه وهذه، والنقب هي الأصل
بمعنى أنقب بالمشقة.

وقوله: (إلا عليه) أي: على كل واحد، و(يحرسانها) يحميها من وراء من نصر

وقوله: (حتى تقدموا) بمنح ابدال من القدوم من سمع

وقوله: (فالذي يخلف به) أي: يمس به وهو الله تعالى، و(غطفان) بالمعجمة
والمهملة اسمقنوحتين.

٥٩٠٢ - [٣٥] (أنس) قوله (سنة) أي: محط، والسنة اسم للعلم، ويطلق على

القحط، كأنه غلب على سبه فيها القحط لا اختصاصه شيء وقع فيها من بين سائر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧١٣٣)

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ الْحُمْمَةِ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْيَمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَفْئَالَ الْحِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَبْرِئِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَخَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمُطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الْغَدِ وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ حَتَّى الْحُمْمَةِ الْآخَرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَهْدِمُ الْبِنَاءَ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:

اسبين، فهي من الأسماء العنية كالداية ونحوها.

وقوله (قرعة) بالفاف والزاي المفتوحتين. قطعة من سحاب، هي (القاموس) ١: «نزع محركة: قطع من السحاب، والواحد بهاء».

وقوله (ما وضعها) هكذا وجدنا في النسخ بضمير الواحدة، ولظاهر أنه يرجع إلى اليدين، فهي إما باعتبار إرادة جنس اليد، ويجوز أن يرجع إلى اليد الواحدة لمماثلة في سرعة لقبول، كأنه قال: ما وضع يداً واحدة فدار السحاب قبل أن يضع الأخرى، وفي (جامع الأصول) ٢: «ما وضعهما بضمير تشبيه، وما وجدنا هذه الكلمة في الصحيحين».

وقوله (يتخادر) أي: يتزلزل، وذلك لو كلف لمسجد، فإنه كان للمسجد دارول معطر وكف.

وقوله (أو غيره) هكذا في (المصباح) بطريق اشك، وجاء في رواية: ثم دخل

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٩٣).

(٢) «جامع الأصول» (٦/ ١٩٥).

«اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا، فَمَا يُشِيرُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا أَنْفَرَجَتْ
وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوِيَّةِ».....

رجل في الجمعة المقبلة، وهذا ظاهر في أنه غير الأول، وفي رواية: حتى جاء ذلك
الأعرابي في الجمعة الأخرى، وهذا يقتضي المجرم بكونه واحداً، وكلاهما من أنس،
فلعل ذكره بعد أن نسيه أو نسيه بعد أن ذكره، فلهذا ذكره صاحب (المصابيح) بالشك،
وتبع المؤلف.

وقوله: (اللهم حوالينا ولا علينا) يعني أنزل الغيث في المزارع لا على الأبنية،
يقول: قعدوا حوله وحواله وحوليه وحواليه بفتح اللام دون كسرهما كلها بمعنى،
قال أصل: حول وحوال، وقد يشي قصداً إلى التعمد والتكرار، ولبس حوالي جمعاً
حتى يكسر لامة، لكنه إنما ذكر (حوالينا) دون حولنا وحوالنا لمراعاة الازدواج مع
(علينا)، والوار في (ولا علينا) للعطف بتقدير لا تمطر عطفاً على أمطر امعدو قبل،
وقال الشيخ^(١): ليست الواو خالصة للعطف بل لتعليل كقولهم: تجوع الحرة ولا تأكل
بشديها، فإن الجوع ليس مقصوداً بعينه بل لكونه مانعاً من الرضاع بأحرة إذ كانوا
يكرهونه، فافهم

وقوله: (إلى ناحية من السحاب) وفي رواية: (إلى ناحية من السماء)، و(الجوية)
بفتح الجيم وسكون الواو وبالموحدة: القرعة في السحاب، وهنا حذف أي: صار
حو المدينة مثل القرعة في لسحاب، أي: خالياً عن السحاب، كذا قال الشيخ^(٢)، وفي
(النهاية)^(٣): الجوية: هي لحفرة المستديرة الواسعة وكل مُتَعَبِّقٍ بلا ساء. جوية،

(١) فتح الباري (٢/ ٥٠٥).

(٢) فتح الباري (٢/ ٥٠٦).

(٣) النهاية (١/ ٣١٠).

وَسَالَ الْوَادِي قَنَاقَةً شَهْرًا، وَلَمْ يَحْيَ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَثَ بِالْحَوْدِ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»

أي حتى صا السحاب محيطاً بأدق حدة دهاها، وفي (القدموس) (١). الجوب: النرس، والجوبة، الحفرة، وبمكس طويء، وجاء في رواية: وصارت المدينة كالإكليل

وقوله: (وسال الوادي قنقة شهرًا) مفتاح نقف وتخفيف نوب، والمشهور في الرواية بالنصب على الحال، أي 'مثل قنقة، أو على المصدر، أي 'سلا قنقة، ولشبه في الدوام والاستمرار وثقوة، وعن هنا لا يسم ما قبل (ب) بتفسير قنقة بالرمح أولى منه بما حفر في الأرض واستنط منه الماء، ويقال بالغارسية، كاريذ، لأنه قلما تسع القنق في كثرة مائها ملح السيول، وطهر أن جعلها تمير عسى لمعنى الأول بمعنى قدر قنقة ضعيف لما ذكر، ولأن قنق يختلف تقديرها بحسب اختلاف متبعها وموادها، فتفاوتت تفاوتاً، ويصح على تقدير زيادة الرمح مبالغة، : هـ

وفي بعض النسخ لحوشي أن قنقة عجم ومن ذب مزاج ساحنة أحده وأودتها أحد أودية حديثة مشهوره، وذكروا أن أول من سماه وادي قنقة مع ليمبي حافله يشرب قبل الإسلام، وعلمه من تسميته شيء باسم ما حاده. ونساة في هذه الرواية بالنصب على لندر أو الدير وفي رواية السحاري 'حتى سال الوادي ودي قنقة' (٢). وعن هذه بروية صاه مفتوح يعبر فتونين

وقوله (إلا حدث بالحدود) أي 'أحر به، والحدود مفتاح الحمة : سكوت الوه

(١) «القاموس المحيّد» (ص. ٧٨)

(٢) أخرجه السحاري في «مصححه» (١٠٣٣)

اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُوبِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ. قَالَ: فَأَقْلَعْتُ،
وَأَخْرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ. [ج: ١٠٣٣، م: ٨٩٧].

٥٩٠٣ - [٣٦] وَعَنْ حَابِرٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ سَتَدَ إِلَى
جَذْعِ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمُنْبَرُ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، صَاحَتِ
النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى
أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ،

لمطر اغريز - أو ما لا مطر برفقه، جمع حائذ، كما في (لقاموس)^(١)

وقوله (والأكام) فتح الهمزة ممدودة وكسرها مفصولة جمع أكمة محركة، وهو
الارتفاع من الأرض - وفي (لقاموس)^(٢) الأكمة محركة: الموضع الذي أشد ارتفاعاً
مما حوله، وهو عبط لا يبلغ أن يكون حجراً، واجمع أكمة، محركة، وبضمين،
وكأخيل وحبال، أخبال، والظراب) بالطاء لمعجمة جمع ظرب ككتف - ما نتأ من
الحجارة وحذ طرفه، أو العجل مسسط، أو لصعير

وقوله: (فأقلعت) بسط المحوّل من (إقلاع، قال: ألق لمطر - نقطع،
وأقعب عنه لحمى فارقه، كما في (الهدية)^(٣)، والصمير في (أقعبت) للسحاب، فإنه
اسم جسد أو جمع سحابة.

٥٩٠٣ - [٣٦] (حابر) قوله: (إلى جذع نخلة) بكسر الحاء وسكون الدال أي:
ساقها، و(سواري المسجد) أسطواناته جمع سارية

(١) «لقاموس المحيط» (ص: ٢٦٣)

(٢) «لقاموس المحيط» (ص: ٩٩٤)

(٣) «الهدية» (٤/ ١٠٢)

فَجَعَلْتُ ثَنُّنَ أُبَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكْتُ حَتَّى اسْتَفْزَرْتُ، قَالَ: «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ٢٥٨٤].

وقوله: (فجعلت ثنن أبين الصبي) في (القاموس) ^(١) أن ثنن أياً وأياً وأدماً. تأوّه، وهي (الصراخ) ^(٢). أبين: بانه وذليل من ضرب يضرب، وجاء في بعض لُزومات حن حن الدقة، والحنين. الشوق و لانعطاف، و مراد هنا الصوت الدال على شوقه إلى رسول الله ﷺ

وقوله: (يسكت) لغة المحجول من التسكيت.

اعلم أن حديث حنين الحديج وي عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة يفيد القطع بوقوع ذلك، ويقع في (المواهب اللدنية) ^(٣) عن العلامة تاج الدين نسبي من أكابر مشاهير علماء الشافعية به ذلك. والصحيح عندي أن حديث حنين الحديج متواتر، وقال الحافظ ابن حجر في (معجباري) ^(٤) حنين الحديج واشفاق لقمر ثقل كل منهما بقللاً مستتبصاً يفيد القطع عند من يطعم على طرق الحديث دون غيرهم مما لا ممارسة له في ذلك، وقال البيهقي: قصة حنين الحديج من لأمو الطاهرة التي حملها لخلف عن السف، انتهى

وقال القاسمي عياض في (الشفا) ^(٥) حديث حنين الحديج مشهور مشهور، والخبر

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٨٤)

(٢) «الصراح» (ص: ٥٠٠)

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٤٢)

(٤) «معجباري» (١/ ٥٩٢)

(٥) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١/ ٣٠٣)

به متواتر أخرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر نفساً، ومنه حديث جابر بن عبد الله قال: «كان المسجد مقوفاً على حدوة نخل، فكان النبي ﷺ إذا حطب يقوم إلى حدع، فلما صبح له الممر سمعنا نثلث الحدع صوتاً كصوت العشار»^(١)، وفي رواية، حتى اربح لمسجد بحواره^(٢)، وفي رواية سهل وكثير يكاء أساس لما رأوا ما به. وفي رواية أبي. حتى تصدع و نشق حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فصكت^(٣)، وراد غيره فقال النبي ﷺ: (إن هذا كى لما فقد من الذكر)^(٤)، وراد غيره: (والذي نفسي بيده لو لم ينترمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزماً على رسول به ﷺ)، فأمر به رسول الله فدفن تحت المنبر^(٥)، وفي حديث أبي: فكان إذا صلى النبي ﷺ صلى إليه، فلما هدم للمسجد أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته لأرصة وعاد رُفاناً^(٦)، وذكر الإسفرائيني أن النبي ﷺ دعا إلى نفسه، فجاء بحرق الأرض فائترمه، ثم أمره فعاد إلى مكانه

وفي حديث برودة فقد - يعني النبي ﷺ - إن شئت أردك إلى لحائط، أي: النيسان الذي كتب فيه ثبت لك عرووف. ويكمل حلقك، ويجدد لك حوص ونمرة، وإن شئت أعرسك في الجنة يأكل أوبياء لله من ثمرك، ثم اصمى نه النبي ﷺ يستمع

(١) أخرجه بخاري في «المصحح» (٣٥٨٥).

(٢) أخرجه بن خزيمة في «المصحح» (١٤٠ / ٣).

(٣) أخرجه بن ماجه في «مسند» (١٤١٤).

(٤) أخرجه حمد في «مسند» (٣٠٠ / ٣).

(٥) أخرجه بن حبان في «المصحح» (١٤٠ / ٣).

(٦) أخرجه بن ماجه في «مسند» (١٤١٤).

٥٩٠٤ - [٣٧] وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٠٢١].

٥٩٠٥ - [٣٨] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً، فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَنْحَةَ بَطِيئًا وَكَانَ يَقْطِفُ، فَمَّا رَجَعَ قَالَ: «وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا يَخْرُأ». فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُجَارَى

لقول، فقال: من تعرض في الحجة فأكبر مني أولياء الله ويكون في مكان لا أنسى فيه، فسمعه من أبيه، فقال النبي ﷺ (قد فعلت ذلك)، ثم قال (حار دار البقاء على دار نفيه)، فكان يحسن إذا حدث بهذا بكى وقال: يا عبد الله! خشية تعني إلى رسول الله ﷺ شوقاً فيه لمكانه، فأنت أحق أن تشناقوا إلى لقائه ﷺ

٥٩٠٤ - [٣٧] (سلمة من الأكوع) قوله (ما ماعه، لا الكبير) يعني: لا معجز، وهذا قول من أوتي ذكره سائلاً لموجب دعائه ﷺ

وقوله: (ما رافعها إلى فيه) أي: ما رافع لرجل يمينه إلى فيه بعد ذلك

٥٩٠٥ - [٣٨] (أنس) قوله (يمطئ) أي: يتغارب حصاه، من قطف لانه صدق مشيه، من ضرب وبصر، والقطاف بالكسر: مقارنة الحفظو

وقوله: (وجدنا فرسكم هذا يخرأ) قال النسيبي: "شبه الفرس بالبحر في سعة حيزه وسرعة حركه، وقيل: سمى بحرأ باعتبار أن حركه لا يبعد كما لا يبعد البحر وقوله: (لا يجارى) ينظر معجوه: من جراد بحرأه: إذ جرى معه، والمراد

وفي رواية: «مما سبق بعد ذلك اليوم، رواه البخاري، [ج: ٢٨٦٧].

٥٩٠٦ - [٣٩] وَعَنْ حَابِرٍ قَالَ تَوَفَّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ
عَنِ غُرْمَانِهِ أَنْ يَأْخُذُوا لِنَمْرِ بِنْتِ أَبِي، فَأَتَوْا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ
عِمْتُ أَنَّ وَالِدِي اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا، وَبِي أَحِبُّ أَنْ يَرَكَ
الْغُرْمَاءُ، فَقَالَ لِي: «ذَهَبَ فَيَبْدُرُ كُلُّ نَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ» فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ،
فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَانَتْهُمْ أُعْرَوَاءُ بِبِلَاقِ السَّاعَةِ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْعَقُونَ طَافَ
حَوْلَ أَعْظَمِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ لِي أَصْحَابَكَ».
فَمَا رَأَى يَكْبُلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ، وَأَمَّا أَرْضِي أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ
أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَخَوَاتِي بِنَمْرَةٍ.....

المعجمة، روى روى لا يحددي صاحب المهمة وبدال المعجمة.

٥٩٠٦ - [٣٩] (حابر) قوله (فيدر) كسر الهمزة جمع كل قسم من حجر
في بيدر، وهو الكدر

وقوله: (أعروا بي) ملحق الماضي المجهول من الاعراء، أي أعاءه الله
على المضاعفة طريق النجاح والاحراج، وأصبه كقوله تعالى: «وَأَعْرَبْنَا بِمُتَّعِدُوهُ»
وَالْقَصْدُ: (١٤) بمعنى نقضهما، وصله من أعراء بكسر الهمزة، وإد فتحت
الضمة قصرته شيء يلقى به، يقال له يلقى سبة مرسومة، وعروب التحديد ألقفته
بالعراء، وفوس معروء ومعريه، وأقصمير هي (أعظمها) سياد أو الصبر بحمير من
السياق، والمواد (الإمانة) هن الدس

وعنه (ولا أرحع) بالنصب عصف على (يؤدي)، وهي بعض يسبح برفع
فيكون حالا بتقدير (وإن لا أرحع، وكان لعبر أخوات تركهن أبوه، وجاء في حديث

فَسَلَّمَ اللَّهُ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا، وَحَتَّى إِنِّي أَنْظَرُ إِلَى الْبَيَدِرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ ثَمَرَةً وَاحِدَةً. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٤٠٥٣].

٥٩٠٧- [٤٠] وَعَنْهُ قَالَ: إِنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأَدَمَ، وَلَيْسَ هِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أَدَمَ بَيْنَهَا، حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ.....

أحر حين قال له رسول الله ﷺ: (هلا تزوجت بكرا)، أنه قال: إنما تزوجت ثيباً لتخدم أخواتي ومن صغائر^(١)، أو كما قال.

وقوله: (البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ) مع أنه قد أدى الدين من ذلك لبيدر، فالبيدر التي غيره سلمت بطريق الأولى، و(ثمرة واحدة) بالرفع والنصب، وقص لازم ومتعد، والضمير في (كأنها) للقصة.

٥٩٠٧- [٤٠] (وعنه) قوله (في عكة) بضم المهملة وتشديد الكاف: آنية السمن أصغر من القربة.

وقوله: (فبأتيها) أي: أم مالك (بنوها)

وقوله: (وليس هندهم شيء) أي: من آدم لإهدائها السمن إليه ﷺ، ويظهر من هذا أن السمن آدم.

وقوله: (فتعمد) أي: أم مالك (إلى الذي) أي: الطرف لذي، والضمير في (يقيم) لهذا الطرف أو للسمن الذي فيه، و(آدم بيته) مفعوله، وكذا في (حتى عصرت)،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٦٧).

فَقَالَ: «عَصْرَتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٨٨٠].

٥٩٠٨ - [٤١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَصْرَفَ فِيهِ الْخُوقُ، فَهَلْ جِئْتُكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَمَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَا تُنْتَبِ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

والياء في (عصرتها) و(تركها) أي: العكة لإشباع لكسرة، وهذا في الأحاديث كثير

٥٩٠٨ - [٤١] (أنس) قوله: (فأخرجت حماءً) بالكسر ما سترت المرأة به رأسها، وهي (لغاموس) كل ما سر شيئاً فهو خماره.

وقوله: (ثم دسته) أي: أحسنه وأدخلته (تحت يدي) يعني بطي، والقدس الإحماء ودين الشيء.

قوله: (ولانتني) من الثوث وهو عصب لعمامة، أي: عممته، أي: عطف ببعض الخمار رأسي. ب. لفتت بعصه على رأسي وبعضه على إبطي.

قوله: (في المسجد) قال الشيخ: "لمررد المسجد لموضع الذي أعده

(١) «لغاموس» المحبطة (ص ٣٦١)

(٢) «فتح الباري» (٦/ ٥٨٨)

«أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «يَطْعَام؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا»، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمُّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ،

النبى ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحراب للمدينة في عزوة الحندق .

وقوله: (أرسلك) بحذف حرف الاستفهام، أو قال: بهمزة ممدودة للاستفهام

وقوله: (قوموا) طاهره أنه ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله وإلا لقد علم أن أبا طلحة وأم سليم أرسلوا الحيز مع أنس ؓ إليه ﷺ فلاي شيء قام وانطلق؟ ويمكن أن يقال: إن رسول الله ﷺ علم بإرسال الحيز ولكنه قام وانطلق إلى بيت أبي طلحة من غير أن دعاه أبو طلحة إظهاراً للمعجزة والبركة لأصحابه .

وقال الشيخ^(١) يجمع بينهما إذا يرسل الحيز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فيأكله، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس استحبها، وظهر له أن يدعوه ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه، أقول: هذا لا يحلو عن بعده، لأن أنساً ؓ صغيراً تابعاً لهما فيبعد أن يدعوه من غير إذن منهما، ثم ذل . ويحتمل أن يكون ذلك على رأي أبي طلحة أرسله وعهد إليه إذا رأى كثرة الناس دعا النبي ﷺ خشية أن لا يكفيهم ذلك النبي ومن معه، وقد عرفوا إيناره ﷺ وأنه لا يأكل وحده، قال . وقد وجدت أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة، والله أعلم .

فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمْنِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ النَّخِيرِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَسَتْ، وَعَصَرَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، ثُمَّ لِعَشْرَةٍ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ - ٣٥٧٨، م: ٢٠٤٠].

وقوله: (فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) قال الشيخ^(١): كأنها عرفت أنه فعل ذلك ليطهر الكرامة ولبركة في تكثير ذلك الطعام، انتهى. وهذا مما يستأس به على ما ذكرنا أنه ﷺ إما قدم واسطق ليعصد إظهار المعجزة، فافهم

وقوله: (فَقَسَتْ) بلفظ المحجور من الفت بمعنى الكسر

وقوله: (فَأَدَمَتْهُ) أي جعلت ما حرح من العكة من لسمن إداماً للفتيت.

وقوله: (ثُمَّ قَالَ: اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ) قيل: إما لم يأذن لكل مرة واحدة، لأن الجمع الكثير إذا نظروا إلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل، ويظنون أن ذلك الطعام لا يشبعهم، والحرص عليه محقة للبركة، وقيل: لصيق المنزل، وقال الطيبي^(٢): ليكون رفق بهم، فإن القصعة التي فيها الطعام لا يتحلق عليها أكثر من عشرة، لا بصرير يلحقه لبعدها عنهم.

وقوله: (سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ) كذا وقع هذا بالشك، وفي غير هذا يجرم بالثمانين،

(١) فتح الباري (٦/ ٥٩٠).

(٢) شرح الطيبي (١١/ ١٣٨).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: «اتَّذَنَ لِعَشْرَةٍ» فَدَخَلُوا فَقَالَ: «كُلُوا وَسَمُّوا اللَّهَ». فَأَكَلُوا، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلًا، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَتَرَكَ سُورًا.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ: «أَدْجَلَ عَلَيَّ عَشْرَةٌ». حَتَّى عَدَّ أَرْبَعِينَ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ؟

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: ثُمَّ أَحَدَ مَا بَقِيَ فَجَمَعَهُ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَةِ فَعَادَ كَمَا كَانَ فَقَالَ: «دُونَكُمْ هَذَا».

٥٩٠٩ - [٤٢] وَعَنْهُ قَالَ: أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ بِإِبَاءٍ وَهُوَ بِالزُّورَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِبَاءِ،

وَفِي رِوَايَةٍ: بَضْعَةٌ وَثَمَانِينَ، وَلَا مَنَاقِظَ لِاحْتِمَالِ إِبْقَاءِ الْكُسْرِ، لَكِنْ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ أَحْمَدَ (حَسَى أَكَلِ مِنْهُ أَرْبَعُونَ وَثَقِيبٌ كَمَا هِيَ)، وَهُوَ يَهْدِي السَّعَابِرَ وَأَلْ تَكُونُ الْقِصَّةُ مُتَعَدِّدَةً، كَدَّ قَالَ الشَّيْخُ '، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: لَا يَنَافِي هَذَا رِوَايَةَ ثَمَانِينَ، وَغَايَةُ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ ﷺ أَكَلَ بَعْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ آخَرُونَ بَعْدَهُ ﷺ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رَقُولُهُ. (وَتَرَكَ سُورًا) بِالنِّهْمَةِ، أَيِ نَفِيَةٍ مِنَ الطَّعَامِ، وَهَذَا بَعْدَ أَنْ أَكَلُوا، وَبَعِي مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ دَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَةِ

وَقُولُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْكُتِبَةِ: (فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ) بَعْدَ أَنْ دَعَا، وَالرِّوَايَةُ الْكُلَّةُ بَيِّنَةٌ لِلرُّجُوحِ السَّابِقَةِ فَلَا مَنَاقِظَ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ الثَّلَاثِ، فَافْهَمِ.

٥٩٠٩ - [٤٢] (وَعَنْهُ) قَوْلُهُ: (وَهُوَ بِالزُّورَاءِ) بِمَنْعِ الرَّايِ مَكَانَ مَعْرُوفٍ بِالْمَدِينَةِ

فَجَعَلَ الْمَاءُ يَتَّبِعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لَأَنْتَ:
كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَ مِئَةٍ أَوْ زُهَاءُ ثَلَاثَ مِئَةٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. زح. ٣٥٧٢، م:
[٢٧٧٩].

٥٩١٠ - [٤٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بِرُكْعَةٍ،
وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ الْمَاءُ فَقَالَ:
«اطْلُبُوا فَضْلَةَ مِنْ مَاءٍ». فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَبِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ،
ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهْرِ الْمُبَارَكِ»،

عند السوق، وقد سبق ذكره في (باب الاستسقاء)، و(بيع) مثله ساء، و(زهاء) يضم
الزاي ممدوداً، أي: قد، ثلاث مئة تحمناً، رها قدراً وخزراً

٥٩١١ - [٤٣] (عبد الله بن مسعود) موته: (كنا) أي أصحاب رسول الله ﷺ
(نعد) أي: نحسب ونعتقد في رمة ﷺ (الآيات) القرآنية التي كانت تنزل من السماء،
أو معجزات التي تظهر على يده، وهذا أوفق بسبب الحديث (بركة) وورد: يحصل
في قلوبنا من ذلك، (وانتم) حضرات لمن بعدهم، أي أنتم أيها الناس تحسبون أن
فائدتها كانت تحويها، إنذاراً للكافرين والمكبرين لها، نعم أنها كانت إنذاراً لهم، ولكنها
كانت موروثة للبشارة والبركة في قلوب المؤمنين ومحبين لمعتقدين، فانهم ويجوز
أن يكون المراد أنه ما كان الغرض من نقل المعجزة في 'من الصحابة إلا التبرك
والتيص بذكر النبي ومعجزاته ﷺ نعدده المحالين بدين من شأنهم تحوير والإدراك،
بحلاف هذا الزمان الذي جاء بعده فإنه قد يقع بغرض من نقلها ذلك، وهذا حكم
باعتبار البعض أو مبالغة، والله أعلم

وفيه: (اطلبوا فضلة) تمنع لئلا يسكون الضاد: النقة كالفصل والمصاله

وَالْبُرْكَهٗ مِنَ اللَّهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ نَسِيجَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٥٧٩]

٥٩١١ - [٤٤] وَعَنْ أَسِي قَتَادَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عِدَاءً، فَاتَّطَلَّقِ النَّاسُ لَا يَلُوي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ فَمَالَ عَنِ الطَّرِيقِ،

بالصم، وقد فض كسر وحسب، كما هي (نقاموس)، قالوا: بما طلب فصلة من الماء كيلا يظن أنه ﷺ موحّد للماء، فإن الإلحاد إلى الله سبحانه، وإليه أشار بقوله. (والبركة من الله)، أقول: وهكذا وقع في تكثير الماء وإطعمهم وبحوهم من وجود بقية يكون كمادة لها، ولا يدري سببه في الحقيقة، وكذا أمره ﷺ بتعصيه الطرف وعدم النظر فيه والتمحصى عنه، حتى إذا كشف ونظر ارتفع أثر المعجزة، نعم يذكرون لذلك الموحوه. والله أعلم بحقيقة الأمر

وقوله: (ينبع من بين أصابعه) صريح في خروج الماء من نفس أصابعه ﷺ ونبوعه منها، ولهذا فصل ذلك على خروج الماء عن الحجر كما لموسى عليه السلام، فلا يلتمت بعد ذلك إلى خلاف قوم وقولهم. إن الله تعالى أكثر الماء في دانه فصار يغور من بين أصابعه، وأي حدث على هذا التأويل

٥٩١١ - [٤٤] (أبو قتادة) قوله. (لا يلوي) من أي وهو لمين والانعطاف، أي لا يمين ولا يلتفت إليه، من مهتم في طلب الماء ويمشي فيه من غير مراعاة صحبه، و(ابهار الليل) بتشديد الراء على وزن حصر، أي: يتصف، أو مراكت ظلمته،

فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا»، فَرَكِبْنَا، فَبَسَرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِضَاةٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءاً دُونَ وَضُوءٍ، قَالَ: وَيَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ،

أو ذهب عامته، أو بقي نحو ثلثه، ويقال: أهر السيف: انكسر بصفين، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (مجمع البحار)^(٢): أهر السبل، أي: انصف، بهرة كل شيء وسطه، وقيل: أهر: إذا صنعت جرحه واستنارت، والأول أكثر

وقوله (فوضع رأسه) أي للنوم

وقوله: (ثم نزل) أي: في مكان آخر قريب منه لقضاء الصلاة، و(مِضَاة) بكسر الهمزة مطهرة كبيرة يتوضأ بها، وفي (مجمع البحار)^(٣) هي بكسر الهمزة بعد ضاد: باء موصى شبه المطهرة تسع ماء قدر ما يتوضأ منه، وهي بالعصر مفعلة ودلمد مفعلة، واستدل به بعضهم على استحباب التوضؤ من الأواني دون البرك والمشارع لأنه لم يقض منه شيء، ولا دليل يدل على بركه بغير المياه الجارية والأنهار، ولم يقض أنه وجده فعدل عنها

وقوله: (وضوءاً دون وضوء) أي: دون وضوء يتوضأ في سائر الأوقات، أي: بوضاء وضوء وسطاً بقلة الماء، أي: لم يصل إلى ثلاث مرات، وقيل: أراد أنه ستنجي في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء، والأول أظهر بل هو لصواب

(١) القاموس المحيط (ص. ٢٢٣، ٢٢٤)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٢٣٥)

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ٧٥)

ثُمَّ قَالَ: «أَحْفَظْ عَلَيْنَا مِیْضَاتَكَ فَسَیَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَدْنَى بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِدَّةَ، وَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكْنَا وَعَظِشْنَا، فَقَالَ: «لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ» وَدَعَا بِالْمِیْضَةِ فَجَعَلَ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِیْضَةِ تَكَابَوْا عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

وقوله: (فس يكون لها نبأ) أي: حبر، ولعمري أنه سيكون لها شأن يتحدث به الناس وهو ظهور المعجزة.

وقوله: (ثم صلى العدة) قيل: هي تأخيرها ﷺ قضاء لصلاة دليل على أن من نام عن صلاة أو نسها لا يجب عليه لصلاة الفور، وعلى تدب مفارقة الموضع الذي فات فيه الأمور إذ رنك فيه اسهي، (وعشنا) بكسر اطاء من باب سمع.

وقوله: (لا هلك) بضم الهاء بمعنى الهلاك.

وقوله: (فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضاة تكابوا عليها) هكذا لفظ الحديث في نسخ (المشكاة) و(المصباح): (فلم يعد) بفتح الياء وسكون العين وصم الداء، وفسره عياض في (المشرق)^(١) بقوله: أي فلم يتجاوز.

وقوله: (أن رأى) بفتح الهمزة، و(تكابوا) بضم القاء، وفي بعض النسخ (تكاابوا) بالفاء، وقد الطيبي^(٢) وليس لي (صحيح مسلم) ولا في شرحه، ونقله في

(١) «مشارك الأنوار» (٢/ ١٢٣).

(٢) «شرح الطيبي» (١١/ ١٤٢).

«أَحْسِنُوا الْمَلَأَ، كُلُّكُمْ سَيَرَوِي»، قَالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ، حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ: فَقُلْتُ لَا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ»، قَالَ: فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ.....

(المشارك) بالماء، وأعربه الطيبي بأن قوله: (أن رأى الناس) يحتمل أن يكون فاعلاً، أي: لم يتجاوز رؤية الدس لماء إكسابهم فتكابوا، وأن يكون مفعولاً، أي: لم يتجاوز السفي رؤية الناس في تلك الحالة، وهي كبهم عليه فتكابوا، أي: اردحموا على المضأة مكلاً بعضهم على بعض، انتهى.

والكمة بالفتح ويضم الزحام، وقال في (مجمع البحر): وهي تصعلوا من الكنة بانضم، وهي الجماعة من الناس وغيرهم، وفي (الصحيح)^(١): الكنة بالضم: جماعة الخيل كالكنكية، ويعلم من (المجمع) أن لفظ الحديث في بعض الروايات: فلما رأى الناس المضأة تكبوا عليها، وهذا أظهر.

وقوله: (أحسو الملاء) أي: الحلق، قال في (القاموس)^(٢): الملاء، كجبن. الأشراف والجماعة والخلق، ومنه: (أحسو أملاءكم) أي: أخلاقكم.

وقوله: (يروى) هو بفتح الواو، روي من نماء والليس كرضي ربي كروي وارتوى، والاسم التري بالكسر.

وقوله: (إن ساقى القوم) يريد نفسه الكريمة لأنه الساقى في الحقيقة وإب بوسط

(١) «مجمع بحر الأنوار» (٤/ ٣٦٢).

(٢) «صحيح» (١/ ٢٠٨).

(٣) «القاموس المحيط» (ص. ٦٢).

قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَائِعِينَ رَوَاهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، هَكَذَا فِي «صَحِيحِهِ» وَكَذَا فِي «كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ» وَ«جَامِعِ الْأَصُولِ»، وَزَادَ فِي «الْمَصَابِيحِ» بَعْدَ قَوْلِهِ: «آخِرُهُمْ» لَفْظَةً: «شُرْبًا» [م: ١٩٨١]

٥٩١٢ - [٤٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ عَزْوَةِ نَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسُ مَجَاعَةً، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ،

أبو قتادة رضي الله عنه حيث قل: (يصب وأستقيهم)

وقوله (جامعين) بشديد الميم، أي، مسرحين من اجحام بمعنى الرحمة وذهب لأعناء، ومنه محمة المفؤاد فتتح جيم وميم، ويقاد: يضم جيم وكسر ميم، و(رواه) بكسر الراء جاء جمع راو بمعنى ريان، حال

٥٩١٢ - [٤٥] (أبو هريرة) قوله (عزوة نبوك) اسم أرض من شام والمدنة، وعزوة نبوك كانت سه تسع في رجب وهي أحر عرواته عليه السلام، والمشهور في نبوك عدم الصرف للتأنيث والعمية، ومن صرفها أرد الموضع، وكلا الاعتبارين حائر في أسماء الموضع والأماكن لتناوُل بلفظة والاحية أو الموضع والمكان، وقيل، وسميت نبوك لأن عليه السلام رأى فرماً من أصحابه تبكون عنه، أي، يدحون فيها الفدح، أي، السهم ويحركون ليخرج الماء، فقال: (ما رسم يبكونها بوكا)، كذا قال البيهقي، وفي (النهاية) ^(١) النبوك ثور احماء نحو عود ليخرج من الأرض، وه سميت عزوة نبوك، وفي الحديث، أنهم باتوا يبكون حسبي نبوك، والحسي: نعين، و(المجاعة)

فَقَالَ: «سَمِعْتُ»، فَدَعَا يَنْطَعُ فَبَسِطَ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ
يَعِجِي بِكَفِّ ذُرَّةٍ، وَيَعِجِي الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَعِجِي الْآخَرُ بِكَسْرَةِ، حَتَّى
اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: «حَذُّوا
فِي أَوْعِيَّتِكُمْ»، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا
مَلَأُوهُ قَالَ: «فَاكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلْتُ فَضْلَةً»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ
فَيُخْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٧٠].

فتح الميم مصدر جاع يجوع جوعاً ومجاعة، والجوع بالضم: صد الشبع، و(النطع)
فيه لغات فتح النون وكسرها مع فتح الطاء وسكدها، أفصحهم كسر النون وفتح
الطاء، وهو بساط من لاديم، و(الدرة) بضم الدال وفتح الراء محففة آخره هاء. حب
معروف، وهاء عوض عن واو في آخره أصده دود هكذا قالوا، وفي (الصراح) ١٠ ذرة
بالضم والخفض أررت، و(الكسرة) بالكسرة أي قطعة من أخير

وقوله: (وفضلت) بفتح الصاد بلفظ الماضي (فصلة) بفتح الفاء بلفظ المرة

فمرة

وقوله: (لا يلقى الله بهما) أي: بهاتين الشهادتين، و(غير) يرفع صفة عدد.
وقوله: (فيحجب) برفع عطف على (ينفي)، ولنفي منصب عليهما معاً، كد
قال الطيبي^{١٢}، وقيل منصوب جواب لنفي، ولأول أظهر، فانهم

(١) «الصراح» (ص ٥٥٩)

(٢) «شرح الطيبي» (١١/ ١٤٣)

٥٩١٣ - [٤٦] وَهَنَ أَنَسِي: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ، فَعَمِدَتْ أُمِّي أُمَّ سُلَيْمٍ إِلَى تَمْرِ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَصَنَعَتْ حَبْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرِ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْ: بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي، وَهِيَ تَقْرِيكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذَهَبَتْ فَقُلْتُ، فَقَالَ: «صَغْمَةُ»، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي فَلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا رِجَالًا سَنَاهُمْ، وَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ»، فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِىَ وَمَنْ لَقِيتُ، فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ خَاصٌّ بِأَهْلِهِ،

٥٩١٣ - [٤٦] (أنس) قوه: (هروساً) بالفتح يطلق على الرجل والمرأة ما داماً في أعراسهم، و(الحيس) يفتح لحاء المهملة. الحلط، ويطلق على تمر يحلص بسمن وأقط فيعجن شديداً، ثم يندر [منه] موه، وربما يجعل فيه سويق، و(التور) بمناء موقية مفتوحة فواو ساكنة فراء: إباء كالقدح، وفي (القاموس) (١). يشرب فيه وقوله: (وهي تقرئك السلام) بصم الناء.

وقوله: (غاص) بالغير المحجمة واصد المهمة المشددة، متر غاص بالقوم: مغمس، وأعصن عليا الأرض ضيقه، كما في (القاموس) (٢)، وقال في (المشارك) (٣): ومنه. العصاة، وهي شيء يملأ مجرى النفس ويضيقه.

ثم قيل ظاهر الحديث أن وبمه زيب بنتا كاسب من الحيس الذي أعدته أم سليم والمشهور من الروايات أنه «ولم عليها بحز وحجم»، ولم يقع لي لفظة تكثير

(١) القاموس المحيط (ص: ٣٣٥).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٥٧٦).

(٣) المشارق الأنوار (٢/ ٢٢٩).

قِيلَ: لِأَنْسِي. عَدَدُكُمْ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءُ ثَلَاثَ مِثْقَةٍ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ، وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهَا يَلِيهِ»، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَخَرَجْتُ طَائِفَةٌ وَدَخَلْتُ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ لِي: «يَا أُنْسُ! ارْفَعْ». فَرَفَعْتُ، فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرُ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥١٦٣، م: ١٤٢٨].

٥٩١٤- [٤٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ قَدْ أَغْبَا، فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، فَتَلَاَحَقَ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي بِعِيرِكَ؟» قُلْتُ: قَدْ هَبِيَ، فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَرُهُ فَدَعَا لَهُ،

ذلك الطعام؟ وجيب بأنه يجوز أن يكون حضور لحيس صواب حضور الحيز واللحم، وإنكار وقسح نكثير الطعام في قصة الخبر واللحم عجيب، فإن أنسأ روى أنه أولم عليها بشاه وأنه أشيع المسلمين خبراً ولحماً، وهم يومئذ نحو «ألف»، كذا قبل، وأقول: لا منافاة فإن أنسأ لم يقل في هذا الحديث: إن الحيس كن وليمة زنب، بل إنما ذكر إرسال أمه الحيس ووجود البركة فيه، وحديث وليمة ريسب بالحبر واللحم، والبركة فيها حديث آخر ومعجزة أخرى، والله أعلم.

وقوله. (عددكم كم كانوا؟) جمع نظراً إلى ما في العدد من معنى لتعدد أو لزيدته على الواحد على قول أهل الحساب

٥٩١٤- [٤٧] (حاصر) قوله: (وأنا على ناضح) الناضح حمل يستغى عنه، و(عبي) على ورد رضي، و(أعبا) لازم ومتعدد

فَمَا رَأَى بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَامَهَا بَسِيرٌ، فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بِعِيرِكَ؟» قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَنِي بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَتَبْسِيئُهُ بِوَقْتِهِ؟» فَبِعْتُهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٢٠٩٧، م: ٧١٥].

٥٩١٥- [٤٨] وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَزْوَةَ نُكُوكَ،

وفوله. (فما رآه بين يدي الإبل قدامها) اسم (ما رآه) صمير فيها للماض، فيحمل أن يكون (بين يدي الإبل) خبره و(قدامها) خبراً بعد خبر يفيد تأكيداً وبياناً، و(يسير) حالاً، وأن يكون خبره (يسير)، و(بين يدي الإبل) و(قدامها) حرفين لـ (يسير) أحدهما تأكيد للآخر، و(الوقبة) ففتح الواو وكسر القاف وتشديد الباء، ويقرب. الأوقية بضم الهمزة أيضاً: أربعون درهماً.

وبوله (على أن لي فقار ظهره) أي ركوبه، والمفرد بفتح الميم. عظم ظهره. وفي (الدموس)^(١): العقرة بالكسر، والفقرة والفقرة بفتحهما م انتضد من عظم يصلب من سد انكاهل إلى العجب، واجمع كعب وسحاب، والحديث يدل على حور شرط فيه منعة للنازع، والفقهاء حكموا بعدم جوازها، ولعله منسوخ، أو لم يكن في صلب العقد. بل التمسه بعد ابيع وإن كان ظاهراً بعبارة يديه، والله أعلم

٥٩١٥- [٤٨] (أبو حميد الساعدي) قوله. (وعن أبي حميد) بلعط التصغير

(١) القاموس المحيط (ص: ٤٢٦)

فَأَتَيْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ عَلَى حَدِيثَةِ لِمَرْأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْرُصْوهَا»
فَخَرَصَهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ وَقَالَ: «أَخْصِيهَا حَتَّى
تَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَأُطْلِقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا نَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«سَتَهَبُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَسُدَّ
عِقَالَهُ»، فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ وَجُلَّ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلِي
طَيْئٍ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ،

قوله: (فأتينا وادي القرى) هو موضع مشهور بينه وبين المدينة ثلاثة أيام
من جهة الشام، وهو يرى في الظاهر تركيباً إصافياً جعل علماً كعبداً، فينبغي أن
يعرب بحر بين ويصب نداء من وادي، لكن قال الثوريشتي^(١) لا يعرب الياء من
وادي، فإن الكلمتين جعلتا اسماً واحداً، فكأنه ثبت عندهم من حيث الرواية عدم
الإعراب.

وقوله: (اخْرُصْوها) أي: قدر وهب مضمم الهمزة والراء من حوص بحرص من
نصر، والحرص: حرر شمر على الشجرة، ولأوسق: جمع وسو نفتح الواو وسكون
المهملة: ستون صاعاً أو حمل بعير، (وقال) أي: رسول الله ﷺ خطاباً للمراة. (أخصيتها)
أمر من الإحصاء، أي: احصئي قدره وعدد أوسقها إذ وزنتها
وقوله: (فحملته الريح) ثم أهده بهو طيء حين قدم رسول الله ﷺ المدينة،
كد في (المواهب)^(٢)

وقوله: (بجبلي طيء) بإضافة الجبين إلى طيء أحصاهم أجاً بالجمع والهمزة.

(١) كتاب الميسر (٤/ ١٢٩٥).

(٢) المواهب اللدنية (١/ ٦٣٠، ٦٣١).

فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيثِهَا «كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟» فَقَالَتْ: عَشْرَةٌ
أَوْسُقٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٤٨١، م. ١٣٩٢].

٥٩١٦- [٤٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُمْ سَتَفْتَحُونَ
مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا
فَإِنَّ لَهَا ذِمَّةً وَرَحِمًا، أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا،»

والاحمر سلمى، قال الطيبي^(١)، هم بأرض محدد، (طبع أبو القيلة والنسبة طائي،
والقباس طيبيّ جدعوا الياء الشدية، فبقي طيبيّ فقلعوا اياء الساكة أماء انتهى. والظاهر
أنه بيلة حاتم المشهور بالجود.

٥٩١٦- [٤٩] (أبو ذر) قوله: (يسمى فيها القيراط) القيراط والقراط بكسرهما،
يختلف وزنه بحسب البلاد، فمكة ربع سدس دينار، والعراف نصف عشرة، كذا
في (الدموس)^(٢)، وأصله القراط بتشديد الراء أدلت إحداهما بآء بتدليل جمعه على
قرايط، وامرأاد بتسمينهم لقيرط، كثار أهلها، ذكره في معملاتهم تشددهم فيها،
وقلة مروءتهم وعدم مساحتهم، فلا ينافه مشاركة غيرهم من أهل لندو والبلاد في
ذكره، كذا ذكره.

وقال الثوري^(٣) كنت أرى لحديث مشكلاً، لأنه يدل على أن تسعة لقيرط
مختصة بأهل مصر وليس كذلك، بل شاركهم فيها البدو وانحصر من بلاد العرب،
وقد تكلم بها النبي ﷺ في عدة أحاديث، منها حديث: (كنت أروعها لأهل مكة - أي

(١) شرح الطيبي (١١/١٤٥).

(٢) «الدموس المحيط» (ص. ٦٢٨).

(٣) «كتاب المعير» (٤/١٢٩٥).

فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَأَخْرِجْ مِنْهَا قَالَ: فَرَأَيْتُ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرْحُبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَيْبَعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ
لَبَنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا. وَوَأَهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٤٣].

الغنم - على القرايط^(١)، وحديث: (من شح الحنازة فله قيراط)^(٢)، وحديث: (من
اقتنى كلباً بقص كل يوم قيراط من عمله)^(٣) حتى وجدت أبا جعفر الطحاوي - شكر الله
سعيه - قد ذكر في كتابه الموسوم بـ (مشكل الآثار): أن الإشارة بذلك وقعت إلى
كلمة عوراء يستعملها المصريون في المسبة وإسماع المكره، ويقولون: أعطيت
فلاناً القرايط، أي: أسمعته المكره، ويقولون: لأعطينك قرايط أي: أسابك،
والطحاوي أعلم بلهجة أهل مدته، هذا حصل كلام الثوريثي، وساق لحدث
من قوله: (يختصمان في موضع لبنه) يدل على أن الغرض بيان شدتهم وعدم
مسمحتهم، وبه يتأيد المعنى الأول، وأقول: ومع ذلك وصى برعاية حقوقهم التي
تراجع إلى ملاحظة سببه ﷺ ورعاية الإنصاف حيث قال: (إذا فتحتموها وستوليتهم
على أهلها أحسنوا إليهم بالصفح والعفو عن مساوئهم). (لأن لها ذمة) أي: حرمة
وأماناً من جهة إبراهيم بن رسول الله فإن أمه مارية القبطية كانت منهم، و(رحماً)
أي: قرابة من قبل هاجر أم إسماعيل ﷺ فإنها أيضاً كانت منهم، وفي بعض الروايات:
(قربة وصهر)، ثم ذكر شيئاً من خصائصهم أنهم يختصمون على موضع لبنه من
الأرض، فإذا رأيت ذلك منهم فأخرج منها خطاب لأبي ذر ﷺ، وإنما خص الخروج

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٢٣)، ومسلم في صحيحه (٩٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٢٥)، ومسلم في صحيحه (١٥٧٦).

٥٩١٧ - [٥٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي أَصْحَابِي - وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: فِي أُمَّتِي - اثْنَا عَشَرَ مُؤَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَخْرُجُونَ رِيعَتَهَا حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيهِمُ النَّبِيلَةُ: سِرَاجٌ مِنْ نَارٍ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ

به لمزيد الشفقة، ويحتمل أن يكون الحصاب عاماً، وقد وقع من جهتهم فنن أحر كقول عثمان وقتل محمد بن أبي بكر بعد ذلك في ولاية علي عليه السلام

٥٩١٧ - [٥٠] (حليفة) قوله: (في أمتي اثنا عشر متافقاً) لا يحفى أن يطلق أصحاباً على المتفقين إنما هو لتشبههم بأصحابه وإدخال أنفسهم فيهم بالاشتراك بالكمية، ولذا قال (في أصحابي)، ولم يقل من أصحابي، ولـ ثُوربشتي^(١) وقد أسـر رسول الله ﷺ بهذا القول إلى خاصته ودوي المنزلة من أصحابه أمر هذه الفئة لمشورمه المصلحة لتلا يقبوا منهم الإيمان، ولا يأسوا من بلهم المكر والحداع، وكان أعلمهم بأسمائهم، وكان ذلك ليلة العقبة مرحمه من عروة ثوبك، وله قصة ذكرها ثُوربشتي، ونقدها منه الطيبي^(٢) فليطرح هذا

وقوله^(٣) (الدبيلة) نادان المهمله والناء موحدة تصغير ديلة: وهي حراح ودبل تظهر في الجوف فتقتل صاحبها علماً، وفي (القدموس)^(٤): الدبل: اطاعون، وكصبور لداهية. فكل شيء اجتمع فقد دب، دبله يدبئه جمعه، وسر في الحديث بـ (سراج) يحدث هي أكتافهم، بعله أراد به ورماً حاراً.

(١) كتاب المير، (٤/١٢٩٦).

(٢) انظر: «شرح طيبي» (١١/١٤٦ - ١٤٧).

(٣) «القدموس المحيط» (ص: ٩١٧).

حَتَّى تَنْجُمَ فِي صُدُورِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٧٧٩].

وَمَسْذُكْرُ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: «لَأَعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّائِيَّةَ غَدًا» فِي «بَابِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ».

وَحَدِيثُ جَابِرٍ: «مَنْ يَضَعُ الثَّنِيَّةَ» فِي «بَابِ جَامِعِ الْمَنَاقِبِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

● الْفَصْلُ الثَّانِي:

٥٩١٨ - [٥١] عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا، فَخَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ،

وقوله: (تنجم) ضم الجسم، أي يظهر أثر تلك الحرارة وشدة لهيبها في باطنهم، وقد روي عن حذيفة رضي الله عنه أنه ﷺ عرفه إياهم وأنهم هلكوا كما أخبر به المحبر الصادق، وقد كن عنده علم المناقبين.

الفصل الثاني

٥٩١٨ - [٥١] (أبو موسى) قوله. (في أشياخ من قريش) متعنى بـ (خرج) على سبيل لتنازع، ولقد أصاب من قال من النحويين بتشريك العاملين في مثل هذه الصورة إذ لا مانع منه.

وقوله: (فلما أشرفوا) أي: (طلعوا) (على الراهب) لمن تعريفه لأنه كان معهوداً معلوماً عندهم مذكوراً فيم بينهم في وقت الرواية.

(هبطوا) أي. نزلوا عنده، واسم الراهب بحيرا يفتح الموحدة وكسر المهملة مقصوراً.

وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِمُرُونٍ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: فَهَمْ يَحُلُونَ رِحَالَهُمْ،
فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ
الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَنْتَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْبَاحُ
مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ الْعَقَبَةِ لَمْ يَتَّقْ شَجَرٌ
وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أُعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ
أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتَبَهُ مِثْلَ التَّفَاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا
أَنَاهُمْ بِهِ،

وقوله . (يتخللهم الراهب) أي: يدخل وسطهم .

وقوله . (ما علمك؟) أي: مست علمك، والغضروف عظم لين على رؤوس
المفاصل في ملقى العظم واللحم . وهو وسطة في التفاتهما والشامخ لكونه بين
بين ، لا شديد شدة العظم ، ولا لين بين اللحم ، ولذا كان واسطة بينهما ؛ لأن واسطة
بين الشئين ينبغي أن يكون ذات هتين وماسية لكل منهما كما ذكرنا ، ومثلوا له
بأمثلة هذا أحدها ، هذا كلام لحكماء ، وفي (القاموس) : ' الغضروف كل عظم رخص
يؤكل ، ويغض الكف ، ورؤس الأصابع ، وفي (النهاية) ^(١) : ' من أسفل غضروف كتفه ،
وهو رأس لوحه ، وهذا هو المراد في الحديث

وقوله . (مثل التفاحة) مرفوع أو منصوب أو مجرور بالبدل عن (خاتم النبوة) ،
وفي رواية السهفي وأبي نعيم : قام فاحتضه . وأنه جعل يسأله عن أشبه من حاله من
نومه وحيثه وأموره ويخبره رسول الله ﷺ فيوماً ذلك ما عند بحيرا من صمته ، ورأى

(١) 'القاموس المحيط' (ص: ٧٧٦)

(٢) 'النهاية' (٣/ ٣٧٠)

وَكَانَ هُوَ فِي رَحِيَةِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيَّ فَأَقْبِلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فِيءِ شَجَرَةٍ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَيَّ فِيءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أُنْشِدُكُمْ اللَّهَ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا،

خاتم السورة بن كتفه على موضعه من صفته التي عنده، كذا في (المعجم).

وقوله: (وكاد هو) أي: رسول الله ﷺ (في رعية) بكسر لراء وسكون العين اسم من الرعي، (فقال) أي: الراهب

وقوله: (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين أي: أطلب منكم باقة جواب هذا

السؤال

وقوله: (فلم يزل ينشده) الراهب ويقول لأبي طالب. باقة عليك أن ترد محمداً إلى مكة وتحفظه من العدو حتى رده أبو طالب إلى مكة، قيل: كن الراهب يحاف أن يذهبوا به إلى أروم فقتلونه، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه أن في هذه السيرة أقبل سبعة من أروم يقصدون فله ﷺ وسبقهم بحيرا، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم ينق صريق إلا بعث إليها بأباس، قال: أفرئتم أمراً؟ أريد الله أن يقصيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فابعوه وأقاموا معه.

وقوله: (وبعث معه أبو بكر بلالاً) قالوا: كيف يكون هذا وبلال لم يحلق بعد،

وَرَوَاهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكُفَّكِ وَالرَّزَيْتِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت: ٣٦٢٠] .

٥٩١٩ - [٥٢] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ . [ت: ٣٦٢٦ ، دي: ١٧١ / ١]

٥٩٢٠ - [٥٣] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِالرَّاقِ لَيْلَةَ أُمْرِي بِهِ مُلْجِئاً مُسْرِجاً، فَاسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ:

وأبو بكر كان صبيًا فإنه أصغر من النبي ﷺ سنتين، فلما وضعوا هذا الحديث، وحكم بعضهم بطلانه، وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة)^(١) الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة، فيحتمل أنها مدرجة فيه مقطوعة من حديث آخر وهما من أحد رواته

وقوله: (ورواه الترمذي) وقال حسن غريب، انتهى، وقد اجزى إسناده صحيح، ورحاله رجال لصحيحين أو أحدهما، وذكر بلال وأبي بكر غير مخصوص، وهذه أئمتنا وهما

٥٩١٩ - [٥٢] (علي بن أبي طالب) قوله: (فما استقبله حل ولا شجر، لا وهو يقول) الظاهر أن علياً عليه السلام أيضاً كان يسمعه، ويحتمل أنه علمه بحره ﷺ .
٥٩٢٠ - [٥٣] (أنس) قوله: (ملجئاً مسرجاً) كلاماً بالتحقيق .

قوله: (فما استضعب عليه) أي: اسراق عسى أبيي ﷺ، أي: لم يملكه من

أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبْتَ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ: فَارْفُضْ عَرَفًا.
رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣١٣١].

٥٩٢١ - [٥٤] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى
بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جَبْرَيْلُ بِأَصْبُعِهِ فَخَرَقَ بِهَا الْحَجَرَ، فَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ». رَوَاهُ
الثُّرُمُذِيُّ. [ت: ٣١٣٢].

الركوب، كما في الحواشي، وفي (القاموس)^(١) استصعب عليه الأمر صار صعباً،
كأصعب وصعب، ككرم، وعلى هذا لمحي الظاهر أن يكون لعمري في استصعب
للكوب

وقوله: (أكرم) مرفوع صفة لـ (أحد)، قال ثوريشني^(٢): «وحدنا الرواية في
أكرم بانصب، فلعن التقدير: كان أكرم».

وقوله: (فارفض عرفاً) أي: فاض، وارفضا من موع: تَرَضُّشُهَا، والرفيض
الدمع، كد هي (القاموس)^(٣).

٥٩٢١ - [٥٤] (بريدة) بوله. (قال جبرئيل) أي: أشد، (فخرق بها الحجر)
أي: ثقب ثقباً رافداً، قد مر في (باب المعراج) من حديث أنس. (مربطه بالحقة التي
تربط بها الأنبياء)، وقالوا في الجمع بينهما: لعل أحراد من الحلقة الموصع الذي
كان فيه الحلقة، وقد انسك فخرقه جبريل بأصبعه، والله أعلم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٠).

(٢) «كتاب الميسرة» (٤/ ١٢٩٨).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٥٩٣).

٥٩٢٢- [٥٥] وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ رَأَيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ إِذْ مَرَرْنَا بِبَعِيرٍ يُسْنَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى الْبَعِيرُ جَرْجَرَ، فَوَضَعَ جِرَانَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟» فَجَاءَهُ، فَقَالَ: «بُعْيِيهِ»، فَقَالَ: «بَلْ نَهَيْتُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ بَيْتٍ مَا لَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ»، قَالَ: «أَمَّا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ»، ثُمَّ سَرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَتَأَمَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تُنْشِقُ الْأَرْضَ حَتَّى عَشِيَّتِهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ:

٥٩٢٢- [٥٥] (يعلى بن مرة الثقفي) قوله * (وعن يعلى بن مرة) يضم الميم وتشديد الراء.

وقوله: (يسنى) يلهو المجهول، أي يستنى، مننت الماشاة الأرض تسنو: إذا سفتها، والسانية: ناقة يستقى عليها، وفي حديث (الزكاة ما يستقى بالسواني ففيه نصف العشر)^(١).

وقوله: (جرجر) أي: صوت وصاح، وقبل * أي: ردد الصوت في الحلق، والجرجر من الإبل كثير لصوت، و(الجران) بكسر الجيم وحقة الراء: مقدم عنق البعير من مذبذبه إلى منحرة.

وقوله (أما إذ ذكرت هذا من أمره) فإنه يشكو، تقدير الكلام أما إذ ذكرت أن البعير لأهل بيت لا معيشة لهم غيره فلا ألتبس شراه، وأم البعير معاهده فبني شكاً.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٩٦)، والسائي في «سننه» (٢٤٨٨)، وابن ماجه في «سننه» (١٨١٧).

«هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنْتَ رَبَّهَا فِي أَنْ تُسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَأَذِنَ لَهَا، قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا فَمَرَرْنَا بِمَاءٍ، فَأَنْتَهُ امْرَأَةٌ بَانِي لَهَا بِهِ جَنَّةً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنْخَرِهِ ثُمَّ قَالَ: «اُخْرُجْ فَإِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، ثُمَّ سِرْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مَرَرْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ فَسَأَلَهَا عَنِ الصَّبِيِّ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْنَا مِنْهُ رَبِّياً بَعْدَكَ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة ٣٧١٨].

٥٩٢٣ - [٥٦] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنِي بِهٍ جُنُونٌ، وَإِنَّهُ لَيَأْخُذُهُ عِندَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ وَدَعَا، فَتَغَى ثَعَةً، وَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرُودِ الْأَسْوَدِ يَسْمَى رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي ١٧٠ / ١].

وقوله (بمنخره) مفتح ميم وكسر خاء وقد يكسر الميم تناعاً للحاء، كد قال لكرماي^{١١}، وفي (القاموس)^{١٢} المسح: مفتح الميم و لحاء، وكسرهما وصمهما، وبحرة الألف: مقدمته.

وقوله (فسأها) أي: المرأة (عن الصبي) الذي كان به جنة

وقوله: (ريباً) أي: مكروهاً، من الريب بمعنى صرف الدهر، وقيل: أي: شكاً، أي: ما رأينا منه ما أوقعنا في شك من حاله بعد مفارقتك عن

٥٩٢٣ - [٥٦] (ابن عباس) قوله: (فتح ثعة) أي: فده قلعة، والفتح بالمثلثة وتشديد المهملة. «في»، وباءتاء المرة مرة، و(الجرو) تكسر بحية وسكون الراء في آخره و و

(١) «شرح لكرماي» (١٠٨ / ٩).

(٢) «القاموس المحقق» (ص ٤٤٧).

٥٩٢٤ - [٥٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: «جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ، قَدْ تَخَضَّبَ بِالدِّمِّ مِنْ فِئْلِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ تُحِبُّ أَنْ تُرِيَتْ آيَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: ادْعُ بِهَا، فَدَعَا بِهَا، فَبَجَاءَتْ، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ، فَأَمَرَهَا، فَرَجَعَتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبِيَ حَسْبِي». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ١٧٢ / ١].

٥٩٢٥ - [٥٨] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلْمَةُ»، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَحْدُ الْأَرْضِ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَلَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدْتُ ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَبْتَتَاهَا. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ١٦٦ / ١].

ولد الكلب والأسد

٥٩٢٤ - [٥٧] (أنس) قوله. (قد تخضّب بالدم) أي نلطق، وكان ذلك يوم أحد حين كسرت ودعيته، قال السيوسي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: ضرب وجه النبي ﷺ بالسيف سبعين ضربة، وفاء الله شرها كلها وقوله: (حسبي حسبي) أي: كفاني في تسليتي عما نفسي من المشقة والحزن هذه الكرامة من ربي.

٥٩٢٥ - [٥٨] (بن عمر) قوله. (هذه السلمة) واحدة سلم، شجرة من المضاء.

٥٩٢٦ - [٥٩] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بِمَا أُعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعَلَقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ»، فَعَادَ، فَأَسْلَمَ الْأَغْرَابِيُّ. وَوَاهُ الشَّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. [ت: ٣٦٢٨].

٥٩٢٧ - [٦٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ ذَنْبٌ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ، قَالَ: فَصَعِدَ الذَّنْبُ عَلَى تَلٍّ فَأَقْعَى وَاسْتَفْتَرَ، وَقَالَ: قَدْ عَمَدْتُ إِلَى رِزْقِي وَرَقِيبِيهِ اللَّهُ أَخَذْتُهُ، ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ مِنِّي؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذَنْبٌ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ الذَّنْبُ: . . .

٥٩٢٦ - [٥٩] (ابن عباس) قوله: (أن دعوت) بالفتح، أي. بأن دعوت، وقيل: بالكسر، والجزء محذوف، و(العلق) بكسر العين وسكون الدال ' القنو وهو كالعنقود من العنب.

٥٩٢٧ - [٦٠] (أبو هريرة) قوله: (فأقعى) أي: جلس مقعياً، وهو أن يجلس على وركيه وينصب يديه، و(الاستفار) بالمثلثة والفاء، أي: أدخل ذنبه بين رجليه، الاستفار: إدخال الكلب ذنبه بين مخذيته حتى يلزقه بطنه، ومنه الاستفار للحائض لأن تدخّل إزارها بين مخذيها ملوياً

وقوله: (عمدت) من ضرب، يروى بصيغة المتكلم والخطاب، و(أخذته) بالتكلم و(ثم انتزعت) بالخطاب.

وقوله: (إن رأيت كالיום) ما رأيت أعجوبة كأعجوبة اليوم، أو ما رأيت يوماً مثل هذا اليوم.

أَعْجَبَ مِنْ هَذَا رَجُلٌ فِي النَّحْلَاتِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكُمْ بِمَا مَضَى وَمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ، قَالَ: فَكَانَ الرَّحْلُ يَهُودِيًّا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، وَأَسْلَمَ، فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا أُمَارَاتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ»، قَدْ أَوْشَكَ الرَّحْلُ أَنْ يَخْرُجَ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يُحْدِثَهُ نَعْلَاهُ وَسَوْطُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة: ٤٢٨٢].

٥٩٢٨ - [٦١] وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَتَدَاوَلُ مِنْ قِصْعَةٍ، مِنْ غَدَوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ، يَقُومُ عَشْرَةٌ وَيَقْعُدُ عَشْرَةٌ، قُلْنَا: فِيمَا كَانَتْ تَمُدُّ؟ قَالَ «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ؟ مَا كَانَتْ تَمُدُّ إِلَّا مِنْ هَهْنَا»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٣٦٢٥، دي ٢٠١/١].

وقوله: (إبها أمارات) أي: هذه اقصية والحالة

وقوله: (بعده) أي: بعد خروجه.

٥٩٢٨ - [٦١] (أبو العلاء) قوله: (نتداول) أي: مشاوب مأكّل الطعام فيها (من غدوة حتى الليل) أي: طوي النهار

وقوله: (قلنا: فمما كانت تمد) يلغظ المجهول من لإمداد، أي: بأي شيء كانت القصة تمدّه، فن: هذا قول الصحابة، و(قال: من أي شيء تعجب؟) قول رسول الله ﷺ في جوابهم، وقيل: سؤل من أبي العلاء ومن معه، والجواب قول سمرة.

وقوله: (أشار بيده إلى السماء) أي: كثرة الطعام ولبركة فيه كن من عالم القدرة.

٥٩٢٩ - [٦٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِثَّةٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَأَحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَأَكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ»، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ، فَأَقْبَلُوا وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَحَعَ بِحِمْلٍ أَوْ حَمَلَيْنِ، وَاکْتَسَوْا وَشَبِعُوا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٢٧٤٧: د]

٥٩٣٠ - [٦٣] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَنصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [مسند أبي داود الطيالسي، ٣٣٥].

٥٩٣١ - [٦٤] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَتْ شَاةً.

٥٩٢٩ - [٦٢] (عبدالله بن عمرو) قوله. (في ثلاث مئة وخمسة عشر) لمشهور أنه خرج يوم بدر في ثلاث مئة وثلاثة عشر، من لمهجرين سبعة وسبعون، ومن الأصار مئتان وستة وثلاثون

وقوله: (حفاة) أي: مشاة حفاة

٥٩٣٠ - [٦٣] (ابن مسعود) قوله: (ومفتوح) أي: يفتح لكم بلاد وأصار كثيرة.

٥٩٣١ - [٦٤] (جابر) قوله: (أن يهودية) اسمها زيب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم.

وقوله (سمت شاة) وفي رواية: سألت أي الشاة أحب لي محمد؟ فقالوا: الذراع، فعمدت إلى عز لها فلبحتها وصلتها، ثم عمدت إلى سم لا يبطئ، يعني لا يبيث أن يقتل من ساعته، فسمت لشاة وكثرت في الذراع والكتف، عرضت بين

مَصْلِيَّةً، ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الذَّرَاعَ، فَأَكَلَ مِنْهَا
وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ»،
وَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَدَعَاَهَا فَقَالَ: «سَمِعْتِ هَذِهِ الشَّأْءَ؟» فَقَالَتْ: مَنْ
أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: «أَخْبَرْتَنِي هَذِهِ فِي يَدَيَّ لِلذَّرَاعِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنْ كَانَ
نَبِيًّا فَلَنْ تَضُرَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرْحَنَّا مِنْهُ، فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ
يُعَاقِبْهَا، وَتَوَفَّى أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّأْءِ، وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى
كَاهِلِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّأْءِ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ.

يديه ومن حصر من أصحابه، وبهم بشر بن البراء، فتناول ﷺ فانتش منها، وتناول
شر عظماً آخر، فمات شر بن البراء، فدفعها إلى أولياء شر بن البراء فقتلوه.

وقوله: (مصلية) بفتح لميم وسكون الصاد وكسر اللام وتشديد التثنية،
أي: مشوية، من صلى اللحم يصلبه صلباً. شواه من صرب

وقوله: (للذراع) اللام للبيان أو بمعنى عن، نحو قد لريد. إنه لم يفعل، ونحو
قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المكوب ١٢]، أي: قال عن الذراع
أنها أخبرتني، وبيل. اللام بمعنى إلى، أي: قال ذلك مشيراً إليها.

وقوله: (فعفا عنها) قال في (المواهب) ^(١) قد اختلف في أنه هل عفا؟ فعند
ليبيهي من حديث أبي هريرة. فأعرض عنه، ومن طريق أبي نصره عن جابر رضي الله عنه
فلم يعاقبها، وقال الأزهرى أسلمت فتركها، قال ليبيهي: 'يحتمل أن يكون تركها
أولاً، ثم لما مات شر بن البراء قتلها، ويدل ذلك أحاب السهبي وراي أنه تركها لأنه

وَالشُّفْرَةُ، وَهُوَ مَوْلَى لَيْثٍ بَيَّاضَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [د]

٤٥١٠، دي ٢٠٨/١

٥٩٣٢- [٦٥] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ: أَنَّهُمْ سَرُّوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَأَطْبَقُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً، فَجَاءَ فَارَسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي طَلَعْتُ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا.

كان لا يتقنه نفسه، ثم قننها بشر قصاصاً، يحتمل أن يكون تركها كبرها أسلمت. وإما آخر قتلها حتى مات بشر؟ لأن يمونه وحب المصاص، ويحتلج أنه ما وجد تخصيصي ذكر موت بشر ولا اختصاص به وقد توفي أصحابه الذين أكلوا من الشدة، ولعمري مات بشر بالمرور قبل هذه الأصحاب فاقصص به، والله أعلم (والشفرة) يتبع الشين جمعاً وسكون الفاء لسكون كبير

٥٩٣٢- [٦٥] (سهل بن الحنظلة) قوله (وعن سهل بن الحنظلية) سهه ني

حقل لفظة الثمرة مره المعروفة

، قوله: (حتى كان عشيّة) بالنصب، أي حتى كان السير إلى العشيّة أي

مبدأ يومها

، قوله: (إني طلعت) فتح اللاه وكسرها لعتان، في (الفاموس) ^(١) طلع لجر

علاه كطلع، بكسر، وفي (مجمع البحار) ^(٢)، طبع اسمير بفتح لام، أي أنه، وكسرها، أي علاه، والمصحح في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ بكسر.

(١) (فاموس) نسخة من (١٨٦)

(٢) (مجمع بحار) (٤٥٩/٣)

فَإِذَا أَنَا يَهْوِيزَنَ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ طُعْنَتْهُمْ وَنَعِمْتُهُمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْ،
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ خُذُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»،
ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَخْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «ارْكَبْ» فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ. قَالَ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ
حَتَّى تَكُونَ فِي أَغْلَاةٍ»،

وقوله (على بكرة أبيهم) أي: بأجمعهم، يقال: جاء القوم على بكرة أبيهم، وهذا
مثل يريدون به لكثرة وتوفر العدد وأنهم جاوزوا جميعاً ثم يختلف منهم أحد، ونقل
لطبي^(١) أن أصله أن جمعاً من العرب عرّض لهم انزعاجاً فارتحلوا جميعاً ولم يخلفوا
شيئاً حتى بن بكرة كانت لأبيهم أخذوها معهم، فقال من وراءهم: جاوزوا على بكرة
أبيهم، فصار ذلك مثلاً، وليكرة مفتوح الساء وسكون الكاف: للإس التي يستقى
عليها.

و(الظعن) بالطاء المعجمة والعين المهملة المضمومتين وقد تسكن لعن جمع
طعية: المرأة ذات في اليهودج، وقد يطلق على اليهودج فيه امرأة أم لا، وعلى
الإبل أيضاً قال في (الصحيح)^(٢): ولا يطلق حمول ولا ضمن إلا على الإبل التي عيها
لهوارج، ويقال: هد بعير تظعنه المرأة، أي: تركه، و(النعم) بفتحين الإبل ولشاة،
أو حاص يا إبل، والجمع أنعام وأنعام

وقوله: (أنس بن أبي مرثد) بفتح الميم والثاء المثناة، و(الغنوي) بفتح الغين
المعجمة والنون نسبة إلى غني بن أعصر، و(استقبل) بلفظ الأمر

(١) «شرح الطيبي» (١١/ ١٥٧)

(٢) «الصحيح» (٦/ ٢١٥٩)

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُصَلَاةٍ، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ حَسِبْتُمْ فَارِسُكُمْ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا حَسِبْنَا، فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي يُلْتَمِثُ إِلَى الشَّعْبِ، حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: «أَنْشِرُوا، فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ»، فَحَقَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ، حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلَتْ اللَّيْلَةُ؟» قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٢٥٠١: ٥].

وقوله (فرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ) هما سعة لمحر، و(حَسِبْتُمْ) بكسر السين الأول.

وقوله: (ثُوب) من الثوب وهو الدعاء للصلاة، والمراد من الإقامة، وقد مرَّ في (باب الأذان).

وقوله (يُلْتَمِثُ إِلَى الشَّعْبِ) هو حوار الالتفات هي الصلاة لمصححة دينة، وهذا من باب تداخل العبادات كما قيل في تجهيز عمر الجيش في الصلاة، و(الخلال) بالكسر جمع حلال الفرجة بين اثنين كجس وجبار

وقوله: (هَلْ نَزَلَتْ اللَّيْلَةُ؟) يعني عن فرست

وقوله: (فَلَا عَلَيْكَ) أي لا بأس عليك (أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا) يعني من موافق الخيرات وفضائل الأعمال، فإن معا عملت كمابة، وهذا مالغة في تحسن عمله ونشأه به بالمعقود، وقيل: المراد عمل انجهد في ذلك اليوم، وهذا أظهر، والله أعلم.

٥٩٣٣- [٦٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِثَمَرَاتٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ فَيَهِنَ بِالْبَرَكَةِ فَصَمَّهِنَّ، ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، فَقَالَ: اخْذُوهنَّ فَاحْمِلْنَهُنَّ فِي مِرْوَدِكِ، كُلَّمَا ارْدَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَادْخُلِي فِيهِ يَدَكَ فَخُذِي وَلَا تَنْثُرِي ثَرَاءً،

٥٩٣٣- [٦٦] (أبو هريرة) قوله (بثمرات) قيل كانت ثمرات إحدى

وعشرين

وقوله: (ادع الله فيهن بالبركة) ثم يمل (ادع الله في) فيهن بادياً وقصداً أي حصول البركة فيهن سواء كانت له أو لغيره، وإن كان مقصوده طلب الدعاء له لنفسه كما يظهر من كلامه ﷺ، فامهم

وقوله (أن تأخذ منه) أي من المروء (شئاً) من الثمر، قد هو حر دسواء جمع (منه) صله (تأخذ) أو حالاً من (شئ)، وأن هو الطيبي " إن جعل (منه) صله أحل (شئاً) معروفاً، فكود نكرة شائعة فلا يخص بالمر، وإن جعل حالاً من (شئ) حنص به، لا يخلو عن بعد إلا أن يقصد كمال الإعجاز بأن يحرر من مروء الثمر كل ما أراد من ثمر أو غيره من الأشياء، ثم هذا الكلام بما يصح إذ جعل الصبر في منه لثمر المذكور في صمن ثمرات، وإظهار أنه للمروء، وحسب يصح شيوخ شيء وشمولة للثمر وغيره على كلا التفسيرين سواء جعله صله (تأخذ) أو حالاً من (شئ)، فلا وجه لهذا التردد كما لا يحتمل.

وقوله (ولا تنثره) ثمرته ثراً من يد بصر وصرب: رميت به متفرقاً

فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الثَّمَرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَمَا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنَنْطَعُهُ، وَكَأَن لَّا يُفَارِقُ حَقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمُ قَيْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ. رَوَاهُ الثِّرَمِيدِيُّ، [ت ٣٨٣٩].

• الفصل الثالث.

٥٩٣٤ - [٦٧] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَشَاوَرْتُ قُرَيْشَ لَيْلَةَ بَمَكَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ فَأَتَيْتُوهُ بِالْوَثَاقِ، يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ (١) بَعْضُهُمْ: يَلِ اقْتُلُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ أَخْرِجُوهُ، فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلَيْهِ عَلَى بَرَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ

وقوله . (فقد حمل من ذلك الثمر كذا وكذا من وسق) أي أخرجت منه مقدار كذا دفعات بأن يكون في كل دفعة أقل منه، أو يكون في كل دفعة بهذا المقدار، فافهم . و(الوسق) يسكون السين ستون صاعاً أو حمل بعير، و(الحقو) ففتح الحاء ثمهلة ومكسور القاف معقد لأزره، و(يوم قتل) بفتح (يوم) مضاف إلى الجملة . و(عثمان) مرفوع، أو رفعه مضافاً إلى المصداق ونصب (عثمان)

الفصل الثالث

٥٩٣٤ - [٦٧] (ابن عباس) قوله (فأتيتوه) من الإتيان، و(الوثاق) بفتح الواو ما يشد به، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية [الاعمال ٣٠].

وقوله . (خرج النبي ﷺ) روي أنه خرج ﷺ وقد أحمد الله على أبصارهم، فدم

حَتَّى لَحِقَ بِالْفَارِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَيْبًا بِخُسُونَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَاقْتَضَوْا أَثَرَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَنَلِ اخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ، فَصَعِدُوا الْجَبَلَ، فَمَرُّوا بِلُقَارٍ، فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ سَجَّ الْعُكْبُوتِ، . . .

يره أحد منهم. نشر على رؤوسهم كلهم ثراباً كان في يده. وهو ينسب قوله تعالى ﴿يَسْأَلُ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ أَفْعَاشِيَتَهُمْ فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ [٩٠-٩١]، ثم انصرف ﷺ حيث أريد، فأتاهم أت ممن سمعوا بكونهم معهم. فقال ما تظنون. هذا قالوا نصد محمد، قل قد حبسكم الله. والله حرج محمد عليكم. ثم ما ترك منكم رجلاً، لا وضع على رأسه ثراباً. ويطبق إحاحته. أفما ترون ما كنتم؟ فوضع كل رجل يده على رأسه فبدأ عليه ثراب، وفي رواية أبي حنيفة مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس: (فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كقرا) ١

وروي أنه كاتب فرش على ماء يبييضه، فخرج مسعاً رده، فقال أبو جهل هذا محمد يقول، إن اتبعتموني يكون لكم في الدنيا ملك العرب والاعمم، وتدخلون الجنة في الآخرة، وإن سمعتموني تقتلون في الدنيا على سبي، وتدخلون النار في الآخرة، فإن رسول الله ﷺ. (معهم أقول ذلك، وأنت من الذين قتلهم في الدنيا ويدخلون النار في الآخرة)، ثم أخذ كفاً من ثراب. الحديث

وقوله (ثاروا عليه) أي. هاجوا ووثروا.

وقوله: (فاقتضوا أثره) قص أثره قصاً رقصصاً تنثعاً.

وقوله. (اختلط عليهم) أي. شتت الأثر عليهم.

فَقَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ^(١). رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ١/ ٣٤٨].

٥٩٣٥ - [٦٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِبَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنَ الْيَهُودِ». فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي سَأَتِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ مُصَدِّقِي عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ^(٢)! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فُلَانٌ، قَالَ: «كَذَبْتُمْ».....

٥٩٣٥ - [٦٨] (أبو هريرة) قوله (فيها سم) في (قاموس) (١)، الاسم. تثقب، وهذا المقاتل المعروف، وثبت فيهما

وقوله (هل أنتم مصدقي؟) هكذا في سح (المشكاة) يعطى اسم المفعول من التصديق، أصله مصدقني كمسلمي. وكان معناه هل تصدقوني أن أورد عليكم وأكذبكم في جوانبكم عن سؤالي؟ وفي بعض الأصوب (صادقوني)، وفانور. يجوز تحقير قول لوفادة في بعض الأسماء العبرية المشابهة للتعين، وفي راية (صادقني) تشديد نية، وصيه صادقون. وهو الأصهر لأنسب بقولهم. (إن كذباك)، أي فذلك قولاً كذاً

وقوله. (عنه) أي تحجيب عنه

، وقوله: (من أبوكم؟) كأنه ﷺ سألهم عن أبيهم الكبير الذي كُتِبَ القبيلة

(١) في نسخة: «يا أبا القاسم» هي المواضع الثلاثة

(٢) القاموس المحمد (ص: ١٠٣٥)

بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ، قَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُصَدِّقِي عَنْ شَيْءٍ
إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَّبْنَاكَ عَرَفْتَ كَمَا عَرَفْتَهُ
فِي آيِنَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: يَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُقُونَا
فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْسَوْهَا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا تَخْلُقُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ
قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ مُصَدِّقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ! قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّأِءِ سُمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا
حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ
كُنْتَ صَادِقًا لَمْ يَضُرَّكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٤٢٤٩].

٥٩٣٦ - [٦٩] وَحَرْنُ عَمْرٍو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَصَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ، فَنَزَلَ
فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى الْمَعْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ
الْمِنْبَرَ، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرْنَا بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، . . .

وقوله: (بروت) بالكسر، أي: أحنت.

وقوله: (قالوا نكون فيها يسيرا) كما حكى الله عنهم ﴿إِنْ تَمَسَّكَ النَّاسُ بِإِيمَانٍ﴾
مَعْدُودَةً ﴿آل عمران: ٢٤﴾.

وقوله: (ثم تخلقونا) بتشديد واوهم تون الإعراب في تون الضمير، وبالضم
محذوف إحدى التونين، غطبوا المسلمين بأننا نخرج من النار وتدخلونها أنتم خلفاء عنا
وقوله ﷺ: (اخسؤوا فيها) إشارة إلى خلودهم فيها وتلميح إلى قوله تعالى:
﴿اخْسَوْهَا وَلَا تَكِلُوهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وهو زجر للكلب.

٥٩٣٦ - [٦٩] (عمرو بن أخطب) قوله: (فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة)

قَالَ: فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٩٢].

٥٩٣٧ - [٧٠] وَعَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: مَنْ أَذَنَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَغْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: أَذْنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٦٤٦، م: ٤٥٠].

٥٩٣٨ - [٧١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ حُمْرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَتَرَاءَيْنَا الْهَيْلَالَ وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ، فَرَأَيْتُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَاهُ غَيْرِي، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي،

ففيه إخبار عن الغيوب لا يعد ولا يحصى

وقوله: (فأعلمنا) أي: الآن (أحفظنا) يومئذ لتلك الأخبار لأشغالها على علوم جملة.

٥٩٣٧ - [٧٠] (معنى بن عبد الرحمن) قوله (وعن معن) بفتح الميم (ابن عبد الرحمن) بن عبد الله بن مسعود.

وقوله: (من أذن) بفتح الهمزة من الإيدان، أي: من أعلم

٥٩٣٨ - [٧١] (أنس) قوله: (وليس أحد يزعم أنه رآه غيري) استثناء من (أحد) لا دال (رآه)، فافهم.

وقوله: (وأن مستلق) حال من ضمير (سأراه) أي: لا حاجة لي إلى رؤيته الآن بتعب، وسأراه بعد ذلك بزمان أو بيوم من غير تعب.

ثُمَّ أَتَيْنَا يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَذْرِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرَبِّتُ مَصَارِعَ أَهْلِ
بَذْرِ بِالْأُمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ
غَدًا^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَعْتَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَوُوا الْخُدُودَ الَّتِي
حَدَّثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجْعِلُوا فِي بَثْرِ، بِمَضْمَنٍ عَلَى بَعْضٍ، فَتَطْلُقَ
رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «بَا فُلَانُ بَيْنَ فُلَانٍ وَبَا فُلَانُ بَيْنَ فُلَانٍ!
هَلْ وَحَدَّثْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَبَنِي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ
حَقًّا»، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ فَقَالَ:
«مَا أَنْتُمْ بِاسْمِعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٧٣].

٥٩٣٩ - [٧٢] وَعَنْ أَنَسِ بْنِ زَيْدٍ رَأَى أَرْقَمَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
دَخَلَ عَلَى زَيْدٍ يَعُوذُهُ مِنْ مَرَضٍ كَانَ بِهِ، قَالَ:
.....

رواه (ثم أنشأ) في شرح عمر، ويحتمل أن يكون التصحيح لاس، أي. شرع
يحدث ما سمع عن عمر، وضمير في (ما أخطؤوا) لأهل بدر. صحيح ما أخطأ في
بعض نسخ تصحيحه، ولاور أصهر

وقوله (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) يراد هذا الحديث في هذا الباب مع
يشعر بأن سماعهم كان معجزة برسول ﷺ كما قال بعضهم، وقد مر الكلام فيه في
(كتب لجهاد) مفصلاً

٥٩٣٩ - [٧٢] (أنس بن زيد) قوله (وعن أنس) يخطئ لتصحيح

«لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ مَرَضِكَ بَأْسٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ لَكَ إِذَا عُمِرْتَ بَعْدِي فَعِمْتَ؟»
 قَالَ: أَحْتَسِبُ وَأَصْبِرُ. قَالَ: «إِذَا تَدَخَّلَ الْحَنَّةُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالَتْ: فَعِمِّي
 بَعْدَمَا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ مَاتَ.

٥٩٤٠ - [٧٣] وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
 تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَكْبُوْا مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ». وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلًا،
 فَكَذَّبَ عَلَيْهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوُجِدَ مَيِّتًا، وَقَدْ انشَقَّ بَطْنُهُ، وَلَمْ
 تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ. رَوَاهُمَا الْإِسْهَاقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [دلائل النبوة: ٦ / ٤٧٩،
 ٦ / ٢٤٤].

٥٩٤١ - [٧٤] وَعَنْ حَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ رَجُلٌ يَسْتَطْعِمُهُ،
 فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ،

وقوله. (قالت) أي: أنيسة، وهي بعض اسحق ق، أي الراوي

وقوله: (رد الله عليه بصره) لعله كان حرا صرره وحتسابه أو كرامة له، وكرامة
 الولي معجزة أنبيه، هـد وانظاهر أن المعجزة إحاراه ﷺ في قوله (كيف لك إذا
 عمرت بعدي فعميت؟) فافهم.

٥٩٤٠ - [٧٣] (أسامة بن زيد) قوله: (من تقول) من باب لتفعل، نقول قولاً:
 ابتدعه كذباً، وهو كقوله في حديث آخر. (من كذب علي متعمداً) (١).

٥٩٤١ - [٧٤] (حابر) قوله (شطر وسق) سكون السين متون صاعاً أو
 حمل بعير.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢٩١)، ومسلم في «صحيحه» (٤)

مِمَّا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَبْمُهُمَا حَتَّى كَالَهُ، فَفَنِي، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكَلَّهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٢٨١].

٥٩٤٢ - [٧٥] وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْخَافِرَ يَقُولُ: «أَوْسَعُ مِنْ قَبْلِ رِخْلَيْهِ، أَوْسَعُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ» فَلَمَّا رَجَعَ اسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَتِهِ، فَأَجَابَ وَتَخَنُّ مَعَهُ، فَجِيءَ بِالطَّعَامِ، فَوَضَعَ بَدَهُ، ثُمَّ وَضَعَ الْقَوْمُ، فَأَكَلُوا، فَنَظَرْنَا إِلَى^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَلُوكُ لُقْمَةً فِي بَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَجِدُ لَحْمَ شَاةٍ أَخَذْتُ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا»، فَأَرْسَلَتْ الْمَرْأَةُ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَى النَّقِيعِ - وَهُوَ مَوْضِعُ بَيْعٍ فِيهِ الْغَنَمُ - لِيُشْتَرَى لِي شَاةٌ،

وبوله (لما زال الرجل يأكل منه) لم يعلم مدة أكله، والله أعلم

٥٩٤٢ - [٧٥] (عاصم بن كليب) قوله. (اس كليب) بالنصب

وبوله. (داعي امرأته) أي. امرأة الميت، و(اللوكة) إدارة شيء في الغنم، كما في (التهذيب)^(٢)، وفي (القاموس)^(٣): للوك - بمعان المضغ أو مصغ شيء صلب، لأك غرس اللجم، و(النقيع) بالنون موضع في سوق المدينة، وهو في صدر وادي الحقيق على نحو عشرين ميلاً من المدينة، كما قيل، وقيل عن العطابي أنه قال: قد أخطأ من قال بالاء الموحدة.

(١) «إني» سيخط في نسخة

(٢) «التهذيب» (٤/ ٢٧٨).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٨٧٧).

فَلَمْ تَوْجَدْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارِي لِي قَدْ اشْتَرَى شاةً أَنْ يُرْسِلَ بِهَا إِلَيَّ بِشَمِيهَا،
فَلَمْ يَوْجَدْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيَّ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَطْعِمِي هَذَا الطَّعَامَ الْأَسْرَى». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي (دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ).
[د ٣٣٣٢، دلائل نبوة: ٦ / ٣١٠].

٥٩٤٣ - [٧٦] وَعَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ حُيَيْثِ بْنِ خَالِدٍ
- وَهُوَ أَخُو أُمِّ مَعْبُدٍ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِئَ أَخْرَجَ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ مُهَاجِرًا
إِلَى الْمَدِينَةِ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَذَكِيلُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ
اللَّيْثِيُّ مَرُّوا عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبُدٍ، فَسَأَلُوها لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوا مِنْهَا، فَلَمْ
يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ،

وقوله: (فلَمْ يَوْجَدْ) أي: الحار هي بيته (فأرسلت) أي: لمرأته بغير إذن روحها،
(والأسرى) جمع أسير كأسرى، قد الطيبي^(١) وكانوا كفارًا، وقال ولما لم يحلوا
صاحب الشاة يستحلوا [مه] وكان يفسع الطعام ويفسد أمرًا بإطعامهم.

٥٩٤٣ - [٧٦] (حزام بن هشام) قوله (حرام) بكسر المهملة وبزاي، (وحبيش)
بمهملة فموحدة فتحتية فمعجمة بلفظ التصغير، (وهامر بن فهير) بالهاء مصرعًا،
أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم.

وقوله. (مروا على خيمتي أم معبد) الحيمة بفتح الحاء معروف، من حدم يخيم:
إذا أقدم بالمكان، وقال في (القاموس)^(٢) الخيمة: ثلاثة أعواد أو أربعة يبقى عليه

(١) وشرح الطيبي (١١ / ١٦٣)

(٢) (القاموس المحيط) (ص ١٠١٩)

وَكَانَ الْقَوْمُ مُزْمِلِينَ مُسْتَبِينَ، فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْخَيْمَةِ، فَقَالَ: «مَا هَلِي الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟» قَالَتْ: شَاةٌ خَلَفَهَا الْجُهْدُ عَنِ الْغَنَمِ. قَالَ: «مَلُ بِهَا مِنْ لَبَنِ؟» قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلُبَهَا؟» قَالَتْ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا فَاحْلُبْهَا. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللَّهَ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ،

لثمام، وستضرب في الحر، أو كل بيت يبي من عيدان الشجر، انتهى. وفي الحديث: (الشهيد في حيمة الله يحب العرش) (١) ستعبر لفضل رحمة الله تعالى ورصومه وأمه

وقوله: (مرملين) بلفظ اسم الفاعل من أرمل لقوم: إذا نعد رءسهم

وقوله: (مستبين) أيضاً بلفظ اسم الصاعل، أستوا، أجذبوا، وسنب، ككعب. قليل الخير، وأرض سته وستة لم تست، وعدم سبت وسبت: جذب، وأصل سته سوة، ولجمع سنوت، و(الكسر) بالفتح ويكسر جانب ليت

وقوله: (شاة خلفها) بالتشديد، أي: عن المعرى، و(العهد) بالضم أو الفتح فاعل حلفها، من جهد المرض فلاناً. هزله، فالجهد هنا بمعنى الهزل

وقوله: (أن أحلبها) حببت الدابة حلباً من نصر، وانحلب، محرك. اللين لمحبوب كحلب.

وقوله: (ودعا لها في شاتها) الصميران لأم معبد.

وقوله: (فتفاجت) أي: فتحت بين رجلها للحلب.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/ ٣٧١).

وَدَرَّتْ وَاجْتَرَتْ، قَدَعَا يَبَاءُ يُرْبِصُ الرَّهْطَ، فَحَلَبَ فِيهِ نَجًّا حَتَّى عَلَا
 الْبَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا، ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ،
 ثُمَّ حَبَّ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ نَدَاهُ حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ جَنْدَهَا، وَبَايَعَهَا،
 وَارْتَحَلُوا عَنْهَا. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الِاسْتِيعَابِ» وَابْنُ
 الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِ «الْوَفَاءِ»، وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ. [شرح السنة ٣٧٠٤،
 الاستيعاب ١٩٥٩/٤].



وهو (اجترت) اجرة. ما يجره لغيره واشبه من بطنه لئيمصه، من جر
 بمعنى لحدث كالاجترار

وهو: (يانه يربص) يصب الباء من اربص الإباء لقوم أرواهم حتى ثفلوا، أو
 هموا مستدير على الأرض، من رصى بالمكان أقام ملازمًا له، و(الشح) اسبلان،
 ثج الماء سأل، و(البهاء) ويص رعوه البين، ورعوة ليس مثله: ربه الذي يعلوه
 عند غلبته.

وقوله (ثم سقاها) أي. أم معبد (حتى رويت) بكسر الهمزة، و(رووا)
 بضمهم

وقوله (ثم شرب) أي. رسول الله ﷺ، و(آخرهم) أي. حار كوبهم آخرهم.

وقوله (ثم غادره) أي. ترك اللبس، غادره وأعدده تركه، أفده.

وقوله: (وبايعها) أي: على لإسلام

وقوله. (وفي الحديث قصة) وهي مذكورة في كتاب لسير في (باب الهجرة)،

٨- باب الکرامات

وذكر في (المواهب الدنية^(١)) عن أسماء بنت أبي بكر . ولما خفي علينا أمر رسول الله ﷺ أتانا نمر من فريش معهم أبو جهل بن هشام ، فخرجت إليهم ، فقال : أين أبوك؟ فقلت : والله لا أدري أين أبي ، قالت : دافع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدي بطنه ، حرج منها قرطبي ، ثم نصر فوا ، ولما لم يدرك أين توجه رسول الله ﷺ ، أتى رجل من الحرس يسمعون صوته ولا يرونه ، وهو ينشد هذه الأبيات :

جزى الله رب لنس حرج جرائه رفيقين حلاً جيمني أم معبد
هما سرا بالدر ثم نرحلا فأطلع من أمسى رفيق محمد

٨- باب الکرامات

اتفق أهل لحق على جوار وقوع الكرامة عن الأولياء ، ودل على وقوعها الكتب والسنن ، وبوانت الأخبار به عن الصحابة ومن بعدهم تو ترا معروفاً بحيث لا يتطرق إلى انقدر المشترك بينهما شبهة عند الإنصاف وترك العناد ، خصوصاً من بعض أكاره المشايخ الصوفية وساداتهم كسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر ، فإنه ﷺ كان كثير الكرامات بحيث لا تعد ولا تحصى

قال بعض المشايخ من أهل زمانه : كانت كراماته كالعقد المفضدة ينزع بعضها بعضاً ، كنت ناره تظهر من وزارة فيه ، وكان واحد منا إذا أراد في مجلس واحد أنيبه منها لعد ، وقال لشيخ الإمام عبدالله الباقعي رحمه الله عليه : كراماته ثابتة بلا شبهة ومعوم بالاتفاق ، وبلغ مبلغ التواتر ما بلغ مثلها من أحد من شيوخ الأماق .

(١) المواهب الدنية (١/ ٣٠١ ، ٣٠٢) .

• الفصل الأول:

٥٩٤٤ - [١] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَعَبَادَ بْنَ بَشْرٍ تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الظُّلْمَةِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَقْلِيَانِ، وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصِيَّةٌ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشَيَا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلْآخَرِ عَصَاهُ، فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٨٠٥].

وقد ذهب جماعة من المعتزلة ومن يحا نحوهم إلى إنكار الكرامة، وذهب بعضهم إلى أنه لا تصدر الكرامة من الولي قصداً واختياراً، وإنما تظهر من غير قصد واختيار وهذا باطل، وقيل: إن الكرامة لا تكون من جسس المعجزة كتكثير الطعام القليل، ونسج الماء من الأصبع ونحوهما، ونحو جوارز وقوعها قصداً واختياراً ومن جسس المعجزات وغيرها، وتامم الكلام في إثبات الكرامة بالدلائل، ووقع شبهة المخالفين المذكور في كتب الكلام، ولا حاجة إلى البيان بعد لعين، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

٥٩٤٤ - [١] (أنس) قوله. (أن أسيد بن حضير) كلاهما بلفظ التصغير، و(عباد) بفتح العين وتشديد الباء (ابن بشر) مكسر الباء.

وقوله: (يتقلمان) أي: ينصرفان إلى بينهما، و(عصية) تصغير عصا

وقوله: (فأضاءت عصا أحدهما) وفي رواية للبخاري في (كتاب الصلاة) (١).

خرجوا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل لمصباحين يضيئان، فلما افترقا

٥٩٤٥ - [٢] وعن جابر قال: لما حضر أخذ دعائي أبي من الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن علي ديناً ناقض، واستوص بأخوانك خيراً، فأصبحنا فكان أول قبيل، ودفتته مع آخر في قبر، رواه البخاري. [خ: ١٣٥١].

٥٩٤٦ - [٣] وعن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وإن النبي ﷺ قال: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس».....

صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى هله.

٥٩٤٥ - [٢] (حار) قوله: (لما حضر أحد) بصمت من صاع غررة مشهورة

وقوله: (ما أراني) بضم الهمزة

وقوله: (واستوص بأخوانك) أي: قبل وصيتي بهم، قبل. كان لجابر تسع

أخوات

وقوله (مع آخر) أي: مع رجل آخر وهو عمرو بن الجموح، وكان صديق

والد جابر وروح أخته، كذا قال شيع، وقد كتب حكمه رسول الله ﷺ في قتي أحد

أن بعض بعض مع بعض في قبر واحد ويقدم من كان أكثر قرأناً.

٥٩٤٦ - [٣] (عبد لرحمن بن أبي بكر) قوله: (إب أصحاب الصفة) الصفة.

موضع مغلل من المسجد، وهم يبيتون فيها، كانوا أصياف الإسلام متوكلين على الله،

لا مسكن لهم ولا مال، ولا ولد، وكانوا سبعين، ويدلون حياً ويكفرون حياً.

وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِبَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ يَغْدُ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَشِيَّتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى نَحْيَى، فَغَضِبَ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، فَخَلَفَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ لَا تَطْعَمَهُ، وَخَلَفَ الْأَضْيَافُ أَنْ لَا يَطْعَمُوهُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَانَ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَآكَلُوا،

وقوله: (وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ) قال الشيخ^(١)، عبر عن أبي بكر بلقط المحيى بعد مرارته من المسجد، وعبر عن النبي ﷺ بالاصلاق لقربه.

وقوله: (ثُمَّ رَجَعَ) أي: إلى بيته ﷺ، وهذا تكرار لتقدم من قوله (تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ)، وفي رواية: ثُمَّ رَكَعَ بَدَلَ (رَجَعَ)، أي: صلى الباقلة، كما في الحواشي، وقد الكرمانسي^(٢)، إن قلت: هذا شعر بأن التَّعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كان بعد لرحوع إليه، وما تقدم شعر بأنه كان قبله؟ قلت: الأول يبين حال أبي بكر في عدم احتياجه عند لُحْدِهِ، والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع، أو الأول كان تَعَشَّى أَبِي بَكْرٍ ﷺ، والثاني تَعَشَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فدهم

وقوله: (فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ) وإنما أكل ﷺ مع حلقه أن لا يأكل لحديث:

(١) معجم إمامي، (١/ ٥٩٥)

(٢) شرح الكرمانسي، (٤/ ٢٣٨)

(٣) أي: الكرمانسي

فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةَ إِلَّا رَتَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا. فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ:
يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ! مَا هَذَا؟ قَالَتْ: وَقُرَّةٌ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ لَأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ
بِثَلَاثِ مِرَارٍ، فَأَكُلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذُكِرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا. مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ. [خ: ٦١٤١، م: ٢٠٥٧].

وَذَكَرَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: كُنَّا نَسْمَعُ نَسْبِيحَ الطَّعَامِ فِي
«الْمُحَجَّرَاتِ».

(من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه)،
أو كان مراده لا أطلعكم معكم، أو في هذه الساعة، أو عن العصب، وكذا الكلام في
حلف الأصبياف أيضاً

وقوله. (إلا رتت) أي. زادت وارتفعت من أسفل.

وقوله. (يا أخت بني فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء، وهي كانت أم عائشة
وعبد الرحمن، كنيته أم رومان، من بني فراس بن سليم بن مالك بن نضر بن
كنانة.

وقوله (وقرة عيني) بالجر والواو للقسمة، وبالصب منادى حذف حرف مداته،
وقرة لعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان، إم من القرار؛ لأن العين تفر
وتسكن برؤية المحبوب، ولا تمتفت إلى شيء آخر، وإم من الفر بالصم بمعنى
البرد، والعين يبرد بالظفر يسمى عقيب، ولذلك يفر للولد: قرة لعين، أرادت
بقرة عينها الصديق لمحبتها إياه وما ظهر من الكرامة منه، وقيل أرادت بقرة عينها
السي ﷺ.

• الفصل الثاني :

٥٩٤٧ - [٤] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كَمَا تَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٥٢٣].

٥٩٤٨ - [٥] وَعَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: لَا تَذِرِي أَنْ جَرَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَدَقَتْهُ بِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ تَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَذُرُونَ مَنْ هُوَ؟ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُوتُونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيَذُلُّ كَوْنَهُ بِالْقَمِيصِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالَةِ الْبُؤَةِ» - [دلائل أسوة ٧ / ٢٤١٢].

٥٩٤٩ - [٦] وَعَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ سَفِيَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْطَأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ أَوْ أُسِرَ،

الفصل الثاني

٥٩٤٧ - [٤] (عائشة) قوله (يرى على قبره نور) لظاهره المراد نور محسوس مثل نور الشمعة أو شمس أو قمر، ويحمل أن يكون عبارة عن صبر ونهاية يدركه الناس بقلوبهم، والله أعلم.

٥٩٤٨ - [٥] (وعنها) مرفوعة (فغسلوه وعليه قميصه) ونس عن الترمذي أنه قال: انصبوا أن الثوب الذي غسل فيه برع عنه عند تكفينه، وما روي أنه لم يبرع فصعب، لا يصح الاحتجاج به.

٥٩٤٩ - [٦] (ابن المنكدر) قوله - (أخطأ الجيش) في أصل الصريق فلم يهتد

فَانْطَلَقَ هَارِباً يَلْتَمِسُ الْجَبِشَ، فَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ. فَقَالَ: يَا بَا الْحَارِثِ! أَنَا
مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ، لَهُ بُصْبَصَةٌ
حَتَّى قَامَ إِلَى حَنْبِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ صَوْتًا أَهْوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْنِي إِلَى جَنْبِهِ
حَتَّى بَلَغَ الْجَبِشَ، ثُمَّ رَجَعَ الْأَسَدُ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ». (شرح السنة:
[٣٧٣٢].

٥٩٥٠ - [٧] وَعَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَخَطَأَ
شَدِيداً، فَشَكُّوا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: انْظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَاجْعَلُوا مِنْهُ
كُوى إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ، فَفَعَلُوا، فَمَطَرُوا
مَطَرًا حَتَّى بَنَتِ الْعُشْبُ، وَسَمِنَتِ الْإِبِلُ،.....

إلى لجيش سبلاً، و (أبو الحارث) كنية الأسد

وقوله (له بصبصة) بصبص بقلب: حرك ذنبه، يعمل ذلك تملعاً وتذلاً إلى
صاحبه، و (أهوى إليه) أي: قصد، من أهوى إليه. مد يده إليه بآخذه، ويقال: أهوت
يدي إليه: امتدت وارتفعت

٥٩٥٠ - [٧] (أبو الجوزاء) قوله: (كوى) جمع كوة بفتح الكاف ويضم ونخفيف
الواو [وقد يضم الكاف] في المفرد والجمع، وهي ثقب البيت، قال في (القاموس):
انْكُوةً والكَوُّ الحَرَقُ في الحدِّ، أو التذكير بلكبير، والتأنيث للصغير.

وقوله: (حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف) أي: ارفعوا الحجاب بين قبره
وبين السماء، قيل: السب في ذلك أن السماء لما رأت قبره ﷺ بكت، وسأل الوادي
من بكانها؟ لقوله. «مَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ» [الدعاء ٢٩]، ولصحيح أنه استشهد

حَتَّى تَفْتَقَتْ مِنَ الشَّخْمِ، فَسَمِيَ عَامَ الْفَتْحِ، رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . [دي: ٢٢٧/١].

٥٩٥١ - [٨] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ لَمْ

يُؤَذَّنَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا وَلَمْ يُقَمَّ، وَلَمْ يَتَرَخَّ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ وَقْتُ لَصَلَاةٍ إِلَّا بِهَمِّهِمْ بِسَمْعِهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . [دي: ٢٢٧/١].

٥٩٥٢ - [٩] وَعَنْ أَبِي خَلْدَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ: . . .

بِقِرهِ ﷺ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْسُقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ مَسْطَرُونَ، فَأَمَرَتْ بِأَنْ يَكْشَفَ فِرْدَ فَمَطَرِ لِسَاءٍ كَأَنَّهُمْ اسْتَسْقَوْا بِقِرِّهِ نَعْمًا، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِشْفَاعٌ بِهِ ﷺ، وَكَشَفَ الْغَمْرَ مَنَعَهُ فِي ذَلِكَ، هَذَا الِاسْتِشْفَاعُ وَقَوْلُهُ وَظُهُورُ أَثَرِهِ كَرَامَةٍ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مَعْجَزَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

وَقَوْلُهُ: (تَفْتَقَتْ) أَي: شَقَّتْ الْإِبَالُ، مِنْ فَتَمَةٍ شَقَقَ، كَذِيَّةٍ عَنِ عَنَاءِ السَّيْرِ.

أَي: صَارَتْ كَأَنَّهَا تَتَفَقَّقُ

٥٩٥١ - [٨] (سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) قَوْلُهُ: (لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ) بفتح المهملة

وتشديد الراء: أَرْضٌ فِيهِ حِجَارُهُ وَهِيَ فِي ظَهْرِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ بَيْنَ الْحَرَبِيِّينَ، وَكَانَتْ وَفْعَةً أَحْرَةً فِي زَمَنِ يَرِيدُ بَيْنَ مَعَاوِيَةَ، بَعَثَ حَيْشًا إِلَيْهَا لِيَنْهَوْهَا وَيَقْتَسُوها أَهْلُهَا انْتِقَامًا مِنْ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ مَا كَانَ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي (تَارِيخِ الْمَدِينَةِ)، قَالُوا: رَمَلُوا الْحَبِيلَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَحْصِرْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ، وَكَانَ يَسْمَعُ صَوْتَ الْأَدَانِ مِنْ قَبْرِهِ ﷺ، وَ(الْهَمِّهِمْ) كَلَامٌ حَمِي لَا يَفْهَمُ، وَقِيلَ: تَرْدِيدُ الصَّوْتِ فِي الصَّدْرِ.

٥٩٥٢ - [٩] (أَبُو خَلْدَةَ) قَوْلُهُ (أَبِي خَلْدَةَ) بِفتح الحاء بمعجمة ومكسوة

سَمِعَ أَنَسٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَدَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ،
وَكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي كُلِّ سَنَةِ الْفَاكِهَةَ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ فِيهَا رَيْحَانٌ يَجِيءُ
مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ. وَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [٢٨٣٣].

• الفصل الثالث:

٥٩٥٣ - [١٠] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ
خَاصَمْتُهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ
أَرْضِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ:

وقوله: (سمع أنس) بحذف حرف الاستهزاء.

وقوله: (ودعا له النبي ﷺ) بالبركة في العمر ولأولاد والأموال، فتجاوز عمره
مئة سنة، وبلغ أولاده الصلي مئة نفس، ثلاث وسبعون منها ذكور، وسبعة وعشرون
إناث. وأما لبركة في الأموال فما ذكر في هذا الحديث، صريح في كونه حرقاً للعادة
وكل ذلك كرامة لأنس عليه السلام.

الفصل الثالث

٥٩٥٣ - [١٠] (عروة بن الزبير) قوله: (أن سعيد بن زيد) وهو أحد العشرة
المبشرة أحرهم عدو زوج أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان مستجاب الدعوات،
(أروى) بهيمة مفتوحة وراء ساكنة وروا مقصور (أوس) يفتح الهمزة وسكون الواو،
وهكذا جمع رأيا من نسخ (المشكاة)، وفي (جمع الأصول) "يست أبي أوس
مصرعاً، وكذا في (أسد الغابة) و(الموهب الدنيه) وغيرها.

أَنَا كُنْتُ أَخْذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ:
وَمَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ
أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ:
لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا
وَأَقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا، قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَبَيِّنَمَا هِيَ
تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٢٣٢٠، م
٢٣٣٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ
رَأَاهَا عَمِيئَةً تَلْتَمِسُ الْجُذْرَ، يَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَهْوَةٌ سَعِيدٍ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى
بَشْرِ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتُهُ فِيهَا فَوَقَعْتُ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

وقوله: (أنا كنت آخذ) بلفظ امتكلم قاله إنكاراً على نفسه.

قوله: (طوقه) بلفظ المجهول من التفعيل، وفي بعض النسخ: (طوقه الله)

وقوله: (لا أسألك بينة) كأنه أقام لينة مقام اليمين مشاكلة لكونها مذكورة

تعديراً؛ لأنه كان قد سأل أروى بينة على دعواها، فافهم، ويحتمل أن يكون بحذف

الصلة والتقدير: لا أسأل عليك بينة.

وقوله: (فقال سعيد) وترك لها ما ادعتها

وقوله: (فأعم) أمر من الإعماء.

وقوله: (في أرضها) أي: هذه الأرض التي دعمتها كاذبة، وفي رواية: واحمل

قبرها في دارها.

وقوله: (فكانت) أي: البشر، يعني لم يجعل لها قبر على حدة.

٥٩٥٤ - [١١] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا
يُدْعَى سَارِيَّةً، فَيَتِمَّا عُمَرُ يَخْطُبُ فَيَجْعَلُ يَصِيحُ: يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ، فَقَدِمَ
رَسُولٌ مِنَ الْجَيْشِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَرَمُونَا، فَإِذَا يَصْأَحُ
بِصِيحٍ: يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ. فَأَسَدْنَا ظُهُورَنَا إِلَى الْجَبَلِ، فَهَرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.
رَوَاهُ النَّبْهَيْتِيُّ فِي «دَلَالِيزِ النُّوَّةِ». [دلائل النوة ٦ / ٣٧٠].

٥٩٥٥ - [١٢] وَعَنْ نُبَيْهَةَ بْنِ وَهَبٍ: أَنَّ كَعْبًا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ،
فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ كَعْبٌ: مَا مِنْ يَوْمٍ يَطْلُعُ إِلَّا نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفًا
مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَحْفُوا بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَضْرِبُونَ بِأُخُنْحَتِهِمْ، وَيُصَلُّونَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا عَرَجُوا وَهَبَطَ مِثْلُهُمْ فَصَنَعُوا مِثْلَ ذَلِكَ،
حَتَّى إِذَا انْشَقَّتْ عَنْهُ الْأَرْضُ خَرَجَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. . .

٥٩٥٤ - [١١] (ابن عمر) قوله: (يا ساري) بفتح ياء ترحيم سارية، وهي
عض السبع (يا سارية) من غير ترحيم

وقوله: (يحل) مصرب، أي: جعل الجبل في ظهره، وفي بعض
روايات (الجبل الحل)، و(عدونا) مرفوع على (نفي)، وصحح في بعض السبع
بأنصب

٥٩٥٥ - [١٢] (نبهة بن وهب) قوله: (وعن نبهة) بضم نون وفتح اموحدة
وسكون نحتية آخره ناء، وقيل: صوانه سبه ملا ناء

وقوله: (إلا نزل سمون ألفاً من لملائكة) قد كعباً شاهد لملائكة حتى يكون
ذلك به كرامة وإلا إن كان ذلك بالسماع فلا كرامة.

يَزُونَهُ . رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . [دي: ١ / ٢٢٨] .



٩ - باب

وقوله : (يزونه) روي بكسر الزاي من ضرب، زف: أسرع في مشيته، وزف البعير: أسرع، كقوله تعالى: ﴿فَأَقْصُوا إِلَيْهِ يَرْفُؤَهُ﴾ [الصافات ٩٤]، فيه حذف وإيصال، أي: يسرعون به، ويضمها من نصر، من زف العروس إلى زوجها زفاً ورفافاً. أهداها إليه، وفيه استعارة لطيفة، والمراد إهداء المحبوب إلى حبيبه.

٩ - باب

هكذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: (باب وفاة النبي ﷺ)، وهذا أنسب؛ لأن عادة المؤلف أن يصنع باباً مطلقاً فيما يكون من متعمات ولواحق لما تقدم من الباب، وهنا لس كذلك، وقد ذكر في هذا الباب أحاديث متعلقة بوفاة ﷺ هندس ترجمته به، ونحن نريد أن نذكر شيئاً من ابتداء مرضه وامتداده ووفاته على ما التزمنا في هذا الشرح من ذكر ما يتعلق بالأبواب.

فاعلم أنه ابتداء به ﷺ صداع في أواخر صفر، قيل: ليلتين بقيت منه يوم الأربعاء، وقيل: لليلة، وقيل: بن في مفتح ربيع الأول، وفي (الوفاء)^(١): مرص في صفر لعشر بقين منه، وتوفي ﷺ لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وقد حرم سليمان التيمي وهو أحد الثقات بأن ابتداء مرضه يوم السبت الثاني ولعشرين من صفر، ومات يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول، والله أعلم.

وقد يرجح هذا القول بما صح من موت فاطمة الزهراء عليها السلام في ثالث رمضان مع ما ثبت من حياتها عليها السلام بعده عليه السلام سنة أشهر ، وقد استأذن عليها السلام نساءه في مرضه بيت عنشه عليه السلام فأذن له ، ثم شدد وجعه جعل يشتكي ويقلب على فراشه ، وروي أنه لا تكاد تقر بدُّ عليه من شدة الحمى ، فقال : (ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء ، كما يشند عليها ابتلاء كدلت يصاعف به الآخر) ، فكانت مدة عنه اثني عشر يوماً وقيل : ثمانية عشر يوماً كما عرف من الاختلاف في ابتداء مرضه ، وقد اعتق في مرضه أربعين يوماً .

وكان يصلي بسلام في مده مرضه ، وإنما انقطع ثلثه أيام ، وقيل : سبع عشرة صلاة ، وقال فيها : (مروا أن بكر فليصل بالباس) ، وخرج يوماً إلى المسجد وصلى وقال : (يا معشر المسلمين ! أنتم في وداع الله وكنهه ، والله حليصي ، عليكم بنفوى الله وحفظ حدته ، فإني مفارق للديار) ، والروايات متعاضدة على أن الإمام كان أبا بكر وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : لم يصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة .

ومما وقع في مرضه أنه اشتد وجعه يوم الخميس ، فأراد أن تكتب كتاباً ، فقال بعد الرحمن بن أبي بكر : (انتهي بكتب أو لوح أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف فيه) ، ولم يذهب عبد الرحمن ليقرم قل : (أباي الله والمؤمنون أن يختلف عليّ يا أبا بكر)

وروي أن عباساً رضي الله عنه قال لعلي عليه السلام : أنت بعد ثلاث عبد العصب ، ثم خلا به فقال : إني بخيل لي أسي أعرف وحوه سي عبد المطلب عند الموت ، وإني خائف أن لا يقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجعه ، فاذهب بها إليه فلتسأله ، فإن يث هذا الأمر بيننا معلما ذك ، وإن لم يكن إلينا أمرناه ن يستوصي بها خيراً ، فقل له علي : أرأيت إذا

جاءه فم يعطها؟ ترى الناس يعطونها؟ والله لا أسأله، ياء بدأ^(١)

ومما وقع في مرضه أنه كان له سبعة دنانير فما توفي حتى أنفقها، ومما وقع في مرضه استعمال لسواك قبل موته، وعن أس^(٢) كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند الموت لصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يخرع بها في صدره ولا يقبض بها لسانه

وفي (حياة لحيوان) "سدميري عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا: لما وقع الشئ في موت النبي ﷺ وصحت أسماء بنت عميس بدما سن كتبه فقالت: توفي رسول الله ﷺ قد رفع الحاتم بين كتفه، فكان هذا الذي عرف به موت رسول الله ﷺ، وزوي عن أم سلمة: وصعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمر بي جمع أكس الصمام وأنوصاً، ما تذهب ريح المسك من يدي، و(في شوهة النبوة)^(٣) مثل علي عليه السلام [عن] سب فهمه وحفظه قال: لما غسلت النبي ﷺ اجتمع ماء على جفونه فرفعته بلسامي واذردته، فأرى قوة حفظي منه^(٤).

وكنن ﷺ في ثلاثة أثواب يفض سحولية - لله من ليمس من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة، واختلفت الروايات في كتفه ﷺ، وحديث عائشة هذا أصح لكنهم اختلفوا في تفسير قولها: ليس فيها قميص ولا عمامة، فقليل: معناه أنه كفن

(١) أخرجه لهفي في «دلائل النبوة» (٢٢٥ / ٧)، وإسحاري في «صحيحه» (١٢٦٦) نحوه.

(٢) «حياة لحيوان الكبير» (٣٢٤ / ١).

(٣) كتاب مخطوط في شعائر النبي ﷺ بالجملة العامة. للشيوخ نور الدين عبد الرحمن الجاني (ت ٨٩٨)، وهو موجود في المكتبة المحمدية، بالمدينة المنورة.

(٤) انظر: «تاريخ الخميس» في أحوال أنصاف نفس (١٧١ / ٢).

.....

في ثلاثة أثواب خارج عن قميص وعمامة، والصحيح أن معناه ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلاً، قال النووي^(١)، وبه قال جمهور العلماء، ولم يثبت أنه ﷺ كفن في قميص وعمامة، وعلى التأويل الأول يكون خمسة، وذكر الحنابلة أنه مكروه، وقال الشافعية: جائز غير مستحب، وقال المالكية: إنه مستحب للرجال والنساء، وهو في حق النساء أكد، وجاء في رواية: أنه ﷺ كفن في سعة أثواب، وذكر ابن حزم أنه وهم، وقيل: الريادة إلى سبعة غير مكروهة، وما زاد عليها سرف. وعندنا احتفية: الأثواب الثلاثة: يزارة وقميصه ولفافه.

وصلوا عليه ﷺ فرادى لا يؤمهم أحد، قال ابن الماجشون صلى عليه اثنين وسبعين صلاة، وقد كان شفران حين وضع رسول الله ﷺ في قبره أخذ قطيفة نجرانية حمراء أصابها يوم خير، وكان رسول الله ﷺ يلبسها وفرشها، فطرحها تحت غدغدها معه في قبره، فقال: والله لا يلبسها أحد بعدك، وبى في قبره النبي، يقال: نسع لبت، قيل: فلما فرغوا عن وضع اللنات أخرجوا القطيفة

قال النووي^(٢)، وقد نص الشافعي وأصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو نحو ذلك تحت الميت في القبر.

وجعل قبره مسطوحاً، ورش الماء على قبره، وعن سفيان التمار: أنه رآه مسماً أي: مرتعاً، وتسليم القبر مستحب وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية، وبعض قدماء الشافعية استحبوا التسطوح، ونقل أهل السير عن

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨ / ٧)

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٧ / ٣٤).

* الفصل الأول :

٥٩٥٦ - [١] عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرَأَانِ الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَشْرَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ النَّسِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَاتِدَ وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ:

سعد بن المسب قد بقي في البيت موضع قبر يدفن فيه عسى ابن مرثد عبيهم لسلام، وقبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء، وقيل دفن يوم الثلاثاء حين دغت الشمس، وقيل صلى عليه يوم الأربعاء ثم دفن، ولأول أصح، وقد بدد وردّه أهل بيته وأصحابه، وقد ذكرنا منه ومن باقي أحباب مرثد وموته ودفنه ونحوها في رسالة لما سمعنا به (ما كنت في اسنة) من أحكام السنة وما ذكرنا بكفي هما، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

٥٩٥٦ - [١] (البراء) قوله (أول من قدم علينا) أي جاء من مكة إلى المدينة مهاجراً، وقد كان رسول الله ﷺ قد قدم بعض أصحابه إليها قبل أن يهاجر بنفسه الكريمة بحجة لسؤال بعض الأنصار، ذلك منه يعمهم القرن والأحكام ولمصالح أخرى راجع في ذلك. و(مصعب) نضم لعيم وسكون المهمة وفتح العيس (ابن عمير) سقط الصغير.

وقوله (مقرآناً) من الإقراء أي يعلمانها، و(الولاتد) جمع ولدة، وهي الجارية الصغيرة، فعل بمعنى معول، وقد يطلق على الأمة وإن كانت كبيرة كالغناء

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾
[الأعلى ١] فِي سُورَةٍ مِثْلِهَا مِنَ الْمُعْصَلِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٤٩٤١]
٥٩٥٧- [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَسَ عَلَى
الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدَ خَيْرَةٍ اللَّهِ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ رَهْرَةٍ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ
مَا عِنْدَهُ فَأَخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»

وقوله (حتى قرأت) أي: تعمدت

وقوله (لبي سور مثلها) أي: في حملة سور مثلها في المقدار، قد وقال
الشيخ: هذا يدل على أن ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ رتبت بمكة، ويشكل عليه أن قوله تعالى
﴿قَدْ فَتَحَ مَنَازِقِي﴾ [الأعلى ١٤، ١٥] «لست في زكاة المطر»، ووجوب
صلاة العيد في ليله الثانية من الهجرة، وقيل ويحتمل أن تكون سورة مكية إلا
هاتين الآيتين، والأصح أنها كلها مكية. والله أعلم.

وأقول: كون هذه لسورة مكية إنما هو على قول الجمهور، وقيل: بها مدينة،
كما قال الحلبي في حاشيته تفسير المحاسبي، وحسن قوله (توكي) على أداء الركعة إنما
هو على أحد المحاسبي، وقد فسّر بظهور من الكفر، المعصية، والتكثير من التفوق
من الركعة، وبالنظر للصلاة

قال الحلبي: وعلى تقدير كون سورة مكية وكون لم يرد من قوله (توكي)
(وصلي) ركاه غرض وصلاه العيد يمكن أن يقال لما كان في عيم الله تعالى أن ذلك
سبكون أثني على من فعله، وجه الإخبار على العيب

٥٩٥٧ [٢]، أبو سعيد الخدري) قوله (جس على المنبر) رك، ذلك في

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ قَالَ : مَدِينَاكَ يَا بَاتِنَا وَأُمَمَاتِنَا فَعَجَبْنَا لَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْنِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَيَتَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَدِينَاكَ يَا بَاتِنَا وَأُمَمَاتِنَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج : ٣٩٠٤ ، م : ٢٣٨٢] .

٥٩٥٨ - [٣] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ . صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالْمَوْدَعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْرَ فَقَالَ : « بَيْنِي أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ »
مرصده ، وقد جاء مصرحاً في رواية ، وفي أخرى : كان ذلك قبل أن يوفى بحمص نيان .

٥٩٥٨ - [٣] (عقبة بن عامر) قوله . (صلى رسول الله ﷺ) أي : صلاة الحداثة وهو الظاهر ، وهذا يزيد مذهب ، وذلك شافعي . المراد بالصلاة الدعاء والاستعانة ، ولبس على الشهيد صلاة الحداثة عنده
رقوله : (بعد ثمان سنين) أي : من دفنهم .

وقوله (كالمودع للأحياء والأموات) توديعه للأحياء طاهر ، وأما توديعه للأموات فلا تقطع دعائه واستغفره لهم . و(لفرط) بالتحريك . المتقدم إلى الماء ، من فرط فوطاً بالصم . سبق وتقدم ، كذا في (القاموس) (١) ، وفي (الصحاح) (٢) .
هو فعل بمعنى فاعل ، مثل تبع بمعنى تابع ، يقال : رجل فرط ، وقوم فرط ، يستوي

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٢٧)

(٢) «الصحاح» (٣ / ١١٤٨)

وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَنَا فِي مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي قَدْ
أَعْطَيْتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا
بِعَدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تُتَافَسُوا فِيهَا. وَزَادَ بَعْضُهُمْ:
«فَتَفْتَلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ح: ٤٠٤٢، م:
[٢٢٩٦].

٥٩٥٩ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
تَوَلَّى فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَخَرِي وَنَخَرِي، وَإِنَّ اللَّهَ حَمَعَ بَيْنَ رِيقِي
وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.....
فيه الموحد والجمع، يرد تقدمه إلى دار الآخرة ليشفع لهم ويهيئ أسباب نجاتهم
وشعاعهم.

وقوله: (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) إخبار بملك أمته الخزان
وقوله: (أن تافسوا فيها) أي: ترعبوا وتميلوا إليها كل لميل، ومنه شيء نفس
ومعوس يتنافس فيه ويرغب.

٥٩٥٩ - [٤] (عائشة) قوله: (تولي في بيتي وفي يومي) قد عرفت في شرح
الترجمة أنه ﷺ استأذن أزواجه في أن يمرض في بيت عائشة، فكان ﷺ في بيتها إلى
يوم وفاته، ولعله صادف يوم نوبتها أيضاً، وفيه تأكيد لبيان فضيلتها وإلا فالأيام كلها
سواء بعد الإذن، فافهم.

و(السحر) بفتح السين ويضم وسكون الحاء المهملة: الرقة، والمراد هنا الصدر؛
لأنه ﷺ كان مستنداً إلى صدرها، والمراد بـ (النحر) موضعه وهو موضع القلاعة من
أعلى الصدر.

وَبِيَدِهِ مِوَاكُ وَأَنَا مُسْتَبِدَّةٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَرَأْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ
السُّوَاكَ، فَقُلْتُ أَخْذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاولْتُهُ، فَأَشَدَّ عَلَيْهِ
وَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيْتَهُ، فَأَمَرَهُ وَبَنَ يَدَيْهِ رُكُوعًا
فِيهَا مَاءً، فَجَعَلَ يُدْجِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَحَمَلَ يَقُولُ: «فِي الرِّبْقِ
الْأَعْلَى». حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. رَوَاهُ ابْنُ خَرِيزٍ. [ج: ٤٤٤٩].

وقوله (وَأَنَا مُسْتَبِدَّةٌ) بكسر الميم بالإضافة. ويروى مِوَاكُ

وقوله (فتناولته) أي أخذت السواك من عبد الرحمن روايته رسول الله وحده

هذا اختصار

وقوله (فأمره) أي عسى مسدده ونسبه من الإمرار، وفي بعض الروايات

(أمره) حار ومحذور متعلق به (ليتته)، و(الركوة) تفتح وراء، أي من أحد

وقوله (ففي الربيق لأعلى) أي احمني في الربيق الأعلى، وزيد مدحرف

فهم، و(هي) بمعنى بناء تقدسه أنه للحق بالرقب لأعلى، ومحور أن يكون

واحد، أي ربيع ربيق لأعلى، وفي رواية (حشرت الربيق لأعلى)، فإن في

(المشارق)، فيل هو اسم من أسماء به تعالى، وحظ هذا الأثر، وقال بل هم

حم عن الأسماء، وصححه قوله في الحديث الآخر (مع السيوف الصديقات) أي

قوسه (وحسن أوثق رفيف) وهو يقع في واحد والجميع، وفيه أراد مرفق النخلة،

وقال الأودي، هو اسم لكل سماه، وإذا لأعلى، لأن النخلة فوق ذلك وله يعرف

هذا أصل نعه ووجهه به، وعنه يصحف به من ربيع، وفي الجرحري. والربيق

٥٩٦٠ - [٥] وَعَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خُبِرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ أَخَذَتْهُ يَحَّةٌ شَدِيدَةٌ.....

أعنى نجدة، سهى، وقيل جعلني في مكان الرقيق لأعسى، وأراد الرقيق الأعلى نفسه، وبمكانه المقام المحمود والمخصوص به، أي 'اجعلني ساكناً فيه، أقول وادني يتبادر إلى الفهم أن يكون المراد الرقيق الأعلى هو الله سبحانه، والرقيق من أسماء الله تعالى.

وفي الحديث: (إن الله رفيق يحب الرفق)، قال عيسى^(١): الرفق في صفات الله تعالى وأسمائه بمعنى اللطيف الذي في القرآن في قوله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [شورى ١٩]، والرفق واللطف المداغة في البر على أحسن وجوهه، وكذلك في كل شيء أحذه بأحسن وجوهه وأقربها، وهو ضد العنف، ومنه في الحديث: (الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)^(٢)، انتهى.

وأقول: ويؤيد إرادته ذكره بهذه الكلام بعد قول ملث الموت له: إن الله يشاق إلى لقائنه، نعم ظاهر قوله: (في الرفيق الأعلى) بكلمة (في) أظهر في إرادته التيسير وأرواحهم، ويؤيده قوله: (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين)، والله أعلم.

٥٩٦٠ - [٥] (عائشة) قوله: (ما من نبي يمرض) من باب سماع.

وقوله: (بين الدنيا والآخرة) أي: بين اللقاء في الدنيا والذهاب إلى ما عند الله في الآخرة، و(البحة) نغم الموحدة وشديد لحد المهمة - غلظة الصوت وحشونته.

(١) «مشاريق الأنوار» (١/ ٢٩٦)

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٢٧)

فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ. فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٥٨٦، م: ٢٤٤٤].

٥٩٦١- [٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ حَصَلَ يَتَعَشَاهُ الْكَرْبُ.
فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَكَرْبُ أَبَاهُ! فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».
فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! مِنْ حَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَا وَاهُ،
يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جِبْرِئِيلَ سَعَاهُ. فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَنَسُ! أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ
أَنْ تَحْنُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْتَرَابَ؟ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٤٤٦٢].

• الفصل الثاني:

٥٩٦٢- [٧] عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

والمراد هنا السعال

٥٩٦١- [٦] (أنس) قوله: (يتعشاه الكرب) أي يغمى عليه من شدة المرض
وقوله: (واكرب أباه) أي غمته لئلا أو على قول بعض في الأب
وقوله: (ليس على أبك كرب بعد اليوم) كأنها قلت هذه الكلمة في آخر يوم
حياته، فأنمى أنه يصل بعد اليوم إلى الآخرة ولا كرب به فيه
وقوله: (من حنة الفردوس) الرواية بمنح اسمه وقد يكسر
وقوله: (سعاه) سويح لفظ المنكلم من السعي وهو الحر المحبوب، أي يهكي
إليه، وفيل نعرته، وقبر. بخبره، وهذا أوفق بمعناه الأصلي، وهو أخير الموت،
فافهم.

فصل الثاني

٥٩٦٢- [٧] (أنس) قوله:

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعَبَتِ الْحَنَشَةُ بِحَرَسِهِمْ فَرَحًا لِقُدُومِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [٤٩٢٣ - ٥]

وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ : قَالَ : مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلَا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ وَلَا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . [دي - ١ / ٢٢٣] .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ : لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لَنَجِي دَفْنِهِ ، حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا . [٣٦١٨] .

٥٩٦٣ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، قَالَ : «مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ» ،
(بحر إبراهيم) بالكسر جمع حربة * وهي الرمح لصغير

وعونه . (حتى أنكروا قلوبنا) بالنصب مفعول (أنكرن) ، ثم يُردُّ عدم لصيق الإيماني ، بل هو كناية عن عدم وجدد لورايه و لصفه الذي كان حاصلًا من مشاهدته وحضوره ﷺ لتفاوت حال الحضور والغيبة ، وقد مرَّ هذا المعنى بأحسن عبارة وإن في رسالة لنا مسماه د (مرح البحرين)

٥٩٦٣ - [٨] (عائشة) قوله . (في دفنه) أي : موضع دفنه ، فقال بعضهم بدفن بمكة ، وقال الآخر بالمدينة في النسخ ، وقبل : بالقدس وقوله - (يحب) يحتمل أن يكون لضمير به أو للنبي ﷺ

أَذِئُوهُ فِي مَوْضِعٍ فَرَّاشِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ١٠١٨].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٩٦٤ - [٩] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبُ:

«إِنَّهُ لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأَسُهُ عَلَى فِخْذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْغَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». قُلْتُ: إِذَنْ لَا يَخْتَارُنَا. قَالَتْ: وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَاحِبُ فِئِي قَوْلِهِ: «إِنَّهُ لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[ح: ٤١٧٣، م: ٢٤٤٤].

الفصل الثالث

٥٩٦٤ - [٩] (عائشة) قوله: (حتى يرى) بلفظ المجهول والمعلوم.

وقوله: (مقعده) منصوب على الوجهين.

وقوله: (فلما نزل به) قال النووي: «صبطناه بصم نون وكسر راي، أي: نزله ملك الموت، وفي أكثرها بحجاب، وفي رواية: (فلما نزلت)، قال في (المشارق): «يريد منته».

وقوله: (فكان آخر كلمة...) إلخ، قال: «وكان أول كلمة تكلم بها وهو مسترصع عند حليمه: الله أكبر».

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٢/٥).

(٢) «مشارق الأنوار» (٩/٢).

٥٩٦٥ - [١٠] وَعَمَّا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَشَّةُ! مَا أَرَاكَ أَجْدَ أَلَمِ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَبِيرٍ،
وَهَذَا أَوَانٌ وَخَذْتُ انْقِطَاعَ أَنْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمَ. رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ. [خ.
[٤١٦٥

٥٩٦٦ - [١١] وَعَنِ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفِي
الْبَيْتِ رَجُلٌ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ
كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ». فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَحْجُ. وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ،
حَسْبُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاحْتَضَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ، قَرَّبُوا
يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَمِنْهُمْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ،

٥٩٦٥ - [١٠] (وعنها) قوله (أوان) محوور فيه رفع وفتح، لأن لظروف
المصافة إلى الجملة يجوز بدوؤها، فإن عُرف كـ مرفوعاً لأنه خبر مبيد، وسقوط
التوسيل للإضافة، ورسى كـ مستأعلى الفتح، و(الأنهر) عرق فيه ويريد لعنق يتعلق
به غلب

٥٩٦٦ - [١١] (ابن عباس) قوله (قال) لم حضر) بلفظ المجهر، في حصره
الموت ركان ذل يوم نحديس. وعاش بعد ذلك في يوم لأشس، فلا يخلو الكلام
عن محوور

وقوله (أكتب لكم كتاباً) فلي كـ ر د أ. يكتب تعبير واحد من نصيحة
تخلاته لئلا يقع برع بينهم. ورا د عمر ؓ استخيف على رسول الله ﷺ عند شدة
الوحم.

وقوله. (حسبكم كتاب الله) خطاب لمن نازعه في ذلك، وقد عرف ؓ ذلك

.....
 الأمر لم يكن حراماً منه، بل دعاء لمصالحهم، وكان أصحابه إذا أمر بشيء غير حرام
 يراجعوه وكان يتركه رأيهم، ولو كان الأمر مما لا بد منه لما ترك ذلك بسبب
 اختلافهم، وكان عمر حشياً أن يكون ما رآه النبي ﷺ شافاً عليهم موجاً بوقوع الفتى
 بينهم، فلذلك أشار إلى أن تركه أولى، فتركه النبي ﷺ وذلك مثل ما مر في أول الكتاب
 من رسالة النبي ﷺ أب هريرة بأن يبشر الناس أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فسمعه
 عمر لئلا يتكلموا وتركه النبي ﷺ على ذلك، ونزل إن عمر رضي الله عنه حشياً نظروا المصافق ومن
 في قلبه مرض لما يكتب في ذلك كتاب في الحلوة، وأن عمر رضي الله عنه في ذلك لأقول
 كادعاء نرافضة نوصية وغير ذلك، وقالت صائفة إن معنى حديث أن النبي ﷺ كان
 محسباً هي هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل قصد منه بعض أصحابه
 فأجاب وعيهم، وكره ذلك غيرهم بل عمل التي ذكرها، كل قال انه صي عباض في
 (انشاء) " والله أعلم

وقال السهتي قد حكى سفيد بن عيينة عن أهل العلم قلبه أنه ﷺ أراد أن
 يكتب استخلاف أبي بكر، ثم نزل ذلك عمداً على ما عيى من تقدير الله تعالى، وعلى
 أنهم لا يجدون ذلك، كما قال يبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر كما يأتي من حديث
 البخاري وقدمه في شرح شروحة، وادعاء الشيعة أن عرضه ﷺ كان كتابة الوصية
 لعلي عليه السلام لا يحسن عن سائس، إذ هم يقولون إن سحلافه ﷺ نسب بنصر فطحي
 يوم خديبر حم، فلا حاجة إلى كتابة الآن، بل هذه بكتابة ربما ينظر إلى أنه لم تست
 قبل ذلك وصية وحلافه عليه السلام، وفيهم رائماد أهل البيت من كتاب في البيت حينئذ،
 ولم يرد أهل بيت النبي ﷺ

فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوْمُوا عَنِّي». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزِيَّةَ كُلَّ الرِّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِإِخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ.

وَفِي رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَخْوَلِ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخُمَيْسِ وَمَا يَوْمُ الْخُمَيْسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْخَصَى. قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! وَمَا يَوْمُ الْخُمَيْسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ: «اتَّوْنِي بِكَتِفِ أَكْتُبَ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَصِلُوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٌ.....

و(اللغط) بفتح اللام وسكون العين المعجمة ويحرك: الصوت أو أصوات مبهم لا تفهم، و(الرزية) المصيبة بفتح الراء وكسر الزاي بعدها باء ثم همزة على وزن الحطية، وقد نسهل وتشدد الياء.

وقوله: (يوم الخميس) خبر متدا محذوف أو متدا آخره محذوف

وقوله: (ثم بكى) يحتمل أن يكون البكاء لتذكر وفاته ﷺ وتجدد الحزن عليه، أو لعوات ما فات في معتقده من الخير.

وقوله: (قلت: يا ابن عباس) فائده سعيد بن جبير الراوي عن ابن عباس، وظاهر عبارة المؤلف يقتضي أن قائه سليمان وليس كذلك، وهذا ظاهر من سياق (صحيح البخاري).

وقوله: (أبدا) ربما يظن إلى أن المراد كان كتابة الأحكام تعصيلاً، والله أعلم.

وقوله: (ولا ينبغي عند نبي تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع، ويحتمل أن يكون مدرجاً من قول ابن عباس، والصواب الأول، فقد تقدم في (كتاب العلم) بلفظ:

فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهْجَرٌ؟ اسْتَفْهِمُوهُ، فَذَهَبُوا يَبْرُدُونَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: (دَعُونِي
ذُرُونِي،)

(ولا ينمي عندي التنازع)، كذا قال الشيخ^(١)

وقوله. (ما شأنه أهجر؟) بألف الاستفهام، أي: حلتظ كلامه بسبب انحرص،
قالوا ذلك إنكاراً على من قال: لا تكتبه، أي: لا تجعله أمر رسول الله ﷺ كأمر من
هجر في كلامه، ولا يجوز أن يكون بمعنى هدي وحش؛ لأن القائل بعدم الكتابة
عمر رضي الله عنه، ولا يظن به ذلك حتى سكر، وفي ظاهر كلام انصافي عباض دلالة على
جور إذ ذلك، وهو صحيح لأن المقصد تنهي والإنكار

وهي رواية (هجر) بلا استفهام، ولا يصحح إلا أن يقال: حذف حرف الاستفهام،
قال في (المشرك) (٢) قوله: (هجر رسول الله ﷺ)، كد هو الصحيح بفتح الهاء،
أي: هدي، والهجر: الهديان، وكلام المرسوم و لثامه، وكذلك يقال في من كثر كلامه
وجاوز حده، يقال منه: هجر، وقول هذا في حقه ﷺ إنما يصحح على طريق استفهام
التفريز والإيثار لمس ض ذلك به إذ لا يليق به الهديان، ولا قول غير مصوط في
حالة من حالته ﷺ؛ لأن جميع ما ينكم به حق وصحيح ولا سهر فيه ولا حنف
ولا علم في حال صحته ومرصه ونومه ويفضته ورصاء وعصبه، إلا أن يتأول هجر
أنصاً على الجمع الأول، وحذف ألف الاستفهام، وجاء في رواية أن رسول الله ﷺ
يهجر.

وعند أبي ذر: (هجر على ما لم سم فاعده، وعند غيره: هجر بفتحها، وعند

(١) صحيح البخاري (٨/١٣٣)

(٢) مشارق الأنوار (١/٤٤٩، ٤٥١)

مسلم في حديث أبي إسحاق - بهجر، وفي رواية قبيصة - هجر، وأكثر الروايات فيه أهجر بألف الاستفهام على ما قررناه وهو الأظهر والأولى، وكذا وقع عند البخاري من رواية ابن عيينة، وجس الرواة في حديث الزهري، وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة، وكذا ضبطه الأصمعي بخطه في كتابه من هذه الطرق، وهذا رفع للإشكال وأقرب لفظاً للصواب

وقد يتأول (هجر) على ما قدمته، وقد يكون ذلك من قائه دهشاً لعظيم ما شاهد من حال النبي ﷺ واشتداد الوجع به - كما جاء في الحديث - وعظيم الأمر الذي كات فيه المخالفة حتى لم يضبط كلامه ولا ثقفه ولم يضبط لفظه، وأخرى الهجر مجرى شدة الوجع كما جاء في الرواية الأخرى: أب النبي ﷺ قد غبه الوجع، لا أنه اعتمد أنه يجوز عيه الهجر، كما حملهم الإشفاق على حرسته، والله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنْ أُنْتَانٍ﴾ [المائدة: ٦٧]، وكما نفق لعمر ﷺ من أنه لم يمض، هذا كلامه في (لمشارك).

وقال في (الشفاء)^(١): قال أئمتنا في هذا الحديث: النبي ﷺ غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي وحرق مما يطرأ على جسمه، ومعصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطمئن في معجزته ويؤدي إلى هساد في شريعته من هذيان أو احتلال في كلام، وعلى هذا لا يصح رواية من روى في الحديث: هجر، إذ معناه هدي، وإنما الأصح والأولى: أهجر، على طريق الإنكار على من قال لا يكتب، وهكذا الروايات، وقد تحمل عليه رواية من روى 'هجر على حذف ألف الاستفهام، أو أن يحمل قول القائل: هجر، دهشة من قائل ذلك لعظيم ما شاهد

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٤٣٢، ٤٣٤).

قَالِدِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ». فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثٍ. فَقَالَ: «أَخْرِجُوا
الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيرُوا الْوَلَدَ يَنْخُو مَا كُنْتُ أُجِيرُهُمْ». وَسَكَتَ
عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَتَسَبَّهَا، قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا مِنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٦٩٣٢، م: ١٦٣٧].

من حال رسول ﷺ وشدة وجعه، وهو المقدم الذي يختلف فيه عليه، والأمر انذري
هم بالكتاب فيه

وقوله: (قالدِي أنا فيه خير) يعني: مراغبة لحو والنأهب لسماته خير مما أنتم
فيه من النزاع والخلاف واللعن.

وقوله (من جزيرة العرب) عرف بحديد جزيرة العرب في أول الكتاب في (باب
الوسوسة)، و(أجبروا) من لإجازة بمعنى إعطاء الجائزة وهي العطية (الولد) سواء
كانوا مؤمنين أو كافرين.

وقوله: (وسكت) أي: ابن عباس، وقاتل هذا الكلام سعيد بن جبير الروي
عن ابن عباس، فيكون هو الذي، ثم قيل: الثالثة تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى
أبي بصم الهمة ناحية بالبيعة، وقال: سرى موضع مقتل أبيك بهذا الجيش فأوصلتهم
الخبيل وحرق عليهم، وكان لأربع ليل يقيم من صمر سنة إحدى عشرة، وهي آخر
سرية جهرها النبي ﷺ فصعد ﷺ وعقد نفسه لولاء، وقال: (اعرفي سبيل الله)،
فصرح وعسكر بالحرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا استندب في
تلك الغزاة حتى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فتناول الناس... الحديث، فاشتد وجعه ﷺ
وسم يسر^١ فكانت وفاة ﷺ، وقيل: المراد بالثالثة قوله: (لا تتخذوا هيري

٥٩٦٧- [١٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اتَّطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا اتَّهَبْتُمَا إِلَيْهَا بَكَتَ. فَقَالَا لَهَا: مَا يَبْكُكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَبَّجْتُهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤٥٤].

٥٩٦٨- [١٣] وَهَنَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَتَحَنُّ فِي الْمَسْجِدِ عَاصِباً رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، حَتَّى أَهْوَى نَحْوَ الْمِنْبَرِ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ وَاتَّبَعْنَاهُ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَوْضِ مِنْ مَقَامِي هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ»، قَالَ: فَلَمْ يَفْطِنْ لَهَا أَحَدٌ.....
وثنأ بعد).

٥٩٦٧- [١٢] (أنس) قوله: (إلى أم أيمن) بفتح الهمزة واسم مولاة النبي ﷺ أم أسامة بن زيد، وكانت حاضته ﷺ.

وقوله: (فلما اتَّهَبْتُمَا) هكذا في أكثر النسخ بلفظ التكلم مع الغير كان أنسا كان معهما في الانطلاق، وفي بعضها: (اتَّهَبَ) بلفظ التثنية.

وقوله: (أنِّي) بالفتح بتقدير حرف لجر: أي: لأجل أني لا أعلم.

وقوله: (فهَبَّجْتُهُمَا) أي: أم أيمن أو هذه الكلمة منها.

٥٩٦٨- [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فلَمْ يَفْطِنْ) فطن به وله من سمع

ونصر وكرم.

غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ، فَدَرَسَتْ عَيْتَهُ، فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بَلْ نَعْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِ
وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ هَبَطَ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ
رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي ١/ ٢١٥].

٥٩٦٩ - [١٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ قَالَ: «نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي»، فَبَكَتْ، قَالَ:
«لَا تَبْكِي، فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِأَحَقُّ بِي»، فَضَحِكَتْ، فَرَأَاهَا تَعْصُرُ أَرْوَاجَ
النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَ: يَا فاطمة! رَأَيْتِ كَيْفَ تَمْ صَحَّحَتْ، قَالَتْ: إِنَّهُ أَخْبَرَنِي
أَنَّهُ قَدْ نُعِيْتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَبَكَتْ، فَقَالَ لِي لَا تَبْكِي فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِأَحَقُّ
بِي فَضَحِكْتُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

وعنه: (حتى الساعة) أي في قيامه

٥٩٦٩ - [١٤] (ابن عباس) قوله (نُعيت إلي نفسي) أي أُنهي إلي نفسي،

أي خبر مروري

وقوله: (فإنك أول أهلي لأحق بي) الصحيح أنها عاشت بعده ستة أشهر، وقيل
ثمانية، وقيل ثلاثة، وقيل سبعين يوماً، وقيل: شهرين، والبراد (بعض أرواح
النبي ﷺ) عائشة. كما جاء صريحاً في روايه أخرى، وفي سعيه بأعصر بعضهم
لشأنها كقوله: ﴿وَوَدَّعَ نَفْسَهُمْ دَرَجَتِهِ﴾ سورة [٢٥]

وقوله (فتنن) أيضاً للعظيم، لكن الجمع في غير نكته بعضهم مدر. بل

غير وادع، ويحمل أنه لم يتعين عند الروي بها كانت وحده أو أكثر، والله أعلم

وقوله: (قالت) أنه أخبرني (جاء في بعض الروايات) أن فاطمة لما تحبها

يذبح وقال: به سريري وبين رسول الله ﷺ لا حبر به أحداً، ثم أحبر بعد وفاته

«إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْتَدَهُ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ
وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ١/٢١٦].

وقوله: (وجاء أهل اليمن) لما كان يعيه بئيرة في سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ﴾ ذكر مجيء أهل اليمن إشارة إلى ما هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْكَ
لَئِنْ يَدْعُولُوكَ فِي دِينِكُمْ﴾ [المر: ٢].

وقوله: (هم أرق أفنده) في (قاموس) التوفد: الحرق، والتوفد، ومنه.
التوفد لعلب، وجمعه أفنده، ذكره في المهمور، وقال: والتوفد بفتح والواو عريب،
نتهى وزاد في رواية: (والبين قلوباً)، وفي (مجمع بحار) (١) فيه نفس على اتحاد
القلب ونفوذ، وقيل: التوفد وسط القلب أو غشوه، أقوال، والصحاح فيه وسوذاؤه،
وأريد سرق والميلين لحشية وسرعة الإجابة، والتأثر بقوارع التكبير، والسلامة عن
غلظ وقساوة

وقوله: (والإيمان يمان) أي يمي، وفعال بالكسر كلمة النسبة، وقلوباً: الألف
فيه عوض عن حدى يأتي لنسبة، وقيل عدست إحدى اليدين وقلبت اليماء، وهذا
أوجه لتقديم الألف، وكذلك يمانية بتخفيف ياء، والألف فيه عوض، وحكي
انشديد، وقال عاص (٢): معنى مسته إلى يمين أن الإيمان بدأ من مكة، ومكة من
تهامة، وتهامة من أرض اليمن.

وقال أبو عبيد المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون في الأصل، فسب الإيمان

(١) «قاموس المحيط» (ص ٢٩٠)

(٢) «مجمع بحار لأتوار» (٤/ ٩٠)

(٣) «مشارك لأتوار» (٢/ ٥١٩)

٥٩٧٠ - [١٥] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : وَارَأَسَاهُ ! ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَدْعُو لَكَ» ،

إليهم مدلغة في مدحهم لكونهم أنصاره، وعليه حمل قوله ﷺ، (إني لأجد نفس لرحمن من جانب اليمن) لوجود التفسير والتصريح من جانبهم، وقال الشيخ أبو عمر: بل المراد أهل اليمن كلهم كما هو الظاهر، نُسبت لإيمان إليهم إشعاراً بكماله فيهم، وليس ذلك نعيلاً له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ الإيمان في أهل الحجاز .

ثم اسمراد به الموجودون في ذلك العصر لا كل أهل اليمن في كل أحيان، كد في (شرح ابن الملك) (١)، وقيل: قلعه شوك، وسكة والمدينة حيث يه ويس اليمن، فأشار إلى ناحيته اليمن وهو يريد الحرمين، انتهى. ولا يحصى أن سياق الحديث أنه ﷺ قال ذلك في مرضه إلا أن يقى: هذا حديث آخر أدخله الراوي في هذا الحديث لمناسبة ذكر النبي وسورة ﴿إِذْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، والله أعلم.

٥٩٧٠ - [١٥] [عائشة] قوله : (وارأساه) هو تفجع من شدة صداع الرأس، وفيه

أن ذكر الوجع ليس بشكايه، لأنه قد يسكت وهو شك، وقد يذكره وهو راض، وقال الطيبي (٢) : بدت نفسها وأشارت إلى لموت، انتهى. كأنه حمل الرأس على الداء كما جاء في هذه الأعماء ويلائم هذا المعنى سياق الحديث، ومع ذلك لا بعد في الحمل على المعنى الأول باختيار استلزام المرض الموت، ويؤيده ما يأتي في الحديث الآتي من قوله : وأنا أجد صداعاً .

وقوله : (ذاك لو كان) بكسر الكاف، أي . إن حصل موتك .

(١) انظر «مرقاة المفاتيح» (١١/ ١٢٠).

(٢) «شرح الطيبي» (١١/ ١٨٩).

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاتَّكَلَيْتَهَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُطْنِكُ تَحِبُّ مَوْنِي، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَطَلَّيْتُ
 آخِرَ يَوْمِكَ مُعْرِضاً بِبَعْضِ أَرْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ! لَقَدْ
 هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَإِنِّي وَأَعْهَدُ.....»

وقوله: (واتكليه) بفتح المثلثة وضمها: الموت، والهلاك، وفقدان الحبيب أو
 الولد، وهي (مجمع البحار)^١ واتكليه إما مدحاً للشكل مصدر و بلام مكسورة، وإما
 لتكسب صفة وبلام مفتوحة، واتكل أبه بضم ثاء وسكون كاف ويعتجها، وليست
 حقيقة الكلام مرادفة، بل هو كلام محرى على أنفسهم عند سوحح ولتعجب، و(طللت)
 بكسر اللام من الأفعال الناقصة.

وقوله: (معرضاً) من الإعراس وعرض وأعرض - نى على روحته، ثم ستعمل
 في كل اجتماع، وهي (مجمع البحار)^٢ وروي من شعريس، وانمقصود أنك فرغت
 لغيري ونمبيني

وقوله: (بل أنا وراشاه) إصر ب، أي. أعرضي عن حكاية وجع رأسك ودعي
 ما تجددين من وجع رأسك، واشتدعي بوجع رأسي، إذ لا بأس عليك وأنت تعيشين
 بعدي، عرفه بأنوحي.

وقوله: (لقد هممت) استطراد بذكر ما نفع بعد وفاته من حلافة أبي بكر،
 وخطيب نقب عائشة وتشير لها

وقوله: (أن أرس إلى أبي بكر وبه) وهو عبد الرحمن، أي. اطلبهما عندي،
 و(أعهد) أي: أوصي أن بكر بالخلافة وأجمعه وني عهدي

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٢٩٦)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٣/ ٥٥٩)

أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ، أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا بَنِي اللَّهِ وَتَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ،
أَوْ تَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ٥٣٤٢].

٥٩٧١ - [١٦] وَعَنْهَا: قَالَتْ: رَحَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ
جَنَازَةٍ مِنَ الْبَقِيْعِ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا، وَأَنَا أَقُولُ وَارَأْسَاءُ! قَالَ:
وَبَلِّ أَنَا يَا عَائِشَةُ! وَارَأْسَاءُ! قَالَ: «وَمَا صَرَكُ لَوْ مِتَّ قَلْبِي، فَنَسَلْتُكَ وَكَفَّتُكَ،
وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ؟» قُلْتُ: لَكَأَنِّي بَنْتُ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَرَجَعْتُ
إِلَى بَيْتِي فَمَرَسْتُ فِيهِ بِيَعْضِ نِسَائِكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَدَى لِي
وَجَعِهِ لَذِي مَاتَ فِيهِ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي ٢١٧، ١].

وقوله (أن يقول) أي: كراهة أن يقول قائل. ثم يعهد رسول الله إلى أبي بكر،
أو يقول: أن أحق منه بالخلافة، أو يتمنى أحد الخلفاء لنفسه أو يتمنى أن يكون غيره
خليفة

وقوله. (ثم قلت) هذا من نعمة كلام الرسول، أي: ما أرسلت وما عهدت
وقد كنت لإبصار، وقلت. (يا بني الله) أن يكون غيره خليفة ولا يريد (ويدفع المؤمنون)
خلافة غيره، ولا يجمعون إلا عنه لما علموه من دلائل خلافته، من ذلك استخلافي
إياه في مائة انصلافة، وفيه فضيلة لأبي بكر ﷺ وإخبار عن الغيب بما سميع، فكان
كما قال

٥٩٧١ - [١٦] (وعنها) قوله (وما صررك) وما بعده خطبات لعائشة رضي الله عنها
أن خطبات في قول عائشة بين رسول الله ﷺ، و نلام في (لكأني) جواب قسم
محدوف.

وقوله: (بدى) بلفظ المجهور، أي: أوقع البداية

٥٩٧٢ - [١٧] وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ دَخَلَ عَلَى أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: أَلَا أَعَدُّنَاكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَجَبْرِئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ تَكْرِيمًا لَكَ، وَتَشْرِيفًا لَكَ، خَاصَّةً لَكَ يَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ، يَقُولُ: كَيْفَ نَحْدُثُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي يَا جَبْرِئِيلُ! مَغْمُومًا، وَأَجِدُنِي يَا جِبْرِئِيلُ! مَكْرُوبًا»، ثُمَّ جَاءَ الْيَوْمَ الثَّانِي، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا رَدَّ أَوَّلَ يَوْمٍ، ثُمَّ جَاءَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ يَوْمٍ. وَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَيْهِ، وَجَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ، يُقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ عَنَى مِثَّةِ أَلْفِ مَلِكٍ، كُلُّ مَلِكٍ عَلَى مِثَّةِ أَلْفِ مَلِكٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ جِبْرِئِيلُ: هَذَا مَلِكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ،

٥٩٧٢ - [١٧] (جعفر بن محمد) قوله، (أجدي يا جبرئيل مغموماً) لمن العم والكرب لأحد الأمة والدين ماذا تقع وعلى ما يكون الأمر بعده

وقوله (يقال له: إسماعيل) قال السيوطي في (الحجرات في أحبار الملائكة) هو صاحب سماء الدنيا وقال أخرج أبو الشيخ عن عكرمة ؓ قال: إن في سماء ملكاً يقال له: إسماعيل، لو أذن له ففتح أذن من أدبه فسيح الرحمن لعدت من في لسموات والأرض.

وقوله (سأله عنه، ثم قال جبرئيل: هذا ملك الموت) تفسير الكلام ما أن

مَا اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ آدَمَ قَتْلَكَ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ آدَمَ بِعَذَابِكَ. فَقَالَ: «إِذْذَنَ لَهُ» فَأَذِنَ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ قَبِضْتُ، وَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتْرُكَهُ تَرَكْتُهُ، فَقَالَ: «وَتَفْعَلُ يَا مَتَّى الْمَوْتُ؟» قَالَ: نَعَمْ، بِذَلِكَ أَمَرْتُ، وَأَمَرْتُ أَنْ أُطِيعَكَ. قَالَ: فَتَنَظَّرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ جِبْرِئِيلَ ؑ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ اشْتَقَّ إِلَىٰ لِقَائِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: «امْصُ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ»، فَاقْبِضْ رُوحَهُ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرْكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، . . .

النبي ﷺ خبر من سمع من هو؟ فقد حُرِّثَ ﷺ: هو ملك الموت، ثم قال جبرئيل ؑ: هذا ملك الموت يسألك عبيدك، كأنه قد حضر ملك الموت في الساعة. فأشار جبرئيل ؑ إليه، وقال السوطي وأخرج البيهقي في (الدلائل) (١) بلفظ: فلما كان اليوم الثالث هبط إليه جبرئيل ؑ معه ملك الموت، ومعهما ملك في الهواء، فقال له إسماعيل على سبعين ألف ملك، كل ملك منهم على سبعين ألف ملك.

وهو: (في الله عزاء من كل مصيبة) اعزاء بفتح المهملة الصبر، والتعزية حمل الحبر على ذلك، فقل: المراد لعزاء هنا التعزية إقامة الاسم مقدم المصدر، واستقدير أن في كتاب الله تعزية ونسلية من كل مصيبة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّوْا

فَبِإِلَهِهِ فَاتَّقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّمَا الْمَصَابُ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ. فَقَالَ عَلِيٌّ:
أَتَذَرُونِ مَنْ هَذَا؟ هُوَ الْخَضِرُ عليه السلام. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [دلائل
النُّبُوَّة: ٢٦٨ / ٧].



وَإِنَّمَا الْإِنْبِرَاجُ عليه السلام [الفرقة ١٥٦]، ويجوز أن يكون التقدير في دين الله، أي: شرع فيه
وحرص عليه في دين الإسلام، وقيل: المصدر بمعنى اسم الفاعل، والتركيب من
باب التجريد، أي: إن الله معز ومسل، نحو: وفي الرحمن للضعفاء كفا، أقول:
ويجوز أن يكون العراء على معناه، أي: في ثواب الله وال نظر إليه حاملاً على الصبر
من كل فائت وعلى كل مصيبة، ولعل هذا هو المراد من قول من قال: التقدير
أن في لقاء الله تسليته وتصبراً من كل مصيبة، أو المراد بلقاء الله الموت كما هو
المشهور، فافهم. وقيل: المراد أن الله يكفي عن كل شيء ولا يكفي عنه شيء،
ويناسبه قريبه.

وقوله: (فبإلهه فاتقوا) وفي بعض النسخ: (فتقوا) وهو الأشهر، والفاء الأولى
مصيحة، والثانية لتأكيد الربط بحو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ [المكوث ٥٦]، وإبائه
على النسخة الأولى للاستعانة وصلى الثانية صلة (اتقوا)

وقوله: (فقال علي) يعني: علي بن أبي طالب، وصرح به في (الحصن الحصين)،
وقيل: المراد عسي زين العابدين، و(الخضر) بفتح فكسر، ويجوز إسكان الضاد مع
فتح الخاء وكسرها، وحياته في ذلك الزمان ثابت بلا حلاف، وإنما خالف من خالف
بعد رأس المئة

١٠- باب

* الفصل الأول:

٥٩٧٣- [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شاةً وَلَا بَعيراً وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٣٥].

٥٩٧٤- [٢] وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْخَارِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئاً إِلَّا بَعَلْتُهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَةً. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٧٣٩].

٥٩٧٥- [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَفْتَنِسُمْ وَرَثَتِي دِينَاراً، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي»

١٠- باب

في متعمات ولو حق بالباب السابق.

لفصل الأول

٥٩٧٣- [١] (عائشة) قوله (ولا أوصى بشيء) أي من المال إذ لم يكن له مال، وما كان من مال بني نضير وذلك وبحوهما فهو كان صدقه على المسلمين بعد نفقة عيله، وأم الوصية هي دين الله التمسك بكتاب الله تعالى فقد كانت ثبته، وقد أوصى بإخراج اليهود من جريده العرب وإحارة النوفد.

٥٩٧٤- [٢] (عمر بن الخطاب) قوله (أخي جويرية) بضم الجيم وفتح الواو ومسكون التحتانية وكسر الراء بعدها ياء مخففة.

وقوله: (جعلها صدقة) أي. وفقاً.

٥٩٧٥- [٣] (أبو هريرة) قوله: (بعد نفقة نسائي) قال سفيان بن عيينة: أزواج

وَمُؤْنَةً هَامِلِي لَهُوَ صَدَقَةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٧٧٦، م: ١٧٦٠].

٥٩٧٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا نُورُثُ،

مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٧٢٦، م: ١٧٥٩]

٥٩٧٧ - [٥] وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ

رَحْمَةً أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ بَيْتَهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا،

وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةً أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَبَيْتَهَا حَتَّى فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقْرَعَ عَيْنَيْهِ بِهَلَكَتِهَا

حِينَ كَذَّبُوهُ وَحَصَوُوا أَمْرَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٨٨].

النبي ﷺ في حكم استحداث إد لا يجوز أن يكمن فلذا ضرب لمن الثقة، والمراد
بالعامل لحليفة بعده، (ومؤنة) أجرة على ما يصرّفها إلى مصارفه ويوصلها إلى مستحقيه
الذين كانوا يصرّف إليهم النبي ﷺ.

٥٩٧٦ - [٤] (أبو بكر) قوله (لا نورث) بلفظ المجهول، وأصله لا يورث

مناء، فحذف الجار فاستتر الضمير، وانقلب الفعل عن لفظ العائب إلى لفظ المتكلم،
كذا قيل

٥٩٧٧ - [٥] (أبو موسى) قوله. (قبض بيها) أي. فيس: سرور العذاب،

و(السلف) كل من يقدمك من آبائك وقراشك، وكل عمل صالح، كذا في

(القدموس)^١، و(الهلكة) بمعنيين بمعنى الهلاك، ويجيء بصم انهاء وسكون اللام

بدون هاء.

٥٩٧٨ - [٦] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٣٦٤].

٥٩٧٨ - [٦] (أبو هريرة) قوله . (معهم) تأكيد وتقرير للمقصد يفيد خيرية رؤيته ﷺ بالنسبة إلى مجموع الأهل والمال جميعاً، فالترتيب في (معهم) لأهله وهو حال من (ماله)، أي: حال كونه مع الأهل، ثم المراد رؤيته ﷺ في حياته وصحبته معه، ويحتمل أن يراد رؤيته بعد وفاته يقطعه أو مناماً، بل هذا أنسب بسياق الكلام، ولعمري كذلك حال المشتاقين إلى جماله المسفرقين في تصور كماله، رزقنا الله



(۳۰)

کتاب المناقب

[كتاب المناقب]

١ - باب مناقب قريش وذكر القبائل

[٣٠ - كتاب المناقب]

١ - باب مناقب قريش وذكر القبائل

(المناقب) جمع منقبة وهي الفضيلة والشرف، في (القاموس)^(١) : المنقبة .
المصخره، انتهى . وأصله إما من الثقب بمعنى الطريق في الجبل ستعبر للعن الكريم
والصفة الحميدة لكونه طريقاً ومنهجاً إلى مدحه ورفعه، وإما من ثقب عن الأخار .
بحث عنها وأخبر بها .

وفي (الصراح)^(٢) : منقبة . هنر وسودكي مردم، ضد مثلة، نقيب؛ مهتر ودانده
قوم، نقباء جمع، نقابة نقبي كردن من داب نصر، يصف : ثقب على قومه، قال العراء
إد أردت أنه لم يكن نصيباً ففعل قلت . ثقب نقابة بضم العين فيهما^(٣) ، قال سيبويه
نقبة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر ؛ كل ولاية والولاية

و(قريش) اسم ولد النضر بن كنانة سمو باسم أبيهم، وهو اسم دبة من أقوى
دواب البحر تأكل دوائه، يصرف ويمنع، وقيل : إن في البحر حوتاً يسمى قرشاً يأكل

(١) «قاموس المحيط» (ص : ٢٨) .

(٢) (ص : ٥٦)

(٣) كذا في الأصول، وفي «الصراح» (١/ ٢٢٧) ثقب بضمهم، نقابة بالفتح

نحبيان ولا يؤكس، ويعنوها ولا يعلى فيه، سميت بذلك قريش وتُصرف، فمن أراد
به القبيلة لم يصرفه ومن أراد الحي مصرف، كذا في (الصحاح)^(١)

وقال في (القاموس): ^(٢) «قَرَشُهُ يَقْرِشُهُ وَيَقْرِشُهُ قَطْعُهُ، وَجَمْعُهُ مِنْ هِجَاءٍ وَهِيَاءٍ،
وَهِيَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَرِيشٌ لِتَجَمُّعِهِمْ إِلَى الْحَرَمِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْقَرِشُونَ
لِبَيَاعَاتٍ فَيَشْتَرُونَهَا، أَوْ لِأَنَ الْمَصْرُ مِنْ كِنَانَةٍ جَنَمَعٌ فِي ثَوْبِهِ يَوْمًا فَقَالُوا: تَقْرِشُ، أَوْ
لأنه جاء إلى قومه فقالوا: كأنه جَمَلٌ قَرِيشٌ، أي شديد، أَوْ لِأَنَ فَصِيًّا كَانَ يَقْدَلُ لَهُ.
الْقَرِيشِيُّ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُنْقَشُونَ لِحَجٍّ، فَيَسْدُونَ حَلَّتْهَا، أَوْ سَمِيتَ بِمَصْعَرِ الْقَرِشِ،
وهو دابة بحريه تعافها دوات البحر كلها، أَوْ سَمِيتَ بِقَرِيشِ بْنِ فُحَلْدِ بْنِ غَسْبِ بْنِ
فَهْرٍ وَكَانَ صَاحِبَ غَيْرِهِمْ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: قَدِمْتَ غَيْرَ قَرِشٍ، وَخَرَجْتَ غَيْرَ قَرِيشٍ،
والتسبة قرشي وقريشي، انتهى

و(القنائل) جمع قنالة، «هم بنو أب واحد، والقنالة في الأصل واحد قنائل
الرأس لتقطع المشعوب بعضها إلى بعض، ومنه قنائل العرب: شعب ثم قبيلة ثم عمارة
ثم بطر ثم فخذ، والحي بمعنى قبيلة، كذا في (الصحاح)^(٣)».

وقال في (القاموس)^(٤): «لعمارة أصغر من القبيلة ويكسر، أو الحي العظيم،
نحن حلاف الظهر دون الصبية، أو دون الفخذ وفوق العمارة، المخذ ككتف: ما بين
لساق ولورك، مؤنث، ويكسر، وحي ارحل إذا كان من [أقرب] عشيرته.

(١) «الصحاح» (٣/١٠١٦).

(٢) (ص: ٥٤١).

(٣) «الصحاح» (٥/١٧٩٧).

(٤) (ص: ٤١١، ١٠٦٣، ٣٠٤).

• الفصل الأول:

٥٩٧٩ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبِعُ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبِعَ لِكَافِرِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٩٥، م: ١٨١٨].

الفصل الأول

٥٩٧٩ - [١] (أبو هريرة) قوله: (في هذا الشأن) ظاهر سوق الحديث يقتضي أن يكون المراد به الخبيث وحوذاً وعدماً، فقريش أقدم وأسبق في أمر الدين، وقسوة الناس في الإيمان والكفر، فيكون المسلمون تبعاً لمسلميهم، والكافرون تبعاً لكافريهم، ووقع مصداق ذلك أن لعرب كنت تنتظر أمر قريش في لإسلام، وكانوا يقوبون. تنصر ماذا يصنع قومه، فلما فتح مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا، والمقصود بين تقديمهم ورياستهم على الناس في الإسلام والجاهلية، لكن المعصل والشرف يكون باعتبار الأول دون الثاني إلا أن يراد أهم من الشرف باعتبار الدين أو الدين، فكان لبيت مناصبه من السدانة والسقاية وإرفادة وأمثالها فبهم دون من عداهم، وقد يحمل (الشأن) على الخلافة والإمامة وهو لا يلائم سياق الحديث، والله أعلم.

وقيل: (أساس تبع) خبر بمعنى الأمر، ولا فقد حرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد، أو لم يدان الناس بعض الناس، انتهى.

وبما ذكرنا من التقرير لا يرد هذا، ولا يحتاج إلى توجيه، فإن المراد بتقديمهم وسبقهم في هذا الشأن، ولا ينافيه خروجهم عنهم في أكثر البلاد.

ثم قيل في معنى الحديث إن المراد أن أساس إن كانوا أحياء سلك الله عليهم

٥٩٨٠ - [٢] وَحَن جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨١٩].

٥٩٨١ - [٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح: ٣٥١١، م: ١٨٢٠].

٥٩٨٢ - [٤] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٥٠٠].

تخييراً منهم، وبكنا أنشأ رأسط الله عليهم الأنوار، كما قيل. أعمالكم عمالكم، وهذا المعنى إنما يناسب حمل الشأن على الخلافة كما لا يخفى.

٥٩٨٠ - [٢] (جابر) قوله: (في الخير ولشر) أي. في الإسلام وكفر، وقد تبين معناه في شرح الحديث السابق

٥٩٨١ - [٣] (ابن عمر) قوله: (لا يزال هذا الأمر في قریش) ظهر هذا الحديث والذي يأتي بعده أن المراد بالأمر أمر الخلافة، ويسفي أن يحسن الحبر على معنى الأمر كما عرفت.

وقوله. (ما بقي منهم اثنان) أي. سوى الخبيثة، وقيل. اثنان واحد خبيثة وواحد تابع

٥٩٨٢ - [٤] (معاوية) قوله (لا يعاديهم أحد) أي: لا يحالفهم (ولا كبه الله) أي. أذله وحذله

وقوله: (ما أقاموا الدين) قيل لمر د به الصلاة كما سميت يماً في قوله تعالى. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] لرواية. (ما أقاموا الصلاة). وهذا

٥٩٨٣ - [٥] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». وَفِي رِوَايَةٍ:
 «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». وَفِي
 رِوَايَةٍ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ
 خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧٢٢٢، م: ١٨٢١].

الحديث يدل على أن الأمر إما يكون في قریش إذا أقاموا الدين، وإذ لم يقيموا الدين
 فلا أمر منهم سواء حمل على الخبر أو على معنى الأمر وقيل: إنه متعلق - (ك) -
 لا بقوله: إن الأمر فيهم، لأنه كان فيهم من غير وبذل ولم يصرف عنه الأمر، كذا
 قال الثوريثيني، اللهم، لا أن يقال: إن المقصود بحريصهم على إقامه لدين وأهم
 أن لم يقيموا الدين كذا أن يخرج عنهم الأمر ويغلبهم فيه غيرهم، وهذا المعنى بمعنى
 الخبر أنسب دون الأمر، فافهم.

٥٩٨٣ - [٥] (جابر بن سمرة) قوله: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر
 خليفة كلهم من قریش» إلى آخر الروايات، وهي بعض طرق هذا الحديث في آخره.
 (أبو بكر لا بدت إلا قليلاً)، وشتكل هذا الحديث بأن الطاهر منه أن اثني عشر
 خليفة يكون بعده ﷺ على انولاء، يستقيم بهم أمر الدين، وبغز الإسلام، وتحري
 الأحكام مع أن الوجود لا يشهد له، فإن فيهم من أمراء مجور والفساد من بني مروان
 من لا تمدح طريقتهم، ولا تحسن سيرتهم، وأيضاً قد صحح (الخليفة بعد ثلاثون
 سنة ثم يصير ملكاً عصوصاً)، وانفقوا على أنه لا يستفي من بعده حقاء بل ملوكاً

(١) كتاب الميسر (٤ / ١٣٠٧).

(٢) انظر: «المعجم الكبير» للطبري (ج: ١٢، ١٤).

وأمرأه. واحتلموا في توجيهه على أقوال

أحدها أن امرؤاً ثلث عشر عاماً قام من بعده بمكة بالسلطنة والإمرة، وانتظم أمر السلطنة واستقام من غير نزاع وحلاف وحتال في أمور المسلمين وأرغاء، وإن كان بعضهم جريئاً خارجياً عن دنوة معدن والإحسان، وقد وقع الاحتيال في ركن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي هو الثاني عشر، جتمعوا عليه لما مات عمه هشام فوئى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وشرب قنس وتغيب الأحرار من يومئذ، كما قال القاضي عياض، واستحسنه الشيخ بن حجر في (فتح الباري) وقال وهذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وأرجحه؛ لأن يده بثبوته في بعض صرقه نصيحة (كنهم يجتمع عليه ساس)، والمراد باحتماهم نقباءهم ببعثته، ولم يرد الحديث على مدحهم وإشياء عليهم بالندس والعداوة إلا من هذه الجهة أعني الانحطاط والاحتماع وانحاد نكمتهم، وانحلافة انبي حكمة الحديث بانتهائهم إلى ثلاثين سنة بما هو انحلافة الكبرى التي هي انحلافة النسوة، وهذه خلافة إمرة، وقد استمر بقول نسمة الأمراء بعد الخلفاء الرشدين خلفاء كاخلفاء العباسية وإن كانت بالمعجار، انتهى

وهذا الوجه لا يخلو عن عدم لملاءمة نسق الحديث من قوله: (لا يزال الإسلام عزيزاً) و(لا يزال الدين قائماً)، وإن كانت ملائمة برواية أخرى (لا يزال أمر الناس ما ضياء)، ونحديث صريح في مدحهم بأن صلاح الدين وظهر الحق وقوة الإسلام في زمنهم وعدتهم.

وثانيها: أن امرؤ المستظون من الأمراء لأنهم هم المستحقون لاسم انحلافة على

٥٩٨٤ - [٦] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَفَّارٌ...»

الحقيقة، لكن لا يلزم أن يكونوا على الولاء، بس ينتم هذا العدد إلى زمان حتى بي
سبل قديم الساعة، قال الثوريثي^(١): وهذا هو السبيل في هذا الحديث وما يعتقده
في هذا المعنى.

ونالها: أن المراد وجودهم بعد موت المهدي، فقد جاء أنه إذا مات المهدي ﷺ
ملك الأمر خمسة رجال من ولد السبط الأكبر معني الإمام احسن ﷺ، ثم سملك
حمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بخلافة رجل من ولد احسن، ثم
يملك بعده ولده فيتم به اثنا عشر، كل منهم إمام عادل هاد مهدي، وهذا وجه لكن
الكلام في صحة هذا الحديث، وذكر عن ابن عباس في وصف المهدي: يفرج الله
عالي عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدي كل جور، ثم يبي الأمر بعده اثنا عشر،
خمسین ومئة سنة، ثم يفسد الزمان.

ورابعها: أنه أراد هذا العدد في عصر واحد يتبع كل واحد طائفة، ويقيده
حديث: (سيكون بعدي خلفاء فيكثرون) أراد ﷺ بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى
يتفرق الناس في وقت واحد إلى اثني عشر أميراً، وانغاية على هذا الوجه تكون على
أغلب استعمالها من عدم دخولها في حكم لمغيباً، وعلى الوجوه السابقة تكون
ناحدة فيه، هذا ما وجدنا في كلامهم في شرح هذا الحديث، والله أعلم بمراد
رسوله.

٥٩٨٤ - [٦] (ابن عمر) قوله. (غفار) بكسر الغين وتخفيف الفاء وبالواو:

قبيلة، أبو ذر العفاري منها.

عَمَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَعَصِيَّةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٣٥١٣، م: ٢٥١٨].

٥٩٨٥ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُرَيْشٌ
وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَأَشْجَعُ مَوَالِيٍّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى
دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٥١٢، م: ٢٥٢٠].

٥٩٨٦ - [٨] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ
وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ،

وقوله. (عمر الله لها) يحمل الحبر والدعاء وهو الأظهر، وقيل: كانوا يسمون
الحجاج. فدعا لهم بعد أن أسلموا المحو عنهم ذلك العار - مع أن الإسلام محبب
ما قبله - تأكيداً ومباعدة في تطهيرهم

وقوله: (وأسلم سلمها الله) أي عاملهم الله بما يوافقهم ولا يؤذيهم، أيضاً
يحمل الحبر والدعاء، وقيل: إنما دعا لهما لأنها دخلت في الإسلام بلا حرب
(وعصية) صمم العين وفتح الصاد وتشديد لياء، وهم الذي قتلوا نساء بنو معوية،
وكن ﷺ يدعو عليهم في نفوس، وهذا إحداهما قصداً لا يحتمل الدعاء، وربما نظر
هذا، إلى أن يكون ما قبله أيضاً خيراً، والله أعلم

٥٩٨٥ - [٧] (أبو هريرة) قوله (وجهينة) ضم الحميم (ومزينة) ضم لميم
وفتح - بعدهم قبلتان، (موايي) - الإضافة إلى باء محكم، أي. أروابي وأنصاري،
وروي (موي) بالتسوية، أي بعضهم أحناء وأنصار بعضهم
وقوله: (ليس لهم مولى) أي: ناصر وولي

٥٩٨٦ - [٨] (أبو بكر) قوله: (خير من بني تميم... إلخ)، إنما فضيهم

وَالْخَلِيفَتَيْنِ بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ : ٣٥٢٣ ، م : ٢٥٢١] .

٥٩٨٧ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « هُمْ أَشَدُّ أَمْنِي عَلَى الدُّجَالِ » قَالَ : وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا » ، وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ : « اُعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ : ٢٥٤٣ ، م : ٢٥٢٥] .

• الْفَصْلُ الثَّانِي :

٥٩٨٨ - [١٠] عَنْ سَعْدِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ يُرِدْ هَوَانًا فَرِيْشٌ . . . »

على هؤلاء لسبق إسلامهم وحسن آثارهم .

وقوله : « بني أسد و غطفان » مفتحات بيان للحليفين ، سمياً حليصاً لتحالفهما

على التعاون واتساعهم .

٥٩٨٧ - [٩] (أسو هريرة) قوله (منذ ثلاث) أي : ثلاث حصال أو كلمات ،

(وسمعت) صفة (ثلاث) وإعانة محذوف ، وإن قدرت حاصل ولمرد سماع الإخبار

بها من رسول الله ﷺ ، وإن قدرت كلمات فظاهر ، فالأولى : (هم أشد أمني على

الدجال) أي : إنكاراً وتحبباً ، أو حداً ونزعاً ، والثانية ما قال : (وجاءت صدقاتهم

فقال رسول الله ﷺ : هذه صدقات قومنا) فأصاف ﷺ إياهم إلى نفسه شريعاً لهم ،

واشالة أنه قال (مسية) أي : مسيبة كانت من قومهم عند عائشة ، (فقال : اعتقها)

أي . تعليله بأنها من ولد إسماعيل ، وفيه جور سترفاق العرب

الفصل الثاني

٥٩٨٨ - [١٠] (سعد) قوله (من يرد هواناً فريش) ثمة كانوا أو غيرهم ، وإن

أَهَانَهُ اللَّهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٩٠٥].

٥٩٨٩- [١١] وَعَنْ ابْنِ عَمَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَذِقْ

أَوَّلَ قُرَيْشٍ تَكَالًا فَأَذِقَ أَحْرَهُمْ نَوَالًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٩٠٨].

٥٩٩٠- [١٢] وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«نِعْمَ الْحَيُّ الْأَسَدُ وَالْأَشْعَرُونَ، لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ،

كانوا أئمة فظاهر، وإن كنو غيرهم صغرة اتساعهم برسول الله ﷺ وفصلهم وشرفهم،

و(الهيوان) بالصح مصدر هان هوياً بانضم وهواناً [و] مهانة ذ.

٥٩٨٩- [١١] (ابن عباس) قوله: (تكالاً) هو العقوبة التي تكال الإنسان، أي:

منعه عن فعل ما جعلت له جزاء، ويعبر به غيره، من تكال عن الأمر. استنع، وتكأل

به تكيالاً. جعله عبرة لغيره، والنوال والندلة: العطاء، وعمل المرد بسكال ما أصاب

أوتاهم بكمهم وإنكارهم على رسول الله ﷺ من الحوي واعذاب وقتل، وبالنوال

ما حصل لأوخرهم من العزة والملك والخلافة والإمرة ما لا يحيط بوصفه البيان

٥٩٩٠- [١٢] (أبو عامر الأشعري) قوله: (نعم الحي الأسد) بفتح الهمزة

والسين لمساكنه أبو حي من لبحر، ويقال: الأرذ بالزاي بضم، وبالسین أفصح، وهو

أرذ من الغوث، أبو حي من الحن، ومن أولاده لأبصار كلهم، ويقال: أرذ شوءة.

و(الأشعرون) بضم الصاد الباء في أكثر الأصول وسج (لمشكاة)، وكأنه تسمية للأبناء

باسم أبيهم، وبنياتها في (المصباح)، فاب في (لقاموس) (١) الأشعر لقب عمرو بن

حارثة الأسدي، وهو أبو قسلة بالمر منهم أبو موسى لأشعري، ويقعون حاءك

لأشعرون بحذف ياء النسبة.

وَلَا يَغْلُونَ، هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.
[ت. ٣٩٤٧].

٥٩٩١ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَرْدُ أَرْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يُرِيدُ لِنَاسٍ أَنْ يَصْعَوْهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: يَا لَيْتَ أَبِي كَانَ أَرْدِيًّا، وَيَا لَيْتَ أُمِّي كَانَتْ أَرْدِيَّةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٩٣٧].

٥٩٩٢ - [١٤] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَكْرَهُ ثَلَاثَةَ أَحْيَاءٍ: ثَقِيفٍ وَبَنِي حَنِيفَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت. ٣٩٤٣].

٥٩٩٣ - [١٥] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَبُيُوتٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَصَمَةَ: يُقَالُ:»

وقوله: (ولا يغلون) بصم العيب، أي لا يخونون في لمعهم

٥٩٩١ - [١٣] (أنس) قوله: (الأرد أرد الله في الأرض) إصافتهم إلى الله تعالى إما لاشتغالهم بهذا الاسم وإما لتشريف كذا الله، وكلا الوجهين لثبوتهم في الحرب لا يعرفون في القتال، وقيل إنهم كالأسد في الشجاعة.

٥٩٩٢ - [١٤] (عمران بن حصين) قوله: (ثقيف) بالجر بدل مع ما عطف عليه من (أحياء)، إما كره ثقيفاً للحجاج، وبني حنيفة لمسيلمة، وبني أمية لعبيد الله بن زياد، كذا قيل، قلت ما وجه لتخصيص بعبيد الله، لِمَ لم يذكر يزيد وهو أميره وميره بما فعل؟

٥٩٩٣ - [١٥] (ابن عمر) قوله: (كذاب وبوير) بصم الميم بمعنى مهت و هو

الْكَذَّابُ هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَالْمُبِيرُ هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، وَقَالَ
هَشَامُ بْنُ حَسَّانَ: أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِثَّةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا.
رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٢٠].

٥٩٩٤ - [١٦] وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» حِينَ قَتَلَ الْحَجَّاجُ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ الرُّبَيْرِ قَالَتْ أَسْمَاءُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا «أَنْ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا»
فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ،

معنى الهلاك.

وقوله (هو المختار بن أبي عبيد) المثني، فام بعد وفاة الإمام الحسين، ودعا
الناس إلى طلب ثأره، وكان عرضه أن يصرف وحوه الناس إلى نفسه ويتوصل به إلى
تحصيل الإمامه، كذا قبل، وقصه مذكورة في كتب التواريخ.
وقيل، سمي كذاباً بأدعائه النبوة، وكان يدعي أن املائكة تأتيه بخبر السماء،
وأُخذ على قوم من الشيعة عفاندهم، فهم يسبون إليه في آرتهم الفسدة وأقاويهم
لرافة، يقال لهم: المختاربه

وقوله: (أحصوا) نفتح الصاد بلفظ الماضي

وقوله (ما قتل الحجاج صبراً) أصل الصبر الحس، صبر عه بصبره - حبسه،
وصبر الإنسان وغيره على القتل: أن يحسن ويرمى حتى يموت، وقد قتله صبراً لم يقتله
في معركة

٥٩٩٤ - [١٦] قوله (حين قتل الحجاج عبدالله بن الربيع) وهو ﷺ لم يبيع
بريد، وجرح بدعي الإمامة مكة، فأرسل إليه يزيد مسمم من عفة لمري بعد قتل
الإمام الحسين ونهب المدينة وإهلاك أهلها، صحت يزيد، ثم جاء الحجاج في إمرة
عبد الملك بن مروان فقتله ﷺ وصلبه

وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِحَالَتَكَ إِلَّا آيَاهُ. وَسَبِّحِي تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي الْفَضْلِ الثَّالِثِ.
[م ٢٥٤٥].

٥٩٩٥ - [١٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرَقْتَنَا نِيَالَ
ثَقِيفٍ فَأَذْعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت:
٣٩٤٢].

٥٩٩٦ - [١٨] وَعَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مِينَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَحْسَنُهُ مِنْ قَيْسٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
الْعَنُ جَمِيرًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ حَاءَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ
جَاءَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

قوله (فلا إحالك) خطاب للحجاج، أي لا أطنك، وهو شفع الهمزة وكسرهما
أشهر، وقال الطيبي: 'الظاهر'. فلا إخاله إلا إيتاء، فذمت اسمعول الثاني للاهمام،
فتأمل

٥٩٩٥ - [١٧] (جابر) قوله (أخرقتنا بال) فاعل 'حرفت، والبلل السهام
لا واحد [له]، أو واحده نيلة، وجمعه أبال وبادل بِلَان، كذا في (الدموس).

٥٩٩٦ - [١٨] (عبد الرزاق) قوله: (عن مينة) بكسر الميم وبالمد ولقصر،
والمد أشهر، تبعي، وضعوه، قال في (الكشاف) 'مينة عن مولاه ابن عوف
وعثمان، وعنه والد عبد الرزاق، ضعفوه، وهي لحاشة' مينة بن أبي مينة الحزلي،
قال يحيى ليس بثقة، وقال أبو زرعة كـ كذاباً، وقال ابن عدي: كان يعلو في

(١) «شرح الطيبي» (١٢/ ٢٨٣٩)

(٢) «الكشاف» (٢/ ٣١٢)

«رَحِمَ اللَّهُ حَمِيرًا، أَفْوَاهَهُمْ سَلَامٌ، وَأَيْدِيَهُمْ طَعَامٌ، وَهُمْ أَهْلُ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَيُرْوَى عَنْ مِينَاءَ هَذَا أَحَادِيثٌ مَنَاقِبُ. (ت: ٣٩٣٩).

٥٩٩٧ - [١٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ. قَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٣٨٣٨).

٥٩٩٨ - [٢٠] وَعَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُبَغِضُ فِتْفَارِقَ دِينِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أُبَغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ؟ قَالَ: «تُبَغِضُ الْعَرَبَ فِتْبَغُضِي».....

التشيع، ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات)^(١)، روى له الترمذي حديثاً واحداً، و(حمير) بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الهمزة، أبو قبيلة من اليمن.

وقوله: (أفواههم سلام) أي: ذات سلام، أي: يمشون السلام، جعلهم نفر السلام مبالغة، وكذا قوله: (وأيديهم طعام) وضعها بالتواضع والسخاوة، وهما أصل المكارم في أدب حقوق الناس.

وقوله: (هذا) بدل من (ميناء) أو صفة.

٥٩٩٧ - [١٩] (عنه) قوله: (من دوس) بفتح الدال، وروي بالنسب، وفي الحديث منقبة لأبي هريرة ومنقبة لدوس لولا أبو هريرة.

٥٩٩٨ - [٢٠] (سلمان) قوله: (فتفارق) بالنسب جواباً للهي

وقوله: (تبغض العرب) المراد به ما يشمل الأعراب، كان سلمان عليه السلام عجباً

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت. ٣٩٢٧].

٥٩٩٩ - [٢١] وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَشَّ الْعَرَبَ لَمْ يَدْخُلْ فِي شَفَاعَتِي، وَلَمْ تَلَهُ مَوَدَّتِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَأَنْ نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ عُمَرَ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَاكَ الْقَوِيُّ. [ت. ٣٩٢٨].

٦٠٠٠ - [٢٢] وَعَنْ أُمِّ الْحَرِيرِ مَوْلَاةِ طَلْحَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ هَلَاكُ الْعَرَبِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٣٩٢٩].

٦٠٠١ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُلْكُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ،»

فَارْسِيًّا [وَلَعَنَهُ] كَذَّابٌ يَهْبِسُ حَصَى لِقَرَاهِمِهِمْ وَيُدْخِرُ عَلَيْهِمْ، فَتَنَّهُ ﷺ عَلَى ذَنْبٍ، أَوْ عَلَى مَظْلَمَةٍ أَوْ يَعْصِيهِمْ وَيَهْجُوهُمْ وَبَنَى لَهُ بَقْعًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٩٩٩ - [٢١] (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) قَوْلُهُ (مَنْ غَشَّ الْعَرَبَ) بِمَعْجَمِيٍّ، يُبَيِّنُ حَالَ وَبَعْضَ فِي (الْقَامُوسِ) عَشْرَةٌ: لَمْ يَخْصُصْ الصُّبْحَ، وَأَصْهَرُ لَهُ خِلَافٌ مَا أَصْهَرَهُ، كَغَشَّاهُ، وَغَشَّ بِالْكَسْرِ الْأَسْمَ مِنْهُ، وَجَلَّ، وَنَحَفَهُ.

٦٠٠٠ - [٢٢] (أُمُّ الْحَرِيرِ) قَوْلُهُ. (وَعَنْ أُمِّ الْحَرِيرِ) بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَرَيْنَ عَلَى وَزْنِ تَصِيرَ

وَقَوْلُهُ (مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ) أَيُّ: مِنْ أَمْرَاتِهَا.

٦٠٠١ - [٢٣] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ) بَيْلٌ. الْمُرَادُ النُّفُذَةُ؛

وَالْأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْأَزْدِ. يَعْنِي الْيَمَنَ. وَفِي رَوَايَةٍ مَوْقُوفًا.
رَوَاهُ الثَّرَمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا أَصَحُّ [٢٤٠-٣٩٣٦]
* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٦٠٠٢ - [٢٤] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «لَا يَقْتُلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا نَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٨٢].

٦٠٠٣ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي نُوفَلٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقْبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلْتُ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ
عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُثَيْبٍ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ أبا حُثَيْبٍ،»

لأن انقضاء كانوا من الأصناف، وقبل القصاء المعروف ببعثه ﷺ معاذاً قاضياً إلى
نيس، وقال ﷺ (أعلمهم بالحلل والحرام معد)، ونحن المراد أنه ينبغي أن تراعى
هذه المناصب فهم، فهو خبر في معنى الأمر

وقوله - (موقوفاً) أي على أبي هريرة من غير أن يرفعه إلى النبي ﷺ.

المصـل الثالث

٦٠٠٢ - [٢٤] (عبد الله بن مطيع) قوله: «لا يقتل قرشي صبراً» أي وهو مرتد
عن الإسلام ثابت على الكفر، إذ قد وجد من قریش من قتل صبراً، وفيه النهي
بمعنى النهي بالكلام على إطلاقه.

٦٠٠٣ - [٢٥] (أبو نوفل) قوله (عنى عقبة المدينة) العقبه بفتحت مرفى
لجبال، والمراد عقبه بمكة وأمه على طريق المدينة، يريد الحجون بالمعنى، وكان

ثُمَّ نَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَبَعَ الْحَجَّاجَ مَوْفِقَ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
فَأَنْزَلَ عَنْ حَدِّعِهِ، فَأَلْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ
أَبِي بَكْرٍ فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرُّسُولَ لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بُعْثَ إِلَيْكَ مَنْ
يَسْحَبُ بِقُرُونِكَ. قَالَ: فَأَنْتِ، وَقَالَتْ:

هذا ولا يظهر وجه كون (لأمة) [شر] خطأ، فإن كان من حيث الروية فلا مدقته
في ذلك، وأما من حيث المعنى فلا يظهر لنا معنى واضح لمعنيين الكلامين حتى يعلم
كون أحدهما صواباً ولاخر خطأ، والذي يستح الآر هو أن المراد بقوله: (لأمة أنت
شرها) أي هي اعتقادهم وصهم، فيكون حاصله أن أمة نحكم بكونك شرهم مة سوء،
وبقوله: (لأمة خير) التعريف والاستهزاء، يعني أنهم يضوون كونهم خير وليس الأمر
كذلك، هذا وبكر المعنى الأول طهر، ومع ذلك حكموا بأنه خطأ، وعلى ذلك من
حدث بروية، والله أعلم

وقوله: ثم نقداً أي: مصى وذهب، من قولهم: طريق نافداً: سلك، ونسبناه
واستفود: جواز الشيء [عن الشيء] والمخلص منه

وقوله: (فمنع الحجج) بالنصب، و(مؤلف) ذاعياً (بليغ)، (فأنزل) أي: اس
الريز، عن جدعه) كسر الحيم وسكون الدال، أي: الحشيه التي صلب عليها

وقوله: (فألقي في قبور اليهود) ولم يعرف مكة قبور اليهود، ولعله كان إد
د، أو أخرج من مكة وأسل إلى مكان كان فيه قبور اليهود كالمدينة وغيرها، والله
أعلم

وقوله: (لثاني) على لفظ المحاظة الواحدة يدعم بوبها في نون الوقفة،
(ويسحك) أي: يجرأ، محه حره على وجه الأرض فاستحب، و(مرد): (قرومها)
ضمائر شعرها

وَاللّٰهُ لَا آيَتِكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْخَبُنِي بِقُرُونِي . قَالَ : فَقَالَ : أُرُونِي سِبْنِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذُّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ ، أَمَّا وَاللّٰهُ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَفْنِي عَنْهُ ،

وقوله : (سبني) بلفظ التنبيه مصافاً إلى ياء المتكلم، ولُغَتِيهِ بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وكسر الفوقانية وتشديد التحتانية النعل لا شعر عليها، منسوبة إلى السبب بالكسر: جلود ابقر لمذبوعة، أو كلُّ جلدٍ مذبوعٍ أو [المذبوع] بالقرظ، يتخذ منها العال، سمي بذلك لأن شعرها قد سبت عنها، أي: حلق وأزيل.

وقوله : (يتوذف) بالذال المعجمة واءهاء، أي: يقارب الخطر ويحرك منكبه متبجحاً، أو يسرع، كذا في (القاموس)^(١).

وقوله : (أنا والله ذات النطاقين) سماها بذلك رسول الله ﷺ لما شقت نطاقها شقين فشدت بأحدهما سفرة رسول الله ﷺ حين كان في عارثور، وبالأخرى وسطها أو قريته، وكان الظاهر [أن المحجج] حمل قوله ﷺ (ذات النطاقين) على الذم كناية عن كونها خادمة خرججة، وهم تُعرف أي مضية فوق حذمة النبي ﷺ في تلك الحال، و(النطاق) بالكسر: شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها، فترسل الأعلى على الأسفل إلى

(١) القاموس المحيط (ص: ٧٧٣).

أَمَّا إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا: «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَثَبِيرًا». فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الثَّابِرُ فَلَا إِخَالَتَ إِلَّا إِلَيْهِ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٤٥].

٦٠٠٤ - [٢٦] وَهَذَا نَافِعٌ. أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَنَّهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَا: إِنْ النَّاسَ صَنَعُوا مَا نَرَى، وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ دَمَ أَخِي الْمُسْلِمِ. قَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [بخ: ٤٢٤٣].

الأرض، والأسفل ينحز إلى الأرض، كد في (القاموس) (١)، وانتطقت. لبيستها، وانرجس: شد وسطه بمطقة، كتسطق. وفي المتن: مَنْ يَطْلُ هُنَّ أَبْيَهُ يَتَّبِعُنِي بِهِ، أَيِ مِنْ كَثَرِ بَنِي أَبِيهِ يَتَّقُوا بِهِمْ.

وقوله: (أما الكتاب فرأيناه) إشارته إلى المختار من أبي عبيد المذكور في (الفصل الثاني)

٦٠٠٤ - [٢٦] (نافع) قوله: (إد الناس صنعوا ما نرى) أي. من الاختلاف بينهم في أمر الإمامة والبيعة.

وقوله: (حرم علي) زيادة (علي) للإشارة إلى تجسسه وأخذه طريق الاحتياط في ذلك، وإلا فيكفي أن يقول. حرم دم المسلم

وقوله: (قد قاتلنا) . [بخ]، أي: مع رسول الله ﷺ والحقماء الراشدين.

٦٠٠٥ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَبْ يَهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٣٩٢، م: ٢٥٢٤].

٦٠٠٦ - [٢٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجِبُوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٣٦٤].



٢ - باب مناقب الصحابة

٦٠٠٥ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله . (قد هلكت عصت) بدون الواو، وقيل . (عصت) استئناف لبيان سبب الهلاك
وبوله (وأب بهم) يعني: مسعير

٦٠٠٦ - [٢٨] (ابن عباس) قوله . (والقرآن) بالرفع ، وكذا قوله: (وكلام أهل الجنة) يعني لعرب فصل في ندي والآخرة.
٢ - باب مناقب الصحابة

الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام وإن تحللت ردة على الأصح كأشعث بن قيس، فإنه كان ممن ارتد، ثم نفي به إلى أبي بكر الصديق أسيراً،

فعاد إلى الإسلام فقبل منه ذلك وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.

وإنما قال: على الأصح، إشارة إلى الخلاف في المسألة، وتحقيق هذا التعريف يطلب من كتب أصول الحديث، وقد اشترط بعض الأصوليين طول صحبت مع النبي ﷺ وملازمته له وأخذه منه وأقده سنة أشهر؛ لأن الصحة في العرف لا تطلق على رؤية أو لُقي، هذا ولكن لا يعرف لتحيس مدة سنة أشهر أو أكثر من ذلك دليل، والله أعلم وقال الشيخ^(١): لا خلفاء في رجحان رتبة من لازمه ﷺ وقاتل معه أو قتل تحت رابته على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهداً، أو على من كلمه يسيراً، أو ماشاه قليلاً، أو رآه من بعيد، أو في حال الطفولية، وإن كان شرف الصحة حاصلًا للجميع، انتهى.

ويعرف كونه صحابياً بالتواتر، أو الاستفاضة، أو الشهرة، أو بإخبار بعض الصحابة، أو بعض ثقات التابعين، أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي إذا كان دعواه يدخل تحت الإمكان.

ثم إنه قد ثبت بالآيات والأحاديث فضل الصحابة وشرقتهم لا سبيل معه إلى الإنكار والشك في ذلك، وموتهم على الكفر كما يرغم الروافض، وما نقل من ذلك من واحد أو اثنين منهم كمبداه بن جحش وابن خطل فساد، ولم يكن إيمانهم حقيقة، أو لم يكونوا داخلين في حيلة هذه الفضائل والكرامات، وقد أخذ من قوله: ﴿لَيْمَظَرَهُمُ الْكُفَّاءُ﴾ [المنع: ٢٩] كمر من يفضيهم ويغيظهم، مع ما ثبت منهم من الهجرة

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ١١٣).

والجهاد ونصرة الإسلام وبإلالمهح والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين.

وقال إمام عصره أبو زرعة الرازي^(١) من أجل شيوخ مسلم: إذا رأيت الرجل ينقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه رنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وما أدى إليها ذلك إلا لصحابة، فمن جرحهم إنما أراد به يطل الكتاب والسنة، فيكون الجرح به ألق، والحكم عليه بالزندقة والصلال والكذب والعند هو الأهم الأحق.

وقال ابن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، وفي الحقيقة يلحق منه المنقصة إلى رسول الله ﷺ حيث بُعث إلى كافة الخلق وهدايتهم وإخراجهم من الكفر والصلال، ويكون بحيث لم يهتد من صحابته ولم يُختم لهم بالإيمان إلا بغير قبيل كسنة أو سبعة، ومن سواهم كلهم ماتوا على الضلال والكفر، نعوذ بالله من أمثال هذه لكدمات، فيس ثم أجمع أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تركية جميع لصحابه وتعديلتهم، والكف عن سبهم والطعن فيهم، وإثناء عليهم؛ لأن الله تعالى ورسوله عدلهم وزكاهم وأثنى عليهم.

ونحو ذلك قال شيخ شيوخ رماه شهاب الدين عمر السهروردي في (أعلام الهدى). اعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ ورعي عنهم مع براهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشراً، وكانت لهم نفوس تظهر بصفاتهما وقلوبهم منكورة لذلك، فيرجعون إلى حكم قلوبهم ويذكرون ما كان من نفوسهم، انتهى.

(١) انظر: «الصواعق المحرقة» (٢/ ٦٠٩).

(٢) انظر: «الأساليب المبدعة في فضائل الصحابة» (ص ٣٦).

.....

وذهب بعض العلماء الشافعية وغيرهم إلى أن احتصاص الحكم بالعدالة من لارم رسول الله ﷺ ونصره دون من جتمع به يوماً أو بقرص، وهذا قول غريب يخرج به كثير من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بأدلة كراثل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبي العاص، وغيرهم ممن وفد عليه ﷺ ولم يمس عنه إلا قليلاً وانصرف، والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتمد، والله أعلم.

وقال في (الصواعق المحرقة): "أعلم أنه وقع خلاف في التصيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحى هذه الأمة، فذهب أبو عمر بن عبد البر إلى أنه يوجد فيمن أتى بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة، واحتج على ذلك بحمر (طوبى لمن رأى وأمن بي ولمن لم يرني وأمن بي) سبع مرات، ويخبر عمر ﷺ قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ فقال: (أتدرون أيُّ الخلق أفضل إيماناً؟) قل: الملائكة، قال: (وحق لهم بل غيرهم)، قل: الأنبياء، قال: (وحق لهم بل غيرهم)، ثم دل ﷺ (أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني، فهم أفضل الخلق إيماناً)، ويحدث: (مثل أمتي كمثل المطر لا يُدرى آخره خير أم أوله)، ويحبر: (يذكرن المسيح أقواماً إيهام لثلكم أو خير) ثلاثاً، ويخبر: (تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين)، قيل: منهم أو مناب رسول الله؟ قال: (بل مكهم)، وبما روي عن عمر من عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب إلى سالم بن عبدالله بن عمر: أن اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها، فكتب إليه سالم: إن عملت سيرة عمر فأنت أفضل من عمر، لأن زمانك ليس كزمان عمر، ولا رجالك كرجال عمر، وكتب إلى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل

• الفصل الأول:

٦٠٠٧ - [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا.....»

قول سالم .

قال أبو عمر: فهذه الأحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسبها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها في فضل العمل إلا أهل بدر والحديبية .

وأجابوا عن هذه الأحاديث بما ذكر في محله، وقالوا: إن المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفضل، وأيضاً مجرد زيادة الأجر لا تستلزم الأفضلية المطلقة، وأيضاً الخيرة إما تكون باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين، فلا يبعد حيث تد تفصيل بعض من يأتي على بعض من الصحابة في ذلك، وأما ما اختصاص به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وفازوا من ماله طبعته ﷺ وروية ذاته المشرفة المكرمة فأمر من وراء العقل، إذ لا يسع أحد أن يأتي من الأعمال وإن جئت بما يقارب ذلك فضلاً عن أن يمثله، وعدم من قول أبي عمر من عبد البسر: «إلا أهل بدر والحديبية أو الكلام في غير أكابر الصحابة ممن لم يمز، لا بمجرد رؤيته ﷺ، وقد ظهر أنه فاز بما لم يُفتره من بعده، والله أعلم.

الفصل الأول

٦٠٠٧ - [١] (أبو سعيد الخدري) قوله: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم)

لظاهر أن الخطاب لمن بعد الصحابة نزلوا منزلة اموحوديين لحاضرين، وقيل: للموحوديين من العوام في ذلك الزمان الذين لم يصحبوه ﷺ، وبهم خطاب من بعدهم بدلالة انصر، وقال السيوطي: الخطاب بذلك للصحابة، لما ورد أن سب الحديث أنه

مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٣٦٧٣، م: ٢٥٤١].

٦٠٠٨ - [٢] وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَفَعَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ -
رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ: «لُجُومٌ
أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ،»

كان نبي حنيد بن الوليد وعدد لوجوم بن عوف شيء، فسيه حديد، والمراد به (أصحابي)
أصحاب مخصوصون وهم سائقون على المخاصين في الإسلام، وقيل نزل السماء
منهم تنعاضيه لا يليق به من السب مرة غيرهم، فحاضه خطاب غير الصحة،
ولا يخفى ما فيه من التكلف، ونوجه هو الأول

و(المد) انضم المكيب وهو رطل أو رطل وثنت، والجمع أماد، و(لصيف)
لعة في النصف، وقيل: مكان دور المد، وعلى لأول صميم (نصفه) نلمد وعلى
الكافي (أحدهم)

٦٠٠٨ - [٢] (أبو بردة) قوله: (وعن أبي بردة) سمع عمر، وقيل: تحدث
(عن أبيه) وهو أبو موسى الأشعري

وقوله: (وكان كثيراً مما يرفع رأسه) والظاهر أن (كثيراً) صفة زمان محدود،
و(مما) حركات، وكلمة (ما) بمعنى الحثالة، أي كان سيجاً ممن يرفع رأسه كثيراً، أو
(من) ردة، وبذكره لطيفي في توجيهه حيث قد: من بيان له (كثيراً) وهو حر (دس)
أي كد كثيراً فَعُ رَأْسَهُ، و(م) مصدرية، لا يخلو عن شيء

وقوله (اللاجوم) صحت بمعنى الأمن، أي سبب من أمن كترح أمناً
وأماناً وأمة، ومنه قوله تعالى ﴿إِذْ نَفَسْكَهُ لِقَاً رَبِّكَ مُدًّا﴾ [١٠٠: ١]، وبروي
(أمة) يسكون نعيم مرة من الأمن، أو جمع أمين بمعنى الحافظ كسمير وسفره، أو

فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ
أَنَا أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لَأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي
أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٥٣١].

٦٠٠٩ - [٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزَوُ فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ^(١): هَلْ فِيكُمْ مَنُ
صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ
زَمَانٌ فَيَغْزَوُ فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنُ صَاحِبِ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَفْتَحُ لَهُمْ،.....

جمع آمن كبير وبررة، ولعل هذا يجعله صيغة النسبة، وعلى كل تقدير لفظ اجمع بالنسبة
إلى النبي ﷺ يكون من قبل ﴿إِنْ يَرْهَمِ كَلَامُ أَتَى﴾ [السر ١٧٠].

وقوله: (فإذا ذهب النجوم) دهاب النجوم تكديرها وإكثارها وإعدامها،
وقد جعله الله سبحانه سبب إتيان السماء ما توعده - وهو انقطارها وانشقاقها - وأمره
عليه.

ويحتمل أن يكون ذلك من قبل أن النجوم نورانية وزينة للسماء، واسطة في
حدوث بعض الحوادث في الأرض مثل الحر والبرد، ونضج الأثمار ونزول الأمطار،
يجعل الله إياها أسباباً عديدة، والله أعلم.

والمراد بما توعده الأصحاب: العنق والحروب وارتداد الأعراب، وبما توعده
لأمة: البدع والحوادث والفتن وذهاب الخير ومجيء الشر

٦٠٠٩ - [٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فيغزو فتنام) بكسر الفاء والهمزة:

ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَقْرَؤُ فِتْنًا مِّنَ النَّاسِ، فَيَقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنُ صَاحِبٍ مِّنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُبْعَثُ مِنْهُمْ النَّعْتُ، فَيَقُولُونَ: انظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْتُ الثَّانِي،»

الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه، والجمع قَوْمٌ ككتب، كذا في (القاموس) . وفي (المشرك) ^(٢) قَالَ بعضهم: هو يفتح لفظاً، حكاه نحاس وهو رواية ثنائي . وأدخله صاحب (العين) في حرف باء بغير همزة وبغير يهمزة، وكذا في (اللساني) . وحكى الحصري أن بعضهم رواه (قائم) بالفتح شبه داء وهو غلط، وفي (المهموم) ذكره انهروزي، زكاد جيد عن أبي دراجهمزة

وقوله (بعث) أي برسولهم (البعث) أي المحشر، قال في (القاموس) ^(٣)

البعث وحرك الحيش، ولجمع العوث وقوته، (هل تجدون فيكم) بكاف الخفض، وفي قرئته (فيهم) بفتح الحاء

وقوله: (البعث الثاني) بالتوصيف وكذا في لبعث الثالث، وفي رابع بالاصح . كذا وحدها في نسخ (المشكاة) و(المصباح)، وتأويله بعث القوم اربع، عني هذه

(١) «قاموس صحيح» (ص ١٠٣٢)

(٢) «مشرك الأبرار» (٦/ ١٤٤)

(٣) «قاموس المحطة» (ص ١٥٢)

فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيهِمْ مَنْ رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّالِثُ، فَيَقَالُ: انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ ثُمَّ يَكُونُ بَعْثُ الرَّابِعِ، فَيَقَالُ: انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مَنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيَفْتَحُ لَهُ^(١). [ج ١٠، ٣٦٤٩، م: ٢٥٣٢]

٦٠١٠ - [٤] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أَهْلِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،.....»

لرواية وقع إلى أربعة مراتب، وهكذا وقع في رواية لبخاري حديث (خير القرون) إلى أربعة.

٦٠١٠، ٦٠١١ - [٤، ٥] (عمران بن حصين) قوله: (خير أهلي قرني) القرن أهل زمان واحد متقارب أشركوا في أمر من الأمور لمقصودة، وقد يطلق على طائفة من الزمن، واختصموا في حديده، وقد ذكرناه من قبل مع الإشارة إلى ما هو الأصح، وقيل: الأصح أنه لا يضبط مدة، فقرنه ﷺ هم الصحابة، وكانت مدتهم من البعث إلى آخر من مات منهم مئة وعشرين سنة، وقرن التابعين من سنة مئة إلى نحو سبعين، وقرن أتباع [التابعين] من ثم إلى حدود العشرين ومئتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقفت المعتزلة ألسنتهم، ورفعت الملاسفة رؤوسهم، وامتنح أهل العلم ليقولوا بحلوس القرآن، وتغيرت الأحوال تغييراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر مصداق قوله ﷺ: (يمشوا الكذب)، كذا ذكر السيوطي.

(١) في نسخة: «البي»

(٢) في نسخة: «لهم».

لَمْ إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ.....

ومنه: (يشهدون ولا يستشهدون) دم على الشهادة قبل الاستشهاد، وقد ورد.
(خير الشهود من أتى بالشهادة قبل أن يسأل)، فليل في الجمع بينهما، إن نذر في
حق من علم كونه شاهداً، فيشهد قبل أن يسألها صاحبها، ولمدح فيمن لا يعلم
شهادته، فيحبر بها حتى يستشهد عند القاضي، وقيل: هي الأمانة والوديعة وما لا يضمنه
غيره، وقيل هو مثل في سرقة إيجانه إذا استشهد عند القاضي، وحديث المصحح
محصول، وحديث الدم عدم فيمن يؤدي الشهادة بل أن يسألها صاحب الحق فلا يقبل،
أو معناه: يتحملون الشهادة بدون التحميل

وقيل: لمدح محمول على شهادة الحسبة كالعلاق والعناق، أو على مائة
في أدائها بعد طلبها نحو: الجواد يعطي ببل سؤله، والدم محمول على من ليس بأهل
لها أو على شهادة مرور، وقيل: الدم هي حقوق الناس، والمدح في حقوق الله تعالى
إذ لم ير المصنف في لسنه، وقيل أراد بالشهادة المدمومة التأكي على الله نحو: فلان
في الجنة وفلان في النار.

وقال القاضي عياض^(١)، وقيل معناه ههنا: يحلفون كذباً ولا يستحلفون كما
قال في الرواية لأخرى، وجاء في روايه. (تسبى شهاده أحلحه يمينه ويمينه شهادته)^(٢)،
والحلف يسمى شهادة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ شَهِدَ أَحَدَهُمْ﴾ الآية [النور ٦]، انتهى.
قال لكرمانى^(٣)، فإن قلت: تقديم الشهادة على اليمين وعكسه ورد؟ قلت:
أراد حرصهم عليها وقنه مبالاة بالدين بحيث ناره يكون هذا وناره عكسه

(١) مشارق الأموار، (٢/ ٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٥٢).

(٣) نظر شرح الكرماني (١١/ ١٧٣).

وَيُخَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَسْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيُخْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٦٥٠، م: ٢٥٣٥].

٦٠١١ - [٥] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ». [م: ٢٥٣٥].

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٦٠١٢ - [٦] عَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْرَمُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوبُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوبُهُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ، ..

وقوله: (ويخونون ولا يؤتمنون) أي: يعتادون الحيلة بحيث يكون ظاهره لا يفي معها ثقة بخلاف من صدر عنه الحياة مرة واحدة في أمر حقير

وقوله: (ولا يفون) من الرفاء.

وقوله: (ويظهر فيهم السمن) بكسر السين وفتح لميم، في (القاموس) ^(١) سمن كسمع سمانة بالفتح، وسمت كعنب، فهو سمن وسمين، وقيل: بجيء من باب كرم أيضاً، قيل: كأنه استعار السمن في الأحوال من السمن في الأسنان، فالمراد: يتكبرون بما ليس فيهم، ويدعون ما ليس بهم من الشرف والكمال، وقيل: أراد جمعهم المال والعفلة عن الدس، وقيل: يحبون التوسع في المأكول والمشرب، وقيل: محمول على ظاهره وهو كثرة اللحم، وسمذوم منه ما يستكسبه بالتوسع في الأكل لا من فيه ذلك خيفة، وقد ورد: «إن الله لا يحب الحير السمين».

الفصل الثاني

٦٠١٢ - [٦] (عمر) قوله:

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٨٧)

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْلِفُ وَلَا يُسْتَخْلَفُ، وَيَشْهَدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا مَنْ سَرَّهُ
بُخُوحَةُ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ،
وَلَا يَخْلُوتُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمْ، وَمَنْ سَرَّهُ حَسْبَتُهُ وَسَاءَتُهُ
مَيَّسَّتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. رواه. [حم ٢٦/١، ت: ٢١٦٥].

٦٠١٣ - [٧] وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا
رَأَى أَوْ رَأَى مِنْ رَأْيِي». رواه الترمذي. [ت: ٣٨٥٦].

(بخوحة الجنة) يضم الموحدين وسكون المهمة الأولى وفتح الثانية، أي: وسطها،
وبخوحة امدار وسطها وخيارها، بفتح يفتح تمكّر في لمقدم، والدار: توسّطها
وقوه: (فليلزم الجماعة) أي: ما عيه جماعة اصحابه والتابعين وأناسهم
الذين هم خير القرون، لما ورد (عليكم بالسواد لأعظم)، و(الفذ) بفتح فاء وتشديد
الهمزة المعجمة، الفرد، والمراد: المسبب برأيه ذور رأي الجماعة، و(الأبعد) بمعنى
أصل الفعل

وقوه: (بامراة) أي أحسية

وقوه: (ثالثهم) الطاهر أن يكون الثالث من بمعنى نصيبير، لكن لإضافة
إلى صميم اجمع تقتضي أن يكون لبيان الحد، والمراد: ثالث الثلاثة الذين هم الرجل
والمرأة والشيطان، فافهم.

وقوه: (رواه) في الأصل ما بياصر، وكتب في الهامش: سبئي، وإساده
صحيح ورجاه رجال الصحيح إلا إير هيم بر الحسن الخثعمي فإنه لم يخرج له
الشيخان، وهو ثقة ثبت.

٦٠١٣ - [٧] (جابر) قوه: (لا تمس النار مسلماً رأي أو رأي من رأيي) يعني:

٦٠١٤ - [٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ لِبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ن: ٣٨٦٢].

٦٠١٥ - [٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِثْلُ أَصْحَابِي فِي أَقْنِي كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَبْصُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ». قَالَ الْحَسَنُ: فَقَدْ ذَهَبَ مِلْحًا فَكَيْفَ نَضْلُحُ؟ رَوَاهُ فِي «شرح السنة». [شرح السنة: ٣٨٦٣].

ومات على إسلامه، فعلى هذا وحسب أن يقال: كل صحابي وتابعي من كل مسلم في الجنة، لكن الصحابي وتابعي والمسلم في الحقيقة هو الذي مات على الإيمان، وهو إما يعلم بإخبار سمير الصدوق بعونه على الإيمان ويتبشيره بذلك، وبهذا يختص جماعة ببشارة الجنة، ويمكن أن يجعل هذا إشارة بالحوت على الإيمان لمن رآه أو رأى من رآه كما قبل في قوله ﷺ (من رآه فري وحيت نه الجنة)، وفي رواية (وحيت نه شفاهتي)، لكن دل هذا الحديث على أن هذه الخصوصية تكون لغيره لا يفرق الثابت وإن شاركوا في حبه ممن بعدهم، فتدبر

٦٠١٤ - [٨] (عبدالله بن مغفل) قوله. (الله الله في أصحابي) بالنصب بتقدير: يقول الله في حق أصحابي، أي لا يدركوهم إلا بالحبر، أو أشهدكم الله في حقهم، و(الغرض) محركة الهدف يراد به، والإصافة في (حبي) و(بغضي) إلى المفعول، يعني حبهم بسلام حبي، وبغضهم بغضي، أعاهد الله من ذلك.

٦٠١٥ - [٩] (أنس) قوله (لا يَبْصُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ... إلخ)، صرح بوجه

٦٠١٦ - [١٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ إِلَّا بُعِثَ قَائِداً وَنُوراً لَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٨٦٥].
 وَذَكَرَ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ فِي «بَابِ حِفْظِ اللِّسَانِ».

• الفصل الثالث:

٦٠١٧ - [١١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ
 الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَقُولُوا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى شَرِكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت:
 ٣٨٦٦].

٦٠١٨ - [١٢] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ: «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي، فَأَوْحَى إِلَيَّ: ...»
 التشبيه لثلاثتهم شيء آخر، كما قيل في القول المشهور بين الناس: التحو في الكلام
 كالميلح في الطعام، من كون بقليل منه مصلحاً والكثير مفسداً، فمن هذا الحديث
 أيضاً عدم أن وجه التشبيه هالك هو لصالح باستعماله والفساد بإهماله.

٦٠١٦ - [١٠] (عبدالله بن بريدة) قوله: (يموت بأرض) الظاهر أن المراد
 دفنه فيها، والله أعلم.

الفصل الثالث

٦٠١٧ - [١١] (ابن عمر) قوله: (لعنة الله على شركم) أي: لعنة الله عليكم
 بناء على شركم، أو هو احتياط باللعن على فعله دون ذاته رعاية للإبصار وإن كان
 في الحقيقة راجعاً إلى الفاعل، فافهم.

٦٠١٨ - [١٢] (عمر بن الخطاب) قوله:

يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يَعْصِيهَا أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ، وَلِكُلِّ نَوْرٍ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ فَإِيَّاهُمْ أَتَدِينُمْ أَتَدِينْتُمْ». رَوَاهُ رَزِينٌ.



٣- باب مناقب أبي بكر

(فهو عندي على هدى) وهذا كقول ﷺ، (اختلاف مني رحمة)، ويدل على أن المراد اختلاف لعلماء المجتهدين وإن أجمعوا فذلك أعلى وأتم.

٣- باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ

قد وردت أحداث كثيرة في فضائله ﷺ من الصحيح والحسان والضعاف، وقد يروى حكم بعض المحدثين بوضع بعض، منها حديث: إن الله يجلي يوم القيامة للناس عامة ولأبي بكر خاصة، وحديث: ما صب الله في صدري شيئا إلا وصبته في صدر أبي بكر، وحديث: كان ﷺ إذا شاف إلى الجنة قبل شيبته، وحديث: أنا وأبو بكر كمرسي رهان، وحديث: إن الله لما اختار لأرواح مختار روح أبي بكر، كذا ذكر شيخ مجد الدين الشيرازي في (سفر السعادة)^(١)، وقال بطلانها معلوم بديهية بعض، انتهى. وبطلان ذلك لأنه يلزم منها فصل أبي بكر على سائر الخلق من الأنبياء وغيرهم، وبطلان مساواة سيد المرسلين ﷺ، ويلزم ما هو خارج عن دائرة العقل والعادة، ولا يذهب أنه إن بُشِّرَ بطلانها باسكلم في أسانيد ورجالها فمسلم، ولا

(١) سفر السعادة (ص: ١١٧).

* الفصل الأول:

٦٠١٩- [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ - وَعِنْدَ الْبُحَارِيِّ: أَبَا بَكْرٍ -»

يمكن تأويلها بما يطابق لحق والعقل والعادة، وبما التأويل غير مسدود بعد أن صح الحديث، وحديث إن الله يتجلى للناس، أوردته في (تريه شريعة) ^(١) عن أنس وقد رواه المخطب وأبو نعم وابن حبان في (الضعفاء) وحكم لذهبي بوضعه، وأشته أبو نعيم وحسنه بعضهم، وأوردته الحاكم في (المستدرک) وذكره بخاري في (الإحياء)، والله أعلم.

الفصل الأول

٦٠١٩- [١] (أبو سعيد الخدري) قوله. (إن من أمن الناس علي) من نعم بمعنى إعطاء لا من لمة أي. من الملهم وأسمعهم علي، وليس لأحد أن يمن على رسول الله ﷺ، فله لمة ورسوله على كل أحد، وقبل بعد حمله على معنى إعطاء أنصاً: على معنى أحل، أي أكثر الناس بدلاً نفسه وماله لأجنبي

وقوله (أبو بكر) هكذا برفع في (صحيح مسلم)، وعند البخاري: (أنا بكر) بالنصب وهو ظاهر، ووجه الرفع بأن يكون (من) رائدة على مذهب لأحفش، وقيل (إن) بمعنى نعم فيكون (أبو بكر) متداً (من أمن الناس) خبره، وقيل أنه (إن) ضمير الشأن وهو صدر مع باب المكسورة كما عرف في النحو، والأرجح ما ذكره بعضهم أنه محكي على ما هو عليه، وقد ثبت من قول أمير المؤمنين عي فيما أقطعه رسول الله ﷺ نبيماً الداري: شهد به أبو بكر بن أبو قحافة وعلي بن أبو صالب ومعاوية

وَلَوْ كُنْتُ مُتَّحِداً خَلِيلاً لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّنُهُ، لَا تُبْقِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّحِداً خَلِيلاً غَيْرَ رَسُولِي لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٣٩٠٤، م: ٢٣٨٢].

أبو سفيان، على ما ذكر في توجهه قول أبي حنيفة رحمته لا ولو رماه ياب قفس. وقوله: (ولو كنت متحداً خليلاً) يظهر أنه من الحجة بصم الحاء بمعنى لصداقة والصحة المتصلة في باطن قلب المحب بدعوة إلى طلاع المحبوب على سره، أي لو حارني أن أجد صديقاً من الخلق يخل مخبري في ما بين يدي يكون مطلعاً على سري لأتخذت أبا بكر، ولكن نسي بي محبوب بهذه الصفة بلا الله، وإنما محني للخلق على ظاهر فلسي، ولا يطلع على سري، لا هو سحبه، ويحوز أن يكون من الحجة بفتح بمعنى الحاجة، أي: لو اتخذت صديقاً أرجع إليه حاجتي وأعتمد عليه في مهماتي لأتخذت أبا بكر، ولكن عمادي في جميع أمورني إلى الله وهو ملجئي وملادي، وهذا المعنى أقرب وأنبأ سبب الحديث، ولكنهم حكموا بأن الأول أوجه، فذهبهم

وميل: الحلة بالفتح بمعنى الحصلة، وهي إشارة بالخلق بأحلاق الله سبحانه وقوله (ولكن أخوة الإسلام ومودنه) خبره محذوف، أي ثابت، وقيل الأحسن أن يقدر مثل قولنا أنه وأكمل من غيره، والـ (الخوخة) بفتح: كوة تؤدي الضوء إلى البيت، ومحترق ما بين كل دارين، وكذا في البيوت اللاصقة - مسجد محترقاً يعرون منه إلى المسجد ويظرون منه إليه، فأمر سد جملتها سوى خوخة أبي بكر تكريماً له وتفضلاً على ماثر أصحابه

وقيل - كان فيه تعريض لاستحلافه، ومع من أريد يتمناها غيره، ومذنب مقادته، إذ كان ذلك في آخر خطبة خطبها، وقيل - هذا هو المعنى بمتعيت إذ لم يصح أن الصديق كان له منزل يحب مسجده ﷺ، وإنما كان منزله ناشئ من عواشي المدينة، ولهذا مهد هذا المعنى بقوله - (ولو كنت متحداً خيلاً) أي - صاحباً يعتمد عليه في الأمور.

ولتحقيق أنه كان له ﷺ في جوار المسجد الشريف منزل ومثل آخر في عواشي المدينة فيه مسكنه، وكان له منازل متعددة بتعدد الزوجات، وجاء في بعض الروايات أنه لما أمر ﷺ بسد الأبواب والخوارج إلا نحوحة أبي بكر تكلم الناس في ذلك، قالوا - أمر بفتح باب صديق وسد أبواب مدثر، صحابة، فقال ﷺ: (إني ما فعلت ذلك من عند نفسي وإنما فعلت بأمر الله تعالى)، وروى أن عمر ﷺ سأل أن يترك في جدار بيته كوة ينظر إلى رسول الله ﷺ حين يحرج للصلاة إلى المسجد فقال رسول الله ﷺ: (لا ولو كان روضة مثل سم الجحاش).

ثم اعلم أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال في شرح (صحيح البخاري) (١) أنه قد جاء في هذا باب أحاديث بطرق متعددة بحالها يدهرها الحديث المذكور في باب أبي بكر، منها حديث سعد بن أبي وقاص قال - أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي كانت إلى المسجد إلا باب عبي، أخرجه أحمد وإسحاق وسنده قوي، وأخرج الطبراني في (الأوسط) بنقل لثقت. أن الصحابة اجتمعوا وقلوا: يا رسول الله! أمرت بسد أبواب الأصحاب وفتح باب عبي؟ قال - (لا سددت أنا ولا فتح بل الله تعالى سد

وفتح، وإني أمرت بسد الأبواب إلا باب علي، وكذا أخرج أحمد والنسائي عن ابن عباس وابن عمر نحوه.

قال الشيخ. وكل من هذه الأحاديث يصحح حجة لاسيم. وقد تعاضد بعضها ببعض وقويت، وقال: حكم ابن نجوري على هذا الحديث الذي ورد في شأن علي عليه السلام بالوضع وتكلم على بعض طرقه لمخالفته الأحاديث الصحيحة التي وردت في شأن أبي بكر، وقال: وضعته الروافض في معارضتها.

ورد الشيخ ابن حجر على ابن الجوري في حكمه بوضع هذا الحديث بمجرد توهم معارضته بحديث أبي بكر، قال: لحدثني طرق كثيرة بلغ بعضها حد الصحة وبعضها مربة الحسن، ولا معارضة بينه وبين الحديث الوارد في شأن أبي بكر، ووجه التوفيق أن الأمر بسد الأبواب وفتح باب علي كان في أول الأمر عند المسجد، وكان لعلي عليه السلام باب في جانب المسجد يدخل ويخرج منه، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: لا بدخل هذا المسجد جيباً إلا أنا وأنت، ولأمر بسد ابوابها إلا حوطة أبي بكر كن في آخر الأمر في مرضه حين بقي من عمره ثلاثة أيام أو أقل، والدليل على ذلك ما أورده ابن ربه. أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب، لا باب علي جاء حمزة بن عبد المطلب بعد ما توقف في امثال هذا الأمر أدنى رقة وعشاء ترمداً ويسيل الماء منهما، وقال: يا رسول الله! أخرجت عمك وأدخلت ابن عمك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا عماء! إني أمرت بهذا ولا احتير لي في ذلك)، فبذكر حمزة في هذه القصة علم أنه كان مقدماً لأن حمزة عليه السلام استشهد بأحد، وجاء في رواية أنه خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: (أوحى الله تعالى إلى موسى أن يبنى مسجداً مطهراً لا يسكن إلا أنت وهارون وإناؤه شير وشبير، كذلك أوحى الله إلي أن أنبي مسجداً مطهراً لا يسكن

٦٠٢٠ - [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ
مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ
صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م. ٢٣٨٣).

٦٠٢١ - [٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ:
«ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمُنَّ
مُتَمَنٍّ، وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا وَلَا، وَيَأْتِي اللَّهَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ...»
فيه إلا أنا وعلي وإنشاء الحسن والحسين، والكلام في هذا كتاب مسوط ذكرناه في
(تاريخ المدينة) والله أعلم.

٦٠٢٠ - [٢] (عبد الله بن مسعود) قوله: (ولكنه أخي) وزاد أحمد: (في الدين)،
(صاحبي) زاد: (في الغار)، كذا ذكر السيوطي

وقوله: (وقد اتحد الله صاحبكم خليلاً) دل على وحد المتخذ من الطرفين،
وهكذا لشان لأن المحبة سبة مشتركة بين المحب والمحبوب، ففعل هنا يحتمل
كونه بمعنى العاض وبمعنى المفعول، ولو جَوَّز استعماد المشترك في معيه لكان
محمولاً على كلا المعنيين وهو الأسبب الأوفق بالحال، ومنه يعلم أن المحلة حاصلة
نتيجة ﷺ بل كنت فيه أم وأكمل ويسبب محبوسه إبراهيم ﷺ، ولهذا قال الإمام
لغز لي: المحلة أكمل من المحبة، وهو ﷺ جامع بين مرتتي المحلة والمحبة، فالنهم
وبالله التوفيق.

٦٠٢١ - [٣] (عائشة) قوله: (وأخاك) عطف على (أبا بكر)، قل النووي - وأما
طله لأخيه فالمراد أنه يكتب الكتاب، والمراد - (أكتب): أمر بالكتابة
وقوله: (أنا ولا) أي: أنا أستحق الخلافة ولا يستحقها غيره.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي «كِتَابِ الْحَمِيدِي»: «أَنَا أُولَى» بَدَلُ «أَنَا وَلَا». [م: ٢٣٨٧].
 ٦٠٢٢ - [٤] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اشْرَافًا فَكَلَّمْتُهُ
 فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ
 وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهُا تُرِيدُ الْمَوْتَ. قَالَ: «إِنْ لَمْ تَعِدِدْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ»، مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ. [خ: ٣٦٥٩، م: ٢٣٨٦].

٦٠٢٣ - [٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشٍ
 ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: فَاتَيْتُهُ،

وقوله (وهي كتاب الحميدي أنا أولى)، ونقل الطبري عن عباس بن عبد المطلب: هذه
 الرواية أجود.

٦٠٢٢ - [٤] (جبير بن مطعم) قوله: (فأتي أبا بكر) قيل، هو بص في استخلاف
 أبي بكر بعد النبي ﷺ، وليس بص في الاستخلاف، وقد نفى أهل السنة ولجماعة أن
 لا نصر في ديب لخلافة في أحد من الجديين، وقد ادعى بعضهم النصر على خلافة
 أبي بكر، وقد ضبط الكلام فيه الشيخ ابن القيم في كتاب (المسيرة)، ويدعي الشيعة
 النصر على استخلاف علي عليه السلام.

٦٠٢٣ - [٥] (عمرو بن العاص) قوله (على جيش ذات السلاسل) السلاسل
 رمس يعتقد بعضه ببعض، ولما بعث ذلك لجيش بني بكر لأرض أصيب إليها كذا قال
 الطبري. وقال صاحب (المواهب) (١) سميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى
 بعض محاصره أن يصروا، وفيه: لأن بها ماء يقال له تسلسل، وراء ذلك القرن، من

(١) شرح طبري: (١٢/٣٨٤٩).

(٢) «المواهب الخديبة» (١/٣٦٥).

فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهُ». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ». فَعَدَّ رَجُلًا فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يُجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ٤٣٥٨، م: ٢٣٨٤].

٦٠٢٤ - [٦] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُتِلَ لِأَيِّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ وَخُشَيْبُ أَنْ يَقُولَ: عُمَانٌ. قُتِلَ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣٦١٧].

المدينة على عشرة أيام، بعثه بجمعة إليهما، فعقد له لواء تبص، وجعل معه ونة سوداء هي ثلاث منه من سراة المهاجرين والأنصار، فلما قرب منهم أبعده أن لهم جمعاً كبيراً، فبعث رفيع بن مكثف الحنفي (نفي: سورة الله ﷻ) يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن جراح، وعقد له لواء، وبعث معه مسيرين من سرده المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر، فأمره أن يلحق بهم ولا يختلف، فأراد أبو عبيدة أن يلزم أسن، فقال عمر: وما قدمت عليّ من أمراء الأمير، فأطع في ذلك أبو عبيدة، فكان عمرو يصني بالناس. وسار حتى وصل إلى العدو فحمل عليهم المسلمون فهبوا في البلاد فتفرقوا، كذا في (المواهب المندسة)، فكان سبب سؤال عمر: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟) أنه ما أمره النبي ﷺ وفيهم أبو بكر وعمر ووقع في نفسه أنه مقدم هذه في محرابه عليهم فأجاب بما قطع ظمعه.

٦٠٢٤ - [٦] (محمد بن الحنفية، قوله: «ما أنا إلا رجل من المسلمين») هذا تواضع منه ﷺ وكره وجهه مع العلم بأنه حين المسألة خير الناس لأنه قد قتل عثمان،

٦٠٢٥ - [٧] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَشْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَفْضِلُ بَيْنَهُمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - [ج ٣٦٩٧]

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ﷺ. [د ٤٦٢٨].

كد قال الشيخ ابن حجر^(١)

٦٠٢٥ - [٧] (ابن عمر) بوله (لا مفاضل بينهم) قدوا. أورد الشيوخ ودوي الأستان الذين إذا حُزِبَ لِنَبِيِّ ﷺ أُمِرُوا شُورَهُمْ، وَعِيَّ ﷺ كَانُوا فِي زَمَنِ ﷺ حَدِيثِ السِّبْ، وَإِلَّا فَافْضَلِيَّتُهُ مِنْ وَرَائِهِمْ لَا يَنْكُرُهَا أَحَدٌ، وَأَيْضًا التَّفَاضُلُ ثَابِتٌ بَيْنَ نَصَحَاتِهِ مِلَا شَهَةِ كَأَهْلِ بَرٍّ وَأَهْلِ بَيْعَةِ اأَرْضِضُونَ وَعِلْمَاءُ الصَّحَابَةِ

وَأُخْرِجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَرَى خَيْرَ الدِّينِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ عُمَرُ، وَقُلْتُ: وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ أُوتِيَ ثَلَاثَ خَصَالٍ لَوْ كَانَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا كُنْ خَيْرَ مَنْ لَدُنِيَا وَمَا فِيهَا، رَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ مَكَانٍ لَهُ مِنْهُ وَلَدٌ، وَسَدُّ أَبْوَابِ الدِّينِ إِلَّا بَابَهُ، وَأَعْطَاهُ رَايَةَ يَوْمِ حِجْرٍ

وَرَوَى السَّيِّئِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَقَدْ حَدَّثَ بِهِدِ الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ: لَا نَسْأَلُكَ عَنْ عَلِيٍّ وَلَا تَقْسِمُوا أَحَدًا عَلَيْهِ، [فَإِنَّهُ] سَدُّ أَبْوَابِ كُلِّهَا إِلَّا بَابَهُ.

(١) صحيح البخاري (٧/ ٣٣).

(٢) مستند أحمد (١٧٩٧).

* الفصل الثاني :

٦٠٢٦ - [٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يَكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّحِداً خَلِيلاً لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٦١].

٦٠٢٧ - [٩] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ سَبَلُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٥٦].

٦٠٢٨ - [١٠] وَهَذَا مِنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : «أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٧٠].

الفصل الثاني

٦٠٢٦ - [٨] (أبو هريرة) قوله : (إلا وقد كافيناه) في أكثر النسخ هكذا . (كافيه) بالياء من الكفاية، وفي بعضها (كافأه) لهجرة من كافاه مكافأة ويحده : جراه، وهذا معنى أسب ویرجع الأول أيضاً إليه، وكذا قوله : (يكافيه)، و(ما) في قوله : (وما نفعني مال أحد) نافية. وفي (ما نفعني مال أبي بكر) مصبوبة، أي : مثل نفع مال أبي بكر

٦٠٢٧ - [٩] (عمر) قوله : (أبو بكر سيدنا) «اعتد العسل والرياسة (وخيرنا) من جهة العمل وفعل الحيرات (وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) وهذا نتيجة سيادته وخيرته، بل هو أكمل وجوه السيادة والخبرة.

٦٠٢٨ - [١٠] (عمر) قوله . (أنت صاحبي في الغار وصاحبي في الحوض)

٦٠٢٩- [١١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْغِي لِقَوْمٍ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَوْمَهُمْ غَيْرُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٦٧٣].

٦٠٣٠- [١٢] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَصَدَّقَ وَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا. قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَتَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلُهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ؟ مَا أَتَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» فَقَالَ: أَتَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٦٧٥ د ١٦٧٨].

معني: صاحبي في الدنيا والآخرة، وكونه صاحباً في الغد فضيلة تفرد بها أبو بكر سم يشاركه فيه أحد.

٦٠٢٩- [١١] (عائشة) قوله: (لا يسغي لقوم منهم أبو بكر أن يومهم غيره) فيه دليل على فضيله في الدين على جميع الصحابة، فكأن تقديمه في الخلافة أيضاً أولى وأفضل، ولهذا قال سيدنا علي المرتضى عليه السلام: قدمك رسول الله ﷺ في أمر دينا فمن لدي يؤحرك في ديانا؟

٦٠٣٠- [١٢] (عمر) قوله: (ووافق ذلك) أي أمره بالتصدق (عندي مالاً) أي حصول مال عندي.

وقوله: (إن سبقته يوماً) (إن) نافية، ويجوز أن تكون شرطية، أي. إن أمكن سفي إياه يوماً فذاك يكون اليوم بوجود سبه.

وقوله: (وأتى أبو بكر بكل ما عنده) يريد بلوح هذا أنه وإن كان نصف مالي

٦٠٣١- [١٣] وَعَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :

«أَتَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَيَوْمَئِذٍ سَمِيَّ عَتِيفًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٦٧٩] .

٦٠٣٢- [١٤] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا أَوَّلُ مَنْ

تَشَقَّقَ عَنْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ أَنَبِيُّ أَهْلِ الْبَيْتِ قَبْلَ خَشْرُونَ مَعِي . ثُمَّ أَتَتْهُمُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أَخْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٦٩٢]

٦٠٣٣- [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا بَيْنِي

وَبَيْنَ جِبْرِيلَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي »

أكثر من كبر ما به وبكى فحسه حتى إذا أتى بكر ما عده وسم ينق شينا لاهله ، فقد ورد
(أفضل الصدقة جهد المقل) ، والله أعلم

٦٠٣١- [١٣] (عائشة) فَوَدَّ (فيومئذٍ سمي عتيفا) فعتيق بمعنى التمتع ، كحكيه

بمعنى تمحككم ، وقد شاب سمي عتفاً لعمه وحماته وبجائته ، واشتق بالكسر - الكره
والجحد والحدة والحرية .

٦٠٣٢- [١٤] (ابن عمر) فإنه (ثم أبو بكر ثم عمر) لكونهما معه في

حجرتهم

وقوله : (فيخشرون معي) أي : يجمعون ، ولعشر في الأصل بمعنى لجمع ،

ومنه يوم لعشر ، يُبْرَدُ الْقِيَامَةُ ، وَالْمَحْشَرُ مَكَانُهُ

وقوله : (حتى أخشروا بين الحرمين) أي : لي ولهم اجتماع بين الحرمين ، ويحتمل

أن يكون معناه أجمع بين أهل الحرمين

٦٠٣٣- [١٥] (أبو هريرة) قوله (فأراني باب الجنة) وذلك إما في ليلة المعراج

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى أَنْظَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا إِنَّكَ يَا أبا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْحَنَّةَ مِنِّي أَمَّنِي». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٦٥٢: ٥].

• الفصل الثالث:

٦٠٣٤ - [١٦] عَنْ عُمَرَ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ فَبَكَى، وَقَالَ: وَدِدْتُ أَنْ عَمَلِي كُلُّهُ مِثْلُ عَمَلِهِ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِهِ وَلَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ، أَمَا لَيْلَتُهُ فَلَيْلَةُ سَارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَارِ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُهُ حَتَّى أَدْخُلَ قَبْلَكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ أَصَابَنِي دُونَكَ، فَدَخَلَ فَكَسَحَهُ، وَوَجَدَ فِي جَانِبِهِ ثَقْبًا فَشَقَّ إِزَارَهُ وَسَدَّهَا بِهِ وَبَقِيَ مِنْهَا اثْنَانِ فَأَلْقَاهُمَا رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ادْخُلْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجَرِهِ وَتَأَمَّ،

أو في وقت آخر

الفصل الثالث

٦٠٣٤ - [١٦] (عمر) قوله (فليلة سار) بالفتح منياً، وبالرفع بغير تنوين

الإضافة، وقد يكون على الوصف

وقوله (فكسحه) أي. كسه، والريح الأرض: فشرت عنها الثراب، والمكسحه:

لمكسة، والمكسحة: الكتاسة، (ثقلاً) بصم امثلة وفتح لقااف كعرفة وغرف، وثقّب

كحفن وثقّب كفلس معة به

وقوله، (فألقمهما وحليه) أي أدخل حليه في الثقبين كالقمة في العم

وقوله (في حجره) أي: حفر أبي بكر بفتح الحاء وكسرها قبل الحميم

قُلْدِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي رَجُلِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَنَمْ بِتَحَرُّكَ مَخَافَةِ أَنْ يَتَّبِعَهُ^(١)
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَقَطَتْ دُمُوعُهُ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لَكَ
 يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: «لُدِّعْتُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَتَمَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَ
 مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ، وَأَنَا يَوْمَهُ فَلَمَّا قُبِضَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَمَدَتْ لِعَرْبٍ وَقَالُوا: لَا تُؤَدِّي زَكَاةً. فَقَالَ: لَوْ سَمَوْنِي عَقَالًا
 لَجَاهَدْنَاهُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «تَأْلَفُ النَّاسَ وَارْقُوقُ
 بِهِمْ. فَقَالَ لِي:

وقوله: (من الخير) بتقديم الحسم لمصمومة على 'جاء

رفوعه. (ثم انقص عليه) أعاف و' بعد الجمع من انقص الجراحة. في
 نكست بعد ر' انقصت، يعني ' رجع أثر النسم به، قال في (أساس اللغة): ' تنقصت:
 نكست. كذا بعد انقصي '، والـ جاءه في (الاصحاح) و(القاموس) و(النهاية) و(مجمع
 البحار)، والله أعلم.

رفوعه (لو سمعوني عقالا) بالكسر التحل الذي يشده الإبر من الصدقات،
 والـ لا قسنتها، وفي (القاموس)^(٢) ' لعقال ككتاب زكاة عام من الإبر والعسم. ومنه
 تور أبي بكر عليه السلام سمعوني عقلا، انتهى وفي رواية. (عافا) دلفتح وهي الأثر
 من أولاد المعمر ما تم يتمه نه سه كما مر

(١) في نسخة: ر' سه

(٢) سقطت نصبة في نسخة

(٣) ' سنن اللاعة ٢ / ٢٩٩

(٤) الشرح صبيي (١٢ / ٣٨٥٣)

(٥) ' قاموس السجدة (ص ٩٣)

أَجَبَارٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَوَارٌ فِي الْإِسْلَامِ؟ إِنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَنَمَّ الدِّينُ،
أَبْتَفَرُّ وَأَنَا حَيٌّ؟ رَوَاهُ رَزِينٌ.



٤ - باب مناقب عمر

وقوله (وخوار) مفتاح الحياء المعجمة وتشديد الواو بمعنى الضعيف بصيغة
المناقفة، والخور بالتحريك: الضعف، أنكر عليه ضعفه ووهنه في أمر الدين في هذه
المقضية سالعة، وفي هذا كمد الشجاعة والقوة في الدين للصديق لأكرم ﷺ

٤ - باب مناقب عمر ﷺ

مناقبه كثيرة، ويكفي في ذلك أن الله تعالى أيد به الدين إحاطة لدعوة نبيه ﷺ،
وأعلى من ذلك كله أنه كان يلهم الصواب، ويُلقى في رُوعه الحق، وكان يطبق رأيه
لوحى والكتابات، وهو الشرح المحدث المجاب المنطق بالصدق والصواب، ورأه دليل
حقيقة خلافة الصديق كما أن قتل عمر بن ياسر دليل حقيقة عليٍّ لمرئى رضى الله
تعالى عنهم أجمعين.

وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فيزول به القرآن وأخرج
بن عساكر عن عليٍّ ﷺ قال: إن في القرآن برأياً من رأي عمر. وأخرج عن ابن عمر
مرفوعاً ما قال الدس في شيء قال فيه عمر إلا جاء القرآن بحج ما يقول عمر، كذا
ذكر السيوطي في (تاريخ الخلفاء)^(١)

وذكر أن موافقات عمر قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين، فمنها اتحاد مقام

(١) تاريخ الخلفاء، (ص ٩٩ - ١٠١)

إبراهيم مصفى، واحتجاب ساء السي رحمه

وقوله: ﴿عَنِ رَبِّهِ إِنْ مَلَكَكُمْ أَنْ يَسْأَلَكُمْ أَرْوَاحُكُمْ أَمْ يَسْأَلُكُمْ﴾ [التحرير ٥]، وسيجيء ذكره

في أول الفصل الثالث، وإشارته بقتل أبي بكر، وقصته المذكورة في تفسير قوله تعالى

﴿مَا كَانَتْ رَيْبِي أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَسْرَى حَتَّى يُثْغِرَ﴾ [الأنعام ٦٧]، وفي تحريم الحمر

حيث قال: اللهم يسر لنا في الحمر بياناً شافياً، ولما نزل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ حَقَّقْنَا

الْإِسْلَامَ مِنْ سَنَدَلِ بْنِ طَيْبٍ﴾ الآية [موسود ١٧]، قال رحمه فتدرك لله أحسن الحائقين،

فترلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المود ١٤]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تُضِلُّ عَلَى حَبْرٍ

وَتُهُم مَاتَ أَبَدٌ وَلَا نَعْمَ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [نزه ٨٤] في قصة موت عبد الله بن أبي وصلاحه رحمه، وقوله

تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ أَصْبَرُوا الرِّقْتُ إِلَى يَسَائِكُمْ﴾ [نزه ١٨٧]، روى أنهم كانوا قبل

موت هذه الآية، ما صلو لعشاء حرم عليهم الطعام والنشأاب ونجماء، وكان عمر يسمى

أن تحل لهم هذه الأشياء إلى طلوع فجر، ورفع ليلة على أهله فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بترخص في ذلك، فترلت، ولما سسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج، حتى

بدر أشار عمر بالخروج فترلت: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ نَبِيِّكَ بِالْحَقِّ﴾ الآية [الأنعام ٥]،

واستشهد به رحمه في قصة الإفك قال عمر من زوجه كذا رسول الله؟ قال الله: قل:

أهمل أن ربك دئس عليك فيها؟ مسحات هذا بهتان عظيم، فترت كذلك وجاءه أن

يهم دئس لقي عمر فقال: إن حريص الذي ذكره من حكم عدو، لو برل مكائيل لأم

به، فقال عمر من كان عدو لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو له

فترت، ولما نزل قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ [الزمر ١٣]، روى أن

عمر وقال يا رسول الله ما بالله وبرسوله وصدق كلامه ويحرم من قيل فترت قوله

تعالى. ﴿لَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الْآلِهَةِ وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [البقرة: ٢٢٠-٢٢١]، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر وقيل: قد أرسل الله تعالى فيه، فقلت، وقوه تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوكَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ [آية النساء: ٦٥]، وفسته أنه أحصم رحلال، أي سبي ﷺ فقصي بينهما، فقال الذي قضى عليه ردسا إلى عمر بن الخطاب، فأثابا إليه، فقال الرجل: قضى رسول الله ﷺ على هذا، فقال ردسا إلى عمر، فقال: أكذبت؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مستلماً عنه سيفه فصرب الذي قال: ردنا إلى عمر، فضله، فأمرن الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوكَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ فيما شحَرَ سَهْمُ ﴿النساء: ٦٥﴾، فأمر دم الرجل ويرى عمر من قتله، وكذلك آية الاستئذان في لدخول، وذلك أنه دخل عليه علامة وكان دنماً، فقال: بلهم حرم الدخول، فترت آية الاستئذان، وقوله في اليهود: بهم قوم بهت، وثلاثة: لشع والشعفة إذا زنا، لآية، وقوله يوم أحد ما قال أبو سفيان: أمي القوم فلا؟ ألا يجيبه؟ فوافقه رسول الله ﷺ فقال: كلهم حاصرون فمن تظلمهم؟ فقال أبو سفيان: لنا نعرى ولا نعرى لكم، فقال عمر: الله مولانا ولا مؤلى لكم، فبرل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرَانَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

وروي أن كعب الأحرار قال: ويل لحلت الأرض من عيث سماء، فقال عمر: لا ما حسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها في الثوراة تابعتها، فخر عمر ساجداً.

وقال السيرطي: رأيت في (الكامل) ناس عدى من طريق عبدالله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن ابن عمر: أن بلالاً كان يقول: إدا أدب. أشهد أن لا إله إلا الله،

• الفصل الأول:

٦٠٣٥ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٦٨٩، م. ٢٣٩٨].

فقال عمر رضي الله عنه: قل هي أثرها. أشهد أن محمداً رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: قل كما قال عمر، وروي. أنه أكثر رسول الله ﷺ لاستغفار لقوم فقال عمر رضي الله عنه: سوء عيبهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، فتركت كذلك. فهذه عشرون حصاة، ولو عثر آيات الحمر متعددة كما في القرآن يريد عشريين. والله أعلم.

الفصل الأول

٦٠٣٥ - [١] (أبو هريرة) قوله: «لقد كان فيما قبلكم محدثون» في (القاموس)^(١) المحدث كمعظم: لصادق، وفي (التهامة)^(٢) المحدث: املهم، كأنه حدث شيء فقله، وفي (مجمع البحار)^(٣) أي من شيء نفسه شيئاً فيحبر به حديثاً وقرسه يخص بها الله من يشاء، وقيل: مصت إذا عن فكانه حدث به، وقيل: تكلمهم لملائكة، وروي: (مكلمون).

وقوله: «إفان يك في أمتي أحد» سم يرد به التردد من أمة أصل لأمم، بل التأكيد نحو: إن كنت عملت لك هوني حقي، وكقولك: إن يك لي صديق فإنه فلان، تريد

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٥٣)

(٢) «التهامة» (١/ ٣٥١)

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٤٦٤)

٦٠٣٦ - [٢] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُهُنَّ وَتُسْتَكْرِتُهُنَّ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ فَبَاذَرْنَ الْحِجَابَ، فَدَخَلَ هُمُرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ فَقَالَ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِثُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّائِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ! أَنْهَبْتِنِي وَلَا نَهَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟

احتصاصه بكمال الصداقة

هذا وقيل: 'بحتمل أن يكون هو على صهره؛ لأن الحكمة في وجودهم في بني سر نيل احتياجهم إلى ذلك حيث لا يكون بينهم بني، ويطرأ على كتبهم البهدين، فاحتمل عنده ﷺ أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستعنائها بالقرآن إمامون تديبه، كذا قال السيوطي^(١)، والوجه هو الأول، والله أعلم.

٦٠٣٦ - [٢] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (وعنده نسوة من قريش) يريد أ. واحه ﷺ، ولعل التعبير عنهن بهذا لعمول لعمرتهن وعلتهن

وقوله: (ويستكتره) أي: يطلن منه أكثر مما يعطيهن من اسفة وغيرها

وقوله: (عالية) بالرفع على الوصف، وبالنصب على الحال

وقوله: (أضحكك الله سنك) كناية عن السرور.

وقوله: (أنهنتي) بلفظ المخاطب من ديب يهاب هسة ومهانة: حافة، وابهسة

لمحافة، كذا قال في (الدموس)^(٢)، وفي: بهية: الإحلال والتوفير

(١) نظر «مرفعة المصباح» (٩/٣٨٩٢)

(٢) «الدموس المحيط» (ص: ١٣٣).

فَقُلْنَ، نَعَمْ أَنْتَ أَفْظُ وَأَعْلَطُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِسْرَافُ ابْنِ الْحَطَّابِ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَحَا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَحَا غَيْرَ فِجْكَ».
مُنْفَقَ عَلَيْهِ. [خ: ٣٦٨٣، م: ٢٣٩٦].

وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: زَادَ الْبِرْقَانِيُّ بَعْدَ قَوْلِهِ:

وقوله، (أنت أفظ وأعظ) منه، أريد المبالغة والتزديد في فعاطة عمر وعظمه
بالنسبة إلى بعض من عباه لا بالنسبة إلى رسول الله ﷺ، فإنه لم يكن فيه فضاضة وغلظة
أصلاً، لقوله: «وَوَكُنْتَ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَعْصُوهُ مِنْ حَوْلِكَ» [٥٩]، وقد يراد به
التعصب مطلق الردة والمبالغة في المعص، والغلظ: الجسب، الحش الكلام،
ويعطيه مثله، والمبالغة بكسر [و] كعب صد ليرة

وقوله: (إيه) بكسر الهمزة وهاء، أي هات، مترادف الحديث توقير لخدمته،
وبدا عقبه بالمدح، وفي (القاموس) «بكسر الهمزة وهاء، وفتحها» [١]، وتكون
المكسورة كلمة سترزة واستنطاق، وفي (المشارق) [٢]، (إيه) مكسورة منونة كلمة
اسمراده من حديث لا يعرفه، ويغير منونة استعادة من حديث يعرفه، وقال يعقوب
نقل لرحل دا استزدنه من عمل أو حديث. به، فإن وصلت قلت «إيه حدثنا،
فيكون، قال ثبت» (إيه) كلمة سراده واستنطاق وقد تنون، انتهى.

و(الفج) الطريق الواسع في مجلس كالمجاء بالصم.

و(البرقاني) بكسر الموحدة وفتحها وسكون لراء، والقف والنون، نسبة إلى

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١١٩).

(٢) أي: بكسر الهمزة مع فتح الهاء.

(٣) «المشارق الأنوار» (١/٥٦).

يَا رَسُولَ اللَّهِ: «مَا أَضْحَكَكَ».

٦٠٣٧ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا يُضَائِيهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ خَيْرَتَكَ»

برقة قرية من قرى حواريهم، وفي (المعني)^(١) ذكر من رآها أنها مكسرة باء، وكثيراً ما يقلد بالفتح، وبرقة بالكسر قرية بحوارزم وقرية بجرجان، كذا في (القاموس)^(٢)، والسبب إليه برهاني بالكسر، وكثير ما يقلد بالفتح، وميل بتثبيت الموحدة.

٦٠٣٧ - [٣] (جابر) قوله: (فإذا أنا بالرميصاء) مره مضمومة وفتح ميم وإهمال صاد، اسم أم سليم أم أبي سفيان، ورميص محركة وسخ أيضا يجتمع في الموق، ريمصت عينه، كمرح، واسعت: أرمص ورمصاء. وكأمر، كذا في (القاموس)^(٣)، ورمص بالفتح المعجمة: ما سب من الرَّمَص، كذا في (القاموس)^(٤)، وفي (التهذيب)^(٥): الرَّمَص: لوطب منه، والعص: انيابس.

و(الخشف) والخشمة يسكون الشين وفتحهم: اصوات، والحركة، والحس لحفي، و(فناء) لدار بالكسر: ما اتسع من أمامها

(١) في نسخة: «اسي»

(٢) «المعني في ضبط أسماء الرجال» (ص ٤٦)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٧٨٠)

(٤) «المصداح» (ص: ٥٥٨)

(٥) «المصداح السابق» (ص: ٥٦١)

(٦) «التهذيب» (٢/ ٢٦٣)

فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعَيْتُكَ أَغَارُ؟. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٣٦٧٩، م. ٢٣٩٤].

٦٠٣٨ - [٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ» قَالُوا: قَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَدَيْنَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٣٦٩١، م. ٢٣٩٠].

وقوله: (أعيتك أغار؟) من باب القند، ولأصل: أعليها أغار منك؟ وزاد عند المزير: وهل دفعني الله إليك، وهل هدني الله إليك، كذا ذكر السيوطي^(١)
٦٠٣٨ - [٤] (ابن عمر) قوله (وعليهم قمص) بضمير جمع قميص ويؤنث، ولا يكون إلا من انطقن، وأما من الصوب فلا، كذا في (القاموس)^(٢).
وقوله: (ما يبلغ الثدي) بضم اللام وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي كحبي، وروى بالإنفراد، وفي (قاموس)^(٣): الثدي بالقصع ويكسر وكالثرى، حاص بسمرأة أو عدم.

وقوله: (وسها ما دون ذلك) أي: لم يبلغ الثدي بقصره، هكذا فسروه.
وقوله: (الدين) بالنصب، أي: أولته الدين، ويروى بالنرفع، أي: المؤول هو الدين، ولعل قميص أبي بكر يكون أطول منه لكن المقام ذكر مناقب عمر فلم يذكره ولم

(١) انظر: «مروءة المصابيح» (٩/ ٣٨٩٥).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٥٦٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٤٠).

٦٠٣٩ - [٥] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِفَدَحٍ لَتْنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١، ٣٦٨١، م ٢٣٩١].

٦٠٤٠ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَرَعَ مِنْهَا ذَنْوَيَا أَوْ ذَنْوَيْنِ،

بكر في المعروضين أبو بكر

٦٠٣٩ - [٥] (ابن عمر) قوله (أتيت) بلفظ المجهول، و(لري) بكسر وقلوه. (العلم) بالنصب والرفع كما عرفت، قلوا حقيقة العلم في ذلك العلم للئن، والناسبة بينهما طاهرة من وحوه لا تخفى.

٦٠٤٠ - [٦] (أبو هريرة) قوله (على قلب) بقلب بفتح القاف وكسر اللام بئر قلب ثرابها قل الطلي، ويدكر ويؤنث، شبه به الدبر لما فيه من الماء وبه أمر حياتهم الدنياوية، كذلك الدبر يحصل به الحياة الأخروية، وترغ الماء منها كناية عن إشاعة أمره وإجراء أحكامه.

وقوله: (فزع منها ذنوباً أو ذنوبين) إشارة إلى قصر مدة خلافته، وهو مستأن وثلاثة أشهر، وقيل هذا شئ من تراوي، والصحيح رواية ذموس، والذنوب مفتوح البدال المعجمة. الدلو بفتح الدال المهملة من ماء، كذا نقل من شرح ابن أبي عمير، وقال في (الذموس): 'الذنوب: الدلو، أو فيها ماء، أو املاى، أو دون الملء'.

(١) شرح مصابيح السنة (٦/ ٤١٣).

(٢) القاموس المحط (ص: ٨١).

وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَعْقِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ
الْخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِثْلَ النَّاسِ بِنَزْعِ نَزْعِ عُمَرَ.

وقوله: (وفي نزع ضعف) إشارة إلى ما كان في مآثره من الاضطراب وازدواج
عضل العرب وإن ظهر منه ﷺ كمال قوة وشدة في دفعهم ومحاربة معهم، أو إلى
ما كان به من الترفق ولين الجانب وقلة السياسة كما كان لعمر ﷺ

وفي الحقيقة إطلاق مصعب باعتبار قصر مدة الخلافة وقلة الفتوح، وبسبب في
هذا حصه من ثلثه وإثبات قصبة عمر عنه، وإنما هو إحصاء عن مدة لائنتها، وكثرة انتفاع
الندس في ولايته عمر وكثرة اعتنائهم بطولها

وقوله: (والله يعقر له) لا يدل على نسبة الندس والتقصير إليه، بل هو كلمة جارئة
على أنستهم في عرفهم، يقولون: فعل كذا والله عمر له، فافهم

وقوله (ثم استحال) أي: صارت بدلو (غرباً) بفتح الغين المعجمة ومكون
الراء بدلو المعجمة تتخذ من حلد ثور، وهو بفتح الراء بمعنى لواء السائل بين شتر
والخوص، يريد لما أخذ عمر ليسمي عصمت في يده، وبقلب عن صعر إلى الكبر،
إشارة إلى كثرة حصول الفتوح في زمنه واتساع بلاده للإسلام.

و(العبقري) فتح العبر ومكون لموحدة وفتح القاف. التكامل من كل شيء،
وسيد، وبدي ليس فوقه شيء، والشديد، والعصر موضع كثير النجس، وغريه ثياب
في غبة الحسن، كذا في (قاموس)، وقيل في (مختصر لنهاية) 'عبقري القوم'
سيدهم وكبيرهم وقويهم، ويقال: حارية عبقرية، أي: ناصعة اللون، ومجوز أن تكون
واحدة العبقر، وهو الترجس تشبهاً به النجس، انتهى.

(١) القاموس المحيط: (ص ٣٩٣)

(٢) مضر والمهابة: (٣/١٧٣)

حَتَّى صَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ. [ج: ٣٦٦٤، م: ٢٣٩٢].

٦٠٤١ - [٧] وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «ثُمَّ أَحَدَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي بَيْتِهِ خَرَبًا، فَلَمْ أَرْ عَنْقَرِيًّا يَفْرِي قَرِيئَهُ...»

وبعل في (مجمع اسرار)^(١)، أصبه فيما بين: أن عمر قرية يسكنها النجر، فكلمها أو شيئاً فانثأ غرساً يصعب عمقه أو تدق، أو شيئاً عظيماً في بصره، يسوء إليه فقالوا: عبقري، ثم اتسع حتى سمي به السيد والكبير.

و(العطن) محذوكة ومن الإبل ومركبها حول لحوض، ومرصص العمم حول لئماء.

٦٠٤١ - [٧] (بن عمر) قوله (يعري قريه) أي: يعمل عممه ويقطع قطعه، و(قريه) بفتح الداء، ويروي سكوب اراء وتحذف لاء، وبكسر الراء وتشديد الباء، وأنكره جليل، وأصل العري النزع والاحتلاق، ومنه القريه نكذب المحتق. وفي حديث حسان: «لأقربهم قري الأديم» أي: «قطعهم بالهجد كما يقطع الأديم، ويراد به إحادة لعمم، وفي (الصحيح)^(٢) يفل فلان يعري القري إذ [كس] يأتي بالعجب في عمله، وقوله تعالى: «لَقَدْ يَحْنُتُ كَيْبُ قَرِيَّا» [إبريم: ٢٧] أي: مصوغاً محنقاً، في (القاموس)^(٣) قراء بقريه. شبهه سداً أو صالحاً، كقراء وأقراء، وفي (المشارك)^(٤).

(١) مجمع بحار لأبوزر (٣/ ٥٠٩)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٩٠)

(٣) الصحيح (٦/ ٢٤٥٤)

(٤) القاموس المحيط (ص: ١١٨٨)

(٥) المشارق لأبوزر (٢/ ١٥٤)

حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بَعْظَنَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ح - ٧٠١٩ ، م : ٢٢٩٣] .

• الْفَصْلُ الثَّانِي :

٦٠٤٢ - [٨] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ

الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٦٨٢] .

٦٠٤٣ - [٩] وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ

الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ» . [د : ٢٩٦٢] .

(يعني فريه) بكسر الراء وشده ائيه ، ويقال يسكون الراء أيضاً ، ويدلوجهين ضبطه على شيوخنا أبي الحسين وصيره ، وأتكر الحيل الثقيل وغنط قائله ، ومعناه : يحمل عمله ويقوي قومه ، يقال : ملان يفرى اخرى ، أي : حسن العمل لسمع ، ومنه ﴿يَعْدُ يَجِبُ شَيْءٌ فَرِي﴾ [مره ٢٧] أي : عصباً عصباً ، يقال : فريت : إذا بضعت وشمنت على جهة الإصلاح ، وأخرت : إذا فعلته على جهة لإفساد ، ومنه قول حسان (أفربنهم فري الأديم) يريد : لأقصم أعر صهم فطبع الأديم وشفيه

وقوله : (حتى روي الناس) بكسر الراء و من سمع ، وأما فتحه من ضرب فهو

من الرواية

الفصل الثاني

٦٠٤٢ ، ٦٠٤٣ - [٨ ، ٩] (ابن عمر وأبو ذر) قوله (إن الله جعل الحق على

لسان عمر) أي : أحراه على لسانه ، وذلك أمر خلقي بحسني له ، وفي رواية أخرى :

(وضع الحق على لسان عمر) أي : جمعه مستقراً وموصفاً للحق .

وقوله (وقله) أي : وفي قلبه ، قريباً من علفته تسأوماء ، وأعشر معنى لاستتلاء

و لاستقرار محمود على ضاهره .

٦٠٤٤ - [١٠] وَعَنْ عُبَيْ قَالَ: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [٣٦٩/٦].

٦٠٤٥ - [١١] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ظَاهِرًا. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [فضائل الصحابة لأحمد: ٣١١، ت: ٣٦٨٣].

٦٠٤٤ - [١٠] (علي) قوله (ما كما تبعد) من لإبعاد

وبوله: (أن السكينة تنطق على لسان عمر) ول التوريشني «أي يطق بما يستحق أن تسكن إليه المومنين، ونظمهم به الغلوب، وأنه أمر عبي ألقى على لسانه، ويحمل أنه أراد بالسكينة الملك الذي يلهمه ذلك القول، انتهى قبل. أراد بها لسكنة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، ولا يخفى نفع هذا المعنى بما عرف من تفسير ذلك لسكينته. وقد ذكرناه فيما سبق في (باب فضائل القرآن وصور منه).

٦٠٤٥ - [١١] (ابن عباس) قوله: (اللهم أعز الإسلام) أي. قوه وانصره واجعله غالباً على الكفر

وقوله (فعدا علي السي) وقال: (لأت والعرى تعدد على رؤوس الحجاب وفي بطون الأودية، ودين الله ﷻ بعد سراً، والله لا يعبد الله سراً بعد يوماً هدا، (فأسلم)، وقصة إسلامه ﷺ قصة عجيبة مشهورة، وقد ذكرناها في ترجمته

وقوله: (ثم صلى في المسجد ظاهراً) يدل على أن قبل إسلام عمر [كانوا]

٦٠٤٦ - [١٢] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ فَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٦٨٤].

٦٠٤٧ - [١٣] وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي بَشَرٌ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٦٨٦].

٦٠٤٨ - [١٤] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ^(١) جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحاً أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْذُّفِّ وَأَتَغَنَّى

يصلون في خفية من الناس، نعم كذلك، وكان رسول الله ﷺ مخفياً في دار أرقم.

٦٠٤٦ - [١٢] (جابر) قوله (على رجل خير من عمر) وجوه الخيرية محتلفة متعلقة، فلا منافاة بين كون كل منهما خيراً مع كون أبي بكر أفضل من جهة كثرة الثواب، فافهم.

٦٠٤٧ - [١٣] (عقبة بن عامر) بوله. (لو كان بعدي بشي) لو للقرص والتقدير ويستعمل في المنحيل.

وقوله. (لكان عمر بن الخطاب) لعله ﷺ قاله ذلك لأجل كون عمر ملهماً محدثاً يلقي المنك في روعه الحق، وله مناسبة بعالم الوحي والسورة، والله أعلم.

٦٠٤٨ - [١٤] (بريدة) قوله: (إن ردك الله صالحاً) أي: سالماً صحيحاً، و(الذف)

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتَ نَذَرْتَ فَاضْرِبِي وَإِلَّا فَلَا»، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَأَلْقَتْ الدُّفَّ نَحْتِ سِتْنِهَا، ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إِنَّمَا كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَيْتِ الدُّفَّ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

[ت ٣٦٩٠].

ضم الذال وقد منع، واحتلف فيه فأحبه قوه مطعنا، وكرهه آخرون مطلقا، وبعضهم أباحوه في أعراس والأعياد وبحوف، وهو المذهب الصحيح المحذور، وقد فصل بين ما به الحلال وما ليس فيه، ويقال الأول مكروه بالاتفاق.

وقوله: (إن كنت نذرت فاضربي) أمره ﷺ بوعي نذرها؛ لأن الوفاء به واجب، وقد نذر أن النذر لا يكون إلا ما هو من جسر النعاعة والقرية، وذلك مذهب لأئمة، وعسا يكهني كونه مسحا، والدر عندما يحجب مساح، وأما المعصية فلا يجوز بالاتفاق، فدل الحديث على إباحة ضرب الدف من على كونه مستحبا وهو هنا كذلك لأن لسرور بمقدمه ﷺ وسلامته قرية، وذن أيضا أن سماع أصوات النساء بالغناء مساح إذا خلا عن فتنه، كذا قالوا.

لكن الإشكال في الحديث من جهة أنه كيف قررها رسول الله ﷺ على فعلها أولاً، بل أمده بذلك، وكذلك عند دخول أبي بكر وعلي وعثمان، وسماه آخرا شيطانا؟

٦٠٤٩ - [١٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فَسَمِعْنَا لَغَطًا وَصَوْتَ صَبِيَانٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا حَبِشَتُهُ تَرْفُقُ وَالصَّبِيَانُ حَوْلَهَا، فَقَالَ: «بَا عَائِشَةُ تَعَالَيْ فَأَنْظُرِي»، فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ لَحْيِي عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبِ إِلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ لِي: «أَمَا شَبِيعَتِ؟ أَمَا شَبِيعَتِ؟» فَجَعَلْتُ أَقُولُ: لَا،

وقالو في الجواب عن ذلك إنها لم عدت انصرف رسول الله ﷺ سائماً بعمه من الله موحاً لسروره وهو كذلك في نفس الأمر، أمرها بالفاء نذرهما، وخرج من صفة اللهو إلى صفة الحي ومن الكرامة إلى الاستحاب، ولكن ذلك كان يحصل بأدنى الصبر، فلم زد عدداً إلى حد المكروه وصدد ذلك محيي عمر، فقار ما قال إشارة إلى مع تريدة منه وإكثار، وقعه من غير ضرورة. ولم يعمد صريحاً لتلا يروح إلى حد التحريم، وأما ترك الجارنتين للتيار كأننا تدفان أيام منى وعدم تحديقهم إلى نهية، وهو ظاهر في الاستمرار، فلكونها أيام عيد، فالحالات متناهية بعضها يقتضى الاستمرار وبعضها لا يقتضيه، ذكر ذلك ثوربشتي ونقل عنه الطيبي، فتدبر

٦٠٤٩ - [١٥] (عائشة) قوله - (فسمعنا لغطاً) هو الصوت الذي لا يفهم، (وترفن) ترفق، أي ترفق من صرب، و(لحيي) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وتشديد الباء تنبؤ لحي، أضيف إلى بقاء المتكلم، وهي مست لحيحة بالكسر - من الحولين والدمع

وقوله: (ما بين المنكب) بتقدير في ظرف لـ (أنظر) أو جار كون لحيي فيما بين

لَأَنْظُرَ مَرَّتَيْنِ عِنْدَهُ، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ فَأَرَفَضَ النَّاسُ عَنْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ قَرُّوا مِنْ عُمَرَ»، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. [ت ٣٦٩١].

• الفصل الثالث:

٦٠٥٠ - [١٦] عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلْتُ ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَدْخُلُ عَلَى نِسَائِكَ الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ بِحُجُبِينَ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، مِنْكَ وَرَأْسُهُ.

وقوله (لأنظر مررتي) أي: مررتي عنده في محبته إياي وطلعه رصاي
وقوله (فأرفض) بوصل لهزمة وشديد الصاد المعجمة كحمر، أي: تركوها
وتفرقوا عنها من هيبة عمر.
وقوله (إني لأنظر إلى الشياطين) كأنه قال باعتبار كونه في صورة اللهب واللعب،
ولابد أن يكون فيه شيء ولكنه ليس بحرام، ولا كيف رآه النبي ﷺ وأراه عائشة، وتوحيه
هذا الحديث أيضاً مثل أسابن.

الفصل الثالث

٦٠٥١، ٦٠٥٢ - [١٦، ١٧] (أنس، وابن عمر) قوله: (وافقت ربي في ثلاث)
د كان صدور هذا القول منه ﷺ في راس النبي ﷺ وقت وجود هذه المواقفات الثلاث
فقط فلا إشكال، وإن كان بعده ﷺ وبعد زمان حدوث أخواته فالجواب أن تخصيص
لثلاث لا يمنع لزيادته، ولعنه وقع تقريب ذكرها في لوقت فقال... والله أعلم.

وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْوَةِ فَقُلْتُ: ﴿عَمَى رَيْتُهُ إِنْ طَنَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ [التحریم: ٥]، فَتَزَلْتُ كَذَلِكَ.

٦٠٥١ - [١٧] وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَسِي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أَسَارَى بَذْرِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٤٠٢، م: ٢٣٩٩].

٦٠٥٢ - [١٨] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: فَضَّلَ النَّاسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَرْبَعٍ: بِذِكْرِ الْأَسَارَى يَوْمَ بَذْرِ، أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وَيَذْكُرُهُ الْحِجَابُ، أَمَرَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَخْتَجِبْنَ، فَقَالَتْ لَهُ زَيْنَبُ: وَإِنَّكَ عَلَيْنَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وَيَذْعُوهُ النَّسِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَبِدِ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ»، وَيَرَأِيهِ فِي أَبِي بَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ نَاسٍ بَايَعَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٤٥٦/١].

وقوله: (وفي الغيرة) وذلك في قصة شرب العسل، والروايات فيه متعددة مذكورة في كتب السير.

٦٠٥٢ - [١٨] (بن مسعود) قوله: (فضل الناس) ينصب لاسم وقوله: (أمر بقتلهم) بعد ما أشد أو مكر بأحد لعديّة عنهم، وروى رسول الله ﷺ برأي أبي بكر عليه السلام، والمراد بـ (كتاب الله) حكمه السابق بأن لا يعاقب المجتهد بحظته أو بأن لا يعذب أهل بدر، وتعام هذه القصيدة مذكورة في التفسير في (سورة الأنفال) وقوله: (وإنك علينا) أي: تحكم علينا، قالت بطريق لاستهزاء الإنكاري. وقوله: (برأيه) أي: برأي عمر في أبي بكر وبيعته بعد ما اختلف المهاجرون

٦٠٥٣ - [١٩] وَهَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ الرَّجُلُ أَرْفَعَ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج٤، ٤٠٧٧].

٦٠٥٤ - [٢٠] وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ: سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ بَعْضَ شَأْنِهِ - يَعْنِي عُمَرَ - فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِينَ قُبِضَ كَانَ أَجَدَّ وَأَجْوَدَ.

والأصغر.

٦٠٥٣ - [١٩] (أبو سعيد) قوله (ذاك لرجل أرفع أمتي درجة في الجنة، قالوا) (ذاك) إشارة إلى منهم، والمقصود منه أن يحتجوا كل واحد أن سأل تلك المدة، وإنما سأل بالمواظبة وعبادة الحق على الطاعات وعبادات، ولا تصاف بالأحلاف وكهلات، أو كان قد جرى ذكر من ينصف بهذه النصف فاشتر إليه أن من ينصف بها أرفع درجته، وعلى التقليد بين طئو أن ذلك الرجل هو عمر بن الخطاب لما شاعروا فيه من الحيرات والمبرات، مهابة في شأنه ورفعة مكانه، ولكن لا يلزم منه أن يكون هو فصل قطعاً من غيره فيها، فلا يلزم كونه أفضل من أبي بكر، هكذا قرووه، فافهم.

وقوله (حتى مضى لسييله) كناية عن الموت، والمراد بيان استمراره على تلك الحالة مدة عمره.

٦٠٥٤ - [٢٠] (أسلم) قوله (من حين قص) يدل على أن المراد بقوله بعد وفاة رسول الله ﷺ، وإن حمل أن يراد بعده في اختصاصا لمصره.

وقوله (أجد) من لحد وهو الاحتياط، و(أجود) من الحدود، أي في أعمال

لخير

حَتَّى انْتَهَى مِنْ عُمَرَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [ج . ٣٦٨٧] .

٦٠٥٥ - [٢١] وَعَنْ لِمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : لَمَّا طُبِعَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يَجْرَعُهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا كُلْ ذَلِكَ ، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتُ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتُكَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتُ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتُكَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتُ الْمُسْلِمِينَ فَأَحْسَنْتُ صُحْبَتَهُمْ ، وَلَيْتَ فَارَقْتَهُمْ لِفَارِقَتِهِمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ . قَالَ : إِنَّمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ بِهِ عَلَيَّ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ بِهِ عَلَيَّ . وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جُرْعِي فَهُوَ مِنْ أَهْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ أَصْحَابِي ،

بقوله : (حتى انتهى) أي : إلى آخر عمره ، قالوا : هذا محمولا على وقت

مخصوص وهو مدة خلافته يشرح أبو بكر من ذلك

٦٠٥٥ - [٢١] (مسور بن مخرمة) قوله (وعن المسور) بكسر الميم وسكون

السين مهملة وفتح الزاء (بن مخرمة) فتح الحاء وسكون الحاء جمع مخرمة وفتح الميم .

(يجرعه) بتشديد زاي ، أي : يشبه لي الجرح ويؤلم عيبي ، أو يزيل عني الجرح

وسلته ، كقوله تعالى : ﴿لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ تَوْبَةٍ مِثْلَ شَجَرِ الْأَرْضِ فَذَلَعُوا مِنْ تَوْبِهِمْ لَفُضِّحُوا عَنْهُمْ أَسْقَامُهُمْ﴾ [٢٢٣] أي : لربما عساه الفرع

وقوله . (ولا كل ذلك) أي : لا ينبغي فيما سببه من الجرح

وقوله : (من من الله) أي : عصاه

وقوله : (فهو من أهلك ومن أجل أصحابك) كأنه يشبه عيب عساه الجرح له

استشعر من فتن تقع بعده في أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم أظهر عيابه الخوف من عي الله

وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ لِي طَلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَا أَقْنَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ.
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - [خ - ١٣٦٩٢].



٥ - باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

• الفصل الأول:

٦٠٥٦ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتِمَّا رَجُلٌ
يَسْئِقُ بَقَرَةً إِذْ أَحْبَبَا فَرَكِبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِحِرَاثَةِ
الْأَرْضِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلِّمُ!،

تعالى بقوله. (لو أن لي طلاع الأرض) بكسر الطاء المهملة، أي: ملاحه، وكان ﷺ
شديد الخوف والحشية من الله سبحانه
وقوله: (من عذاب الله) قيل: أي. من العذاب الذي يحتمل وقوعه عند ظهور
الفتن.

٥ - باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

قد وقع في الأحاديث فصل أبي بكر وعمر جميعاً، فعقد باباً آخر لبيان، وقد
كان ﷺ مذكورين معاً في كثير من الأحوال، يقولون: أبو بكر وعمر! لكونهم وريي
رسول الله ﷺ وقريبه ومستشاريه في الأمور، وصاحبيه في جميع الأوقات والأحوال

الفصل الأول

٦٠٥٦ - [١] (أبو هريرة) قوله - (إننا لم نخلق لهذا) فيه دلالة على أن ركوب

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، وَمَا هُمَا ثُمَّ،
وَقَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي عَمٍّ لَهُ إِذْ عَدَا الذَّنْبُ عَلَى شَاةٍ مِنْهَا فَأَخَذَهَا، فَأَذْرَكَهَا
صَاحِبَهَا فَاسْتَنْقَذَهَا، فَقَالَ لَهُ الذَّنْبُ: قَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّعِ

لبكر والحمل عبيها غير مرصي، وقال الشيخ: ستدل به على أن الدواب لا تستعمل
إلا لما جرت العادة باستعمالها فيه، وباحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى الفصل والأولى
من غير أن يكون حقيقةً لتحصير مردء، فإن من جملة ما خفيت به أن يدع ونزك
بالإتفاق

وقوله (فإني أؤمن به) أي يتكلم البقرة بأنه حق ليس من جملة الوهم والخيال
أو من إلقاء الشيطان، أو بما تكلم به من أنها لم تخلق إلا للحراثة

وقوله: (وأبو بكر وعمر) عصف على المستنكر في (أومن)، وقد جتمع هما
لفصل والتأكد معاً، وتخصيص أبي بكر وعمر بالذكر إشارة إلى قوة إيمانهما، كماله،
فإن قلت: كيف أخبر ﷺ بإيمان أبي بكر وعمر به مع أنهما لم يعلم به ولم يصدر عنهما
لإيمان به؟ قلت: المراد أنه من شأنه أنهما إن اطلعا عليه آتيا وصدقاه ولا مترددان،
وأمّا ما قيل أنه محمول على أنه أخبرهما به فصدقاه فيأفقه سوق الكلام، كما
لا يحصى.

وقوله (وما هما ثم) مبالغة في مدحهما وقدرهما عند رسول الله ﷺ، لأنهما
وكانا حاصرين ثم لأمكن أن يفان: تخصيص ذكرهما اتفقي تقريباً لحضورهما، وما
مدحهم بذلك غائب كان أدخل في المقصود، فدعهم

وقوله: (فمن لها يوم المبع) روي بسكون الباء وصمها، وعددت في

يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذَنْبٌ يَتَكَلَّمُ^١، فَقَالَ:
«أُوْمِنْ بِهَ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، وَمَا هُمَا نَمَّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٤٧، م:
٢٣٨٨].

معناه أقاويل.

أما السكون، فقيل، هو لموضع الذي يكون إليه لمحشر، والمعنى، من لها
يوم القيامة

ويعكر على هذا قول الدلت: (يوم لا راعي لها غيري)، والدلت لا يكون راعياً
يوم القيامة. وقيل: السع لفرع، ولظاهر أن امرئ الفرع امشاز به بقوله
﴿فَصِرْ مِنْ فِي لَسَمَوْتِ وَمِنْ الْأَرْضِ﴾ [سج ٨٧]، وقوله: ﴿لَا يَحْرُثُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾
[الأنبياء ٣٠]، فيؤيد بالمعنى الأول، وترد عليه ما يرد على الأول. وقيل: امرأته
يوم القتل حتى يهمل فلا راع يهبه للدلت والسع، ولسع لإهمال، قال الأصمعي:
المُسْعُ المهم، وأسبع الرجل غلامه، ذا تركه يعمل ما يشاء، فجعل الذنب لها راعياً
إذ هو متفرد بها، وهو إخبار بما يكون من شدائد وقتن تهمل فيها بموشى فيتمكن منها
الدلت.

وقيل: يوم السع بالسكون عبد كان لهم في الحداية يحتمعون فيه للموسم يلعبهم
عن كل شيء، ويهملون مو شيهم فأكلها السع، كذا في (المشارك)^١.

وأما بالضم على ما أملاه الحافظ أبو عامر العدري وكان من علمه والإتقان مكان،
فامراد هو الحيوان المعترس، ويحتمل بعض المعاني المذكورة في روي السكون،

٦٠٥٧ - [٢] وعن ابن عباس قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر وقد وضع على سريره، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله إني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ لأنني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، ودخلت وأبو بكر وعمر، وخرجت وأبو بكر وعمر». فالتفت فإذا علي بن أبي طالب. فتفق عليه.

[خ: ٣٦٧٧، م: ٢٣٨٩].

وقيل: يوم لعبد أيضاً بالصبي.

هذا وقال في (المشارق) ^(١) «ول بعضهم». بما هو يوم سبع بالياء بشير، أي يوم الصباغ، يقال: أصبغت وأصبغت بمعنى.

٦٠٥٧ - [٢] (ابن عباس) قوله: (وقد وضع) أي عمر ﷺ (على سريره) أي للعسل بعد موته، ولخصه في (رحمك الله) لعمر، والمراد - (صاحيك) النبي ﷺ وأبو بكر، وجمعه معهما في عالمه القدس أو في المدفن.

وهو، (لأنني كثيراً ما) بزيادة (ما) الإيضية، وقد جاء في بعض الروايات بدونها.

وبونه (كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر) دليل على جوار مصعب على الصميم المتصل بلا فصل وتأكد، وقد وقع مثل هذا في غير هذا الموضع أيضاً، وحكم المحبون بخلافه، وهذا حجة عليهم، لأنهم لا ينبغي أن يكونوا أكثر.

● الفصل الثاني :

٦٠٥٨ - [٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ
الْحَنَّةِ لَيَرْمَوْنَ أَهْلَ هَلْبَيْنَ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ» . .

الفصل الثاني

٦٠٥٨ - [٣] (أبو سعيد الخدري) قوله . (ليثراءون) أي : ينظرون ويرون ، ومنه
قول ابن عمر رضي الله عنهما : (كما نرى الله في ذلك المقام) يريد المطاف . (وعيين) جمع عليّ
يكسر العين واللام وتشديد الياء أصله عَلِيَّوٌ نَاجِلٌ إعلال الواو والياء أولاهما ساكنة ،
قال في (القاموس)^(١) : هو مقام في السماء السابعة يصعد إليه أرواح المؤمنين ، وفي
(مجمع البحر)^(٢) : هو سم للسماء السابعة ، وقيل : سم بديوان الملائكة انحفظة ترفع
إليه أعمال الصالحين من العباد ، وقيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقرمها
من الله في الآخرة ، ويعرب بالحروف والحركات كتحقيق تفسير على أنه جمع أو واحد ،
انتهى .

وفي (الدر المنثور)^(٣) : عبيون [عوق لسماء السابعة عند] قنمة العرش ليمى ،
وقد سبق ذكره في حديث . (صلاة في إثر صلاة كتاب في عليين)^(٤) .
(والكوكب الدرّي) بصم دال وشدة زاء وحتية بلا همزة الشدید الإشارة كأنه
نسب إلى الدر تشبيهاً له لصفاته ، [وقد] الفراء : هو عند العرب : العظيم المقدار ، وقيل :

(١) «القاموس» (ص ١١٨٣)

(٢) «مجمع بحر الأنوار» (٣/ ٦٦٨) .

(٣) «الدر المنثور» (٨/ ٤٤٨)

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (ج ٥٥٨) .

وإنَّ أبا بكرٍ وعمرَ مِنْهُمُ وَأَنْعَمَا. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»، وَرَوَى نَحْوَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [د. ٣٩٨٧، ت. ٣٦٥٨، ج: ٩٦]

٦٠٥٩ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٩٤]

٦٠٦٠ - [٥] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ هَلِيِّ. [ح: ٩٥]

هو أحد الكواكب الخمسة اسيارة.

وقوله: (وإنَّ أب بكر وعمر منهم) كذا في نسخ الأصول، وفي بعض نسخ (المصابيح): (منهم) بسلام.

وقوله: (وأنعمما) أي: زادا وفصلا، من أحسنت إلي وأنعمت، أي: زدت على الإنعام، أو صاروا إلى النعيم، كذا في (النهاية) '، وقيل: معناه: زادا وفصلا عن كونهما أهل عليين، وقيل: معناه: تناهيا فيه إلى غايته.

٦٠٥٩، ٦٠٦٠ - [٤، ٥] (أنس، وعلي) قوله: (سيدا كهول) بضم الكاف: جمع كهول.

في (قاموس)^(١) الكهل: من وَحَطَ الشَّيْبُ، أو من جاور الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين. وفي (مجمع البحار)^(٢): الكهل: من انتهى شبابه،

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٨٣).

(٢) «القاموس» (ص ٩٥٠).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٤٤٩).

٦٠٦١ - [٦] وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أُدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ؟ فَاتَّقُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٦٣].

٦٠٦٢ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ رَأْسَهُ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ كَأَنَّا يَتَسَمَّانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٦٦٨].

٦٠٦٣ - [٨] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ،

واكتهل لنت. ثم طوله، وهو من الرحاح من راد على ثلاثين سنة إلى أربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين، واكتهل وكهل: إذا بلغ الكهولة، ووصفهما بالكهولة باعتبار ما كانوا في الدنيا ولا فلا كهل في الجاهلية، فالمعنى: سبما من مات كهلاً من المسلمين، وإذا كان سيدي الكهول فأولى أن يكونا سيدي الشباب، كلنا قاتوا، وقيل: أراد به مهت الحليم لعاقل، أي: يُدخلهما الله الجنة حلماً وعقلاً.

٦٠٦١ - [٦] (حُدَيْفَةُ) قوله: (ما بقائي) أي: لا أدري كم مدة (بقائي فيكم؟).

٦٠٦٢ - [٧] (أنس) قوله: (كانا يتسلمان إليه ويتبسم إليهما) وذلك من عادة المحبة وخصيتها إذا نظر أحدهما إلى الآخر يحصل منهما البسم بلا احتيال، ولا يدري سبه، وسبب لصحك التعجب على ما قال أهل الحكمة.

٦٠٦٣ - [٨] (ابن عمر) قوله: (خرج) أي: من حجرته.

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَهُوَ خَذُّ يَأْتِيهِمَا.
فَقَالَ «هَكَذَا بُعِثْتُ يَوْمَ لِقَايَةِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ عَرِيبٌ.
[ت: ٣٦٦٩].

٦٠٦٤ - [٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ فَقَالَ: «هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ مُرْسَلًا. (ب)
[٣٦٧١].

٦٠٦٥ - [١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ وَزِيرَانِ مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَايَ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَمَّا
وَزِيرَايَ مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ
فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٦٨٠].

٦٠٦٤ - [٩] عبدالله بن حنطب) قوله (عبدالله بن حصص) فتح الحاء مهملة
وسكون التون وفتح نطاء المهملة، تانعى كسر.

وقوله (هذان السمع والبصر) قيل: معناه انهما في السلسلين تانسمع والبصر
في لجسد دانسة إلى سائر الأعضء. في اشرف وادانة. ه بقا منه ما قيل. إن
مربها. في لدير مرله سمع وصر في الحسد. او عمد مي كسمع وصر تسمع
وامصر بهما. و جمع إلى معنى الورقة وركلة. ه المراد شدة حبها على شتماع
بحر واداعة ومساعدة الآيات في الانفس والآفاق.

٦٠٦٥ - [١٠] (أبو سعيد الخدري) قوله (إلا وله وزيران) نورس عن الزور
الكسر بمعنى التمثل لأنه يحتمل على حلت ويصيه بوايه. وكان رسول الله ﷺ حرة

٦٠٦٦ - [١١] وَهَنْ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتُ
كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، وَوُزِنَ
أَبُو بَكْرٍ وَهُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ، ثُمَّ رُفِعَ
الْمِيزَانُ، فَاسْتَاءَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَعْنِي فَسَاءَ ذَلِكَ. فَقَالَ: «خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ
ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ن: ٢٢٨٧، د:
٤٦٣٤].

أمر شاورهما كلوزير بالسببة إلى السلطان.

٦٠٦٦ - [١١] (أبو بكره) قوله: (فاستاء لها) صحح هنا اللفظ بوجهين -
أحدهما: أن استاء على وزن افتص من اسوء مطارع ساء، يقال: ساءه فاستاء، و(لها)
جار ومجرور والضمير للرؤية، أي: اغتم رسول الله ﷺ لهذه الرؤية، وثنيهما:
(فاستاء لها) على وزن استعمل من الأول، أي: طلب تأويلها بالتأمل والنظر. (فقال):
خلافه نبوة أي: انقضى بأبي بكر وعمر بحيث يكون سالماً عن شوب ملك كما يكون
بعدهما، وأما بعد خلافة الأربعة يكون ملكاً عضوضاً، وإنما فهم هذا لأن الموارنة
إنما تراعى في أشياء مقاربية، فإذا تباعدت لم يوجد للموارنة معنى، فلهذا رفع الميزان،
ودلت هذه الرؤيا على انحطاط أمر الخلافة بعدهما، يعني دلت الرؤيا على أن خلافة
الحق بحيث لم يشب فيها من طلب الملك شيء ينتهي بانقضاء خلافة عمر، وكون
المرجوحية انتهت إلى عثمان دل على حصول المنازعة فيها، وإنها في زمن علي عليه السلام
مشوبة بالملك لكنها ليس عضوض، وبعده يكون منكاً عضوضاً، هكذا أسروا الحديث،
والله أعلم.

* الفصل الثالث *

٦٠٦٧ - [١٢] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَاطْلَعَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَاطْلَعَ عُمَرُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [٣٦٩٤].

٦٠٦٨ - [١٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَيْنَا رَأْسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حُجْرِي فِي لَيْلَةٍ ضَاحِيَةٍ إِذْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَدَدٌ.....

* الفصل الثالث *

٦٠٦٧ - [١٢] (ابن مسعود) قوله: (يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر . إلخ)، قد وقعت الإشارة لهما وبغيرهما من نصحابة، ولما وقعت في هذا الحديث لهما جميعاً ذكره في هذا الباب.

فمن قلت . فلما وقعت الإشارة بانهما بغيرهما اشرك الكن في هذه المعصية؟ قلت: المقصد في الباب ذكر المعصية لا الأفضلية

٦٠٦٨ - [١٣] (عائشة) قوله. (ليلة ضاحية) أي مضحية كصحياء وإضحية بكسر الهمزة والحاء، ولمقصود بيان الوقوع من وقت السؤال لا كون النجوم في تلك الليلة كثيرة، فلا يتحجب أبداً. إن سحور تكون في الليلة المضحية قليلة فلا يحصل المالفة، فسراد نجوم السماء مطلقاً، فافهم

وقوله: (عدد) صحح في النسخ بالرفع، ولظاهر أن يكون بالنصب، و(يكون)

نُجُومِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُمُ». قُلْتُ: فَأَيْنَ حَسَنَاتُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: «إِنَّمَا جَمِيعُ حَسَنَاتِ عُمَرَ كَحَسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ». رَوَاهُ رِزِينَ.



٦ - باب مناقب عثمان رضي الله عنه

بأمة، فدعهم.

وقوله ' (كحسنة واحدة من حسنات أبي بكر) أي: في الكم والكيف، ولو فرض أن حسنات عمر أكثر من حسنات أبي بكر فمع ذلك يكون أبو بكر أفضل لعوة حسنة وعظمها، ويستأنس لهذا المعنى بما يروى من الحديث ' (ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة، وبكر بشيء ومروءة قلبه)، ذكره العزائي^(١)، وقال العراقي^(٢): لم أجده مرفوعاً، وهو عند الحكيم الترمذي في (لؤادر) من قول بكر بن عبد الله المزني، كذا في (تمبير الطبيب من الخبيث) لابن ديبع شيخ شيوخنا في الحديث من أكابر علماء اليمن رحمة الله عليه

٦ - باب مناقب عثمان رضي الله عنه

لم يكثر في الأحاديث ذكر مناقبه رضي الله عنه كثرة مناقب الحكماء الثلاثة وفيما ذكر كفاية لمن اعتبر وذكر

(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٠)

(٢) «المفني عن حمل الأسفار في الأسفار» (١/ ١١٨)

* الفصل الأول:

٦٠٦٩ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِهِ كَاشِفاً عَنْ فَحْذِهِ - أَوْ سَاقِيهِ - فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى نِلكِ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى نِيَّانَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ نِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟» وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَبِيبِي».....

الفصل الأول

٦٠٦٩ - [١] (عائشة) قوله . (على فحذه أو على ساقيه) شئت من الراوي فلا يتم الاستدلال به لمن ذهب إلى أن الفخذ ليست بعورة، وقيل: بل يتم لأن شك الراوي يدل على المساواة، والحق أن المحتمل لا يصلح حجة، هذا وقد يؤول كشف الفخذ بكشفه عما عليه من المميص لا المثزر، ويقال: وهو الظاهر من حاله ﷺ.

وقوله: (فلم تهتشي) الهشاشة الشاشة، والاهتشاء: إظهار البشاشة والفرح، وهي (الساموس) (١)، الهشاش والهشاشة: الارتياح، والنعمة، والنشاط، والبهيش: من يفرح إذا مثل، ويقال: أنا به هشر شمر، والمراد باستجاء النبي ﷺ من عثمان توقيره وتعظيمه.

وَأَنِّي خَشِيتُ إِنْ أَدِمْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ لَا يَتَّلَعَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٢٤٠١] .

• الفصل الثاني :

٦٠٧٠ - [٢] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ، وَرَفِيقِي - يَعْنِي فِي الْحَنَةِ - عُثْمَانُ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٦٩٨] .

٦٠٧١ - [٣] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ . [ج ١٠٩]

٦٠٧٢ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابٍ قَالَ : شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى حَيْشِ الْعُسْرَةِ ،

وقوله : «وإنني خشيت إن أدمت له على تلك الحالة أن لا يطلع لي في حاجته» أي : إن أدمت له على تلك الحالة تخاف أن يرجع حياءً عندما يري على تلك الهيئة ولا يتعرض على حاجته ولم أقضها .

نفس الثاني

٦٠٧٠ ، ٦٠٧١ - [٢ ، ٣] (طلحة بن عبيد الله ، وأبو هريرة) قوله (رفيقي) أكثر ما يطلق الرفيق على المصاحب في السفر ، وقد يطلق على المصاحب مطناً ، من لرفق بمعنى اللطف والمبالغة في الرءوف ، وهو صد العف ، ومنه : لا الله يحب لرفق ، وهذا المعنى هو المراد هنا .

وقوله (يعني في الحنة) من كلام الراوي فهمه من القرينة .

٦٠٧٢ - [٤] (عبد الرحمن بن خباب) قوله : «يحث على حيش العسرة» يريد

فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَيَّ مِثَّةٌ بِعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ مِثَّتَانِ بِعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ ثَلَاثُ مِثَّةٍ بِعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ عَنِ الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ». رَوَاهُ الثَّرِمِذِيُّ. [ت: ٣٧٠١].

٦٠٧٣ - [٥] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ:

به غزوة تبوك لأنها كانت في زمان شدة لحر وجذب البلاد وفلة الماء، وكانوا فيها في عسرة شديدة حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما بي كرشه من الماء، وتعرف أيضاً بالفاضحة لافتصاح المذيقين فيها، وكان في رجب سنة تسع من الهجرة، وهي آخر غزواته ﷺ، والمراد بحته عليها الترغيب في الذهاب إليها أو الإمداد للمسلمين فيها، وهذا أنسب بالسياق.

و(الأحلاس) جمع جلس بالكسر. كساء على ظهر البعير تحت البردعه وييسط في البيت تحت حر الثياب و(الأقتاب) [جمع] قتب يفتحون: الإكاف الصغير على قدم سنام البعير، يربد. بجميع أسبابها وأدواتها، ومجهر جيش لعسرة من ألقابه ﷺ يذكر في الخطب.

وقوله: (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) أي. ليس عليه إثم ما عمل بعد عمله هذه الحسنة، أي: هي مكفرة لما يعمله من الخطايا، وهذا كما قال: (لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).

٦٠٧٣ - [٥] (عبد الرحمن بن سمرة) قوله:

جاء عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْفِ دِينَارٍ فِي كُمِهِ جِئَ جَهْرَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَتَرَهَا فِي جَعْرِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي جَعْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٥ / ٦٣].

٦٠٧٤ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، فَتَابَعَ النَّاسَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ عُثْمَانُ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ»، فَضَرَبَ بِأُخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَتْ بَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنفُسِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٧٠٢].

(حين جهر جهز سميت وعروس والمسافر بكسر وسج ما يحتجوا إليه، وقد جهره تجهراً فنجها به)

٦٠٧٤ - [٦] (أنس) قوله: (بيعة رضوان) وهي البيعة لي كاتب تحت لشجرة محدبية، وفيها قول قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية [فتح ١١٨] فلهذا سميت بيعة الرضوان

وقوله: (كان عثمان رسول رسول الله ﷺ إلى مكة) معناه الكتاب إليهم معه ﷺ بعد ما جاء سهيل بن عمرو معهم إليه ﷺ

وقوله (الضرب إحدى يده على الأخرى) وفي رواية (فوضع النبي ﷺ شماله في يمينه، وقال هذه عن عثمان)، وفي (صحيح البخاري) فقال ﷺ بيده يميني (هذه بيعة عثمان) فصر بها على يده اليسرى، وكان ﷺ يقول: شمام رسول الله ﷺ خير من يميني، وكذلك لما حلفه النبي ﷺ على أن لا يقاتلهم يوم بدر ولذلك عدوه من أهل بدر

٦٠٧٥ - [٧] وَعَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ
 أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ: أُنْشِدُكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْدَبُ غَيْرُ بَثْرِ رُومَةَ؟ فَقَالَ:
 «مَنْ يَشْتَرِي بَثْرَ رُومَةَ يَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَخِيرُ لَهُ مِنْهَا فِي
 الْجَنَّةِ؟».....

٦٠٧٥ - [٧] (ثمامة بن حزن القشيري) قوله (وعن ثمامة) بضم المثناة (ابن
 حزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء.

وقوله - (شهدت الدار) أي: دار عثمان التي حاصروه فيها

وقوله: (حين أشرف) أي: أطلع عليهم.

وقوله: (أنشدكم) بفتح لهمزة وضم الشين بلفظ المتكلم، و(الله والإسلام)
 منصوبان، أي: أسألكم بالله وبالإسلام. و(بثر رومة) بضم الراء وسكون الواو، وقيل:
 بالهمزة. بثر عظيم شمالي مسجد القبلتين بوادي يلي الحقيق، مؤوه عذب لطيف في غاية
 العذوبة والسطافة، يسميها العامة الآن ببثر أجنة لترتب دخول الجنة بعثمان رضي الله عنه على
 شرائها، وجاء في حديث: (نعم القلب قلب المزني)، والمزني هو رومة الذي كانت
 هذه البئر له واشترى منه عثمان رضي الله عنه وتصدق، وباقى أحول هذه البئر ذكره في (تاريخ
 المدينة).

وقوله - (يجعل دلوه مع دلاء المسلمين) بكسر الدال عبارة عن جعله وفقاً على
 المسلمين، أي: يجعل دلوه مساوياً مع دلائهم في الاستقاء، ولا يخصها بنفسه، كناية
 عن وقفها على المسلمين.

وقوله: (بخير) متعلق بـ (يشترى) أي: يشتري بثمان، ثم يحصل به خير

فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونَنِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ
مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ
أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بَقْعَةَ آلِ فُلَانٍ
فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟». فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي
فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونَنِي أَنْ أَصْلِيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ:
أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ.....

في لجة

وقوله: (فاشتريتها من صلب مالي) أي: من خالصه، وأصله شترها بحمسة
وثلاثين ألف درهم، وروى (ثمانية آلاف درهم)، والمراد - (ماء البحر) الماء لاصح
كماء البحر.

وقوله: (اللهم نعم) قد يذكر قس لا أو نعم تأكيداً ومبالغة في التصديق والإنكار،
رقيق - إشارة إلى شدوده وتندرته.

وقوله: (هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله) وذلك في وقت سائته، لا أنه سي
المسجد ثم صاق فريد، وكان الزيادة بعد بناء أيضاً فيه في وقت خلافته، وليس مرداً
ههنا.

وقوله: (من يشتري بقعة آل فلان) وكان لبعض الأنصار في جوار المسجد، دل
به رسول الله ﷺ هل تنعم هذه البقعة سبت يكون له في الجنة؟ فقال الأنصاري: أنا
فخير ولني عيال يا رسول الله، فاشترى منه عثمان بن عفان تلك البقعة بعشرة آلاف درهم،
فزيد في المسجد.

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَرْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ:
 أَتَشْكُرُونَ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى نَبِيرٍ مَكَّةَ وَمَعَهُ
 أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ لِحَبْلٍ حَتَّى نَسَانَطْتُ حِجَارَتَهُ بِالْحَصْبِ،
 فَرَكَصَهُ بِرَجْلِهِ قَالَ: «سَكُنْ نَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».
 قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ شَهِدُوا وَرَثَ الْكُفْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ، ثَلَاثًا.
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالسَّائِي وَالذَّارِقُطِيُّ. [ب ٣٧٠٣، ن ٣٦٠٨، ف ١٩٦/٤].

٦٠٧٦ - [٨] وَعَنْ مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ:

اقوله (أني جهرت جيش العسرة من مالي) لم يقر هنا من صلب مالي،
 اكشف (ونبير) على وزن خير - حبل بمعنى على يسار للامام إلى من مشرف على
 جبل بمنى وبمكة، وقيل: بمردفة، والأول أصح.

وفرنه: (حتى نساقت حجارته بالحصب) أي أسفل جبل، والحصب
 انفراد في الأرض عند منقطع الحبل، هي (الصراخ) أي حصب يسنى رعين دردام
 كره.

وعنه. (فركصه برجله) أي صربه، والركص بحريث الرجل، ومنه ﴿رَكَضَ
 بِرَجْلَيْهِ﴾ [ص، ٤٢]

واقوله: (الله أكثر) تعجب من إفر ربه بكرهه على الحق وصبر ربه على خلاف
 مقتضاه

٦٠٧٦ - [٨] (مرة بن كعب) قوله (وعن مرة بن كعب) نصم عليه ونشلمد

الراء

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ الْفِتْنَ فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقْتَنِعٌ فِي ثَوْبٍ فَقَالَ: «هَذَا يَوْمِي عَلَى الْهَدَى»، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ. فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٣٧٠٤]

٦٠٧٧ - [٩] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْمَصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى حَلِيهِ فَلَا تَخَفْهُ لَهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: فِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ. [ت: ٣٧٠٥].

وقوله: (سمعت من رسول الله ﷺ) معوله محذوف مدلول عليه بقوله: (فقال) هذا يومئذ على الهدى).

وقوله: (قربها) من التقريب، أي جعلها قريبة أي: ذكر أنها قريبة، و(مقنع) يضم الهم وفتح القاف وكسر النون المشددة، أي: لا يلبس ثوبه على رأسه، وهو التطلس، وقد جاءت أحبار وأئام ذكرهاها في (شرح سفر سعادة)، قال: في (القدموس)^(١) البقع والبقعة بكسر ميمهما ما تقع به المرأة رأسها، والقاع بالكسر أوسع منها وقوله: (هذا يومئذ) أي: يوم وقوع الفتن.

وقوله: (أقبلت عليه) أي: على لئني بوجه عثمان، (فقلت) بطريق الاستعهام. (هذا؟) أي: هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى

٦٠٧٧ - [٩] (عائشة) قوله: (يقمصك) بالتشديد، استعار لقميص للخلافة، وذكر الجمع برشيع، أي: سيجعلك الله خليفه، فالمراد إن قصداوا عركك عه فلا تعز

(١) «القدموس» (ص: ٦٨١)

٦٠٧٨ - [١٠] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَهُ فَقَالَ:

«يُقْتَلُ هَذَا فِيهَا مَظْلُومًا لِعُثْمَانَ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت: ٣٧٠٨].

٦٠٧٩ - [١١] وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ قَالَ: قَالَ لِي عُثْمَانُ يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٣٧١١].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ.

٦٠٨٠ - [١٢] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ

أَهْلِ بَصْرَ يُرِيدُ حَجَّ الْبَيْتِ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟
قَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ. قَالَ فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟

نفسك عنها لأجلهم، فلما كان عثمان قد عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار

٦٠٧٩ - [١١] (أبو سَهْلَةَ) قوله: (وعن أبي سَهْلَةَ) بفتح السين ومكسود

الهاء.

وقوله: (قد عهد إلي عهداً وأنا صابر) معناه مصمود قوله: فإن أرادوك على

خلعهم فلا تخلعهم، أو: أوصيني بأن أصر ولا أقاتل، ويؤيده هذا الحديث الآخر لآتي

عن أبي سَهْلَةَ

الفصل الثالث

٦٠٨٠ - [١٢] (عثمان بن عبد الله) قوله: (ابن مَوْهَبٍ) بفتح الهاء من الأعلام

الشاذة، وانقاس الكسر.

قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرِ وَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أَبِئْسَ لَكَ، أَمَا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ لَكَ آخَرُ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَةً». وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِسِطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ» فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ وَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ». ثُمَّ قَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: ذَهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣٦٩٨، ٣١٣٠].

وقوله (تعال) منج بلام، (أس لث) محروم جو أن لأم

وقوله: (أشهد أن الله عفا عنه) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

لَتَنَزَّلَ الْخِطَابُ بِمَا أَسَاءَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ يَغْوِي مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿١٥٥﴾

وقوله (وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة) فإنه ذهب إلى

أهل مكة، وشاع عندهم أن يسير كرسى تعاضد الحروب المسلمين، واستعد المسلمون لحقدهم من بني النسي تحت الشجرة على أن لا يبروا، وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان فبر

وقوله (ذهب بها الآن معك) أي: اذهب بمقاتلي وتمسك بها بعد ما شئت

نحو الصريح لا شك فيه. وانه من عندك لما سدي حقه

٦٠٨١ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَى عُثْمَانَ وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ قُلْنَا: أَلَا تَقَابِلُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ أَمْرًا، فَأَنَا صَابِرٌ بِصَبِي عَلَيْهِ. [حم ٥٨/٦].

٦٠٨٢ - [١٤] وَعَنْ أَبِي حَبِيبَةَ: أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ مَخْصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا» - أَوْ قَالَ: «اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً» - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ - أَوْ: مَا تَأْمُرُنَا بِهِ؟ - قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ»، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ. رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِيلِ الْبُيُوتَةِ» - [دلائل: ٣٩٣/٦].



٦٠٨١ - [١٣] (أبو سهل) قوله: (يسر إلى عثمان ولون عثمان يتغير) كأنه ﷺ أحسره بفضيه فكان يعبر لونه سمعه. ثم أظهر في وقته أنه عهد إليه. وقوله: (فأنا صابر) لصبري على الرجل للقتل، بحسب عني اقتل حتى يقتل، ومنه ائقتل صبراً.

٦٠٨٢ - [١٤] (أبو حبيبة) قوله: «(فمن لنا) أي. فمن نسمعه ويكون أتباعاً لا علياً

وقوه. (وهو) أبو هريرة (يشير إلى عثمان بذلك) أي. بالأمر الذي أمراً بتابعه.

٧- باب مناقب هؤلاء الثلاثة

• الفصل الأول:

٦٠٨٣- [١] عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضْرَبَهُ بِرَجْلِهِ فَقَالَ: «ابْتُتُّ أَحَدًا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ج. ٣ ص ٦٨٦]

٦٠٨٤- [٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَاتِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِفْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِفْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: «اِفْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ».....

٧- باب مناقب هؤلاء الثلاثة

قد وردت أحاديث وقعت فيها مناقب أبي بكر وعمر وعثمان جميعاً، فعقد هذا الباب لذكرها

معصم الأول

٦٠٨٣- [١] (أنس) قوله (فرجف بهم) أي تحركوا واضطربوا شديداً
٦٠٨٤- [٢] (أبو موسى الأشعري) قوله (فاستفتح) أي: طلب الفتح واستأذن

بلد حول

وقوله: (على بلوى تصيبه) على بمعنى مع

فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبِرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٦٩٣، م: ٢٤٠٣].

• الفصل الثاني:

٦٠٨٥ - [٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ: أَبُو
بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٠٧].

• الفصل الثالث:

٦٠٨٦ - [٤] عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَى اللَّيْلَةَ رَجُلٌ
صَالِحٌ.....»

وقوله: (فحمد الله) على ما بشر، (ثم قال. الله المستعان) أي. على مرارة المصير
على تلك السوى.

الفصل الثاني

٦٠٨٥ - [٣] (ابن عمر) قوله (أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ) أي. كذا يذكر هؤلاء
الثلاثة بأن الله تعالى رضي عنهم، ويحتفل أن يكون ﷺ دعاء من الرواة كما هو المتعارف
بعد ذكر الصحابة، فيكون كما جاء في حديث آخر عن ابن عمر: كنا نقول على عهد
رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، يعني هؤلاء الثلاثة كانوا مشهورين في الصحابة
مذكورين فيهم ممتازين من سائر الصحابة

الفصل الثالث

٦٠٨٦ - [٤] (جابر) قوله: (أرى) بلفظ الماضي المجهول (والليلة) ظرفه،
(ورجل صالح) فاعله، وأراد به ذاته الكريمة، وأصل الكلام. أريت. يعني في المنام

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَبْطِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَبْطِ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَيَبْطِ عُثْمَانُ بِعُمَرَ،
قَالَ جَابِرٌ فَلَمَّا قُمْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا أَمَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ
فَرَسُولُ اللَّهِ، وَأَمَّا نَوَاطُ بَعْضِهِمْ يَبْغِضُ فَهُمْ وَلَاةُ الْأَمْرِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ
بَشِيرُهُ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٤٦٣٦].



٨ - باب مناقب علي بن أبي طالب

(كأن أبا بكر يبط برسول الله ﷺ، وعمر يبط بأبي بكر، وعثمان يبط بعمر،
واتطاعتهم، ومنه الباب كتاب المغاواة، وتعرف على يبط به القبط في نوتين،
وعرق مستطير أصله تحت المص)

٨ باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وكرم الله وجهه

مناقبه كثيرة لا تكاد تعد ونحصى، المذكورة في كتب الحديث أكثر مما ذكر نعيه
من صحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد نظرت في موضع أبي بعضكم في مناقب
نبي بكر أيضاً، كذا درو، والله أعلم. وعل عن أحمد والسنائي وغيرهما أنهم قالوا:
قد جاء في مناقبه أحاديث بالأسانيد الجيدة أكثر مما جاء في غيره من الصحابة،
وكذا نسب في ذلك ما أخرجه، ووضع لأحلاف في زمانه، وكثير محاربوه
والحار جود عليه، وكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة
رداً على من حانقه، وإلا فالثلاثة قبله لهم من المناقب ما يواريه ويريد عليه، كذا ذكر
المسوطي.

● الفصل الأول:

٦٠٨٧ - [١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ تَعْدِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[ج: ٣٧٠٦، م: ٢٤٠٤].

الفصل الأول

٦٠٨٧ - [١] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) قاله حين استخلفه علي المدينته في غزوة تبوك، فقال علي: أتخلقني في النساء والصبيان؟ كانه استقص تركه وراءه، فقال: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) يعني حين استخلفه عند توجهه إلى الطور إذ قال له: «أَخْلَقْنِي فِي نِسَاءٍ وَصِبْيَانٍ؟» [الأعراف ١٤٢]، وهذا الحديث مما تعلقت به الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلي عليه السلام، وأنه وصي بها له، وقال أصحابنا: لا حجة فيه، بل ظهر الحديث أن علياً خليفة عن النبي ﷺ مدة غيبه بتوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبه عنهم للمناجاة، ولم يكن هارون خليفة بعد موسى لأنه توفي قبل وفاة موسى بأربعين سنة، وقد استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم في هذه المدة على إمامة الناس، فكان علي عليه السلام يتفقد أهل النبي ﷺ، وابن أم مكتوم يؤم الناس، ولو كان الخلافة مطلقة لكان استخلفه علي الإمامة أيضاً، بل كان أهم، مع أن خبر الواحد لا يقاوم الإجماع، وقد تكلم الأمدي في صحة الحديث، ولكن قال أئمة الحديث: إنه صحيح، والمعول على قولهم، كيف وهو في الصحيحين؟ لكنه من الأحاد.

وقيل: ليس قوله: (إلا أنه لا نبي بعده) في بعض الطرق، ولو كان فلا يدل على حصر الخلافة فيه عليه السلام ولا وجودها بعده بلا واسطة.

٦٠٨٨ - [٢] وَعَنْ زُرَّيْنِ حَبِشٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَجَّةَ
وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحْيِيَنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ
وَلَا يُيَغْضِبُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٧٨].

٦٠٨٩ - [٣] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ:
«لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الزَّايَةَ عِدَا رَجُلًا يَفْضَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ عَدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو
أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيُّنَ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا:

٦٠٨٨ - [٢] (زُرَّيْنِ حَبِشٍ) قَوْلُهُ: (عَنْ زُرَّيْنِ حَبِشٍ) 'مُتَمَدِّمَةٌ عَلَى إِرَاءِ
مُتَمَدِّدَةٍ (ابْنِ حَبِشٍ) بِلَفْظِ التَّصْغِيرِ حَشَنٌ مَدَّةٌ تُسَوِّدَانِ
وَقَوْلُهُ: (فَلَقَ الْحَجَّةَ) ي. شَفَّهَ وَأُحْرَجَ مِنْهَا الْبَيَاتُ.

وَقَوْلُهُ: (إِنَّهُ لَعَهْدٌ) مِنْ تَابِ عَمٍّ، وَالْمُرَادُ بِهِ كَدُّ هَذَا قَوْلِ فَكَانَهُ عَهْدٌ

٦٠٨٩ - [٣] (سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ) قَوْلُهُ: (يَوْمَ خَيْبَرَ) هِيَ مَدَّةٌ كَسْرَةٌ ذَاتُ حَصَوْنٍ
وَمَزْرَعٍ عَلَى ثَمَابِيَةِ بَرْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ، وَكَانَ فِي سِتَّةِ سَبْعٍ
قَوْلُهُ: (كُلُّهُمْ يَرْجُوْنَ أَنْ يُعْطَاهَا) حُمِّعَ نَظْرٌ إِلَى الْمَعْنَى وَأُفْرِدَ مَضْرُأً بِي لَفْظٍ،
وَأَيْضًا اعْتَصَرَ حَمَسٌ فِي الْأَوَّلِ مُجْمَعٌ، وَالنَّمِظُ بِي ثَلَاثِي فَأَفْرَدَ؛ لِأَنَّ الرِّجَاءَ شَامِلٌ لِلْكَفْلِ
وَالْعَطَاءِ بِوَاحِدٍ.

وَقَوْلُهُ: (فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ؟) وَكَانَ قَدْ تَحَفَّتْ عَنْ نَبِيِّ ﷺ بَكْوَمِهِ
رَمَدٌ.

هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَارْسُلُوا إِلَيْهِ» فَأَتَاهُ بِهِ، فَصَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ قَبْرًا حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّابَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٢١٠، م: ٢٤٠٦].

وَذَكَرَ حَدِيثُ الْبَرَاءِ قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» فِي «بَابِ بُلُوغِ الصَّغِيرِ».

● الْفَصْلُ الثَّانِي :

٦٠٩٠ - [٤] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ».....

وقوله: (أقَاتلهم حتى يكونوا مثلنا) أي: أحاربهم حتى يكونوا مسلمين
وقوله: (انفذ) على وزن امضر من انفذ، أي: امضر، (على رسلك) بكسر الراء وسكون السين، أي: على رفقك وبؤدتك، و(الساحة) الساحة، وفضاء بين دور الحبي، والمراد أرضهم

وقوله: (حمر النعم) بسكون الميم: جمع أحمر، والإبل لحمر أنفس الأموال عند العرب، وقد صارت مثلاً هي كل النفس، وفيه أن نعيم علم يهدي به خير من بدل المال

الفصل الثاني

٦٠٩٠ - [٤] (عمران بن حصين) قوله: (إن علياً مني وأنا منه) أي: في النسب

وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٧١٢].

٦٠٩١ - [٥] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ

فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم ٣٦٨/٤، ت ٣٧١٣].

٦٠٩٢ - [٦] وَعَنْ حُشَيْبِ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيَّْ

مِنِّْي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُوْدِي عَنِّي إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت:

٣٧١٩].

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي جُنَادَةَ. [حم ١٦٤/٤].

والمصاهرة والمسافة والمحبة وغير ذلك من المزاج والخصوصيات، لا هي محض القرابة، ولا فجعفر وعقيل شريكان

وقوله: «وهو ولي كل مؤمن» أي: حبه وناصره، وهذا إشارة إلى [أن] قوله

تعالى: ﴿يَسَارِلُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية [المتمة: ٥٥] نزل في علي عليه السلام.

٦٠٩١ - [٥] (زيد من أرقم) قوله: (من كنت مولاة فعلي مولاة) أي: ناصره،

سيحي. هذا الحديث في (العصل ثلث) مفصلاً، وشرحه هناك إن شاء الله تعالى.

٦٠٩٢ - [٦] (حشبي بن جنادة) قوله: (وعن حشبي) بضم الحاء المهملة

وسكون الموحدة وشيخ معجمه في آخره ياء مشددة، (اس جنادة) بضم نعيم وحقة النون.

وقوله: «ولا يودي عني إلا أنا وعلي» لما فرص الحق أمر رسول الله ﷺ أنا

بكر عليه السلام بأن يحج الناس، ثم بعث بعد حروجه علياً ليند على مشركين والمباغين عهدهم، ويقرأ عليهم سورة نراءة، وكان من عادة العرب إذا كان بينهم مقالة في صلح

٦٠٩٣ - [٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ
فَجَاءَ عَلِيٌّ تَذَمُّعُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: أَخْبَيْتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُوَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ
أَحَدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ
وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت. ٣٧٢٠].

٦٠٩٤ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طَيْرٌ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ
اشْنِئْ بِي أَحَبَّ خَلْقِكَ إِلَيَّ يَا كُلُّ مَعِي هَذَا الطَّيْرُ» فَجَاءَهُ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ. رَوَاهُ
الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ب. ٣٧٢١].

وعهد وعصى أي لم لا مؤدي. لا سيد القوم أو من يليه من ذوي قرائته القرسة،
ولا يصنون من سواهم، وقد هكذا بكريماً له ﷺ

٦٠٩٣ - [٧] (ابن عمر) قوله. (أخي بين أصحابه) وفي رواية أخرى (بين
المهاجرين والأنصار)، وكانوا تسعين رجلاً من كل خمسة خمسة وأربعون، على الحق
والمواساة والتورث، وكذا ذلك إلى أن قال عليه قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ مَعْصُهُمْ أَوْلَى
بَيْنَهُمْ﴾ الآية (اللائل ١، ٢) وكان ذلك بعد قدومه بخمسة أشهر.

٦٠٩٤ - [٨] (أنس) قوله. (كان عند النبي ﷺ طير) أي مشوقاً بأكله

وموته: (بأحب خلقك) أرنه لشارحون بأن المراد من أحب خلقك، أو أحب
خلق الله من بني عمه، أو بأحب خلقك إليه من ذوي القرابة القرسة، أو من هو أولى
وأقرب وأحق بحسان إليه، وهذا الوجه، الأخير أقرب وأوفق بالمعنى، هكذا قالوا، ولقد
أتى الشرح بن حجر في (كتاب التصوف) في الاعتذار عن التناويل لهذا الحديث بكلام
مليح فصيح طويل، وقد بحث وإن كنت لا بجهن بحمد الله فصل علي عليه السلام وقدمه
وسابقه في الإسلام، واختصاصه برسول الله ﷺ لقراءته القرية وهو خاتمه إمامه في الدين،

وتنسك من حبه بأقوى وأولى مما به عيه الغفول فيه . فلستا ترى أن نصرب عن تقرير مثل هذه لأحاديث في مصابيحها صفحاً بما يحشى فيها من تحريف العاليين وتأويل الجاهلين وانتحال المصطلحين . وهذا باب أمرنا بمحافظته وحجيء أمرنا بالذات منه ، فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق ونقدم فيه انصديق ، وهذا حديث يريش به المستدع سهمه ويوصل به المشغل حاحه فيبثده دويعة إلى طلع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه التي هي أول حكم أجمع عليه المسلمون في هذه الأمة ، وأقوم عماد أقيم به الدين بعد رسول الله ﷺ ، فنقول - والله التوفيق - هذا الحديث لا ينافي ما أوجب تقديم أبي بكر رضي الله عنه والفول بخبريته من الأحبار مصحاح متصفاً بينهم إجماع مصحابه لمكان سنده ، فإن فيه لأهل النقل مقالاً ، ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخاف الإجماع ، لا سيما وأنصحني الذي يرويه ممن دخل في هذا الإجماع ، واستقام عليه مدة عمره ، ولم ينقل عنه خلافاً ، فهو ثبت عنه هذا الحديث فليسبب أن يزول على روجه لا يستقص عليه ما عتقده ، ولا يخالف ما هو أصح منه متناً وإسناداً ، وهو أن يحمل على أحد الوجوه المذكورة .

قال العبد الضعيف . عصمه الله عما يهضمه وصديه عما شذبه - (١) من الظاهر أن حديث غير محمود على الظاهر ، لأن النبي ﷺ من جملة خلق الله ، وهو أحب الحق إلى الله من جميع الوجوه والحدثات ، فالمراد أهل زمام رسول الله ﷺ من الصحابة وغيرهم ، إنما يكون من وجه واحد خاص أو وجوه متعددة مخصوصة ، فلا حاجة إلى تخصيص الخلق بل إلى تخصيص الوجه أو الوجوه ، فبه يسى أحب وأفضل من جميع الوجوه سوى سيد المحبوبين وأفضل المخلوقين ﷺ ، ثم للكلام في الصحابة إنما هو في لأفضليه من جهة كثرة الثواب والاحببه وغيرها ، كما في الأقول لمشهور من بعض

٦٠٩٥ - [٩] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي، وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأَنِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٧٢٢].

٦٠٩٦ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ: رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَرِيكٍ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنِ الشُّنَابِيحِيِّ، وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ غَيْرَ شَرِيكٍ. [ت: ٣٧٢٣].

العلماء في لقوف بين الأفضلية والاحيية، ولمخلص في هذه المسألة اعتبار الوجوه والحديث، والله أعلم.

٦٠٩٥ - [٩] (علي) قوله (وإذا سكت) أي لم أسأل (ابتدأني) أي أعطاني من غير مسألة، يقال: ابتدأني الشيء - فعله ابتداءً، وهذا مقدم المحبوبة

٦٠٩٦ - [١٠] (وعنه) قوله: (أنا دار الحكمة وعلي بابها) قيل: لا شك أن العلم قد جاء منه ﷺ من قبل باقي الصحابة، وسر محصوراً في علي المرتضى عليه السلام، فلا بد أن يكونوا أبواب العلم - لكن لا بد للتحصيل من وجه بأن يكون مميّزاً من سائر الأبواب بالسعة والفتح والعظمة ونحوها، والله أعلم

واعلم أن المشهور من بعض الحديث في هذا المعنى (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وقد تكلم بنقاد فيه، وأصله عن أبي الصلت عبد السلام وكان شيعياً، وقد تكلم فيه، وصحح هذا الحديث لحاكم وحسنه الترمذي، وصححه آخرون، ونسبه إلى الوضع طائفة، ونحن نقل ما ذكره علمونا في ذلك بغير اتهام وإن كانت مشبهة على التكرار، فنقول

قال الشيخ محمد الدين لشيرازي اللعوي صاحب (الفاموس) في (نقد الصحيح):
 حديث (أنا مدينة لعلم وعيني بيه)، ذكره أبو امرح ابن الجوري في (الموضوعات)
 من عدة طرق وحزم بطلان الكل، وقال مثل ذلك جماعة، وعندني في ذلك نظر كما
 سنينه، والمشهور برواية أبي الصلت عبد السلام بن صلاح الهروي، عن أبي معاوية
 محمد بن حزم لصير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه، وعبد السلام
 هذا ضعفه جداً واتهم بالرفض، ومع ذلك فقد روى عباس بن محمد لزوزني في
 سؤ لانه يحيى بن معين أنه سأل عن أبي الصلت هذا موثقه، فقال أليس قد حدث (أنا
 مدينة لعلم وعيني بيه)، وكذلك روى صالح بن محمد الحافظ الملقب جزره، وأبو
 الصلت محمد بن محرز عن يحيى بن معين أيضاً، وفي رواية أبي الصلت بن محرز قال
 يحيى في هذا الحديث هو من حديث أبي معاوية أحسن بن سمير، قال حدث به
 أبو معاوية قديماً ثم كف عنه، وكان أبو الصلت لهروي رجلاً موسراً يطلب هذه الأحاديث
 ويكرم المشايخ، يعني فحصة أبو معاوية بهذا الحديث، فقد يرى عبد لسلام عن عهدة
 هذا الحديث، وأبو معاوية لصير حافظ يحسب بأفراذه كبن عيسى وغيره، ليس هذا
 الحديث من الألفاظ المبكرة التي تأباه العقول، بل هو مثل قوله بنيته في حديث (أرأف
 أمي أبو بكر) الحديث، وقد حسنه لترمذي وصححه غيره، ولم يأت من تكلم على
 حديث (أنا مدينة لعلم) جواب عن هذه الروايات الثلاثة عن يحيى بن معين، والحكم
 عليه بالوضع باطل قطعاً، إنما سكنت أبو معاوية عن روايته شذوذاً لعرايته لا لبطلانه، إذ
 لو كان كذلك لم يحدث به أصلاً مع حفظه وإثباته، ولحديث طريق أخرى رواها
 لترمذي في (جمعه) ^(١) عن إسماعيل بن موسى القرري، عن محمد بن عمر بن برومي،

عن شريك بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن عملة، عن أبي عبد الله من الصنابحي، عن علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (أد دار الحكماء وعلي بابها)، وتبعه أبو مسلم الكجي وغيره على روايته عن محمد بن عمر بن الرومي، ومحمد هذا روى عنه البخاري في غير الصحيح، ووثقه ابن حبان وصححه أبو داود، وفان الترمذي بعد سبيل الحديث. هذا حديث غريب، وقد روى بعضهم هذا عن شريك ولم يذكر فيه الصنابحي، ولا يعرف هذا عن أحد من اشقات غير شريك، قلت: فله يروى الحديث من أفراد محمد الرومي، وشريك احتج به مسلم وعق له البخاري، ووثقه ابن معين والعملي، ورد حس الحديث، وقال عيسى بن يونس: ما رأيت أحداً قص أروع في علمه من شريك، فعلى هذا يكون تفرده حساً، ولا يرد عليه رواية من سقط الصنابحي منه؛ لأن سويد ابن غصنة تابعي محضرم، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن عبد الله، وسمع، فيكون ذكر الصنابحي فيه من باب لمريد في مصطلح الأسانيد، والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طرفي أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً، ولم أجد لمن ذكره في موضوعات طعناً مؤثراً في هذين السندين، وبالله التوفيق، انتهى كلام الشرح محمد الدين

وقال لسبحاني في (المقاصد الحسنة): "حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، ذكره الحاكم في المستدرك، ومطراحي في (معجمه بكسر)، وأبو الشيخ بن حبان في (السنن) له وغيرهم، كلهم من حديث أبي معاوية لصريح عن الأعمش عن

(١) انظر: النقد الصحيح لما عترض من أحاديث المصاييح (ص ٥٣ - ٥٥)

(٢) المقاصد الحسنة (ص: ١٦٩)

مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً به، برودة: (فمن أتى العلم فيأت الباب)، ورواه الترمذي في المصنف من (جامعه)، وأبو نعيم في (الحلية)، وغيرهما من حديث علي أن النبي ﷺ قال: (أنا دار الحكمة وعلي بابها).

قال اللذان قطني في (العلل) عقب ثانيهما: إنه حديث مصطرب غير ثابت، وقال الترمذي: إنه منكر، وكذا قال شيخه المحاري، وقال: إنه ليس له وجه صحيح، وقال ابن معين فيما حكاه الخطيب في (تاريخ بغداد)، إنه كذب لا أصل له، وقال الحاكم عقب أولهما: إنه صحيح الإسناد، وأورده ابن الحوزي من هذين الوجهين في (الموضوعات)، ووافقه الذهبي وغيره على ذلك، وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله: هذا الحديث لم يشتبه، وقيل: إنه بطل، وهو مشعر بتوهمه فيما ذهبوا إليه من الحكم بكذبه، بل صرح العلائي بالتوقف في الحكم عليه بذلك، فقال: وعندي فيه نظر، ثم يس ما يشهد لكون أبي معاوية راوي حديث ابن عباس حدث به، فزال المحذور ممن هو دونه، قال: وأبو معاوية ثقة حافظ يحتج بأورده كبن عيينة وغيره، فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ، وقد أخرج الديلمي في (مستدركه) بسند ضعف جداً عن ابن عمر مرفوعاً: (علي بن أبي طالب باب حطة فمن دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً)، ومن حديث أبي ذر رفته: (علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه عبادة)، ومن حديث ابن عباس رفته: (إن ميزان العلم، وعلي كفتاه، والحسن والحسين خيوطة)، الحديث، وأورد صاحب (الفردوس) ونسبه ابنه المذكور بلا إسناد عن ابن مسعود رفته: (أنا مدينة العلم، وأبو بكر أسسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقها، وعلي بابها)، انتهى كلام (المقاصد الحسنة)

وفي (فصل الخطاب من كتاب الأنساب) للإمام عبد الكريم بن محمد السمعي رحمه الله في ترجمة النهروني أبو الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان النهروني، مولى عبد الرحمن بن مسرة، أترك حماد بن زيد ومالك بن أنس وسعيد بن عيينة وعبره، وكان صاحب قشقه ورهد، قدم مرو أيام نعمان، فلما سمع كلامه جمعه من الخاصة من حوله، وكان أبو الصلت يرد على أهل الأهواء من سحر حنة واحممة، والربادة، والقمريه، وكان يعرف بالتشيع، وقال أحمد بن ميمون النهروني ماضيه ولم أره يُعَرِّط. ورأيت بقدح أنا بك وعمر بك، وكان لا يذكر أصحاب النبي ﷺ إلا بحسن، وكان يقول: هذا مذهبي فلي أدين الله به. وقد يحيى بن معين أبو الصلت ثقة صدوق إلا أنه يتشيع. وقال أبو عبد الرحمن السدوسي أبو الصلت ليس بثقة. توفي أبو الصلت في شوال سنة ست وثلاثين ومئتين.

وأيضاً في (الأنساب) ١، قال أبو حاتم بن حبان: وهو الذي روى عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلي بنها)، فمن أراد المدينة فليأت من قبل لياب)، وهذا شيء لا أصل له، يسن من حديث ابن عباس ولا مجاهد ولا الأعمش ولا أبو معاوية حديثه، وكان من حديث عهد الحسن بن سرقه عن أبي الصلت هذا، انتهى كلام (فصل الخلفاء)، وفيه التصحيف في الحديث فقط، لكن الكلام لحامع من مهرة غير ما ذكرناه، وليس، وتعرف ذلك هو الثقات، ولكن لا يقتضي ذلك الحصر في هذا الباب، وهذا باب خاص ومختص بدحوك تعلم، فقد جاء (أفصاكم عني) وبكل من تحيرات وانميرات والأور والأسرار

٦٠٩٧- [١١] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : دَخَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا يَوْمَ الطَّائِفِ فَاتَّجَاهَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : لَقَدْ طَالَ نَجْوَاهُ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَنْتَحِيثُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْتَحَاهُ» . رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ . [ت : ٣٧٢٦] .

٦٠٩٨- [١٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ : «يَا عَلِيُّ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُحْبِبُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي»

نتي أشرفت وظهرت من شمس لبوة لها مظاهر ومحل متعددة بل لا تعد ولا تحصى ، فإنه شمس فصل هم كواكبها ، يظهررن أنوارها للناس في الظلم . (أصحابي كلنحوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) ، وفي حقيقة لمسأله القصيه وجوه وحبيبت ، وهذا هو المحلل والمسلك في هذا الباب ، والله أعلم بالحق والصواب ، وبسبه المرحع والمآب

٦٠٩٧- [١١] (جابر) قرئه ' (يوم لطائف) الطاهر ان المراد . يوم عروة

الطائف

وقوله ' (فاتجاهه) أي . قال مع بجوى ، وامنأجاة : المسأرة ، انتجى القوم ونجوا ، أب . تسأروا ، وانتحيته ' إذا حصصته بمأجاة ، والاسم لنجوى . وقوله تعالى ﴿وَيَذَرُ نَجْوَى﴾ [السر : ٤٧] فجعلهم نجوى ، وإنما النجوى فعلهم ، كذا في (المصاح) (١) .

وقوله (ما انتحيته ولكن الله نتجاهه) أي : ما حصصته بمأجاني من عند نفسي . ولكن الله أمرني أن أشجيه فتجنته امتثالاً لأمر الله تعالى

٦٠٩٨- [١٢] (أبو سعيد) قوله (لا يحل لأحد يحب في هذا المسجد غيري)

وَعَيْرُكَ»^(١)، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ: فَقُلْتُ لِهَرِيرِ بْنِ صَرْدٍ: مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَسْتَطِرُّهُ جُباً عَيْرِي وَعَيْرُكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٧٢٧].

٦٠٩٩ - [١٣] وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشاً فِيهِمْ عَلِيٌّ قَالَتْ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تُمِيتَنِي حَتَّى تَرِيَنِي عَلِيًّا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٢٧].

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (يَحِبُّ) بِتَفْسِيرِ (أَنْ) دَعَلَ (لَا يَحِلُّ)، وَ(فِي هَذَا الْمَسْجِدِ) ضَرْفٌ (يَحِبُّ)، وَالْمُرَادُ أَنْ يَمُرَّ حَتْمًا بِهِ، وَأَنْ يَكُونَ (يَحِبُّ) صَمَةً (أَحَدًا)، وَيُقَدَّرُ قُلْ قَوْلُهُ: (فِي هَذَا الْمَسْجِدِ): يَمُرُّ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلِعَلِّيٍّ ﷺ بَابَ وَمَعْرِ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَجُوزُ لِمَنْ كَانَ لَهُ بَابٌ فِي الْمَسْجِدِ مَرُورُهُ مِنْهُ حَتْمًا، وَلِهَذَا قَبِلَهُ بِقَوْلِهِ (هَذَا الْمَسْجِدِ) حَتَرَاذًا عَنْ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ

وَقَوْسُهُ: (لِهَرِيرِ) بِكسر المعجمة وخفة لراء الأولى، وَ(صَرْدٍ) بِضم المهملة وفتح الراء

٦٠٩٩ - [١٣] (أُمُّ عَطِيَّةَ) قَوْلُهُ (لَا تُمِيتَنِي) لَعَلَّهُ كَانَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ ﷺ حَيْثُ كَمَلَ السَّبَبُ، وَإِلَّا فَكَانَ نَقَاؤُهُ ﷺ إِلَى كَمَا كَانَ أَمْرُ الدِّينِ حَتْمًا مُقَضِيًّا، أَوْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ ذَلِكَ، أَوْ كَانَ مَكْتُبًا عَلَيَّ ﷺ إِلَى مَدَّةِ عَمْرِهِ ﷺ مُحْتَمَلًا، وَذَلِكَ بَعِيدٌ، وَافْقَهُمْ، وَفِيهِ الدُّعَاءُ لِمَنْ غَابَ حَبِيْبُهُ بِالرَّجُوعِ سَالِمًا

(١) قَالَ الْفَرْدِيُّ (٩/ ٣٩٤١): «بِالنَّصْبِ عَلَى لِسَانِ الشَّيْءِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّيْءِ بِرَفْعٍ، وَلَا يَظْهَرُ لَهُ وَجْهُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: حَرَمٌ مُنْتَدٍ مُخْدُوعٌ. أَيْ: هُوَ عَيْرِي وَعَيْرُكَ»

• الفصل الثالث:

٦١٠٠ - [١٤] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يُحِبُّ عَلَيْكَ مُنَافِقٌ وَلَا يَتَغَضُّهُ مُؤْمِنٌ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا . [ت ٣٧١٧] .

٦١٠١ - [١٥] وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي» . رَوَاهُ أَحْمَدُ . [حم : ٦ / ٣٢٣] .

٦١٠٢ - [١٦] وَعَنْ عِيٍّ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى ، أَلْبَسَهُ الْيَهُودُ حَتَّى نَهَوْا أُمَّهُ ، وَأَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَزَلَةِ ، لَنِي لَيْسَتْ لَهُ» . ثُمَّ قَالَ : يَهْدُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُعْرِطٌ يَفْرُظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ

الفصل الثالث

٦١٠٠ - [١٤] (أم سلمة) قوله (لا يحب عليّ منافق) وكان المنافقون مفضوّه ﷺ . لم كانوا يرون من جملة وكما أنه سقطت في الدين ، وفيه أن حب عليّ ، به لإيمان ، أنهم ثبات

٦١٠١ - [١٥] (وعنها) قوله . (من سب علياً فقد سبني) وذلك لما أنه يزعم من سبه منه ومن صغته في سبه الظاهر في سبه - سقر به مريبة يسعد ما لم يكن بين أحد من أصحابه

٦١٠٢ - [١٦] (عني) قوله . (يفرظني) أي يمدحي ، ويفرظ بالطاء المعجمة

وَمُبْغِصٌ يَحْمِلُهُ سَنَابِي عَلَى أَنْ يَبْهَتِي، رَوَاهُ أَحْمَدُ. [فضائل الصحابة لأحمد.
١٢٢١].

٦١٠٣ - [١٧] وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَارِبٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
لَمَّا نَزَلَ بِعَدِيرِ خُمٍ أَحَدٌ يَدُّ عَلِيٍّ فَقَالَ «الَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى،
.....

مدح النبي ووصفه، وفي (القاموس) "مواثماً بما في (الصحاح)" (١). التفسير: مدح
الإنسان وهو حتى بحق أو باطل، وهما متعارضان بمدح - مدح كره صاحبه (والشأن)
يعتج النون وبسكوها ولحد. العداوة، وقيل - شدة بُغض، وقسر ايصاوي قوله -
﴿لَا تَحْرَمَكُمُ شَيْئًا قَوْلِي﴾ (جند ٢) بشدة بغضهم وعدوانتهم.

٦١٠٣ - [١٧] (البراء بن عارب وزيد بن أرقم) قوله (لما نزل) أي، هي
مرجعه من حجة الوداع. (بعدير خُم) بضم حاء معجمة وتشديد ميم، هي (القاموس) (٢)
موضع النخلة من الحرميين، أو (حرم) منه عيصة هذا، بها عدير ما،

وقوله: (فقال) بعد أن جمع الصحابة (الستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من
أنفسهم) وفي بعض الروايات كره ثلاثاً، وهم بحسب التصديق والاعتراف، يره به
قوله تعالى ﴿سَيُؤْتِيَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [الأحزاب ٦] أي: في الأمور كلها،
فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم وبحاجتهم بخلاف النفس فذلك
أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وأمره أهدأ عندهم من أمرها.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٥٨٦).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١١٧٧).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٩٩٦).

قال: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟» قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: هَيْبًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم: ٤ / ٢٨١].

وشغفتهم عليه أنهم من شغفتهم عليها، وفي أنه ﷺ 'اد عزوة تبوك دمر الناس بالحروب، فقال ناس: يستأذن إمامنا وأمتهات، هزلت

وقرى (وهو أب إمام) أي: في الدين، فإن كل نبي أتى لأمته من حيث به أصل فيما به نحيه الأندية، وبذلك صدر المؤمنون بخوة، كما في (تفسير البصروي) ' وقوله (أني أولى بكل مؤمن من نفسه) تأكيد وتكرير بغد كونه أولى بكل واحد من المؤمنين كما أن لأول يعيده بالنسبة إليهم جميعاً

وقوله: (اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه) وفي رواية (ثم رفع يده علي وقال) وقوله: (وعاد من عاداه) وزد في رويته: (وأعص من أبعصه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار)

اعلم أن هذا الحديث أقوى ما تمسكت به الشيعة في دعائهم انصر انصبي المصريح بخلافة علي عليه السلام، وبهم قال: لعولي بمعنى الأولى بالولاية، دليل قوه. (أنت أولى بكم) لا النصر والمحسوب، وإنما احتاج إلى جمعهم بذلك مع الدعاء له لأن ذلك يعرفه كل أحد، قلوا: ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم معترض الطاعة، فلم يبي عليهم من الولاء ما له ﷺ عليهم منه، فهد نص صريح على خلافته،

وهذا حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، وطريقه كثيرة جداً، رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد: أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي عليه السلام لما مورع أمام خلافته. وكثير من أمته صحاح وحساب، ولا نقات لمز قدح في صحته، ولا إلى قور بعضهم: (زيادة) (الله) (وال من والاء)، إلى آخره موضوع، فقد ورد ذلك من طرق صحيح الدعوى كثير أمها، كذا قال الشيخ ابن حجر في (المصواعق لمحرفة) (١).

وقد انصأ، ولكن بقول إمامنا للشيعة إنهم تعقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة، وهو مستف فيه لخلاف في صحته، وإن كان مروداً، بل الدعيون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوه المرحوع إليهم فيه، كابي داود السجستاني وأبي حاتم راري وغيرهم. ولم يروه بعض لمتقنين الحفاظ الذين طافوا البلاد وساروا لأصهار في طلب الحديث كإمام أبي حنيفة ومسلم ونوافي وغيرهم من أكابر أهل الحديث، وهذا وإن لم يحل بصحته لكن دعوى اتواتر في مثله أعجب من كل عجب، وقد اشترطوا اتواتر في أحديث الإمامة

هذا. وقد رد عليهم أهل السنة والجماعة، وكلامهم في ذلك طويل مذكور في (المصواعق لمحرفة) للشيخ ابن حجر المكي، ونحن نقله ما تيسر اختصاراً، قل لا سند أن معسى سمى ما ذكروه، بل معناه انصأ لأنه مشترك بين معاني كالمعتق والعقيد والمنصرف في الأمر والنصر والمحجوب، وتعيين بعض معاني لمشارك من غير دليل يعنصيه بحكم لا يعتد به، ونحن وهم متفقون على صحة إرادته بحب - بالكسر -

والناصر، وعبي الله سيدنا وحبيبنا وباصربنا، على أن كون المولى بمعنى الإمام لم يعهد
 لغة ولا شرعاً، ولم يذكر أحد من أئمة اللغة أن مفعلاً يأتي بمعنى أفعال، ويقال: هو
 أولى من كذا، دون: موسى من كذا، وأوى الرجيين دون مولاها، فالعوض من
 نصيب على مولاه الاجتناب من معصية؛ لأن انصبص عليه أوى بمريد شرفه،
 وصدره - (أنت أولىكم من أنفسكم) ليكون أثبت على قولهم إياه، وكذا بالدعاء
 له لأجل ذلك أيضاً، ويرشد لما ذكرناه حقه في هذه الخطبة على أهل بيته عموماً
 وعلى علي خصوصاً، كما جاء عند الطبراني وغيره بسند صحيح، وأيضاً سبب ذلك
 كما نقله الحافظ شمس الدين الجرجري عن ابن إسحاق: أن عباً تكلم به بعض من كان
 معه في بصرى، فلما قصى النبي ﷺ حجه حطها تنبهاً على قدره ورد، على من تكلم
 به كريدة، كما ذكر في (صحيح البخاري) أنه كان يفضيه، وذكر المذهبي وصححه،
 أنه حرج معه إلى بصرى فرأى منه حموة فقصه النبي ﷺ، فجمل يتغير وجهه ويقول
 (يا بريدة أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قلت: بلى يا رسول الله، قال: (من
 كنت مولا فعبني مولا)، سلماً أنه أولى، لكن لانسلم أن لمراد أنه أوى بالإمامة
 بل بالاتباع والقرب منه فهو كفوله تعالى ﴿وَكُنْ أَوَّلَ الْيَوْمِ بِآيَاتِهِمْ كَلِيمٌ﴾
 (آية ٦٨) ولا قاطع ولا ظاهر على نفي هذا لاحتمال، بل هو الواقع، يذو الذي
 فهمه أبو بكر وعمر، وباهيت بهما في فهم الحديث، فإنهما لم سمعاه قال له: أصببت
 يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، أخرجه امداد قاضي وأخرج أيضاً أنه قيل
 لعمر إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصعه بأحد من أصحاب النبي ﷺ، فقال: به مولاي،

سلباً أولى بالإمامة، فالمراد المآل وإلا لكان هو لإمام مع وجوده ﷺ، ولا تعرض فيه لوقت لمآل، فكان المراد حين يوجد عند البيعة له، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه؛ لانعقاد الإجماع حتى من عليّ فيه، للأخبار المصرحة بإمامة أبي بكر بعده ﷺ، وكيف كان نصاً على إمامته ولم يحتج به ولا العباس ولا غيرهم وقت الحاجة إليه، وإنما احتج به علي في خلافته، فسكونه عن الإفصاح إلى أيام خلافته قاض بأنه عزم منه أنه لا يصح فيه على خلافته عقب وفاة النبي ﷺ، على أن عليّاً عليه السلام صرح بأنه ﷺ لم ينص عليه ولا على غيره، كما جاء في الأخبار الصحيحة.

وفي (صحيح البخاري) وغيره خروج علي والعباس من عند النبي ﷺ، لحديث، وهو كان حديث (من كنت مولاه) نصاً في إمامة علي لم يحتج هو والعباس إلى مرجعته ﷺ، ولما قال العباس: فمن كان هذا لأمر فيا عذمتاه، مع قرب العهد جداً بيوم العدير نحو الشهرين، وتجوز استين على سائر الصحابة السامعين بحبر يوم العدير وسترهم لذلك مع وجود العلم مُحالاً عادي، [يجزم العاقل بأدنى بديهته بأنه لم يقع منهم سين ولا تفریط] وأنهم كانوا حال بيعتهم لأبي بكر متذكرين لذلك الحديث عادمين [به وبمعناه]، على أنه ﷺ خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبي بكر وعمر، وقال لهم: (لا يتأمر عليكما أحد بعدي)، أخرجه بن سعد عن سبط بن أسلم، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ إنما حث على مودة أهل بيته ومحبتهم واتباعهم، وشتان ما بينهما وبين مقام الخلافة

وزعم الشيعة وإرافضة بأن الصحابة عذمو هذا النص، ولم يفادوا له عداً ومكابرة وظلماً، وإنما تركه عليّ نفياً، وهذا كذب وافتراء لأنه كان في منعاً من قومه

مع كثرتهم وشجاعتهم، وإذا احتج أبو بكر بخبر (الأئمة من قرش)، فكيف سلّموا له هذا الاستدلال؟ ولأي شيء لم يقولوا له. ورد النص على إمامة عليّ فكيف تحتاج مثل هذا العموم؟

ومدّ أخرج البيهقي عن أبي حبيبة رضي الله عنه أنه قال: أصل عقيدة الشيعة تفضيل الصحابة، والرافضة يقولون بتكفيرهم؛ لأنهم عاندوا بترك النص على إمامة علي رضي الله عنه أجمعين

وقال لقاضي أبو بكر اياقلاسي: إن فيما ذهبت إليه الرافضة مما ذكر إبطالاً للإسلام رأساً؛ لأنه إذا أمكن إجماعهم على كتم النصوص أمكن منهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض، فممكن أن سائر ما فعلوه من الأحاديث زور وباطل.

وأيضاً ما امتنع من قوله رضي الله عنه في خطبته السابقة يوم العدير هذا الحقيقة بعدي، فعُدوله إلى ما سبق من قوله: (من كنت مولاه) إلى آخره ظاهر في عدم إرادة ذلك، وقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسين السط أنه لما قيل له ذلك - أي - خبر (من كنت مولاه) نص في إمامة علي - فقال: أما والله لو كان يعني به النبي ﷺ بذلك لإمارة والسلطان لأفصح لهم به، فإن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس للمسلمين، ولقد ألقى لهم - يا أيها الناس هذا ولي أمري وبقائم عليكم بعدي، فاسمعوا به وطيعوا، فوالله لشر كان الله ورسوله اختاراً عليّاً لهذا الأمر، ولقد أقيم به للمسلمين من بعده، ثم برك عليّ أمر الله ورسوله أن يقوم به أو يُعَدَّر فيه إلى المسلمين، إن كان أعظم الدس خطبته لعليّ، إذ ترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك، وقد بينتُ بالدلائل الصحيحة أنه ﷺ لم ينص على خلافة أحد، ثبت ذلك من كلام علي رضي الله عنه، والكلام في هذا المقام

٦١٠٤ - [١٨] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَاطِمَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا صَغِيرَةٌ»، ثُمَّ خَطَبَهَا عَلِيٌّ فَرَزَّجَهَا مِنْهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٥: ٣٢٢١].

٦١٠٥ - [١٩] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [٣: ٣٧٣٢].

٦١٠٦ - [٢٠] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَتْ لِي مَنَزِلَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، آتِيهِ بِأَعْلَى سَحَرٍ، فَأَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَإِنْ تَنَحَّجَ انصرفتُ إِلَى أَهْلِي وَإِلَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٥: ١٢١٣].

طويل، وهذا القدر يكفي لمن أنصف، ومن تعصب وزاغ فلا كلام معه، لا السكوت، والله أعلم وعلمه أحكم.

٦١٠٤ - [١٨] (بريدة) قوله. (ثم خطبها علي) وجاء في بعض الروايات أنه قالت أم أيمن له ﷺ: كيف لا تحطب فاطمة وأنت ابن عم رسول الله ﷺ؟ قال علي: أنا أستحي رسول الله ﷺ أن أحطبه لذلك، فما علم ﷺ رصاه بذلك خطبه، أو كما جاء.

٦١٠٥ - [١٩] (ابن عباس) قوله: (أمر بسد الأبواب إلا باب علي) قد مر الكلام عليه في (مناقب أبي بكر) في سد كل حوكة إلا حوكة أبي بكر.

٦١٠٦ - [٢٠] (علي) قوله: (لم تكن لأحد من الخلائق) يريد كمال قربه وخصوصيته برسول الله ﷺ، وقدرته ومنزلته عنده، وإنما قل: (لأحد من الخلائق)

٦١٠٧ - [٢١] وَعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ شَاكِيًا، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَصَرَ فَأَرْخِنِي، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا قَال، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَافِهِ - أَوْ اشْفِهِ - شَكَ الرَّأُوِي، قَالَ: فَمَا اشْكَيْتُ وَحَيِّي بَعْدُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٣٥٦٤].



٩ - باب مناقب العشرة رضي عنهم

دون. أحد من النصحاء، مبالغ في عاسة نتهاحه وفتحاره بذلك على الخلائق كنهم^١ جميعين، فافهم.

٦١٠٧ - [٢١] (وعنه) قوله: (لأرفقني) نغين معجمة، أي: وسع في عيشي، (في) (بقاموس)^(١) الرفع. السعة ولحصب.

وقوله: (فضربه برجله) أي: ضرب رسول الله ﷺ على برجله، قيل: كآبه صرعه برجله ليشبهه عن هذه الشكبة ويبصّل إليه بركة رجله.

٩ - باب مناقب العشرة

وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وبراء وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عتبة بن الحراح وسعيد بن زيد، أكابر الصحابة وعظمائهم،

(١) «القاموس» (ص: ٧٠٤)

● الفصل الأول:

٦١٠٨ - [١] عَنْ عُمَرَ قَالَ: مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ نُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ٣٧٠٠].

٦١٠٩ - [٢] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:

قرشيون لهم من التقدم مناقب ومآثر في الإسلام ما ليس بس عدهم، وقد اشتهرو بالعشرة المبشرة لبشارة النبي ﷺ لهم بالجنة، وليسب البشارة مخصوصة بهم لصحة ورودها لمن عدهم من أهل بيت النبوة وغيره، ولقد فصلنا القول في هذا المعنى في رسالة لنا مسماة - (تحقيق الإشارة إلى تعميم البشارة) فلينظر ثمة.

الفصل الأول

٦١٠٨ - [١] (عمر) قوله: (ما أحد أحق بهذا الأمر) أي: أمر الخلافة، قال ذلك عند وفاته، وجعل الأمر شورى بينهم، والمراد بالرصاص ريادته وكماله الذي به يستحقون الخلافة، وإلا فرسول الله ﷺ كان راضياً عن جميع الصحابة

وقوله: (يسمى) أي: عدهم بأسمائهم ولم يذكر أبا عبيدة لأنه مات قبل ذلك، ولا سعيد بن زيد لقربته منه؛ لأنه ابن عمه وزوج أخته، وقد صح من رواية العدائني بأسانيد أن عمر رضي الله عنه ذكره فيمن نوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ إلا أنه لم يذكره في أهل الشورى، كنا قل الشيخ^(١).

٦١٠٩ - [٢] (قيس) قوله (وعن قيس بن أبي حازم) بالحاء المهملة وانزاي

(١) «فتح الباري» (٧/ ٦٧).

رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ سَلَاءَ وَقَى بِهَا السَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج].
[٤٠٦٣].

٦١١٠ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ
يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ السَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا
وَحَوَارِيَ الزُّبَيْرُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٨٤٦، م: ٢٤١٥].

٦١١١ - [٤] وَعَنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْتِيَنِي
قُرْبَةً لِيَأْتِيَنِي بِخَبَرِهِمْ؟» فَأَنْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَبُوهُ فَقَالَ: «فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٧٢٠، م: ٢٤١٦].

• قوله: (رأيت يد طلحة سلاء) في (لقاموس) «اشلل: ليس في اليد أو
دهبها، وقار الشيخ»: الشل حص في الكف وبطلان لعملها، ونيس معه المقطع كما
زعم بعضهم

٦١١٠ - [٣] (جابر) قوله (إن لكل نبي حواريًا) بكسر لراء وتشديد الياء،
لعله مفردة بمعنى الخاص والخاص من بخور بمعنى الميضي، ومنه خور الجنة،
وإذا أضف إلى ما امتكلم فقد تحذف لياء - وأصله حواريي - كقضاء بالكسر، وقد
تبدل فتحة لتخفيف، ويروى بالكسر والفتح، وقد سبق تجميعه في (الفصل الأول)
من (باب الاعتصام بالسه)

٦١١١ - [٤] (الزبير) قوله (جمع لي رسول الله ﷺ أبي) في لعداء،
والأكثر لاكتفاء بالآب، وفي لعداء عظيم خصوصاً في اجمع بين الآب والأم.

(١) «لقاموس» (ص: ٩١٨).

(٢) «فتح الباري» (٧/ ٨٣).

٦١١٢ - [٥] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: (يَا سَعْدُ، ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٠٥٩، م: ٢٤١١].

٦١١٣ - [٦] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: إِنِّي لِلأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣١٢٨، م: ٢٩٦٦].

٦١١٤ - [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً فَقَالَ:

٦١١٢ - [٥] (علي) قوله: (جمع أبويه لأحد، لا لسعد بن مالك) لا يأتي هذا الحصر جمعه لتزويره لأنه يخبر عن سماعه، فلهذا لم يسمع جمعه لم يريه.

٦١١٣ - [٦] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (إني لأول العرب) لأنه كان في أول سرية في الإسلام في مشير من أمهات جرح أسيرهم عبدة من أحداث عقد له النبي ﷺ لواء، وهو أول بواء عبده لسان أبي سفيان بن حرب والمشركون، وكانوا جمعا كثيرا، فلم يقع قتل بينهم، غير أن سعدا رمى إليهم سهم، فكان أول سهم رمي في الإسلام، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة، أول حرب وقعت بين المسلمين والمشركون، كما قال الشيخ^(١)

٦١١٤ - [٧] (عائشة) قوله: (سهر) كسرح.

وقوله (مقدمه لمدينة) بفتح الهمزة من قبله نداء كسمع يسمع مصدر مبني، والوقف مصدر، أي، وقت قدومه مدينة من بعض غزواته، كما في: أَيْتَتْ صَوْعُ

«لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُنِي»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»
 قَالَ: أَنَا سَعْدٌ، قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَحْتُ أَحْرُسُهُ، فَذَعَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَامَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ.
 [خ ٢٨٨٥، م: ٢٤١٠].

٦١١٥ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ
 وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٣٨٢، م.
 ٢٤١٩].

٦١١٦ - [٩] وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَسُئِلَتْ: مَنْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْلَفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ: ثُمَّ مَنْ
 بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. قِيلَ: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟

الشمس، وايس بطرف رمان، لأنه لا يعمل الصب

وقوله (ست رجلاً صالحاً يحرسني) وذلك قبل نزول قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ
 يَخْتَصِمُ لَكُمْ الْأُمْنِ﴾ [٦٧]

٦١١٥ - [٨] (أنس) قوله: (وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) خصه
 بالأمانة وإن كانت مشتركة بين صحابة لكمال هذه الصفة فيه، وقيل يعليها فيه
 بالنسبة إلى سائر صفاته

٦١١٦ - [٩] (ابن أبي مليكة) قوله (من كان) معجول، مستخلفاً بكسر اللام،

(١) أي، ظرف الزمان لا يعمل، أما المفعول فقد عمل في «النسبة»، فليس بطرف، وإنما هو مصدر
 ميمي

قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٣٨٥].

٦١١٧ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ». وَزَادَ بَعْضُهُمْ: وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَلَمْ يَذْكُرْ عَلِيًّا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤١٧].

أو متدا والضمير محذوف، أي. مستغله.

وقوله: (أبو عبيدة بن الجراح) قاله على ظاهرها على ما سُمع من رسول الله ﷺ أنه أمين

٦١١٧ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: (اهدأ) على وزن افتح مهموزاً، أي: اسكن، هَذَا هَذَا مَفْتَحٌ وَسُكُونٌ وَهَذَا بِالضَّمِّ: سَكَنَ.

وقوله: (شاهد) أراد به الجنس، لأن لمذكورين في الحديث بعد الصديق كلهم شهيد بمعنى المقتول ظلماً، أما قتل عمر وعثمان وعلي فمشهور، وقتل طلحة في وقعة الجمل، اعترل الناس تاركاً لقتل قاصابه سهم في حلقه، وقيل: قتله مروان بن الحكم لما كان له به عدوة وهو الأشهر، ولا ينافيه رواية إصانة السهم، والله أعلم. وروى ابن عساکر [عن محمد بن عبيد الله الأنصاري عن أبيه] أنه جاء رخص يوم الحمل، فقال: «اذنوا لقاتل طلحة، فسمعت علياً يقول: بشره بالنار، كذا في (جمع الجوامع) للسيوطي.

وأما الزبير ﷺ فهو أيضاً قتل يوم الجمل منصرفاً تاركاً للقتال، فقتله عمرو بن جرمود بصره الجيم وسكون الراء وضم الميم في آخره راي، وهو في الصلاة بسفوان يفتح السين المهملة وفتح الفاء ويالتون، من أرض البصرة، ودمى بوادي السباع، وروي

* الفصل الثاني *

٦١١٨ - [١١] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ،

أنه جاء بشير بن جرمود إلى علي بن أبي طالب فحياه فقال: هكذا يفعل بأهل السلاء، فقال علي: عليك الحجر، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة وزيبر ممن قال الله: ﴿وَبَرَعَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ يِخْتَوَى عَلَى سُرُرٍ مُتَقَنِينَ﴾ [التحريم: ٤٧]

هنا وأما ذكر سعد بن أبي وقاص في هذا الحديث فمشكك، لأنه غير مقبول، فقد ذكر في (جامع الأصول) "أنه مات في قصره بالعقيق قريباً من المدينة، ودفن بالعقيق، اللهم إلا أن يدخل في الصديق، واسم لصديق معا علي أبي بكر ﷺ، ولكن معناه غير محصور فيه، وقد ذكر لسبطي من حديث سلمان وأبي در معاً كما رواه الطبراني، ومن حديث حذيفة كما رواه العفيلي في (الضعفاء) وابن أبي شيبة في (الكامل) (١) في مناقب علي أن النبي ﷺ قال: «هذا أول من آمن وهو أول من يضافحتي يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا طارق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المسلمين، والمال يعسوب الظالمين»، أو المراد بالشهيد من له ثواب الشهيد كالمطون وأمثانه، والله أعلم.

الفصل الثاني

٦١١٨، ٦١١٩ - [١١، ١٢] (عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد) قوله. (أبو بكر في الجنة) الحديث، قد وقع في هذا الحديث الواحد ذكر العشرة وبشرتهم،

(١) جامع لأصوله، ١٢/ ١٢٧.

(٢) الضعفاء الكبير، ٤٧/ ٢، والكامن، ٣٧٩/ ٥.

وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة،
وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن
الجراح في الجنة. رواه الترمذي. [ت: ٣٧١٧].

٦١١٩- [١٢] ورواه بن ماجه عن سعيد بن زيد. [ج: ١٣٣]

٦١٢٠- [١٣] وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو
بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرضهم زيد بن
ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل،
ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». رواه أحمد والترمذي
وقال: هذا حديث حسن صحيح. [حم: ٢٨١/٣، ت: ٣٧٩١].

وروي عن معمر عن قتادة مرسلاً وفيه: «وأفضاهم علي»

وليس هذا هو لسان في شهرتهم بهذه البشارة وإن لم تكن مخصوصة بهم، ثم ذكر
هؤلاء أئمة وقع ذكرهم في الأحاديث جميعاً بهذا الترتيب مما سأسس به في مذهب
أهل السنة والجماعة، وأم ظن أنهم ذكروا لترتيب على اعتمادهم وغيروا الأحاديث
فحاشاهم وكلا

٦١٢٠- [١٣] (أنس) قول: (وأقرضهم) أي أكثرهم علماً بالقرنص،
(وأقرؤهم) أي أحودهم قراءة أو أكثرهم قراءة

وقوله (أعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل).

وقوله (وأفضاهم علي) وهذه منقبة عظيمة؛ لأن القضاء بالحق والفصل سه

وبين الباطل يقضي علماً كثيراً وقوة عظمه في نفس

٦١٢١ - [١٤] وَعَنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانٌ، فَتَهَضَّ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَوْحَبَ طَلْحَةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٣٧٣٨).

٦١٢٢ - [١٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٣٧٣٩).

وهذا الحديث صريح في تعدد جهات الخير في الصحابة واحتصاص بعضها ببعض، لكنهم حكموا بفضيلة كثرة الثواب عند الله على الترتيب، وذلك شيء آخر.

٦١٢١ - [١٤] (الزبير) قوله: (درعان) وذلك لغاية شجاعته وقوة إقدامه على الحرب، فمن كان أشجع كان سلاحه أكثر، وفيه أن ذلك لا يباهي بالوكل.

وقوله: (فلم يستطع) الاستواء على الصخرة لثقل درعه، وقد أصاب من النعج واجرح في هذا اليوم ما أصاب.

وقوله: (أوجب طلحة) أي: وجب له الجنة ففعله هذا، وكان طلحة عليه السلام جعل نفسه يوم أحد وقاية للنبي ﷺ حتى حرق في جسده من بس طعن وضرب ورمي بضع وثمانون جراحة حتى في ذكره، وشئت يده، وكانت الصحابة إذا ذكروا يوم أحد قتلوا: ذلك اليوم كله لطلحة.

٦١٢٢ - [١٥] (جابر) قوله: (وقد قضى نحبه) اسحب بأسون والحاء المهملة

٦١٢٣ - [١٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنِي مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «طَلْحَةُ وَالزُبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ».....

في آخره باء موحدة بجي، بمعنى البذر والموت، ويقال: قصى نجبه، أي مات، وقد مر قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلْفَيْتَ يَسْعَى صَفْحًا مَا عَثَرُوا لَكَ عَبَثًا مَفْهُومًا مِّنْ فَضْلِ رَبِّكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْتَظَرُ﴾ [الأحراب: ٢٣] - للمعنى، فمعنى التلذذ يكون المراد: منهم من وفي ندره فما عاهد الله عليه من انصدق في مواضع القتال والبصرة لرسوله، وقد كان جمعة من الصحابة كعثمان بن عفان ومصعب بن عمير وطلحة وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حرباً ثبتوا حتى يُششهدوا، ومنهم من ينتظر أن يوفي بندره بذلك، وعلى الثاني: منهم من مات في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الموت

وفي الحديث أيضاً يصح لحمل على المعنيين، أحبر أن طسحة وفي بندره، أو أنه ممن ذاق الموت وإن كان حياً، كما قيل: موتو قبل أن تموتوا، وهذا المعنى أوفق بصدر الحديث، وبالرواية الأخرى من سره أن يضر إلى شهيد، وبحديث آخر عن أبي سعيد روى ابن عساکر: كما حلوا عند رسول الله ﷺ فمر طلحة بن عبيد الله فقال: (هذا شهيد يمشي على وجه الأرض)، وهذا يكون بالموت لاختياري الذي يحصل لأهل السلوك وأرباب الفناء، وإن احتمل في نظر أهل علم العربية أن يكون على سبيل المجاز باعتبار تسميه الشيء بما يؤول إليه، وقيل: معناه ذاق طعم الموت في الله وهو حي لما ذاق من لشدائد في سبيل الله كأنه مات، وقيل: المراد بالموت انقباضة عن عالم الشهادة بالاستغراق في ذكر الله وملكوته والاحجاب إلى جناب قدسه، وهذا يؤول إلى ما ذكرنا أولاً، فهذا هو نتيجة الموت لاختياري وحاصله.

٦١٢٣ - [١٦] (علي) قوله: (جاراي في الجنة) بشارة لهما ﷺ بالجنة مع زيادة

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٧٤١].

٦١٢٤ - [١٧] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ
- يَغْنِي يَوْمَ أَحَدٍ -: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ رَمِيَّهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ
السُّنَنِ». [٣٩٢٢].

٦١٢٥ - [١٨] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا
دَعَاكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٥١].

فضيلة جواره ﷺ.

٦١٢٤ - [١٧] (سعد بن أبي وقاص) قوله. (اللهم اشدد رميته) بالنشيب المعجمة،
كأن في سحر (المشكاة) و (مضرب) من الشدد بمعنى القوة، و شتداد الحب، قوته
وصلابته، وهذا: لشدُّ الذي دونه شديده قوية بحلاف المضرب، كذا في
(مختصر النهاية) ١١، ومنه (حتى بلغ أشده) أي: قوته، وهو ما بين ثمانين عشرة
سنة إلى ثمانين، وقد يرى في بادي النصر أن يكون بالنشين المهمة من سداد سهم،
وهو إصابته ما قصد به، ومنه حديث. (بالسداد سدد السهم) كما مر في (جامع
الدعاء من حديث علي عليه السلام، ولكن الظاهر على هذا المعنى أن يكون سدد رميته،
من التشديد.

وقوته. (وأجب دعويته) مما سبه بشد يرمي ظاهر باعتدال الإصادة بالمقصد

٦١٢٥ - [١٨] (وعنه) قوله (اللهم استجب لسعد) وفي جامع كتاب الترمذي
(لسعد بن أبي وقاص).

٦١٢٦- [١٩] وَهَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُ وَأُمَّهُ إِلَّا لِسَعْدٍ، قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ قَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، وَقَالَ لَهُ: «ارْمِ أَبَاهَا الْعَلَامُ الْحَزَوْرُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ [ت: ٣٧٥٣].

٦١٢٧- [٢٠] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا خَالِي فَلْيُرِي أُمُّو خَالَه». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: كَانَ سَعْدٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ وَكَانَتْ أُمُّ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، فَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا خَالِي». وَفِي «الْمَصَابِيحِ»: «فَلْيُكْرِمْ» بَدَلَ «فَلْيُرِي».

٦١٢٦- [١٩] (علي) قوله. (ارم أيها العلام الحزور) الحزور بحاء مهملة مفتوحة فراء مفتوحة فواو مشددة في آخره راء، وسجيء يسكون الراء وتحبيب الورد من قارب البلوع، وهي (القاموس) (١) الحزور كعشس العلام القوي، والرحل القوي، والضعيف ضد، ولجمع حراور، كأنه شيء يخرورة الأرض على وزن نسورة وهي لرايه الصغيرة، ومنه حروره موضع بالحرم الشريف، وهي الحديث (كنا مع النبي ﷺ ضلماً حزاورة)

٦١٢٧- [٢٠] (جابر) قوله (من بني زهرة) حي من قريش أولاد زهرة بنت كلاب، منه عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة.

وقوله: (فليكرم) أي: ليكرم من مرق حاله اقتداء بي في إكرامي خالي، ويجوز أن يريد بامرئ نفسه الكرمية، والله أعلم، وقيل: (فليكرم) تصحيف.

● الفصل الثالث:

٦١٢٨ - [٢١] عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ: إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَبِ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُنَا نَقْرُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْحَبْلَةُ وَوَرَقُ السَّمْرِ،

الفصل الثالث

٦١٢٨ - [٢١] (قيس بن أبي حازم) قوله: (إلا الحبله وورق السمر) بضم المهملة وسكون الموحدة. لكرام، أو أصل من أصوه، وبحرك، وثمر السلم والسيال واسمر، أو ثمر العصاه عامه، كذا في (القاموس)^(١)، وبه: والسمر بضم الميم شجر معروف واحده سمره.

ورفع في رواية: (إلا لحبل أو الحبله) بفتح حاء وسكون باء في الأول وضمهما في الثاني، وهو ورق اسمر وهو شوك من الراوي، كذا في (مجمع البحار)^(٢)، وفي (مختصر النهاية)^(٣): (إلا الحبله) بالضم وسكون الباء: ثمر السمر، وقيل: سمر العصاه وانحبله بفتح الحاء والباء، وقد تسكن: الأصل، والقضيب من شجر الأعذاب، ومه: لما حرج نوح [من السفينة] عرس الحبله، قلت: عكس ابن الجوزي، وذكر أن سكون بائنها أشهر من فتحها، انتهى.

وقال في (المشارك)^(٤): لحبة يضم الحاء وسكون الباء، كذا هو، قل في كتاب

(١) «قاموس» (ص ٨٨٣)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٤٤٠).

(٣) «الدر الثوري» (١/ ٢٠٧).

(٤) «مشارك الأنوار» (١/ ١٧٦)

وَأِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلَاطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ
تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ،

مستم: (وهو السمر)، كذا [عند عامة الرواة، و] عند التميمي والطبري: (وهذا السمر)،
وعند البخاري: (ورى السمر والحبه)، وقاب ابن الأعرابي، هو ثمر شبه اللوييء،
وقيل: ثمر العضاء، وقيل: ثمر الطلح، والأول المعروف، انتهى.

وقوله: (كما تضع الشاة) أي: يابساً صغيراً كالبعرة، و(الخيلط) بالكسر: كل
ما خالط الشيء، أي: لا يحتلط بعضه ببعض ليبسه، أو المراد لا يختلطه بلغم أو
سحوة.

وقوله: (ثم أصبحت بنو أسد تمزرنني على الإسلام) أي: توقفتني عليه، وقيل:
توحشتني على التقصير فيه، والمراد بالإسلام الصلاة، أي: تؤدسي وتعمدي الصلاة
والأحكام، وتعبرني بأنني لا أحسنها، التعزير يضيق على الإعانة والتوفير والنصر مرة
بعد مرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْنُكُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ [المائدة: ١٢] أي: عظمتوهم
ونصرتوهم، وقوله: ﴿وَتَعَزَّيْتُمُوهُ وَتَوَفَّرْتُمُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، وأصحه الرد والمع، والناصر
يمنع عن المنصور أعداءه من أداء، ومنه التعزير للتأديب دون الحد، لأنه يمنع من
معاودة الذنب فكأنه من الأضداد، وفي (القاموس)^(١) العزْر: اللوم، والتعزير ضرب
دون الحد، أو هو أشد الصرب، والتعظيم، ضد، والإعانة، والتقوية،
والنصر، والتوقيف على باب الدين والمرافض والأحكام.

وفي (الشفاء)^(٢): "أصبحت بنو أسد تعزرنني على الإسلام، أي: توقفتني عليه،

(١) «القاموس» (ص ٣٩٦)

(٢) كد، في الأصل وهو خطأ، والصواب: «المشارك» (٢ / ٨٠)

لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضَلَ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوَاهِ إِلَى عُمَرَ وَقَالُوا: لَا يُخْسِنُ
يُصَلِّي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٧٢٨، م. ١٢٩٦٦].

٦١٢٩ - [٢٢] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثَالِثُ الْإِسْلَامِ،

قال الهروي: التعزير في كلام العرب: التوقيف على الفرائض والأحكام، وقال الطبري: تقوطني وتعتمني، من تعزير السلطان وهو تأديبه وتقويمه، وقال الحرابي: اعزرت النوم، وقال أبو بكر: العزير المنع، وعزرت: منعت، وتعزير النبي ﷺ، قال الحرابي وغيره: تنصروه وتردوا عنه أعداءه، وقال الزجاج: وأصل العزير في اللغة ابرد، ونصرة الأنبياء: المدافعة والندب عنهم، وقال الطبري وغيره: معناه: تعظموه ونبحلوه، وتعزير المعافاة منه لأنه يمع من المعاودة، يقال: عززته وعزرتة مخففاً ومثقلاً.

وقوله، (لقد خبت إذا وضَلَ عملي) أي: بدلم أحسن الصلاة وفقر إلى
تعلم سي أسد يباي مع سابقني في الإسلام أكر حاسراً ضالاً

وقوه (وكانوا وشوا به إلى عمر) أي: نموا وسعوا إليه وعابوه في صلاته،
وأصل الوشي: نقش الثوب وحسنه، ووشي كلامه: كذب فيه، وبه إلى السلطان شيئاً
ووشاية. ثم وسعى، والمراد بنبي أسد بنو الربيع بن معوام بن خويلد بن أسد، وقبل:
أراد به عمر إذ هو من بني أسد، وهذا ينبغي ما جاء في رواية في آخر هذا الحديث أنه
سأله عمر فبش له حقيقته الحال فصدفه عمر وقال، وهذا ضني بك

٦١٢٩ - [٢٢] (سعد) قوه (رأيتني) في (ليخاري) بزيادة (لقد) أي: علمتني
وأنا ثالث الإسلام بلفظ اسم لفاعل من الثلاث، هكذا في نسخ (المشكاة)، وفي رواية
لليخاري: (وأنا ثلث الإسلام) بلفظ الكسر منه، وعلى التقديرين المراد أهل الإسلام،
فإن قلت: إذا كان هو ثالثاً فمن لآخران؟ قيل: هما أبو بكر وخديجة، ولصواب أن

وَمَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِي لَثَلْتُ الْإِسْلَامَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ٣٧٢٧].

٦١٣٠ - [٢٣] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِنِسَائِهِ: «إِنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يَهْمِي مِنْ بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ الصَّادِقُونَ»
قَالَتْ عَائِشَةُ:
.....

المراد ثالث الرجال من الرجال الأحرار، وقال في (الاستيعاب)^(١): هو سبع سبعة في الإسلام فهو أعم من الرجال، والمراد سبعة أشخاص، وما قال سعد إنما قال بحسب علمه، وإلا فقد أسلم قبله كثير كثير وعلي وريد وعبرهم، كذا قالوا.

وقوله: (وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه) أحد هنا شامل له ولغيره، أي: ما وجد الإسلام من أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه فإنه وجد فيه مسلم، وهو أما، ونقبت سبعة أيام على هذه لحال، يعني يوم أسلمت كنت ثالث من أسلم ونقبت على ما كنت عليه سبعة أيام، وبعد ذلك أسلم من أسلم، كذا فسر العيني^(٢).
وقوله: (وإني لثلت الإسلام) يضم المثلثة.

٦١٣٠ - [٢٣] (عائشة) قوله: (مما يهمني) صفتح بفتح الياء وضم الهاء، ويضم الياء وكسر الهاء، في (القاموس)^(٣) همه الأمر هما حزنه كأهمه.
وقوله: (ولن يصبر عليكُن) هذي على تصحوة هذا الأمر ووجود المشقة فيه.

(١) «الاستيعاب» (٢/ ٦٠٧)

(٢) «شرح لطيفي» (١١/ ٢٨١)

(٣) «القاموس» (ص ١٠٥٦)

يَعْنِي الْمُتَصَدِّقِينَ، ثُمَّ قَالَتْ عَائِشَةُ لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَقَى اللَّهُ أَبَاكَ مِنْ سُلْسِيلِ الْجَنَّةِ، وَكَانَ ابْنُ عَوْفٍ قَدْ تَصَدَّقَ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَدِيثِهِ يَمُوتُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٣٧٤٩].

٦١٣١ - [٢٤] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِلْأَرَوَاحِ: «إِنَّ الَّذِي يَحْثُو عَلَيْكَ بَعْدِي هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، اللَّهُمَّ اسْقِ^(١) عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سُلْسِيلِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، [حم: ١٠٤ / ٩].

وقوله (يعني المتصدقين) فسرته عائشة الصابرين لصديقي بامتصديقين، وهم بعض أفرادهم، لأن الصبر والصدق في التصديق أتم وأكمل، ولأن همه ﷺ إنما كان لأجل نفقاتهم

وقوله، (من سلسيل الجنة) هو اسم عين في الجنة، وفي (القموس)^(٢) لسلسيل - خمرة، وعين الحنة، روي: (من سسل لجة) وهو الماء البارد، وقيل: السهل في الحلق، يقال: سسل وسلسال، ويروي: (من سلسيل الجنة)، وقيل: هو الشراب البارد، وقيل: الخالص الصافي من القذاة والكدر، ويروي (من سلسال الحنة).

٦١٣١ - [٢٤] (أم سلمة) قوله: (يحثو عليك) أي يعطيك بعرف أئديه، ويحود ويشتر عليك أموالاً، وفيه مبالغ في الإنفاق، والحثي كالرمي ما رفعت به يدك

وقوله - (اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة) قيل - هذا من

(١) قال القاري (٩ / ٣٩٦)، بوضي الأهمرة وقطعها.

(٢) (القموس) (ص: ٩١٤).

٦١٣٢ - [٢٥] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا. فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَرَّاحِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٣٨٠، م: ٢٤٢٠].

٦١٣٣ - [٢٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَبِلَ لِرَسُولِ اللَّهِ: مَنْ تَوَمَّرَ بِعَدْلِكَ؟ قَالَ: «إِنْ تَوَمَّرُوا أَبَا بَكْرٍ تَحْدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تَوَمَّرُوا عُمَرَ تَحْدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، ...

كلام النبي ﷺ لأنه عرف أنه يحثو عليهن، وفيه معجزة له ﷺ، والظاهر أنه من كلام أم سلمة، كما في حديث عائشة رضى الله عنها

٦١٣٢ - [٢٥] (حذيفة) قوله: (أهل نجران) بالود والجيم موضع باليمن فتح سنة عشر، سمي بنجران بن ريدان بن سبأ، وموضع بحوران قرب دمشق، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (النهاية)^(٢) موضع بين الحجاز والشام واليمن، وأثواب نجرانية منسوبة إليه، ومنه: كفن في ثلاثة أثواب بحرانية، وقد يروى في الحديث: ثلاث أثواب بحرانية، بلقاء والحاء المهمة منسوبة إلى ابهرين.

وفوه (فاستشرف بها) أي للإمارة وطمعو فيها.

٦١٣٣ - [٢٦] (علي) قوله: (من تومر) من التأسير بالود، أي: جعله أميراً علياً بعدك؟ فأجاب بأن ذلك مفوض إليكم، فهذا الحديث يدل على أنه ﷺ لم يصح

(١) «القاموس» (ص ٤٣٢)

(٢) «النهاية في هرب الحديث والأثر» (٢١ / ٥)

وإن تؤمروا علينا - ولا أراكم فاعلين - نجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم. رواه أحمد [حم: ١٠٨/١].

٦١٣٤ - [٢٧] وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: رَحِمَ اللهُ أَنَا نَكْرَ رَوْحِي ابْنَتُهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَصَحَّبَنِي فِي الْغَارِ، وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ، رَحِمَ اللهُ عُمَرَ يَقُولُ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، تَرَكَهُ الْحَقُّ وَمَا لَهُ مِنْ صَدِيقٍ، رَحِمَ اللهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، رَحِمَ اللهُ عَلِيًّا اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب. [ت: ٣٧١٤].



على حلافة أحد وفوضي الأمر إليهم، وثبت ذلك بالإجماع، ولم يذكر في الحديث عثمان، وبين في قوله: (ولا أراكم فاعلين) ي بعد عمر، ساره إلى أنه المتمدن على علي عليه السلام، وقيل: ذكره ﷺ وسي ر أوي، والله اعلم.

٦١٣٤ - [٢٧] وعنه قوله: (وحَمَلَنِي إلى دار الهجرة) فإنه باع ما كان له من ماله وقت للهجرة، وكان له عليه السلام نافذة، عندهم مدة أربعة أشهر وسميها يوم بهجرة، فأتى بأخيهما رسول الله ﷺ ليقلها حية، فقال ﷺ: (لا تسبع) فاعياها منه ثمانية درهم، وسمي على رسول الصحيح. ففوضوا، وعسى قول الجدة.

وقوله: (وأعتق بلالاً من ماله) استن رسول الله ﷺ بإعاق بلال لما كان يخدمه ويؤدبه، ولقوه إيمانه وحسن إسلامه، فكانه نعمه وأوصيه به ﷺ، وذكره سنن طراد. تذكر مرأته وإن لم يكن بالسنة إليه ﷺ.

وقوله: (تركه الحق وما له من صديق) أي: صيره بهذه الصفة، فهو معمول

١٠ - باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم^(١)

ثان، أو خلافة والحال كذلك، والمراد من الصديق ههنا كانت صداقته لعمارة والمداومة.

١٠ - باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ و

اعلم أنه قد جاء أهل البيت بمعنى من حرّم الصدقة عليهم وهم سواهم، فيشمل آل العباس وآل عبي وآل جعفر وآل عقیل وآل الحارث، فإن كل هؤلاء يحرم عليهم الصدقة، وقد جاء بمعنى أهل البيت شاملاً لأزواجه المصطفيات، وإخراج سائرهن من أهل البيت مكابرة ومخالفة لسوق الآية الكريمة، وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْشَوْا فِيهَا﴾ [الأحراب ١٣٣] لأن أصحاب معهن سباقاً وسباقاً، فخرجهم مما وقع في البيت بمرح الكلام عن الاتفاق والانظام.

قال الإمام فخر الدين الرازي: إنها شاملة لسائرهم، لأن سياق الآية ينادي على ذلك، فخرجهم عن ذلك ونحصرهم بغيرهم غير صحيح، وبوجه في تركه الخطأ في قوله: ﴿لَتَرْهَبَنَّكُمْ﴾ و﴿يُظْهِرُكُمْ﴾ باعتبار لفظ الأهل أو الغلب الوحال على النساء، ولو أن الخطأ لكان مخصوصاً بهن، ولا بد من القول بالعيب على كل تقدير، وإلا لخرجت فاطمة سلام الله عليها وهي داخلة في أهل البيت بالاتفاق. وقد دل بعض الأحاديث أيضاً على ذلك، روي عن ريب بن أبي سلمة: أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فعمل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حمراء، فقال: رحمته الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، وكنتم أنا وأم سلمة نائميتين،

فبكى أم سلمة، فطر إليها رسول الله ﷺ فقال: ما يبكيك؟ فقالت: حصصتهم وتركنتني وانتني، فقال: أنت وانتك من أهل البيت، رواه ابن عساكر في (تاريخه)

وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان عده فجاءت لخدم، فقالت: علي وفاطمة بالسفة، فقال: تنحي لي عن أهل بيتي، فسحبت في ناحية البيت، فدخل علي وفاطمة وحسن وحسين فوضعهما في حجره، وأحد علي بإحدى يديه فضمه إليه، وأحد فاطمة باليد الأخرى فضمها إليه وقلها، وعطف عليهم خمصة سوداء، ثم قال: اللهم إنيك لا إلى النار أنا وأهل بيتي؟ ماديه فقت وأد يا رسول الله! قال: وأنت، روه ابن أبي شبة، وروى لطبري نحوه، وهذا الحديث يحتمل الوجهين دخول أم سلمة ﷺ في أهل البيت وحرورها عنهم بأن يكون المعنى: وأنت أيضاً إليه لا إلى النار، وإن لم تكن من أهل بيتي، لا أن يُحتمل المحتمل على النص، وهو الحديث لسابق، وكذا الحديث الآخر عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: (اتبيي بروجث وبنيت)، فجاءت بهم، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساء كان تحت خيبراً أصم من خيبر، ثم رفع يديه فقال: (اللهم إني هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)، فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجده رسول الله ﷺ من يدي وقال: إنك على خير، رواه أبو علي وابن عساكر في (تاريخه)، وأخرج الترمذي نحوه، وراد: وأنت على مكث، فيحتمل أن يكون معناه: أنت على خير وعلى مكثك من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه سمعها عن ذلك لمكان علي ﷺ، وأن يكون المعنى: أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي.

وفال في (فصل الخطاب) نقلاً عن الإمام فخر الدين: الأولى أن يقال: هم - يعني أهل البيت - أولاده وأزواجه ﷺ والحسن والحسين ﷺ منهم، وعلي أيضاً من أهل بيته بسبب معاشرته ست النبي ﷺ وملازمته ﷺ.

وقد جاء إطلاق أهل البيت بحيث يفهم اختصاصه بفاطمة وعلي والحسن والحسين، وعن أنس: أن النبي ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى المحر يقول: (الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحراب: ٢٣]) روه الترمذي وابن أبي شبة. وعن أم سلمة قالت: قال: (إن مسجدي هذا حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وعلي أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين)، رواه البيهقي وضعفه، ويأتي في الكتاب من حديث سعد بن أبي وقاص وعائشة ما يدل على ذلك

وذكروا في التطبيق من هذه الأقوال: أن البيت بيت النسب وبيت السكنى وبيت الولادة، فهو هاشم وهم أولاد عبد المطلب أهل بيت النبي ﷺ نسباً، كما يقال لأولاد الجد القريب: بيت فلان، وأزواجه ﷺ أهل بيت السكنى، وإطلاق أهل بيت علي هؤلاء أخص وأعرق بحسب العرف من الأول، وأولاده ﷺ أهل بيت الولادة، وقع شمول أهل بيت لكل هؤلاء، قد حص علي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين بمزيد الفضل والكرامة ووجوب المحبة وزيادة المودة. بل هم المفهومون بالتبادر من إطلاق أهل البيت.

وقد صح في فضائلهم ومنافعهم من الأحاديث والأخبار ما لا يعد ولا يحصى، وقد ورد في تفسير قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا الْمَوْدَّةُ فِي الْفَرْقِ﴾ [الشورى ٢٢]،

الفصل الأول:

٦١٣٥ - [١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَذَرُ آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٤٠٤].

أنه سئل يا رسول الله! من هؤلاء الذين وجب علينا مودبتهم؟ فقال ﷺ (عليه السلام) وفاطمة وابراهيم، وقال الإمام الرضا (عليه السلام) وجهه نصيب عظم مصحابة به، لانه تعالى قال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠١]، بل كل من أطاع الله سبحانه كان مقرباً عند الله، ودخل في قوله. ﴿إِنَّ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ النَّاسِ﴾، وهذه الآية سال على وجوب حب آل محمد وحب أصحابه، انتهى

قلت فعلى هذا تخصيصه بهؤلاء الأربعة لكمالهم في هذا المعنى ومريد قريتهم منه ﷺ وحب إياهم، مع روجه آخر ذكرت في تفسير الآية، والله أعلم

والمؤلف ذكر في هذا باب بعض سبب هاشم، وذكر عبيدا وفاطمة والحسين والحسين بن إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية، وذكر زيد بن حارثة ومنه أسامة بن زيد، إما استطراداً لكمال محبته وعنايته بهم، وإلا لدخلهم في أهل البيت، ولم يذكر أواحدة المظهرات، وعقد نهى تاماً على حدة، بما لا يشهد لهم بمناقب ومصالح، أو بعدم إدخالهم في أهل البيت على ما هو الميعار من صلاحه على أربعة. والله أعلم

الفصل الأول

٦١٣٥ - [١] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (لما نزلت هذه الآية ﴿يَذَرُ آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ﴾) سمي هذه الآية بآية حبه، وأبطل، المعنى، وسهله بالصم والصم

٦١٣٦ - [٢] وَهَنَ عَائِشَةُ قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عِدَّةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ

مُرْخَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ،

الملعة، بهله الله. لعه وأبعده من رحمته، وأصله الترك من قولهم أنهلت النقة إذا تركتها بلا صرار، وأصل لانتهال هدا، ثم اسعمل في كل دعاء مجتهد فيه وإن لم يكن لعناً، كذا في (لكشاف) (١)، والمساهلة الملاءمة، وهو أن يحتجم القوم إذا اختصموا في شيء فقولوا: لعه الله على الظالم ما، وقد أمر رسول الله ﷺ بالمساهلة مع الصاري بقوله تعالى ﴿مَنْ حَاجَّكَ مِنْ بَدِيعَةِ حَاكٍ مِنْ آلِهِمْ فَفُتِلْ قَدْ لَوْنَعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَفِئَاتُنَا وَفِئَاتُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ثُمَّ تَبَيَّنْ فَنَجْعَلْ لَكُمْ عَلَى الْكَفْدِ بَيْتًا﴾ [١] (١) عرود [٦١]، صخر رسول الله ﷺ محتضاً الحسين وأحداً بيد حسن، ووطئة نمشي حله وعلي حلفها، وهو يقول: «إذا دعوت فأمنوا»، فقال أسفهم: يا معشر الصاري! إني لأرى وجوهاً سألوا الله أن يريل حبلاً من مكة لأبيه، فلا تباهنوا فتهدكوا، فاذعنوا وبدلوا الجريفة، فقد رسول الله ﷺ، «ووبهلو لمسخوا فردة وخديري، ولاصطرم عليهم لوادي درآ، ولاستأصلهم حتى الطير على الشعرة»، كذا في (النفوس).

٦١٣٦ - [٢] (عائشة) قوله: (مرط مرحل) المرط بالكسر، كساء من صوف أو

حز يؤثربه، وربما نلقه المرأة على رأسه، و(مرحل) بحاء مهملة في أكثر الروايات، وهو الذي نقش فيه من تصاوير الرجال، وقد يروى بجيم وهو عليه صورة المراحل، أي، القدور، ولأول هو المشهور، وأما ما قيل (مرخل) بالجيم، ما فيه صورة الرجال، فأبعد وأبعد، إلا أن يكون ذلك قبل تحريم التصوير، والله أعلم

وقوله (من شعر) بسكون العين ويحرك. بنية الجسم مما ليس بصوف ولا وبر،

فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤٢٤].

٦١٣٧ - [٣] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنَّ لَهُ مَوْضِعًا فِي الْجَنَّةِ**. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ع: ١٣٨٢].

و(الرجس) القدر، واستعير للإثم.

٦١٣٧ - [٣] (البراء) قوله: (إن له موضعاً في الجنة) روي بفتح ليم مصدراً أي رضاعاً، وبضمها، أي من يرصعه، وكان قد توفي قبل أن يتم رضاعه، ويؤول إتمام الرضاع بتمام الله تعالى له من لدن الجنة ونعيمها وروحها ما يقع منه موقع الرضاع، والله أعلم

ويرجع رواية المصدر بأنه يدل على وجود لرضاع له بالمعل دون المرضع، فإن قلت: المرضع اسم فاعل من الإرضاع، فيدل على وجود الرضاع لا محالة، فما الفرق؟ قلت: اعرف أن المرضع بدون الناء بمعنى التي من شأنها الإرضاع، وإن لم تُرضع بالفعل، ولم تلغم ثديها في فم الصبي، ولتي تُرضع بالفعل وتلغم ثديها في فيه إنما هي المرضعة بالناء، وهذا كالحائض والحائضة، فإن الأولى اسم من كان في سن الحيض، وإن لم تحض وترى الدم، والثانية من حاضت بالفعل ورات الدم، ويقال للأول معنى السوم والثاني بمعنى الحدوث، وبهذا وجه صاحب (الكشاف) ^(١) قوله

٦١٣٨ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ: قَالَتْ: كُنَّا - أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ - عِنْدَهُ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ مَا تَخْفَى مِنْ مِثْبَهِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ: «مَرْحَبًا يَا بِنْتِي، ثُمَّ أَحْلَسَهَا، ثُمَّ سَارَاهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُرْنَهَا سَارَاهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَكَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، ...

معاني: ﴿نَدَهْلُ صَكْرٌ مَرِيضَةٌ عَمَّا أَزْصَمَتْ﴾ [الحج ٢] . وقال: إنما تدل على أن هول الرلة الساعة إذا صجا يكون بحيث إذا ألقمت لمرضة ثديها برعه عن فيه لم يلحقها من لدغته، نعم لو كانت الرواية بـ "نه مرصعه، بالناء، لكدت الروايتان موافقتين، لكن الرواية بدون الناء، كلها قالو

٦١٣٨ - [٤] (عائشة) قوله (كنا أزواج النبي) بالنصب على المدح بتقدير

أعني

وقوله، (ما تخفى مشبها) بكسر الميم للهيئة، أي: ما تتر هبة مشبها من مشية الرسول ﷺ، وقد كدت "م" مشابهة به ﷺ في المشي والسمت، وحاء في الروايات: أنهم كانت لما أتت النبي ﷺ قام نه وأقبل بيها - وفي رواية: وجبها - ولم أنها رسول الله ﷺ قامت له وأقبلت إليه، أو كما جاء.

وقوله (ثم سارها) شديد الراء، أي كلمها سرًا.

وقوله " (عما سارك؟) ما استهامية

وقولها " (ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ) فيه استحباب كتمان أسرار الكبراء والأحباء من الأعيان، وهذا المحسد في كتمان المرين في أسرار مشايخهم، وأما بعد دهابهم من الدنيا فقد يشي تأثما عن كتمان العزم، ولهد قالت يـ: (أما لأن فتعم)

قَلَمًا تُؤْفِي قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي^(١).
قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا جِئِن سَأَرْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرْتَنِي: «أَنَّ
جِبْرِيلَ كَانَ يَمَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ،
وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلَفُ أَنَا
لَكَ» فَلَمَّا رَأَى جَرَعِي سَأَرْتَنِي الثَّانِيَةَ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ،

و(عزمت عليك) 'ي- أقسمت، في (الساموس^٢ عزم على الرجل أقسم

وقوله ' (لما أخبرتني) لما بمعنى إلا، أي لا أطلب منك إلا إخبارك، ولما
يحيى بمعنى إلا، يقال سألتك لم فعلت، ومه قوله تعالى ﴿كُلُّنَا لَكَ عَلَى سَاطِعٍ﴾^٣
[طبري ٢٤] ﴿وَلَوْ كُنَّا لَمَّا خَمِيعٌ نَدِينَا مَحْضُورُونَ﴾ [يس ٢٣٢] كذا قال صاحب (الساموس^٤)،
وقال- وإنكار انجوهري كونه بمعنى إلا غير جيد، انتهى.

وقال انجوهري^(١) قول من قل لما بمعنى لا فليس يعرف في اللغة

وقوله (يعارض القرآن) من اسمعضة بمعنى مفضلة، يقال عارض الكتاب.
قائه، والمراد ههنا لمد رسمه وفراءه كل واحد منهما مع الآخر
(ولا أرى) بصم لهمة، أي لا طي، و(الأجل إلا قد اقترب) لأن معارضة
القرآن مرتين يشعر بنوصية على حفظه وحفظ أحكامه حتى يكمل أمر الدين ويسم.
وقوله: (فإني نعم السلف أنا لك) نعمة لإنشائية خبر (إني) بتأويل القول

(١) كذا في نسخة التهمة بإشباع الهمزة، وهي نسخة مذمومة

(٢) (الساموس، ص ١٠٢٥)

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٤٥)

(٤) (المصاحح، ٥/ ٢٠٣٣)

أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟^١ وَفِي رِوَايَةٍ. فَسَارَتْنِي فَأَخْبَرْتَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعٍ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَتْنِي فَأَخْبَرْتَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٦٢٨٥، م: ٢٤٥١].

٦١٣٩ - [٥] وَهَذَا الْمَسْئُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَصْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَيْتَنِي». وَفِي رِوَايَةٍ: «يُرِيئِي مَا أَرَانَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٢٣٠، م: ٢٤٤٩].

وقوله: (أتبعه) بالتحذف من التبع، وفي بعض النسخ بالتشديد من الاتبع.

٦١٣٩ - [٥] (المسور بن مخرمة) قوله. (بصعة مني) بفتح لباء وسكون الصاد: القطعة، وقد يصم ويكسر، والفتح هو المشهور، وقد مر ذكره في أول الكتاب في حديث (الإيمان بضع وسبعون شعبة)

قوله: (يريني ما أرابها) أي: سوءي ما أساءها، وأصل أريب الشك، وقيل الشك مع التهمة، يقال: رابي شيء وأرابني بمعنى شككي

وقوله: (ويؤذيني ما آذاها) وأول حديث المسور بن مخرمة قال رسول الله ﷺ: (إن مني هشام بن المعيرة استأذنوني أن ينكحوا انتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، إنما هي بصعة مني)، الحديث، رواه أحمد وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه^(١)، ولهذا الحديث طرق كثيرة باللفاظ مختلفة، وفي رواية (فاطمة بصعة مني، يقبضني ما يقبضها،

(١) مسند أحمد (١٨٩٢٦)، وصحيح البخاري (٥٢٣٠)، وصحيح مسلم (٢٤٤٩)، ونسب

أبي داود (٢٠٧١)، ومسند الترمذي (٣٨٦٧)، ومسند ابن ماجه (١٩٩٨)

٦١٤ - [٦] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى حُمًّا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. . .
ويسطني ما يبسطها، وإن الأساب يوم القيامة تقطع غير سبي وسبي وصهري).

وعن سويد بن غفلة قال: خطب علي ابنه أبي جهل إلى عمه الحارث بن هشام، فاستشار النبي ﷺ، فقال: (أعز حسبا تسألني؟) قال علي: قد أعلم ما حسبها ولكن أنأمري بها؟ فقال: (لا، فاطمة مصعة سي، ولا أحسب إلا وأنها تحزن أو نخزع)، فقال علي: لا آتي شيئا نكرهه، رواه أبو يعقوب^(١)، وروى عبد الرزاق^(٢) عن لشعبي نحوه. وفي رواية له عن أبي جعفر قال: خطب علي ابنه أبي جهل، فقدم النبي ﷺ على النضر بن محمد^(٣) وأثنى عليه، ثم قال: (إن عبدا خطب العوراء ابنه أبي جهل، ولم يكر ذلك له أن تجتمع بيت رسول الله ﷺ وبيت عدو الله، وإنما فاطمة مصعة مني).

وروي نحوه عن ابن أبي مبيكة، وفيه: أن فاطمة قالت لأبيها: برعم الناس أنت لا بغضب لبياتك، وهذا أبو الحسن قد خطب ابنه أبي جهل، فقدم النبي ﷺ خطيبا، وذكر أبو العاصم بن الربيع، فأثنى عليه في صهره، ثم قال: (إنما فاطمة مصعة مني، وإنني أحشى أن يفتوها، والله لا تجتمع بيت رسول الله ﷺ وبيت عدو الله تحت رجل)، وفيه: تحرم إتياء النبي ﷺ وإن كان مما أصله مباح، وكما هو محبة لفاطمة وشمته على علي ﷺ.

٦١٤ - [٦] (زيد بن أرقم) قوله. (ماء يدعى حُمًّا) الخم اسم موضع فيه

(١) ثم أجله في «مسند أبي يعقوب» ولا في «معجمه»، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (١٧٤٩).

(٢) «مصنف عبد الرزاق» (١٣٦٦٨، ١٣٦٦٧، ١٣٦٦٩).

وَوَعِظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبْ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، وَفِي رِوَايَةٍ: «كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٤٠٨].

ماء يسمى غدير خم، كما سبق، وقد سمي ماء أيضاً خُماً

وقوله: (وذكر) بالتشديد من التذكير، والمراد بـ (رسول ربي) ملك الموت

وقوله (وإني تارك فيكم الثقلين) الثقل بكسر المثلثة وفتح القاف صد الحفة، والثقل بالضم وبفتحتين: متاع المسافر وحشمه، وكل شيء نقيس مصون، ومعه الحديث: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)، كما في (لقاموس)^(١)، وقيل: سميا بهما لأن لأخذ بهما والعمل بهما ثقل، ويقال للحن والإنس: الثقلان؛ لأنهما يسكنان الأرض وتعمر بهما، فكانهما بالثقيس، وقيل: وحه تسمية لحن والإنس بالثقلين أيضاً باعتبار ثقاستهما وقدرهما بعض تميزهما على سائر الحيوان، فدير.

وقوله: (أذكركم) من التذكير، أي: أذكركم في شأنهم بأن تحفظوا حقوقهم ولا تؤذوهم.

وقوله: (كتاب الله هو حبل الله)، وفي رواية: (كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض)، قيل أي: نور ممدود، أي: نور هُداة، ويشبهون سور بالحبل ولحيط،

٦١٤١ - [٧] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَاحِحِينَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح: ٣٧٠٩].

٦١٤٢ - [٨] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٣٧٤٩، م:
٢٤٢٢]

نحو ﴿حَقَّقَ بَيْنَهُمَا لُكُؤَ الْحَيْطِ﴾ [الفرة: ١٨٧] معنى: نور الصباح من ظلمة الليل، ومساق
الحديث ظاهر في هذا المعنى، وقيل: عهده وأمانته الذي يؤمن من العذاب، والحبل
العهد والمشاق، وفي الحديث (ييسر وبين القوم حبل) أي: عهود ومواثيق، وقيل
أي: وصلة مريد الترقى إلى معارج القدس، وفيه تلويح بس معنى قوله تعالى ﴿وَلَوْ
شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٦١٤١ - [٧] (ابن عمر) قوله (يا ابن ذي الجاححين) نُسبته بهذا اللقب لأنه ﷺ
ما شاهده مغزوة موتة رآه ﷺ - صاحبان يطير بهما مع الملائكة، وقد ورد بطرق
متعددة. (رأيت جعفرًا في لجنة يصير في املائكة)، وفي حديث: قال نبي الله بس
جعفر - (هنا لك أبوك يطير مع املائكة في السماء).

٦١٤٢ - [٨] (البراء) قوله: (على عاتقه) العاتق هو من لمسك إلى أصل
العنق، هذا قول أبي عبيدة، وقال الأصمعي: هو موضع إرداء من الحائسين، كذا في
(المشارك) '، وأقول: لعاتق هو يمشي ويجمع، أما لشبهه فطهر، وأما اجمع فلعله
بإرادة ما فوق الواحد أو لتعدد أجزائهما

٦١٤٣ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ حَتَّى أَتَى خَبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: «أَنْتُمْ لَكُمْ؟ أَنْتُمْ لَكُمْ؟» يَعْنِي حَسَنًا، فَلَمْ يَبْثْ أَنْ جَاءَ بِسَعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ وَأَحِبُّ مَنْ يُجِبُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٢١٢٢، م ٧٤٢١].

٦١٤٤ - [١٠] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَيْمِرِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتَنَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ج. ٢٧٠٤].

٦١٤٣ - [٩] (أبو هريرة) قوله (خباء فاطمة) أراد به أسيب، وفي بعض النسخ (خبا بفاطمة)، ولظاهر أنه تصحيف وتغيير.

وقوله - (أنتم لكم؟) لهمة بلا متهماء و(نم) بفتح المثناة سم إشارة لمكان، كما في قولهم ومن ثم، و(النكم) على وزن صرد يحيى لمعاد منها الصغير، وهو المراد هنا.

٦١٤٤ - [١٠] (أبو بكر) قوله (إن ابني هذا سيد) سيد الذي يفوق قومه في الخير، وقيل: سيد من لا يعلو غصبه، وقيل: (سيد) أي: حكيمة، والمسد يطلق على الرب والمالك والشريف وبقاصل والكريم والحليم، ومحتمل أدى قومه، والروح وارثيس ومقدم.

وقوله - (ولعل الله أن يصلح به بين فتنين عظيمين من المسلمين) إخبار عن تعرق مسلمين عرقتين، فرفة مع محسن وورق مع معاوية، وكان محسن رضي الله عنه

٦١٤٥ - [١١] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمُحْرَمِ - قَالَ شُعْبَةُ: أَحْسَبُهُ: يَقْتُلُ الذَّنَابَ - قَالَ: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونِي عَنِ الذَّنَابِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمَا رِيحَانِي مِنَ الدُّنْيَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ج: ٣٧٥٣].

بذلك، وقد بقي ستة أشهر من ثلاثين سنة التي بها يتم ما أخبر لسي ﷺ بقوله (الاحلالة عدي ثلاثون سنة)، فدعه شفقتك ﷺ على أمة جده إلى ترك الملك رعة فيما عند الله، وروي عنه أنه قال: ما أحببت أن لي امرأة محمد على أن يهرق في ذلك محجمة دم، ودل الحديث أن كلا الفريقين كان على مدة الإسلام مع كون إحداهما مصيبة ولأخرى مخففة، وصالح لحسن مع معاوية دليل على صحة إمارته.

٦١٤٥ - [١١] قونه (وعن عبد الرحمن بن أبي نعم) بضم السين وسكون المهملة.

وقوله: (سمعت عبدالله بن عمر) معرويه (قال) في قوله: (قال أهل العراق)

وقونه. (أهل العراق يسألوني) مسنداً أو خبر مفعول (قال)

وقوله. (وسأله رجل) حال من ضمير (قال)، والرجل من قوم قتلوا سدن الإمام الحسين سلام الله عليه وعلى آياته الكرام.

وقوله: (أحسه - يقتل الذناب) تفسير لسؤال الرجل، أي: أحسب لرجل سأله ما حكم قتل المحرم الذناب. هل يبطل، حرمه، وهل يفرمه جزاء؟.

وقونه: (هما ريحاني) ملفظ التشية مضاف إلى ياء المتكلم بإبدال الألف ياء على الشدود، أو النصب على المدح، وروي: (ريحتناي) و(ريحاني) و(ريحاني) أي: كل واحد، والريحان يطلق على الرزق ولرحمه والراحة، ويطلق على الولد، وورد في

٦١٤٦- [١٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَقَالَ فِي الْحَسَنِ أَيْضاً: كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣٧٥٢].

٦١٤٧- [١٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلِّمَهُ الْكِتَابَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣٧٥٦].

٦١٤٨- [١٤] وَهَنَهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءاً، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟».....

شأن أولادهم (مبجلة محبة مجهلة، وإنهم لمن ريحان الله)، أي. مع كوبهم مظنة أن يحمموا لآباء علي البخل وانحس عن العرو، من ريحان الله، أي. ررقه وعصائه ورحمته، ويجوز أن يطلق بمعنى الريحان المشموم أيضاً، وهو كل نبت مشموم طيب الرائحة لأن الأولاد يشمون ويشتون

٦١٤٦- [١٢] (أنس) قوله: (وقال في الحسن أيضاً: كان أشبههم) لا شك أن هي ثبات الأشبهة لكل من الإمامين سادة، لا أن يرد في الإمام الأول الحقيقي، وهي الثاني الإضاهي، أو يخص كل واحد منهما عن الناس، هاهم. وتحقق انطباق بينهما بما يأتي في (الفصل الثاني) من حديث علي قات: الحسن أشبه ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين ما كان أسفل من ذلك.

٦١٤٧- [١٣] (ابن عباس) قوله. (اللهم علّمه الحكمة) المراد معرفة حقائق الأشياء والعمل بما ينبغي، وهو المذكور في كتاب الله تعالى

٦١٤٨- [١٤] (وهنه) قوله: (دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً) بفتح الواو

فَأَخْبِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤٣، م: ٢٤٧٧].

٦١٤٩ - [١٥] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ
وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَحِبُّهُمَا».

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ،
وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى فَخْذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٧٣٥].

٦١٥٠ - [١٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا
وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ.....

وكان ذلك في ليلة بات في بيت ميمونة خالته ﷺ، وتعام الحديث مذكور في (باب قيام
الليل)، وكان ابن عباس في حضرته ﷺ، لكنه لما لم يخاطبه، وسأل من عنده من أهله،
أتى بضمير العائب، فجعل الطيبي إياه من الدعاء بظهر الغيب محل نظر، والمراد بالمعقبة
هنا: معرفة النفس ما لها وما عليها، وفي الحديث حصول الفيض والنعمة من خدمة
الأكابر ورضائهم ودعائهم.

٦١٤٩ - [١٥] (أسامة بن زيد) قوله: (ثم يضمهما) قال الطيبي^(١): الضمير
للحسن وأسامة، ففقه التفات من التكلم إلى الغيبة، ويجوز أن يجعل للمخدين،
ما فهم.

وقوله: (أرحمهما) أي: أحبهما، والرحمة لازمة للمحبة.

٦١٥٠ - [١٦] (عبد الله بن عمر) قوله: (بعث بعثًا وأمر عليهم أسامة) من التأمير،

فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُمْ تَطْعَمُونَ فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَمُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ،.....»

أي: جعله أميراً، بعثه إلى أبني نضيم الهمزة وسكون الموحدة في آخره ألف ماحية باللقاء لغزوة الروم مكاب قُتِبَ أبوه ريد، وكان آخر سرية جهزها النبي ﷺ، وعقد لأسامة ﷺ لواء ييده، وعسكر بالجرف، فحم وصدع رسول الله ﷺ، ولم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب [في تلك الغزوة] فيهم أبو بكر وعمر ﷺ، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين، فخرج ﷺ وقد عصب رأسه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد: أيها الناس)، لحديث، فغلبه الوجع، وتوفي ﷺ، فلم يتم الأمر.

وقوله: (نظمن) كمنع في العرض والنسب، وبالضم بالرمح واليد، وقس: هم لبنان، كذا قال الشيخ^(١)، وفي (القاموس)^(٢) صغته بالرمح كمنعه ونصره طعناً: صريه ووخزه، فهو مطعون وطمين، والجمع [طُعُنَ بالضم، وفيه يانقول [طَعْنًا وطَعْنًا]].

وقوله: (في إمارة أبيه) يريد إمارة ريد بن حارثة في غزوة موتة، وفيهم حيار الصحابة منهم جعفر بن أبي طالب ﷺ، وعند النسائي من عائشة [قالت:] ما بعث رسول الله ﷺ ريد بن حارثة في جيش قط إلا أئمره عليهم، رواه النسائي، وفيه جواز إمارة المولى، وتولية الصغار على الكبار، والمفضول على الفضل، كذا قال الشيخ^(٣).

(١) انظر: «فتح الباري» (٧/ ٨٧).

(٢) «القاموس» (ص: ١٠٩٣).

(٣) انظر: «فتح الباري» (٧/ ٨٧).

وَأَنَّهُمُ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَعِنُ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا
لَعِنُ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٧٣٠، م. ٢٤٢٦].
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ بَحْوُهُ وَفِي آخِرِهِ: «أَوْصِيَكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ
صَالِحِيكُمْ».

٦١٥١ - [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: إِنْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ﴾
[الاحزاب: ٥] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٧٨٢، م: ٢٤٢٥]
وَذَكَرَ حَدِيثُ الْبَرَاءِ قَالَ لِعَلِيِّ: «أَنْتَ مِنِّي» فِي «بَابِ بُلُوغِ الصَّغِيرِ
وَحَضَائِهِ».

وقوله (وإن كان) أي أبوه زيد، ويطعن في إماره الموالى كان من
عادة النجاشية، فلما جاءه الله بالإسلام، ورفع قدره لم يكن به عندهم قدر
بالإيمان والهجرة والتعميم، اربععت اجمالية وعدانها، وقد أشار ﷺ إلى فصله
بقوله: (وإن كان لعن الناس إلي) وأي فصلة بعد ثبوت محبته ﷺ، خصوصاً
الأحبية

وقوله (أوصيكم به فإنه من صالحكم) وفي رواية: (فاستوصوا به حساً، فإنه
من حياركم).

٦١٥١ - [١٧] (وعنه) قوله: (إلا زيد بن محمد) لأنه قد ساء، وكنت العرب
تسمى مواليتهم ويوارثوهم، فما برح القرآن ارتفع ذلك.

• الفصل الثاني :

٦١٥٢ - [١٨] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حِجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «بَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَحَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٧٨٦: ث]

٦١٥٣ - [١٩] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ،»

الفصل الثاني

٦١٥٢ - [١٨] (جابر) قوله - (كتاب الله) - نصب بدل من (ما)، (وعترتي) عطف عليه، و(أهل بيتي) بيان لـ (عترتي)، عترة: زوج - نسله ورهطه وعشيرته الأدب من مضي وغبر، وبنيته ﷺ؛ (أهل بيتي) تشريفاً وتكريماً لهم بكونهم أهل بيته ومخاطبين ومفتنسين من نواره فانريس بأسراره، والظاهر أن المراد بأهل البيت جهة أحسن من أولاد العبد لقرب وهم سو هاشم بل أولاده وفريته، والعترة أعم من ذلك، هاشم.

٦١٥٣ - [١٩] (زيد بن أرقم) قوله - (كتاب الله حبل ممدود) صحح (كتاب) هذا بالنصب والرفع، ويطاهر أن في الحديث المبدق أيضاً يكون كذلك لكنه لم يجعل في السج.

وقوله - (حبل ممدود من السماء إلى الأرض) قد عرف معناه في (الفصل الأول)، وإنما كان عرفاً أعظم لأنه أسوة للعترة، وهم ممسكون به ومفتنون به، وهو صفة الله تعالى

وَعَثَرْتَنِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ ، فَانْظَرُوا كَيْفَ تَحْلِفُونِي فِيهِمَا» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٧٨٨] .

٦١٥٤ - [٢٠] وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ . «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ ، وَسَلَامٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٨٧٠] .

٦١٥٥ - [٢١] وَعَنْ حُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ عَمَّنِي عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلْتُ : أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ ، فَاطِمَةُ . فَقِيلَ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَتْ : زَوْجُهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٣٨٧٤] .

وقوله : (ولن ينفرقا) أي : يدرقني في مواطن لقائه ومشاهدته (حتى يردا عليّ) تشديد الباء. و(الخوض) منصوب مفعول (يردا)، يعني : فيشكرانكم صيغكم عندي

وقوله : (فانظروا) أي : تأملوا وتفكروا كيف تكونوا حفاً بي يعني عامساً ممسكين بهما

٦١٥٤ - [٢٠] (وهه) قوله (أنا حرب) أي : محارب ، و(السلم) بالكسر والفتح : الصلح

٦١٥٥ - [٢١] (حميع بن عمير) قوله (وعن حميع بن عمير) كلاهما على غلط التصغير

وقوله : (قالت : زوجها) نظر إلى إصناف الصديقة وصدقها على رعم من يزعم من الزائغين خلاف ذلك ، وقد ستجت أن تذكر نفسها وأباها ، ولا بعد أن لو ستجت فاطمة عن ذلك نقالب عائشة وبوها ، وقد ورد كذلك في رواية عن غير فاطمة رضي

٦١٥٦- [٢٢] وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَسِيعَةَ: أَنَّ الْعَبَّاسَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُغْصِباً وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: «مَا أَغْصَبَكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا وَلَقُرَيْشٍ إِذَا تَلَقَّوْا بَيْنَهُمْ تَلَقَّوْا بِوُجُوهِ مُنْشَرَّةٍ، وَإِذَا لَقُّوْنَا لَقُّوْنَا بِغَيْرِ ذَلِكَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: «وَالِدِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَحُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صَنُؤُ أَبِيهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَفِي «الْمَصَابِيحِ» عَنِ الْمُطَّلِبِ [ت. ٣٧٨٥].

ومن هنا يعلم أن أوجوه مختلفة والحيثيات متعددة، وبهذا تحلُّ الشبهة ويحصر عن التورط.

٦١٥٦- [٢٢] (عبد المطلب) قوله: (وعن عبد المطلب بن ربيعة) علم أن ربيعة بن الحارث ابن عم رسول الله ﷺ، وحوارث عمه، ولربيعه صحبة، وله من يقال له، المطلب بن ربيعة، ويقال عبد المطلب بن ربيعة، وهو لأكثر، وله أيضاً صحبة

وقوله، (مغصباً) بفتح الصاد، أغصبه فلا: حمّله على الغضب

وقوله، (بوجوه مبشرة) بصم المسم وسكون اياء وفتح الشين لمعجمة، أي: عليها أشير - بالكسر - وهو الصلاقة، وروي (مسفرة) بياء سم لقاعن من الإسفار، أي: مصفأة مشرفة - والصبو - بكسر الصاد وبصم وسكون لون، أي: مثله، واسحنتان قد راد في الأصل الواحد، كل منهما صو، أو عدم في جميع الأشجار - وهم صرّان وصبيان مُثْنَان، كذا في (القاموس) (١).

٦١٥٧ - [٢٣] وَهْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ. [ت. ٣٧٥٩].

٦١٥٨ - [٢٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «إِذَا كَانَ غَدَاةَ الْإِثْنَيْنِ فَأَتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى أَدْهَوْ لَكُمْ بِدَعْوَةٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَوَلَدُكَ» فَعَدَا وَغَدَوْنَا مَعَهُ وَالْبَسْنَا كِسَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تَفَادِرُ ذَنْبًا، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ». رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَزَادَ وَرَيْنَ: «وَاجْعَلِ الْخِلَافَةَ بَاقِيَةً فِي حَقِّبِهِ». وَقَالَ الثِّرَمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت. ٣٧٦٢].

٦١٥٩ - [٢٥] وَعَنْهُ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ

٦١٥٧ - [٢٣] (ابن عباس) قوله: (العباس مني وأنا منه) رسول الله ﷺ أصل باعتبار الشرف والفضل والنسب، وعباس أصل من جهة النسب والعمر، فافهم
٦١٥٨ - [٢٤] (وعنه) قوله: (وولدك) الظاهر أن المراد جنس الولد لا عبداً
ابن عباس وحده، فافهم.

وقوله: (أدهو لكم) وفي بعض الروايات: (لهم).

وقوله: (والبسنا كساءه) وفي رواية: (فشمطنا بملاءته ثم قال: اللهم هدا عمي وصنو أبي فاستره وولده من النار كستري إياهم بملاءتي هذه).

وقوله: (اللهم احفظه في ولده) أي: أكرمه وراع أمره لتلا يصيح في شأن ولده، يقال: حفظه نفسه: لم يُضَيِّعْهُ ولم يبدله فيما لا يعنيه، ومنه: (احفظوا أيمانكم).

٦١٥٩ - [٢٥] (وعنه) قوله: (أنه رأى جبرئيل مرتين) ذكر السيوطي في (جمع

نجوم مع^(١) عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال مررت بالنبي ﷺ وقد صرف من صلاة الظهر وغني ثياب نصر، وهو يباحي دحية يكنى فيما ظنت، وكبر جبريل ولا أدري، فقال جبريل للنبي ﷺ يا رسول الله هذا ابن عباس، أما إنه لو سلم علينا بردنا عليه، أما إنه شديد وصح لثياب، وتسلم دريته من بعد أسود، فله عرج جبريل وانصرف النبي ﷺ قائ (ما منعك أن تسلم بمررت أنا؟) قلت يا رسول الله! مررت بك وأنت تدجي دحية الكليلي فكرهت أن أضع بجواكما بردكما علي السلام، قال: ([أنقد أئت لنفرك] ذلك جبريل)، لحديث، ودواء من عساكر، وذكر الرمزي أنه رأى جبرئيل مرتين، كما هي (جامع الأصول)^(٢)

وأقول: كان جبرئيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية، وكان أصحابه يرونه يحسون أنه دحية، فما وجه تخصيص ابن عباس بذلك؟ فلعنه رآه في عزم الملكوت ممثلاً بصورة دحية حالاً عند النبي ﷺ متاحياً به، ورؤية صحبة كان في عالمه المسموت، فهذا وجه تخصيص ابن عباس برؤية جبرئيل دون غيره من الصحابة، ويدل عليه ما جاء في رواية ابن النجار عن ابن عباس قال: دخلت أنا ونبي علي النبي ﷺ، فمما خرجنا من عنده قلت لأي ما رأيت الرجل الذي كان مع النبي ﷺ؟ ما رأيت رجلاً أحسن وجهاً منه، فقال لي هو كان أحسن وجهاً أم النبي ﷺ؟ قلت هو، وما جاء في آخر حديث ميمون بن مهران المذكور أنه قال رسول الله ﷺ (ذلك جبرئيل، وليس أحد رآه غير نبي، لا ذهب بصره، وبصره ذاهب، وهو مردود عليك يوم وفاتك)، فمما

(١) شهر 'جامع الأحاديث' (٣٩١٢٩)، و'كتر المعاني' (٣٧١٩٠)

(٢) 'جامع لأصول' (٩/ ٦٣)

وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨٢٢].

٦١٦٠ - [٢٦] وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ. دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُؤْتِنِي اللَّهُ

الْحِكْمَةَ مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨٢٣].

٦١٦١ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ جَعْفَرُ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ

وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ،

ماث ابن عباس وأدرج في أكماله انقضى طائر أبيس فأتى بين أكماله وصلب فلم يوجد،
فصل عكرمه مولى س عباس. أحقنى أستم هدا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن
يرد عليه يوم وفاته، فلما أتوا به انقبر ووضع في لحده تلقى بكلمة سمعها من كان على
شفير القبر ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ۖ أَزِجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَيْبَةً مَرَّةً﴾ الآية [المحر: ٢٧-٢٨]

وقوله. (دعا له مرتين) أحدهما ما مر من حديثه ضمنى النبي ﷺ إلى صدره
فقال: (اللهم عمنه الحكمة، وعمنه كتاب)، وثانيهما أيضاً حديثه أن النبي ﷺ
دخل الحلاء فوضعت له وضوءاً، فلم يخرج قلب. (من وضع هذا الماء؟) فأخبره، فقال:
(اللهم فقّه في الدين)، وكلا الحديثين مر في (النص الأول)، ويحتمل أن يكون
إحدى امرئتين حين ذات في بيت ميمونة فقام باسأل، وثنيهما ما دعا له نولد العباس
في الحديث المذكور نقاً، والحدثان لسافاد كلاهما يكون مرة واحدة في بيتوته
بتعدد الروايتين، والله أعلم.

٦١٦٠ - [٢٦] (وعنه) قوله: (أن يؤتيني الله الحكمة مرتين) هذا الحديث طاهر

في أن المراد بدعاء مرتين هو ما ذكر في الحديثين اسابحين؛ لأن في دعاء ولد
العباس ليس ذكر الحكمة والمقه صريحاً.

٦١٦١ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله (يحب المساكين ويجلس إليهم) فيه دلالة

وَكَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْنِيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٦٦].
 ٦١٦٢ - [٢٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ
 فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت:
 ٣٧٦٣].

٦١٦٣ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَسَنُ
 وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٦٨].
 على أن حب الكبراء وأرباب الشرف المساكين وتوضعهم لهم يزيد في فضلهم،
 ويعد ذلك من مناقبهم.

٦١٦٢ - [٢٨] (وعنه) قوله (يطير في الجنة مع الملائكة) ولهذا سمي ﷺ
 بجعفر الطيار وبدي الجاحين، كما مر في (المصل الأول).

٦١٦٣ - [٢٩] (أبو سعيد) قوله: (سيد شباب أهل الجنة) هو جمع شاب وهو
 من بلغ إلى ثلاثين، ولا يجمع فاعل على فعال غيره، يجمع على شببة، والشبان
 أيضاً، قيل: يسمي أفضل ممن مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة، كذا نقل
 الطيبي^(٢)، وفيه نظر؛ لأنه لا وجه لتخصيص فضلها على من مات شاباً بل هما
 أفضل من كثير ممن مات شيخاً، فالأولى ما قيل: إن المراد هما سيدا أهل الجنة؛
 لأن أهل الجنة كلهم شباب، لكن يخص بهما سوى الأبياء والخلفاء الراشدين.
 وقيل: أراد الشباب الفتيان من الفتوة بمعنى الكرم، كما يقال فلان فني،
 وإن كان شيخاً مشيراً إلى فتونه ومروءته، فتدبر.

(١) في نسخة: فكان.

(٢) شرح الطيبي (١٢/٣٠٢).

٦١٦٤ - [٣٠] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رِبْعَانِي مِنَ الدُّنْيَا» رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ. [ت: ٣٨١٣].

٦١٦٥ - [٣١] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ. طَرَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ، وَلَا أَذْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُسْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى وَرْكَيْهِ فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَاتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَجِبْهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨٦٩].

ويجوز أن يكون سمهما شاماً مع كونهما كهلبين تحيياً وتعطفاً كما يسمي الوالد ولده صغيراً ووليداً ومن كان شاكياً مستأثراً، والله أعلم.

٦١٦٤ - [٣٠] (ابن عمر) قوله: (وقد سبق في الفصل الأول) كأنه تعريض على صاحب (المصباح) في ذكره مكرر من غير أن يكون بينهما خلاف يعتد به.

٦١٦٥ - [٣١] (أسامة بن زيد) قوله. (طرقت) أي. أتيت، وانطرق والطرق الإتيان بالليل (على وركيه) بالفتح والكسر وككف ما فوق المخذ، كيكتمين فوق العصدين.

وقوله (بناي) دل على أن ابن السنت ابن كاس الال، وفيه ثبوت شرف النسب من جهة الأم ودأ على من أنكره، والحملة على ذلك قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً نَصَصَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٤].

٦١٦٦ - [٣٢] وَعَنْ سَلَمَى قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - نَعْنِي فِي الْمَنَامِ - وَعَلَى رَأْسِهِ وَلَحْيَيْهِ الثَّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَنْفَاءً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٧٧١].

٦١٦٧ - [٣٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ»، وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: «ادْعِي لِي ابْنَتِي» فَيُسَمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٧٧٢].

٦١٦٨ - [٣٤] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذَا جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَبِصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتَرَانِ،

٦١٦٦ - [٣٢] (سلمى) قوله - (دخلت على أم سلمة) مائة وستة وتسع وخمسين، وقيل سنة اثنين وستين، والأول أصح، وكانت شهادة سيدنا الحسين سنة إحدى وستين، فتدبر.

٦١٦٧ - [٣٣] (أنس) قوله «يضمهما» بضم «شين» وفتحها من علم ونصر، في (القاموس)^(١) شمته بالكسر وافتح أشمه بالفتح والضم.

٦١٦٨ - [٣٤] (بريدة) قوله (ويعتران) أي - يسقطان على الأرض ناصعاً سيهما كضرب ونصر وعلم وكرم، كنا في (القاموس)^(٢)

(١) «القاموس» (ص ١٠١٦)

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٩٣).

فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ» **«أَنَا أَمْلَأُكُمْ وَأَوْلِدُكُمْ فِتْنَةً»** [الأنفال: ٢٨] نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ بِمَشِيَانٍ وَيَعْمُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَلِيَّتِي وَرَفَعْتُهُمَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٣٧٧٤، ٥: ١١٠٩، ٥: ١٤١٣].

٦١٦٩ - [٣٥] وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٧٥]

٦١٧٠ - [٣٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: الْحَسَنُ أَشْبَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.....

وقوله: (فلم أصبر) وذلك لغاية تأثير الرقة والرحمة والشفقة في قلبه الشريف.

٦١٦٩ - [٣٥] (يعلى بن مرة) قوله: (وعن يعلى بن مرة) بضم الميم وتشديد

الراء.

وقوله: (سبب من الأسباط) بكسر السين. ولد الولد، مأخوذ من السبط وهو الشجر له أعصاب كثيرة وأصله واحد، ويطلق على القبيلة، إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأغنى، وفي (القاموس)^(١) هو بالكسر ولد الولد، والقبيلة من اليهود، والجمع أسباط، و(حسين سبط من الأسباط) أمة من الأمم.

٦١٧٠ - [٣٦] (علي) قوله: (أشبه رسول الله ﷺ) في (القاموس)^(٢): أشبهه:

مائنه.

(١) المصدر السابق (ص: ٦٠٢).

(٢) المصدر السابق (ص: ١١٢٣).

مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ النَّبِيِّ ﷺ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٣٧٧٩]

٦١٧١- [٣٧] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّي: دَعِينِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلِكَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْقَلَبَ فَبَعَثَهُ فَسَمِعَ صَوْنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟ حُذَيْفَةُ؟» قُلْتُ: بَعَم. قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ؟ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَأَمَلِكُ، إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ لُجَّةٍ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ب: ٣٧٨١].

٦١٧٢- [٣٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

وقوله: (ما بين الصدر إلى الرأس) متعلق بـ (أشبه) بتقدير مي، قال الطيبي: هو بدل من لفاعل [لمصغر في أشبه] أو [من] المعمول بدل لبعض

٦١٧١- [٣٧] (حذيفة) قوله (فصللي) أي: الواس (حتى صلى العشاء) وفيه شغل بين العشاءين بصلاة النافلة

وقوله: (من هذا؟) ستمهم ثم عرف فقال (حذيفة؟) أي: هذا حذيفة، أو أنت حذيفة

٦١٧٢- [٣٨] (ابن عباس) قوله

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَامِلًا الْحَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى عَاقِبِهِ فَقَالَ رَجُلٌ. يَنْعَمُ
الْمَرْكَتُ رَكِبْتُ يَا غُلَامٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيَنْعَمُ الرَّاَكِبُ هُوَ». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٧٨٤].

٦١٧٣ - [٣٩] وَعَنْ عُمَرَ. أَنَّهُ فَرَضَ لِأَسَامَةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِ
مِئَةٍ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ:
لِمَ فَضَلْتَ أَسَامَةَ عَلَيَّ؟ فَوَاسَهُ مَا سَبَقَنِي إِلَى مُشْهَدٍ. قَالَ. لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ
أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ. وَكَانَ أَسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْكَ، فَانْتَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حُبِّي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٨١٣].

٦١٧٤ - [٤٠] وَعَنْ جَبَلَةَ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْعَثْ مَعِيَ أَخِي زَيْدًا. قَالَ: «هُوَ ذَا فَإِنْ انْطَلَقَ مَعَكَ
لَمْ أَمْنَعُهُ». قَالَ زَيْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَتِلْكَ لَأُحْتَرُّ عَلَيْكَ أَحَدًا. قَالَ:
فَرَأَيْتُ رَأْيَ أَخِي أَفْضَلَ مِنْ رَأْيِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٨١٤].

(ويعني الراكب هو) زئور، وهذا كما رواه في قوله (وعليبت اسلام)

٦١٧٣ - [٣٩] (عمر) قوله (فرض لأسامة) أي: قدر من ست أتمه ورقاً
له، و(الحب) يكسر الحاء المحبوس.

٦١٧٤ - [٤٠] (حيلة) قوله (وعن جسة من حارثة) بفتح نحه والموحدة
واللام، آخر زيد بن حارثة الكبير

وقوله (ابعث معي أخي زيد) يعني يكون معي مدركاً لخدمتك

وقوله (قال) أي: حيلة

٦١٧٥- [٤١] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أُصِمْتُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَحَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْمَعُهُمَا، فَأَعْرَفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٣٨١٧].

٦١٧٦- [٤٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنَحِّيَ مُخَاطَ أُسَامَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: دَعَنِي حَتَّى أَتَا الْيَدِي أَفْعَلُ. قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَجَبِيهِ فَإِنِّي أَجِبُهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٨١٨].

٦١٧٥- [٤١] (أسامة بن زيد) قوله: (هبطت وهبط الناس) وذلك حين جهز جيشه وبرل بالحرف موضع خدرج لمدينة، وعرض لرسول الله ﷺ حصى ولصداغ فتوفي بعد أيام. وبما قال: هبط لأن الجرف في علو المدينة كعرفات من مكة، والعرب إذ جازوا من عرفات بمكة يقولون: هبطنا إلى مكة، وذاذهبوا إلى عروفا قالوا: صعدنا إلى عرفات، بل يقولون في المسجد إذا ذهبوا إلى باب السلام. صعدنا إلى باب السلام

وقوله: (وقد أصمت) بمعنى المحجول من الإصمات، أي: أسكت واعتقل نفسه

٦١٧٦- [٤٢] (عائشة) قوله: (أن ينحى مخاط) أي: من بل ما كان يخرج من أنفه من الماء، والمخاط بضم نعيم م يسيل من الأنف، وقول عائشة: (دعني حتى أنا الذي أفعل) كأنها كرهت تنحى عنه مخاطه.

وقوله: (أنا الذي أفعل) من باب: أنا الذي سمعني أمي

٦١٧٧ - [٤٣] وَعَنْ أُسَامَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ
يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالَ لِأُسَامَةَ: «سَتَأْذِنُ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ. فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ:
«لَكِنِّي أَدْرِي أَتَذُنُ لَهُمَا» فَدَخَلَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ
أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ»، قَالَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ
عَنْ أَهْلِكَ، قَالَ: «أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ،
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُمْ؟ قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا سَبَقَكَ بِالْهَجْرَةِ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨١٩].

٦١٧٧ - [٤٣] (أسامة) قوله (فاطمة بنت محمد، هي هـ الوصف تفخيم

وتعظيم لها، ويؤكد بعله الحكم

، قوله - (عن أهلك) أي: عن أولادك وأزواجك.

وقوله: (من النساء) يس في (جامع الترمذي) ولا في (جامع الأصول) ويوجد

في مسح (المصحيح).

وعنه: (أسامة بن زيد) لا شك أن المتخصص عليه بإعمام الله ورسوله هو زيد

ابن حاتم أبو أسامة؛ لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾، أي: بالهدية

والكرامة، ﴿وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب ٣٧] أي: بالصدق والحب، ولكن الترية والإعمام

على الوالد بعدم عى ولده، كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿يَنْفِقْ إِسْرَارًا أَدْكُرُوا يَنْفِقِي أَنْفِقْ

أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ﴾ الآية [بقرة: ٤٠] بهذا الاعتبار فإن (أسامة بن زيد) كأنه يقول: زيد

وابنه أسامة.

وَذَكَرَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صَوُّ أَبِيهِ فِي «كِتَابِ الرِّكَاءِ» .

* الْفَصْلُ الثَّالِثُ *

٦١٧٨ - [٤٤] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الْعَصْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي وَمَعَهُ عَلِيٌّ فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ . وَقَالَ : يَا بِي شَبِيهُ النَّبِيِّ ، لَيْسَ شَبِيهَا بِعَلِيٍّ ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [خ : ٣٥٤٢] .

٦١٧٩ - [٤٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَجَعَلَ فِي طَنْتِهِ ، فَحَمَلَ يَنْكُتُ وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئاً ، قَالَ أَنَسٌ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّهُ كَانَ أَشَبَّهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَحْضُوباً بِالْوَسْمَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [خ : ٣٧٤٨] .

الفصل الثالث

٦١٧٨ - [٤٤] (عقبة بن الحارث) قوله . (بأبي) أي مصدق أبي ، وليس قسماً ، فإن الحلف بغير الله لا يجوز ، وقد يفسد . عدم الجواز إنما هو على قصد التعظيم ، فيكون طريق مبين للغو ، فتدبر

٦١٧٩ - [٤٥] (أنس) قوله . (وقال في حسنه شيئاً) قد سبق إلى الدهن أنه طعن ونقص حسنه مكابرة وعناداً ، فرد عليه أنس قوله ، ولكن يظهر من رواية الترمذي أنه حسنه ووصفه بالحسن البالغ ، وكان ذلك أيضاً بصريق الاسهره و سحرية وتبهجاً وسروراً حصل له مقننه

و(الوسمة) منفع لوار وأخطأ من صمها - وسكوب المهمة ، ويحوز فتحها :

وَفِي رِوَايَةِ الثَّرَمِيدِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ زَيْنَادٍ، فَجِئَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِقَضِيْبٍ فِي أَنْفِهِ وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا حُسْنًا. فَقُلْتُ: أَمَا إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ هَرِيبٌ. [ت: ٣٧٧٨].

٦١٨٠ - [٤٦] وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْخَارِثِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا اللَّيْلَةَ. قَالَ: «وَمَا هُوَ؟» قَالَتْ: «إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟» قَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِكَ قُطِعَتْ وَوُضِعَتْ فِي جِجْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ خَيْرًا نَلِدُ فَاطِمَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَامًا يَكُونُ فِي جِجْرِكَ». فَوَلَدَتْ فَاطِمَةَ الْحُسَيْنِ فَكَانَ فِي جِجْرِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

ثبت يخضب به يمين إلى لورد، وفي (لحوشي): لوسمة بكسر السين في لغة الحجار أصبح من لسكون، وأكسر الرري لسكون، وقال. كلام العرب بالكسر، وفي (مجمع البحار)^(١) بكسر سين، وقد تسكن مت، وقيل: شجر باليمن يخضب بورقه اشعر، أسود، وقيل. بالضم ورق بيت يجعل منه البيل، وفي (القاموس)^(٢): الوسمة بالفتح، وقل بالضم: ورق التيل أو نبات يخضب بورقه.

٦١٨٠ - [٤٦] (أم الفضل بنت الحارث) قوله. (إني رأيت حلمًا) الحلم بضمين ويضم فكون: ما يراه الناس، و(الحجر) بفتح الحاء وكسر ها: حفن الإنسان

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ٥٤).

(٢) «القاموس» (ص: ١٠٥٢).

فَدَحَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجَرِهِ، ثُمَّ كَانَتْ مِنِّي التَّيْمَانَةُ،
فَإِذَا عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُهْرِيقَانِ الدَّمْعَ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا نَسِيَّ اللَّهِ يَا بِي
أَنْتَ وَأُمِّي مَالِكٌ؟ قَالَ: «أَتَايِي جَبْرِيلُ ﷺ فَأُخْبِرُنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُنِي
هَذَا، فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَتَانِي بِشُرْبَةٍ مِنْ تَرْبَةِ حُمْرَاءَ».

٦١٨١ - [٤٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّسِيَّ ﷺ فِيمَا يَرَى
النَّائِمُ ذَاتَ يَوْمٍ يَصُفُّ النَّهَارَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، بِيَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ، فَقُلْتُ:
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، وَلَمْ أَزَلْ
الْتِفِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ»، فَأُحْصِي ذَلِكَ الْوَقْتَ فَأَجِدُ قُتِلَ ذَلِكَ الْوَقْتُ. رَوَاهُمَا
الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» وَأَحْمَدُ الْاُخَيْرُ. [دلائل ٤٦٩/٦، ٤٧١/٦، حم -
٢٤٢/١].

٦١٨٢ - [٤٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْبَبُوا اللَّهَ لِمَا
يَقْدُوكُمْ».

بالمصاد المعجمة

وقوله (فوضعت في حجره) وفي بعض النسخ (في حجره)

وقوله (فقلت: هذا؟) أي: هذا لأبي؟ أشارت إليه تعجباً وخيراً

وقوله (وأتاني) أي: جبرئيل (سورة) أي: تربة الموضع الذي قتل فيه

٦١٨١ - [٤٧] (ابن عباس) قوله. (فأحصى) بنقط أصابعكم من الإحصاء من

كلام ابن عباس

٦١٨٢ - [٤٨] (وعنه) قوله (لما يعددكم) أي: يضعحكم، والعداء بكسر

مِنْ نِعْمَةٍ، وَأَحِبُّونِي^(١) يُحِبَّ اللَّهُ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.
[ت ٢٧٨٩].

٦١٨٣ - [٤٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ آخِذٌ بِبَابِ الْكُمْبَةِ: سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ مِثْلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا
نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [الفصل السادسة ١٤٠٢]



العين المعجمة وبالذال المعجمة: ما به ماء الحسم وقوامه، علاه علو فاعدي
وتغدي

وقوله (مَنْ نِعْمَةٍ) بالناء لفظ المفرد، وفي بعض النسخ (مَنْ نِعْمَةٍ) بهاء
لصمير بلفظ الجمع

٦١٨٣ - [٤٩] (أبو ذر) قوله - (وهو آخذ بياب الكمبة) وزاد في رواه - (وهو
- أي أبو ذر - يقول: مَنْ عَرَفَنِي فَأَنْ مَنِ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنْ أَبُو ذَرٍّ) أي،
لمشهور بصدق اللهجة صحيحاً إلى قوله (ما أظلت الحصراء ولا أظلت العبراء على
أصدق بهجة من أبي ذر)، قالوا: علامة السعادة وصريق القرب إلى الله وتوصل إلى
مرضاته شين. تعظيم صحابة الرسول ﷺ ومحبة أهل بيته لثبوت سلام الله عليهم
بحيث لا يحل أحدهما بالآخر، ولا يجتمعان، لا هي قلب مؤمن بقي صحيح لإيمان،
رؤف الله

(١) هي نسخة «فأجئوني».

١١- باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (١)

١١- باب مناقب أزواج النبي ﷺ ورصي الله عليهن

اعلم أن أزواجه ﷺ كانت في وقت تسعاً، وفي وقت آخر، إحدى عشر، وفي آخر أكثر منها، وفي آخر أقل، قال في (جامع الأصول) : قد اختلف العلماء في عدّة أزواج النبي ﷺ وفي ترتيبهن، ويؤخذ من مات مهس قبله ومن مات بعده ﷺ، ومن دخل به ومن لم يدخل بها، ومن حطها ولم ينكحها، ومن عرّضت نفسها عليه، قال ويحرر مذكر أشهر ما نقل، ثم ذكر أسماءهن وأحوالهن، ويحرر مذكر في هذا لباب أسماءهن وتاريخ نكاحهن ووفاتهن، وتذكر إن شاء الله أحوالهن فيما قصدت من ذكر رجال هذا الكتاب في جزء على حدة.

وأولهن : حديجة بنت خويلد تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين، ماتت قبل لهجرة ثلاث سنين على القول الصحيح.

ثم سودة بنت زمعة تزوجها ﷺ ماتت سنة أربع وخمسين.

ثم عائشة الصديقة بنت الصديق تزوجها بمكة وهي بنت ستة وسبعين عليها وهي ست سبع، وماتت سنة خمس^(١) أو ثمان وخمسين.

ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها سنة اثنين أو ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين أو إحدى وأربعين

ثم زينب بنت حزيمة تزوجها سنة ثلاث، وماتت سنة أربع

(١) زاد في نسخة. ورصي الله عليهن.

(٢) كذلك في الأصل، وبظاهر: سبع كما في جامع الأصول، (١٢ / ٩٧).

ثم أم سلمة همد بنت أمية المخزومية تزوجها سنة أربع أو ثلاث، وماتت سنة
تسع وخمسين، وقيل سنة اثنين وستين، والأول أصح

ثم رباب بنت جحش تزوجها سنة خمس، وماتت سنة عشرين أو إحدى
وعشرين، وهي أول من ماتت من أزواجه عليه السلام بعده

ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان، واختف في وقت تزوجها، فقبض سنة ست،
وحه عليه السلام منها الجاشي - وهي بحشة كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل ومات هناك
سنة ست - بأربع مئة درهم، وقيل - بالمدينة، والأول أصح وأشهر - [وماتت بالمدينة
سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة ثنتين وأربعين].

ثم جويرية بنت الحارث، سباهها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مريسج سنة ست، ثم أعتقها
وتزوجها، ماتت سنة ست وخمسين

ثم ميمونة بنت الحارث تزوجها سنة سبع، ماتت سنة إحدى وستين أو إحدى
وخمسين.

ثم صفية بنت حيي بن أخطب تزوجها سنة سبع في غزوة حبيبر، سباهها ثم أعتقها
وتزوجها، وماتت سنة ثنين وخمسين

ثم ريحانة بنت زيد، كانت يهودية، سباهها ثم تزوجها سنة ست، ماتت بعد
عوده من حجة الوداع، وقيل: سنة ست عشرة، والأول أصح.

هذه المذكورات تزوجهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بهن، وجماعة من النساء عشرون
أو أكثر تزوجهن وفارقهن قبل الدخول بهن، ومنهن من خطبهن ولم يتزوجهن، ومنهن
من فارها بعد تحبير النساء بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ تَكُونُ تُرِكَ الْحَيَاةِ

• الفصل الأول:

٦١٨٤ - [١] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[ج. ٣٤٣٢، م. ٢٤٣٠].

الَّذِي بَايَرَتْهَا مَعَالِيكَ أُمِّيَّتُكَ وَأَسْرَعَكَ سِرًّا حَيْلًا ۖ وَلَيْدُكَ تَرُدُّكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
الْآخِرَةُ ۖ الآية [أحزاب ٢٨-٢٩]، «احتارت لدي، ونفاصيلي في (جامع الأصول)»
فليسطر ثمة

وأم سر ربه قيل: إيهو أربع؛ أشهرها مارية القبطية بنت شمعون أم إبراهيم
ابن رسول الله ﷺ، مائتة ست عشرة، وريحانة بنت شمعون، وقيل بنت ريد،
وعد تقدم ذكره في جملة أزواجه، ويقال إنه لم يعتنقها، وبما وصلها بمنك، لميس،
وأخرى وهناله زيب بنت حشر، وأخرى أصداها في بعض النسبي، والله أعلم.

الفصل الأول

٦١٨٤ - [١] (علي) قوله (خير نساها مريم بنت عمران، وخير نساها
خديجة) قال الشيخ (١) قال القرطبي: الصمير عدل إلى غير مذكور لكنه بفسره الحال
والمشاهدة، يعني به الدنيا، وقال الصبي الصمير الأول بلأمة انتي كنت مريم فيها،
والشيء إلى هذه الأمة. والذي يظهر لي أن قوله: (خير نساها) خير مقدم والصمير
لمريم، فكأنه قد. مريم خير من الدنيا، انتهى كلام الشيخ

(١) «جامع لأصول» (١٢/ ٩٥ - ١٠٦)

(٢) «فتح الباري» (٧/ ١٣٥)

وَقِي رِوَايَةٌ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: وَأَشَارَ وَكَبَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

لا يحصى أن لوجه الأول - وهو عود الصمير إلى الدنيا - لا يظهر منه وجه وجه للتكرار، كما في الوجهين الآخرين

وقوله: (وأشار وكبع إلى السماء والأرض) قيس: أراد بإشارته إلى لسماء والأرض أنها خبر من هو فوق لأرض وتحت السماء لا تفسيراً للصمير لأنه مفرد، وقيل. أراد تفسير الصمير بتأويل جملة طبقات السماء وأقطار الأرض، أو بتأويل الدنيا، فإنه قد يعبر بالسماء والأرض عن العالم كله، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ يَلِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبا: ١]، وقوله: ﴿اللَّهُ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] فافهم.

ثم إنه قد ظهر من الحديث كون مريم وخديجة خير ساء أمتهم، أما النسبة بينهما بالفصل فلم تعلم، ونقل عن التفسير للسففي. أن خديجة وعائشة أفضل من مريم رضي الله عنهن، وهذا إذا قلنا بالأصح أنها ليست بنبية، وقد تقرر أن هذه الأمة أفضل من غيرها، ثم اخلفوا في فصل عائشة على خديجة، وكذا في فضل فاطمة على عائشة أو العكس، ونقل عن مالك أنه قال: فاطمة بصحة من النبي ﷺ، ولا أفضل [أحداً] على بصحة من رسول الله ﷺ، وسئل الإمام السبكي^(١) عن ذلك فقال: الذي نخدّره وندين الله به أن فاطمة أفضل، ثم أمها خديجة ثم عائشة، وقال لسيوطي في (الفتاوى) في فاطمة وعائشة أيهما أفضل؟ فيه ثلاث مذاهب أصحابها أن فاطمة أفضل، ومن بعضهم إلى الوقت، والله أعلم.

(١) انظر: الأسس المطالب في شرح روضة الطالب (١/ ١٠٣).

٦١٨٥ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أتى جبريلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ فِي خَدِيجَةَ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ وَطَعَامٌ، فَإِذَا أَتَيْتَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي، وَيَسِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ....

٦١٨٥ - [٢] (أبو هريرة) قوله (هذه خديجة قد أتت) قيل: أنه من مكة وهو ﷺ بحراء، أنه بعمام يقدت ﷺ في خلوته، ولا يذهب عليك أن المشهور أن خلوة رسول الله ﷺ بحراء كن قبل نزول جبريل، ولعله ﷺ أقام بها بعد نزوله أيضاً مدة، وإتيان خديجة بعمام كان في تلك لمدة، والله أعلم.

وقوله: (فاقرأ) بهمزة الوصل من القراءة، وإنما تكون هذه اللفظة بهمزة القطع من الإقراء إذا كن متعدياً بنفسه، نحو أقرئ فلاناً السلام، وفلان يقرئك السلام، كما يأتي في الحديث الآتي.

وقوله. (من ربها) قل: فيه فضل خديجة على عائشة لما يأتي فيها من الاكتفاء بسلام جبرئيل.

وقوله: (قصب) محرّكة: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر، والقصب من الجواهر ما مستدل منه في تجويف، وقال في (المشارك):^١ قد ذكر ابن وهب في روايته تفسيره في الحديث نفسه، قالت: يا رسول الله! ما بيت من قصب؟ قال: (هو بيت من لؤلؤة مجيئة)، قال ابن وهب أي مجوفة، ويروى (مجيئة) بمعناه، قالوا: القصب هو اللؤلؤ المجوف اتوسع كالقصر المتيف، وقال الحليل: القصب ما كان من الجوهر مستطيلاً أخوف، ويؤيد تفسيرهم قوله في الحديث الآخر: (قبا ابؤلؤ)، وفي الآخر: (قصر من درة مجوفة)، هذا وما ميل. فيه إشارة إلى نصب سبها في الإسلام، ولهذا

لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٨٧٠، م: ٢٤٣٢].

٦١٨٦ - [٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غُرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غُرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَعَ الشَّاءُ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْصَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٨١٨، م: ٢٤٣٥].

لم يقل. من لؤلؤة، لا يحلو عن حياء، فافهم.

وقوله: (لا صخب فيه ولا نصب) الصخب مفتحتين، شدة الصوت، وقيل: الصوت المختلط، والنصب النصب، كما يكون في بيوت الدنيا، يكون الصخب في من سكنها، والتم في نائها، أو كلاهما في الشاء فإنه لا يتسبب إلا لصخب ونصب، وليس ذلك في بيوت الحنة، قيل. وذلك لأنها أسلمت أولاً طوعاً بلا رفع صوت ولا منازعة ولا نصب.

٦١٨٦ - [٣] (عائشة) قوله: (ما غرت) بكسر الغين من غر بعار غيرة وغبراً، و(ما) نافية، وهي قوله: (ما غرت) مصدرية، أي ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ مثل غيرتي على خديجة.

وقوله: (ثم يقطعها) بالتشديد، و(صدائق) جمع صديفة.

وقوله: (كانت وكانت) المراد عد فضائلها وخصالها وتكريرها.

وقوله: (وكان لي ولد) أي: أولاد، وكل أولاده ﷺ من خديجة إلا إبراهيم من مارية، وأي ولد مثل هاطمة سيدة نساء العالمين أم الحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين

٦١٨٧ - [٤] وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ». قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٧٦٨، م: ٢٤٣٨].

٦١٨٨ - [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَجِيءُ بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لِي:

٦١٨٧ - [٤] (أبو سلمة) قوله: (ها عائش) ترخيم عائشة بفتح الشين وضمها، و(بقرئت) ضم الباء من الإقراء، كما قلنا، ووجهه أن المسلم يجعل لمسئم عليه فارناً للسلام ومنكلاً به برده.

وقوله: قالت أي عائشة (وهو) أي سييخ (يرى ما لا أرى) وهو جبرئيل.

٦١٨٨ - [٥] (عائشة) قوله. (في سرقة) بفتح السين، أي قطعه من جسد حرير، جمعها سرقة بدون التاء، وفي (القاموس)^(١) السرقة محركة شُفِقَ لحرير الأبيض، أو لحرير عمة، الواحدة بهاء، وفي (مختصر النهاية)^(٢) لسيوطي، قال أبو عبيد: إنها لشفق، لا ألها أبيض خاصه، وهي فارسية أصلها سره، وهو نجيد.

وفي (المشارك)^(٣) قال أبو عبيد: وأحسن الكلمة فارسية، قال ابن دريد: أصله سره، أي: جيد. قال الشيخ^(٤). ولجمع بينه وبين قوله: ترك جبرئيل بصورتي

(١) القاموس (ص ٨٠٤)

(٢) مختصر النهاية (٢/ ٣٦٢)

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٢١٣)

(٤) فتح الباري (٩/ ١٨١)

هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِهِ الثَّوْبَ، فَإِذَا أَنْتَ هِيَ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمَضِّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٣٨٩٥، م ٢٤٣٨]

في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، بأن امرأتك أن صورتك كانت هي الخرق، والخرقة في راحته، ويحتمل أن يكون برز بالكيفيتين، لقرنها في عرس لخص برز مريين، انتهى

قلت: قد وقع في هذا حديث (ثلاث ليال). فلا بد من وجه الجمع، أو حسن مرتين على معنى التكرار، والله أعلم

ثم مظاهر أنها كانت في لمرقة، وانصوير بما حرمت بعد السوء من بعد قدوم بالمديه، وأيضاً حرمتها إنما كانت في هذا العالم لا في ذلك لعالم، كما ورد في حديث شق عليه ﷺ وغسله في حسرت من ذهب

وقوله: (فكشفت عن وجهك الثوب) يحمل على معنيين أحدهما: عن وجه صورتك التي في سريره فإذا أنت الآن تلك الصورة، وثانيهما: عن وجهك عند مشاهدتك فإذا أنت مثل لصورة التي رأيتها في المنام، وهذا تشبيه حدث أدنه للمبالغة

وقوله: (إن يكن هذا من عند الله يمضه) قيل: هذا الشرط بتقرير التوقع بقوله المنحوق بشيوع الأمر وصحته، كقول السلطان لمن تحت يده: إن أكن سلطاناً تنفمت منك، رجل الصبي: عن القاضي عياض إن كانت هذه الرؤيا قبل سبوة فلا إشكال في الشك، وإن كان بعدها فالتشكك في أن هل هذه الرؤيا محمولة على ظاهره أو بها تعبير بصرفه عن ظاهره؟ ولعل روحه في الدنيا أو في الآخرة أو ما ذكره من

٦١٨٩ - [٦] وَعَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَذَا يَأْهَمُ يَوْمَ عَائِشَةَ، يَتَنَمُّونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ جَرِيَّتَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ حِزْبٌ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَهْدِهِ إِلَيْهِ حَبِثُ كَانَ. فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا: «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي نَوْبِ امْرَأَةٍ.....»

الجمعي، انتهى ملخصاً

والظاهر أن هذه الرؤية بعد موت خديجة فكون في أيام النبوة، والله أعلم. فإن قلت: محيي الملك به هل يقطع حتمال كونه قبل النبوة؟ قلت لا، بل ملاقة الملك لا يعرف عن أسبوة يوماً أو لحظة، كما في (مجمع البحار)^(١).

قلت: يريد أنه يمكن أن يكون ذلك في مدى النبوة أو قبلها مطلقاً، وهو النضر، فإن رؤية الملك لا يختص بالنبى، وإنما المخصوص به بيان الملك بالوحي من الله سبحانه

٦١٨٩ - [٦] (وعنها) قوله (يتحرون) أي 'يقصدون، وإسحري المقصد والاحتشاد في الطلب، ومنه: محري القبة، ونحري ليلة القدر، وفي (القاموس)^(٢): تحراه: تعمده وطلب ما هو آخرى بالاستعداد

وقوه. (بكلم الناس) بجرم جواباً للأمر وكسر التميم لالتقاء الساكنين،

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ٦٤)

(٢) «القاموس» (ص ١١٤٦)

إِلَّا عَائِشَةَ. قَالَتْ: أَتَوُبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بَيْتَةَ، أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: «فَأُحِبِّي هَذِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٥٨١، م: ٢٤٤١].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَنَسٍ «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ» فِي «بَابِ بَدْءِ الْخَلْقِ» بِرَوَايَةِ أَبِي مُوسَى.

● الْفَصْلُ الثَّانِي:

٦١٩٠ - [٧] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ».

ويجوز به الرفع، كما قال الشيخ^(١)، قلت: يؤيد الرفع قوله: (فيقول) وضط في بعض النسخ المصححة بالرفع لا غير.

وقوله: ((لا عائشة) أي: غيرها، صفة (مرأة).

وقوله: ((ألا تحبين ما أحب) بإرادة الصفة، أي: شيئاً أحب، يفيد لتعميم

وقوله: (هذه) أي: عائشة، وفي التعبير بلفظ الإشارة من المبالغة ولاعتناء ما لا يخفى.

الفصل الثاني

٦١٩٠ - [٧] (أنس) قوله: (حسبك) مبتدأ، و(من نساء) متعلق به، و(مريم) خبره، أي: كمايت معرفتك فضلهن وذكرك محاسنهن ومواقبهن من معرفة سائر النساء

بْنْتُ عِمْرَانَ وَخَلِيجَةُ بْنْتُ خُوَيْلِدٍ وَقَاطِعَةُ بْنْتُ مُحَمَّدٍ وَأَسِيَّةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٨٧٨] .

٦١٩١ - [٨] وَهَنَ هَائِشَةُ : أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي حِرْقَةٍ حَرِيرٍ
خَضْرَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « هَلِيهِ رَوْجُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٨٨٠] .

٦١٩٢ - [٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ . بَلَغَ صَفِيَّةُ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ : بِنْتُ
يَهُودِيٍّ ، فَبَكَتْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ »
فَقَالَتْ : قَالَتْ لِي حَفْصَةُ : إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكَ ابْنَةُ
نَبِيِّ ، وَإِنَّ هَمَّكَ لَنَبِيِّ ، وَإِنَّكَ لَتُخْتِ نَبِيٌّ ، »

وذكر محاسنها، والخطاب عام أو خاص بأنس .

وقوله : (مريم بنت عمران) إلى آخرها يدل بظاهره على تساويهن في الفضل ،
وعسى اتوقف في القول بتفضيل بعضها على بعض ، ولم يذكر عائشة بهر اكتماء
بذكر فضلها وامتيازها في أحاديث أخر خصوصاً : (فضل عائشة على سائر النساء
كفضل لثريد على سائر الطعام) ، والله أعلم .

٦١٩١ - [٨] (هائشة) قوبه : (هي حرقه حرير خضراء) يدل - بناء على ما قالوا :
إن السرقه تكون من حرير أبيض - أن القضية متعددة ، أو يكون من اشتاء الراوي ،
والله أعلم . وفي قوله - (والآخرة) بشاره بها ﷺ بالجنة وكل ساء النبي من أهل الجنة
وليست البشارة مخصصة بالعشرة من الأصحاب ، كما يسا .

٦١٩٢ - [٩] (أنس) قوله : (إنك لآنة نبي) وكانت صفية بن حبي بن أخطب
اليهودي من سبط هرون وعمها موسى عليهما السلام .

فَقِيمَ تَفَخَّرُ عَلَيْكَ؟ ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.
[ت: ٣٨٩٤، د في الكبرى: ٨٨٧٠].

٦١٩٣ - [١٠] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ
الْفَتْحِ فَتَاجَاهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ حَدَّثَهَا فَصَحَّحْتُ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَصَحَّحِهَا. قَالَتْ^(١): أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ
فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ
فَصَحَّحْتُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨٧٣].

وقوله: (فقيم تفخر عليك؟) بفتح الخاء من باب مع، وانخر والافتحار: التمدح
بالفضل والتفضل بها على الغير.

بن فت. أليست حفصة ابنة بني إسماعيل لأنها قرشية، وعنها نبي وهو إسحاق،
وتحت نبي، وهو النبي ﷺ؟ قلت: المراد هذه الصفات مشتركة بين نساءه ﷺ اللاتي
من قرش، وصفية أيضاً مشاركة لهن فيها؛ لأد موسى وهارون من أولاد يعقوب بن
إسحاق عليهم السلام، أو المقصود دفع المنقصة عن صمية بأنها أيضاً تجمع صفات
الفضل والكرم

٦١٩٣ - [١٠] (أم سلمة) قوله: (أنه يموت) أي: في هذا العام، أو عن
قريب.

وقوله: (إلا مريم بنت عمران) الاستثناء يحتمل النسائي، ويحتمل العكس في
الفضل، وقيل: لعله ورد قبل أن يوحى إليه ﷺ بفضل فاطمة على نساء العالمين،

(١) في نسخة: اذ قالت.

• الفصل الثالث :

٦١٩٤ - [١١] عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ ، مَا امْتَشَكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْماً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . [ت ٣٨٨٣] .

٦١٩٥ - [١٢] وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . [ت ٣٨٨٤] .



والله أعلم ، فبعد هذا الوحي ظهر أن ما ورد في فصل مريم كان محصوراً بغير فاطمة فيد به ، وذكر هذا الحديث في هذا الباب استطراداً ، وقيل : ذكره لبيان فصل مريم لأنها زوجة نبينا ﷺ في لجنة .

الفصل الثالث

٦١٩٤ - [١١] (أبو موسى) قوله (ما استشكل) وفي بعض النسخ : (ما أشكل) .

وقوله (أصحاب رسول الله) بالنصب تقدير أعني

٦١٩٥ - [١٢] (موسى بن طلحة) قوله : (ما رأيت أحداً أفصح من عائشة) وكيف لا يكون كذلك ، وهي جلسته وحببته ﷺ ، وقد ابتلع سنانها ، وكفى به

(١) انظر ما سلف برفم (٢٠٠٥) ، من حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يقيظها وهو صائم ويمسح لسانها

١٢- باب جامع المناقب

* الفصل الأول:

٦١٩٦- [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَي سُرْقَةً مِنْ خَرِيرٍ، لَا أَهْوِي بِهَا إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
فضلاً وكرامة وسبباً لفصاحتها.

١٢- باب جامع المناقب

ذكر فيه مناقب بعض الصحابة من غير تخصيص بطائفة منهم مخصوصة مترجمة بترجمة مخصوصة كالعشرة وأهل البيت والمهاجرين والأنصار

الفصل الأول

٦١٩٦- [١] (عبدالله بن عمر) قوله (سرقه) أي: قطعه، وسبق معناه في الباب
السبق

وقوله (لا أهوي بها إلى مكان) بكسر الواو هوى بهوى من صرب هويًا بالفتح مشدد: إذا سقط، وهويًا بانضم: إذا صعد، ولم يهرق بينهما صاحب (العين)، وجعلهما لعبين، ويحيى بمعنى الإسراع، هوت لناق: أسرع، ومه: ﴿تَهَوَّى بِهِ﴾ [الرحم ٣١] أي: تمربه في سرعة، ومعنى لسقوط، هوى الشيء: سقط، والعقاب: انقضت على صيد أو غيره

والباء في (إلا طارت بي) لتعديته، والمعنى: لا أقصد ولا أريد لهبوط ولصعود إلى مكان هي لجة إلا كنت تلك السرقه مطيرة بي ومنقطة يأي إلى ذلك المكان،

«إِنَّ أَحَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ» أَوْ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج:

٧٠١٥، ٢٤٧٨].

٦١٩٧- [٢] وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدِيًّا

بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.....

فكأنها صارت مثل جناح الطير.

وقوله: (إن أخاك رجل صالح) أي: يبلغ صلاحه إلى ما يريد الوصول إلى
المنارل الشريعة، ويصلح ويسعد لسلوك إلى الكمالات والتمقانات في الحنة

٦١٩٧- [٢] (حذيفة) قوله: (دلاً وسمتاً وهدياً) الدل بفتح دال وشدة لام،
والسمت بفتح سين وسكون الميم، والهدي بصح الهاء وسكون لدال، ومنه: (رأيت
امراً أعجبتني دلها) أي: حسن هيئتها، وقيل: حسن حديثها، كأنه مأخوذ مما يدل
ظاهر حاله على حسن سيرته، وفي (القاموس)^(١): الدل: شكل واشتمال، واسمت:
الطريق القصد، ويستعاً لطريق أهل الحير، وفي الحديث: (ويشمت في ملاءته)،
أي: يلزم طريقه أهل الحير في استمرار الملحفة، وفي (القاموس)^(٢): لسمت: الطريق
وهنة أهل حير، والهدى: الطريقة والسيرة والهيئة

وفي الحديث: (لهدي لصاح ولسمت لصاح جزء من خمسة وعشرين من
الثمة)، يعني أن هذه الحلال من شمان: الأيبه، وجرء معلوء من أجرء أفعالهم،

(١) «القاموس» (ص ٩٠٠)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ١٩٩، و ٣/ ١١٥)

(٣) «القاموس» (ص ١٤٢، ١٢١).

لَا بِنُ أُمَّ عَبْدٍ مِنْ حَيْثُ يُخْرَجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لَا نَدْرِي مَا بَصَنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح - ٦١٩٧]

٦١٩٨ - [٣] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَمَكَّنَا حِينًا مَا نَرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.....

ولا يريد أن السيرة تنجز، وتخصيص هذا بعدد من يسائر نبي ﷺ بمعرفة

وبالحمة الثلاثة لما كورة عدده من حالة الإنسان من لسكية والوفار، وحسن السيرة والطريق، واستقامة لهيئة، و(أن أم عبد) هو عبدالله بن مسعود، كنت أمه تكني دُم عبد

وقوله (لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا) جملة مستأنفة يريد أن تشهد له ما يستبين لنا من ظاهر حاله، ولا ندري ما يصنع له، قال ذلك من عاية استعجاب طرئته وحالته وحسنه وكماله، وأن هذه الطريقة والحال هل يستمر في أهله في الحلوة لأن الإنسان قد شكك في اظهار عبد النبي ولا يستقيم له ذلك في أن يطل والنحوه بالاهل، وفي هذا عاية سمعية في حسن حبه وصريقه بأن الاستقامة على مثل هذه الحال مع بصعب ويتعدى في النحوه والتملا، مع ما كان عند حذيفة ؓ من خوف لتكف والتصع وفاق، وعنده علم المداقين. وقد كان عمر ؓ يسأله. يا حذيفة هل تجد فينا من علامات النفاق، فدهم

٦١٩٨ - [٣] (أبو موسى الأشعري) قوله (ما نرى) صم النون، أي نحن، وهو حال من فعل (مكننا).

وقوله. (لما نرى من دخوله) ففتح النون، وكان رسول الله ﷺ أدن له أن يدخل

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٧٦٣، م: ٢٤٦٠].

٦١٩٩ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سُتْقِرُّوا لِقُرْآنٍ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَلِيمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٧٦٠، م: ٢٤٦٤].

٦٢٠٠ - [٥] وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ حَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ. قُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسِّرَكَ لِي، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ: أَوْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ صَاحِبِ النَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادَةِ وَالْمُطَهَّرَةِ،.....

عليه إذا رأى واحداً أو اثنين عليه

٦١٩٩ - [٤] (عبدالله بن عمرو) قوله (استقروا) أي طسوا قراءة القرآن

ويعلموه منهم

٦٢٠٠ - [٥] (علقمة) قوله (من أنت؟) قل صرته من أين أنت؟ لقوله في

الجواب (من أهل الكوفة). وأهل نفع أين سنط من انقم أو من بعض نروة، ر صنف أين ب (أنت)، ومن الجاره ب (من) الاستفهامية، انتهى

ويحتمل والله أعلم أنه أسقط منه من مرتبة النعير حتى يقول أنا فلان،

بل قل: أنا رجل من الكوفة

وقوله (صاحب نعلين والوسادة والمطهرة) تكر المسم وسكون الطاء، يعني

وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَسِيٍّ؟ يَعْنِي عَمَّارًا، أَوْ لَيْسَ بِكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَغْنَمُهُ غَيْرُهُ؟ يَعْنِي حُدَيْفَةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٧٤٢].

٦٢٠١ - [٦] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةَ أَقَامِي فَإِذَا بِإِلَّاءٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤٥٧].

كأن هذه الأشياء عنده كما يكون عند الحدم، والمقصود كونه خادماً وملازماً
لرسول الله ﷺ في محلات كلها في المحاسن والحيوات

وقوله: (أحضره الله من الشيطان على لسان نبيه) فيه ﷺ سماه طيباً مطباً،
وبشره بالجنة، ودعا له حين حرقه المشركون بقوله (يا بر كوي برداً وسلاماً على
عمار كما كنت على إبراهيم)، ولا يبعد أن يكون قوله ﷺ (يقتلت الفئة الباغية،
تدعوهم إلى الجنة ويدعوك إلى النار) أيضاً في معنى إجارة الله إياه من لشيطان
بإتباعه سبيل الهدى واستقامته على طريق الحق، ثم بعد أن ما يدل على صريح
ما يدل بلفظه على ذلك، والله أعلم

وقوله: (يعني حديفة) وكان عليه صاحب سر رسول الله ﷺ وعنده علم
الماضي

٦٢٠١ - [٦] (جابر) قوله: (وسمعت خشخشة) في (القاموس) "نخشخة
صوت السلاح، وكل شيء يابس إذ حُكَّ بعضه ببعض

٦٢٠٢ - [٧] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ فَقَالَ
 الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءَ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ. وَكُنْتُ أَنَا
 وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أَسْمِيَهُمَا، فَوَقَعَ فِي
 نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:
 ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْمَشْرِيقِ وَيَدْعُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]. رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ. [م: ٢٤١٣].

٦٢٠٣ - [٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى! لَقَدْ
 أُعْطِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ. مُتَمَقِّعٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠٤٨، م: ٧٩٣].

٦٢٠٢ - [٧] (سعد) قوله. (اطرد هؤلاء) أي: ادفعهم وبعدهم وأقمهم عن
 مجلسك بعد ذلك.

وقوله. (ورجلان) قيس. هم جيب وعمار، وإنما قال: (لست أسميهما)
 لمصلحة في ذلك عند الرواية، وقيل: لسببان، ولأول أظهر من العبارة، كذا نقل
 عن (الأرهار).

وقوله: (فحدث نفسه) يعني: أراد أن يطردهم جميعاً في إيمان المشركين وستمالة
 لقلوبهم، وورد أنه ﷺ قال: (ما أنا بطارد الذين آمنوا)، ثم رأى أن يحثهم إذا جدوا
 همست.

٦٢٠٣ - [٨] (أبو موسى) قوله. (لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود)
 والمراد بالكسر أنه الرمز، وهو التعني، هي (انغام موسى) "مرمر مرمر وزمير زميراً"

٦٢٠٤ - [٩] وَحَنَ أَنَسِي قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَرْبَعَةً: أَبِي بِنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ، قِيلَ لِأَنَسٍ:
مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُوْمِي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٨١٠، م: ٢٤٦٥].

ورمياً: غنى هي انصب، أطلق هذا على الصوت الحسن، ولقط (آل) مقحمة؛ لأن
الذي اشتهر بحسن الصوت هو داود عليه السلام نفسه لا آله، وقيل - (آل) هنا بمعنى الشخص،
وعنه في (القاموس)^(١) من معنى الآن

٦٢٠٤ - [٩] (أنس) قوله: (جمع القرآن أربعة) أي - من الأنصار، كل من بين
الحرورح منهم، وهم رهط أنس، فإنه لما افتخرت الأوس بأربعة، منهم حنظلة الذي
هو غسيل الملائكة، وعاصم بن ثابت الذي حمته الذئبة، وخزيمة بن ثابت دي
الشهادين، وسعد بن معاذ الذي اهتز له العرش، فقالوا: منا أربعة الذين هم جمعوا
القرآن على عهد رسول الله ﷺ، كذا قال الشيخ الثوري^(٢)، ولو عمم فليس فيه
تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعه؛ لأن مفهوم العدد غير معتبر كما قيل، وقد ثبت
حفظ كثير من الصحابة منهم السمعون الذين قتلوا يوم اليمامة وغيرهم، ونما الكلام
فيه في (الإتقان)^(٣) للسيوطي.

وقوله: (وأبو زيد) الأنصاري، اختلف في اسمه، فقيل: سعد بن عمرو، وقيل:
قيس بن السكن، واهمومة جمع العم كالأعمام والأعم، كذا في (القاموس)^(٤).

(١) المصدر السابق (ص ٨٦٧)

(٢) كتاب الميسر (٤/ ١٣٤٥)

(٣) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٠٢)

(٤) القاموس (ص ١٠٣٩)

٦٢٠٥ - [١٠] وَعَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُبَيْلَ يَوْمِ أُحُدٍ، فَلَمْ يُوَجِّدْ لَهُ مَا يَكْفِي فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَبْنَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَبْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ». وَمِمَّا مَنْ أَيِنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ.....

٦٢٠٥ - [١٠] (خباب بن الارت) قوله: (عن خباب) بفتح المعجمة وتشديد

لموحده الأولى (ابن الارت) بفتح الهجزة وتشديد الميم الموحدة

وقوله: (لم يأكل من أجره شيئا) كناية عن العنانم التي تداولها من أدرك ذلك من المرح. أي عُمِلَ إليه بعض ثوبه وأجره. و(النمرة) بفتح النون وكسر الميم شملة فيها خطوط بعض وسوداء، ويرد من صوف يلبسها لأعراب، ولشجرة بالضم الكثرة من أي لون كان، وبه سمي السبع المعروف، وفي (مختصر النهاية)^(١) كل شملة من مائر الأعراب، وهي (لمشرك) أي هي شملة مخططة من صوف، وقيل فيها أمثال الأهل، وقيل: المرافق.

وقوله: (من أينعت له ثمرته) أي. أدركت وطابت، أبيع لثمر يبيع ويبيع فهو مبيع وبائع إذا أدرك ونضج، كذا في (مجمع لحداد)^(٢)، وهي (القاموس)^(٣):

(١) انظر «النهاية» (١١٨/٥)

(٢) «مشارق الأنوار» (١٣/٢)

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٢٠٦/٥).

(٤) «القاموس» (ص. ٧٠٠)

فَهُوَ يَهْدِيهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح: ١٢٧٦، ٣٨٩٨، م: ٩٤٠].

٦٢٠٦- [١١] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اهْتَزَّ
الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». وَقِي رِوَايَةٌ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ
سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٣٨٠٣، م: ٢٤٦٦].

٦٢٠٧- [١٢] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً خَرِيرًا،
فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمْسُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ لَيْسَاءِ،

ينع الثمر كمنع وضرب ناعاً ويؤنحاً: حاد قطافه، كأبعم، والدنع: الثمر الناضج
وقويه: (يهدب) بدلال المهملة المسكورة، كما في (الصحيح) "، وضيطة
النووي تضم الدال، وحكى بن تين ثلثتها، أي بجثيها، هذب الثمرة. احتماها

٦٢٠٦- [١١] (جابر) قوله: (اهتز العرش لموت سعد) في: هتززه كناية
عن فرحه وشاحه بقدر روحه بيه، وحدث إما حقيقة أو محار، ولأول هو الصواب،
فقد جعل الله تعالى في الجمادات علماً وتعميراً، كما في قوله (أحد جبل يحد وجهه)
إن جعل ذلك أيضاً حقيقة، وقيل المراد فرح أهله، وقيل جعل حركته علامة
للملائكة عسى مونه، وقيل: اهترازه كدية عسى عظم شأن وفاته، كما يقال قامت
القبعة بموت فلان، وقيل اهتراره لعقد ومصيبته كما يشير إليه قوله تعالى ﴿فَمَا
كَفَّ عَنْهُمْ أَلْسِنَهُ﴾، [حد: ١٢٩] وقد سبق للكلام فيه في أوائل الكتاب في (الفصل
الثالث) من (باب إثبات عذاب القبر).

٦٢٠٧- [١٢] (البراء) قوله (ويتعجبون من لیساء) وجاء في رواية (وكذبوا

(١) زاد بعده في نسخة «قال»

(٢) «الصحيح» (١/ ٢٣٧)

فَقَالَ: «اتَّعَجِبُونَ مِنْ لَيْنِ هَذِهِ؟ لَمَّا دِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْحَبَةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَاللَّيْنُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٨٠٢، ٢٤٦٨].

٦٢٠٨ - [١٣] وَعَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَسُّ خَادِمِكَ اذْغِ اللَّهُ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ» قَالَ أَنَسٌ: فَوَاشَهُ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَيَّ نَحْوِ الْمِئَةِ لِيَوْمٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٨٢، م: ٢٤٨٠].

٦٢٠٩ - [١٤] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٨١٢، م: ٢٤٨٣].

يقولون أنزلت عليه من السماء نعيه تعجبهم وعدم رؤيتهم مثل ذلك فقد

وقوله: (لمتدليل) هو جمع مدبر تكسر نعيم ومحب وكسر الاني تدبر به نبي، ي تمسح، وتمسح: تمسح، وأصحه من تدبر، وهو الوسح، تدب يده كمرح، وفي ذكر المبادئ دوس مائر لثبات مألعة لا تحصى

٦٢٠٨ - [١٣] (أم سليم) قوله: (إن مالي لكثير) وفي روايه (وإن أرضي لشمر في السنة مرتين)

وقوله: (ولدي وولد ولدي) وفي روايه: أنه قل: رزقت من صلي سوى ولد ولدي مئة وخمسة عشرين، وقالت بنته: دمت من أولاده بضعة نحو مئة، وتماه في ترجمته

٦٢٠٩ - [١٤] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد)

٦٢١٠ - [١٥] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عَدَادٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَنْزُ الْخُشُوعِ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ نَجَوَزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَنَّةِ. قَالَ: وَإِنَّهُ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، .. .

الحديث: هي سمدعه لا يدل على نفي الإشارة لفغيره، فقد ثبت لعشره وبغيرهم، كما ذكرنا. وقيل قال سعد هذا القول بعد موت «مشتريين» وكان عبدالله بن سلام حينئذ بها ولم يكن إذ ذاك «لا سعد وسعيد» ولم يذكر اسمه لنفي التريكة، ولم يسمع لسعيد خبر في ذلك، وأنه أراد هذا لقائل - (أحد بمشي في لأرض) من كان حاضراً في هذا الوقت ومشيأ فيه، ولظاهر أنه للعموم والاحتكاك، كقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عِنْدَ رَبِّهِ لِمَدْرُودٌ﴾ (١)، ووقع عند الدارقطني: «(ما سمعت لمشي يقول يقول بحشي مشي إليه من أهل الحنة)، فتدبر

٦٢١٠ - [١٥] (قيس بن عباد) قوله: روى قيس بن عباد بضم العين وتحفيف

الموحدة

وقوله: (نحوهم) أي: حقتهم، في (نقاهوس) نحوهم في الصلاة

حرف، وفي الكلام: تكلم بالمجاز

وقوله: (وأنه ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم) لظاهر أن المراد تصديقه

إياهم فيما قالوا، يعني بهم ما قالوا أدب لا بد أن يكون لهم علم بذلك. وأنا أيضاً

(١) لم أحد، في «سنن الدارقطني»، وأخرجه أبو يعنى في «المعجم» (٧٧٦)

(٢) «النقاهوس» (ص ٢٥٦)

فَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ،
وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ - ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَحُضْرَتِهَا - وَسَطُهَا عُمُودٌ مِنْ
حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي:
ارْقُ، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنْصَبٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَفِيتُ
حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهُ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ: اسْتَمْسِكْ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا
لَفِي يَدَيَّ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ
الْعُمُودُ عُمُودُ الْإِسْلَامِ».....

نعلم شيئاً من ذلك، وهو أي (رأيت رؤيا)، الحديث، فهؤلاء إما علموا ذلك من
هذه الرؤيا التي قصصتها على رسول الله ﷺ، وهم سمعوها أو علموا من طريق
آخر، وهذا مبني على أنه لم يسمع حديث سعد وهم سمعوه، ويحتمل أنه كره الشاء
عليه توضعاً وكراهة أن يشار إليه بالأصابع، فتوقف في خبرهم مع شيء من الإنكار،
ويكون لمقصود من قوله (فسأحدثك لم ذاك؟) أن الذي وقع من ذلك هو هذه الرؤيا،
وهو ليس بدليل قطعي، وهذا أيضاً نوصح ونهضم للنفس وإلا فلا محل للشك والإنكار
بعد ما قال رسول الله ﷺ: (فأنت على الإسلام حتى تموت)

وقيل: الأولى أن يقال: بما أنكروا لأنهم سم يسمعون ذلك صريحاً بل قالوه
استدلالاً واحتجاً، فهو في مشيئة الله تعالى، فتدبر.

وقوله (وسطها) يسكون السبب منصوب على الظرفية.

وقوله: (في أعلاه عروة) لعروة هي الأصل للدنو والكوز. مقصدها، ويستعار
لما يؤثق به ويعول عليه، وهو المراد هنا. (وارقه) أمر من رفق يرفق كسمع يسمع،
والهاء لسكت أو ضمير عائد إلى العمود. (المنصب) بكسر الميم وفتح الصاد المهمة،

وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَأُنْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٨١٣، م: ٢٤٨٤].

٦٢١١- [١٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [العجرات، ٢٢] إِلَى آخِرِ آيَةِ، جَلَسَ ثَابِتٌ فِي بَيْتِهِ وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: «مَا شَأْنُ ثَابِتٍ أَبَشْتَكِي؟» فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ:

ويقال بفتح الميم، والكسر أشهر بمعنى الخادم، من نَصَعْتُهُ إِذَا خَدَمْتَهُ، وَالنَّصَفُ كَالضَّرْبِ: لَخْدَمَةٍ، وَفِي حَدِيثِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (دَخَلَ الْمَحَارِبَ وَأَتَعَدَّ عَلَى الدِّبِ مِنْصِفًا)

وقوله: (تلك العروة العروة الوثقى) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَعْدِنَاتُنَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا يُنْصَلَمُ لَهَا﴾ (العرو، ٢٥٦)، وجاء في روايه أخرى: (يموت عبدالله وهو آخذ بالعروة الوثقى)^(١).

وقوله: (وذلك الرجل عبدالله بن سلام) الظاهر أنه من قول قيس بن عبد، وقبل: هو قول عبدالله بن سلام، ولا مانع من أن يخبر به عن نفسه، ولكن هذا لا يلائم سوق الحديث

٦٢١١- [١٦] (أنس) قوله: (ابن شماس) بفتح الشين وتشديد الميم في آخره مهمله.

(١) «صحيح البخاري» (٧٠١٠)

أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ
هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١١٩].

٦٢١٢ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ
نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَمِنْهُمْ لَنُآيِلُغُوا بِهِمْ﴾ [الحجعة: ٣]
قَالُوا: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَفِينَا سَدَمَانُ الْمَارِسِيُّ قَالَ: فَوَضَعَ
النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلَمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَّا لَنَالَهُ
رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٤٨٩٧، م. ٢٥٤٦].

وقوله: (فأنا من أهل النار) رتب في نص لقراءه خط العمل على دفع الصوت
على صوت النبي ﷺ، وهو من خواص الردة وأهل السار

وقوله: (بل هو من أهل الجنة) وجاء في رواية أخرى: «أما ترضى ما نلت أن
تعيش حميداً فتقتل شهيداً وتدحج الجنة»، ووقع مصداق ذلك أنه قتل بالبيعة شهيداً،
وقال أسى ﷺ: لما كان يوم قتال مسيمة لكذاب تحبط وبس كفته، فقاتل حتى
قتل في كفته.

٦٢١٢ - [١٧] (أبو هريرة) قوله: (قال) أي: رواي.

وقوله: «لو كان الإيمان عند الثريا... إلخ»، وفي رواية: «لو كان لدين معلقاً
بالثريا لئله رجل أو رجل من فارس» على شك لراوي، وإن كانت بروية (رجل)
فالمراد سلمان، وإن كانت (رجل) فالمراد هو وأضر به من أهل فارس أو من العجم
مطلقاً، والمقصود أن المراد بالدين لم يحفظوا بهم أهل العجم من التابعين لحضوا
بالصحابية، وأكثر التابعين من أهل لعجم، والصحابة من العرب، ولقد ظهر سطة

٦٢١٣ - [١٨] وَعَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا بَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (م ٢٤٩١).

٦٢١٤ - [١٩] وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ أَبَا سَفِيَّانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : مَا أَخَذْتُ سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ حُنُقِ صَدُوِّ اللَّهِ مَاخِذَهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

العلم والاحتهاد في التابعين ما لم يظهر في غيرهم

٦٢١٣ - [١٨] رَوَاهُ (عنه) يَوْفُ : (اللهم حبب) أمر من يصغير ، أي اجعله محبوباً .

وقوله : (وحبب إليهم المؤمنين) هكذا بصمير الجمع في نسخ (مشكاة) (صحيح مسلم) ، وذلك بما دلت أن أقل الجمع اثنان ، أو المراد أهلها وأولادهم من نسب إليهما ، أو تزيلاً لهما مترتبة الجماعة كسرين إبراهيم مترتبة لأمة ، وف جعل في نسخة تصحيحه . (إليهما) بصمير شيء بعد ما كان في صل لنسخة (إليهم) بصمير الجمع ، ولعله من تصرف النسخ من غير مرجع إلى الأصول ، والله أعلم

٦٢١٤ - [١٩] (عائذ بن عمرو) قوله - (وعن عائذ) بالدار المعجمة بنقل اسم الماعز من العوذ

وقوله : (إن أبا سفيان أتى) هذا لإتيان كد من أبي سفيان وهو كد بعد صلح الحديبية لما نقض المشركون العهد ، فأتى أبو سفيان لمدة لتحديد العهد ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ولم يقبل ذلك ، فرجع إلى مكة حائلاً حزيناً ، فحلف رسول الله ﷺ نفع مكة

أَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قَرِيشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغَضَبْتَهُمْ، لَيْتَ كُنْتُ أَغَضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغَضَبْتَ رَبَّكَ، فَأَنَاهُمْ فَقَالَ: يَا إِخْوَانَهُ أَغَضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٠٤].

٦٢١٥- [٢٠] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٧٨٤، م: ٧٤].

ومول: (أقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟) لعله قال ذلك دفعاً لإثارة الشر وتأليباً لفسه.

وفوله. (فأتى) أي. أبو بكر، (فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم...) إلخ، وفي رواية (أدرك يا أبا بكر فإنك إن أدبتهم فقد أدبت رب العرش)، أو كما قال.

(قالوا. لا) نفي لإغصابه إياهم، (وبغض الله لك) دعاء له، وفيه شائبه موهم من ذلك، يعني وإن كان شيء من ذلك غمر الله لك ونجاور عنك (يا أخي) يروي مصحراً ومكبراً، والظاهر: يا أحماء، ولعله حكاه عوب كن أحد، أو قل ذلك واحد منهم، وسببه القول إلى الكل على وتيرة قولهم: قتلته نحو فلان، وفيه من تعظم شأن الفقر والفقراء وستهانتهم وسطوتهم ما لا يحفى، وإب الصحبة كنهم كانوا سوء هي أحوه الإسلام.

٦٢١٥- [٢٠] (أنس) فوله (آية الإيمان حب الأنصار) جمع «صر أو نصير، وإسلام للعهد، وتمراد أنصار رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، وقد صار عدماً لهم، وأطلق على أولادهم وحلفائهم وموالهم، وكن نصرتهم وإبواؤهم النبي ﷺ موجباً لمعاداة كفر العرب والمعجم إياهم، فقد جاء التحذير عن بعضهم، والترغيب

٦٢١٦ - [٢١] وَحَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ
اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٧٨٤، م: ٧٥].

٦٢١٧ - [٢٢] وَحَنِ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِيقٌ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ
الْمِئَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: بَغَيْرِ اللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَتَدْعُنَا
وَسَيُوفُنَا نَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ،

في حبهم

٦٢١٦ - [٢١] (البراء) قوله: (لا يحبهم إلا مؤمن) حصر محبتهم في المؤمنين،
فلذلك صارت علامة للإيمان، وكذا بغضهم.

٦٢١٧ - [٢٢] (أنس) قوله: (ما أفاء) في هذا الإيهام تعظيم وتكثير لما أفاء،
فإن النبيء الحاصل منهم كان عظيماً كثيراً ما لا يعد ولا يحصى، وحاء في الروايات
ستة آلاف من السي، وأربع وعشرون ألفاً من الإبل، وأربعة آلاف أوقية من
الفضة، وأكثر من أربعين ألف شاة، وفي رواية: كان كثرة الشياه على حد يفوقه
الحصر.

وقوله: (يعطي رجلاً من قريش) وهم أهل مكة من مُسلمة الفتح المؤلفة
القلوب، أي، يعطي كل واحد منهم المنة من الإبل أكثر وأكثر من دث، كما جاء
في الأخبار.

وقوله: (وسيوفاً نقطر من دمائهم) من باب القلب، وفيه من المبالغة

فَحَدَّثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ
 آدَمَ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَقَالَ: «مَا حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكُمْ؟»، فَقَالَ فَقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذُوو رَأْيِنَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أَفَاسُ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسَانُهُمْ قَالُوا: يَقْفِرُ اللَّهُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُ الْأَنْصَارَ وَسُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي رَحَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ يَكْفُرُ أَتَالَفُهُمْ، أَمَّا
 نَرَضُونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجُمُونَ إِلَى رَحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».
 قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - [ج: ٣١٤٧، م: ١٠٥٩].

ما لا يخفى، كقوله:

كَمَا طَبَّخْتُ بِالْفَدَنِ السَّيَاعَ^(١)

ويحور أن يكون التقدير: تقطر منها، ويكون (من دمايتهم) فاعل (تقطر)، و(من)
 زائدة أو نبيضية، فلا يكون قلأ.

وقوله: (من آدم) بفتحيتين: المجلد، وكذا الأديم، أو هو أحمره أو مذبوغه،
 والآدم اسم للجمع، كذا في (القاموس)^(٢).

وقوله: (ولم يدع) بفتح الدال وحزم العين، أو سكون الدال ورفع العين.

(١) الفدن: الفصر، والسياع: الطير، والبيت لنقطامي يصف ناقه، وصدرة

فلما أن جرى سمن عليها

انظر: «مفني اللبيب» (ص: ٩١٣).

(٢) «القاموس» (ص: ٩٦٩).

٦٢١٨ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا
الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ
وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتِ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ
دِثَارٌ،»

٦٢١٨ - [٢٣] (أبو هريرة) قوله: (لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار) أي:
لولا فضيلة الهجرة وشرافه نسبتها لانتسبت إلى الأنصار وديارهم ولانتقلت عن اسم
المهاجرين إلى الأنصار.

وفيه بيان إكرام الأنصار، وفصل سبب النصرة، ومع ذلك فيه إشارة إلى أفضلية
الهجرة وجلالة رتبة المهاجرين، لأنهم هجروا الأوطان وتركوا الأموال والأهل والأولاد
نصرة لله ورسوله، والنصرة والإيثار والإيواء فضيلة كاملة، لكنهم ساكنون في أوطانهم
وأحبائهم، فلا فصل بعد الهجرة إلا للنصرة، ولا بعد المهاجرين إلا للأنصار.

وقيل: المراد: إني بما أمتاز عنهم بالهجرة، ولولا لهجرة لكنت داخلًا فيهم
ومساويًا لهم ومثلهم، وفيه بواضع عظيم ورفع ستر لهم.

وقوله: (ولو سلك الناس وادياً) الحديث، الوادي: مفرح بين جبال أو تلال
أو أكام، ولجمع أوداء وأودية، و(الشعب) بكسر الشين: الطريق في الجبل ومسيل
الماء في بطن [أرض]، أو ما انفرد بين الجبلين، وقد يقال: أراد بالودي والطريق
الرأي والمذهب، يريد حسن موافقتهم لما شهد منهم من حسن الوفاء وحسن الجوار،
لا أتباعه لهم لأنه المتبوع المطلق، والناس كلهم أتباع له، و(الشعار) ما يلي الجسد
من الشاب للصوق بالشعر، شبه الأنصار به لاتصالهم به، وقربتهم إليه ﷺ، و(الدثار)
ما فوقه كالرداء، تدثر بالثوب: اشتمل به.

إِنَّكُمْ سَتَرُونَ عَدِيَّ أَثَرَةٍ فَاصْبِرُوا حَتَّى تُلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ^١. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [خ. ٤٣٣٠].

٦٢١٩- [٢٤] وَعَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ:
«مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَمِيَّانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ». فَقَالَتْ
الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّحْلُ فَقَدْ أَخَذْنَاهُ رَافَةً بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْنَةً فِي قَرْيَتِهِ.

وقوله: (إنكم سترون عدي أثره) بفتح الهمزة والمثلثة، وبضم الهمزة وسكون
لمثثة، وقد تفتح، سم من أثر يؤثر بمعنى لا انتشار والاحسار، أي يُسأثر عليكم
في أمور الدنيا ويعضل عليكم غيركم، أي أمرؤكم يعصلون عليكم في الإمارة من
هو أدنى منكم، وقد وقع ذلك معه ﷺ خصوصاً في زمن عته له ﷺ ومن بعده

وقوله: (فاصبروا) على هذه تشده ولا يلباء ولا تحالفوهم، روي أنه قد جاء
بعض الأنصار إلى معاوية شكياً من بعض المهاجرين فلم يُشكك، فقال لأنصاره:
صدق رسول الله ﷺ (بكم سترون عدي أثره)، فقد معاوية: فبادر أمرؤكم^٢ قال:
بالصبر، قال: فافعلوا ما أمرتم به واصبروا.

وقوله (حتى تلقوني على الحوض) إشارة لهم بأحثة حراً لصبرهم.

٦٢١٩- [٢٤] (عنه) قوله. (من دخل دار أبي سميان فهو آمن) قاده يوم الفتح
حين أسلم أبو سميان، قال العباس: إنه رجل يحب الفجر فاجعل له شيئاً، فقبل. من
دخل دار أبي سميان فهو آمن، وقيل: إن أبا سميان قد من رسول الله ﷺ يوماً في دبره
في أيام موادة قريش فكان ذلك مكافأة له منه ﷺ

وقوله: (فقات الأنصار) القاتل بذلك أدس منهم حديثه أسديهم، وللمراد
ما عيه حجة البشرية من الملل إلى العشرة والأقارب، هزل الوحي بما تقولوا،

وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَبَتِهِ، كَلَّا إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاحِرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا إِلَّا صِدْقًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيُعْذِرَانِيكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٨٠].

٦٢٢٠ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صَبِيَانًا وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ حُرَمٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:

فقال رسول الله ﷺ: (كلا) أي: ليس الأمر كما توهمتم من العمل بمقتضى البشرية، وأنسار بقوله. (إني عبد الله ورسوله) أن هاتين الصفتين تقتضيان أن لا أفعل إلا ما أمرني الله به، ثم قد نسلية لهم. (هاحرت إلى الله) أي: إلى ثوابه، (وإليكم) أي: إلى دياركم، (المحيا محياكم والممات مماتكم) أي: لا أفرقكم في الحياة والممات.

وقوله: (إلا ضئاً بالله ورسوله) الصرُّ والصنَّة بالكسر: الحجل، من صَنَّ يصن بالكسر والمنح.

وقوله: (بالله) أي: بعلمته وفضله عليا، (وبرسوله) أي: بشرف حوررك وصحتك حثية على ذلك سميتك إلى بذلك وأفريك

وقوله: (يعذرانيكم) بصم الياء وسكون العين من أعذره: إذا قبل عذاره، يعني أن الله تعالى قبل اعتذاركم وصدقكم فيما تقولون من دعوى الفضية.

٦٢٢٠ - [٢٥] (أنس) قوله. (صبياناً ونساء) من الانصار.

«اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ» يَعْنِي
الْأَنْصَارَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ. ٣٧٨٥، م ٢٥٠٨].

٦٢٢١- [٢٦] وَعَنْهُ قَالَ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ بِمَخْلِسٍ مِنْ مَخَالِسِ
الْأَنْصَارِ وَهُمْ يَتَكُونُونَ، فَقَالَ: مَا يُتَكَبَّرُكُمْ؟ فَقَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ
مِنَّا، فَدَخَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ
عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةً بَرْدٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرُ وَلَمْ يَصْعَدْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.
فَعَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْيَتِي».

وقوله (اللهم) أي: أنت تعلمه صدقي فما أقول في حق الأنصار، ثم خاطبهم
قوله (أنتم)

٦٢٢١- [٢٦] (أنس) قوله (فقالوا: ذكرنا مجلس النبي) كان ذلك في
مرصه ﷺ

وقوله: (فأبهم كرشى وعييتي) الكرش يشنح لكاه وكسر الراء كل مجز
سورة المائدة للإسب، والعيبة جمع نعيير المهمة وسكور المشاء وفتح الموحدة
ما يجعل فيه الثياب، وهي (القاموس)^(١) زيبيل من آدم، ومن الرجل موضع سره
المراد أنهم طأه وموضع سره ومعمده. وسعد الكرش ونعية لذلك لأن لمحت
يجمع عنه في كرشه، والرجل يصع ثيابه في عييته، والعرب قد كني عن النفس
والصدر، العنة

وقيل أراد أنهم جماعتي وصحابي، يقال كرش لانس لجماعة منهم، ومن

(١) القاموس (ص: ١١٠).

وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ^١ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ١٠ - ٣٧٩٩]

٦٢٢٢ - [٢٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ، حَتَّى تَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٣٦٢٨].

معنى «يكوش»: عيال الرجل وصغار ولده.

وقوله: «(وقد قضوا الذي عليهم)» إشارة إلى ما عهدها رسول الله ﷺ في بيعة النخلة من البصرة، وبذل التمهيج والأموال بأن لهم الحصة، وهو المراد من قوله (وبقي الذي لهم).

٦٢٢٢ - [٢٧] (بِسْ عَبَّاسٍ) قوله (ويقِلُّ الْأَنْصَارُ) لأنه لا عدل لهم لأنهم الذين أووا رسول الله ﷺ وبصروه، وهذا أمر قد بقى زمانه، كما قال الثوري «لطيبي»، وقال الطيبي^٢ «هذا المعنى قائم في حق المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فنظائر أنه إحصاء من رسول الله ﷺ يكثره المهاجرين وأولادهم، ونسبهم في الملاد وتمسكهم إياها بخلاف الأنصار، فإنه يقل وجودهم بموتهم وعدم بقاء أولادهم». وقد وقع ما أحره، هذا تقرير لطبي، ومع قطع النظر عن الأولاد يمكن أن يكون المراد كثرة وجود المهاجرين وبقاؤهم دون الأنصار، والله أعلم.

(١) «كتاب السير» (٤ / ١٣٤٩)

(٢) «شرح الطيبي» (١٢ / ٣٣٥)

٦٢٢٣ - [٢٨] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٠٦].

٦٢٢٤ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٧٨٩، م: ٢٥١١].

٦٢٢٥ - [٣٠] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا.....

٦٢٢٣ - [٢٨] (زيد بن أرقم) قوله: (ولأبناء أبناء الأنصار) طاهره تحصيل طلب المعفرة إلى مرتبتين: الأبناء وأبناء الأساء، ولو حمل على آخر مراتب الأساء بالعمامة إلى مدة بقائهم بميعة، بل لو حمل الأبناء على معنى الأولاد كان له وجه

٦٢٢٤ - [٢٩] (أبو أسيد) قوله: (أبي أسيد) بصيغة التصغير، وقيل: بفتح همزة فمكسورة.

وقوله: (وفي كل دور الأنصار) أي: فيهم، (خير) بمعنى أن الفضل حاصل في جميع قبائلهم وإن تفاوتت مراتبهم، فالخير في الأول بمعنى التفصيل، وفي الآخر بمعنى أصل الخيرية، في (الصراح)^(١) خير بكونه ونيكوته ونيكوته.

٦٢٢٥ - [٣٠] (علي) قوله: (أنا) من ستارة لصمير المرفوع بمنصوب،

وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ - وَفِي رِوَايَةٍ: أَبَا مَرْثِدٍ بَدَلَ الْمِقْدَادِ - فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ بِهَا ظُعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوا مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَتَعَادَى بِنَا حَبْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا سَحْنٌ بِالظُعِينَةِ قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِي الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثَّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ.....

و(أبا مرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثناة. و(خاخ) بعائين معجمتين * موضع بقرب المدينة من جهة مكة، و(خاخ) بصرف و(يمنع) و(الظعينة) المرأة في اليهودية وقوله. (تتعادى) أي: تسرع من لعدو.

وقوله (لتخرجين) بكسر الجيم بلفظ المخاطبة من الإخراج، (أو لتلقين الثياب) بالتون بلفظ لمنكلم من الإلقاء، كذا في مسح (لبخري)، ويؤيده ما فيه في (دب من شهد بدر) بلفظ (لتخرجين لكتاب أو لتحدثك)، وفي بعض النسخ (لتلقين) بالناء وكسر الياء وفتحها، أما الكسر فظاهر كما في (لبخري)، وأما فتح فيمنظ العائنة على طريقه الالتفات من انحطاب إلى انقياس، كذا في الحواشي، وفي بعضها. (لتلقين) بحدف لياء.

وقوله. (من عقاصها) بكسر العين جمع عقبة وهي الضفيرة، وفي رواية: (من حجزتها) بضم المهملة وسكون الحيم و(إلراي)، وهو معقد الإرار، وقد يجمع بينهما بأن عقاصها كانت طويلة بحيث تصل إلى حجرتها.

وقوله (من حاطب) بالحاء المهملة وكسر الطاء (من أبي بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح المشدة.

إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلَصِّقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَةٌ يَحْمُونَ بِهَا أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَأَنسِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَخْذَ بِهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضًى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

وقوله: (فإذ فيه: من حاطب) أي مكتوب منه، ويست هذه اعادة كتبت في أول المکتوب، فافهم

وقوله: (إلى ناس من المشركين) الظاهر أنه من كلام الروي، وصعده موضع إلى فلان وفلان؛ لأن حاطباً كتب بطيئاً لغوهم وسماحة بها، فكيف يكتب نبي ناس من المشركين!

وقوله: (يخبرهم) حال منه، تقديره كتب حاطب هذا حال كونه محباً إليهم (بعض أمر رسول الله ﷺ) وهو توحجه إلى أهل مكة لفتح، ولم يعلم به أحداً وكنهه

وقوله: (ملصقاً في قريش) أي: كنت حقيقاً بهم، وغير. كان عبداً لهم

وقوله: (أن أخذ) معور (أحت)، والمراد باليد [يد] إيعام أو قدرة

وقوله: (فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) يدل في بيان القصة تقدماً وتأخيراً، لأن قول عمر هذا بعد تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعترف به بعيد

«إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَّهْتُ لَكُمْ الْجَنَّةَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أُولَئِكَ أَعْيُنُ النَّاسِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [الممتحنة ١]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١، ٦٢٥٩، م: ٢٤٩٤].

٦٢٢٦ - [٣١] وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيَكُفُّمْ؟». قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ» أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٣٩٩٢].

٦٢٢٧ - [٣٢] وَعَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ»

وقوله: (وما يذريبك لعل الله اطلع) أي: أي شيء يعلمك أنه مستحق للقتل، لعل الله اطلع على أهل بدر، أي: نظر إليهم بنظر الرحمة والمعصرة. وأم أترجي فقيس: هو راجع إلى عمر؛ لأن وقوع هذا الأمر محقق عند رسول الله ﷺ، وقيل: إن ذلك لثلاث تنكّل من شهد بدراً على ذلك ويفطع عن العمل، والمراد بقوله: (اعملوا ما شئتم) بظهر العياية والترخص لهم في كل فعل، لا حقيقة الأمر بكس ما شئوا، وإن كان حراماً ومعصية

٦٢٢٦ - [٣١] (رفاعة بن رافع) قوله: (وعن رفاعة) كسر الراء.

وقوله: (ما تعدون) أي: ممن تعدون، يطابق قوله: (من أفضل المسلمين)، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة) أي: نعتهم من أفضل الملائكة.

٦٢٢٧ - [٣٢] (حفصة) قوله: (إن شاء الله) للترغيب والتفويض إلى مشيئة

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكَ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]؟ قَالَ: «فَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾» [مريم: ٧٢].
وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدُ الَّذِينَ بَايَعُوا نَحْتَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٤٩٦]

٦٢٢٨ - [٣٣] وَحَنَ حَابِرٌ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْسَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةٍ.
قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٥٤، م. ١٨٥٦]

له تعالى تأديلاً لا للشك، والله أعلم.

وقوله ﴿ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فمكروب برءاً وسلاماً كما كانت عسى إبراهيم، ويمرود عليها كالسرق الخاطف وأربع العصاة، وهذا هو المراد من الدخول، ويكون للأنبياء، وأهل بدر والحديبية منهم

وقوله: (الذين بايعوا تحتها) بيان لـ (أصحاب الشجرة) أو بدل عنها

٦٢٢٨ - [٣٣] (حابر) قوله: ألفاً وأربع مئة) ويقال ألفاً وخمسة مئة، وفيه ألف وثلاث مئة، ولجمع بين هذا الاختلاف أنه كانوا أكثر من ألف وأربع مئة، فمن قال ألفاً وخمسة مئة جبر الكسر، ومن قال ألفاً وأربع مئة ألفه، ويؤيده رواية البراءة ألف وأربع مئة أو أكثر، وأما رواية ألف وثلاث مئة فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه، وطلع غيره على زيادة متبر سم يطلع هو عليه، وبرياد من الثقة مصولة، وأما قول ابن إسحاق: كانوا سبع مئة، فسم يوفقه أحد عليه، وجاء في رواية ألف وست مئة وفي أخرى: ألف وسبع مئة، والله أعلم

٦٢٢٩ - [٣٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدِ الثَّنِيَّةَ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطُّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ». فَكَانَ^(١) أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا خَيْلُ بَنِي الْخَزَرَجِ، ثُمَّ تَنَامَ النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ». فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا: تَعَالِ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَأَنْ أَحَدًا ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٨٠].

٦٢٢٩ - [٣٤] (حابر) قوله (ثنية لمرار) صم الميم، وقد بكسر ويضع والصم هو الأشهر، قال في (القاموس)^(٢): ثنية المرار بالصم. مهبط الحديدية، وصلوا إليها ليلة عام لحديية فرعهم في صعوده، والله أعلم بالحكمة فيه، وقال: من يصعد (فيه) يحط عنه ما حط (أي: من ما حط (عن بني إسرائيل) يريد قوله تعالى ﴿وَأَنصَلُوا إِلَىٰ آيَاتِ سُحُورِكُمْ وَقُولُوا لِحِطَّةٍ تُغْفِرُ لَكُمْ﴾ [الفرد ٥٨]، فإن بني إسرائيل أمروا بعد أن أخرجوا من لثيه، وضل عليهم النعم، وأنزل عليهم المن والسلوى، بدحول قرية من الشام سمها أريحا ودحول بابها سجدة، وبالدهاء ومطبخ حطة لذوب عنهم ليعمر عنهم خطيئهم، لكنهم بدلوا بما أمروا به من التوبة والاستعفار طلب ما يشتهون من أعرض الدنيا، بأنزل عليهم العذاب.

وقوله - (فكان أول من صعد) مصوب على أنه حر كن، و(خيلنا) بالرفع اسمه، أي: كان خيلنا أول خيل من صعد، والمراد بالخيال الرجال مجازاً. وقوله (نم) بلفظ الماضي تفاعل من التمام على وزن فاعل، أي: جازوه

(١) في نسخة «وكان».

(٢) «القاموس» (ص ٤٢٨)

وَدَكَرَ حَدِيثَ أَنَسٍ قَالَ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»
 فِي «بَابِ» بَعْدَ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ.
 • الْفَصْلُ الثَّانِي:

٦٢٣٠ - [٣٥] عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقتدُوا بِاللَّذِينَ
 مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عِمَارٍ، وَتَمَسَّكُوا
 بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». وَفِي رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ: «مَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدَّقُوهُ»
 تَدَلَّ «وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ [ت ٣٦٦٣].

٦٢٣١ - [٣٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُؤَمَّرًا
 مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ لَأَمَرْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.
 [ت ٤٨٠٨، ج ١٣٧].

كلهم صوافره مسابقة، يقال: فاموا، أي: جدوا كلهم

فصل الثاني

٦٢٣٠ - [٣٥] (ابن مسعود) قوله (اقتدوا) بصم، سال، وكذلك (اهتدوا)

وقوله: (بهدي عمار) أي: سرته، والبهدي مسيرة الحسنة، وقد مر، والمراد
 بابن أم عبد عبدالله بن مسعود، وبعهده ما يوصيهم به من أمور الدين وأحكامه،
 وقالوا: ومن جملة ما أوصاهم به استخلاص أبي بكر وصحته بقوله لا يؤخر من قدمه
 رسول الله ﷺ، لا يرضى لذياب من ارتصاه لذياب، وبهذا يحسن المناسبة بين أول
 الحديث وآخره، ومثل هذا يروى عن سيدنا علي عليه السلام.

٦٢٣١ - [٣٦] (علي) قوله (لأمرت عليهم ابن أم عبد) يريد تأمير، عسى

٦٢٣٢ - [٣٧] وَعَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَرِّ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَبَسَّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَرِّ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَوَفَّقْتَ لِي، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ آتٍ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ جِئْتُ النَّبِيِّ الْخَيْرِ وَأَطْلُبُهُ. فَقَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابِبُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهْوَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَعْلَيْهِ، وَخُذَيْفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَمَّارُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَسَلْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ؟ يَعْني الإنجيلَ والقرآنَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨١١]

٦٢٣٣ - [٣٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، ...»
حيث يعينه، أو استخلافه في أمر من أموره حسب حياته، لا الخلافه، لأن الأئمة من فريش.

٦٢٣٢ - [٣٧] (خيثمة بن أبي سبرة) قوله. (وعمر خيثمة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية وفتح المثلثة (ابن أبي سبرة) بفتح السين وسكون الموحدة.
وقوله - (فوفقت) بلفظ المحهول من الوق بتقديم الماء على القاف، و(سعد ابن مالك) هو سعد بن أبي وقاص.
وقوله: (يعني الإنجيل والقرآن) فإنه آمن بالإنجيل قبل نزول القرآن، ثم آمن به أيضاً، ويقال: إنه أدرك عيسى عليه السلام.

٦٢٣٣ - [٣٨] (أبو هريرة) قوله (نعم الرجل أبو بكر) الحديث، كأنه اجتمع

نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، نِعَمَ
الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ، رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٣٧٩٥].

٦٢٣٤ - [٣٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ
إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٩٧].

٦٢٣٥ - [٤٠] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
«اتَّذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّبِيبِ الْمُطِيبِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٩٨].

٦٢٣٦ - [٤١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَيْرَ
عَمَّارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَشَدَّهُمَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٧٩٩].

هؤلاء الكبار من المهاجرين والأنصار في مجلس فحوصهم وشرفهم بذلك، والله
أعلم.

٦٢٣٤ - [٣٩] (أنس) قوله: (إن الجنة تشاق إلى ثلاثة) المقصود أنهم من
أهل الجنة، فبالغ فيه تخييل أن الجنة تشاق إليهم، وسائر الناس يشفقون إلى الجنة،
وقيل: لأنهم قد شغلهم عنها مشاهدة الحق أو التحليلات الإلهية فلم يلتفتوا إليها،
وهي تشاق إليهم، وقيل: المراد شتياق أهل الجنة من الحور والعلمان والملائكة، والله
أعلم بحقيقة المراد.

٦٢٣٥ - [٤٠] (علي) قوله. (بالطبيب) لعله إشارة إلى أن جوهر ذاته طاهر
طيب، ثم طيبه وهذه الشرائع والعمل بها فصار نوراً على نور.

٦٢٣٦ - [٤١] (عائشة) قوله: (إلا اختار أشدهما) أي: على نفسه، أي:
أحوطهما وأفضلهما، وهي رواية: (أرشدتهما) أي: أصوبهما.

٦٢٣٧ - [٤٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جِازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُتَنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جِزَارَتُهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَيْتِ قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٨٤٩].

٦٢٣٨ - [٤٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَظْلَتِ الْحَضْرَاءُ وَلَا أَقْلَتِ الْغُرَاءُ»

٦٢٣٧ - [٤٢] (أنس) قوله (ما أخف جنازته) قالوه اذ كان به وطعاً فيه، وس فيه محل طعن وعيب، حين حفة لحضرة لا تد على عيب ونقصان في العيب، بل هي حارق معاده ربه على فصله وكماله، وبكى منافقين لا يفقهون ويتفهمون به، لا معنى له، ويظنون لمقدح وطعن في المؤمنين مجالاً بأب وحسن، من غير أن يكون له مساع

وقوله (وذلك لحكمه في بي قريظة) أي طعنه في سعد لحكمه. وعلى هذا هو قول الراوي، ولظهر به أيضاً مقول المنافقين، يريدون بذلك حكمه فيهم حين قولوا على حكمه بأن يقتل رحلتهم ونسب نسوهم ودرتهم، فضررت أعتقهم وكروا ما بين سب منه، في سبع مئة، وفي بل كثر، وبغصة مذكورة في كتب السير في آخر عروة الآخر، ولقد صوب رسول الله ﷺ حكمه فيهم، وقال: لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات، وفي رواية (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة)، والرفع اسماء سميت بذلك لأنها رُفعت بالأنحوم.

٦٢٣٨ - [٤٣] (عبد الله بن عمرو) قوله (ما أظلت الحضراء) أي سماء (ولا أقلت) أي حملت ورفعت، من أقله وفنه واستقله حمته ورفعه (الغراء)

أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ب : ٣٨٠١] .

٦٢٣٩ - [٤٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَظْلَمَ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ وَلَا أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ شِبْهُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ » يَعْنِي فِي الزُّهْدِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٣٨٠٢] .

٦٢٤٠ - [٤٥] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ : التَّمِسُوا لِعِلْمٍ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ : عِنْدَ عُوَيْمِرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ ، وَعِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

أي : الأرض (وأصدق) مفعول على سبيل التدرج ، وهذا على سبيل المساندة ، أو مخصوص بغير الأنبياء ، ومن هو أفصح منه من الأصحاب .

٦٢٣٩ - [٤٤] (أو ذر) قوله : (من ذي لهجة) من زائدة ، و للهجة بمكوك الهاء ويحرك . النساء ، وقيل المراد أنه لا يذهب إلى اسورية و لمعريض في الكلام ، ولا يوارى مع الناس ، ولا يسميهم في الحق ، ويقول الحق وإن كان مرأ ، كما يحكى من أحواله ﷺ

وقوله . (ولا أوفى) يعني . أداء لحق الله ورسوله ، وقيل . معناه . يومي حتى لكلام إيفاء لا يغادر شيئاً كما يناسبه لصدق

وقوله : (يعني في الزهد) تفسير من الراوي ، وليس في (المصابيح) ، وكن ﷺ لا يقول بالادخار وإن أدى حق الله ، وكان أزهد الناس في زمانه .

٦٢٤٠ - [٤٥] (معاذ بن جبل) قوله (عند عويمر) بضم المهملة وفتح الواو وكسر الميم في آخره راء .

«إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٨١٤].

٦٢٤١ - [٤٦] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اسْتَحْلَفْتُ؟

قَالَ: «إِنْ اسْتَحْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَمَعْصِيَتُكُمْ عُذْبَتُكُمْ وَلَكِنْ مَا حَدَّثْتُكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدَّقُوهُ وَمَا أَقْرَأَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ فَأَقْرَأُوهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ب: ٣٨١٢].

وقوله: (عاشر عشرة في الجنة) أي: مثل عاشر عشرة في حجة، إذ ليس هو من العشرة العشرة. كذا قال الطيبي: «ومعهم منه أنه جعل (في الحجة) صفة (عشره)، وبظاهر من العبارة أن يكون معناه أنه يكون عاشر في دخول الحجة وما يسبقه إلا تسعة، ويحتسب أن تكون الجماعة التي يدخل هو معهم الحجة عاشر الحجاجات، والله أعلم».

٦٢٤١ - [٤٦] (حذيفة) قوله. (لو استحلقت) لو للتمني أو لشرط

وقوله: «ولكن ما حدثكم حذيفة» [الحج، ولو]. هذا من الأسلوب بحكيم، كأنه قيل: لا يهمكم أسؤر عن استخلافي لأنه يحصل بإجماعكم على من سناهل ذلك مع ما في التخصيص من الجمع، ولكن الذي يهمكم لعمل بالكتاب والله وانتمست بهم، وحصل حذيفة وابن مسعود بذكر دلالة على فصلهما ومرتبهما في العلم بالقرآن، وما بهما لاحتمالهما من التناقض، وهو عند حذيفة لكونه صاحب من رسول الله ﷺ، وعند علم المواقين، وما يجب لعمل به من الأحكام، وهو عند ابن مسعود بقوله ﷺ (وصيت لأمتي ما وصي به بن أم عبد)، وقوله (تمسكو بعهد ابن أم عبد).

وقالوا: إن في هذا الحديث دليلاً على اختلاف أبي بكر، لأن في الحديث

٦٢٤٢- [٤٧] وَعَنْهُ قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (د: ٤٦٦٣).

٦٢٤٣- [٤٨] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِ الزُّبَيْرِ مِصْبَاحاً فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَرَى اسْمَاءَ إِلَّا قَدْ نَفَسَتْ وَلَا تُسَمُّوهُ حَتَّى أُسَمِّيَهُ»، فَسَمَّاهُ هَبْدَ اللَّهِ وَحَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ بِيَدِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٣٨٢٦).

الأول من المضل عن حذيفة استدلل ابن مسعود على حلاله بقوله لا تؤخر من قدمه رسول الله، كما مر، فيكون قوله ﷺ. (ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبدالله فاقروا)، يائناً للاستخلاف، ولا حاجة لي جعله من الأسلوب الحكيم، فافهم

٦٢٤٢- [٤٧] (وعنه) قوله: (إلا محمد بن مسلمة) الأنصاري الأوسي الحارثي لأشعلي، كان من فصلاء الصحابة، وفي هذا المقدم يضر في كتاب (المشكاة)، وكتب الجزري في حاشيته: رواه أبو داود، وسكت عنه، وأقره عبد العظيم، وهو المنلري.

٦٢٤٣- [٤٨] (عائشة) قوله: (إلا قد نفست) نسم النون بلفظ المجهول وفتحها بلفظ المعلوم، أي 'ولدت وصارت ذات نفاس، وفي (الصراح)^(١): نفاس بكر رچگی رن وربا زجه، والعت منه نفساء، ونسوة نفاس، وليس في الكلام فعلاء بجمع على فعال غير هذ وعشار جمع هشراء، وبجمع أيضاً على نفسوات.

وقوله: (وحنكه) التحريك: أن يمصغ بمرّ وغيره ثم يدلك بحت الصبي.

٦٢٤٤ - [٤٩] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ عَنِ النَّسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا وَاهِدًا بِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٣٨٤٢].

٦٢٤٤ - [٤٩] (عبد الرحمن بن أبي عميرة) قوله: (ابن أبي عميرة) بفتح الهمزة وكسر الهمزة وسكون التحتانية

وقوله (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهداً به) قالوا: إن إهداؤه التي تسب إلى ما سوى الله تكون بمعنى، للدلالة، فيكون قوله، (مهدياً) قيداً محضاً، لأن الهداية بهذا المعنى لا تسندم الاحتذاء. وقوله: (واهد به) تأكيد.

واعلم أن المحدثين قالوا: سم يصح في مصنف معاوية حديث، كذا في (سفر السعادة)، وكذا قال السيوطي.

وقال في (جامع الأصول) ^(١): والذي ثبت كتابه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وم يثبت كتابه إلهي، وقد ورد في شأنه الحديث الذي رواه أحمد في (مسنده) ^(٢) عن عروة بن ابن سارية قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (اللهم عظم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب)، وله طرق، ويريد في بعضها (ومكر له في البلاد)، وهذا الحديث (يد معاوية إذا منكث فأشجع)، وفي رواية: (فأحسن)، وفوق ذلك كله هذا الحديث روه الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، وروي أن عمر بن الخطاب عرل عمير ابن سعد عن إمارة حمص ونهض معاوية، فتعجب الناس، وقالوا: وأعجباً يعزل

(١) «جامع لأصول» (١٢/٨٥٦)

(٢) «مسند أحمد» (١٧١٥٢)

٦٢٤٥ - [٥٠] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ». رَوَاهُ الثَّرِمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي. [ت: ٢٨٤٤].

٦٢٤٦ - [٥١] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَرَةً قُلْتُ: اسْتَشْهَدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَكَلَّمَهُ كَفَاحًا،»

عميراً وينصب معاوية، فقال عمير بن سعد: لا تقولوا للمعاوية شر، سمعت من رسول الله ﷺ يقول لمعاوية (اللهم اهدنه)، وقالوا: لم يصح شيء من الأحاديث، والله أعلم.

هذا والكلام في إجابة دعوات الأنبياء كلها مذكور في موضعه.

٦٢٤٥ - [٥٠] (عقبة بن حامر) قوله. (أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص) إنما خصه بالإيمان لأنه آمن رغبة، لأنه وقع الإسلام في قلبه في الحيشة حين اعترف بالنبوة، فأقبل إلى رسول الله ﷺ مؤمناً من غير أن يدعو أحد إليه، فجاء إلى المدينة ساعياً فآمن، وكان قبل إسلامه مبالغاً في عداوة النبي ﷺ، والمراد بالناس من أسلم يوم الفتح من مكة، فإتاهم أسلموا جبراً وقهراً، ثم حسن إسلام من شاء الله منهم، وهو آمن طائفاً رغباً مهاجراً ولذلك حصه منهم بالإيمان.

٦٢٤٦ - [٥١] (جابر) قوله: (أفلا أشرك) يعني: لا تهتم بأمر دياره وعياله فإن الله يسهل ذلك، ولكن أبشر بما هو فيه من القرب والكرامة.

وقوله: (وأحيا أباك) استشكل بأن الشهيد - أحياء فما معنى إحيائه؟ وأجيب

قَالَ: يَا عَبْدِي نَعَمْ عَلَيَّ أَفْعُطُكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُخَيِّبُنِي فَأُقْتُلُ فِيكَ ثَانِيَةً،
قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ
الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْزَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالُهُمْ﴾ الآية (آل عمران: ١٦٩). رَوَاهُ
الترمذي. [ت: ٣٠١٠].

٦٢٤٧ - [٥٢] وَعَنْهُ قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ
مَرَّةً. رَوَاهُ الترمذي. [ت: ٣٨٥٢].

بأن الله تعالى جعل أرواحهم في جوف طير حضر، فقد أحب ذلك الصير بتلك الأرواح
فصح الإحياء، وقيل: أراد بالإحياء إعطاء ريادة قوة لروحه، فشهد الحق بتلك القوة
وكلمه كمحاً، وهذا الجواب حسن وإن كان فيه مجاز لأن الأول يعم لشهداء كلهم
فما وجه التخصيص؟

وأقول: إن الشهداء أحياء بالحياة المعنوية، فلعمد أخيه بحياء حسية دنيوية
تكريماً له كما للأنبياء، ثم أبقى على تلك الحياة، أو أميت بعد ذلك، لكن الكلام
يفى في قوله تعالى ﴿أَنشَأْنَا ثَمَرَيْنِ وَأَخْيَيْنَا أَفْقَتَيْنِ﴾ [عمر: ١١]، وقد علم في أوائل الكتاب
في (باب إثبات عذاب القبر)، والمراد بقوله (تخييني) ترسيني وترجعني إلى الدنيا،
كما يدس قوله (أنهم لا يرجعون).

وقوله (كفاحاً) كفح فلاناً: واجهه، كفحه يكفحه. كشف عنه عطاءه، أي:
كفحه نس بينهما حجاب ولا رسول، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجْهًا
أَوْ مِنْ وَزَائِيٍّ﴾ الآية (الشورى ٥١) مخصوص بهذا العدم.

٦٢٤٧ - [٥٢] (وعنه) قوله: (خمساً وعشرين مرة) لا يعرف أن هذا العدد
كان في مجلس واحد أو كان في أوقات متعددة، وهذا هو الأظهر.

٦٢٤٨ - [٥٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بُرَّهُ، مِنْهُمْ لِبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «دَلَالِيقِ النُّبُوَّةِ». (ت: ٣٨٥٤، دلائل: ٦/٣٦٨).

٦٢٤٩ - [٥٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ هَيْبَةَ النَّبِيِّ أَوْيَ إِلَيْهَا أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنْ كَرِهِي الْأَنْصَارُ، فَاعْفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ، وَاقْبَلُوا عَنْ مُخْسِنَتِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. (ب: ٣٩٤).

٦٢٤٨ - [٥٣] (أنس) قوله: «(ذي طمرين) في (القموس)» * لطمر بالكسر: شوب الحلو، أو الكساء لباهي من غير الصوف

وقوله: (لا يؤبه له) أي لا يُحتفل ولا يبالى به لحقارته، أصل الواو لهمزة قلت بها صمة ما قبلها، وفي (القموس) «تأبه له، وبه، كمنع وفرح، تبهأ، وبحرك: فظن، أو سبه ثم نقص له، وهو لا يؤبه له، والأبهة: العظمة، والبيهجة، وتكره، وتأنه: تكبر، وعن كذا: تزه

٦٢٤٩ - [٥٤] (أبو سعيد) قوله: «(إن هيبتي التي أوي إليها أهل بيتي) قد ورد لعيبة في شأن الأنصار، ولا ينافي ورودها في شأن غيرهم، فقد تكون متعددة، ويمكن أن يكون لتعديد بـ (التي أوي إليها) - أي: رُجع إليها كثيراً دائماً - لتحصيل أهل البيت بزيادة الشرف والمصينة وكثرة الرجوع إليهم.

وقوله (دعفوا عن مسيئتهم) الظاهر أن الصمير للأنصار، كما صرح به في حديث أنس في (الفصل الأول)، وإن كان لفظ هذا الحديث يحتمل رجوعه إلى الكل

(١) «القموس» (ص ٢٨٩).

(٢) «القموس» (ص ١١١٩).

٦٢٥٠ - [٥٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْغِضُ الْأَنْصَارُ أَحَدًا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت ٣٩٠٦].

٦٢٥١ - [٥٦] وَعَنْ أَنَسٍ وَأَبِي طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَى قَوْمَتِ السَّلَامِ فَإِنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أَعَفَّةً صَبْرًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٣٩١٣].

٦٢٥٢ - [٥٧] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشُكْوِ حَاطِبٍ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

من أحد الست والأصبر كما يقولون الصالحون لله والطلحون لي، ومر معنى الكرشي في (المصل الأول)

٦٢٥٠ - [٥٥] (ابن عباس) قوله: (لا ينعص الأنصار أحد يؤمن) وكيف يعصهم المؤمن وهم ناصروه النبي ﷺ وأولياؤه في تفرقة الدين وبكميته؟ وكان لعناقبهم يعصوهم حسداً على رسول الله ﷺ وعلى أهل دينه

٦٢٥١ - [٥٦] (أنس) قوله (أقري) (فتح جهرة وكسر لراء)

وقوله (ما علمت) ما مصدرية أو مرصولة، والتقدير: فإنهم في علمي بهم، أو فم علمت، (أعفة) جمع عفيف، والعفة الكف عما لا يحل ولا يحمل، و(صبر) بضمير مع حقه نباء جمع صبور، وصحح أيضاً بضم لصاد وبشديد اياء مفتوحة جمع صابر، أي صابرون على الفقر والمعاقبة، أو في القتال، أو عند لعصب، ولأول أوفق بقوله. (أعفة)

٦٢٥٢ - [٥٧] (حاصر) قوله: (يشكو حاطباً) لعل شكبه كدت لأجل وقعة

لِيَدْخُلْنَ حَاطَبُ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بِذُرٍّ وَالْحَدِيثِيبَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٩٥].

٦٢٥٣ - [٥٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبْدَلُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَنَا؟ فَضَرَبَ عَلَى فِخْذِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا وَقَوْمُهُ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنَ الْفُرْسِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٢٦٦].

٦٢٥٤ - [٥٩] وَعَنْهُ قَالَ: ذُكِرَتْ الْأَحَاجِمُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنَا بِهِمْ أَوْ بَعْضُهُمْ أَوْ تُقَى مِنْكُمْ أَوْ بَعْضُكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٩٣٢].

كثافته إلى مشركي مكة، وقد يستأس فيه بقوله: (ليدخلن حاطب النار)، ويحتمل أن يكون لأهل شيء آخر، والله أعلم.

٦٢٥٣ - [٥٨] (أبو هريرة) قوله: (ثم قال: هذا وقومه) وفي تفسير القاسمي^١:
أو الأنصار وأهل اليمن.

٦٢٥٤ - [٥٩] (وعنه) قوله: (لأنا بهم أو ببعضهم أو ثقت مني بكم أو بعصمكم) قال الصبي^٢: «مخاطبون قوم مخصوص دُعُوا إِيَّيْ لِيُفَرَّقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَدْعُوا، يدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

(١) تفسير البقاعي (١٢٥/٥)

(٢) «شرح الطبري» (١٢٢/٣٤٧).

* الفصل الثالث :

٦٢٥٥ - [٦٠] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبْعَةَ نَحْيَاءَ رُقَبَاءَ، وَأُعْطِيَتْ أَنَا أَرْبَعَةٌ عَشْرًا»، قُلْنَا: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «أَنَا وَابْنَائِي وَجَعْفَرٌ وَحَمْرَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَبِلَالٌ وَسَلْمَانَ وَعَمَّارٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ [ن: ٣٧٨٥].

٦٢٥٦ - [٦١] وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ بَاسِرٍ كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَاذْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ.....

فيه جاء عقب قوله تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ بِأَعْيُنِنَا﴾ لِيُفَقَّهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَمْسَحَ عَنْ يَسَارِهِ ﴿مَعْمَد ٢٨﴾، فهو تحريض وبعث لهم على الإنفاق، فلا يلزم منه التخصيل.

الفصل الثالث

٦٢٥٥ - [٦٠] (علي) قوله: (نجاه) جمع نجيب، في (القاموس)^(١)؛ هو الرجل الكريم الحبيب، وقد نجب ككرم نجابة، والمتنجب: المختار، و(رقباء) جمع رقيب وهو الحافظ والمدرس.

وقوله: (قلنا) أي: لعل.

وقوله: (قال) أي: علي عليه السلام.

٦٢٥٦ - [٦١] (خالد بن الوليد) قوله: (فجاء خالد) كلام ابراهيم.

وقوله: (فجعل) أي: خالد (يفلظ له) أي: لعمر.

وَلَا يَزِيدُهُ إِلَّا غِلْظَةً وَالنَّبِيُّ ﷺ سَأِمَّتْ لَا يَتَكَلَّمُ، فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَرَاهُ؟ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَمِنْ عَادَى عَمَّاراً
عَادَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّاراً أَبْغَضَهُ اللَّهُ، قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ
شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَى عَمَّارٍ فَلَقِيْتُهُ بِمَا رَضِي قَرَضِي.

٦٢٥٧ - [٦٢] وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «خَالِدٌ سَبَقَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ﷻ، وَنَعَمْ فَتَى الْعَشِيرَةِ، رَوَاهُمَا أَحْمَدُ.
[حم: ٨٩ / ٤، ٩٠].

وقوله: (من أبغض) البغض والعداوة بمعنى، في (الصراح)^١: [بغاض: دشمن
داشتن، مهذا تأكيد، أو بجعل (عادي) من العدوان بمعنى الظلم، و(عاداه الله) من
قبيل المشاكهة، أو المراد بـ (عادي) فعل فعلاً يقضي إلى العداوة، وبالإبغاض
العداوة بالفعل، أو لمراد بـ (عادي)، جعل نفسه عدواً له، وبالإبغاض: عدّه عدواً
لنفسه، ففهم

٦٢٥٧ - [٦٢] (أبو عبيدة) قوله: (أبي عبيدة) بضم المهملة وفتح لموحدة بعدها
نحتية وآخرها ناء.

وقوله: (خالد سيف من سيوف الله) وقد احتج به عليه مالك بن نويرة
عند قوله عن النبي: (صاحبكم) حين ملاخضة عمر ياء: كيف قتلته؟ فقال: أما سمعت
رسول الله ﷺ قال خالد سيف من سيوف الله، وهن بحري سيف لله إلا على لحق؟
والقصة طويلة مذكورة في موضعها.

وقوله: (ونعم فتى العشيرة) المخصوص محذوف، أي: خالد

٦٢٥٨ - [٦٣] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَمِّهُمْ لَنَا، قَالَ: «عَلَيَّ مِنْهُمْ» يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، «وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادُ وَسَلَمَانَ أَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. (ت: ٣٧١٨)

٦٢٥٩ - [٦٤] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُوبَكْرٍ سَيِّدُنَا وَاعْتَقَ سَيِّدَنَا، يَعْنِي بِلَالًا. رَوَاهُ الْبُحَارِيُّ. (ح: ٣٧٥٤).

٦٢٦٠ - [٦٥] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَارِمٍ أَنَّ بِلَالَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِلَّهِ فَدْعُنِي وَعَمَلِ اللَّهَ.....

٦٢٥٨ - [٦٣] (بريدة) قوله (يقول ذلك ثلاثاً) إنما قال ثلاثاً تأكيداً لأن بريدة كان فيه شيء من عبي بني أمية في قصة إمارة أسامة بن مسعود، كما سبق [في (باب في فضائل علي) في قصة عدير عنه].

٦٢٥٩ - [٦٤] (حارم) قوله. (واعتق سيدنا) يعني بلالاً. فإنه نواصباً فإن عمر بن الخطاب أصغر منه، وأيضاً التأكيد لا تشب لأهلية، كما قالوا: أقور صمير المسكلم مع الثعير لا يجب أن يكون شاملاً للثعير ويكفي الأكثر، والصمير كدية عن الصحابة.

٦٢٦٠ - [٦٥] (قيس بن أبي حارم) قوله (إن بلالاً قال لأبي بكر) وأنه حين استدعى أبو بكر أن يؤدبه له كما كان يؤدب نرسوب الله فأنى وذهب إلى الشام وقوله: (وعمل الله) بالنصب معقول معه

رواه البخاري. [خ. ٣٥١٥].

٦٢٦١ - [٦٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقُلْتُ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُضَيِّفُهُ؟ يَرْحَمُهُ اللَّهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحِيهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَيْهِمْ شَيْءٌ وَتَوَمِّيهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَرِهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ كَيْ تَضْلِحِيهِ فَأَطْعِمِيهِ، فَفَعَلْتُ فَقَعَدُوا وَأَكَلُ الضَّيْفُ، وَبَاتَا طَاوِئِينَ،

٦٢٦١ - [٦٦] (أبو هريرة) قوله. (من يضيفه) بالتشديد ستمهام. و(يرحمه الله)

ستشاف، وصحح في بعض النسخ بأعجزم جملة شرطية

وقوله (فعليهم) عنده به، أي: لئلا به، وتعلل بصي: وعده وتسويقه وشعبه عما يراد صرفة عنه، قلوا وهذا محمول على [أن] الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام، وإنما كان عليهم على عادة الصبيان من غير جوع ولا وجب تقديمهم، وكيف يتركوا واحداً وقد أثنى الله عليهما؟

وقوله (أأريه) يلفظ أمر للمحاسبة من الإراءة، (فإذا أهوى) أي. الصبي (بيده)

أي: أمال يده وقصد

وقوله (طاوئين) أي. جائعين

فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا عَلَى^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ - أَوْ: ضَحِكَ اللَّهُ - مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ».

وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُهُ، وَلَمْ يُسَمَّ أَبَا طَلْحَةَ، وَفِي آخِرِهَا: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [العنبر: ٩٠]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٧٩٨، م: ٢١٥٤].

٦٢٦٢ - [٦٧] وَعَنْهُ قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَزِيلاً، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا يَا هُرَيْرَةُ؟» فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «بِعَمِّ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا»، وَيَقُولُ: «مَنْ هَذَا؟» فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «بِشَسِّ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا»، حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَقَالَ: «بِعَمِّ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ». رَوَاهُ الشَّرْمِيدِيُّ. [ت: ٣٨٤٦].

وقوله (عدا إلى رسول الله) وفي بعض النسخ (على)، أي أقبل عليه عدياً و(الخصاصة) لغير الحاجة.

٦٢٦٢ - [٦٧] (وعنه) قوله (يقول، شس عبدالله هذا) لعمه ناد يقول هذا لمن عمه من الصديقين، لأنه بعد ولم يعهد أن يقول رسول الله ﷺ هذا لمن كان من المؤمنين وإن كان على طريق سوء، وقد كان من المؤمنين في ذلك الزمان عليه، والله أعلم.

٦٢٦٣ - [٦٨] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ وَإِنَّا قَدْ أَتْبَعْنَاكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِثْلًا، فَدَعَا بِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٧٨٨].

٦٢٦٤ - [٦٩] وَعَنْ قَدَادَةَ قَالَ: مَا نَعَمْتُ حَيًّا مِنْ أَخْبَاءِ الْعَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيداً أَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: وَقَالَ أَنَسٌ: قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ.....

٦٢٦٣ - [٦٨] (زيد بن أرقم) قوله. (أن يجعل أساعنا) وقال الشيخ ابن حجر ^(١) أتبع الأنصار. لحماهم والموالي. (منا) أي جعلهم أن يقل لهم الأنصار حتى تناولهم الوصية بهم. (إحسان إليهم) وبحر ذلك، كم قال ^(٢) (أوصيكم بالأنصار)، وقال ^(٣) (دملوا من محسبهم وتجاوزوا عن سيئهم)، وقال الطبري ^(٤): جعلهم مقربين آثارنا وعلى سيرتنا وضربنا تابعين لنا بإحسان، وهذا المعنى أظهر، فادعهم

٦٢٦٤ - [٦٩] (قدادة) قوله (أكثر شهيداً أعز يوم القيامة) يحتمل أن يكون (أكثر) مفعولاً ثانياً (نعم) و(أعز) لا منه. وأن يكون (أكثر) صفة (حياً) و(أعز) مفعولاً ثانياً، أو يكون كل منهما صفة بدور مصعب، وأن يكون لأور صفة ولثاني حالاً إن كان لعلم بمعنى المعرفة

وقوله (قتل منهم يوم أحد سبعون) قال الشيخ ^(٥) روى ابن مسه من حديث أبي قتير من أنصار يوم أحد أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة ومصعب

(١) فتح السري: ١٤ / ٧

(٢) فشرح الطبري: ٢ / ٣٥٣

(٣) فتح السري: ١٤ / ٧

وَيَوْمَ بَثْرَ مَعُونَةَ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ سَبْعُونَ، رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [ج. ٤٠٧٨].

٦٢٦٥ - [٧٠] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ الْبَذْرِينِ
خَمْسَةَ آلَافٍ خَمْسَةَ آلَافٍ. وَقَالَ عُمَرُ: لأَفْضَلَنَّهُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ.
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٧٨٧].



❖ تَسْمِيَةُ مَنْ سُمِّيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ فِي «الْجَامِعِ» لِلْبُخَارِيِّ:

ابن عمير، وصححه ابن حبان من هذا الوجه، انتهى، والله أعلم
وقوله: (ويوم بثر معونة سبعون) وهو وقعة القراء.

٦٢٦٥ - [٧٠] (قيس بن أبي حازم) قوله: (عطاء البدرين) أي: من بيت المال
على عهد عمر في ديوانه.

❖ تسمية من سمي من أهل البدر في (جامع البخاري).

وفي نسخة (في الجامع لسخاي)، قد صح أن أهل بدر كانوا ثلاث مئة،
وكان خمسة أو ثمانية منهم لم يحصروها، ولكن حارب رسول الله ﷺ بأسهمهم
وأجورهم، والبخاري سمي في (جامعه) في باب على حدة جماعة منهم، قالوا:
المقصود منه تسمية من علم وذكر في هذا الكتاب أنه من أهل بدر على الخصوص،
فكانه فذلك وإجمال بما تقدم مفصلاً لا تسمية المذكورين منهم مطلقاً، إذ لم يذكر

(١) «إذ لم يذكر» كما في الأصل، وانظر «إذ كثير» كما في «الكواكب» (١٥ / ١٩٨)، و«عمدة

١ - النَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ ﷺ .

٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ الْقُرَشِيُّ .

٣ - عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ .

٤ - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْقُرَشِيُّ خَلَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابْنَتِهِ رُقَيْةَ

من لم يختلف في شهوده بدرأ كذا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لم يذكره هنا، ولا تسمية من روى حديثاً منهم، وإن كثيراً من الماكورين ههنا لم يرو حديثاً منهم نحو حارثة وغيره، وقد رتب من ذكره هـ على حروف المعجم إلا رسول الله ﷺ والحنفاء لأربعة فقدّمهم لأشرفهم، وفي بعضها قدم رسول الله ﷺ فقط، وذكر الدقین على الترتیب .

وقال في (الكوک الدراری) ^(١) وفائدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين، وقيل . الدعاء عند ذكورهم في البخاري مسجبات، وهذه أسماؤهم وأولهم وإمامهم وسيد العالمين كلهم أجمعين .

١ - (محمد بن عبدالله) بن عبد المصعب بن هاشم (الهاشمي رضي الله عنه)، وذكره لتبريث وإلا فكونه من شهد بدرأ مقصود به .

٢ - (عبدالله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي) وعبدالله سم أبي بكر الصديق، وعثمان اسم أبيه لَمْ يَكُنْ بِأَبِي قحافة .

٣ - (عمر بن الخطاب لعدي) منسوب إلى جدّه عدي بن كعب

٤ - (عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي ﷺ على ابنته رقية) وكانت مريضة

وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ .

٥ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ .

٦ - إِيَّاسُ بْنُ بُكَيْرٍ .

٧ - بِلَالُ بْنُ رِبَّاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ .

٨ - حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ .

٩ - حَاطِطُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ حَلِيفٌ لِقُرَيْشٍ .

(وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ) أَي: أَجْرَهُ فَكَانَ كَمَنْ شَهِدَ، كَمَا سَبَقَ فِي مِثَالِهِ، وَوَصَفَ عِثْمَانَ بِالْقُرَشِيِّ [دُونَ الْأُمَوِيِّ] مَعَ أَنَّهُ أَخَصَّ مِنْهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِوَصْفِهِ بِالْأُمَوِيِّ لِثَلَا يَشْتَبِهَ بِأُمَرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ .

٥ - (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ) ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ الْبَتُولِ .

٦ - (إِيَّاسُ بْنُ بُكَيْرٍ) وَفِي بَعْضِهَا: (الْبَكِيرُ) مَعْرُوفًا بِاللَّامِ، يَكْسِرُ لِهَمْزَةٍ وَفَتْحَةٍ وَيَخْفِيفُ لِحَبِيبَةٍ، وَيَكْسِرُ بَضْمَ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحَ الْكَافِ مَصْعَرًا، وَلَا يَمُرُّ عَنِ الْكَشْمِيبَةِ (الْبَكِيرُ) يَكْسِرُ الْمُوَحَّدَةَ وَالْكَافَ الْمَشْدُودَةَ، اللَّيْثِي

٧ - (بِلَالُ بْنُ رِبَّاحٍ) يَفْتَحُ الرَّاءَ وَالْمُوَحَّدَةَ الْمَحْفُوزَةَ، الْمُؤَدَّنَ، الْحَبِشِيَّ، (مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ) .

٨ - (حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ) سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الَّذِي قُتِلَ بِأَحَدٍ .

٩ - (حَاطِطُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ حَلِيفٌ لِقُرَيْشٍ) قَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي (بَابِ جَامِعِ الْمَنَاقِبِ) .

١٠ - أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيُّ.

١١ - حَارِثَةُ بْنُ الرَّيِّعِ الْأَنْصَارِيُّ، قَبِيلُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ كَانَ فِي النَّظَّارَةِ.

١٢ - خُبَيْبُ بْنُ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ.

١٠ - (أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس (القرشي) اسمه هشام عسى

الأكثر

١١ - (حارثة بن الربيع الأنصاري) بعث لواء ولتحصيف، كما في البويعيه وورعها، وقال في (أسد الغابة)^(١) : كنا ذكره عدان وابن أبي علي، وفي بعض الأصول ' لربيع بالصم والتشديد مصغر وهو الصواب، وبه حزم في (أسد الغابة) و(فتح ساري) و(العمدة) و(الكواكب) وغيرها، وهو اسم أمه، (وهو حارثة بن سراقطة) بضم السين وتخفيف الراء، وهو سبه أبيه، (كان في النظارة) فتح ثنون وشديد الطاء لمعجمة، وهم القوم الذين ينظرون إلى المفاتيح، ولم يخرجوا لقتال، وقيل الذين طلبوا مكاناً مرتفعاً ينظرون إلى العدو ويحبرون بحالهم، وكان غلاماً حرج نظاراً فجاءه سهم عرب، فوقع في ثغرة نحره، وسهم عرب الذي سم يعلم راميته، يضاف ولا يضاف، فجاءت أمه اربيع فقالت: يا رسول الله! قد علمت مكان حارثة مني فإن يكن في الجنة فأصر ولا فسيري لله ما أصنع، وفي رواية: وإن كان في نار اجتهدت عليه في البكاء، فقال رسول الله ﷺ: (يا أم حارثة بها بيت بجنة وحدة، وبكها جنان كثيرة، وهو في الفردوس الأعلى) قالت: سأأصر

١٢ - (خبيب بن عدي الأنصاري) الأوسي، بالحاء لمعجمة المضمومة

(١) أسد الغابة (١/ ٦٤٩)، ونظر الإرشاد اساري (٦/ ٢٧٦)

١٣ - خَيْسَرُ بْنُ حُدَاقَةَ السَّهْمِيُّ.

١٤ - رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيُّ.

١٥ - رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ أَبُو بَيَّانَةَ الْأَنْصَارِيُّ.

١٦ - الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ.

١٧ - زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ.

والمحدثين بلفظ التصغير.

١٣ - (حبس بن حذافة السهمي، بضم الحاء، بمعجمه ومع ابنه حره سبن مهملة مصعراً، وحذافة بضم الحاء المهملة وحقة بدل المعجمة والحاء، السهمي القرشي

١٤ - (رفاعة بن رافع الأنصاري) بكسر الراء، ررافي برأي مصمومه وراء مفتوحة وذف

١٥ - (رفاعة بن عبد المنذر، بضم المنذر وكسر عدل المعجمة، (أبو بيانة) بضم بلاء والمحدثين سهماً ثقف محققاً (الأنصاري)، وقيل لأكثر من إسماء نحو أبي ذبة واسم أبي ذبة خسر، وبسر رفاعة بأبي لينة، وقد ذكر كشي. خرج بشير بن عبد المنذر مع رسول الله ﷺ إلى بدر، ثم رده، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر، وشهد أخواه رفاعة ومشر بدر، وقتل يومئذ مبشر.

١٦ - (الربيع بن العوام القرشي) بشديد واو، أحد عشره ابن عمه رسول الله ﷺ صبية بنت عبد المطلب بك.

١٧ - (زيد بن سهل) نفع السب المعجمة وسكون الهاء، (أبو طلحة الأنصاري) النجاري، وقد اشتهر بكيفية زوج أم أس بن مالك.

١٨ - أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

١٩ - سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ الزُّهْرِيُّ .

٢٠ - سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ الْقُرَشِيُّ .

٢١ - سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ الْقُرَشِيُّ .

٢٢ - سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ .

١٨ - (أبو زيد الأنصاري)

١٩ - (سعد بن مالك الزهري) القرشي، وهو سعد بن أبي وقاص، قال القسطلاني^١ : قال في (الفتح) لم يتقدم له في هذه القصة ذكر نكن هو مهم بالاتفاق، وسقط ذكره هنا من بعض الأصول .

٢٠ - (سعد بن خولة القرشي) بفتح المعجمة وسكون واو

٢١ - (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي) أحد العشرة، روح أخب عمر ابن لحيات، وميسر . بضم الهمزة وفتح الغاء مصعراً، قال القسطلاني : قال في (عيون الأثر)^٢ : فقه من الشام بعد ما قدم رسول الله من يدر، فكلمه، فضرب له بسهمه وأجره .

٢٢ - (سهل بن حنيف الأنصاري) بفتح السين في الأول وضم المهملة هي الثاني ويسون في الثاني مصعراً، شهد بدرًا والمشاهد كلها، مات ناكوفه وصلى عليه عبي بن أبي طالب، وكبر حملاً، وقال : إنه بدي، وكان كبير على البدرين خمناً وعبي

(١) إرشاد الساري (٦/ ٢٧٧)

(٢) عيون الأثر (١/ ٣١٩) .

٢٣ - ظهير بن رابع الأنصاري.

٢٤ - وأخوه.

٢٥ - عبد الله بن مسعود الهذلي

غيرهم أربعا

٢٣، ٢٤ - (ظهير بن رابع الأنصاري) الأوسي (وأخوه) يضم الطاء، المعجمة وفتح الهاء مصفراً، وأخوه سمه مظهر يضم الميم وفتح المعجمة وكسر الهاء مشددة، ونم يسمه لبخري، وذكر أنهم شهباء بدرأ، لكن قال أبو عمر إن ظهيراً لم يشهد وشهد أحداً وما بعدها، وكذا قيل لم يشهدا مظهر، وسقطت الواو من قوله (وأخوه) لأبي ذر.

٢٥ - (عبد الله بن مسعود الهذلي) يضم الهاء وفتح المعجمة، فب لقسطناني^(١) وسقط لأبي ذر. (عبد الله بن مسعود هذلي) وهو بدري بالانفاق، ذكره في أول الثمغاري بلقط قد رسول الله ﷺ يوم بدر. (من ينظر ما فعل أبو جهل؟)، فانطلق ابن مسعود الحديث، وقد ثبت بعده لأبي ذر (عنه بن مسعود الهذلي) يضم لعير وسكون الفوقية، أخو عبد الله بن مسعود، ثم يتقدم له ذكر في البخاري، ولا ذكره أحد ممن صنف في المعازي في الدريين، وقد تم عليه علامة اسقوط، قال في (الفتح) وهو ساقط عند السفلي، ولم يذكره الإسماعيلي ولا أبو نعيم في (مستخرجيهما) وهو المعتمد، قلت. وكذلك هو ساقط من سح (المشكاة)، وثابت في بعض نسخ البخاري.

٢٦ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الرَّهْرِيُّ.

٢٧ - عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْقُرَشِيُّ.

٢٨ - عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ.

٢٩ - عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ حَلِيفُ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ.

٣٠ - عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ.

٣١ - عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَنْزِيُّ.

٢٦ - (عبد الرحمن بن عوف الرهري) من بني رهرة، المشهور من العشرة.

٢٧ - (عبيدة بن الحارث القرشي) بصم عين وفتح لباء مصرعاً، والحارث

ابن عبد المصط.

٢٨ - (عبداد بن الصامت الأنصاري) بصم العين وتحقيف الموحدة.

٢٩ - (عمرو بن عوف) بفتح العين فيهم وابعاء في الثاني (حليف بني عامر بن

لؤي) بصم للام وفتح الهمزة، وقيل: سلا همز، ولأول أشهر، ونشهد النحتية،

قال القسطلاني: قال بن الأثير: لا يصح شهوده مدراً، وإنما مكها.

٣٠ - (عقبة بن عمرو الأنصاري).

٣١ - (عامر بن ربيعة العنزي) بالنون والراء مفتوحتين، وقيل: بسكون النون

مسوب إلى عنزة بن أسد، وقيل: من بني عتر بن وائل، وفي (المعني)^(١) العنزي بفتح

ابن كثيرة، وبسكونها عامر بن ربيعة، ولأبي در عن كشميهي، (العدوي) بالبدال

(١) المعني في ضبط أسماء الرجال (ص: ١٨٧)

٣٢ - عاصمُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ .

٣٣ - عويمُ بنُ ساعدةَ الأنصاريُّ .

٣٤ - عثبانُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ .

٣٥ - قدامةُ بنُ مظعونٍ .

٣٦ - قتادةُ بنُ النعمانِ الأنصاريُّ .

٣٧ - معاذُ بنُ عمرو بنِ الجموح .

بعد العين المهملة، قال في (الفتح) (١) . وكلامه صواب لأنه عنزي الأصل عدوي الحلف .

٣٢ - (عاصم بن ثابت) بالمثلثة (الأنصاري)

٣٣ - (عويم بن ساعدة الأنصاري) يضم العين وفتح لواء آخره مهم مصغراً

٣٤ - (عثبان بن مالك الأنصاري) يكسر العين وسكون الفوقة ويسمى وحدة

٣٥ - (قدامة بن مظعون) يضم القاف ونحذف الهمزة في الأول وفتح الميم وسكون الظاء المعجمة في الثاني

٣٦ - (قتادة بن النعمان الأنصاري) يفتح القاف ويضم النون .

٣٧ - (معاذ بن عمرو بن الجموح) يضم الميم وبالدال معجمة ويفتح لعين المهمة، والجموح يفتح الحيم ويضم الميم آخره جاء مهمة

٣٨ - مُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ.

٣٩ - وَأَخُوهُ.

٤٠ - مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو أَسِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ.

٤١ - مِسْطَحُ بْنُ أَثَنَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

٤٢ - مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ.

٤٣ - مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ.

٣٨، ٣٩ - (معوذ بن عفراء) (وأخوه) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد اللام المكسورة، وعفراء بفتح العين وسكون الفاء ممدوداً اسم أمه، وأخوه معاذ بن عفراء، وكان الأخ الثالث صوف وهو أيضاً شهد بدرًا، كذا قال الكرماني^(١)

٤٠ - (مالك بن ربيعة أبو أسيد الأنصاري) بضم الهمزة وفتح السين المهملة، كية مالك بن ربيعة وهو مشهور به.

٤١ - (مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملة، وأثانة بضم الهمزة ومثلثتين بينهما ألف آخره هاء تأنيث، وإس عباد بفتح العين وتشديد الموحدة، ومسطح صاحب قضية إفاك عائشة رضي الله عنها.

٤٢ - (مرارة بن الربيع الأنصاري) بضم الميم وبحفيف الراء، والربيع بفتح الراء وكسر الموحدة، وكذا في جميع نسخ مسم

٤٣ - (معن بن عدي الأنصاري) بفتح الميم وسكون العين، وعدي بفتح العين

(١) شرح الكرماني (١٥ / ٢٠١)

٤٤ - مِقْدَادُ بْنُ عَمْرِو الْكِنْدِيُّ حَلِيفُ نَبِيِّ زُهْرَةَ.

٤٥ - هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.



١٣ - باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني

وكسر الدال وتشديد اللام، ونوزع في كونه أنصاريًا، إما هو بلوي، نعم هو حليف
للأنصار.

٤٤ - (مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة) بكسر الميم وسكون القاف
وبدالين مهملتين بينهما ألف، وهمرو: بفتح العين، وللكشميهي: مقدم ميم في آخره
بدل الدال، وهو عطف، والكندي بكسر الكاف، وزهرة: نصب الراي وسكون الهاء.

٤٥ - (هلال بن أمية الأنصاري) أحد الثلاثة الذين خلفوا، ثم تاب الله عليهم،
رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

١٣ - باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني

في (القاموس)^(١): واليمن محركة. ما عر اليمن القبلة من بلاد القور، وهو
يماني وماناني وماناي، ومَن ثميناً وأَيَمَنَ ويأَمَنُ أُنَامًا، وتَبَعُنْ انتسب إليها، والشام
بلاد عر مشاة القبلة، سميت بذلك لأن قومًا من بني كعبان نشأوا بها، أي
تيسروا، أو ممي سام بن نوح، فإنه بالشين بالسريانية، أو لأن أرضها شامات بضر
وحمر وسود، انتهى. أشام وشام إذا أتى الشام كأبصر ويمن في اليمن، والحائب

(١) «القاموس» (ص: ١١١٨، ١٠١٤).

* الفصل الأول:

٦٢٦٦ - [١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمِّ لَهْ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهِ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ حَبِيرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٥٤٢].

الأشام حانب الشمال والقرني: نفع الفذف والراء من بلاد اليمن، وأما القرن الذي هو ميقاب أهل نجد عند لطائف فهو سكون لراء، وعلط الجوهري في تحريكه وفيه سه بأويس القرني إليه، لأنه منسوب إلى قرن بن رومان بن نجبة من مر د أحد أجداده.

الفصل الأول

٦٢٦٦ - [١] (عمر بن الخطاب) قوله (قد كان به باض) أي مرض.

وقوله: (ليستغفر لكم) أي: التمسوا منه أن يستغفر لكم كما في الرواية لامية (فمرره ليستغفر لكم)، وفيه طلب ادعاء من أهل الحير والصلاح، وإن كن الطالب أفصل، وقيل: فإن ذلك نظيباً لقلبه، ودفع نوحهم من يتوهم أنه تخيف عن صحة رسول الله ﷺ، لأنه بما سمعه به بأمه، وفي الحديث دلالة على أن أوساً خير التابعين، وفيه منقبة ظاهرة عظيمة، ونقل عن أحمد بن حنبل: أن أفصل التابعين سعيد بن المسيب، وذلك في معرفه العسوم والأحكام، ولكنه لا ينهائي حيرة أويس وعشر كثرة الثواب

عبد الله، وقال في (نقاموس)^(١)، أويس بن عامر من مصادات التابعين، وعقل لفظ الحديث محمول على ذلك، والله أعلم.

واعلم أنه قد جاءت أخبار وأثر في شأن أويس العربي رحمته، ذكر شيئاً منها السيوطي في (جمع الجوامع)^(٢)، ويريد أن يقل منها شيئاً وإن أقصى إلى التطويل، فإن عند ذكر أوياء لله بن نوحمة، قال عن أسير بن جابر بن: كان عمر بن الحصاص رحمته إذا أتى عنه أمداد أهل النسي سألهم: أفيكم أويس بن عمر؟ حتى أتى عن أويس بن عمر: أنت أويس بن عمر؟ قال: نعم، قال: من مرد؟ ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص، فموت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والد؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أويس بن عمر مع أمداد أهل اليمن من مرد، ثم من قرن، كان به برص، فموت منه إلا موضع درهم، له والد هو بها سر، لو أقسم على الله لأبره، فإن سمعت أن يستعمر لك فافعل)، فاستعمر لي واستعمر له، فقال به: أين تريد؟ قال: لكونه، قال: ألا أكتب بك بي عاملها؟ قال: أكون في غير الناس أحب بي، فلما كان من العدم الحقيق حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس كيف بركته؟ فقال: بركته رث ليبت قبل تمتع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر)، فحدث المذكور، ثم أتى الرجل أويساً فقال: استعمر بي. قال: أنت أحدث عهداً من صالحي استعمر بي، قال: استعمر لي، فإن بقيت عمر؟ قال: نعم، فاستعمر له، فنص له الدار، فانطلق على

(١) «نقاموس» (ص. ٤٧٨)

(٢) «الطبري: جامع الأحاديث» (٣٠٧٥١)، و«كثير العمال» (٣٧٨٢٣)

وجهه، أخرجه ابن سعد، ومسلم في (الطبقات)، وأبو عوانة والرويني، ورواه أبو نعيم في (الحلية) والبيهقي في (الدلائل).

وعن أسير بن جابر^(١) قال كان محدث بالكوفة يحدثنا، فإذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهنط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم كلامه، فأحببته، ففقدته، فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالس كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: نعم أب أهرقه، ذاك أويس القرني، قلت: فتعلم منزله؟ قال: نعم، فاطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج إلي، قلت: يا أخي! ما حبسك هنا؟ قال: العري، وكان أصحابي يسخرون به ويؤذونه، قلت: خذ هذا البرد فلبسه، قال: لا تفعل؛ فإنهم إذا يؤذوني إن رأوه علي، فدم أزل به حتى لسه فخرج عليهم، فقالوا: من ترون حذع عن برده هذا؟ فجاء فوصعه وقال: ألا ترى! فأنيت انمجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ فدأبتموه، الرجل يمر مرة ويكسي مرة، فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً، فقصي أن أهل الكوفة وفدوا إلي عمر فوجد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: هل هنا أحد من انفرتين؟ فجاء ذلك الرجل، فقال: إن رسول الله ﷺ قد قال: (إن رجلاً يأتبكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، وقد كان له بياض، ندعا الله فأذهب عنه إلا مثل موضع الدرهم)، فحدث عمر مثل الحديث الذي سبق، وقال في آخره: فقلت: استغفر لي، قال: أويستغفر مثلي لمثلث يا أمير المؤمنين! قال فاستغفر له، قلت له: أنت أحي لا تعارفي، فاملس مني، فأنبت أنه قدم عليكم الكوفة، قال: فجعل ذلك الرجل الذي كان يسخر به ويحقره يقول: ما هذا فينا

(١) انظر: جامع الأحاديث: (٣٠٨٧٠)، وذكر المسال: (٣٧٨٢٤)

وما عرفه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنهه يصح من شأنه، قال: فيا يا أمير المؤمنين! رجل يقال له أوس سحر به، قال: أدرك ولا أراك تدرك، فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فل أن يأتي أهله، فقال له أوس: ما هذه بعادتك! فما به لك؟ قال: سمعت عمر يقول لك كذا وكذا، فاستعمر لي ما أوس! قال: لا أفعل حتى تجعل لي عيباً! لا يسحر بي فيما بعد، ولا تذكر أدي سمعته من سحر إلى أحد فاستعمر به، فل أسير فما لشت أن عشا أمره في الكوفة فأبنته فحدثت عليه فقلت له: يا أخي ألا تراك محب ورجل لا شعر؟ قال: ما كان في هد ما شبع به في ناس وما يجري كل عد إلا بعمله، ثم ملس منهم فذهب، رواه ابن سعد في (الطبقات)، ورواه أبو نعيم في (الحلية) وأبو عبيد في (تاريخه).

وعن صعصعة بن معوية قال: كان أوس بن عامر من التابعين، رجل من قريش، وإن عمر بن الخطاب قال: أخيراً رسول الله ﷺ (أنه سيكون في التابعين رجل من قريش يقال له: أوس بن عامر، يخرج به وصح فيدعو الله أن يذهب فيقول: اللهم دح لي في حسدي ما أذكر به نعمتك علي، فيدع له في حسده ما يذكر به نعمته عليه، فمن أدرككم منكم فاستطاع أن يستعمر له فليستعمر له)، رواه الحسن بن سعيد: أبو نعيم في (المعرفة) وأبو عبيد في (الدلائل)، ورواه عساكر في (تاريخه).

وعن يحيى بن سعيد^٢ عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: (عمر!)، فقلت: ليس سعيد بن المسيب يا رسول الله! فطنت

(١) نظر «جامع الأحاديث» (٣٠٦٨٨)، و«كبر العنا» (٣٧٨٢٦).

(٢) نظر «جامع الأحاديث» (٣٠٥٣٨)، و«كبر العنا» (٣٧٨٢٧).

.....
 أنه يعني في حاجه، قال: (يا عمرا يكون في متي في آخر لرحمن رجل يقال له أويس القرني، يصعبه بلاء في حصده، فدعوا الله فذهب به إلا لعمه في حصه إذ رآها ذكر الله ﷻ، ثم دانت به عافيه مني سلام ومرة أن يدعو لك، ثم به كربه عني ربه، بار بوالده، لو يقسم على الله لأبوه، شمع لمثل ربيعة ومصر)، فطلته حاة رسول الله ﷺ عليه أقدر عليه، وطسته حلالة أبي بكر سم أقدر عليه، وصلبه شعرا من يدني عينا أن أسترى الرماق وأقول: **هكم** حد من ما؟ **هكم** أحد من فون؟ **هكم** أويس القرني؟ فقال شيخ من لقوم: هو سن أحي، إلك سأل عن رح وصيع الشأن، ليس منك شأن عنه يا أمير المؤمنين! قلت: أ لك فنه من الهالكين، فرد الكلام الأول، فبنا كدلت إذ رفعت في رحلة رثة لحد عبيها رح رث النحل، فوقع في حدي أنه أويس، فبنا يا عبد الله أنت أويس القرني؟ قال: نعم، فنت: فإن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، فقال: على رسول الله السلام وعليك يا أمير المؤمنين! قلت: ويأمرك أن تدعوني، فكنت ألقاه في كل عام وحيره بدات يسي ويحبرسي بدات نفسه، روه أبو الهاسم عبد العزيز بن جعفر الخرفي في (فوائده) وتخطب وابن عساكر، وقال هذا حديث عريب جدا.

وعمر حسن^(١) قال: قال رسول الله ﷺ (يدخل شفاعة رجل من أمتي لجنة أكثر من ربيعة ومصر، أما أسمي نكم ذلك الرجل؟) قالوا: بلى، فنت: (ذاك أويس القرني)، ثم قال: (يا عمر إن أدركته عافيه مني السلام، قل له حتى يدعو لك، وأعهه أنه كان به وصح فدعا الله فرفع عنه، ثم دعاه فرد عليه بعضه، فما كان في حلاله

(١) ينظر «جميع الأحاديث» (٣١٦٣٨)، و«ذكر العمال» (٣٧٨٢٨).

عمر قال عمر وهو بالموسم . ليجلس كل رجل منكم إلا من كان من قرن ، فجلسوا
إلا رجلاً ، فدهاء فقال له هل تعرف فيكم رجلاً اسمه أويس ؟ قال : وما تريد منه ؟
فجسه رجل لا يعرف يا أوي الخرباب لا يخالط الناس ، فصار قرنه مني السلام ، ومن
له حتى يلقاني ، فأبلغه الرجل رسالة عمر ، فقدم عليه ، فقال له عمر : أنت أويس ؟
فقال نعم يا أمير المؤمنين ! فقال صدق الله ورسوله ، هل كان بك وصح فدعوت الله
فرفعه عنك ثم دعوته مرد عليك بعصه ؟ فقال : نعم ، من أخبرك به ؟ فوالله ما طلع عليه
غير الله . قال : أخبرني به رسول الله ﷺ ، وأمرني أن أسألك حتى تدعولي ، وقال
يدخل الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من ربيعه ومضرا ، ثم سماك ، فدعا عمر ، ثم
قال له : حاجتي إليك ، أمير المؤمنين أن تكتبها علي وتأذن لي في الانصراف ، ففعل ،
فلم يزل مستحياً من الناس حتى قتل يوم يهودن فيمن استشهد ، روى ابن عسك

وعن سعيد بن المسيب^(١) قال نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يمي
يا أهل قرن ! فقام مشيح فقالوا : نحن يا أمير المؤمنين ! قال أفي قرن من اسمه
أويس ؟ فقال شيخ . يا أمير المؤمنين ! نسى لنا من سمه أويس إلا محزون يسكن القدر
والرمال ولا يآلف ولا يؤلف ، فقال . ذلك الذي أعياه ، إذا عذبت إلى قرن فطلبوه وبلغوه
سلامي ، وقولوا له إن رسول الله ﷺ بشرني بك وأمرني أن أقرا عليك سلامه ، فعادوا
إلى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال ، فأبلغوه سلام عمر و سلام رسول الله ﷺ ، فقال
أعرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي ؟ السلام على رسول الله ، اللهم صل عليه وعلى آله ،
وهم على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرأ ، ثم عاد في أيام علي فقتل

(١) بطر «جامع لأحاديث» (٣١٥٤١) ، و«كنز العمال» (٣٧٨٢٩) .

بين يديه، فاستشهد في هذين، رواه ابن عساکر

وعن صعصعة بن معاوية قال: كان عمر بن الحصب يسأل وفد أهل الكوفة إذا قدموا عليه: تعرفون أويس بن عمر أميري؟ فيقولون: لا، وكان أويس رجلاً ينام المسجد بالكوفة فلا يكاد يشارقه، ولله من عم بعشى السلطان ويأذي أويساً، فوجد ابن عمه إلى عمر فيمن وفد من أهل الكوفة، فقال عمر: أتعرفون أويس بن عامر القري؟ فقال ابن عمه: يا أمير المؤمنين! إن أوسعاً لم يبلغ أن تعرفه أنت، إنما هو إنسان دون وهو بن عمي، فقال له عمر: ويلك هكك، يا رسول الله ﷺ حدثنا أنه سيكون في النعمين رجل يقال له: أويس بن عمر القري، فمن أدركه منكم فاستطع أن يسخر له فليصنع، فإذا رأيه فأقرنه مني لسلام، ومنه أن يقد إلي، فوجد إليه، فلما دخل عليه قال: أنت أويس بن عمر القري؟ أنت الذي حوَّج بك وصح من برص فدعوت الله أن يذهب؟ . الحديث، وفي آخره: فقال الحسن: استعمر لنا يا أويس فراع، فما رأني حتى لسعة، رواه ابن يمين، بن منده وابن عساکر

وعن بهشل بن سعيد عن نصحاك بن مراحم عن ابن عباس قال: مكث عمر يسأل عن أويس القري عشر سنين، فذكر أنه قال: يا أهل اليمس! من كان من مرد فيقيم، فقام من كان من مراد وقعد آخرون، فقال: أفيكم أويس؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين لا يعرف أويساً، ولكن بس أخ بي يقال له: ويس، هو ضعيف وأمه من أن يسأل مثلك عن مثله، قال له: أحر من هو؟ قال: نعم هو لأر! معرفة برعي ابن

(١) نظر: جامع لأحدث (٣٠٧٨٩)، وذكر العمال (٣٧٨٣١).

(٢) نظر: جامع لأحدث (٣١٤٦١)، وذكر العمال (٣٧٨٣١).

٦٢٦٧ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ

هُمْ أَرْقُ أَفْنَدَةً وَالْيَمَنُ قُلُوبًا»

القوم، فركب عمر وعبيد بن حماد بن، ثم انطلقا حتى أتيا لأراك، فإذا هو قد تم يصلي يصرب مصره نحو مسجده، وقد دخل بعضه في بعض، فلما رأياه قال أحدهما لصاحبه: إن يث أحد ابني نطبه فهذا هو، فلما سمع حسبهما حفف وانصرف فلما عليه فرد عبيهما وعليكما السلام ورحمة الله وبركته، فقالا له: سمعت رجلا يقول: قال: أنا راعي هذه الإبل، فلا: أخبرنا يا سمث؟ قال: أنا نجير القوم، قال: سمث؟ قال: أنا عبد الله، فقال له علي: قد علمنا أن من في السماوات والأرض عبد الله، فأشدك سر هذه النكبة ورب هذا الحرم: سمث الذي سمعت به أمك؟ قال: وما تريدان من ذلك؟ أنا أؤيس بن عامر، فقال له: كشف لنا عن شعك لايسر، فكشف بهما؛ فإذا لمعة بيضاء قدر الدرهم من غير سوء، فندبرا بقلان الموضع ثم قالوا له: إن رسول الله ﷺ أمر أن نعرض الإسلام، وأن نسألك أن تدعونا، فن دعائنا في شرق الأرض وعربها لجميع المؤمنين والمؤمنات، فقالا: ادع لنا فدعنا لهما وللمؤمنين والمؤمنات، فقال له عمر: أعطيت شيئا من رزقي أو من عطائتي تستعين به، فقال: ثوباي جديدان، وبعلاي محصوفان، ومعني أربعة دراهم، ولي فضلة عند القوم، فمتي أنسي هذا، إنه من أمل خمسة أمل شهراً، ومن أمل شهراً أمل سنة، ثم رد على القوم إيهامهم، ثم فارقه، فلم ير بعد ذلك، رواه ابن عساکر في (درجته)، والله أعلم.

٦٢٦٧ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (هم أرق أفندة واليمن قلوباً) الأندة جمع

فؤاد مص الفء وبالهجرة، والمؤاد بفتح لفاء والواو عريب، وقد قرئ به وفي

(أعماموس) ^(١) : «فَدَ الحَبِيرَ كَمِيعَ : جَعَلَهُ فِي لُحْمِهِ ، وَاللَّحْمَ فِي أَسَارِ شَوْءٍ ، وَاتَّأَدُوا .
أَوْقَدُوا سِرًّا ، وَالتَّقْوَدُ : اتَّحَرَّقَ ، وَمَنْ لَقِيَ دَلْفَلْبًا ، وَقَالَ فِي بَابِ لِبَاءٍ قَمَهُ بِقَلْبِهِ
حَرْوَهُ عَنْ وَجْهِهِ كَقُلِّهِ ، وَلِقَلْبٍ عَوْدٌ ، أَوْ أَحْصَرَ مِنْهُ ، وَالحَقْلُ ، وَمَحْصَرٌ كُنْ شَيْءٌ ،
انْتَهَى . وَجَعَلَ أَحْصِيَةَ الْقَلْبِ مِنْ لَقْوَدٍ بِأَحَدٍ مَعَى انْقِلَابٍ وَاعْتَارَهُ فِيهِ ، وَنَقَبَ هُوَ
اغْوَادَ بَاعْتَارَ كَوْنَهُ مُتَفَسِّلاً حَالًا فَحَالًا سَبَّ مَا تَعْتَرِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ
(مَثَلُ لَعَلَبٍ كَرِيشَةٍ فِي فَلَاةٍ يَقْبِهَا الرِّيحُ) ^(٢) ، وَيُشْعِرُ بِهِ قَوْمَهُ ^(٣) . (الْهَمُّ بِمَقْلَبِ انْقِلَابِ
تُبْتُ فَنَسِيَ عَلَى الْإِيمَانِ) .

قَالَ فِي (المَشَارِقِ) ^(٤) : «ضَعُفٌ دُوبًا ، وَيُرْوَى أَلَيْنٌ قُبُوبًا ، وَرَقٌ أَفْتَدَةٌ وَقَالَ .
اغْوَادَ وَالْقَلْبُ يُعْظَانُ بِمَعْنَى كَرَّرَ لِعَظْمَهُمَا لِاخْتِلَافِهِ تَأَكُّدًا ، وَقَالَ الْغَوَادُ عِبَارَةً عَنْ
دُطْرٍ لِقَلْبٍ ، وَقِيلَ . عَوْدٌ عَيْنُ الْعَلَبِ ، وَقِيلَ عَشَاءٌ الْعَلَبِ ، وَالْقَلْبُ جِشْتُهُ ، وَمَعْنَى
الضَّعْفِ وَالرَّفَقَةِ هُمَا كُنَايَةٌ عَنْ سُرْعَةِ الْإِجَابَةِ وَصِدِّ بَقْسُورَةِ انْتِي ، وَصَفَّ بِهَا عَيْرَهُمْ ،
أَسْهَى كَلَامَ الْمَشَارِقِ . وَيُشِيرُ إِلَيَّ تَحَدُّعُهُمَا فِي الْمَعْنَى ، وَهُوَ صَحِيحٌ بِاعْتَارٍ مَا أُرِيدُ
هَاهُنَا ، وَلِهَذَا قَالَ فِي حَدِيثٍ . (أَفْتَدْنَهُمْ مِنْ أَفْتَدَةِ الطَّيْرِ) حَيْثُ دَلَّ يَرِيدُ فِي تَوَقُّفِهِ وَاسْتِيقَافِهِ ،
وَفِي الْمَقَامَةِ التَّرَفُّعُ ضِدُّ الْخَلْفَةِ ، وَاللَّسُّ ضِدُّ الصَّلَاةِ ، فَلِذَا جَرَحَ مَثَلًا رَقِيقًا وَلَيْسَ بِلَيْسٍ ،
فَبِقَلْبٍ إِذْ لَمْ يَنْتَهِرْ عَنِ الْآيَاتِ وَبَدَرَ بِوَصْفِ بِالْعَنْظَةِ وَالصَّلَابَةِ ، وَإِذَا كَانَ بِعَكْسِ
ذَلِكَ بِوَصْفِ بِالرَّفَقَةِ وَاللَّسِّ ، وَقِيلَ بَدَأَ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْغَوَادَ عَشَاءَ الْقَلْبِ أَنَّهُ دُرُقٌ

(١) (أعماموس المحيط) (ص ٢٧٦ ، ١٧٠) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٧٥٧) .

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ١٤٤) .

الإيمان يمان والحكمة يمانية،

لمؤد نقذ القول فيه، ووصل إلى ما وراء لقلب، وإد علط تعدد وصونه إلى د حقه، وقال الطيبي^(١) "يحتمل أن يكون المراد بالرفعة جودة المهم، ودليل قول الحق، فتدبر

وقوله: (الإيمان يمان) أصله يميني حذف إحدى اليائين وعوض عنها الألف، وقيل: قدم إحداهن وفلس ألفاً فصلاً كفاص، وبالحكمة كنت صفة النسبة بمعنى يميني

وقوله (والحكمة يمانية) بخفة الياء على الأصح المشهور، وحكي تشديده، وفيه جمع بين العوض والمعوض عنه، قال في (المشارك): "قوله يمانية خفف ياء ولم يشدها لأن ألف عوض من ياء نسبة، فلا تحتلجان عند أكثر النحاة، وحكي عن سيويه حواز تشديد ياء

ثم اختلفوا في أن نسبة الإيمان والحكمة إلى اسم، فقيل: لأن الدين بدأ من مكة، هي تهامة، ونهاية من أرض اليمن، ولذا يقال الكعبة يمانية، وقيل: قال عليه السلام هذا لقول وهو بنوك، ومكة والمدينة بين وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد لحرمين، واستدأ الإيمان من مكة وظهوره من المدينة، وقيل: أراد به الأنصار وهم من عرب اليمن في الأصل وهم بصروا الإيمان ومؤمنين، وآوؤهم، فسب الإيمان بيهم، وعليه حمل بعضهم قوله عليه السلام (إنني لأحد نفس برحمن من جانب اليمن)، يريد تنفسه وتفرجه من لكر ب لذي لحقه في تميم لإيمان وتليح الأحكام

(١) شرح الصيبي (١٢/٣٦١)

(٢) مشارق لأب، (٢/٣٠٤)

وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَةُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْقَسَمِ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٤٣٨٨، م ٨٥].

ونقل عن سوي أنه قال لا مانع من حمله على الحقيقة لأن من قوي في شيء سب إليه. وهكذا كان حال لواقدين منهم لموتهم (حكم أهل اليمين وجه أرق أفئدة). إلخ، مع أنه لا يهي الإيمان عن غيرهم، ولا يسفي كونه حجازياً، وإنما شيء عن استعداد اليمين لقبول ذلك واستقرار أمرهم عليه، ثم المراد الموحودون منهم حيث لا كلهم في كل زمان، ثم هي قوته بشيء. (والإيمان يمدن ونحكمة بمانية) إشارة إلى ما جاء في الأحاديث الصحيحة أنه ما جاء أهل اليمين، وقد منهم أبو موسى الأشعري في جماعة من ردهاء، فقالوا يا رسول الله ﷺ بياك المنتقم في الدين وسألت عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال رسول الله ﷺ (كان الله ونم يكن معه شيء، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في ذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض)، فمأثرو عن أصول الدين الذي عليه مدار الإيمان، وهو يشمل على معرفة حقائق الأشياء التي هي معنى الحكمة، ومسق شرح الحديث في (باب بدء الخلق)، والتفصيل هناك أكثر. وبعد نكرر بعض المعاني والعوائد في مواضع متفرقة من هذا الشرح، ولا بأس، فإن الحوالة بالرجوع إلى ما ذكر ووجد به، لنفحص عن تلك المواضع عسير جداً، ولقد فعل بعض شارحين كذلك خصوصاً الكرماني فاستغفروا، وهو سهل وقوي

وقوله: (والفخر والخيلة في أصحاب الإبل. إلخ) الفخر: المداة والمنافسة. قال في القاموس: الفخر والعتار بفتحهما المدح بالحصان، والخيلة بضم المعجمة وفتح التثنية ممدود: لكسر الشيء عن تخيل الإنسان

٦٢٦٨ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ

الْمَشْرِقِ.....

فضيلة من نفسه والمحب به، فإذا أظهره على العير واستحققه سمي تكبرا، ومنه سمي الفرس حيلاً لأن أكثر من ركبته يقع في هذا الخيال، ووجد في نفسه شيئاً من ذلك، والحديث دس على أن محالطة الحيوانات مما تؤثر في نفس الأدمي وتُعْذِي إليها هيئات تناسب طباعها، فالراعي خلقه يتسبب ما يرعاه، فلما كان في صبيعة الإبل قساوة وفظافه، وفي الغنم لين وسكينة تعديا إلى راعيها، كذا قالوا، وقيل: لا بد لأصحاب الغنم من مقارنة الممرات والاختلاط بأهلها، فإن الغنم لا تنصر عن الماء، ولا تحمل البرد، فذلك يؤدي إلى عدم خروجهم عن طاعة لإمام، وأما أصحاب الإبل فإن بعدهم عن الممرات، وكونهم في البوادي والصحاري، وقلة اختلاطهم بالخلق يحملهم على الطغيان والخروج عن الصاعة، هذا ولطاهر أن المالية في الإبل كثيرة فيمضي إلى المخر واشتكر بخلاف الغنم، وإن لعقد الأصحاب ليس أظهر في الرعاة منها في ملاكها، بل لا يبعد أن يكون في ملاكهم أظهر من الرعاة، والله أعلم

٦٢٦٨ - [٣] (وهذه) قوله . (رأس الكفر نحو المشرق) أي: منه يظهر الكفر

والفتن كالدجال وأجوج ومأجوج وكهرة الترك، قال السيوطي: قال البياحي يحمل أن يريد فارس وأن يريد أهل نجد، وقال في (المشرق) " هذا كناية عن معظمه أو إشارة إلى معنى مخصوص كالدجال وأجوج ومأجوج أو غيره من رؤساء الضلال، أو يكون إشارته إلى إبليس لأن الشمس تطلع بين قرني الشيطان على أحد التابلات، انتهى. أقول: وإليه ينظر الحديث الآتي في آخر الفصل، لكن على هذا ينبغي أن يحمل

وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ

على المجموع.

وقوله: (في أهل الخيل) كون الفخر والخيل في أهل لحسن ظاهر كما عرفت في شرح الحديث السابق، ولا حاجة إلى القول باكتساب الإنسان الأخلاق من الحيوانات، ويقرب الذهاب إلى الوجه الذي ذكرنا في كون الفخر والخيل في أصحاب الإبل، وإلى حمل الأصحاب على الملائكة دون الرعاة، فليتناه.

وقوله: (والفدادين) في (القاموس)^(١)، تعدد الصوت أو شدته، ولعدد: الضَّبْتُ الجافي الكلام، والمتكبر، وقال في (المشرق)^(٢) (فدد) الجفاء ونقسه [في الفدادين]، الرواية في هذا الحرف بتشديد الدال الأولى عند أهل الحديث وجمهور أهل اللغة والمعرفة، وكذا قلته الأصمعي مشدداً، وقال: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وأموالهم، يقرب منه عند الرجل يعد بكسر الفاء فديداً؛ إذا أشد صوته، وقال أبو عبيد: هم المكثرون من الإبل، وهم جعاء أهل حلاء، وقال الميرد: هم الرعيان ولجمالور والبقارون، وقال منك: الفدادون أهل الجفاء، وقيل الأعراب، وقال أبو عمرو بن العلاء: هم الفدادون مخففة واحده فدان مشدداً، وهي البقرة التي تحرث بها، وأهلها أهل جفاء لعلهم عن الأمصار، قال أبو بكر أريد أصحاب الفددين فحذف مصاف، وقال: ولا يحتاج في هذا إلى حذف مصاف، وإنما يكون على هذا لمدادون بالشدة صاحب الفدادين بالتخفيف، كما يقال: نفل لصاحب البغال، وجمال لصاحب الجمال، انتهى كلام الفاصي في (المشرق)

(١) القاموس: (ص ٢٧٦)

(٢) مشارق الأنوار: (٢ / ١٤٨)

أَهْلِي الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةَ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ۳۳۰۱، م: ۸۵۰].

۶۲۶۹ - [۴] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِنْ هَهُنَا جَاءَتِ الْفِتْنُ - نَحْوُ الْمَشْرِقِ - وَالْجَفَاءُ وَغَلَطُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِي الْوَبَرِ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.....»

وقال ثوريشني^(۱) المدادون يروى من وجهين بالتشديد، وهم الذين تعلقوا أصواتهم في أموالهم ومواشيهم، وبالتخفيف وهي ابقر لتي تحرث بها، واحدها فدان بالتشديد، تقديره: في أهل العدين، وأرى أصوب الرويتين بالتشديد، بما في حديث أبي مسعود الذي يتلوه هذا الحديث، والتخفيف في هذه الرواية غير مستقيم، وتقدير الحذف مستبعد، فرددنا لمختلف فيه إلى المتفق عليه، وقد صح عن النبي ﷺ أنه رأى سكة أو شيئاً من آفة الحرث، فقال: «ما دخل هذا دار قوم إلا دخل عليهم الداء»، وأن إيقاع النحر والجفاء في موقع الذل، انتهى، فتدبر.

وقوله. (أهل الوبر) بيان للمدادين، وهم سكان لبوادي يسكنونها في الحبام، وربما يؤيد هذا أن لا يكون المراد أهل الحرثة بل أهل لموشي وسكان البادية، كما اختاره الثوريشني

۶۲۶۹ - [۴] (أبو مسعود) قوله: (نحو المشرق) بالنصب، أي: حال كونه مشيراً نحوه.

وقوله: (والجفاء وغلط القلوب) وهي رواية. (والجفاء والفسوة).

وقوله: (عند أصول أذنان الإبل) ظرف للفدادين، أي: لهم صياح عند سوقهم لها، ويجوز أن يكون ظرفاً مستقراً، أي: كانت عندها.

في ربيعة ومضر^١، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٩٨، م: ٨١].

٦٢٧٠ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَلِظَ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٢].

٦٢٧١ - [٦] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِنِنَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِنِنَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأُطِنَتْهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٧٠٩٤].

وقوله. (في ربيعة ومضر) بدل من القادسيين.

٦٢٧٠ - [٥] (جابر) قوله. (غلظ القلوب والجفاء في المشرق) لكونه محل
نكفر واعتن

٦٢٧١ - [٦] (ابن عمر) قوله. (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يميننا) قبل: إنما حصر الشام واليمن بالدعاء، لأن مكة مولده، وهي من اليمن، وسمي مدينة مكة ومثقه، وهي من شام^٢، والجند اسم لما ارتفع من الأرض، وهو اسم خاص لما دونه الحجاز مما يلي العراق ضد العور، وهي نهامة.
وقوله (وبها يطلع قرن الشيطان) أي - حربه وأعدائه.

(١) انظر: المرقاة المفاتيح (٩/ ٤٠٣٨)

• الفصل الثاني :

٦٢٧٢ - [٧] عَنْ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ قَبْلَ الْيَمْرِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ، وَتَارِكٌ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ت: ٣٩٣٤].

٦٢٧٣ - [٨] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «طُوبَى لِبَشَرٍ»، قُلْنَا : لِأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسْطَةِ أَجْنِحَتِهَا عَلَيْهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ١٨٤ / ٥، ت: ٣٩٥٤].

الفصل الثاني

٦٢٧٢ - [٧] (أنس) قوله . (اللهم أقبل بقلوبهم) أي جعل قلوبهم مقبلة لبشر، ووجه منسبه لبدءه بتركه في الصباح والمساء لأن أهل المدينة كانوا في صبح عيش لا يهزم [بهم]، فلما دعا بأقبل قلوبهم أي لبشر، وهم هم غفيرة فقرء دعاء بركة هي طعام أهلها ليتسمع على المقيمين والقادمين

٦٢٧٣ - [٨] (زيد بن ثابت) قوله (طوبى) فعل على من الطلب أصبه طوبى، أندلت بازده وأول السكون بها ونضمام ما فيها

وقوله (لأي ذلك) بالتثنية بدلاً عن مضاف إليه المحذوف، أي. لأي سبب ذلك، قال الطيبي ^(١) وقد أثبت في بعض نسخ (المصباح) لفظ (شيء).

وقوله (لأن ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليها) قد أثبت لأحقة بملائكة في الكتاب واسعة، فقرأ ليس ذلك كما يوهو من أجنحة لطير، ولكنها عبارة عن

(١) وشرح الطيبي (١٢ / ٣٦٣)

٦٢٧٤ - [٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «سَخَّرَ جُ نَارٌ مِنْ نَحْوِ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَخْشُرُ النَّاسَ»، قُلْنَا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت:
 ٢٢١٦].

صعدت الملائكة وقوامهم، ولا يعرف إلا بالتمعانة، وليس طائر له ثلاثة أحجحة ولا أربعة،
 فكيف بست مئة مثلاً، وبسحمة لا يد من نبات الأحجحة للملائكة والكف عن كهيستها،
 وإضافة الملائكة إلى الرحمن إشارة إلى شمول الرحمة والرافقة على أهل الشام. وعلى
 ما ورد فيهم الأدب الذين يكونون بالشام أو يعم الكل، والله أعلم.

٦٢٧٤ - [٩] (عبد الله بن عمر) قوله (من نحو حضرموت) فتح الحاء المهملة
 وسكون الصاد معجمه وفتح اراء والميم، غير مصروف، من بلاد اليمن مشهورة،
 وقد يضم الميم، وجاء بالتصغير حضرموت، كما في (قاموس)، وقال في
 (المشارق) (١) وهذا قول حضرموت بضم الميم، وفي الثوريثي (٢). يحتمل أن
 يكون رأى عن وهو لأصل، ويحتمل أنها هنة عبر عنها بالثاء، وقد مر ذكر ما تطرد
 باسم إلى محشرهم في أمرات الساعة، ويظهر أن الملك الذي نسوهم إلى الشام بلا
 حشرهم، وهذا الحديث يدل على أمرهم باحتار السنو إلى الله، فعل الظاهر أن
 لمردفة عبر عنها بالثاء.

(١) «قاموس» (ص ٣٤٠)

(٢) «مشارق الأنوار» (١/ ٢٢١)

(٣) «كتاب الميم» (٤/ ١٣٥٧)

٦٢٧٥ - [١٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ النَّاسِ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَرْضُ الْأَرْضُ مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْمِظُهُمْ أَرْضُهُمْ، تَقْذِرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ...»

٦٢٧٥ - [١٠] (عبد الله بن عمرو) قوله. (إنها ستكون هجرة بعد هجرة) قيل: أي ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كس إلى المدينة، وعنى هذا المعنى كس الظاهر أن يقال: هجرة بعد الهجرة، لكن ردعي المناسبة مع الأوسى في التكرير، وقيل المراد التكرير. وهو الظاهر من سياق الحديث، وذلك حين يكثر لقس في البلاد ويستولي الكفرة، ويقل فيها المؤمنون دمر الله في دار الإسلام، ونفى البلاد انشعبة محروسة تسوسها العاكر الإسلامية صاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال، فمن أرادا نمحوظة على دينه هاجر إليها، قال الثوريشتي: إنما أتى بها منكورة تساوي لأوسى في الصيغة

وقوله (فخيار الناس) بتصغير للمحمم المذكور، أي هجرتهم، أو بهاجرون (إلى مهاجر إبراهيم) بضم الحيم وفتح حيم موضع المهاجرة وهو الشام

وقوله (فخيار أهل الأرض) سدا، و(أرهمهم) بصيغة اسم التفضيل حرو، و(مهاجر) بصب على الصرف لأرهمهم لا معجوب به، لأن اسم التفضيل لا يعص في الظاهر إلا في التفاعل في مسألة الكحل

وهو، (تلقضهم) أي ترميهم وتقدحهم (أرضهم) بمنع إراء جمع أرض سواو والنون كأنها تستكشف صهم.

وقوله: (تقدحهم) بكسر الدال، أي تكرهمهم (نفس الله) أي ذاته تعالى من باب التمثيل المركب، أي تعددهم من مطان رحمته ومحض كرامته، وقد جاء إطلاق النفس

تَحْشُرُهُمْ لِنَارٍ مَعَ لِقْدَةِ وَالْحَنَازِيرِ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (د. ٢٤٨٢).

٦٢٧٦- [١١] وَعَنِ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُوداً مُجَنَّدَةً: جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ». فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، . . .

على ذات الله كقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ مَا فِي تَبْيِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي تَبْيِي﴾ (الجمعة ١١٦)، «قالتوا: إنه من باب المشاكلة، ونيس في الحديث المشاكلة»

وقوله: (تحشروهم) أي: تجميعهم (النار) أي: دار لمة التي هي سبعة أعانهم صبيحة (مع لقدة والحنازير)، والمراد إما حقيقتها ومعنى كونهم معهم كونهم متحلفين أحلافهم، أو المراد بأس سوء والكلمة السب هي كاللقدة والحنازير

وقوله: (تست) أي: دار الفتنة (معهم) إذا باتوا، وتقبل من القبلولة وهو اليوم في صبيحة النهار، والمراد ملازمة أعسة أيهم نبلاً ونهراً، يعني أنهم وإن تقفوا من أرض إلى أرض حوفاً من فتنة، لكن لفته لا تفاوتهم بشمونها البلاد سوى البلاد شمة، فمن هاجر إليها أسلم منها وحفظ دينه، فقوله: (تلقظهم) (تلقظهم) (تحشروهم) ثلاث جمل مستأنفة جاءت بغير عطف، قد نصبي " ونحن الحديث إشارة إلى شعور التي نحن فيه. أقول: فما حل عصرنا! نسال السلامة والعافية

٦٢٧٦- [١١] (ابن حوالة) قوله (وهن ابن حوالة) بفتح هاء المهملة محمداً وقوله (جنود مجندة) بضم لميم وفتح الحيم وتشديد الهمزة، أي: محلفة،

فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِيهِ، يَجْتَسِي إِلَيْهَا خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِمَمْنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ عُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٤ / ١١٠، د: ٢٤٨٣].

وقيل: مجتمعة، كما في حديث: (الأرواح جنود مجندة)، و(الخبرة) بكسر الحاء وفتح الاء وقد تسكن، في (القاموس)^(١) خذ الشيء: انتدبه كتنغيره، والاسم الخبرة بالكسر وكعبية، وخذ الله في الأمر: جعل لك فيه الحيرة، وإذا أردت التفضيل، قلت: فلان خبرة الناس بالهاء.

وقوله: (فأما إن أيتكم أي: امتنعتم ما اختاره الله لكم من القصد إلى الشام، وخرتم بلادكم مسقط رأسكم، وأضاف اليمن إليهم لأن المخاطبين عرب واليمن من أروصهم، وهذا وقع معترصاً بين (عليك بالشام) وقوله: (واسقوا من عُدركم) لأنه راجع إلى قوله: (عليك بالشام)، أي: لينبثق كل من غديره الذي اختص به، فلا يزال غيرة لا سيما أهل الثعور، لتلا يكون ذلك سبباً للاختلاف وتهيج العن، كذا قنوا، وأقول: أي دليل على تخصيص تعلقه بالشام؟ وظاهر العبارة أن يتعلق لقوله: (فعليكم يمينكم) أو بالكل، وهذا حكم يشترك فيه الكل لاشترائك العلة، والله أعلم. و(العذر) بضمين جمع عذر، وهو ما اجتمع من الماء يعاديه السيل.

وقوله: (فإن الله تَوَكَّلَ لي بالشام) قيل: هكذا في سائر نسخ (المصاييح)، والصواب: قد تكفل لي، وهذا إن كان من حيث الرواية فلا كلام، وإلا فالتوكل قد يراد به التكفل، فإن من توكل في شيء فقد تكفل القيام به، والمعنى أنه تعالى ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم.

(١) «القاموس» (ص: ٣٥١).

* الفصل الثالث :

٦٢٧٧ - [١٢] عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: ذَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ عَلِيٍّ، وَقِيلَ: لَعْنَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا، أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلُّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَهُ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَتُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُضْرَفُ عَنِ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَدَاةُ».

المصل الثالث

٦٢٧٧ - [١٢] (شريح بن عبيد) قوله: (ذكر أهل الشام) المراد به معاونة ومن معه من مخالعي علي ويكونون بالشام.

وقوله: (الأبدال يكونون بالشام) يعني فلا يجوز لعن أهلها لثلاثتناولهم، وهذا رد ودفع منه ﷺ للعن أهل الشام بالمعل دفعاً للمشغبة، ولا يلزم منه جوار لعن الباقي من سواهم، كما قد يتبادر إلى الفهم، كيف وقد روي عن علي ﷺ: إخواننا بعوا علينا، وغير ذلك مما يدل على إسلامهم، ولهذا الحديث طرق من الأحاديث والآثار.

وعن صفوان^(١) بن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام، فقال علي ﷺ: لا تسبوا أهل الشام جمعا عفيرا، من بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال ثلاثا، رواه ابن راهوية والذهبي والبيهقي في (الدلائل)، قال بن حجر: وله شاهد من حديث ابن أبي رزير العافقي عن عبي موقوفا، وأبصارا رواه ابن يونس في (تاريخ مصر).

(١) انظر جامع الأحاديث (٣٣٨٩١)، وكنز العمال (٣٧٩١٧)

٦٢٧٨- [١٣] وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَفُتَحُ الشَّامُ فَإِذَا خَيْرْتُمْ الْمَنَازِلَ فِيهَا فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ».....

وعن ابن عمر^(١) عن النبي ﷺ قال: - خيار أمتي خمس مئة والأبدل أربعون فلا الخمس مئة يتقصون، ولا الأربعون يتقصون، كلما مات بدل أبدل الله من الخمس مئة مكانه، وأدخل في الأربعين مكانهم، فلا الخمس مئة يتقصون ولا الأربعون يتقصون، فقالوا: يا رسول الله! دلنا على أعمال هؤلاء، فقال: هؤلاء يعملون خمس طمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويواسون من ناههم الله، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وعن رجاء بن حيوة^(٢) عن علي أنه قال: يا أهل العراق لا تسوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال، لا يموت رجل منهم إلا أبدل الله مكانه آخر، وجاء عن الحارث ابن حرملة مثله، ذكر ذلك كله السيوطي في (جمع الجوامع).

٦٢٧٨- [١٣] (رجل من الصحابة) قوله: (فإذا خيرتم) يلفظ المعهول، و(دمشق) بكسر الدال وفتح الميم على الأشهر الأصح.

وقوله: (فإنها معقل المسلمين) أي مدجؤهم يلتجئون إليها، وتحصنون بها، والعق: الحصن والملجأ، والمعقل كمنزل المدجأ، كذا في (القاموس)^(٣)، ويطلق على معقل الأروية بالجيل، كما في حديث: (ليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية

(١) انظر «جامع الأحاديث» (٣٩٦٥١)، و«كر العمال» (٣٧٩١٨).

(٢) انظر «جامع لأحاديث» (٣٢٨٥٩)، و«كر العمال» (٣٧٩١٩، ٣٧٩٢٠).

(٣) «القاموس» (ص: ٩٣١).

مِنَ الْمَلَا حِمٍ، وَتُسْتَطَاطُهَا مِنْهَا أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ. رَوَاهُمَا أَحْمَدُ.

[حم: ٨٩٦، ١٧٤٧٠].

٦٢٧٩ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخِلَافَةُ بِالْمَدِينَةِ وَالْمُلْكُ بِالشَّامِ».

من رأس الجبل^(١)، وليس مفهوم المعنى مخصوصاً بذلك حتى يعتبر في هذا الحديث مجاز في قوله: (معنى المسلمين) لتحصصهم والتجائهم مثل التجاء الوعل إلى رأس الجبل، كما ذكره لشارحون، فافهم. و(الملاحم) جمع الملحمة وهي الحرب، من التحمت لحرب إذا اشتدت، والتحم الحرح: اشتد، والمادة لقوة والاشتداد، و(القسطاط) مجتمع أهل الكورة، وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن لعاص، والسرادق من الأنية، والمراد بها البلدة الجامعة، و(الغوطة) ضم الغين المعجمة: مدينة دمشق أو كورنها، وقيل الصبي^(٢): الغوطة اسم بساتين ومياه حول دمشق، وهي غوطتها، كذا في (النهاية)^(٣)، وقيل: الغوطة بالضم: بلد قريب من دمشق.

٦٢٧٩ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (الخلافة بالمدينة والملك) لعله إشارة إلى خلافة علي وملك معاوية كما يدل عليه حديث: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم يصير ملكاً عضوضاً)، وأما الملك الواقع في حديث صفة النبي ﷺ (وملكه بالشام) فالمراد به النبوة والدين، فإن ذلك يكون بالشام أغلب ولا فملك بجميع الأديان، وقيل: معناه الغزو والجهاد ثمة، فإنه لا يتقطع الجهاد في بلاد الشام أصلاً، وأمر

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٦٣٠)

(٢) «شرح الطيبي» (٣٦٨ / ١٢)

(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣ / ٣٩٦)

٦٢٨٠ - [١٥] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمُوداً مِنْ نُورٍ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي سَاطِعاً حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالشَّامِ». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [١٤٧/٦].

٦٢٨١ - [١٦] وَهَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٢٩٨: ٥].

٦٢٨٢ - [١٧] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَيَّأَنِي مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ فَيُظْهِرُ عَلَى الْمَدَائِنِ كُلِّهَا إِلَّا دِمَشْقَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤: ٤٦٣٩].



بالمسافرة إليها لإدراك فضل الجهاد والرباط.

٦٢٨٠ - [١٥] (عمر) قوله: (حتى استقر بالشام) يدل على ثبوت الدين وتمكته واستقر به وعلته بالشام، ومن هذا القيل خروج النور من بطن أمه ﷺ عند الولادة، وإضاءة بيوت الشام.

٦٢٨١ - [١٦] (أبو الدرداء) قوله: (إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة) ومنازل المسلمين ومحل اجتماعهم الغوطة، ولما كانت لغوطة قرية من دمشق ومن مصافاتها، لم يكن بين هذا الحديث والحديث السابق خلاف، والملحمة حرب كدجال.

٦٢٨٢ - [١٧] (عبد الرحمن بن سليمان) قوله (سيأتي ملك من ملوك العجم) لم يذكر الشارحون من هو، والله أعلم.

١٤ - باب ثواب هذه الأمة

• الفصل الأول:

٦٢٨٣ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ،**

تنبه: علم أنه قد جاءت أحاديث في فضل الشام وبيت المقدس وصخر وعسقلان وغيرها من قرويين وأندلس ودمشق، وحكم المحدثون على أكثرها بالضعف، وذكرها السيوطي في (جمع الجوامع)، وقال: لم أذكر في هذا الكتاب موسوماً بالوضع، والله أعلم.

١٤ - باب ثواب هذه الأمة

فصل هذه الأمة المرحومة وكثرة ثوابها خارج عن حد الحصر، ولا يضبطه لين، وكفى في ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْسِرُونَ وَالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [١١٠]، وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الفره: ١٤٣]، وأنها أمة محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة الخلائق أجمعين، الذي تسمى الأنبياء والرسل عليهم السلام أن يجمعوا من أمة، وما لهذه الأمة من الفضل والكمال، وما وجد فيه من الأولياء والعلماء والفضلاء وكراماتهم وكمالاتهم وفضائلهم، لم يوجد في أمة من الأمم السالفة، اللهم اجعل من أمة وارثنا محبته، وتوفا على ملته برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الأول

٦٢٨٣ - [١] (ابن عمر) قوله: (إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم) لأجل:

وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ
إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِبْرَاطٍ قِبْرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى
قِبْرَاطٍ قِبْرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى
قِبْرَاطٍ قِبْرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى
قِبْرَاطٍ قِبْرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ
عَلَى قِبْرَاطَيْنِ قِبْرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ
الشَّمْسِ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ،

المدة المصروفة للشيء، وهي جملة مدة لعمر، وقد يطلق على الموت بإرادة الجزء
الأخير منها، فيقول: مدة عمركم في حسب مجموع أعمار الأمم السابقة، كالمدة التي
بين صلاة العصر إلى المغرب في حسب أول لنهار إلى العصر، ومع ذلك أنتم أكثر
ثواباً منهم، أي: من مجموعهم، ثم بين السبب بين هذه الأمة وبين اليهود والنصارى،
فروى بقوله: (وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ)، وفي بعض الأصوات: (إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ)،
والعطف على الصمير المحرور بدون إعادة الحار سواء كان حرفاً أو اسماً ممتنع عند
انجهمور، وحائر عند البعض لوقوعه في سعة الكلام وهو أرجح، وكفى به حجة
قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿كُنَّا لَكُمْ دِينًا وَأَلَّا تَحْمَمُوا﴾ [النساء ١] بالجر والتأويل خلاف
الظاهر.

وقوله: (على قيراط قيراط) كرر ليدل على أن لكل واحد قيراطاً لا لمجموع
العمال.

وقوله: (مرتين) أي: ضعفين فصلاً من الله تعالى، أو المراد مرة تصديق نبيكم
وأخرى تصديق الأنبياء الماضية.

فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِنَّهُ فَضَّلِي أُعْطِيَهُ مِنْ شَيْءٍ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [خ: ٣٤٥٩].

٦٢٨٤ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ مِنْ أَشَدِّ أُمْتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي.....

وقوله: (فغضبت اليهود والنصارى) كفى بذكر حال المشبه عن حال المشبه به احتصاراً، ثم انظر أن هذا تخيل وتصوير لا أن ثمة مقابلة ومفاضلة حقيقة، وحملها على حصولها عند إخراج لدر أو وقوعه يوم القيامة، والتعبير بالماضي لتحقيق لوقوع تكلف مستغنى عنه، والله أعلم

وقوله: (إنه فضلي أي. العطاء الكثير المدحوب عليه بالمبايق أو الأجر مرتين.

٦٢٨٤ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (إن من أشد أمتي لي حباً ناس) يعني يكون من دس أشد حباً لي من بعض هو رمني من أصحابي، أو المراد - والله أعلم - أنهم وإن لم يكن حبهم أشد لكن لما كانوا بعدي من غير رؤيتي كان أشد حباً، والمعنى الأول أظهر بالنظر إلى السياق، وفي هذا الحديث وما يأتي من الأحاديث دلالة على أنه قد يأتي بعد الصحبة من يكون مساوياً لهم أو أفضل، وقد ذهب إليه ابن عبد البر تمسكاً بهذه الأحاديث، ذكره في (الصواعق)^(١)، مع أنهم أجمعوا على أن الصحابة أفضل الأمة، وحملوا الأحاديث في إثبات جهة من الحيرة، والفصل الكلبي الذي

يُؤَدُّ أَحَدَهُمْ لَوَرَأَيْ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٣٢].

٦٢٨٥ - [٣] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَلُ

مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٣٦٤١، م ١٠٣٧].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَنَسٍ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الْقَضَائِي».

هو عبادة عن أكثرية ثواب نسب، وقيل ذلك ثابت للصحابي بالمعنى لأخص، وهو من طالت صحبت به وأحده، وأما بالمعنى الأعم، وهو من رأى ولو مرة، فمحل نظر، والمسألة المذكورة محررة في موضعه، وقد ذكرنا سنة منها في ترجمة (باب مناقب الصحابة)، والله أعلم

وقوله (يؤد أحدهم لورأى بأهله وماله) أي يتمي أحدهم أن أكون معدي بأهله وماله لو اتفق رؤيته يدي ووصوه إلي، وهذا قد لم يكن ممكناً، لكن يتمي لا بشرط فيه الإمكان، ويحور أن يكون المراد - والله أعلم - رؤيته ﷺ ما كشف بقلعة، كما يحور التكميل من الأولياء، وماما أيضاً كما يكون سائر المؤمنين، فإن من يشاقق من ينمي ذلك، ويرى أن لو كان حصل له ذلك فداء أهله وماله بل روحه وجميع ماله لكان فيه سعاده في الدنيا والآخرة

٦٢٨٥ - [٣] (معاوية) قوله (بأمر الله) أي شريعته ودينه وترويح سنته، وهو

أصحاب الحديث، أو بالجهاد مع كفرهم وعرة، وقالوا لمرديهم المرابصون شعور بشام في آخر الزمان، كما شعر به قوله (حتى يأتي أمر الله)، وقد وقع في بعض الروايات (وهم ساشه)، وفي بعضها (حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)

وقوله: (من خذلهم) أي: لم ينصرهم ولم يعاينهم

• الفصل الثاني :

٦٢٨٦ - [٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ أُمِّي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ - [٢: ٧٨٦٩].

الفصل الثاني

٦٢٨٦ - [٤] (أنس) قوله: (مثل أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره) اضمير في أوله وآخره للمطر المشبه به، وعدم منه حال الأمة المشبه به، ومدلول طاهر الحديث الشك وعدم العلم بأن أول الأمة خير أم آخرها، وهذا ليس بمقصود، فهو كناية عن كون الأمة كلهم حيراً كالْمَطَرِ كنه حير وباطح، فحيث لا يكون (خير) اسم بمضيق، فيفهم أب الكل سواء في لخيرية والمنفعة في الدين، فالسابقون صحبوا الرسول وبعثوه وبلغوا دعوته وأسسوا قواعد الدين وعززوه ونصروه ﷺ، واللاحقون حفظوه وقرروها وأتموا بآدابها وشيدوا أركانها ورفعوا مبادئها وأشاعوا أنوارها وأظهروا آثارها، ولو حمل على معنى التفضيل أبهاً، واعتبر تعدد وجوه لخيرية لم يبعد.

وبالحمد هذا الحديث نظر إلى التساوي أو بتفاضل بالوجوه المختلفة، والمقرر عند الجمهور أن الفصل الكلي ثابت للصحابة، ولا يفي ذلك ثبوت لمصل بالوجوه الجزئية فمن بعدهم، وأرادوا بالفضل الكلي أكثرية الثواب عند الله وقوله (رواه ترمذي) وقال: هذا حديث حسن غريب، قيل: ورواه أحمد عن عمار بن ياسر، وابن حبان في (صحيحه) عن سليمان، وقال الشيخ: حديث (مثل أمي مثل المطر) حديث حسن له طرق يرنف بها إلى صحة، والله أعلم.

• الفصل الثالث:

٦٢٨٧ - [٥] عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْشِرُوا وَابْشُرُوا، إِنَّمَا مَثَلُ أُمَّيِّ مِثْلُ لَفَيْثٍ لَا يَذُرِي آخِرَهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ؟ أَوْ كَحَدِيقَةٍ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجٌ عَامًا، ثُمَّ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجٌ عَامًا، لَعَلَّ آخِرَهَا فَوْجًا أَنْ يَكُونَ أَعْرَضَهَا عَرَضًا وَأَعَمَّقَهَا عُمُقًا وَأَحْسَنَهَا حُسْنًا.»

الفصل الثالث

٦٢٨٧ - [٥] (جعفر) قومه. (أو كحديقة) (أو) هـ ليس ليتدرد بل بعيد التساوي في التشبيه، أي: بأيهما شئت أصبت، كما في قومه تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [بقرة: ١٩]، ولحديقة: بروضه دت أشجر، واستنب من الحيل والشجر، أو كن من أحاط به اليد، والقطعة منه سحر، كذا في (القاموس)، شهت الأمة في التمثيل الأول بالغيث في نعيمها السعير والهدى، وفي الثاني كحديقة في نعيمها، و(الفوج) الجماعة، والجمع فُوج وفوج، وجمع نجمع أفوج وفوج، وكذا السح، وأصل السح بالشديد ككسر وهين وميت، ثم تحفف ككسر وهين وميت وقومه: (ولعل آخرها فوجاً) تميز وقوله (أن يكون) خبر لعل أدخلت فيه (أن) تشبهاً بحس، والصمير فيه عائد إلى (آخرها)، و(أعرضها) حر (يكرب)، وصف لأمة بالعرض، و(العمق) باعتبار ملاستها بالحديقة، ولم يذكر انطواء اكتفاء، لأنه لبعد المقروض أولاً.

وقومه. (وأحسنها حسناً) مع قريبته من قبل جد جده

كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوْلَاهَا، وَالْمَهْدِيُّ وَسَطُهَا، وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ فِتْجٌ أَغْوَجَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُمْ». رَوَاهُ رِزِينَ.

٦٢٨٨ - [٦] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ. قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الْخَلْقِ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ إِيْمَانًا؟» قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ. قَالَ: «وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟» قَالُوا: فَالْبَرِّيُّونَ. قَالَ: «وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ؟» قَالُوا: فَتُخْرَجُ قُلُوبُهُمْ. قَالَ: «وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ ظُهُورِكُمْ؟» قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَعْجَبَ الْخَلْقَ إِلَيَّ إِيْمَانًا لَقَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي يَجِدُونَ صُحُفًا فِيهَا كِتَابُ يُؤْمِنُونَ بِمَا فِيهَا».

وقوله (أعوج لبوا مني) كلامه وصف لمسيح، فرد الأول باعتبار سمعه،

وحده الثاني باعتبار محسوس

٦٢٨٨ - [٦] (عمرو بن شعيب) هو: (أي الحق أحب إليكم إيماناً؟) أي:

«عظم لأن من تعجب من شيء عظم، وهذا معجز، كما قالوا، ويحوز حمد على حقيقته»

وقوله (فالبير) لا يلزم منه فصل 'أحلاكة على الأسا لأنه معنى كثرة الثواب،

كما تقرر

وقوله (ولوحي ينزل) لفظ المعلوم والمجهول.

وقوله (يكونون من بعدي) وهو المراد بقوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِأَنعَبِ﴾ [الزمر: ٣]

على وجه، أي ملتبسين بالعباد غائبين عن الحزم به

٦٢٨٩ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّهُ سَبَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ أَوْلَاهُمْ، يَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ» .
رَوَاهُمَا النَّبَهِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» . [٦/٥٣٨، ٦/٥١٣] .

٦٢٩٠ - [٨] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَطُوبَى سَبْعَ مَرَّاتٍ لِمَنْ لَمْ يَرِنِّي وَأَمَنَ بِي» . رَوَاهُ أَحْمَدُ . [حم: ٢١٨/٥] .

٦٢٩١ - [٩] وَعَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ قَالَ :

٦٢٨٩ - [٧] (عبد الرحمن) قوله . (الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة، نسبة إلى حضرموت .

وقوله : (لهم مثل أجر أولاهم) ظاهره يدل على المساواة في الثواب، وفي حديث آخر . (سباني زمان يكون للعامل فيه أجر خمسين) قيل : خمسين منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال : (بل خمسين منكم)، أو كما قل، وهذا يوجب الأنفضلية وتأويله ما ذكرنا .

٦٢٩٠ - [٨] (أبو أمامة) قوله . (وطوبى سبع مرات) قيل : (سبع مرات) قول الراوي وطرف لـ (قال) مقدر، أي : ذكر رسول الله ﷺ قوله . (طوبى لمن لم يرني) سبع مرات، وقيل : هو لفظ الحديث ومقول قول رسول الله ﷺ، تعيين العدد علمه موكون إليه ﷺ، أو المراد التكرير، والظاهر من العبارة هو المعنى الثاني، وإلا فالظاهر في أمثاله قاله أو ذكره سبع مرات، وأيضاً الظاهر على الوجه الأول تأخيرها عن قوله : (وأمن بي)، والله أعلم .

٦٢٩١ - [٩] (أبو محيريز) قوله : (وهو أبي محيريز) بضم الميم وفتح الحاء

قُلْتُ لِأَبِي جُمُعَةَ - وَجُلِّي مِنَ الصَّحَابَةِ -: حَدَّثَنَا حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا جَيِّدًا: تَغْدَتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا، أَسْلَمْنَا وَجَاهَدْنَا مَعَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالِدَارِمِيُّ، وَرَوَى رَزِينٌ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ قَوْلِهِ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا إِلَى آخِرِهِ. (حم: ١٠٦/٤، دي: ٢٧٨٩).

٦٢٩٢ - [١٠] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢١٩٢].

اسمهم وسكون يثيب وكسر راء، بينهم في آخره زاي، من أعيان التابعين.

وقوله (لأبي جمعة) بضم الحيم كم هو الأفضح في اسم ليوم المبارك المشهور، و(رجل) بدل من (أبي جمعة) أو خبر مبتدأ محذوف.

٦٢٩٢ - [١٠] (معاوية بن قرّة) قوله (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) يريد - والله أعلم - أن أهل الشام الذين يقومون بأمر الله في آخر الزمان، فإذا فسدوا وهو حين تقوم الساعة، ولم يبق أحد يقوم - لا إله إلا الله كما ورد - (لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) (فلا خير فيكم)، إذ لم يبق من هو أهل الخير.

وقوله (هم أصحاب الحديث) على قول، والغراءة على قول آخر، كما أشرنا إليه في الحديث لمذكور في حر الفصل الأول من لباب.

٦٢٩٣ - [١١] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ [ج ٢٠٤٣، ص ١١٤٥٤].

٦٢٩٣ - [١١] (ابن عباس) قوله: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان والخطأ ضد الصواب، وخطيئة: الذنب، أو ما تُعَمَّدُ منه، كذا في (القاموس) (١)، وقيل خطأ: إذا تعدد، وأخطأ: إذا لم يتمدد، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ، وبهذا المعنى يقع مقبلاً بلعمد، كما إذا أراد أن يرمي إلى صيد، فأصاب رجلاً فقتله خطأ، أو قصد المضمضة فابتلع الماء خطأ

ولسين ضد الحفظ، والسهو بمعنى النسيان في (القاموس) (٢): سها في الأمر: نسيه وغفل عنه، وذهب قلبه إلى غيره، وقد يفرق بينهما، وذكرته في (باب السهو في الصلاة)، ولعل المراد بالتجاوز عن الخطأ ولسين عدم الإثم فيهما لا عدم لمؤاحدة عليهما مطلقاً، فإنه تشتت الدية والكمارة في قتل الخطأ، ويحب قضاء الصوم عند الإفطار خطأ، وإنما لم يوجب في السيان لأنه من قبل من له الحق، كما قال: (يَمَّ عَلَى صَوْمِكَ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَكَ اللَّهُ وَسَفَاكَ). والإكراه كذلك تترتب عليه الأحكام كما في الإكراه على هلاك النفس أو تلف المال، وتفصله في علم لفقه، ومع ذلك الإثم مرفوع في الكل، وهو المراد بالتجاوز، والله أعلم

وأقول: لعله ذكر المؤلف هذا الحديث في آخر الكتاب اعتذاراً عما وقع في هذا الكتاب من الخطأ والنسيان الذي لا يهراق الإنسان، ثم ختم بحديث حبرية هذه

(١) (القاموس) (ص: ٣٨)

(٢) (القاموس) (ص: ١١٦٨)

٦٢٩٤ - [١٢] وَعَنْ بَهْرَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. قَالَ: «أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. [ت: ٣٠١١، ج: ٤٢٨٨، دي: ٢٨٠٢].

الأمة المرحومة إشارة إلا أن العامة بالحير، وفيه من حسن المحتم ما لا يحصى.

٦٢٩٤ - [١٢] بهر بن حكيم قوله (وعن بهز) فتح الباء وسكون الهاء آخره

زاي

وقوله (كنتم خير أمة) أي كنتم كذلك ثابتهن في علم الله مكتوب في اللوح المحفوظ المذكورين في الأمم المتقدمة، وورد جميع المسلمين من هذه الأمة، فإن وجوه الخيرة التي يمتازون بها عن عددهم من الأمم ثابت لكل منهم من حسن الاعتماد وثبات القدم في الإيمان بينهم، وللمحبة المرافقة يوماً بيوماً به ﷺ، وعدم الارتداد والرجوع عن رتبة لإسلام، ونحو ذلك، بخلاف أمة موسى وعيسى وغيرهما، وقيل خص بالمهاجرين، وفرد بالشهداء والصالحين، والمراد الخيرة المخصوصة، النامة الكاملة، كما يبيّن عن سوق الآية الكريمة ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقوله: (قال) أي: في بيان الحير - (كنتم تكمون) من لإتمام (سبعين أمة) ذلوا. لمراد به لتكثير لا التثديد، وقد يعني هذا المدد بهذا المعنى كثيراً، ولعله يكون - والله أعلم - معظم الأمم السابقة وجمهورها ومشاهيرها بالغه هذا العدد، والمراد بالإتمام لحنهم، يعني، كما أن سيكم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين كذلك كنتم خاتم الأمم

قال مؤلف الكتاب شكر الله سعيه وأنم عليه نعمته: قد وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية ﷺ آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، بحمد الله، وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين

وأكرمهم وأتمهم، وقد قال رسول الله ﷺ: (علماء أمي كأبياء بني إسرائيل)، وقد ختم الكتاب بهذا الحديث المشتمل على هذا الخطب، الشاخص للحج والرحمة في كل باب، والله أعلم فهو ينهم العوالم.

قال المؤلف الفقير إلى الله القوي العلي الباري عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي اسحاق بن القادري لرحمته رحمه الله على أسلافه وبارك في أخلافه: تم تسويد هذا الشرح عصر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول، حصنا لله فيه بلقيص لياض وبظهور، سنة ألف وخمسة وعشرين من هجرة سيد المرسلين حاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأئمة أجمعين، وكان انتدؤه في ثالث عشر من ذي الحجة سنة ألف وتسعة عشر، وقد وقع من مشعل آخر في ثلث ما يبلغ مجموعه أكثر من مئتين

وقد انقسم معه في هذه السعة من شرح الفارسي على أكثر من نصف (المشكاة)، وشرح (فتوح النعمان) في جزء كبير، ورسائل آخر ما شغل سنة كاملة في محاري العبادات، وقد حتم في الحنفية القادرية ببلدة دهلي الذي هذا المملوك يكسه ويخدمه وبوقد سرجه في مكان انتدأه كأنه تم في مجلس واحد، وانما مقصود بان توفق الله سبحانه وإعطائه الاستقامة وتحصيله عبده المسكين بالعافية والسلامة، فالحمد لله

والشكر على إتمام النعمة ونعمة التمام حمداً يكافئ نعمة ويوافي مزيد كرمه، أحمدته بجميع محامده ما علمت منها وما لا أعلم على جميع نعمه ما علمت منها وما لا أعلم عدد جميع خلقه ما علمت منهم وما لم أعلم، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين الذي اصطفاه الله على جميع خلقه، وأرسله رحمة للعالمين محمد وآله وأصحابه وأزواجه وأتباعه أجمعين هداة طريق الحق ومحبي علوم الدين، وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بحمد الله وتوفيقه تم المجلد التاسع من «المعاني التنقيح في شرح مشكاة المصابيح»، وبذلك ينتهي الكتاب.

ويتلوه إن شاء الله تعالى المجلد العاشر، وهو يحتوي على «رسالة أجوبة الحافظ عن أحاديث المصابيح» و«الإكمال في أسماء الرجال» للتبريزي والفهارس الغنية للكتاب.

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس موضوعات المجلد التاسع

الصفحة

الموضوع

(٢٨)

كتاب الجن والقيامة واليوم الآخر

- ٥ ١ - باب النسخ في الصور .
- ٧ ٢ - باب الحشر .
- ١٦ ٣ - باب الحساب والقصاص والميزان .
- ٣٢ ٤ - باب الحوض والشفاعة .
- ٤٩ ٥ - باب صفة الجنة وأهلها .
- ١٠٢ ٦ - باب رؤية الله تعالى .
- ١٣٦ ٧ - باب صفة النار وأهلها .
- ١٤٧ ٨ - باب خلق الجنة والنار .
- ١٦٣ ٩ - باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
- ١٦٨

(٢٩)

كتاب فضائل الأنبياء والمرسلين

- ٢١٥ ١ - باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .
- ٢١٧

الموضوع	الصفحة
٢ - باب أسماء النبي ﷺ وصفاته	٢٥٠
٣ - باب في أخلاقه وشماله ﷺ	٢٩٢
٤ - باب السميت وهدء الوحى	٣٢٠
٥ - باب علامات النبوة	٣٥٠
٦ - باب في المعراج	٣٧٦
٧ - باب في المعجزات	٤١١
٨ - باب الكرامات	٤١٣
٩ - باب	٥٢٤
١٠ - باب	٥٥٢

(٣٠)

كتاب المناقب

١ - باب مناقب قريش وذكر ألقبائل	٥٥٧
٢ - باب مناقب الصحابة	٥٧٧
٣ - باب مناقب أبي بكر	٥٩١
٤ - باب مناقب عمر	٦٠٥
٥ - باب مناقب أبي بكر وعمر	٦٢٥
٦ - باب مناقب عثمان	٦٣٥
٧ - باب مناقب هؤلاء الثلاثة	٦٤٧

الموضوع	الصفحة
٨ - باب مناقب علي بن أبي طالب	٦٤٩
٩ - باب مناقب العشرة بيته	٦٧١
١٠ - باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ وبيته	٦٩٠
١١ - باب مناقب أزواج النبي ﷺ	٧٢٦
١٢ - باب جامع المنقب	٧٣٩
١٣ - باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني	٧٩٧
١٤ - باب ثواب هذه الأمة	٨٢٢
• فهرس الموضوعات	٨٣٥

